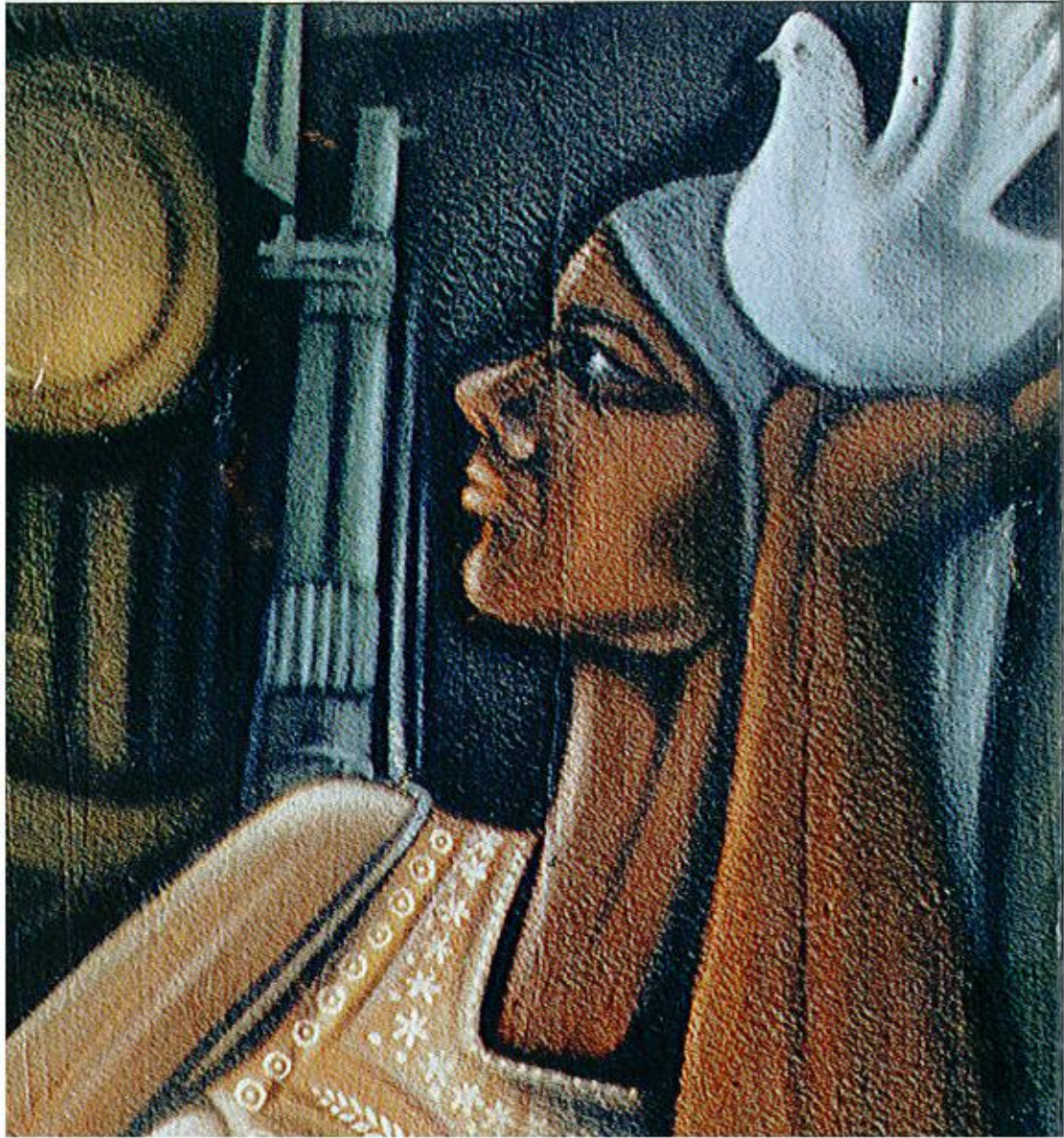


الشؤون الفلسطينية

تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

١٥٧ - ١٥٣ - ١٥



شؤون فلسطينية

١٥٢ - ١٥٣ تشرين الثاني / كانون الأول (نوفمبر/ ديسمبر) ١٩٨٥

شهرية فكرية لعالمة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة
تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

المحتويات

- ٣ في حديث لـ شؤون فلسطينية :
خليل الوزير يقيم مختلف مراحل
النضال الفلسطيني
أجراء: أحمد سيف
- ٢٧ منظمة التحرير الفلسطينية - التطور، وصراع الارادات
سميح شبيب
- ٢٦ معركة التمثيل الفلسطيني
أحمد شاهين
- ٦٠ العنف الثوري بين الوسيلة والغاية
يزيد خلف
- مراجعات
- ٧١ الكيانية الفلسطينية وفكرة الدولة - معاده سوادح:
سياسة، توازن الرعب، الاسرائيلية، ي.خ.
- تقارير
- ٨١ تطور القضية الفلسطينية على الساحة الاميركية
د. محمد ربيع
- ردود
- ٨٦ رداً على دراسة انكليزيس عن الموقف السوفياتي:
من حق الصديق علينا ان ننصفه
عبد الرحيم شطناوي
- وثائق
- ٩٨ بيان م.ت.ف. حول الغارة الجوية الاسرائيلية... وحول
القرصنة الاميركية: بعد الغاء اجتماع لندن: م.ت.ف. ترفض
التفسيرات الخاطئة - اعلان القاهرة: المجلس المركزي
يدعو الفصائل للقاء وتدعيم الوحدة الوطنية

شهرات

١٠٥	المقاومة الفلسطينية سياسياً: ثلاث قضايا وزيارة شامة، أ. س. : المقاومة الفلسطينية - عربياً: وتيرة سياسية ناشطة ورود فعل متعددة. يوسف حسن: المقاومة الفلسطينية - دولياً: ثوابت سوفياتية وأخرى امريكية وتلميح باحتمال متغيرات اوروبية، ع ش
١٤٢	اسرائيليات: تجميد مهمة مورفي
١٥٢	المناطق المحتلة: عمليات غش وتزوير واحتمال لسلب الاراضي العربية في الضفة
	صلاح عبد الله
	خليل السعدي

يوميات

١٦٩	موجز الوقائع الفلسطينية من ١/٩/١٩٨٥ إلى ٣١/١٠/١٩٨٥
-----	--

لوحة الغلاف عن اختيار الانصار العام للقائمين التشكيين الفلسطينيين للفنان كامل المغني

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبها، ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا
المحررين ولا المستشارين ولا القارئ

الدير العام. صبري جريس

AL-ABIYATH PUBLISHING CO. LTD.
92 Gregoris Afentiou Street
P. O. Box 5614, Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

المراسلات

الاشتراك السنوي
٦٠ دولاراً في أوروبا - ٦٠ دولاراً في الولايات المتحدة وبما في دول العالم ٧٥ دولاراً
٦٠ دولاراً في الدول العربية الاخرى - للافراد ٤٠ دولاراً للمؤسسات والدوائر الحكومية
[رود جوي] في سوريا ومصر وليبنان - للافراد ٣٠ دولاراً. لله. مؤسسات والدوائر الحكومية

في حديث لـ شؤون فلسطينية

خليل الوزير يقيم مختلف

مراحل النضال الفلسطيني

في الحديث التالي، يتناول خليل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح» نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، ملف القضية الفلسطينية برمتها ويتكلم، بصراحة وموضوعية، عن مجمل المراحل التي مرت بها القضية منذ النكبة، مروراً بتكوين م.ت.ف.، فالكفاح المسلح وتطوره والعوامل الكثيرة، المتعددة، التي أثرت فيه، سلباً أو إيجاباً. ويتكلم عن الانجازات التي حققتها الثورة الفلسطينية والانتكاسات التي حصلت في ظل حالات التردّي التي شهدتها المنطقة والتحوّلات الدراماتيكية في السياسات العربية المختلفة. ويعدّد تلك التحوّلات، واحداً تلو الآخر، مبيّناً انعكاساتها والمفارز التي أحدثتها في المسار الفلسطيني، شعباً وقضية وثورة. يتكلم عن «فتح» في انطلاقتها الأولى، وعن «فتح» - الانطلاقة الثانية في المرحلة الحزبانية العصبية، وعن مراحل النهوض العربي، والذكوص العربي، في واقع متقلب، مستنفر. واقع يقول فيه: «عمدناه بالدم، بالصبر، بالعطاء والتضحيات».

1- شهدت منطقة الشرق الأوسط حتى الآن تحولات عديدة في المسارات السياسية. أين تقف م.ت.ف. من هذه التحولات؟ أين هي من المحاور والتكتلات وبمسألة التضامن العربي؟ هل هناك خريطة سياسية جديدة يجري ترتيبها للمنطقة؟ وهل تعيد الانظمة العربية النظر في الصفة التمثيلية للمنظمة؟ وما هي أبعاد كل هذه القضايا على المستوى الدولي؟

- لتبدأ الاجابة بالعودة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية. لقد خرج العالم من تلك الحرب منهوك القوى، باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية. بعدئذ، كانت الپطا التي يكثر الحديث عنها. الپطا، ما هي في الواقع؟ كانت: أميركا قوية، وإلى جانبها بريطانيا التي تعيش أواخر أيام امبراطوريتها، ثم الاتحاد السوفياتي الذي ضحى في الحرب بواحد وعشرين مليوناً من خيرة أبنائه. إذن، الپطا كانت الپطا اميركا - الذرة التي استخدمت سلاحها الذري ضد اليابان، والاتحاد السوفياتي الذي لا يملك، بعد، هذا السلاح.

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٦ - ١٥٣، تشرين الثاني/كانون الأول (نومبر/ديسمبر) ١٩٨٥

تبع ذلك تشكيلات أخرى من نفس المنطلق: مجلس الأمن تشكل من أمريكا والصين الوطنية (غرموزاً) وبريطانيا وفردوساً مقابل الاتحاد السوفياتي. كان لهذه الدول، وحدها، حق العضوية الدائمة، ولها، وحدها، حق النقض (الفيتو). ثم تشكلت هيئة الأمم المتحدة بعدد أعضائها الذي لم يتجاوز الـ ٤٤ دولة.

كانت هذه الصورة هي القائمة، وفي سياقها اعتبرت المنطقة عموماً، وعلى الأخص المنطقة العربية، تابعة وخاضعة للنفوذ الغربي. وعلى هذه الأرضية، وبموجب قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم، تم إنشاء الكيان الصهيوني على جزء من أرض فلسطين، وتم، كذلك، الاعتراف الدولي بها، خصوصاً من قبل القوتين العظميين. أما أجزاء فلسطين الأخرى، فقد جرى ضمها والحاقها إلى كل من الأردن ومصر. وبقيت مسألة الوجود الفلسطيني مغلقة، ومغلقة، وليس لها تدبير فعلي، وذلك أمر هام ترتبت عليه أحداث كثيرة فيما بعد العام ١٩٤٨. بالطبع، الصورة تغيرت من حيث الشكل والجوهر، والاطار والمضمون. فقد ظهرت قوى عديدة، كبيرة، في العالم، وأعني، بالتحديد، دول أوروبا واليابان. وأخذت هذه القوى تلعب دورها من جديد على المسرح الدولي، ولو بشكل نسبي. كذلك، عوّض الاتحاد السوفياتي خسارته البشرية والمادية في الحرب، واستعاد دوره المعنوي والدولي على المسرح السياسي، وامتلك القوة النووية الموازية للقوة النووية الأمريكية.

وبالتغيرات هذه، يمكن عرض الوضع على النحو التالي:

دولياً: أصبح للدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي فاعليتها، ولكل دولة رأياها. وبهذا المصدر، هناك إضافة نوعية تمثلت في انضمام الصين الشعبية إلى العضوية الدائمة، بكل ما يعنيه انضمامها من زاوية قرارها الوطني والمبدئي فيما يتعلق بالقضايا الدولية كافة، من ناحية ثانية، ارتفع عدد الدول الأعضاء في هيئة الأمم إلى ما يزيد على ١٢٢ دولة؛ وانوجدت تكوينات وتكتلات دولية جديدة في العالم، غير تلك العسكرية التي صنعتها القوى العظمى، منها مثلاً: متخمة الوحدة الإفريقية، دول عدم الانحياز، دول المؤتمر الإسلامي، الخ.

عربياً: أخذ التطور ابعاده أيضاً، ولو بصورة نسبية: ١ - لم تعد المنطقة من حيث الشعبية والاحتواء والوصاية والتوجيه كما في السابق، كذلك لم تعد مغلقة في وجه قوى عالمية كالاتحاد السوفياتي والصين وأوروبا ودول عدم الانحياز وإفريقيا والعالم الإسلامي: ٢ - تخلصت المنطقة العربية من الانتدابات، والتحالف العسكرية، واستقلت معظم دولها وأصبح لذلها الاقتصادي والعسكري حساب في موازين القوى: ٣ - والأهم، ان ما جرى اغفاله حول المسألة الفلسطينية عاد ليتحرك من جديد وصار للمسألة الفلسطينية حضور متصاعداً، له فاعليته وشموليته ومركزيته على المستوى الاقليمي والعربي. نُعدّد: في سنة ١٩٦٤ تم إنشاء م.ت.ف، جهة تمثيلية للشعب الفلسطيني. في ١٩٦٥ انطلقت حركة فتح، وأعلن الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الأمد لاسترداد ما اغتصب من الأرض الفلسطينية. في ١٩٦٨ انضوت فتحه وقصائل المقاومة تحت لواء م.ت.ف. وسرعنا بالمنظمة باتجاه استقلالية القرار الوطني الفلسطيني. في ١٩٧٤ تم الاعتراف العربي الرسمي بـ م.ت.ف، ممثلاً شعبياً ووحيداً للشعب الفلسطيني؛ وفي الفترة ذاتها، تحقق الاعتراف الدولي بالمنظمة، كعضو مراقب في هيئة الأمم المتحدة، وأقيمت لنا علاقات متكاملة مع أكثر من ثلثي أعضائها. كل

هذه التغيرات على الخريطة السياسية هي أمر واقع، ويحسب لها حساب، وبالتالي لا بد من النظر اليها والتعامل معها على هذا الاساس. لذلك، ان مقولة «بالدنا جديدة» بالمفهوم القديم، لم تعد واردة. بل الوارد هو، بالظا عالمية،، بالظا القوى الجديدة، والتوازنات الجديدة، التي فرضت ذاتها على أرض الواقع.

من هنا، لم يعد من الجائز ان تعمل القوتان العظميان على اقتسام العالم فيما بيدهما. ولأنه لم يعد من الممكن، في الوقت ذاته، تجاهل المعطيات الجديدة، فإننا ننظر إلى الصورة بشمولية أكبر وبأبعاد أعمق. وهذا، في حد ذاته، يعدّنا الأمل والثقة في تحقيق أهدافنا، كهذمة وكمناطقة، أي كشعب فلسطيني وكامة عربية.

منعطقات وتحولات حادة

(1) في ظل المتغيرات المتواصلة في المنطقة العربية، كيف جرى التعامل العربي مع القضية الفلسطينية منذ العام ١٩٤٨، وفي المقابل كيف تعاملت م.ت.ف. مع تلك المتغيرات؟ - لكي نتمكن من توظيف المعطيات في سبيل قضيتنا، لا بدّ من النظر إلى تلك المتغيرات والتحولات كما ينبغي. في هذا المجال، أقول ان العلاقات العربية مرّت بمنعطقات عديدة ذات زوايا حادة، وجرت التحولات على النحو التالي:

الحوادث الأولى حدثت اثر النكبة العام ١٩٤٨، بتحميل مسؤولية سقوط جزء من الأراضي الفلسطينية لحكام تلك المرحلة العرب. وكان من نتائج هذا التحول تصفية أولئك الحكام، الواحد تلو الآخر، بانقلابات عسكرية. ومن نتائجها أيضاً، عادت المسألة الفلسطينية إلى التداول كشعار مرفوع، كشعار فقط، بينما بقيت الناحية التمثيلية مغلقة. الثاني تهقل في معاودة النشاط الفدائي الفلسطيني ضد العدو، في مطلع الخمسينات، واستمراره وتطوره حتى «مرحلة السويس» (١٩٥٦ - ١٩٥٧): اغلاق القناة، والحرب الثلاثية ضد مصر التي اعقبها استدعاء قوات الأمم المتحدة والسماح للسفن الاسرائيلية بالمرور من ايلات (شرم الشيخ). وقد استغلّت اسرائيل هذا المرور للتسلل الى افريقيا، واستغلته الولايات المتحدة، أيضاً، لتطبيق الذفون الاوروبي في بعض الدول العربية، وذلك تمهيداً لتصفية ذلك الوجود في المنطقة برمتها. هنا تجدر الملاحظة ان الشعارات الثارية التي كانت مرفوعة فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية قد أهدمت في تلك الفترة.

الثالث ظهر أواخر الخمسينات - بداية الستينات، أي مرحلة الناصرية، وبعث المسألة القومية، والنحر، والخروج من الأحلاف، و بروز المحاور العربية بين راديكاليين تقدميين وبين رجعيين محافظين. هنا حدث تطوران: الأول هو الوحدة بين مصر وسوريا كمحور راديكالي تقدمي؛ والثاني الوحدة بين العراق والاردين كمحور رجعي محافظ. وكانت النتيجة، بالطبع، سقوط المحوريين. الوحدة المصرية - السورية بالانفصال، والوحدة العراقية - الاردنية بسقوط الحكم العراقي بانقلاب عسكري. وعلى مدى تلك المرحلة وقعت مجربات، أهمها: (أ) العودة إلى رفع الشعارات الثارية والمزايدات حول المسألة الفلسطينية بإبعادها كافة بين المحوريين القائمين، وتعميمها على الجماهير وعلى الاحزاب والتنظيمات التي كثرت؛ (ب) تفجر الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وتصاعدها في مد القومي كفاحي في أرجاء المنطقة بأسرها. ومع ذلك، بقيت القضية الفلسطينية بدون تمثيل، بل أصبح العمل الفلسطيني

المستقل تهمة تحاسب عليها القوانين القطرية كلها، واستطرداً القانون الأمني الذي يحكم كل قطر على حدة، إذ، في تلك المرحلة، بدأ التعامل الفلسطيني وبدات بواكير بناء التنظيمات الفلسطينية السرية الخاصة.

الرابع يتمثل في مرحلة التضامن العربي ومحاولة فهم المسألة القومية والتعامل معها ضمن إطار أوسع، أي إمكانية تحقيق التعايش بين الانظمة العربية بصرف النظر عن طبيعة تحالفاتها وماهية النظم الاجتماعية فيها. بمعنى محاولة طرح المشاكل العربية أمام الجميع ومحاولة تسويتها بمسؤولية الجميع أيضاً. وقد أسفرت هذه المرحلة عن ولادة فكرة عقد مؤتمرات قمة كبديل لسياسة التكتلات والمحاور التي تحقق فشلها. وفي هذا الإطار، وخلال مؤتمر القمة الذي عقد في الاسكندرية، في العام ١٩٦٤، تم الاتفاق على انشاء م.ت.ف. وعلى انها الممثل للشعب الفلسطيني وكلف أحمد الشقيري بتولي امورها والتنسيق مع الأطراف المعنية كافة لكي تحقق القضية ابعادها على الساحتين، العربية والدولية. لكن مرحلة الوفاق العربي لم تعمّر طويلاً، إذ تجرت الصراعات، مجدداً، ولأسباب عدة أبرزها: نشوب الحرب في اليمن؛ استلام حزب البعث السلطة في سوريا؛ عدم انتظام العلاقة بين م.ت.ف. والاردن في مجراها السليم؛ توتر العلاقات بين مصر والسعودية، وكذلك بين الاردن وسوريا، ثم بين الاردن ومصر؛ فيما تآرجحت السياسة العراقية بين هذا الفريق أو ذاك. بالحصلة، إذاً، خلطت جميع الأوراق، وصارت المنطقة مهيأة لحدوث كوارث أشد إبلاماً من تلك التي حدثت من قبل، من هذا الواقع المرير، ومن حالة الشلل التي أصابت م.ت.ف. على مدى عام كامل ثم حرمانها من انتهاء خط مستقل يحميها من التناقضات، يضاف إلى ذلك نجاح التجربة الجزائرية في الثورة ونيل الاستقلال، انطلقت حركة فتح، في العام ١٩٦٥ وأعلن الكفاح المسلح والحرب الشعبية طويلة الأمد كطريق وحيد للتحرير، وبعده، طرح شعار: العودة هي طريق الوحدة، والعكس صحيح، لكن الأولوية للعودة. ويقوم هذا الشعار على أرضية أن التضامن العربي، وحده، هو الذي يمهّد سبيل العودة وليست سياسة المحاور والصراعات؛ وعلى أن الاستقلالية الفلسطينية هي المبدأ الأساس للتمثيل الفلسطيني وليست القرارات العربية.

الخامس جاء تنوعياً للمرحلة التي سبقته: حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وما خلّفته من أثر على المنطقة بأسرها وعلى مجمل الصراع الدولي فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط. لقد أفرزت الحرب حقائق هامة، أبرزها: ١ - احتلال اسرائيل كامل فلسطين (الضفة الغربية، من الأردن؛ وقطاع غزة، من مصر)، وكامل سيناء حتى قناة السويس، وهضبة الجولان حتى أبواب دمشق؛ ٢ - صدور قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢ الذي يتضمن تصوراً كاملاً لحل مشكلة الصراع العربي - الاسرائيلي، ولكن بإغفاله للمسألة الفلسطينية وباعتبارها مشكلة لاجئين؛ ٣ - ظهور الولايات المتحدة واسرائيل كفريق واحد، وظهور الولايات المتحدة بمظهر القوة الاولى، التي تحاسب، وتتحكم، وتحكم المنطقة، والايحاء بأن على كل من يسعى إلى حل مشكلته عليه أن يرتب أوضاعه معها، بمعنى مع اسرائيل؛ ٤ - ظهور أوروبا بمظهر الطرف العاجز الذي لا يملك حولاً ولا قوة، باستثناء التصح والمثورة؛ ٥ - ظهور الاتحاد السوفياتي، في المنطقة، بمظهر القوة الثانية، وليست تلك القوة الموازية أو المتكافئة مع الولايات المتحدة، وبالتالي فإن مواقفه وقراراته ونصائحه ليست ذات وزن وتأثير على

الجزريات.

في اعقاب كل ذلك، بدت الصورة واضحة المعالم، وكان على الجميع ان يختاروا. وان يحدّوا، وان يحسموا في امورهم، وفي أي اتجاه ينبغي ان يسيروا: مصر والاردن واقفنا على القرار ٢٤٢، م.ت.ف. وسوريا رفضتاه. هذا باعتبار ان الاطراف الاربعة المعنية مباشرة بالمسألة. أما بقية الدول العربية التي لم تكن معنية مباشرة بالموافقة او عدمها، فقد كانت جميعاً، باستثناء العراق، موافقة على القرار.

على هذه القاعدة، وعبر المازق المصري، وُجّهت الدعوة إلى مؤتمر قمة عُقد في الخرطوم حضره الجميع، باستثناء سوريا، وخرج بلاءاته الثلاث الشهيرة: لا صلح، لا اعتراف، لا مفاوضات. في اثناء المؤتمر اجريت محاولات لابعاد م.ت.ف.، اقله عن القرارات إن لم يكن عن الاجتماعات.

في تلك المرحلة الحزيرانية العصبية التي بدا فيها كأن كل شي، قد انهار: الأمل القومي، الأمل القطري، الأمل في التحرر والوحدة والحرية والاشتراكية، الأمل في البناء والاستقرار والحياة الأفضل؛ في تلك المرحلة، ظهرت، ففتح، مجدداً في انطلاقتها الثانية. وقلنا، وقتئذٍ، ان الامة العربية لم تنهار، مصر وسوريا والاردن لم تهزم وإنما الذي هزم فينا هو الوهم، الوهم وعدم تحديد الرؤيا والمسار والاستراتيجية، سواء بالنسبة للعدو أو بالنسبة لاعتمادنا على قوانا وأرادتنا الذاتية: قلنا ان اسرائيل لم تنتصر، وعلينا مواصلة كفاح طويل ضد الاحتلال من أجل الخلاص الوطني.

في مرحلة ما بعد الحرب تلك، لم يكن الاحتلال يعنينا وحدنا كفلسطينيين فقط، وإنما صار يعني، ايضاً، المصري والسوري والاردني وكل فرد عربي. ومع تجدد انطلاقة، ففتح، في وجه المخطط الاميركي - الاسرائيلي تجدد النهوض العربي، حكومات واحزاباً وتنظيمات. وعلى أرضية، لاءات، الخرطوم، والرفض السوري للقرار ٢٤٢، وردات فعل الجماهير العربية الغاضبة، استؤنفت مجابهة العدو. بعد ذلك دخلنا منظمة التحرير وتم استبدال قيادتها بقيادة تمارس الكفاح المسلح.

إنما ان تعود إلى ذلك الآن ونسترجعه في ذاكرتنا، فانما نفعل ذلك لأنه كان واقعاً مشيناً فيه - مع ابناء الامة العربية - بخطى حثيثة. واقع عمدناه بالدم، بالجلد والصبر، بالعطاء والتضحيات، بالرؤيا الاستراتيجية لما ينبغي أن تكون عليه الامور. لكن فترة المد والتضامن العربي هذه عمّرت ثلاث سنوات لا غير، عادت المنطقة، بعدها، تدور في فلك المؤامرات، وزرع الخلافات، وإقامة المحاور واذكاء الصراعات مجدداً، بغية مصادرة ارادة الامة عن طريق مصادرة ارادة، ففتح، وبالتالي مصادرة ارادة م.ت.ف.

القرار ٢٤٢ وخلقياته

□ طال ما هناك من وافق على قرار مجلس الأمن ٢٤٢، لماذا - في رأيك -، إذأ، لم يدخل القرار حيز التنفيذ، أو - على الأقل - لماذا لم يطبق مع مصر والاردن اللتين قبلتا به؟
- في الأصل، لم يوضع القرار لحل مسألة الصراع العربي - الاسرائيلي. ولو كان كذلك، لَحُلّت المشكلة بين اسرائيل وبين الاردن ومصر. في الواقع وضع، فقط، لوقف اطلاق النار ولاعطاء اسرائيل الفرصة لفرض شروطها - أي الشروط الاميركية - على المنطقة. والشروط

الأميركية هدفها ليس حل مشاكل البعض وإنما «حل» المنطقة بأسرها من محيطها إلى خليجها ومع كل فرد فيها. بمعنى، أنها شروط التطبيق - التعاميش التي لم تتحقق. لذلك نرى أن قرار مجلس الأمن المذكور لن يطبق، لا مع من وافق عليه ولا مع من لم يوافق. ففي المنطقة فعاليات وقوى ما تزال ترغض منطق الاستسلام وترفض التعاميش مع منطق الاحتلال والهيمنة، و«فتح»، فائدة م.ت.ف.. في طليعة هذه القوى، وبسبب ذلك تنصب المحاولات لمصادرة إرادتها بكل الأساليب والوسائل.

فيما بعد، وفي أعقاب مهمة غونار يارنغ، طرح مشروع روجرز (وليام روجرز، وزير خارجية أميركا الأسبق) في العام ١٩٧٠، فوافقت عليه كل من مصر والاردن ورفضته م.ت.ف. وسوريا، واختلقت بقية الدول العربية جولة وتراوحت مواءمةً بها بين مؤيد له في العلن، وبين مؤيد في السر، وبين من تكتم إزاءه، وسارت الأمور على هذا المنوال إلى أن وقعت المواجهة بين الاردن والمنظمة في ايلول.

في ايلول، كادت الأمور تختلط، وكادت تتغير صور عديدة، بل كان ممكناً أن تقع تحولات جذرية ومعطيات جديدة تأخذ مجراها في مناهضة جذرية للمخطط الامبريالي - الصهيوني تمكن من القضاء عليه.

إن أحداث ايلول تعتبر، بحد ذاتها، منعطفاً حاداً في تاريخ التحولات في المنطقة. وكان من نتائجها: خروج المنظمة من الاردن: تغير النظام السوري بنظام الأسد الذي جاء مشروعاً بالاعتراف بالقرار ٢٤٢: وفاة جمال عبد الناصر وتولي انور السادات زمام السلطة.

التحول السادس يمكن تسميته، من جانبنا، بمرحلة «يا وحدنا»، على حد تعبير الشهيد الأخ كمال ناصر. كانت مرحلة تضامن عربي، إنما بدوتنا، بل وباصرار مسبق على تجاهل وجودنا. وكان محور هذا التحول مصر وسوريا يرقدان تضامناً عربي يكاد يكون - باستثناء العراق - شاملاً. أما في المقابل العربي، فيمكن تسمية الحقبة بحقبة البحث عن تنفيذ القرار ٢٤٢ وتطبيق مشروع روجرز فيما يتعلق بحل مسألة الصراع العربي - الاسرائيلي. ولا حراز إنجاز في هذا الشأن على أرض الواقع كان لا بد من «تحريك معين».

هنا نذكر انه في تلك الفترة تم ابعاد الخبراء السوفييت من مصر من قبل انور السادات، وتم الغاء الاتفاقية التي كان عقدها السادات، في مستهل حكمه، مع الحكومة السوفياتية. هذا العمل الكبير اقدم عليه السادات بينما كما يحضر - على حد تعبيره - له «معركة تحريك» ولعملية البحث عن السلام مع أميركا التي كانت تعطلك - على حد تعبيره أيضاً - ٩٩ بالمئة من أوراق الحل، وبينما كان حافظ الأسد، في الوقت ذاته، حليفه الأساسي، ينبغي أن نسأل فقط: لماذا لم ينتبه الأسد (صديق السوفييت المخلص) للعبة السادات هذه وبقي معه يحضر لما اسماه «حرب تحرير» مع انها - باعتراف السادات - لم تكن كذلك؟

كذلك، أكثر السادات في تلك الفترة من التحدث عن «الضباب» وعن «عام الحسم». وفي هذا الاطار، تم تجاهل دور المنظمة واستبعاد الاردن عن المحور المصري - السوري وعن الخطة بكاملها. وتعتبر حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٢ أوج المرحلة التي نحن بصددتها، وعليها ترتب صدور قرار مجلس الأمن ٢٢٨ الذي أكد، في نصه، على القرار ٢٤٢، وعلى ضرورة البدء في مفاوضات مباشرة بغية تنفيذ خطة رقم ٢٤٢.

كما نعلم، تحقق فك اشتباك أول بين مصر وبين إسرائيل، من جهة، وبين سوريا وبين

اسرائيل، من جهة اخرى، ورُتبت ضالوة مفاوضات، باشتراك الطرف الاميركي مع مصر
وبتجربة مفاوضات الطرفين الاميركي والسوفييتي مع سوريا في جنيف، بعد فك الاشتباك
المذكور اختافت المعادلة واتجهت الامور في منحنى آخر.

كان هنري كيسنجر قد اخذ مكان روجرز في الخارجية الاميركية، فراح يبشر بنغمة الحل
الجزئي، والحل المنفرد، واعتمد مع الدول العربية سياسة الجزرة والعصا، وفيما يتعلق
بالمحور المصري - السوري، وضح التباين في وجهات نظر طرفيه. فكل منهما صار ينظر إلى
مصالحه الاقليمية فقط، بمنأى عن الحل الشامل والعدل للصراع العربي - الاسرائيلي
وبالتالي بمنأى عن القضية الفلسطينية. وعلى ارضية المستجدات عقد مؤتمر القمة في الرباط،
كانت م.ت.ف. تدرك - من خلال المعايشة وما آلت اليه الاحداث - الابعاد التي ترتبت
على حرب ١٩٧٢. وكنا ندرك، ايضاً، حدود قدرة النظامين، المصري والسوري، على السير
معاً. كان علينا ان نستفيد ونستغل النتائج في سبيل تحقيق طموحات شعبنا في تقرير المصير
واقامة دولته المستقلة. لذلك طرحنا، باصرار، على العرب المجتمعين في القمة، مسألة التسهيل
الفلسطيني: وطلبنا بأن يتخذ قرار بشأنها لا لبس فيه ولا غموض. وقد تم لنا ذلك، وافر
المؤتمر بالاجماع (بتحفظ الاردن) بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد
للشعب الفلسطيني.

هنا، ينبغي التوضيح ان اقرار المؤتمر بهذا الحق لم يكن مبنياً على مجرد معايشتنا لواقع
وتصورنا لابعاده فحسب، بل مبنياً ايضاً على حجم قدرتنا التي تمثلها على ارض الواقع. كنا
قد اصبحنا مركزاً أساسياً يستحيل تجاوزه. لنا الحضور الفاعل، كله، على الساحة -
وساحتنا الارتكازية لبنان. ولنا حضورنا الدولي بعد صدور قرار قبول م.ت.ف. عضواً مراقباً
في هيئة الأمم.

التحول السابع هو بروز ظاهرة الحلول المنفردة والمفاوضات الثنائية المباشرة ومحاولات
شطب م.ت.ف. التي قادها كيسنجر. فقد اعد العدة لتنفيذ مخطط مضاد للقرارات التي
اعتمدها مؤتمر الرباط. ويقضي المخطط بالسير قدماً، مع كل من مصر وسوريا، منفردتين،
لاحرار حل بمعزل عن م.ت.ف. وعلى هذا الصعيد، سعى كيسنجر إلى ابرام اتفاقية سيناء
٢ التي فك الاشتباك، بموجبها، بين مصر واسرائيل، وقضت، بمدلولاته، بفك اشتباك بين مصر
واسرائيل، من جهة، وبين كل من مصر وسوريا - ومصر و م.ت.ف.، من جهة اخرى. ولانتمام
اللعبة الاميركية هذه، تعهد كيسنجر لاسرائيل بأن لا تعترف الادارة الاميركية بم.ت.ف.
مقابل تعهد اسرائيل بأن تسير في مفاوضات مع مصر.

ورداً على الشوجه الاميركي الناشئ شكّلت جبهة الصمود والتصدي لمجاوبته، لم يكن
الاردن عضواً فيها. ومع انه لم يكن عضواً الا انه سار في نفس الاتجاه المناهض للسلطات.
وفي رد معاكس لافشال جبهة الصمود فتح الملف اللبناني وتسارعت الاحداث التي وقعت في
سياقها ازمة المواجهة السورية - الفلسطينية.

بعد تجاوز الازمة عقد مؤتمر قمة مصغر في الرياض للمصالحة، حضرته مصر. لكن مصر،
بعد ذلك، تبادت في الحل المنفرد، الجزئي، لمسألة الصراع العربي - الاسرائيلي بمزيد من
الخطوات متجاوزة كل مواقفها السابقة في مؤتمرات القمة او اتفاقاتها الثنائية مع م.ت.ف.
او مع سوريا، مما استدعى عقد قمة طارئة في بغداد حضرها الجميع. ما عدا مصر والسودان

وعمان. وفي أعقابها «لما تحسّن على العلاقات السورية - الأردنية، والسورية - العراقية، وتردّت، أو لنقل عُثرت، العلاقات السورية - الفلسطينية والسبب في ذلك سوريا ولسنا نحن. فمن جانبنا، بذلنا محاولات دؤوبة لاغلاق الملف اللبناني والحفاظ على وحدة لبنان وأراضيه وصيانة استقلاله. لكننا، في المعادلة، لم تكن الطرف الأقوى بل الأضعف. لذلك، كرّمنا الجهود لصيانة انفسنا مبتعدين، ما أمكن، عن العرق في الصراع.

توالى الأحداث. في إيران استولى الخميني على السلطة وأعلنت الجمهورية الإسلامية، فتحرّكنا باتجاه دعم الثورة ومحاولة توطئتها لصالح التضامن العربي عامة، والقضية الفلسطينية خاصة. لكن سرعان ما تفاقمت الأمور ووقعت الحرب العراقية - الإيرانية فانقلبت التحالفات على نحو مغاير لما كان: مصر والاردن أيدتا العراق: سوريا وليبيا أيدتا إيران. الجزائر واليمن الجنوبي وقفنا على الحياد مع ترجيح ضمني للكفة الإيرانية.

الخروج... والدور السوري

□ وأين رقت منظمة التحرير الفلسطينية من تلك المتغيرات؟

- سعينا وحدنا: للم شمل، للتضامن العربي، لوقف الحرب العراقية - الإيرانية، لتهدئة الأوضاع في لبنان. لاطفاء نار الخلافات في المغرب العربي التي أشعلتها مشكلة الصحراء، لمصالحة اليمثين الشمالي والجنوبي. فالأمور أصبحت لا تطاق. عملية خلط أوراق محيرة. الكل ضد الكل. والأطراف كلها متصارعة. وفي محاولة من م.ت.ف. لوضع حدّ للخلافات، سعينا من أجل عقد قمة فاس الأولى لكي يتم درس مبادرة الأمير فهد بشأن تسوية مسألة الصراع العربي - الإسرائيلي. كنا ندرك عمق المناسبات التي حدثت في مصر، والنتائج ماثلة للعيان. واتضح لنا، بصورة لا التباس فيها، ان المسألة لم تعد، فحسب، تتعلق بقرار أميركي لشطب م.ت.ف. فالمنظمة لا أحد قادر على شطبها، وإنما لشطب الأمة العربية في الجبهة الشرقية بعدما تمّ شطبها في الغربية.

ورغم بذل كل ما لدينا من جهد، إلا ان محاولات عقد القمة فشلت، وكذلك فشلت مبادرة الأمير فهد، وانتهت الأمور إلى فراغ إلى ان وقع حصار بيروت وخرجت المنظمة، لكي تعقد قمة فاس الثانية.

في هذه الاثناء، كان رونالد ريفان قد طرح مبادرته (مشروعه) كخطة عمل للقمة. الا ان المؤتمر لم يعتمدها واصدر قراراته الخاصة المعروفة، ولم تشطب م.ت.ف.

هنا، وقعت كبرى الكابائر وحدثت الطامة الكبرى. أخذت سوريا على عاتقها تولي المهمة، فأعلنت عن الانشقاق داخل «فتح» وهذّدت بشق منظمة التحرير وبشل حركتها.

عدنا إلى الحلقة المفرغة مجدداً، حلقة ايجاد الحد الأدنى من التضامن العربي لكي نتعكّن من دره المخاطر والمخططات. ونجحنا في تخطي كل الازمات التي اختلقت لتخطيم م.ت.ف. واستطعنا ان نسترد قوتنا ونعقد المجلس الوطني بعدما فشلت محادثات عدن - الجزائر.

كذلك، استطعنا ان ننجز اتفاق ١١ آذار (مارس) فيما بين المنظمة والاردن، وهو خطة عمل للتحرّك السياسي المستقبلي من أجل حل الصراع العربي - الإسرائيلي عبر حل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. والاتفاق المعني هو الاتفاق الفلسطيني - الاردني الذي يمثل خطة

تنفيذية لمقررات «فاس الثانية» .

كان واضحاً أن المحور السوري - الليبي هو، وحده، الذي بقي على اصراره في رفض فكرة التضامن العربي، وفكرة التوقف إلى جانب م.ت.ف.، وفكرة إيجاد حل للحرب العراقية - الإيرانية. وعلى الرغم من ذلك، عقد مؤتمر القمة العربي الطارئ الأخير في الدار البيضاء، وذلك لمعالجة مسألة التضامن العربي، فقاطعت كل من سوريا وليبيا، ومعهما - لأسباب أخرى - عدن والجزائر، ولم تحضر السعودية على مستوى القمة، ومن أجل استبعاد م.ت.ف. عن التحرك السياسي الذي يُعد في المنطقة، توضحت المطالبة السورية بالغاء اتفاق عمان حتى ولو أدى ذلك إلى مفاوضات مباشرة مع الأردن، منغرة.

لما بعد هذا الاستعراض للأحداث، ما هي العبر والخلاصة التي خرجت بها القيادة الفلسطينية وما هي النتائج ذات الأثر المباشر، وغير المباشر، الإيجابية والسلبية، التي أحاطت بالقضية الفلسطينية؛ وعلى أي مرحلة نحن مقدمون؟

- نخلص إلى قول التالي: ١ - تبرز أهمية القضية الفلسطينية وتقال الدعم والتأييد في التضامن العربي وكحصلة له؛ وفي وجوده لا تضامن عربي، تخسر القضية الفلسطينية وتقع في مأزق لا حصر لها بسبب التناقضات والصراعات العربية. ٢ - أصبحت مسألة التمثيل الفلسطينية أساسية وهامة وحيوية لأي حل يتم الاتفاق بشأنه، إقليمياً ودولياً. ٣ - ترسخ الاعتراف بـ م.ت.ف.، ليس فقط على المستويين، الإقليمي والدولي، وإنما - وهذا الأهم - على المستويات الشعبية والجماعية، الفلسطينية والعربية. ٤ - تم إحراز خطة عربية للتحرك لمعالجة المسألة الفلسطينية في منظور حل النزاع العربي - الإسرائيلي. ٥ - تفتت بلورة العلاقة مع الأردن عن خلال اتفاق ١١ آذار (مارس).

أما أين نحن؟ اعتقد بأننا في نهاية مرحلة التمزق العربي. فقد بلغت أقصى حالات تبعثرها وانحطاطها ولم يعد، ثم، إمكانية للمزيد. وبسبب ذلك، يكسب مؤتمر القمة المقبل في الرياض أهمية بالغة.

فيما يتعلق بالمنظمة، أقول: اجترنا كل الأزمات. ليس قبالتنا أزمات بالمعنى الحقيقي. الأزمات، الآن، أزمة منطقة برمتها، تعني كل طرف بقدر ما تعني الطرف الآخر، وفي هذا سر تصاعد الخلافات، من جهة، وسر الجذبة في البحث عن حلول لهذه الخلافات، من جهة أخرى. نحن متفائلون، لأكثر من سبب: لوضوح الخطوط جميعها: لافتتاح الدور الأمريكي على حقيقته؛ لافتتاح المراهقات على دور أميركا وإسرائيل وعلاقتها المشتركة؛ لانكشاف حقيقة الدور الأوروبي ومدى قدرته على اتخاذ المواقف المستقلة؛ لانكشاف الدور الإيراني وعدم تحميله أوهاماً معينة فيما يختص بمساندة القضية الفلسطينية؛ لانكشاف الأدوار كلها. رقعة الشطرنج أمام اللاعبين واضحة، والأدوار مرسومة، لا يستطيع أحد أخذ دور غيره، ولا يستطيع الجميع عدم السير في هذه الأدوار إلى ما لا نهاية. المنظمة موجودة، وحاضرة، وباستمرار تتقدم. والأحداث متواصلة، وعلى الكل أن يتحمل مسؤولياته.

ننق بشعبنا وبعائلة قضيتنا

□ هناك محاولات، عربية ودولية، تبذل هدفها نزع أو إسقاط دور المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني، أو دفع م.ت.ف. للتحلي عنه قسراً. وهناك محاولات، أيضاً، لفصل بين

م.ت.ف. وشعبنا داخل الأراضي المحتلة. ما هي السبل الممكنة. في اعتقادك، لانفصال هذه المحاولات جميعاً، وكذلك ما هي الصعوبات التي تواجه ترسيخ صلات م.ت.ف. بفلسطينيين الأراضي المحتلة في إطارها الاستراتيجي؟

- هل تمثل المنظمة اهلتنا في الداخل، ما هي صلتها بهم، وكيف؟ سؤال دائم، وعلى غرابته، لا نستغربه. في الاجابة عليه اود ان اعكسه على النحو التالي: اذا كانت المنظمة، في المحصلة، لا تمثل اهلتنا في الداخل، فمن تمثل هي اساساً، ولماذا هي موجودة اصلاً؟ اذا كانت المنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني في الداخل، فمن هو الذي يمثله ولماذا؟ اذا كان اهلتنا في الداخل لا يريدون المنظمة (بمعنى ان المنظمة ليست تعبيراً عنهم) فمن يريدون ومن هي هذه الجهة التي تعبر عنهم؟ المسألة هنا، وان تكررت بأساليب شتى، وتعددت الأوجه والأشكال التي تأتي بها، هي نوع من الطعن والتشكيك بوجود هوية وطنية للشعب الفلسطيني. نحن (وهنا نعني الشعب الفلسطيني) نخوض معركة الكفاح الوطني من اجل تحرير الأرض ونيل الحرية والاستقلال. هذه هي معركتنا. نريد حريتنا، نريد تحرير اراضيها، نريد حقوقنا الوطنية، نريد استقلالنا، وبالتالي، نحن لا نخوض معركة انتخابات برلمانية، حول اصلاح هذا النظام اؤذلك الدستور. ان استمرار تساؤل البعض حول تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، هو استمرار للعمية التأميرية الهادفة الى طمس هوية الشعب الفلسطيني الوطنية وكيانته، ومدى اهليته لهذه الهوية ولكل الكيانية. وما يمكن التعامل معه، هو ان هناك جهات معينة تريد ان تفرض ارادتها على الشعب الفلسطيني وتسلبه ارادته. هذه هي المسألة. وهذا لا تصبح مسألة تمثيل، وانما مسألة مصادرة ارادة واحتلال. ويمكن في هذه الحالة، ان يجد الاحتلال - المصادر للارادة بالقوة - بعض الرموز، فهذه الحالات لا تتوقف عندها كثيراً، وقد يكون من المفيد ان لا نناقشها. انها، قطعاً، حالات مهترئة وتندحصر في رموز تستمد قوتها وجبروتها من الاحتلال، بكافة اشكاله، سواء كان ذلك من قبل العدو الذي تقاومه، او من قبل الاحتلال غير المباشر، أي من قبل العدو غير المباشر الذي يدعم خطط العدو المباشر. نحن نتق بأنفسنا، وبشعبنا، وبعدالة قضيتنا، ونتق بأنه لا يوجد فلسطيني واحد، متحرر من كافة حالات القهر والاستلاب والاحتلال الا ويوجد منظمة التحرير في نفسه. تجزم بهذا الصدور: كل فلسطيني هو م.ت.ف.، و م.ت.ف. هي كل فلسطيني.

اما عن كيفية تأطير هذه المسألة وتجسيدها، بمعنى حل مشاكل الناس على الارض، وطريقة الاتصال بهم، فهذه هي المشكلة الدائمة التي تواجهنا، المشكلة المتعلقة، اساساً، بطبيعة كفاحنا بجممله، وهذا ما نحاول حله بقدر ما نستطيع.

إنما واهم من يعتقد بأنه يمثل الشعب الفلسطيني وهو ليس فلسطينياً لأن الفلسطينيين وجدهم يعرفون حجم معاناتهم. وواهم، ايضاً، كل من يعتقد، حتى لو كان فلسطينياً، بأنه يمثل الشعب الفلسطيني ان هو سلّم قراره وارادته لغير ابناء الشعب الفلسطيني، وواهم، كذلك، من يعتقد بأن بإمكانه مصادرة ارادة الشعب الفلسطيني، او النطق باسمه وطمس قضيته. فأولئك كلهم يعرفون، قبل غيرهم، انهم عاجزون عن ذلك. الامثلة عديدة: فقد حاولوا منذ العام ١٩١٧ الى ما قبل ميلاد م.ت.ف. دون ان يصلوا الى نتيجة. لم يحققوا اي تقدم مع انهم كانوا، كلهم، في اتجاه واحد من المعركة بينما كان الشعب الفلسطيني وحده، بدون ممثل، يقف في الاتجاه المقابل. بقي الشعب الفلسطيني وحده (معزولاً عن رموزه) متمسكاً

بعزته وكرامته الوطنية، قبل ان تدبلور هذه الكرامة وتتجسد في م.ت.ف. وبقولنا هذا نطلق من رؤيا استراتيجية: في العالم العربي مسألتان أساسيتان، ارتبطت، وبما وحولهما، كافة التشكيلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. الاولى هي مسألة الحدود الاقليمية، حدود الامن الاقليمي، حدود التجزئة والفطرية. هذا واقع. الثانية هي المسألة القومية التي ظلت بمثابة طموحات وأمنيات ورغبات. واستخدمها كشعارات تم تحت غملاؤها تكريس الحدود الاقليمية وتعويق التجزئة. ودون غيره من الشعوب العربية، عاش الشعب الفلسطيني حالة الأمنية والطموح والرغبة على ارض الواقع. بمعنى، كان الشعب الفلسطيني. وما يزال، وحده الذي لم يبين ولم يقم كيانته الاقليمية، او حدوده الاقليمية على حساب طموحه القومي، في حين كان غيره، وما يزال، يناضل من اجل بناء هذه الكيانية على الأرضية القومية.

في هذا تبرز المسألة، ان يرى البعض ان في محاولة الشعب الفلسطيني بناء كيانته الاقليمية تناقضاً صارخاً مع ما رسمه هذا البعض، لنفسه، من كيانية واقليمية، مما دفع به إلى ممارسة الكيانية الفلسطينية ومحاولة ذبحها على مذبح القومية، كغطاء لحماية كيانته الاقليمية ذاتها. لا نريد ان نسهب أكثر، ولكن ما نريد ان نؤكد عليه هو ان المسألة لا تكمن، فقط، في ان المنظمة تمثل الشعب الفلسطيني أو لا تمثله، بل في مقدار ما يحلو للبعض ان يكون للشعب الفلسطيني تمثيل في الاساس، اي تمثيل هنا المشكلة. والسؤال قائم: من في مقدوره تمثيل الشعب الفلسطيني الذي بلغ تعداده خمسة ملايين نسمة؟ ليس سوى م.ت.ف.، فهي الصيغة - الوسيطة التي يتمسك بها الشعب الفلسطيني كتعبير عن تمثله لنفسه. ومستقبل الصيغة من مسؤولية الشعب الفلسطيني وحده، ولن يتخلى عنها، لأن م.ت.ف. تجسد له الأمل في نيل الحق وتقرير المصير. وما عدا ذلك هو الاحتلال بكافة أشكاله المباشرة وغير المباشرة، وهو ما انطلقت م.ت.ف. من اجل مقاومته.

و م.ت.ف. نحن. نحن نمثل شعبنا ومنه نستمد قوتنا. ولطال ما سعينا الى تحقيق طموحاته الوطنية. وما حققه شعبنا في سبيل تحقيق أهدافه كبير جداً، ولن يفرط به تحت أي ظرف ولا لأي جهة كانت.

هذه هي الاستراتيجية التي نعتمدها، ولنا اساليبنا المختلفة للحفاظ عليها.

الكفاح مبدأ ثابت

تلاحظ ان هناك تصعيداً نوعياً في الكفاح المسلح في فلسطين المحتلة. ولكن إلى جانب هذه الحقيقة هناك من يبدي الملاحظات التالية: ١ - اتهامات لا حصر لها موجبة إلى قيادة م.ت.ف. أساسية. ما يقال عن انحراط هذه القيادة في مشاريع التسوية: ٢ - استمرار الخلافات الفلسطينية حول هذه العمليات، وتبنيها: ٣ - فشل العديد من العمليات العسكرية الكبيرة: ٤ - الحدود العربية، الشرقية والغربية، مغلقة تماماً في وجه العمل الفلسطيني المسلح: ٥ - يحاول الاعلام الغربي ان يظهر ان تزايد العمليات في فلسطين المحتلة يتم خارج إطار تخطيط قيادة المنظمة. على ضوء ذلك، ما هو الموقع الذي يتبوأه العمل العسكري في جسم العمل النضالي؟ وما هي المؤثرات التي يخضع لها؟ ثم ما هو تعليقك على الملاحظات أدفة الذكر؟

مسألة النجاح أو الفشل، لأن هذه المسألة نسبية. من جهتنا، ننظر إليه على النحو التالي: هل نحن قادرون باستمرار على تطوير أساليبنا في الهجوم وفي الدفاع؟ هل نحن قادرون على الاستعداد من التجربة لاختراق أساليب العدو، في الهجوم والدفاع أيضاً؟ مسألة صراع ارادات، وقوى، وفعاليات. ومن هذا المنظور، نقول: لقد أرسينا تقاليد معينة ومؤشرات ثابتة في هذا المجال. استطعنا ان نصد في مواجهة العدو. ويستبقى قادريين على الصمود والرد والتحصن. وهذا ينبغي ان يؤكد عليه هنا. دون ان أخوض في التفاصيل، هو اصرارنا على التمسك بالكفاح المسلح، بتواعده الشاملة تلك لتحقيق كل اهدافنا.

المجلس الوطني، في موعده

١- مبدأ القيادة الجماعية للعمل الفلسطيني تم تجاوزه واستُبدل بقرار الاغلبية. كذلك، ما يزال بعض الفصائل التي تتمتع باستقلالية خارج المشاركة العملية في قيادة م.ت.ف. يطرح شروطاً للمشاركة أبرزها الغاء اتفاق عمان. على ضوء ذلك، ما هي رؤيتك، الآن، لمسألة الوحدة الوطنية ومستقبلها، ومستقبل العلاقات مع الآخرين؟ وهل يمكن عقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني؟

- فيما يختص بالوحدة الوطنية، مررنا في الثورة الفلسطينية بمرحل ثلاث:

١ - مرحلة ابراز الهوية ومسألة التمثيل: ومثلتها المنظمة، بقيادة الشقيري، في مطلع الستينات، واستمرت حتى حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧. وكانت محمية بقرار عربي (القمعة العربية، العام ١٩٦٤).

٢ - مرحلة اعطاء الهوية والتعديل: أي المضدون النصالي والاس.تقلالية في القرار الوطني الفلسطيني، وذلك عن طريق البدء في الكفاح المسلح وما أدى اليه ذلك من ابعاد سياسية. ومثلت حركة فتح، في قيادتها للمنظمة تلك المرحلة التي بدأت العام ١٩٦٨ واستمرت حتى العام ١٩٧٤. وشاركت فتح، في القيادة جميع فصائل المقاومة التي اثبتت وجودها الفعلي.

٣ - مرحلة اعطاء الشرعية، العربية والدولية، لهذه الهوية الوطنية والقرار المستقل: عربياً، من خلال قرار الرباط العام ١٩٧٤، الذي اعتبر م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني: ودولياً، بقبول المنظمة عضواً مراقباً في هيئة الأمم المتحدة. ويستطيع ان نسمي تلك المرحلة مرحلة ديمقراطية غاية البنادر. الديمقراطية الفلسطينية التعددية. الحوار المفتوح عبر الشرعية وعبر المؤسسات والتزام الاقلية برأي الاغلبية، وبالتالي يمكن القول انها مرحلة القرار الفلسطيني الجماعي. وبقي الوضع على هذه الحال، مع كل ما تخلله من تفصيلات تؤكد وتعزز ما وصفناه، حتى تم خروجنا من بيروت بعد حصار العام ١٩٨٢.

بعدياً، أصبحت المسألة أكثر تعقيداً، وتشابكت الأدوار، وتم خلط الأوراق. ومع الوضع الجديد، كان لا بد من اتباع اسلوب آخر في ممارسة الديمقراطية. كان لا بد من الاخذ بأسلوب قرار الاغلبية دون التزام الاقلية. بمعنى الاخذ بقرار الاغلبية عبر المؤسسات الشرعية والتخلي بذلك عن عقدة حكم الاقلية للاغلبية في اضعف حلقاتها. تم تجاوز القرار الجماعي واصبح القرار قرار الاغلبية عبر مؤسسات منظمة التحرير ذاتها التي كانت، وما تزال، قائمة؛ سواء كانت هذه الاغلبية من الفصائل عبر تلك المؤسسات او من طبيعة تركيبة مؤسسات المنظمة، ومن تضمه في صفوفها من مستقلين.

وهكذا كان، مروراً بما أسفرت عنه اتفاقية عدن - الجزائر من فشل بحكم الضغوط السورية، هكذا كان. وتمكّنت منظمة التحرير من تجاوز المآزق التي أعدت لها، سواء من قبل إسرائيل عبر ضرباتها المباشرة، أو من قبل سوريا عبر ضربها بواجهة فلسطينية، أو من قبل بعض العرب الذين كانوا ينفذون التعزية بوفاتنا. ثم عقد المجلس الوطني في دورته السابعة عشرة، وتم انتخاب لجنة تنفيذية جديدة، واستكملت كافة أطر المؤسسات العاملة في المنظمة، وتم تنشيط التحرك في العمل السياسي والعسكري، وفي المجالات الأخرى.

أما ماذا عن المستقبل: فبحزن ليس لدينا مشكلة. نحن في حوار مستمر مع كافة من يريد الحوار من التنظيمات، وليس لنا اعتراض على أحد.

وحول المجلس الوطني، أصبح من الضروري بمبيعة الحال الإعداد للدورة الثامنة عشرة، ويمكن أن تعقد في مرعدها، فليفضلوا للمشاركة فيها. أو متى أرادوا.

بشأن الغاء اتفاق عمان، نقول: ليشركوا هذه المهمة لإسرائيل وأمريكا، فهما، وحدهما، المصرتان، كل الإصرار، على الغائه. وكما هو واضح للجميع، عمان مهتدة بسبب الاتفاق، ونحن كذلك، ولا نقبل لهم هذه المهمة على الإطلاق. أما حول إسقاط نهج عرفات، فالمهمة، أيضاً، مهمة إسرائيلية.. أمريكية. لأن عرفات لم يعد نهجاً، رمزاً، فقط، وإنما أصبح مسألة فلسطينية متكاملة تعني الشعب والوطن والقضية. ومن يريد أن يسقط هذه المسألة الفلسطينية عليه أن يتصدى ليس لنهج عرفات وإنما للمسألة الفلسطينية بآبعادها الثلاثة: الشعب والوطن والقضية.

ماذا اتفاق عمان؟

لما هي الظروف التي أدت إلى توقيع اتفاق عمان؟ أين موقعه في الاستراتيجية الفلسطينية؟ ماذا حقق، أو يمكن أن يحقق، للثورة وللشعب الفلسطيني؟ ما هو مستقبله؟ - إذا عدنا إلى الوراء، إلى ما قبل اتفاقية سايبكس - بيكو العام ١٩١٦ وإلى ما قبل وعد بلفور العام ١٩١٧ وإلى ما قبل الانتداب البريطاني على كل من فلسطين والأردن العام ١٩٢٢، نجد أن المفاهيم التي تسود حالياً عن الأردن وغير الأردن لم تكن موجودة، ونجد أن المفاهيم التي كانت سائدة عن فلسطين هي في أوضح صورة وكلها تتركز حول أهمية فلسطين التاريخية والاستراتيجية، كجزء أساسي من بلاد الشام، وفي كونها الجزء الجنوبي الهام الذي يربط بلاد الشام بعمق، وأنها المجال الحيوي الذي يهودد، باستمرار، فصل الأمة العربية عن بعضها البعض، في جزئها الآسيوي والأفريقي، وأنها المنطلق الاستراتيجية الهامة التي لا بد من الحفاظ عليها قوية. من أجل استقلال كل من بلاد الشام ومصر وعبرهما علاقاتهما الدولية مع العالم.

أذن، فلسطين هي المؤكد. وهي في هذا البعد ضعفنا النهر، الشرقية والغربية، أي ضفتي نهر الأردن. وفيما بعد التواريخ المشؤومة التي ذكرنا، وبناء على رسم الاستراتيجية الجديدة للمنطقة التي انجزت وفق توجهات وقرارات الأمم الأوروبية وأمريكا المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، برز الاهتمام بشرق الأردن، إلى درجة تم وضعه كمشروع أمانة، ثم مملكة، يعني دولة تحت الانتداب، مع أنها لم تكن كذلك في يوم من الأيام، خصوصاً لجهة ما رسم لها من حدود في شرق النهر وفيما بين كل من السعودية والعراق وسوريا.

السؤال الثانية على هذا الصعيد تتمثل في رؤية الحركة الصهيونية التي اختلفت مع آياتها الروحانيين حول مسألة تحديد حدود دولة الاردن (المشروع)، واعتبرت ان وعد بلغور يشمل، ايضاً، حدود شرق نهر الاردن باعتبار ان الاردن جزء من فلسطين، وبالاجرى ان الاردن، بصفته، هو مشروع الوعد الذي كان يسمى في ذلك الوقت، فلسطين.

السؤال الثالثة، ان الاستعمار قد نظر الى استخدام شرق النهر (امارة شرق الاردن) كمنطقة عازلة لحدود الدولة التي كان يزعم اقامتها في حينه (دولة اسرائيل) عن بقية بلاد الشام من ناحية. وعلى انها المنطقة التي يمكن ان تستوعب عملية الاقتلاع المزمع القيام بها لسكان غرب النهر، وبالتالي خلق دولتين منفصلتين على جانبي النهر، احدهما يهودية صرفه (اسرائيل) والاخرى عربية صرفه تضم عرب فلسطين وعرب شرق الاردن.

هذا هو المخطط الذي حاز على رضى الغرب (اوروبا واميركا). وكان لا بد من رسم واقع هذا المخطط على الارض وتطبيقه عملياً.

حدثت الذكبة، واقيم الكيان الصهيوني، وشرد الشعب الفلسطيني، وتطورت الامارة، وبعد الذكبة اصبحت مملكة، حيث ضُم ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية) الى الاردن (الامارة)، والحقت غزة بمصر.

نسترجع هذا كتاريخ، فقط، تم صنعه خارج ارادة المنطقة. نسترجعه لانقرر حقائق فالحقائق موجودة اساساً، ولا يقرها الغزاة والمستعمرون، وانما يقرها اهل المنطقة انفسهم. تطورت الامور، ووجد عرب فلسطين انفسهم لاجئين في هذا القطر او ذاك، خاصة في الاراضي المجاورة لفلسطين، حيث التجمعات الفلسطينية الكبيرة.

فيما يتعلق بهذه القضية، صدقني. لا توجد دولة عربية واحدة تتفق مع أي دولة عربية اخرى حول تحديد ما حصل، ولماذا حصل، ومن هو المسؤول، وما هو الحل؟! سمعنا من الكل وتعاملنا مع الكل. ولو اردنا ان نفضح عما يقوله الجميع عن بعضهم البعض، حول هذه القضية، لسمعنا، اذاً، العجب العجائب. المهم، وجدنا وقفنا في دائرة الضوء، في دائرة النقاطع، في دائرة تناقض الارادات المحلية احياناً، والدولية احياناً اخرى، وفي مدى انسجائها وثوافقها مع ظروف مختلفة. وجدنا وقفنا في اطار التناقضات والنقاطات. هنا نؤكد ان ما حدث لم يكن صدفة ابدأ، وانما - بالتاكيد - لأن فلسطين كانت، وما زالت، وستستمر هامة وحيوية واستراتيجية تلعب دوراً في استراتيجيات المنطقة.

وكان القرار: شطب فلسطين. طمس الهوية الفلسطينية، الغاء الشخصية الفلسطينية. دمج واذا بية القرار الفلسطيني والارادة الفلسطينية. ومن هذه المنطلقات توالت مشاريع التهجير والتوطين والاذا بية او الدمج واستبدال الوثيقة بجواز سفر، اي جواز سفر، فالمهم الغاء الهوية الفلسطينية. ولقد كان العام ١٩٤٨ عام «الاحتفال، العالمي (دولي وعربي) بافتتاح مشروع اقامة الدولة اليهودية. كان عاماً مناسباً تماماً لاجراء عمليات تسوية ومصالحة واقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط، ومع ذلك لم يتم، لأن دولة عربية واحدة لم تكن لتستطيع ان تقف ضد المخطط الامبريالي الذي ينفذ في المنطقة.

كانت المعادلة واضحة. ففي شقها الدولي تبذل كل الجهود لخلق الكيان المصطنع - اسرائيل، وفي شقها العربي - للأسف - تبذل كل الجهود ايضاً لاذا بية وصهر كل ما هو فلسطيني. هكذا كانت المعادلة، وما تزال، في نظر الغرب، وفي نظر بعض العرب ان لم نقل كل

الرسميين.

نستخلص مما تقدم ان مسألة الشعب الفلسطيني (أرضاً وشعباً وقضية) بقيت دون حل، بمعنى بقيت لأن لا حل يستوعبها. أو لنقل انها قد استعصت على الحل.
لـ تعدد إلى موضوع الأردن، إلى المسلك السياسي الذي انتهجه بعد ضم الضفة، بمعنى على أي نحو سارت الأمور؟

– لقد وافق الأردن على انشاء م.ت.ف. في مؤتمر القمة الذي عقد في الاسكندرية العام ١٩٦٤. واستضاف، بعد ذلك، أول مجلس وطني فلسطيني عقد في القدس العام ١٩٦٤. وهذا يعني ان الأردن موافق، بالرضي أو بالاكراه، على الاعتراف بالكيانية الفلسطينية، بصيغة ما لهذه الكيانية: ويعني، في المقابل، ان مسألة التمثيل الفلسطيني مرتبطة، بصيغة ما، بالكيانية الاردنية. وبسبب هذه المعادلة الغامضة حصلت النزاعات والصراعات وعمليات الملاحقة والطرده والسجن والارهاب التي مورست ضد أبناء الشعب الفلسطيني، ولكن بلا نتيجة وبدون ان يصل أي من الطرفين إلى حسم الامور.

ثم وقعت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فأسفرت عن سقوط كامل ارض فلسطين المحددة حسب الانتداب البريطاني في يد اسرائيل. وصدر قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ الذي يضع اساس حل هذه المشكلة على المستوى الدولي والاقليمي، وتعامل مع المسألة الفلسطينية بالمنظور السابق، بمعنى انه لا يوجد مسألة فلسطينية، ولخص المشكلة بأذمها مشكلة لاجئين ويأت الصراع الصهيوني - العربي هو مسألة حدود فقط. وافقت جميع الدول العربية على القرار، بمضامينه وابعاده الخاصة بحل المسألة الفلسطينية، وكان الاستثناء الوحيد موقف «فتح» التي استبقت الاحداث، واعدت عدتها لمواصلة التمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية المستقلة.

أمام هذه الاحداث المتوالية وسقوط مقولات الانظمة العربية بالكامل عن التحرير والعودة والتغيير الاجتماعي والوحدة الى آخر ما هنالك من شعارات، تقدمت «فتح» ببرنامجه المتكامل لحل المسألة الفلسطينية، من خلال مبادئها واهدافها وشعاراتها التي طرحتها، ودخلت «فتح» م.ت.ف. العام ١٩٦٨ لتقودها وتعطيها اطارها النضالي العام المحدد سياسياً، ورفضنا، كفتح، ان نقود المنظمة من صيغة ٢٤٢، وطرحنا حلولاً بديلة للمسألة الفلسطينية، وتبنتها جميع فصائل المقاومة.

نظرنا الى العلاقة مع الأردن على انها علاقة نضالية رفاقية واخوية. ورفضنا التأمير عليه. ورفضنا إسقاط الحكم. ورفضنا الوطن البديل. وكان همنا الاساسي ان نسير معاً باتجاه التحرير، ومن ثم بناء علاقات مستقبلية متكافئة تكون نواة لوحدة عربية كبيرة، على ضوء تحرير فلسطين.

كان الأردن يدرك جزءاً من الحقيقة في هذا المجال، وكان يشك في نوايا البعض، إلى ان وصل حد الاتهام الساحة كلها، وكنا، من جانبنا، ندرك مسألة التطرف هذه، ولكننا في الحقيقة لم نكن نستطيع، كفتح، ان نكون كل شيء وان نغطي كل شيء وان نمنع الكوارث. لم يكن في مقدورنا ان نعلم بالغيب أو ان نكون ملائكة. كنا نملك النوايا الحسنة. سارت المخططات، وتسارعت، وفرضت علينا أحداث ايلول (سبتمبر) العام ١٩٧٠، وبعدها أحداث جرش وعجلون العام ١٩٧١ دون ان نستطيع بلورة اتفاق مقبول ومعقول مع الأردن. اتفاق يضمن

لنا حقوقنا وبعترف، في الوقت ذاته، بسيادة الأردن الكاملة على اراضية وفي ممارسته لحقوقه السيادية، فيما يمثل. في الحقيقة بداننا، كفتح، تفكر في حل هذه المسألة عبر تغطاها الاقليمية والدولية. حل مسألة تأطير العلاقة مع الأردن والاتفاق عليها بما يحفظ حقوق الطرفين وحقوق الامة.

لكن الاحداث توالى، واصبح كل منا يسير في فلكه. من جهتنا، نحن نريد ان نحقق اهدافنا عبر التحالفات التي تمدنا وتساعدنا على ذلك. نرى ان التمسك باستقلاليتنا الكاملة هو الطريق، في حين يرى الاردن انه، بتجاوزنا، يصبح هو الطريق. استمر الوضع على هذا النحو حتى حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، حيث تم فرز الخطوط العنصرية للتسوية:

- ١ - اعتقدت مصر بانه لا بد وان تعامل على انها الطرف الرئيس من اطراف النزاع في المنطقة، وبالتالي يمكنها السير في حل منفردي يجري تطبيقه، فيما بعد، على بقية الاطراف.
- ٢ - بقية الاطراف يجري تصنيفها حسب جدارتها وكفاءتها في تلاؤمها مع الظروف المستجدة في المنطقة، وهذا ينطبق على الاردن و م.ت.ف. وكذلك على سوريا والعراق، وعلى وجه الخصوص سوريا لاذها الطرف المجاور لفلسطين.
- ٣ - لا بد من اعادة ترتيب اوضاع المنطقة والتقليل، قدر الامكان، من حدوث مفاجآت، علينا - والكلام هنا للقرارات الاميركية - ان نتحكم بالتحويلات التي تجري في المنطقة، ومع من نقف.

مرة اخرى لا نريد ان نؤرخ، ولكن ما نريد قوله انه، ومنذ هذه اللحظة، تم استبعاد مصر وتم تحضير دور سوريا في المسرحية القادمة، هذا الدور الذي اصبح العامل الاول في ترتيب المسألة الشرقية، وهنا تعني الجبهة الشرقية، بعد ان تم عزل الجبهة الغربية نهائياً. وكانت هذه الخطوة، بالتحديد، خطة كيسنجر.

نحن، كفتح، وكمنظمة، نقف بمصر ونقف بسوريا. نقف بمصر الشعب والاصالة والهوية. وكذلك بسوريا. وفي المقابل، نرى الواقع وندرك حجم كم يمثل النظام المصري من هوية مصر، وكذلك سوريا.

في مرحلة السادات، سارت مصر في طريق الانحدار الى الهاوية. فتمسكتنا بسوريا، كونها لم تسر خلف السادات. وتصورنا اننا نستطيع معها (وقد اصبحت الثقل في المعركة) تجاوز المأزق، وبالتالي يمكن رسم استراتيجيات متكاملة، نستمر من خلالها في المحافظة على استراتيجيتنا في التحرير والتصدي للعدو، ومن ثم افضال المخطط العام المعد للمنطقة.

وعلى هذه الازضية عقدت القمة العربية العام ١٩٧٤ وفيها اخذت منظمة التحرير القرار العربي بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، الامر الذي تحفظ عليه الاردن.

وفي اجواء انجراف مصر نحو التسوية المنفردة مع اسرائيل، وعدم التزامها بالقضية الفلسطينية، من ناحية، والقضية العربية ككل، من ناحية اخرى، عقد مؤتمر القمة العربي في بغداد الذي دعا كلاً من الاردن والمنظمة لتشكيل لجنة مشتركة من أجل التنسيق ودعم صمود اهلنا في الارض المحتلة. وبداننا، نحن والاردن، نسعى من جديد لبلورة العلاقة الاردنية - الفلسطينية وبدات قراراتنا تؤكد على خصوصية هذه العلاقة وخاصة في مجالنا الوطنية. وطلبنا من سوريا، التي كانت يومها ترتبط بعلاقة مميزة مع الاردن، ان تساعدنا في

تقوية وتمتين علاقاتنا مع الأردن، لكن دون جدوى. انهم، لقد تم تجاوز قرارات وتحالفات قمة بغداد. وظلت مسألة العلاقة بين المنظمة والأردن هي الشرة الوحيدة التي لم تنسقط، وراحت تتطور باتجاه حسن، ولكن ببطء.

أما فيما يتعلق بموقفنا من الاتفاق الأردني - الفلسطيني، فبديهي أولاً أن أذكر، ولو سريعاً، بما فات في بداية حديثي حول وقوع الحرب العراقية - الإيرانية وتغير المحاور والتحالفات وتقدم مصر باتجاه كامب ديفيد واتفاقيات «سيناء والحرب الأهلية في لبنان والدخول السوري ومشروع ريغان وخلق الانشقاق في فتح، وتأثير مجمل هذه الأحداث على الوضع العام في المنطقة وموقف م.ت.ف. منها، لأصل إلى القول أن الأردن كان قد اتخذ مساراً آخر، «بتعداً فيه، أكثر فاكثراً، عن سياسته الودية مع سوريا، وأصبح أقرب إلى مصر والعراق وفي النتيجة أقرب إلى الاتفاق مع منظمة التحرير.

وكانت اللجنة الأردنية - الفلسطينية المشتركة المنبثقة عن قمة بغداد قد قطعت شوطاً كبيراً هي الأخرى. ورسمت قمة فاس الثانية التوجه العربي بدعم هذه العلاقة. ونصت قرارات المجالس الوطنية، وخاصة الدورة السادسة عشرة في الجزائر على تطوير العلاقة مع الأردن واعتبرتها علاقة خاصة ومميزة ولا بد من بلورتها.

وإمام الضغط السوري على المنظمة ومطاردتها في كل مكان ومحاولة شقها (بعد أن نجح في إحداث شق صغير داخل حركة فتح)، كان لا بد لـ «فتح» أن تحسم الأمور، وبسرعة فائقة، للحفاظ على المسألة الفلسطينية برمتها، قضية وشعباً وأرضاً. وفتحت حواراً مطولاً مع كافة المنظمات التي قبلت بعهدا الحوار. وكان اتفاق عدن - الجزائر الذي تم احباطه هو الآخر من قبل سوريا. فاستدعى الأمر حركة فتح، لأن تعقد المجلس الوطني بمن حضر، كي تخرج منظمة التحرير، بالتالي، من أزمة الزاهنة مع سوريا دستورياً، وعبر المؤسسة الشرعية الفلسطينية الوحيدة القائمة، وهي المجلس الوطني واللجنة التنفيذية. لذلك عقد المجلس الوطني في دورته السابعة عشرة في عمان، وتمت فيها بلورة العلاقة الأردنية - الفلسطينية فوضعت أسسها وإطاراتها وتوجهاتها أمام المجلس.

ومن خلال المجلس، وما بعده، وعبر الحوارات المفتوحة، تم إنجاز اتفاق آذار (مارس) وأصبحت التحركات الأردنية - الفلسطينية محكومة بهذا الاتفاق الذي - كما ذكرنا - وضع، في الأساس، ليضمن حقوق الطرفين على قدم المساواة، سواء في العلاقة أو في التوجهات نحو الحل. والإنجازات التي ترتبت على هذا التحرك موجودة كما هو ظاهر للعيان.

أما عن المستقبل، والتطورات، والاعتراف الأميركي أو عدمه، والموقف البريطاني الأخير، والأوروبي عموماً، وكذلك موقف الاتحاد السوفياتي من هذه المسألة، فنقول: لا توجد عندنا أوهام وطموحات ورغبات كاذبة حول فهمنا لطبيعة التوجهات الأميركية نحونا، أو نحو الأردن، أو نحو المنطقة. أميركا قوة كبرى في العالم، وهي الدولة الأولى في العالم، التي بدونها لن تحل أي قضية. أنها تملك حتى الغيتو، وفي المقابل تملك القوة لتطبيق هذا الغيتو في كل مكان.

أميركا لا تريد منظمة التحرير الفلسطينية، واستطراداً لا تريد السلام في المنطقة. وفي سياق موقفها هذا لا تريد للعلاقة الفلسطينية - الأردنية أن تستمر وتتجج. وفي هذا السبيل، تبذل كل جهودها، وتستثمر جهود الغير، في تسيير مخططاتها. وتراهن، كما راهن غيرها، على إمكانية احتواء م.ت.ف. ويساعدها في تكريس هذا التصور، عدد كبير من الدول

- من الخطأ ان ننظر الى الكفاح المسلح كعمل معزول عن غيره، أي عمل أحادي الجانب، او موسمي يأتي ويتراجع وفق اوقات معينة وفي ظروف معينة، او عمل ألي ميكانيكي يؤدي واجبه حسب ردات الفعل، أو غاية بحد ذاتها ويمارسه أصبحت هوية أو مرضاً، أو يخضع للتسهيلات من هذه الحدود أو تلك أو مجرد مزائفة وتنافس بين هذا الفصيل أو ذلك من فصائل المقاومة، أو محكوم بقرارات معينة يتم الالتزام بها أحياناً ويحدث خروج عنها أحياناً أخرى، أو اعتبار الكفاح المسلح مجرد أسلوب نختاره متى شئنا ونتركه وفق المصلحة والرغبة الذاتية تمشياً مع قرارات سياسية معينة، نحن في الثورة الفلسطينية، وفي حركة فتح، بالذات، لا ننظر الى الكفاح المسلح على هذا النحو .

لقد اعلنا منذ البداية بمبادئ حركتنا، ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد، والاسلوب الوحيد، لتحرير فلسطين. بمعنى انه طريقة عمل، مدهاج متكامل، وبإبعاده المختلفة يستطيع ان يحقق اهدافه. إذن، لذلك اعلنا غاية هذا الكفاح، وعلنا ان اداته هي الشعب الفلسطيني، وأن اسلوه حرب الشعب. واضفنا الى ذلك كله امد الكفاح وقلنا انه طويل المدى. أي ان حرب الشعب طويلة المدى عبر الكفاح المسلح، هي، وحدها، الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. هكذا، إذا، نجد أن حرب الشعب عملية مركزية، شاملة، متعددة الجوانب، في محصلتها تتجسد أوجهه وأنشطة الشعب الفلسطيني كافة، سواء كانت هذه الأوجه والنشاطات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية أو ثقافية. على هذا النحو نفهم الكفاح المسلح. وعلى هذا النحو سرتنا لاعادة بناء شعبنا وإبراز هويته الوطنية من أجل تحقيق اهدافه في العودة وتحرير الارض. نفهمه كعملية متكاملة ذات ابعاد ثلاثة: تنظيم، إنتاج، قتال. بمعنى، عملية تعني كل أوجه أنشطة الشعب الفلسطيني لصهرها في بوتقة واحدة من أجل التحرير، وانطلاقاً من هذه القاعدة لا نرى أن عملية تصعيد الكفاح المسلح، أو مروره بعمليات مدّ وجزر، مرتبطة بهذا الهدف أو ذلك، أو بهذا الفصيل أو ذلك، أو بهذا الموسم أو ذلك. إنها عملية مستمرة، متصاعدة، سواء على صعيد النوع أو الكم، مرتبطة بالأطر التنظيمية أو خارجية عنها. عملية جدلية تعني شعباً بأكمله، ان الظروف الموضوعية والذاتية التي يمر بها الشعب الفلسطيني، هي، وحدها، التي تتحكم بعدى تصعيد الكفاح وبمختلف أوجهه. مثلاً: قد تحول حدود العدو المغلقة، أي حدوده المؤمنة، أو شبه المؤمنة، من قبل قطر ما أو أكثر، في تصعيد العمل المسلح. لكن نحن، من جانبنا، نأخذ هذه الحالة في حساباتنا على أساس ان هناك عوامل صعبة، عقبات، لا بد من تذليلها والتغلب عليها، فنياً وأمنياً، الخ. فنحن مع العدو في تحدٍ مستمر. ومع الحدود الآمنة، وشبه الآمنة، في تحدٍ مستمر. كذلك نحن في تحدٍ دائم ازاء تطوير اساليبنا في المواجهة.

هذه هي ظروفنا الذاتية والموضوعية. لا تؤمن بالعجز ولا نغربه. مطالبون دائماً بتصعيد الكفاح المسلح ونبذل في سبيله قصارى جهدنا. لكن العملية ليست سهلة، والمشاكل التي تواجهنا يومياً لا بد من حلها، نحاول ونجرب، ننجح هنا، ونخفق هناك لا بأس. المهم اصرارنا على مواصلة الطريق، واصرارنا على التمسك بهذا النهج هو الأساس.

أما فيما يتعلق بعملياتنا الكبيرة، فلا ننظر اليها من زاوية الفشل ولا نرى أننا فشلنا في هذه العملية أو تلك. بالنسبة اليها، الأمر مختلف. لأننا نؤمن بالسياسة القائلة ان الضربة التي لا تقضي علينا تمدنا بالقوة وتزيدنا صلابة. وتقييم عملياتنا، بحد ذاته، أمر مختلف عن

العربية وفي مقدمتها - للأسف - سوريا. لكن ما ينبغي ان يفهم ان الشعب الفلسطيني ومنظّمته الثورية اقوى من كل المراهقات والمخططات ومن الحقائق الراسخة والثابتة في المنحرفة. و طال الزمن أم قصر، فان على اميركا ان تقرب هذه المسألة.

نحن متمسكون بالاتفاق الفلسطيني - الأردني وتتحرك على اساسه. متمسكون بمبدأ بلورة العلاقة الأردنية - الفلسطينية وتطويرها باستمرار. اما كون العلاقة بيننا، وتحركتنا، يشوبها شيء من القلق ويعتريهما بعض الجمود بسبب مؤثرات التحالفات الاقليمية والنظرة الدولية، فهذا صحيح. لكن الامر لا يخضع لهذا فقط. فالحقيقة الراسخة، والثابتة، هي اننا موجودون. والأردن موجود، وعلينا ان نبلور العلاقة بين الوجودين في مواجهة الأحداث التي تستهدفيهما معاً.

هذا لا مكان لمقولة، اكلت يوم اكل الثور الأبيض،، فلا رجعة إلى الخلف، بل ينبغي البحث عن خطوة متقدمة، جلية، ثابتة. لا سبيل أمامنا وأمام الأردن، إلا ان نتجه سوياً ومعاً، وبالتنسيق، للتصدي للمخططات الاميركية والصهيونية التي تستهدفنا في هذه المرحلة، وتحديداً تستهدف عملية التغيير على شرق النهر بكافة الوسائل. فالأردن مطلوب. ونحن معه. نناضل معه من أجل حمايته ومن أجل استرداد الأرض والحقوق.

سهم خارج الجعبة

أعلى الرغم من الموقف السوري تجاه م.ت.ف. فان القيادة الفلسطينية ما تزال تسعى إلى تسوية العلاقة مع دمشق، فما هي الامكانية لتحقيق ذلك؟ وما هو مدى الانق إلى هذا المسعى؟ وإلى اي مدى يمكن ان يؤثر الموقف السوري، عربياً ودولياً، على الساحة الفلسطينية عموماً، وم.ت.ف. خصوصاً؟

- لا نريد ان نعدد ماذا فعلت سوريا ضد المنظمة، وضد «فتح»، كقيادة للمنظمة. لا نريد ان نشرح، ايضاً، الدور الذي ما تزال تلعبه في هذا المجال، فكل شيء أصبح معروفاً وواضحاً. لكن لماذا ما تزال نبحث عن علاقة ما مع سوريا، فلاننا ما تزال نبحث عن وسيلة ما لاجراء مصر من ورطتها في كامب ديفيد، ووسيلة ما لانتهاء الحرب العراقية - الايرانية، ونبدل كل جهد في اي عمل (خطوة) تضامني عربي، مهما كان نوع هذا العمل وبهما بلغ حجمه. المسألة هنا، اننا ندرك دور سوريا، وتدرك اهميتها، وتدرك أنها لا بد وان تأخذ دورها التضاهني، وليس التخريبي، وان تكون، في المحصلة، سنداً للعمل العربي المشترك وليس معولاً لهدمه. وان تكون رديفاً لم.ت.ف. لا تصادمية معها. وما يتحقق في هذا المجال يخضع لرغبة سوريا، فمن جهتنا، علينا ان نواصل الجهد.

فيما يتعلق باثر القرار السوري في الساحة الفلسطينية فنحن قد تجاوزنا هذه المسألة في مختلف جوانبها. الساحة الفلسطينية لم يعد يهزها أي قرار سوري، فسوريا قد اتخذت قراراتها كافة بهذا الصدد، ولم تنجح. تركتنا وحدنا في الحصار فنجحنا في الخروج منه. رفضت ان تستقبلنا في اراضيها فنجحنا في تخطي المسألة وانتشرنا في ارجاء الوطن العربي. رعت وحمت الانشقاق داخل الحركة وأخرجتنا من البقاع وطرابلس فنجحنا في تجاوز الأزمة من خلال انتشارنا في الاقطار العربية الاخرى. احبطت اتفاقية عدن - الجزائر وشملت المنظمة وابطلت فاعليتها فتجاوزنا الأزمة واعدنا للمنظمة فاعليتها وسرنا بقرارات

الاجابية دون التفريط والاحذ بردات الفعل. شكلت جبهة الانتفاذ كأحد البدائل للمنظمة فلم يخرج صوتها عن حدود درعا - الشام وبقية المنظمة هي الممثل في كل المجالات وهي الشرعية على كل الاصعدة. افتعلوا ازمات المخيمات في لبنان فظهرت المنظمة أنها القوة الفاعلة في المساعدة الفلسطينية امام كل القوى الأخرى. اعترضوا على حضورنا القمة في الدار البيضاء، في المغرب، فحضرنا القمة. ما الذي تريد سوريا ان تفعله بعد كل هذه القرارات؟

أنا اعتقد انه لم يبق في الجعبة سهام أخرى لرميها نحونا. انما هناك سهم واحد خارج جعبة الحرب ضدنا هو سهم العقل، وعليهم (أي على سوريا ومن معها من تنظيمات) ان يستخدموه وأن يأتوا إلى الحوار وتصحيح العلاقات للتصدي للخطر الأكبر الذي يدهم المنطقة بأسرها، بوجه خاص سوريا، موقعاً وتاريخاً.

نختلف ونتفق

□ ننتقل إلى موضوع العلاقة مع مصر. بإمكان مصر أن تلعب دوراً هاماً على الصعيدين، الفلسطيني والعربي، لاسيما فيما يختص بالشؤون الفلسطينية. لكن واقع الحال يظهر عجز النظام في مصر، وعلى رأسه الرئيس حسني مبارك، عن الوقوف إلى جانب المنظمة بفعالية. في حال كهذه، وكذلك في ضوء العلاقة المتجددة، كيف يمكن الاستفادة من الدور المصري؟

- كان المخطط الصهيوني الامبريالي - الاميركي الاسرائيلي يتركز، منذ الاربعينات، وتحديداً منذ انشاء الكيان الصهيوني، على عزل مصر عن الدور العربي بمجمله، وبالتالي فصل دور مصر عن غيرها ومعالجة المسئلة الفلسطينية ومسئلة الصراع العربي - الاسرائيلي عن طريق المفاوضات المباشرة والثنائية. هكذا كانت المعادلة منذ البداية. وقد تم تنفيذ هذا المخطط في مرحلة السادات، وساعدت في تحقيقه جميع الدول العربية، بشكل أو بآخر، وبنسب مختلفة، وذلك من خلال الاحداث التي كانت تفتعلها بعض الاطراف ضد بعضها بعضاً. لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل نترك مصر بعيدة وتبقي على مسارها الجزئي والمنفرد في الحل، حتى في مرحلة ما بعد السادات واتفاقيات كامب ديفيد؟ هل تظل مصر معزولة عربياً، ونظل، نحن، نعاقبها على فعلتها لفترة أطول مما فعلنا، وما هي الفائدة من ذلك؟ وهل نكون، بتصرفنا هذا، خدماً الاتجاه الوطني الذي تحاول مصر، جاهدة، الآن، التوجه نحوه، أم نكون نعمل على تحطيم هذا التوجه؟ ثم هل مصر هامة بالنسبة لتصالنا، ولتوجهنا في خلق تضامن عربي شامل، ام غير هامة وغير مفيدة؟ أسئلة كثيرة يمكن ان تطرح في هذا المجال، لكننا في نتيجتها نجد أنفسنا ملزمين بملافة التوجه المصري وبمساعدهتها على العودة الى الصف العربي المبعثر لتأخذ دورها في مواجهة المخطط التخريبي الشامل المعد للمنطقة المعن في تكريس التجزئة والتخلف والتبعية وإقامة امارات الطوائف والماليك. وقطعاً، مصر تستطيع إذا ارادت، وإذا حفرنا ارادتها ولاقيتها في منتصف الطريق، وإذا تحمّل كل واحد منا مسؤوليته دون مزايده أو مهاترة أو نيش قبور. ثم هل يستطيع غير مصر أخذ دور مصر؟ وماذا فعل غير مصر، أيضاً، في المجال الذي فعلته وتعاقب عليه مصر؟ وأخيراً، من يعاقب من؟

ان المنظمة تدرك، تماماً، خطورة ما فعلته مصر بانزلاقها في الحل المنفرد وتوقيع اتفاقية

كامب ديفيد، وتدرك، أيضاً، الأخطر الذي تترتب عليه. ندرك مدى انهيار وتردي الجبهة العربية التي حدثت اثر ذلك، ومدى العجز الذي ظهر على الساحة العربية، وتدرك، بالحصلة، ضرورة العمل الجاد الدؤوب المخلص لرأب الصدع وإنجاز ما يمكن إنجازه في هذا الاتجاه. مصر قادرة على ان تقدم الكثير، وفي المقابل، غيرها قادر على ان يصنع الكثير لو خلصت النوايا وتوفرت القدرة على استشفاف المخاطر الجسام. من جانبنا، كمنظمة، علينا لم اجزاء الصورة المبعثرة من اجل إعادة شموليتها ومركزيتها واستثمار محصلتها العامة في خدمة القضية.

نحن نرى الصورة على النحو الذي تروه انتم. إذن، ما العمل؟ هل نستمر في تعميق الفجوة، نستفرد بعضنا، نخلق المجاور والصراعات، نفتعل الصراعات، نفتعل احداثاً تلهو وينتهي بها؟ أم نسلك، ولو بخيوط، بالمسائل المركزية التي تعني الامة العربية والقضية الفلسطينية فنبتني عليها لندعم من مواجهة العدو وادارة الصراع ضده؟ خيارنا، هنا، واضح، وهو لم الشمل وتحقيق الحد الأدنى من التضامن ومواصلة الكفاح وبشتى الطرق، ولكي تنجز ذلك نحتاج، قطعاً، إلى معالجة المشكلة المصرية. إذن، لئلا لدينا الجرأة لتحمل هذا الطرح ولتلتق مع مصر وتبحث كل شيء. نتفق على أمور، تختلف على أمور أخرى، لا بأس، المهم هذا هو، وحده، الطريق. إن مصر ليست الموارثة في لبنان، ولا هي طائفة أخرى في لبنان، وعلى الرغم من ذلك نرى سوريا توجه كل جهودها في ذاك الاتجاه، ولا أريد ان اصرح أكثر... كذلك، إن المنظمة ليست طائفة. لا في لبنان ولا في غيره. ومع ذلك، نجد ان سوريا تعمل لا على اغفالها فحسب، وإنما على ضربها واسقاطها من الحساب. كفى مغالطات. لننظر إلى المسائل بالمنظار الصحيح. فلنتقدم خطوة إلى الأمام، وذلك أفضل، الف مرة، من السير إلى الوراء وفي غياهب الظلام.

لا أوهام حول الموقف الأميركي

□ يزداد الموقف الأميركي عداء لـ م.ت.ف. كيف تنظر إلى المواقف الأميركية، لا سيما الأخيرة منها، وما المطلوب عربياً على هذا الصعيد؟
- لا أوهام لدينا حول الموقف الأميركي. فأميركا هي التي تتخذ القرارات الرئيسية في اسرائيل. انها حقيقة قائمة فعلاً لا قولاً كما كان في السابق. ويعود ذلك للأسباب التالية:

١ - التحالف الاستراتيجي المعلن.
٢ - الدعم الاقتصادي غير المعقول، وغير المنطقي، الذي يبلغ بمعدله ٢٥٠ دولاراً للفرد في اسرائيل سنوياً. إن حجم المعونات والمساعدات والهبات الأميركية، المتظورة فقط، إلى اسرائيل تزيد على سبعة مليارات دولار سنوياً.

٣ - الدعم الدولي، واستخدام الثقل الأميركي كله في خدمة اسرائيل وتحركاتها في المنطقة والعالم: في المنطقة عبر صراعاتها مع الدول العربية واصرارها على انكار حقوق الشعب الفلسطيني؛ ودولياً من خلال ربط العلاقات الأميركية في العالم (وخاصة الدول الكبرى كالالاتحاد السوفياتي) ورمتها بمتطلبات اسرائيل والحركة الصهيونية، من ناحية، وهنا نخص بالذكر قانون جاكسون التجاري مع الاتحاد السوفياتي وربطه بمسألة هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي؛ ومن جهة أخرى، مع دول العالم الثالث من خلال فتح اسواق تجارية

عسكرية واقتصادية وثقافية لإسرائيل.

٤ - اعتبار أمن إسرائيل - وهذا الأهم - مسألة حيوية واستراتيجية هامة بالنسبة إلى أمن الولايات المتحدة. وهذا الاعتبار، بالتالي، يضع أمن المنطقة العربية كلها في دائرة النفوذ الأميركي - الإسرائيلي، سواء في الحرب أو في السلم.

وهكذا نجد أن لا انفصام أبداً، ولا مفارقة، بين أميركا وإسرائيل في سياساتهما العدوانية تجاه الدول العربية والمنطقة، وعلى وجه الخصوص تجاه القضية الفلسطينية. وبهذا المدد، تقوم المعادلة الأميركية - الإسرائيلية على المفاهيم التالية: لا سلم ولا حرب، حرب خاطفة وسريعة كلما اقتضت الضرورة ذلك، حروب دورية لا تتجاوز الفترة بين الواحدة والأخرى عقداً من الزمن، وتكون مرهونة بإمكانية أحداث تحولات في المنطقة، الصراع العربي - الإسرائيلي صراع حدود، لا حل للمسألة الفلسطينية إلا عبر هذه الحدود، أي حدود التجزئة القائمة منذ اتفاقية سايكس - بيكو، وبالتالي طمس الهوية الفلسطينية وإذابتها في الحدود الإقليمية المحيطة بإسرائيل.

وقد مارست الإدارات الأميركية المتعاقبة هذه المعادلة، بدءاً من مرحلة التخطيط للعدوان إلى ابتلاع وهضم كل جزء مرحلة على حدة، أعدد: ١ - حرب العام ١٩٤٨ وابتلاع جزء من فلسطين، ٢ - حرب السويس وتحقيق جزء آخر من المرحلة العدوانية، ٣ - حرب العام ١٩٦٧ واحتلال كامل فلسطين وأجزاء من الأردن ومصر وسوريا، ٤ - حرب العام ١٩٧٣، ٥ - من محاولات التضليل والخداع التي تمارسها الولايات المتحدة في المنطقة إلى فتح الملف اللبناني لاستنزاف الثورة الفلسطينية والامة العربية حتى غزولبنان العام ١٩٨٢ وحصار بيروت.

لا شيء غير المبادرات المخادعة تلرحها واشدنطن بين الغيبة والاخرى: من مبادرة روجرز إلى خطة كيسنجر المكوكية إلى اتفاق شارون - هبيغ إلى نوايا كارتر فمبادرة ريغان، الخ، الغاية واحدة، وهي استنزاف المنطقة والحؤول دون تحررها وتقديمها ووجدها، وشطب المسألة الفلسطينية، ووسائلها في ذلك متعددة، وكان آخرها جولة مورفي، ومسألة صفقات السلاح، ومحاولة الايقاع بين الطرفين، الأردني والفلسطيني، ومحاولة الغاء اتفاق عمان.

والمطلوب عربياً، هو ما نسعى اليه: تضامن عربي وفهم موحد للنوايا والخطة والممارسات الأميركية، وذلك من أجل النهوض وتحمل المسؤولية في مواجهة المشاكل التي تنجم عن تلك المخططات. مطلوب بقطة عربية، صحوه، جدية، مطلوب أن يدرك كل طرف عربي أنه بمفرده لن يكون قادراً على عمل شيء وسيهزم أمام المخططات المعادية أن عاجلاً أم آجلاً. مطلوب أن يدرك الحكام العرب أن المسألة الفلسطينية كانت، وما تزال، وستظل مسألة كل حاكم منهم وكل فرد عربي. مطلوب أن يفهم الجميع أن المسألة الفلسطينية لن تحل إلا عبر إرادة الشعب الفلسطيني ومن خلال شرعية المؤسسة الفلسطينية ممثلة ب م. ت. ف. وقياداتها الوطنية.

العلاقة مع السوفييات

□ يقف الاتحاد السوفيياتي، بشكل مبدئي، إلى جانب م. ت. ف. وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وبعد الغارة الإسرائيلية على مقر القيادة الفلسطينية، في تونس، عبر السوفييات، مجدداً، عن موقفهم المبدئي، لكن معروف أن هناك خلافاً حول اتفاق عمان. ما هي أوجه الخلاف؟ وكيف تُقيم العلاقة السوفيياتية - الفلسطينية الآن؟

- علاقتنا مع السوفيات طيبة على الرغم من أنها تمرّ بفترة ركود، من جانب السوفيات،
وسبب محاولتهم التوفيق والموازنة ما بين علاقتنا بهم وعلاقتهم بسوريا وبعض القوى على
الساحة اللبنانية. للسوفيات وجهة نظر حول قدرتنا على التحرك من خلال اتفاق عمان. لكنهم
يكتشفون، كل يوم، مدى صلابته مواقفنا ووضوحها، وقدرتنا على التحرك دون العرق في
المخططات الأميركية كما يتوهمون.

انهم يراقبون، وموافقهم تتحسن باستمرار. وستندم في حالة الحذر في تحركهم نحونا إن
شاء الله، مع أنهم - كما هو وارد في السؤال - وبقوة، من حيث المبدأ والنتائج، إلى
جانب م.ت.ف.، والشرعية، والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.
ذا يبدو أن الأحداث تتشابه، كأنها تكرر نفسها. تأمر على الثورة الفلسطينية والشعب
الفلسطيني، عمليات ملاحقة، تطويق، تجريد سلاح، ضرب بالجدلة، محاولات إبادة فعلية.
كأننا على أبواب وصاية؛ طرف عربي؛ أطراف، هيئة عربية... مجردة، مجرد رمز، لا حول
لها ولا قوة؟

- نعم. نحن ندرك طبيعة الظروف والصعوبات. وعمق المعاناة المفروضة على شعبنا
وعلينا، وبالتالي ندرك مدى تأثير ذلك على أبناء الأمة العربية، كل ضمن الحدود الإقليمية
المفروضة عليه.

ندرك ماهية السؤال: هيئة عربية أو الهيئة العربية، ونسأل أين هي هذه الهيئة؛ فمع
أننا نتمنى وجودها، ولكن أين هي الهيئة العربية العليا التي تتولى المسألة الفلسطينية أو
غيرها من المسائل؟ إن الطرح يعيدنا إلى تلك المرحلة التي ولدت فيها الهيئة العربية، ومرحلة
الاعلان عن انشاء الكيان الصهيوني وتمزيق وتشققت الشعب الفلسطيني. نحن، الذين نغور
الثورة حالياً، جيل النكبة الثاني. كنا وقتذاك شباباً لم نكمل، بعد، المرحلة الثانوية. كنا
نتساءل فيما بيننا، نسأل، نفكر، نسمع، نردد. وفي المحصلة حصل ما حصل ووجدنا أنفسنا
في مهب الريح، كذلك وجدت رموز معينة ذلك تربطنا بما آتينا اليه. من هذه الرموز الهيئة
العربية التي ما زالت موجودة بلا حول ولا قوة، بلا تأثير ولا فاعلية، بلا قرار. لكنها، مع ذلك،
شاهد قائم، كنا نراه الغير، على المسألة الفلسطينية وعلى وجود الضحية، كانوا يريدون أن
يجعلوا منه رمزاً لموتنا. لكننا، من جانباً، اتخذنا من هذا الشاهد رمزاً لانتصار الضحية على
الموت. رمز نجسده ونجدد ميلاده ونمدده بكل أسباب الحياة.

نحن، بصفتنا جيل النكبة الثاني، المتسلمين ومام قيادة الثورة، رأينا في الهيئة العربية
العليا الأبعاد التي تحدد مسارنا الوطني، والذي يحكم قراراتنا في كافة المجالات منذ بدأنا
مسيرتنا في الفتح من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥. فالهيئة العربية العليا هي، في الأساس،
تمثيل، ومسألة التمثيل هي، في الأساس، من؟ من تكون وماذا تريد وكيف؟ وبالمعنى المجرد،
هل توجد فلسطين؟ شعب فلسطين؟ قضية؟ حق تقرير مصير؟ قرار وطني مستقل؟

إن الإجابة على كل ذلك حسمت منذ انطلاقت، فتح... حُسمت بشكلها الذهاني ليس على
مقولة الهيئة العربية العليا وما تمثل فحسب، وإنما، أيضاً، على ميلاد م.ت.ف. عبر، القمة،
في العام ١٩٦٤. أما الآن، وبعد دخول فتح في المنظمة لتفقد النضال الفلسطيني، فإنه لا
رجعة على الإطلاق إلى الوراء، وليست هناك قوة، مهما بلغت، بما في ذلك القوى الكبرى، أن
تعيدنا إلى الوراء.

لقد تم تجسيد الكفاح المسلح. وعلى ضوءه تجسدت الهوية الوطنية، والقرار الوطني، والكيان الوطنية. وما تم اتجاذه على هذا الصعيد، لم يكن في إطار فلسطيني معزول، بل في إطار فلسطيني متحرك، وفي إطار عربي، ودولي.

من هنا، يصبح التساؤل حول العودة إلى «شبح» الهوية العربية غير وارد بتاتاً؛ بل نستطيع القول ان شبح الكوفية والبنديقية والهوية الوطنية الفلسطينية صار يغطي على كل حدود النجزة والتبعية والاحتلال في المنطقة. وفي ارجاء العالم

اصبحت م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. اصبحت مراقباً في هيئة الأمم. اصبحت في المنطقة القوة الوحيدة التي تقاوم الامبريالية والصهيونية. اصبحت الشبح الجاد الذي يقض مضاجع الصهيوينيين في العالم. اصبحت قادة الحركة الصهيونية التاريخيون يتسائلون عن فائدة وجود اسرائيل ومدى هذه الفائدة.

هذا هو ردنا على مرحلة الهوية العربية العليا.

اجرى اللقاء أحمد سيف

منظمة التحرير الفلسطينية التطور، وصراع الارادات

سميح شبيب

في اعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، شرعت الدول العظمى في وضع اللمسات النهائية وإقرار خارطة سياسية - جغرافية جديدة للعالم املتها موازين القوى التي افرزتها الحرب، وذلك في مؤتمر يالطا الذي عقد في العام ١٩٤٥. ولم تكن فلسطين والمناطق المحيطة بها، في الواقع، بمنأى عن تلك اللمسات. فوفقاً لموازين القوى الجديدة أُضفيت على اسرائيل الشرعية السياسية الدولية قبل أن يتم انشاؤها في أعقاب قرار تقسيم فلسطين من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧؛ وبذلك وجدت اسرائيل سياسياً ولم يبق أمامها سوى حل المسألة الجغرافية التي سرعان ما تم انجازها. ولعله كان للعوامل الذاتية، العربية والفلسطينية، خلال تلك الفترة الحاسمة من حياة الحركة الصهيونية وحياة منطقة الشرق الأوسط، بالغ الأثر في ولادة دولة اسرائيل، ففي حين كانت الدول العربية المحيطة بفلسطين تركز جهودها للتخلص من الانتداب وتبل الاستقلال بأي شكل، كان الحاج محمد أمين الحسيني، بوصفه الزعيم السياسي، والروحي، للشعب الفلسطيني يعلق جل آماله السياسية على الموقف العربي الرسمي، شأنه في ذلك شأن القادة الفلسطينيين الآخرين.

إلا أن الآمال سرعان ما تبدد بريقها. فالاستقلال العربي، بمعناه الجغرافي - السياسي، جاء، كما اسرائيل، نتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية وتكريساً لواقع التجزئة. بمعنى، ان ما تمت تسميته باستقلال الأقطار العربية، أو باستقلال الدولة العبرية، لم يكن، في واقع الحال وطلباً للأطر الاقليمية والموازين الدولية التي تحكمه، إلا خطوطاً موضوعة في تقسيم خارطة المشرق العربي وفق معطيات حجوم القوى وفاعلياتها التي كان أول اقراراتها المباشرة نشوء كيانات في المنطقة على حساب مشروع الكيان الفلسطيني.

وفي هذا السياق التاريخي - السياسي، يمكن القول أن ما حدث في فلسطين، في الخامس عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨، لم يكن ضرباً من ضروب التأمر، بل محصلة للوقائع كافة متسقة

شؤون فلسطينية - العدد ١٥٢ - ١٥٣، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

ومتناسقة مع الظروف التاريخية التي ولدت في سياقها، إضافة إلى إسرائيل، الكيانات العربية بحدودها المعروفة حتى الآن، وهي: الأردن وسوريا ومصر ولبنان. ولم يكن لدخول الجيوش العربية النظامية فلسطين، في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨، أي بعد يتعدى الاعتبارات السياسية الداخلية للنظام العربي الوليدة، المرتبطة بالانتداب، بشكل أو بآخر؛ ولم ينطو هذا الدخول على أي اجتهاادات أو خطط عسكرية أو اعتبارات ذات صلة بالطابع القومي العربي. يضاف إلى ذلك أن تدخل الجيوش العربية قد صبغ الصراع الدائر آنذاك بصيغة الصراع العربي - الإسرائيلي، وبذلك تكرر الاتجاه العربي الرسمي، منذ نهاية ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩، لتغيب الدور السياسي الفلسطيني.

لقد جاء بروز الكيانات السياسية في المنطقة (العربية، والإسرائيلية) في وقت كانت فيه القضية المركزية في النضال الوطني الفلسطيني تنحصر في إعادة تنظيم الهيئات السياسية ومحاولة العودة إلى ساحة الفعل السياسي، الأمر الذي تناقض، بشكل رئيس ومباشر، مع نزعات كيانات أدرجت مسألة تثبيت وجودها الغض في مقدمة حساباتها الإقليمية.

وفي هذا الجو سمعت القيادة السياسية الفلسطينية المتمثلة بالهيئة العربية العليا آنذاك إلى العمل على تأسيس كيان وطني خاص بالشعب الفلسطيني وتمكنت من عقد مؤتمر وطني في غزة، في الفترة ما بين ٢٠/٩/١٩٤٨ و ٢٠/١٠/١٩٤٨، تقرر فيه إعلان فلسطين دولة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة قومية، عاصمتها القدس. وبحدودها المعروفة في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ مع اعتبار علم الثورة العربية علماً لفلسطين. وفي رد سريع على مؤتمر غزة، دعت حكومة شرق الأردن، في محاولة لاحتواء حق تمثيل الشعب الفلسطيني، إلى عقد مؤتمر مشابه في عمان حضره زهاء ألف شخص من موظفي ومؤيدي النظام الأردني، ولم تدم جلسته سوى ساعتين تقرر فيها الدعوة إلى وحدة أردنية - فلسطينية. ثم شكل المؤتمر وفدًا توجه إلى قصر المجل في الشونة لاطلاع الملك عبد الله على النتائج. وفي أثناء التفاته بالملك، القي رئيس الوفد، عجاج نويهض، كلمة قال فيها: «يا جلالة الملك: اتفق المؤتمر على مبيعة جلالتك لتكون بقية فلسطين تحت عرشكم المقدس، والمسجد الأقصى وما حوله أمانة في اعناقكم نحاسبكم عليها يوم القيامة إذا فرطتم بها». وفي الرد، اجاب الملك: «لقد وضعتم في عنقي حملاً ثقيلاً لا أستطيع تحمله، ولكنني أرجو الله أن يعينني عليه، وشكراً».

وبإداء دقيق متناغم، أردني - مصري مشترك، على الرغم من حالة العداء المعلنة بين النظامين، قامت السلطات المصرية، بتاريخ ١٥/١٠/١٩٤٨، بإبعاد الحاج أمين الحسيني من غزة تمهيداً لمؤتمر أريحا الذي عقد في الأول من كانون الأول (ديسمبر) من العام ذاته وتمت فيه مبيعة الملك عبد الله ملكاً على فلسطين بكاملها. وبذلك أجهضت محاولة تأسيس الكيان الفلسطيني في مهدها، وانجزت عملية استلاب الأرض الفلسطينية: جزء منها احتلته إسرائيل، وجزء ضم إلى الأردن. بينما أخضع الجزء الثالث (قطاع غزة) للإدارة المصرية، وبالتالي أصبح، عملياً، خاضعاً لأرادتها وخياراتها السياسية والأمنية.

بلورة الوجود الإسرائيلي

شكل الخروج الفلسطيني العام ١٩٤٨ مفارقة تاريخية تعتبر، بحق، كارثة من نوع متميز. فلقد أدت الأحداث إلى اقتلاع الجزء الأكبر من الفلسطينيين وتهجيرهم إلى اقطار

عربية مجاورة، ومع أن الصورة بدت في ظاهرها، حينذاك، مؤقّطة، وأدرجت ضمن أطر قومية، وإسلامية تضامنية، إلا أن الأنظمة العربية سرعان ما ضاقت في دفسر مدلولاتها والتقت، جميعها، على حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه السياسية بدعوى مختلفة، أبرزها قومية معركة التحرير. في المقابل، لعب عامل الزمن دوراً حاسماً إلى جانب الصهيونية لجهة بلورة الوجود الإسرائيلي كبديل متكامل للوجود الفلسطيني. واستطاعت إسرائيل التي لم يذوّق على اثنتائها، بعد، وقت طويل، ومستفيدة من النظام الانتدابي البريطاني الإداري ومؤسّساته الاقتصادية والترفيهية والاجتماعية والعسكرية، من تأسيس شبكة معقدة من المؤسّسات السياسية والإدارية على أرض فلسطين، وعلى نحو يتسجم مع ظروفات الأيديولوجية الصهيونية. وقد أدى ذلك، في مجموعته، إلى نسج نواة نظام سياسي متميز بين الكيانات المحيطة به في المنطقة العربية، على الرغم من أن المناخ السائد لا يتفق، أساساً، مع نسجه البيئي - التاريخي.

لكن، ما هي العوامل المحلية التي سهّلت للحركة الصهيونية إنجاز مهمتها في تغريب المناطق الفلسطينية؟

هناك أسباب عدة أسهمت في عملية اقتلاع الفلسطيني من أرضه، لعل أهمها: أولاً: أن الفلسطينيين، في الأساس، لم يشكلوا، عبر التاريخ الوسيط، والمعاصر، نظاماً خاصاً بهم بالمعنى العلمي للنظام السياسي - الإداري؛ ثانياً: أن الشعب الفلسطيني، والجغرافيا الفلسطينية، نمازجاً، منذ ما قبل العهود الإسلامية، بالدول والشعوب المحيطة. فعلى الرغم من التطور النوعي للحركة السياسية الفلسطينية إبان الانتداب، وتطور الصحافة ووسائل الإعلام الفلسطينية، كانت برامج الأحزاب السياسية الفلسطينية، لا سيما القومية منها، تؤكد أن فلسطين هي جزء من سورية وأن تعبير «سورية الجنوبية» كان يعني، آنذاك، فلسطين؛ ثالثاً: يضاف إلى ما تقدّم أن الكيانات العربية، وعلى الأخص تلك القائمة في الدول المحيطة بإسرائيل، لم تستطع - حتى في أقصى حالات الازدهار، ورغم مظاهر السلوك الغربي المشكلي التي حاولت الانتلجنسيا الحاكمة في بعضها التطبع بها - البلوغ بشعوبها مرتبة المواطنة الحقة، بمعنى المرتبة التي تتعدى، بمسافة بعيدة، مفاهيم العائلة والعشيرة والقبيلة والطائفة. وبسبب ذلك، انطبعت الحركات السياسية القائمة، والتنظيمات الإدارية، وخلافها، بسلوكية أقرب إلى البداوة، لأن تلك الكيانات لم تنجح في بلورة وصياغة مفاهيم مؤسّساتية. أن تمازج النضال الفلسطيني مع النضال القومي العربي، وربط المصير الفلسطيني بقضايا التحرر العربي والوحدة العربية في ذلك الوقت، لا ينبغي التعامل معه من الزاوية الأيديولوجية المحضّة فحسب، وإنما من كونه، بمعناه السياسي، جاء مرتبطاً بحالة الكيانات الفلسطينية، من جهة، وبضعف الوضع السياسي - الاقتصادي الفلسطيني، من جهة أخرى. والواقع، أن القيادة الفلسطينية سعت في تلك المرحلة إلى كسب دعم القوى السياسية الاستقلالية العربية المجاورة، إلا أن تلك القوى كانت قد تسلّمت السلطة بعد نيل الاستقلال، وأصبحت مسألة الحفاظ على المواقع والمكاسب التي أحرزتها تملي عليها صنع تحالفات جديدة تتسجم مع واقع الحال وتتناقض، في معظمها، مع التحالفات السابقة. فقدت القيادة الفلسطينية، بذلك، حلفاءها: وتدرجياً عُرّلت عن ممارسة أي نشاط سياسي مؤثر.

م.ت.ف. - الولادة المتأزومة

بعد النكبة، تركزت مسألة اللجوء بعدما جرى التعامل معها على نطاق دولي مؤسساني (الأنسروا، وبخلافها من المؤسسات)، وقد أسهمت الدول العربية المضيفة في تطويع هذا التركيز فأضفى على الواقع الفلسطيني في الشتات بُعد جديد (المخيمات) شكّل، في حينه، إطاراً مؤاتياً للنمو الثقافي والاجتماعي والسياسي. وفي هذا الإطار تكونت بوتقات اجتماعية شبيهة متكاملة. وساعدت تلك البوتقات على نمو أولى البذور السياسية الفلسطينية، والتي غالباً ما جاءت إلى المخيمات من خارجها؛ وخاصة عبر رجم الأدركات السياسية العربية الكلاسيكية، أو الدريقة منها، بعد أن تم تمثّل هذه الأفكار، والنضال في سبيلها عبر فترة هي من أصعب فترات الاغتراب الفلسطيني، وأكثرها قسوة وعذاباً خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٠. ومن خلال المعاناة الحادة، ولدت فصائل م.ت.ف. وخروجت إلى حيز الوجود والعلن، بغزارة وارتجالية وعفوية لا تبرزها إلا حالة الفصام المفروض بين الإنسان الفلسطيني، وأرضه كوطن. وكان من شأن تلك الحالة خلق المزيد من الأوهام السياسية والعسكرية، ولطغيان البعد الرومانسي على الظروف السياسية الفلسطينية بمختلف اتجاهاتها، وفي طليعتها الميثاق القومي الفلسطيني ذاته.

وبالرغم من الفعالية البارزة لنشاط الفلسطينيين داخل الأحزاب القومية العربية (البعث، والقوميين العرب، مثلاً) في الخمسينات، إلا أن التفكير بانتهاء منظمات فلسطينية مستقلة بقي هو الأقوى والأشد طغياناً على اتجاهات النشاطات السياسية الفلسطينية السرية. ولعل تغيير الدور الفلسطيني خلال فترة ليست بالقصيرة (١٩٤٨ - ١٩٦٤) لعب دور الباعث والمحرض لهذه التوجهات الفلسطينية التي رقيت مكتومة الانفاس في ظل المد القومي - العربي العارم آنذاك. ولقد رأى عامة الفلسطينيين في هذا المد أصلاً لهم بالخلاص من مناقيمهم. ولكنهم لا يمتلكون كياناً سياسياً خاصاً بهم، كان من الطبيعي أن يكونوا أكثر تحمساً من غيرهم للوحدة، والتي وإن ألغت الكيانات الاقليمية فإن نصيب القضية الفلسطينية منها هو وحدة الموقف العربي. إلا أن تلك المشاعر لم تمنع الفلسطينيين من أن يبحثوا عن دور لهم في هذه المعركة الدائرة، والتي كانت الانتلجسيا الفلسطينية ترى فيها المدى العربي الذي تحل فيه المسائل القطرية على حساب المسألة الفلسطينية، والتي لا صاحب لها.

فعندما نادى الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم في كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٥٩ بضرورة انشاء جمهورية فلسطينية عربية فوق الأراضي الفلسطينية، في قطاع غزة والضفة الغربية، سارعت الأردن ومصر إلى اتهامه بالتآمر على القومية العربية، وبأنه شعوبي، اقليمي، معاد للوحدة العربية. واتخذ الأردن قراره منذئذٍ بمنح الجنسية الأردنية للفلسطينيين، وقامت الحكومة المصرية بانضمام الاتحاد القومي الفلسطيني في قطاع غزة.

وعلى أثر وفاة أحمد حلمي عبد الباقي، رئيس حكومة عموم فلسطين «الصورية»، سنة ١٩٦٢، قامت جامعة الدول العربية بتسمية أحمد الشقيري مندوباً لفلسطين في جامعة الدول العربية. وعمل الشقيري من خلال مهمته تلك على انشاء م.ت.ف. بموافقة جامعة الدول العربية أيضاً. وبذلك، حمل الوجود الفلسطيني المتمثل في م.ت.ف. برئاسة أحمد

الشفقيري سنة ١٩٦٤، في طياته الإرادة العربية، خاصة إرادة المحور المصري منها، والرامي إلى إيجاد كيان سياسي فلسطيني يتعاطى الفعل السياسي عبر الأحياء. وجاءت ولادة م.ت.ف. في إطار تاريخي، تفاعلت فيه العوامل الفلسطينية حيث تمكن العديد من المجموعات من شق طريقها في الظلام وتأسيس نوى الفصائل الفلسطينية. ونخص من أولئك بالذكر حركة «فتح»، وجبهة التحرير الفلسطينية، وشباب الثأر، التي كان معظم نشاطاتها التنظيمية والسياسية الفعلية في مدينة دمشق. وفي تلك الظروف الدقيقة والحساسة لولادة تلك الفصائل، كان لصيغ التحالفات الفلسطينية - العربية العامل الحاسم في الاستمرار. والتقطت قيادة «فتح» آنذاك هذه المسألة الجوهرية، وقامت بتوظيف تحالفها مع بعض القيادة السورية، توظيفاً كان له الشأن الأول في عملية التأسيس والانطلاق، والذي لولاه لتمت عملية اجهاض الجنين الفتاوي في المهدي. فبعض قادة حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا رأوا في التحالف مع حركة «فتح» تطبيقاً لنظرتهم القومية. فتعاطوا معها تعاطياً واسعاً، إلى حد مدها بالسلاح وبيعهم الخبرات العسكرية التي أرسلتها لتنفيذ أولى عملياتها المسلحة في ١/١/١٩٦٥، عبر الأراضي السورية، وباطلاع وموافقة قادة أساسيين في حزب البعث العربي الاشتراكي آنذاك. وشكلت تلك العملية (ضرب نفق عيلبون في ١/١/١٩٦٥) بداية عمل استراتيجي طويل وبديل لاستراتيجية الأنظمة العربية: وبذلك تم قذف التحدي الفلسطيني في وجه أنظمة المنطقة عموماً. وكان من الطبيعي عندئذ أن تنتهم «فتح» بشتى الاتهامات، ومنها الشعبوية والقطرية وصولاً بالتشكيك الأمني بها واتهامها بأنها قامت بعملية خالصة لحلف السانترو. إلا أن هذا التحدي الفلسطيني الاستراتيجي تمكن من انتزاع الاعتراف به من الشعب الفلسطيني وحركاته السياسية الشابة: كما لاقى صداه الإيجابي لدى الحركات السياسية العربية المعارضة. وبدأ منذ ذلك التاريخ بروز التباينات في المواقف العربية إزاء حركة المقاومة الفلسطينية وعملها السياسي والعسكري الخارج عن الأطارات العربية الكلاسيكية، والقادر على الحركة والنمو السريع.

تشكيل المنظمات الفلسطينية

عبر أجواء التحدي هذه، وتأكيد الذات، تشكلت عشرات التنظيمات الفلسطينية الصغيرة. وكان التأسيس يأتي ضمن اعتبارات معينة، بعضها عائلي، والآخر تمليه ذكريات قديمة، وآخر جاء بمثابة إحياء لنشاط سياسي قديم، الخ. وغالباً، لم تتحكم بتلك الولادات أي قواعد أو قوانين، بل إن بعضها جاء عفواً وبأفاق وطنية عريضة، ودونما تنسيق فيما بينها. إلا أن فعلها العسكري، كان له الأثر الأعظم في استمرارها ونموها وكسبها للتعاطف الشعبي على حساب ارفضاض هذا الالتفاف والتعاطف من حول قيادة م.ت.ف. برئاسة أحمد الشقيري.

وكان طبيعياً أن يتقدم «حملة البنادق» من الفصائل الفلسطينية، وعلى كافة المستويات المتاحة، لغرض الإرادة السياسية على قيادة م.ت.ف.، لا سيما بعد أن مُنيت الأنظمة العربية بهزيمة تاريخية سنة ١٩٦٧، وبروز حركة المقاومة الفلسطينية كرد حيوي فعّال على الهزيمة أولاً، وعلى استراتيجية الحرب النظامية ثانياً.

ومنذ انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني بدورته الرابعة (القاهرة، تموز - يوليو ١٩٦٨)

تكرست هيمنة الفصائل الفلسطينية المسلحة على م.ت.ف. وبعد ذلك بسنة شهور اتعدت الدورة الخامسة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة، شباط - فبراير ١٩٦٩) وفيها تم تأكيد هيمنة الفصائل المسلحة نهائياً على قيادة م.ت.ف. وكافة مؤسساتها. وبذلك تم توحيد الجبهدين، السياسي والعسكري، في زمام قيادة واحدة. وهكذا، فإن تشكيل م.ت.ف. جاء في الأساس، نتيجة لاتفاقات ودية، وغير ودية (اتفاقات حركة القوميين العرب)، بين مجموع فصائل فلسطينية مسلحة، ثلاثية، منها الحما حول ضرورة قيادة المنظمة.

ومع انتزاع المنظمات الفلسطينية لقيادة م.ت.ف.، والتمكن من الهيمنة النهائية عليها، تأيرت المنظمات، أيضاً، على الاحتفاظ كل بأرائه السياسية والنظرية رغم تباينها. وبذلك جاءت ولادة م.ت.ف. ولادة غير طبيعية عبر ظروف الهجرة واللجوء. واضطرار الجسم الرئيس ل م.ت.ف. وقيادتها وقصصاتها إلى التواجد والعمل خارجاً عن أرضه، ليخوض غمار ثورته من اللجوء والغربة.

وعلى الرغم من الأهمية الفائقة لصيغة التحالف في إطار م.ت.ف.، فإن ما أحدثته هزيمة ١٩٦٧ كان له الأثر الحاسم في بروز المنظمة كضرورة سياسية عسكرية. ولكن المنظمة بالرغم من نموها المطرد، والمتزايد منذ ١٩٦٧، فإن سمات ولادتها بقيت تلازمها، سواء من حيث صيغ التحالفات الفلسطينية - الفلسطينية أو التحالفات الفلسطينية - العربية.

ان تطور صيغ التحالفات بين الفصائل الفلسطينية ضمن م.ت.ف. ومؤسساتها، وعبر مؤتمرات المجلس الوطنية الفلسطينية السابقة، يكشف الطبيعة والأسباب الحقيقية لاعتماد القرارات غير الواضحة، أو تلك التي تحتمل أكثر من تفسير، أو إسقاط وتأنق دون الاعلان الصريح عن إسقاطها. وكل ذلك كان يتم دون الاخلال بالمسار العام للحركة السياسية بشموليتها، كون هذه الحركة ليست أمام خيارات جدية، من خيارات تسوية القضية الفلسطينية. الا ان ذلك لم يمنع بعض الاجتهادات، في مناسبات كثيرة، من أن تتطور حتى تصل الى حد الاشتباكات الدامية بين الفصائل المتعارضة.

صراع الارادات

تطورت م.ت.ف. خلال العشرين سنة الماضية من عمرها، عبر طريق الجلجلة، فمن خلال التجربة والخطأ، الندو والصراع، تكرست الخطوط الرئيسة العريضة للحركة السياسية الفلسطينية، ونمت، بشكل متعاين، أسس ديمقراطية من نوع خاص! ديمقراطية اكتسبت عمقها، وقيمتها، في ظل المشاركة بالعمل المسلح، وبرزت القيادات عبر الصراع، ومن أجل خدمة أهدافه. وبذا إستحال تشيخ الديمقراطية الفلسطينية، أو تجريدتها من قيمتها الحقيقية.

لم تات الديمقراطية في العمل الفلسطيني كنتيجة لتطور سياسي، أو أيديولوجي مسبق، كما لم تكن منحة من حاكم صاحب قرار، بل ان طبيعة المشاركة المسلحة في اداء التنفيذ املت ضرورة حق المشاركة في ابداء الرأي. ومناقشة إتخاذ القرار؛ وبهذا غدت الديمقراطية الوجه الأخر للفعل الثوري، والذي بدونها يفقد هذا الفعل ماهيته. وساعد بروز الديمقراطية كتوام لتطور المنظمة وصراع الارادات فيها على صعوبة إشاعة التضليل، مما جعلها في منأى عن المفاهات الطائفية والاقليمية، والعصبوية العمياء، النقيضة لأي جو علماني تمليه

الديمقراطية. ولذا فإن منطق تصارع الارادات ليس بدعة من البدع بقدر ما هو جزء من المنطق السياسي الفلسطيني العام المترابط، جدلياً، بمرور العمل السياسي الفلسطيني عموماً. ان منطق تعدد الارادات، وصراعتها، من شأنه أن يؤدي الى التوصل الى القرار والاقتراب الى الايجابية عامة على الرغم من صعوبات التوصل الى اتخاذ القرارات. وغني عن القول انه عندما يؤول اتخاذ القرارات الى جهة واحدة، فادرة على فرض ارادتها، أو النزوع الى المنطق الفردي - الاستبدادي، فإن ذلك من شأنه فرط عقد الحياة الديمقراطية الفلسطينية، وتباعد حركات الشعب الواحد عن وحدتها. ومن شأنه، أيضاً، توقيف المناخات المناسبة لتآكل شخصية القائد، وكذلك شخصيات الادوات المحيطة به، لدرجة يمكن ان تصبح معها حالة بعض الاجهزة الاستخباراتية العربية، متقدمة على وضع المنظمة ذي البعد الواحد المستبد.

ان اسقاط عملية التصراع الداخلي في م.ت.ف. على حساب التفرد بالقرار الواحد، الذي ترتأيه الجهة السياسية الواحدة، من شأنه قتل روح الابداع السياسي، والتثاقفي، داخل إطرار م.ت.ف. واجهزتها، ومنظماتها، ثم تسخيف كل ما من شأنه الحفاظ على بعديها التاريخي والمستقبلي، عبر أجواء التآكل، الامر الذي تساعد عليه اجواء الاغتراب والمناخي، رتامي روح حسم الصراع الداخلي على طريقة التفرد والاستبداد.

ان الديمقراطية الفلسطينية، وبالرغم من عظمتها ولادتها وبيها صورتها، لهي بأمرس الحاجة في مرحلة تلك الأزمة الى تحديد أسسها، وركائزها، وابعادها، خدمة لبقائها في وسط يناضل من أجل الاجهاز عليها.

الصراع الفلسطيني - الصهيوني: العامل الذاتي، والعوامل الرسمية العربية

استطاعت الحركة الصهيونية الاستفادة من عامل الزمن وتوظيفه، توظيفاً دقيقاً، خدمة في ترسيخ وجودها المادي.

ففي غضون فترة قيامها القصيرة نسبياً، تمكنت من اقامة هيكل دولتها. وهذه الحقيقة املت، فيما املت، تمكن الجيش الاسرائيلي من الوصول الى درجة إحكام السيطرة على فلسطين، وتحويلها الى قاعدة عسكرية مرتبطة بتطورات الجهاز العسكري الامبريالي العالمي. وقد امل ذلك، بدوره، اساليب محاربة هذا الجيش وهذا الكيان وبأحدى طريقتين: اما عن طريق حرب البؤرة الثورية، من داخل المناطق المحتلة، وهذا ما حاولته بعض التنظيمات الفلسطينية بعد حرب سنة ١٩٦٧، الا ان هذا الاسلوب لم يحقق شيئاً يذكر، وذلك عائد لسببين اساسيين، اولهما: ان الثورة الفلسطينية بكافة فصائلها تشكلت في المهجر، ولم يتم ابي شكل من اشكال التنسيق بينها وبين حركات الداخل؛ وثانيهما: وهو الاهم ان الكيان الاسرائيلي لا يتشكل من جيش غاز من الخارج، على غرار ما واجهته الثورات الوطنية التحريرية في فيتنام أو الصين أو كمبوديا أو الجزائر، لذا فقد جاءت أشكال الصراع الفلسطيني - الصهيوني، باستثناء العمليات الخارجية منها، صراعاً عبر الحدود الاسرائيلية - العربية المحيطة باسرائيل، وبشكل يمكن تسميته باحتكاكات التماس، والتسلل، خلال النصف الاول من الخمسينات. وقد شهدت الحدود الاسرائيلية - الاردنية في الفترة ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٠ أكثر تلك الصدمات اتساعاً، والتي انتهت الى ما انتهت اليه من ضرب، ثم

انهاء الوجود العسكري للمقاومة الفلسطينية فوق كافة الاراضي الاردنية .

وقد امل النشاط العسكري الفلسطيني، بدوره، استجابة عسكرية اسرائيلية مقابلة، تجسدت بالقصف المركز على مناطق مدنية تتواجد فيها قواعد عسكرية فلسطينية، وبحيث يضر هذا القصف بشكل بالغ بالسكان المدنيين، وبمنازلهم ومحاصيلهم وارواحهم، وذلك بهدف خلق روح التنافر بين التواجد العسكري الفلسطيني، والسكان المدنيين في القرى الحدودية المتاخمة لحدود العدو الاسرائيلي، وكذلك التأثير على الحكومات المضيفة للتواجد العسكري الفلسطيني، للحد من نشاطه، سعياً لتخفيف الاغارات الاسرائيلية.

اضافة للاغارات الجوية، اتخذ رد الفعل الاسرائيلي اسلوب الاغارات الخاصة، وكان ابرزها الاغارة على بيروت يوم العاشر من نيسان (ابريل) ١٩٧٢ واغتيال القادة الثلاثة، كمال ناصر وكمال عدوان وابو يوسف النجار، او غزو منطقة محددة، على نمط معركة الكرامة (٢١ آذار - مارس ١٩٦٨). ولعل هذه الانجازات، بالرغم من نجاحها في تحقيق الاهداف المرسومة لها سلفاً أعطت مدأ سياسياً وشعبياً كبيراً لحركة المقاومة الفلسطينية: كون هذه الحركة في الأساس، حركة شعبية، وانجازها هو انجاز سياسي في أساسه، وقادرة بالتالي على توظيف التأييد الشعبي لها، لكسب المزيد من الدعم الرسمي العربي لتواجدها وتحريكها.

وقد تحالفت الانظمة على ذلك الاندفاع بشعارات غامضة تُرضي اندفاع الجماهير وحماسهم، دون ان يكون لها أي مضمون حقيقي. ولكن، في الوقت ذاته، تمكنت المقاومة من توظيف هزائم الانظمة العربية، والهجمات التي تعرضت لها من العرب، والاسرائيليين، لمصلحة نموها المطرد، مما اشعر قيادتها بنشوة القدرة على النمو والبقاء.

ولقد كان لذلك اكبر الاثر في تعظيم دور العامل الذاتي لدى المقاومة الفلسطينية على حساب تصغير العوامل الاخرى ذات الاهمية الفائقة في بقاء المقاومة، واستمرارها: وفي مقدمتها التحالفات الفلسطينية - العربية.

ان تضخيم دور العامل الذاتي على حساب العوامل الاخرى، كان له شأن لا يستهان به، ليس على حساب صوابية التحليل، او بروز النرجسية والروح الذاتية - الاقليمية الضيقة، بل انه خلق، بدوره، نقيضاً معاكساً يقوم على تضخيم العوامل العربية على حساب إلغاء العامل الفلسطيني، والتقليل من شأنه، واعتبار العمل الفلسطيني «قاصراً، وبحاجة الى رعاية وأشراف دائمين».

ويعبّر هذا التصور، ارتأى حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا أن يؤسس له فصيلاً خاصاً عشية حزب حزيران (يونيو) ١٩٦٧: فكانت طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة، وتبعه في عمله هذا شقيقه في العراق: إذ قرر المؤتمر القومي التاسع لحزب البعث الحاكم في العراق، في صيف ١٩٦٨، انشاء منظمة فدائية ذات طابع جبهوي عربي قومي: فكانت جبهة التحرير العربية، وكلتا المنظمين عملتا، نظرياً، على اساس تحالف عربي يهدف الى تحرير فلسطين تأكيداً لنظريتهما بأن القضية الفلسطينية قضية قومية في الأساس، وان اي استقلال قطري فلسطيني من شأنه تجزئة الوضع العربي. كما ان قضية التحرير هي قضية قومية، لا يمكن انجازها الا عبر جبهة، وهذه الجبهة عربية.

ولادراك قيادة م.ت.ف. لطبيعة العلاقة الجدلية بين المنظمة وعمقها، العربي الرسمي، تم قبول هاتين المنظمين عضوين في اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، وتم تمثيلها في مختلف

العمق العربي للصراع

امتلت ظروف ولادة م.ت.ف. جملة من العوامل التي أحاطت بها، وما تزال. ولعل أبرزها، عسكرياً، هو اضطرار المقاومة الى التسلسل سرّاً، او علانية، عبر الحدود العربية المتاخمة، الى داخل الكيان الصهيوني لإداء ضربات تكتيكية، ومن ثم العودة الى احدى دول الطوق. ولئن كان ذلك عيسوراً في الاعوام ١٩٦٧ - ١٩٧٠، عبر الحدود الأردنية - الاسرائيلية الطويلة، فانه، ومنذ ما بعد خروج المقاومة من الاردن، بات مرهوناً بموافقة النظام السوري، والذي تمّنع عن ذلك منذ ما قبل ١٩٧٠. وقد اضطر ذلك المقاومة الفلسطينية للتوجه نحو الجنوب اللبناني، وبمحاولة ايجاد قبول شعبي اجتماعي وسياسي لتواجدها، لتأمين سير عملها وتنظيمها. ولقد تمكنت المقاومة من توسيع تواجدها خلال السنوات ١٩٧٠ - ١٩٨٢ عبر هذا التحالف الذي تمدد من الجنوب اللبناني حتى شماله. وطوّرت وسائل اعلامها، وصقلت تجربتها السياسية، واستمسك، كياناً خاصاً بها، راوح ما بين الثورة والنظام، او ما يمكن تسميته «بدولة الثورة». وعبر هذا الرحم - «الكيان» نمت النوى العربية المعارضة، وعلى مختلف اتجاهاتها السياسية. ولتعدّد واختلاف الفصائل الفلسطينية، ايدولوجياً وتنظيماً، فقد وجدت كافة حركات المعارضة العربية، بيسارها ويميدها، مكاناً مناسباً لتطورها، ونموها. وراوحت العلاقة بين الثورة وحركات المعارضة العربية، وخاصة السورية والعراقية منها، ما بين العلاقة المصلحية التكتيكية من جانب المقاومة الفلسطينية والعلاقة المبدئية التحالفية الوطيدة. ولكن هذه العلاقة المبدئية بدأت تتلاشى مع دخول م.ت.ف. جامعة الدول العربية بعد العام ١٩٧٠، ودخول المنظمة في اتفاقات عربية، كان من شأنها ادخال العلاقة الفلسطينية - العربية المعارضة في دوامة الاستخدامات التكتيكية الضيقة، على حساب عقد الصفقات مع الانظمة العربية.

ولعل ما اربك علاقة التحالف تلك، هو تقلب العلاقات الفلسطينية - العربية الرسمية خلال السنوات الاخيرة. فالعوامل التي تتحكم بالعلاقة الفلسطينية - العربية الرسمية، هي عوامل متارجحة للغاية. كما ان حدة التناقضات بين الانظمة الرسمية العربية، وعدم وضوح النظام السياسي الواحد في البلد الواحد، فرض على م.ت.ف. وقصائلها، عبر ما حملته من خصائص عند ولادتها، هذا المستوى اللامتزن من التعامل المتأرجح، والذي غالباً ما دفعت ثمنه قوى حليفة وصديقة من قوى المعارضة العربية، والتي تباعدت الشقة بينها وبين م.ت.ف. وقصائلها عبر تجارب غاية في الاسى وخيبة الامل.

كل ذلك، إضافة الى فقدان م.ت.ف. الارض - فجر المشروطة سياسياً وعسكرياً في لبنان - ادخلها في مأزق تاريخي من أخطر مآرقها السياسية، بعدما فقدت سمة الاجماع العربي حول شرعية حركتها السياسية المستقلة، ودخلت في صراع محوري، متعدد الاوجه، بعد انشقاق حركة «فتح» وبروز التحالف الديمقراطي، ومن ثم التحالف الوطني. وهذا ما يتطلب معالجة خاصة به.

معركة التمثيل الفلسطيني

أحمد شاهين

انتهت حرب العام ١٩٦٧ بين الاسرائيليين والحكومات العربية بهزيمة العرب خلال ستة أيام من تلك الحرب. وقال بعض الحكام العرب يوماً: «لقد خسرتنا معركة ولم نخسر الحرب». ثم اجتمعوا وتصالحوا وتداولوا في ما آلت إليه أوضاعهم، وقرروا «إزالة آثار العدوان، متضامتين، والاعداد لذلك عسكرياً، فكان لهم ذلك في معركة تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، حيث شاركت فيها، رمزياً على الأقل، معظم عساكر العرب، على الجبهتين المصرية والسورية. كما شارك فيها سلاحهم الاقتصادي (النفط)، وانتهت تلك المعركة بنصف نصر، ونصف هزيمة، لكلا الطرفين الاسرائيلي والعربي، دون أن تزول آثار العدوان، فجنح بعض الحكام العرب بعدها إلى السلم والتسوية.

كانت الذريعة الاسرائيلية في العام ١٩٦٧ تصاعد نشاط المقاومة الفلسطينية من أراضي الدول العربية المحيطة بها. وكان الهدف، كما حدده وزير الدفاع الاسرائيلي، في حينه، موشي دايان، فتح المضائق، التي أغلقتها مصر، في وجه الملاحة الاسرائيلية. وقد اتضح فيما بعد أن الذريعة كانت الهدف الاساسي غير المعلن، وأن الهدف الذي حدده دايان كان الذريعة. وما كان ممكناً رؤية ذلك في حينه. أما الآن، وبعد مرور ثمانية عشر عاماً على معركة ١٩٦٧، و مرور اثني عشر عاماً على معركة ١٩٧٣، فبالامكان الاطلاع على تلك المرحلة، انطلاقاً من رؤية الأحداث التي تلتها، لتفسرها، حيث أن التاريخ امتداد لحلقات متصلة ومتداخلة. فقد تبدل وجه الصراع مع اسرائيل من صراع عربي - اسرائيلي إلى صراع اسرائيلي - فلسطيني. ومر هذا التبدل «بمظهر» الأنظمة العربية التي كما فككت «ارتباطها» باسرائيل بعد حرب ١٩٧٣، فككت روابطها بالقضية الفلسطينية، تاركة الفلسطينيين يواجهون، بمفردهم، آلة اسرائيل العسكرية. وقد شكلت تلك الحرب المنعطف لاستقبال ما استتبع، حيث أدار بعض الحكام العرب «التقدميين» ظهورهم لشعاراتهم التي تسبقوها إلى السلطة.

ثوابت الصراع

لم يعد في عصر الأمبريالية، أو الامبراطوريات المعاصرة، مجال للحديث عن الوحدات

منبذة لطلعة ليلية، العدد ١٥٢ - ١٥٣ تشرين الثاني / كانون الأول (نوفمبر/ ديسمبر) ١٩٨٥

الاجتماعية المستقلة بمعزل عن ارتباطاتها الكونية، حيث يتمثل التعبير الاقتصادي لذلك في الشركات متعددة الجنسية التي تسيطر على ما يقرب من ٧٠ بالمئة من حركة الاقتصاد العالمي، غير الشبوعي. أما التعبير السياسي فيتمثل في هيئة الأمم المتحدة (على الرغم من رضاوة هذه الهيئة). لكن التمثيل الأهم يجد ترجمته في الأتحلاف السياسية - العسكرية القائمة على الصعيد العالمي. وفي هذا الاطار الكوني يمكن رؤية وضع منطقة الشرق الأوسط على النحو التالي:

١ - دولة اسرائيل كمرحلة في «تحقق الصهيونية»، وفدت وتشكلت وقامت في إطار التوسع الأوروبي خارج حدوده الذي شمل، فيما شمل، منطقة الشرق الأوسط. فقد وفد الصهيونيون في قافلة الاستعمار، وصاروا أداة له بعد رحيله المباشر عن المنطقة. وبهذا المعنى هم جزء عضوي من الغرب الاستعماري، فكراً وتكويناً (مقولة إسرائيل جزء من العالم الحر).

٢ - دولة اسرائيل مرحلة من مراحل تحقق الصهيونية، حسب ما يفيد بذلك أيديولوجيها المسابقون والقائمون عليها حالياً، حيث يقضي «الحلم الصهيوني» بعودة كافة اليهود إلى «أرض - اسرائيل» التي ورد ذكرها في تورا اسرائيل. وبهذا المعنى، فإن دولة اسرائيل الحالية أداة لانجاز ذلك «الحلم»، وعلى هذه الأداة توفير شروط استقبال، اليهود العائدين، إلى «أرض الأجداد»، وشرط الاستقبال هذا يعني، توفير الأرض والأمن.

٣ - ولّد حلول الاستعمار في المنطقة حركة مناهضة له حملت اسم حركة التحرر العربية. وقد طورت تلك الحركة أهدافها ومفاهيمها (دون أن تكون وحدة تنظيمية) من انهاء الوجود الاستعماري إلى اللحاق بالركب الحضاري العالمي، فأنجزت هدفها الأول عبر تسمية مع الاستعمار تدخلها في إطاره الكوني، وحاولت انجاز الهدف الأكبر، وما زالت، بالتعاون معه ومحركاته، باعتباره المركز.

٤ - بانحسار الاستعمار المباشر عن المنطقة، خلف وراءه في جزء منها (فلسطين) الصهيونيين الذين اعتبروا أنفسهم حركة تحرر على «أرضهم»، وأعتبروا خروج الانكليز من فلسطين انهاء للانتداب والوصاية عليهم، كما وصفوا طردهم للفلسطينيين من ديارهم، بحرب الاستقلال، فتولدت، بذلك، ما عرف باسم القضية الفلسطينية. وقد اكتسبت هذه القضية في العرف الدولي طابعاً إنسانياً (مشكلة عودة اللاجئين أو التعويض عليهم)، بينما ظلت هذه القضية في ذاكرة الفلسطينيين قضية «وطن سلب» يجب استعادته.

تلخيصاً لما تقدم، يتجلى الصراع حول أرض فلسطين، من قبل الصهيونيين والفلسطينيين، على مسألة العودة إلى تلك الأرض، وتحقيق الشخصية الوطنية الخاصة. وعلى هذا يطرح كلا الطرفين مشروعه السياسي لتحقيق شخصيته على كامل أرضه «أرض اسرائيل لشعب إسرائيل»، «أرض فلسطين لشعب فلسطين». وكلا الشعبين، قسم منه على أرض فلسطين وقسم منه خارجها (حسب توصيف كل طرف منهما لشعبه). ويرى بعض الاسرائيليين أن هناك «مشكلة يهودية»، لا «مشكلة فلسطينية»، وعلى العالم ايجاد حل للمشكلة اليهودية وليس للمشكلة الفلسطينية، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن حل المشكلة الفلسطينية يقع على عاتق الدول العربية التي أبقت هذه المشكلة قائمة كاستمرار لصراعها مع اسرائيل^(١).

بالنسبة إلى الدول العربية، تعتبر المشكلة الفلسطينية مشكلة «شعب شقيق»، وفي ظل

سيادة منطق وفكر العشيية في مناطق واسعة من العالم العربي يتحدد الموقف والسلوك من المثوق. أو العشيية الشقيقة، تبعاً لعلاقة تلك العشيية بالعشائر الأخرى، وتبعاً لعلاقة تلك العشائر بعضها ببعض (سياسة تضامن عربي و/ أو سياسة محاور عربية). وباعتبار عشيية «بني فلسطين، لاجئة فقد حكم عليها أن تعامل من قبل العشائر العربية الأخرى (الدول العربية) بمنطق «وجوب الولاء». هذا في الوقت الذي حاول فيه الفلسطينيون، عبر نشاطهم لبعث حركة تحررهم الخاصة في الستينات، أن يشكلوا نموذجاً مستقبلياً ورافعة لمجتمع - دولة عربي، فكانوا ديمقراطيين في زمن سيادة الديكتاتوريات العربية، وكانوا محاربين في زمن الهزائم والاستسلام العربي. ولذا صنفوا في المنطق العشائري، قبيلة خارجية، تتنكر للولاء (عنصر عدم الاستقرار في المنطقة). فقد نقل دايان عن أسامة الباز أنه قال: «إن المسألة الفلسطينية هي المشكلة الأساسية، وأنه ما لم تحل هذه القضية فإنه لن يكون هناك حل للصراع العربي - الإسرائيلي. حتى ولو أهملت، فإنها سوف تظهر ثانية. وثالثة، تماماً كالبركان الهادي مؤقتاً»⁽¹⁾.

يشكل منطق وجوب، إقرار الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، الهدف السياسي لكل الأطراف المتداخلة في صراع المنطقة، إقليمياً ودولياً. وينظر كل طرف إلى هذا «الاستقرار» من زاوية مصالحه الخاصة، ويحدد تحالفاته على أساس تلك المصالح. فإسرائيل تنظر إلى المنطقة ككل باعتبارها مجالاً اقتصادياً حيوياً لها. ويرى الفلسطينيون أنفسهم، في حال قيام دولتهم، أنهم يمتلكون الكفاءة والامكانات ليشكلوا مركز الفاعلية في المنطقة (أعلى نسبة متعلمين بين العرب، ولا يقلون عن الإسرائيليين شأناً في هذا المجال). ويذهب بعض الفلسطينيين (أفراد) إلى القول أن قيام دولة فلسطينية تضم يهوداً والفلسطينيين قد تحظى بنفوذ كبير في منطقة الشرق الأوسط، اقتصادياً وسياسياً، وحتى عسكرياً. في إطار منطق التجمعات الإقليمية. بالنسبة للغرب الرأسمالي، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية، تشكل المنطقة مجالاً حيوياً لاقتصاد الغرب، استيراداً (نقط) وتصديراً (منتجات مصنعة)، كما تشكل مجالاً حيوياً في إطار المواجهة مع السوفيات. وبالنسبة إلى السوفيات تشكل منطقة الشرق الأوسط مجالاً لنشاط سياسي - أيديولوجي في إطار المشروع الشيوعي الكوني لصياغة جديدة للعالم: وذلك بما تحمله المنطقة من إمكانات لتبدلات راديكالية بحكم طبيعة الأوضاع الاجتماعية - الاقتصادية القائمة فيها (توتاليتارية) من جهة، وبحكم تفاوت توزيع الثروات فيها، كما تشكل أداة للضغط على المجتمعات الرأسمالية (منطق ثراء الغرب على حساب نهج شعوب العالم الثالث). فاستقلال مناطق «غنية، كمنطقة الشرق الأوسط عن الغرب قد يحرك الغليان الاجتماعي في البلدان الرأسمالية الذي هو أداة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الشيوعي. أما بالنسبة إلى بعض الأنظمة العربية القائمة، فلا يبحث القائمون عليها إلا عن سلامة سلطتهم، وليس هناك أي مشروع عربي، اقتصادي أو سياسي، للمنطقة ككل (الشعارات لا تشكل مشاريع، وهي كثيرة، وتوظف فقط لتردادها أثناء تظاهرات التأييد للحكام بقرار منهم أنفسهم)، على الرغم من أن أكثر من زعيم عربي يطمح، بينه وبين نفسه، أن يكون «الزعيم الأوحيد، للعشائر العربية». على سبيل المثال، حين كانت الاستعدادات للتوجه إلى مؤتمر جنيف للسلام في أوجها قال الرئيس أنور السادات: «نحن، حتى الآن، لم نتفق، كعرب، على الحد الأدنى الذي سندخل به مؤتمر جنيف»⁽²⁾.

أذن، هناك مشروعان لفلسطين على أرض فلسطين، يطمح كل منهما أن يكون مركز ثقل في منطقة الشرق الأوسط، أحدهما واعد من خارج المنطقة (الصهيوني) ويحمل سمات وخصائص وطموحات الحضارة التي وفد منها (غربي)، والآخر (الفلسطيني) من مكونات المنطقة ويحمل سماتها وخصائصها، وهو امتداد لحضارتها ويطمح لصياغة عصرية لتلك الحضارة (على الرغم من أن المشروع الفلسطيني لم يتبلور بعد على يد القائمين عليه، وهذه مهمة يجب إنجازها). والفارق يكمن في أداتي المشروعين، فله مشروع الأول (الصهيوني) أداته (دولة إسرائيل)، وله أيديولوجيته الصهيونية بأسسها الدينية، وله حلفاؤه المتعاطفون معه فكراً ومصالح (الغرب الرأسمالي)، حيث يشكلون سنداً متيناً له (التحالف الاستراتيجي)، ويصررون على استمراره (إسرائيل وجدت لتبقى - الاتفاق الثلاثي ١٩٥٦). ويمتلك المشروع الصهيوني تصورات متكاملة لوجوده المستقبلي في المنطقة ودرره فيها. أما المشروع الثاني (الفلسطيني)، فما زال جنينياً، وهو تمهينات أكثر منه خطاً، ويفتقر إلى أيديولوجيا واستراتيجية واضحة، وأداته (منظمة التحرير الفلسطينية) لاجئة من مكان إلى آخر ومحكومة بتحالف رخو (الدول العربية)، حيث يعتمد حلفاؤها على جرجرتها للانضواء في الإطار الذي يطمحون دخوله كأنداد لإسرائيل (المطالبة بموقف متوازن من الولايات المتحدة تجاه أطراف الصراع) وبالصيغ التي تناسب وضعهم. ويمكن القول، بلغة مبسطة، أن المشروع الإسرائيلي مشروع هجومي - استراتيجي، بينما المشروع الفلسطيني دفاعي - تكتيكي (حتى الآن) لأنه مرهون بصياغة مشروع استراتيجي عربي ما زال في مستوى التمهينات (دولة الوحدة)^(١). ولا يمكن توفيق الاستقرار في المنطقة إلا باختفاء أحدهما؛ أي أن الأمل في الوصول إلى تسوية بين المشروعين، الصهيوني والفلسطيني، مستحيل (الإسرائيليون يقولون بعدم وجود شعب فلسطيني، والفلسطينيون يقولون بعدم وجود قومية يهودية).

دول على طريق الكيان

من المعروف أن الدولة بالمفهوم العصري وفدت إلى المنطقة مع دخول الاستعمار إليها، وقام العديد من دول المنطقة تحت إشرافه واستقلت بخروجه منها، ومنها دولة إسرائيل. وانتشر مفهوم الأمة والقومية والوطن من خلال الاتصال بالفكر الغربي أولاً، ثم بحث عما يدعّم هذا الفكر في تاريخ المنطقة. ولم يتفق المفكرون القوميون، حتى الآن، على نقطة بدء للتاريخ القومي العربي (منهم من قال بالاسلام بدءاً، ومنهم من ردها إلى ما قبل الاسلام - جداً العرب قحطان وعدنان - ومنهم من قال بالدولة الأموية بدءاً، الخ، وباب الاجتهاد ما زال مفتوحاً). وخلافاً لواقع الغرب، نجد في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً العرب، أن هناك الوطن، الذي اتفق على تسميته قطراً، وهناك الأمة التي تلمح لصياغة الوطن - الحلم في، دولة الوحدة. لذلك نجد أن الدول العربية، عند صياغة دساتيرها، لم تعلن نفسها أوطاناً لشعوبها، بل أعلنت أنها جزء من أمة ستعمل على توحيدها، بالمقابل، صارت تلك الدول بعضها بعضاً في مواجهة مع مشاريع التوحيد التي كانت تطرح بين الحين والآخر، من هذه الدولة أو تلك (سوريا الكبرى، الهلال الخصيب، الاتحاد العربي الهاشمي، وحدة مصر وسوريا، وإن نعدد ما تبقى من مشاريع توحيدية طرحت بعد السبعينات، لكثرتها وتفاوتها، حيث أن بعضها كان أقرب إلى أسلوب زيجات المتعة)، ورهن بعض الحكام العرب إنجاز

أهداف التحرير، الوطنية والاجتماعية ومنها تحرير فلسطين، بغدود دولة الوحدة، فالصهيونية ستزول بقيامها، والتخلف سينتهي مع إعلانها، والرخاء سيتحقق معها وبها، والديمقراطية، أيضاً، ستقوم في ظلها، وظل كل شيء يحكم المؤجل بانتظار تلك «الوحدة». هذا في الوقت الذي عملت فيه بعض تلك الأنظمة، ووظفت طاقات شعوبها، بالاكراه غالباً، لتكريس تلك النظم بتريسيخ مؤسسات تثبيت السلطة (الجيش والشرطة والمخابرات) ورهونها «بالحاكم بأمره» في كل من تلك البلدان.

في ظل سرورية التكون العربية للكيانات، كانت الدولة الاسرائيلية تستقدم المهاجرين اليهود وتستوعبهم في اطارها، وتعمل جادة لصياغة مجتمع صهيوني - يهودي قادر على فرض «التحدي الصهيوني» على الوجود العربي. هذا، في الوقت الذي كانت فيه شخصية شعب فلسطين تذبذب تدريجياً بالقمع والأحلام الزرقاء، بعد أن شككت اتفاقات هدنة ١٩٤٩ أساساً لاعتراف الأمر الواقع بين الكيانات العربية المجاورة لاسرائيل والكيان الصهيوني.

صحت الكيانات العربية على تهديد الوجود الاسرائيلي لها، عندما تطلعت اسرائيل على ما يمس مصالح تلك الكيانات (تحويل مياه نهر الاردن)، فاثارت قضية فلسطين. وتلقف فلسطينيو المنفى الكرة، وأتقنوا استغلال تناقضات الكيانات العربية وضآلتها أمام الكيان الاسرائيلي، فاستطاعوا احياء قضيتهم وجعلها قضية سياسية في الشرق الأوسط، بل، أحياناً، جعلوها القضية السياسية للشرق الأوسط (في الزمن الذي لم يتجرأ فيه العرب على طرح التسوية مع اسرائيل - لا صلح، لا مغاوضات، لا اعتراف)، وهذا ما دفع الأطراف المعنية بالشرق الأوسط، اقليمياً ودولياً، إلى طرح أفكار ومشاريع لتسوية هذه القضية، واعتبار القائمين عليها ممثلين لها. وشكل مشروع إحياء الشخصية الوطنية الفلسطينية الهم الأساسي لحركة التحرر الوطني الفلسطينية المعاصرة، وذلك في مواجهة محاولات الهيمنة العربية من جهة، والابادة الاسرائيلية من جهة أخرى. وبعد أن امتطعت حركة التحرر الوطني الفلسطينية (ممتلة بمنظمة التحرير الفلسطينية) اثبات وجودها السياسي في المجالين، العربي والدولي، بدأ كلا الطرفين، العربي والاسرائيلي، إلقاء تبعه وجوب حل القضية الفلسطينية على عاتق الآخر، مع عدم التوقف عن محاولتي الهيمنة والابادة، في الوقت الذي بدأت فيه بعض الكيانات العربية تتحاور، مباشرة أو مداورة، مع اسرائيل ومع بعضها بعضاً حول تبادل الاعتراف والاقرار بشرعية وجود كل مذهبها وأمنه (مع ملاحظة أن الخريطة السياسية - الجغرافية لدول الشرق الأوسط ما زالت قابلة للتغيير - ظاهرة لبنان). ويرى عضو الكنيست الاسرائيلي، امنون لين، أن استعداد قادة اسرائيل للالتقاء مع جميع قادة البلاد العربية، التي هي الدول العدو لدولة اسرائيل حالياً، نابع من اعتقاد بأن حقيقة وجود دولة اسرائيل لا تهدد الأساس الكياني لكل واحدة من الدول العربية، وأن وجود الدول العربية كلها لا يهدد الأساس الكياني لدولة اسرائيل. وهذا يعني أنه لا يوجد أي تناقض في المصالح الكيانية بين اسرائيل وأي واحدة من الدول العربية^(١). لكن الأمر مع الفلسطينيين مختلف. ومن هنا يجري الحديث عن حل مشكلة الفلسطينيين، وليس حل مشكلة الشعب الفلسطيني. وحديث بعض القادة العرب عن «السلام الشامل والعاقل والدائم» يؤكد الخلاف بين تلك الكيانات العربية واسرائيل، وليس التناقض. فالخلاف قابل للتسوية، بينما لا حل للتناقض إلا بإنهاء مسببات وجوده، أي إنهاء الوجود كسيادة سياسية. والاسرائيليون

يعون ذلك.

إدارة الصراع

قلنا أن استقلال الكيانات العربية تم من خلال المواجهة، ومن ثم التسوية مع الدول التي استعمرت المنطقة، في ظل صعود قوى دولية جديدة على المسرح العالمي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي) كمحطة للحرب الكوزية الثانية. وفي إطار تنظيم العلاقات الكونية الجديدة (اقتسام إرث الدول الاستعمارية) تحدد ما عرف باسم «مناطق النفوذ» بين العملاقين، الأمريكي والسوفياتي (إتفاقية بالطا)، فتحددت بذلك الحدود التي وصلت إليها جيوش العملاقين في تلك الحرب، كما تحددت نخوم نفوذ كل مذهباً خارج تلك الحدود كمناطق قابلة لنشاط الطرفين فيها (مع الأخذ بعين الاعتبار فارق الدوافع لدى كل من العملاقين بطريقة إدارته للصراع الكوني بحكم طبيعة النظامين التطبيقية والأيدولوجية). وعمل كل من النظامين لتغيير الحدود والتخوم؛ فاعتمد النظام الرأسمالي على ربط دول المحيط (إذا اعتبرنا أن الغرب مركز) به من خلال ربط مصالح الطبقات المهيمنة في تلك الدول به، وانتشرت بذلك ما عرف تحت اسم «اليورجوازية الكوميرادورية» في دول العالم الثالث، بينما حاول النظام الشيوعي (باعتباره مركزاً موازياً) تحريك الصراعات الاجتماعية داخل دول المحيط (دول العالم الثالث) لتوليد الثورات ضد النظم القائمة (مستفيداً بذلك من نشر الأيدولوجيا الشيوعية وإنشاء الأحزاب المعبرة عنها).

في ظل هذا الصراع الكوني الذي حمل اسم «الحرب الباردة»، والذي لم يخل من فترات «وئام»، حاولت الدول الواقعة خارج الحدود المباشرة للعملاقين (دول العالم الثالث)، بدافع إنجاز الاستقلال التام، إقامة نوع من التوازن (عدم الانحياز)، فكانت الكتلة الدولية الثالثة، التي قامت تحت ستار ذلك التوازن، خليطاً غير متجانس، ولم تتمكن من إنشاء علاقات فيما بينها متوازنة مع نمط العلاقات القائمة في كتلي العملاقين، فكانت ساحة مفتوحة لنشاط العملاقين، على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. ولم تكن الكتلة الأخرى التي قامت، أو أقيمت، على هامش كتلة عدم الانحياز وفي إطارها (منها ما هو سابق لإقامة الكتلة) بأفضل حالاً (جامعة الدول العربية، منظمة الوحدة الأفريقية، منظمة دول المؤتمر الإسلامي، منظمة الدول المصدرة للنفط، الخ)، حيث ظل تطلع دول المحيط العمل للانخراط في المركز الرأسمالي (باستثناء الدول التي اعتنقت الشيوعية)، حيث مصالح الطبقات والفئات الحاكمة في تلك الدول. وحتى حركات التحرر، وهي في طور صعودها، حكمت بهذا التطلع، بالرغم من إعلان قادتها أن صراعها، في التحليل الأخير، صراع مع ذلك المركز الذي تتطلع إليه، ولذا كانت تخوض الصراع من موقع الاختلاف وليس التناقض، وهذا ما جعلها مبالغة إلى «التسوية بالتراضي»، التي كانت تتم تغطيتها تحت شعار «تحقيق الذات الوطنية» واعتماد مبدأ المرحلة، وكان الأمر ينتهي على حساب الشخصية الوطنية، والمرحلة تتأبد.

لا يیشذ وضع الكيانات العربية عن القاعدة السابقة. فالفئات الحاكمة في بعض البلدان العربية ترتبط بمصالحها بالغرب الرأسمالي، وبالمحصلة، لم تكن قادرة على خوض صراع عدائي معه، ففي ذلك اضرار بمصالحها. وهي لم تسمح، وإن تسمح، لأي جهة في المنطقة بالذهاب إلى أبعد من الضغط من أجل المساومة على ترتيب تلك المصالح في إطار المركز. ولذا

اكتسب الصراع مع إسرائيل شكل صراع على كسب رضى المركز (بريطانيا ثم الولايات المتحدة) وتوسيطه حكماً ومطالبته بالعدل (الضغط للحصول على معاملة متوازنة). ونجد في تصريحات عدد من الزعماء العرب، الحاليين والسابقين، آلاف الشواهد التي تحتج على انحياز بريطانيا، ثم الولايات المتحدة، إلى إسرائيل، ومطالبتها بموقف متوازن من الطرفين، العربي والإسرائيلي، باعتبار العرب أصحاب حق (وكان الأخلاق عامل في السياسة)، بل دعت الأنظمة العربية إلى زيادة مصالح الولايات المتحدة لدى البلدان العربية لتقف إلى جانب العرب دفاعاً عن مصالحها، وهو ما عُرف تحت عنوان «دق أسفين بين الولايات المتحدة وإسرائيل». ومحاولات خروج بعض الأنظمة العربية عن هذا النسق رُدت، ودفعت إلى داخله، طوراً بالعصا الإسرائيلية وطوراً آخر بالأخاء العربي^(٦)، مع ملاحظة أن ظواهر الاندفاع للخروج من هذا النسق لم تكن نفسها محصنة. والحصانة تقتضي تبني النقيض بدءاً بالأيديولوجيا وانتهاء بالسياسة. وهذا ما لم يحصل مع أي من حركات التحرر العربية أو الأنظمة التي خلعت عن نفسها صفة الراديكالية، سواء الوطنية أو الاجتماعية.

ال فلسطينيون جزء من النسيج العربي، فكراً وتاريخاً وبنى. وحركاتهم السياسية (نشاط النخبة) محاكاة للحركات السياسية العربية وامتداد لها، حيث نمت الأولى في أحشاء الأخيرة؛ لكنها فصلت حبلها السري بها مع تصاعد وضوح خط التسوية العربي مع إسرائيل (هدنة، إزالة آثار عدوان، فك ارتباط، سلام عادل ودائم)، وإزاه كانعكاس عربي على الوضع الفلسطيني (نكبة، إبراز الشخصية الفلسطينية، حق التمثيل، حق تقرير المصير). ولا نرى أن هناك انفصالاً بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية، إلا أن ما ميز الفلسطيني أمران:

٦ - إقراط في الحساسية والحذر.

٢ - بروز ظاهرة التفرد داخل الوحدة التي هي نتاج حياة الشتات والصراع من أجل البقاء. لكنها ظلت تراوح داخل نفس الأطار العربي المشدود إلى المركز الرأسمالي، مع ملاحظة أن الأطار العربي يرفض احتواء، البكتيريا الفلسطينية بشروطها لأنها غير قابلة للتطويع في إطار التسوية مع إسرائيل التي هي جزء من المركز الرأسمالي. وظلت حركة التحرر الفلسطينية ترى، أن مصلحة قضيتنا تتطلب أن نكون آخر المتكلمين^(٧).

عدم قابلية، البكتيريا الفلسطينية للتطويع، العربي والدولي، تابع من طبيعة واقع الفلسطيني بعد النكبة، وإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين (وهذا مغاير لوضع ما قبل النكبة). فالنخبة الفلسطينية، التي هي من نفس نسيج النخبة العربية (مع ملاحظة النقلتين أنفتي الذكر)، غير قادرة على صياغة علاقاتها بالشعب الفلسطيني على النمط العربي السائد (مشكلة الجغرافيا)، كما أنها تتنافس معه على تلك العلاقة؛ لذا فهي مضطرة إلى اعتماد الحوار والاقتناع مع الشعب الفلسطيني، بالضرورة، لاجتذابه لمشاريعها السياسية، وإخراجه من دائرة الهيمنة العربية. والفلسطيني نفسه ليس كالعربي؛ فخلال حياة النفي خارج أرضه، اضطر إلى البحث عن التمايز النوعي عن شقيقه العربي في إطار الصراع من أجل الحياة، والانهاء من «ذل، اللجوء واستجداء وكالة الغوث، فتفرد وتفرد في مناخ عالم الرتبة، العربي. هذا الوضع الفلسطيني، لجهة النخبة والشعب، ولد الإبداع الفلسطيني في العمل السياسي لأحياء شخصيته الوطنية.

إسرائيل أيضاً دولة على طريق الكيان. والقائمون على إدارة أمرها ويفكروها يعون ذلك. فالمجتمع اليهودي الذي تلمام في فلسطين عبارة عن خليط لبيئات مختلفة. تعمل الدولة، بإذاتها، لصبه وصياغته وفق الرؤيا الصهيونية لمجتمع اليهود المستقبلي. ويشكل الخوف، أو التخويف، عاملاً مهماً في دفع هذا الخليط إلى التكتف وليس التلاحم، واللجوء إلى العدوانية (استياف الخصم): إذ أن إسرائيل، ككيان، لا تستمد وجودها من الواقع «فإسرائيل هي الوحيدة بين الدول التي ظهرت في الخمسين عاماً المنصرمة والتي لا تستمد من الحقيقة، بل من الفكرة، وليس من الوضع الواقعي بل من أمل اليهود وإيمانهم»^(١٤). ويشكل توفير أسباب القوة الجهد الرئيس لهذه الدولة التي ترفع شعار «الامن» و «دم اليهودي غير مجابح»، وعند حديث قادتها عن السلام يُطرح شعار «سلام القوة». وكما قلنا سابقاً، بغاها مرهون بنفي الشعب الآخر (الفلسطيني)، وهي تدع في هذين المجالين، القوة والعمل على تعقيب الفلسطينيين.

في ضوء ما تقدم من عرض، يدور صراع على الوجود بين الشعب الفلسطيني والإسرائيليين، على الأرض وفي الشتات، تحاول فيه إسرائيل بشكل مباشر، وغير دفع الدول العربية أيضاً، بالحرب والدبلوماسية، العمل على انتهاء المشكلة الفلسطينية كفضية سياسية، وحلها كمشكلة انسانية (التوطين)، ويحاول الفلسطينيون دفع الدول العربية وإسرائيل والعالم، أيضاً بالحرب والدبلوماسية، إلى حل المشكلة الفلسطينية باعتبارها مشكلة سياسية، وحل مشكلة اليهود باعتبارها مشكلة انسانية ولدتها النازية (مشروع الدولة الديمقراطية).

أدار الإسرائيليون صراعهم ضد الشعب الفلسطيني من منطلق أن مصلحتهم الكيانية، ومصلحة الكيانات العربية، تقضي بالحفاظ على الهدوء والاستقرار في المنطقة. ولذا، منذ حرب ١٩٦٧ وما بعدها، كانت ذريعة إسرائيل في هجماتها وحروبها ضد الكيانات العربية المجاورة هي ابواء منظمات المقاومة الفلسطينية والسماح لها بالعمل من أراضيها. وما زالت هذه الذريعة مستخدمة (آخر العمليات العسكرية الإسرائيلية، تحت هذه الذريعة، الغارة على تونس في ١/١٠/١٩٨٥). وبهذا دفعت إسرائيل الأنظمة العربية لتقييد حركة المقاومة الفلسطينية، ووصل الأمر، في أحيان كثيرة، إلى استخدام القوة العسكرية ضدها، ويمكن تسجيل ذلك كنجاح للعسكرية الصهيونية في «تعريب» الصراع. وما كان ذلك متيسراً لو لم يكن لتلك الأنظمة مصلحة في «تعريب» هذا الصراع. وقد ارتبطت حروب العرب ضد الفلسطينيين بمرور إمكانات للتسوية مع إسرائيل برعاية أميركية (من مشروع روجرز إلى مشروع ريفان). فحسب ما هو متداول في أوساط الإدارات الأميركية المتعاقبة، أن موضوع التطلعات الوطنية الفلسطينية يجب أن يوضع جانباً عند صوغ أي تسوية للمشكلة العربية - الإسرائيلية، لأن هذه التطلعات تغذي بصورة مصطنعة وخبيثة^(١٥).

أدارت حركة المقاومة الفلسطينية، قبل وبعد سيطرتها على منظمة التحرير الفلسطينية، صراعها مع إسرائيل انطلاقاً من منطلق وجوب تحريك «الركود العربي»، وكما يقول صلاح خلف (أبو إياد): «كنا نسعى إلى اخراج عمل صارخ مذهل يصعق مخيلة الإسرائيليين الذين كنا نريد أن نبلغهم ونبدل لهم على وجودنا كفلسطينيين يسعون إلى تدعيم ارادة الصراع بصورة مستقلة استقلالاً ذاتياً عن الأنظمة العربية التي قذفنا في وجهها هذا التحدي، وأخيراً

تدعيمها أمام الرأي العام العالمي الذي كان يجهل، أو يتجاهل، قدر ومصير شعبنا^(١١). وهكذا فرضت حركة التحرير الوطني الفلسطينية المعاصرة على نفسها (وما كان أمامها خيار) أن تخوض صراعها على جبهتين. وبقدرة ما أصابت في اختيار وسيلة الصراع وادارته مع إسرائيل، بقدر ما أخطأت في إدارة الصراع مع العرب. ومرد خلطها يعود إلى فهمها للأنظمة العربية، حيث تعاملت مع تلك الأنظمة بشعاراتها، وليس انطلاقاً من فهمها لطبيعتها مكوناتها الاجتماعية ومصالحها ككيانات، وفي بعض الأحيان وظفت نفسها في خدمة الأنظمة. ويروي خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، أنه اجتمع، بعد حرب ١٩٦٧، إلى وزير خارجية مصر آنذاك محمود رياض الذي كان أيضاً صريحاً جداً في مشاعره الخاصة، وتوسل اليه أن يقوم ببعض العمليات العسكرية في الأراضي التي احتلتها إسرائيل أخيراً، وقال أن مثل هذا العمل ضروري لتحويل انتباه الجماهير المصرية والعربية. وإذا لم تسلب اهتمامهم على فكرة الكفاح المستمر، فإن الجماهير ستتحوّل ضد انظمتها^(١٢). وهذا ما جعل حركة التحرير الوطني الفلسطينية حركة تكتيكية، وليست استراتيجية (زارعي قمع وخضراوات وليسوا زارعي أشجار)، مما أكسبها سلوكية سياسية تكتيكية براغماتية، انعكست لاحقاً على إدارة صراعها مع عدوها الصهيوني، فانخرطت في النسق الرسمي العربي (الانتلجنسيا الفلسطينية، باستثناء قلة، في إطار حركة التحرير الوطني الفلسطينية، لعبت دور المعلقين وليس المفكرين، وهذا انعكاس لواقع نشاط الحركة السياسي).

وهكذا، حيث نجحت إسرائيل في دفع الأنظمة العربية إلى شن حروب ضد الفلسطينيين لمصلحة إسرائيل (بغض النظر عن النوايا والدوافع)، فشل الفلسطينيون في تحريك الأنظمة العربية لشن حروب ضد إسرائيل لمصلحة الفلسطينيين. والحرب الوحيدة التي يادرت إليها الأنظمة في العام ١٩٧٣ كانت حرباً لمصلحتها، حيث كان هدفها، التحريك، نحو التسوية مع إسرائيل. وكما قال السادات: «أن حرب أكتوبر [نشرين الأول] كانت حرباً محدودة، تضرب نظرية الأمن الإسرائيلي في الصميم، لادراكنا أن ذلك ستقبعه تغييرات هامة نحو التحرير الكامل للأراضي^(١٣)». ولم يكن يقصد سوى سيئاء بكلمة «الأرض»، كما وضع فيما بعد.

مقاتلون من أجل الحرية

يروى موشي دايان عن أحد الزعماء العرب الذين اجتمع بهم قوله: «أما بالنسبة للفلسطينيين، فإن ذلك من أعقد المشاكل. وأضاف أنه يقبل بوجهة نظري القائلة بأن الفلسطينيين يمكن أن يشكلوا خطراً على مستقبل إسرائيل، كما يهددون وضع الملك حسين، لذا يجب التعامل مع هذه القضية بطريقة معقولة، وأن على العرب أن يقوموا باتخاذ مسؤولية جماعية بالنسبة للفلسطينيين والاحتفاظ بالرقابة عليهم، واتخاذ إجراءات أمنية يمكن أن تحافظ على سلامة إسرائيل؛ والمشكلة الفلسطينية، قبل كل شيء، هي مسألة عربية، ولذا يجب حلها على يد الدول العربية، وليس من قبل الولايات المتحدة أو إسرائيل^(١٤)».

بهذا يمكن رؤية أن ما قامت به إسرائيل ضد الفلسطينيين منذ العام ١٩٧٨ لم يكن يهم أنظمة عربية عديدة. فقد وقفت الأنظمة العربية موقف المتفرج مما أصاب منظمة التحرير الفلسطينية على يد الاسرائيليين منذ ما بعد العام ١٩٧٤، بل أن بعضها ساهم بضررها عسكرياً بعد أن فشل في احتوائها سياسياً (سوريا العام ١٩٧٦). واكتفت تلك الأنظمة

بإعلان التضامن الكلامي معها أو ارسال برقيات التأييد إلى زعيمها والتعزية بشهادتها، حتى أن أحد المعتنقين الاسرائيليين قال اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢، معلّقاً على الموقف العربي ان الزعماء العرب اعدوا بدلات السموكينغ السوداء قبل الغزو استعداداً للسير في جنازة منظمة التحرير الفلسطينية، حيث كانوا على علم بما سيحدث. ولم يقف الامر عند هذا الحد. ففي اثناء مفاوضات الخروج من بيروت تهربت بعض الدول العربية من استقبال مقاتلي المنظمة بحجة انها تريد ضمانات أن لا يشكل ذلك ذريعة لاسرائيل لتتغل غزوها إلى اراضي الدول التي ستستضيف المقاتلين الفلسطينيين. ويبدو أن اسرائيل قد قدمت مثل تلك الضمانات مقابل تولي تلك الدول ضبط مقاتلي المنظمة ومراقبتهم، لأن اسرائيل أصبحت في الأيام الأخيرة لحصار بيروت معنية بالخروج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه. فضغطت الولايات المتحدة على الأنظمة العربية، فقبلت الأخيرة، استضافة مقاتلي المنظمة، ليكمل بعد ذلك بعض الأنظمة حملة الإبادة العسكرية - السياسية التي بدأها اسرائيل بغزو لبنان. فكان الترحيل الثاني إلى البحر في نهاية العام ١٩٨٢ من طرابلس لبنان، بعد ابعاد المقاتلين الفلسطينيين عن خطوط التماس مع العدو الاسرائيلي في البقاع اللبناني، إلى الفراغ الهلامي، البحر والسماء، على يد القوات السورية، للأسف، كان بعض العرب، خاصة سوريا، يسعى على ما يبدو لاتمام المهمة التي قام بها شارون للاجهاز على المنظمة على أساس أن العدوان الاسرائيلي لم يحقق اهدافه،^(١٤)

للترحيل إلى البحر دلالة، فقد أصرت عليه اسرائيل اثناء حصارها لبيروت. تلك الدلالة تعني، فيما تعنيه، عدم السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تقف على أي أرض، وليس على أرض فلسطين فقط (تعددت لاحقاً مسألة ايجاد أرض عربية تستضيف المجلس الوطني الفلسطيني، إلى درجة صرح فيها أحد قادة حركة التحرر الوطني الفلسطينية، بأن المنظمة ستعقد مجلسها على ظهر باخرة في عرض البحر، اذا اقتضى الأمر)، وسوريا بدورها، رحلت المقاتلين الفلسطينيين إلى البحر، فهل اراد الحكام العرب والاسرائيليون تحويل المقاتلين من أجل الحرية، إلى «قراصنة» يدفعهم إلى البصر؟ فبعد حرب لبنان، بشقيها، الاسرائيلي والسوري، لم يعد أمام المقاتلين إلا البصر ممراً إلى الأرض المحتلة (يلاحظ في الفترة الأخيرة تواصل العزف الأميركي - الاسرائيلي - العربي على مسألة «الارهاب» لوصف عمليات المقاومة الوطنية الفلسطينية).

... في كل مؤتمرات القمة العربية، كانت منظمة التحرير الفلسطينية تطالب بأمرين: عدم التدخل في شؤونها الداخلية، على أن لا تتدخل في الشؤون الداخلية للمنظمة العربية، والسماح لها بحرية العمل من الأراضي العربية ضد اسرائيل. وكانت المقررات العربية تستجيب للمطلب الفلسطيني في البيانات الختامية. اما على أرض الواقع، فكان أمر آخر، تماماً العكس. وسادت في الوسط الفلسطيني تعبيرات «الزمن العربي الرديء»، «عنف الزجاجة»، «النفق المظلم»، «عام الجمر»، إلى آخر ذلك من نعوت لوصف الوضع الفلسطيني في الاطار العربي. وكانت أرض لبنان نشازاً وشذوذاً عن الوضع العربي. فقوض الصراع السياسي - الاجتماعي الذي هيمن على ذلك البلد سمح للمنظمة، عبر اقامة تحالف مع القوى الشعبية اللبنانية، أن تقاتل عبر اراضيها ضد العدو الاسرائيلي، فأجادت القتال إلى درجة سجل لها المعلقون العمكريون الاسرائيليون كسباً بالنقاط على اسرائيل في حرب تموز (يوليو)

١٩٨١، حين وقّع لبنان، بالوكالة عن منظمة التحرير، اتفاقاً لوقف إطلاق النار مع إسرائيل. ولذا تولى الإسرائيليون والحكام العرب، وبلغهم الولايات المتحدة، مسألة «حل المشكلة اللبنانية... ووضح لاحقاً أن الغاية هي حل مسألة الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، وليس حل المشكلة اللبنانية. وكان عرفات على حق حين قال، بعد ابعاده من دمشق: «بأي كلمة غير كلمة مؤامرة يمكن لأحد أن يصف هذه العملية العربية المنظمة بكل حرص وبشكل مدروس والموجهة نحو تشويه سمعةنا وصورتنا وإلحاق الضرر بمؤسساتنا وهيبتنا»^(١١٦). وعندما تفاوض الرئيس المصري أنور السادات مع الإسرائيلييين حول «السلام الشامل، العادل والدائم، طرح مشروعاً في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي تضمن النقاط التالية: «أولاً: انتهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧. ثانياً: تحقيق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير، بما في ذلك حقه في إقامة دولته.

ثالثاً: حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها [التشديد من عندنا] الأمانة والمضمونة.

رابعاً: تلتزم كل دول المنطقة بإدارة العلاقات بينها طبقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة... وحل الخلافات بينها بالوسائل السلمية. خامساً: إنهاء حالة الحرب القائمة في المنطقة»^(١١٧).

وحين توصل إلى اتفاق معهم (اتفاق كامب ديفيد) اكتفى باستعادة الأراضي المصرية، وبتفاق حول الحكم الذاتي للفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة، اختلف الجانبان، المصري والإسرائيلي، لاحقاً حول تفسير نصوصه. ويبدو أنه أعد فقط على هامش الاتفاق الأساسي (السلام بين مصر وإسرائيل) للتغطية عليه، فإذا لم يصر السادات على استعادة أراضي قطاع غزة، على الأقل، كإصراره على استعادة سيناء، والقطاع كان خاضعاً للإدارة المصرية قبل العام ١٩٦٧ ليس القطاع أرضاً محتلة في العام ١٩٦٧. مرة في الحلق الإجابة.

يورد آلن هارت في كتابه «عرفات اراهابي أم صانع سلام؟» أن الرئيس المصري أنور السادات كان «مع حلول شهر تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٧١... على اتصال سري مع [هنري] كيسنجر، وكان يعرف ما فيه الكفاية عن سياسة كيسنجر وتفكيره، مما جعله يعتقد ويتأكد من أن التوصل إلى صفقة مع أميركا كيسنجر بات أمراً ممكناً. فإذا ما طرد السادات المستثمرين السوفييت من مصر، فإن كيسنجر سيكافئه بإعادة سيناء إليه مقابل توقيعه على سلام منفصل مع إسرائيل»^(١١٨). والعام ١٩٧١ كان «عام الحسم» بالنسبة للسادات في حينه، لكن حساباته لم تتطابق مع الواقع آنذاك، فتدحرج «عام الحسم»، عاماً فعاماً، إلى العام ١٩٧٧، عام الزيارة.

فهل القضية الفلسطينية كانت وما زالت مجرد ورقة ضغط على إسرائيل للحصول على تنازلات منها على الجبهات العربية الأخرى؟

الإجابة على هذا السؤال معقدة. فالقرار السياسي في نظم الحكم العربية القائمة لا يخضع لما هو متعارف عليه في أسس اتخاذ القرارات في دول العالم الأخرى (معظم الحكام العرب وصلوا إلى السلطة باستخدام وسيلتي المؤامرة والقوة). ولذا، يحاط الأمر (اتخاذ

القرار) بعالم مغلق من السرية، يكون فيه الفرد الحاكم العارف الوحيد به، وغالباً ما يكشف الآخرون الذين يجرون اتصالات سرية مع الحكام العرب تلك الاتصالات والاتفاقات التي تعقد خلالها قبل بروز القرار للعلن، بينما يستمر الحكام على نكرانها، هذا الواقع يستدعي التدقيق في سياسات الحكام واستنقراء نواياهم السياسية من خلال رؤية شبكة العلاقات التي يقيمونها خلال الحقبة محل الدراسة. وفي موضوعنا يستدعي الأمر جردة طويلة من الممارسات الرسومية العربية حيال القضية الفلسطينية منذ ظهورها كقضية سياسية، مشغوعة بسلسلة طويلة من التساؤلات حول سبب حدوث هذا الأمر أو ذلك، وعدم حدوث نقيضه (المكان الوحيد الذي تتضح فيه اتجاهات سياسات بعض الأنظمة العربية هو أقبية المخابرات، وكل من فرضت عليه زيارة السجون العربية يعرف تلك الصورة)، على سبيل المثال، لا الحصر، أعادت الدولتان المحاربتان في ١٩٧٢ علاقاتهما الدبلوماسية بالولايات المتحدة الأمريكية بعد وقف إطلاق النار، وزار الرئيس الأمريكي، في حينه، ريتشارد نيكسون، منطقة الشرق الأوسط ومن ضمنها عاصمتا الدولتين المحاربتين، ويورد الرئيس الجزائري، في حينه، هواري بومدين، في حديث صحافي أن «أماننا ثلاثة احتمالات للحلول: حل عربي، وهذا أسعى للحلول وهو يتطلب أن نكون في مركز قوة، حل أمريكي - سوفياتي، وهذا الحل لن يرضينا أبداً مائة بالمائة، حل أمريكي، وهذا الحل سيكون على حسابنا كعرب»^(١٤).

هل الحكام العرب، هم فقط المسؤولون عن هذا الواقع العربي؟ بالطبع، كلا. والتغني بالجماهير والشعب لا يعفي من رؤية واقع هذا الشعب الذي ما زال دون مستوى المجتمع - الدولة. وتقع مسؤولية وعي هذا الواقع والتوعية به، ومن ثم طرح المشاريع لتغييره وإدارة عملية التغيير على النخبة العربية وشقيقتها الفلسطينية (مطلوب من النخبة العربية، كل من موقعه، في مجتمعات العرب، تولى هذه المهمة بدءاً بتقدد الواقع القائم، أنظمة ومجتمعات، وانتهاء بإدارة عملية التغيير).

.. هل استطاعت حركة التحرر الوطني الفلسطينية توظيف «العمق» العربي، المتعاطف معها، واستثماره لصالحها وبصالحه حتى الآن؟ أيضاً تستدعي الإجابة على هذا السؤال وقفة نقدية لجمل تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية من موقع الحاجة إلى نظام عمل فلسطيني. فمنظمة التحرير الفلسطينية كإطار، هي إبنة شرعية لهزيمة العرب، ولا يلغي صفتها تلك تبني المقاومة الفلسطينية المسلحة لها. بل إن تبني الأنظمة العربية للمقاومة الفلسطينية المسلحة جاء لستر دعوات، تلك الأنظمة التي هزمت في ١٩٦٧ «إن المنظمة لا تملك الشخصية المستقلة، لأنها وليدة الواقع العربي الذي ورثت عنه كل تناقضاته وسلبياته»^(١٥). فحين بدأت حرب الاستنزاف على الجبهتين المصرية والسورية، جرى العمل على احتواء المقاومة الفلسطينية المسلحة في الأطار الرسمي العربي، وكان الأطار جاهراً (منظمة التحرير الفلسطينية)، كما ترافق ذلك مع بدء حروب العرب ضد المقاومة. فلماذا وثقت المقاومة الفلسطينية بالأنظمة العربية، وأحد مؤسسي حركة «فتح» هو القائل: «أعتقد أن مواطني أخطأوا حين وثقوا بالأنظمة العربية»^(١٦). مع ذلك، استطاعت المقاومة المسلحة توظيف هيمنتها على منظمة التحرير لاستقطاب الشعب الفلسطيني حولها باعتبارها رمزاً للكيان، وهذه إيجابية يجب عدم التغريط بها، حيث يمكن توظيفها في سياق صياغة أسس أبداع نضالي فلسطيني بدأت ملامحه، على ما يبدو، تبرز في الأونة الأخيرة في المناطق المحتلة

بعد ١٩٦٧، وفي اوساط المناطق المحتلة في العام ١٩٤٨. وما تم حتى الآن ليس إلا رحلة على طريق السيرورة التاريخية للحركة الوطنية الفلسطينية. ولذا، يفترض اعتبار أن الاطار وسيلة ولا يجوز أن يصبح غاية، خاصة أن الأنظمة العربية دفعت بالفلسطينيين ليصلوا الى اعتبار هذا الاطار (منظمة التحرير) هدفاً بحد ذاته، فصار اندفاع عن المؤسسة وشرعيتها نضالاً وطنياً؛ وصار ايجاد عاصمة عربية لعقد اجتماعات مجلسها الوطني يوازي النضال ضد عدوها الصهيوني، ان لم يكن أصعب؛ وصار عقد قمة عربية لكسب التأييد والدعم لمنظمة التحرير مطلباً وطنياً، الخ. انها محاولات لاعادة المارد الفلسطيني، إلى القمم الذي وضع فيه الزعماء العرب قضية فلسطين وشعبها. فباعتراف زعيم عربي (الرئيس السادات)، أن المذابح التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية... خطيئة لن يغفرها الضمير العربي، وسوف يسجل التاريخ، بالخزي والأسى، أن المقاومة الفلسطينية فقدت من أبطالها في صراعها مع الأنظمة العربية اضعاف ما فقدته في قتالها ضد العدو الصهيوني^(٣١).

لقد بدأ الفلسطينيون حركتهم السياسية المعاصرة كمقاتلين من أجل حرية العمل ضد عدوهم الصهيوني من الأراضي العربية ولتحريك الركود العربي، وذلك لتحقيق شخصيتهم الوطنية في كيان على أرض فلسطين. وقد استغلوا من قبل بعض الأنظمة العربية أداة ضغط للتوصل إلى تسوية مع اسرائيل. ماذا قدم لهم؟ بعض بيانات التأييد لاستقلالهم وتمذبتهم لانفسهم، ومذابح، وألف قيد على حريتهم. ماذا كسبوا؟ بعيداً عن حالة اليأس التي يعاني منها الثقات الفلسطيني الآن، يجب رؤية الارهاصات النضالية التي بدأت تظهر في الأراضي المحتلة كإنجاز للنشاط السياسي العسكري الفلسطيني خلال العشرين عاماً التي مضت.

حرب اليوم السابع

عُجِبَ عود المقاومة الفلسطينية المسلحة بتلقيها السند من الفلسطينيين أولاً، ومن الجماهير العربية ثانياً. وفرضت نفسها على الأنظمة العربية والاسرائيلية كقوة مقاتلة بعد حربها الأولى مع العدو الصهيوني في العام ١٩٦٨ (معركة الكرامة). وباستعادة الأنظمة العربية لتماسكها واعادة بناء قواتها العسكرية، شنت تلك الأنظمة الحرب على جبهتين، ضد اسرائيل (حرب الاستنزاف)، وضد الفلسطينيين، التي بدأت بمعارك في لبنان (لانقول بوجود تسويق وتخطيط بين الحرب على الجبهتين، بالرغم من اعلان اسرائيل استعدادها للتدخل في الأردن في العام ١٩٧٠، لكن النسق العام للوقائع وطبيعة العلاقات القائمة بين الأنظمة العربية، التي تمايل بعضها بعضاً، يجعلنا نربط بين الحرب على الجبهتين أنفتي الذكر في ضوء معايشتنا لما استتبع). وكانت تلك الأنظمة ترعى مصالحتات المقاومة الفلسطينية (سننتحدث عنها تحت اسم منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الاطار الذي تعاملت معه الأنظمة) والأنظمة التي تصارعت معها منتزعة منها التنازل تلو الآخر (تقييد حرية حركتها)^(٣٢).

التنازل عن ماذا؟

- ١ - التنازل عن حقها في حرية العمل العسكري والسياسي من الأراضي العربية ضد عدوها الصهيوني.
- ٢ - التنازل عن كونها التعبير الوجداني النقيض للانهمزام العربي الذي تمثله الأنظمة،

والعودة إلى الكفاح الرسمي العربي.

وما كان ذلك ممكناً إلا عبر الاستمرار في توجيه الضربات لها من جهة، وفي خلق أهداف ثانوية للصراع حولها، بدلاً من الأهداف الأساسية، من جهة أخرى. ونجحت الأنظمة، كما نجحت المنظمة، إلا أن الفارق تمثل في نجاح الأنظمة على الأرض (عملياً)، بينما نجحت المنظمة في السماء (نظرياً). وهذا ما سنتناوله في الفقرات التالية استناداً إلى معطيات ووقائع «حرب اليوم السابع».

قبل الحرب

لممت الثورة الفلسطينية «جراحها» بعد الخروج نهائياً من الأردن في العام ١٩٧١، واستطلعت استعادة هويتها في إطار الصراع مع إسرائيل عبر ما عُرف بـ«حرب الأشباح». وقد أزهقت تلك الحرب، في من أزهبتهم، النزعات العربية أيضاً، حيث لم يسلموا منها. وتمكنت الثورة من احتواء الصراعات التي برزت داخلها في إطار النقاش حول تجربة الأردن، فوضع بذلك لاسرائيل وللزعامات العربية، «استحالة» تطويع العنصر الفلسطيني، ورده إلى حالة اللجوء ثانية. وهكذا كان لدى الثورة الفلسطينية عشية حرب ١٩٧٢ أرض (لبنان) تعمل منها.

وفي الفترة السابقة للحرب نشطت مصر للوصول إلى تسوية عبر الأميركيين، كان مقدمتها ابعاد الخبراء السوفييات من مصر (كانت سوريا ومصر وليبيا قد أقرت في العام ١٩٧١ قيام الاتحاد الثلاثي. وبهذا مصر تعبر في توجيهها عن ذلك الاتحاد). كما كان الأردن قد طرح حلاً لتسوية المشكلة الفلسطينية عبر إقامة ما عُرف تحت إسم «المملكة العربية المتحدة». وقد ردت منظمة التحرير على الدعوة الأردنية برفضها وإعلان أنها تمثل الشعب الفلسطيني، وهي صاحبة الحق في اتخاذ القرار بشأن شخصيته وسيادته. كما برز في الفترة ذاتها اتجاه داخل المناطق المحتلة بعد العام ١٩٦٧ يدعو للتعبير عن نفسه في إطاره الجغرافي بمعزل عن المشكلة الفلسطينية ككل (إقامة دولة فلسطينية في الضفة التي تبناها بعض الوجهاء، على رأسهم الجعبري، انسجاماً مع مشروع المملكة المتحدة).

وأوضح وزير خارجية مصر، في حينه، الدكتور محمد حسن الزيات، طبيعة الاحتلال الاسرائيلي لأراضي فلسطين والدول العربية من منظور مصر، حيث قال: «لدينا ثلاثة أنواع من الأراضي: الأولى، أراضي الدول العربية المجاورة لفلسطين وهذه لا بد من طرد [التشديد من عندنا] إسرائيل منها لعدم شرعية وجودها؛ الثاني، الأراضي الفلسطينية الخارجة على حدود التقسيم، وهي أراض أخذتها إسرائيل بالقوة وسيطرت عليها بالقوة وهي ملك لأهلها من الفلسطينيين ولا بد من أن تُعاد [التشديد من عندنا] إليهم؛ الثالث، أرض فلسطين التي شملها قرار التقسيم للعام ١٩٤٧ والتي أقرت بعض الدول لاسرائيل بشرعية وجودها داخلها... وأن وجود إسرائيل في جزء من فلسطين لا يمكن أن يكون شرعياً بالنسبة إلى الفلسطينيين [التشديد من عندنا] إلا إذا اعترفوا هم لاسرائيل بهذا الوجود»^(٢٤).

اذن، يحدد النص السابق طبيعة الصراع مع إسرائيل حول الأراضي، من وجوب الطرد من أراضي، إلى إعادة أراض، إلى أن شرعية وجود إسرائيل غير مرهونة بالعرب ككل، بل بالفلسطينيين منهم. ويوضح الرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة، تصورات العرب قبل حرب

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢ لحل مشكلة الصراع مع إسرائيل، والمعروف عنه أنه الرئيس العربي الأصرح على هذا الجانب. فقد قال في حديث صحفي: «من اتصالي بشخصيات عربية عدة، مثل الرئيس السادات... وكذلك الرئيس القذافي والرئيس بومدين، لاحظت تغييراً في تحليل الأوضاع هو بالطبع غير تحليل العرب في العام ١٩٦٥. حتى أن عبد الناصر قبل وفاته تغير أيضاً، وأصبح مستعداً للاعتراف بإسرائيل والصلح معها إن هي انسحبت من سيناء واعترفت بحقوق الشعب الفلسطيني... ربما الجيوش المحتشدة على السويس يضيق صدرها فتقع انتفاضات يماها اليأس والظلم والغضب. بينما تمحو إسرائيل القرى العربية وتغير الشكل السكاني للأراضي العربية التي تحتلها بحجة ضمان أمنها.

والوضع الحالي مصيبة، العرب لا يمكنهم استعادة أرضهم بالقوة، والفلسطينيون لا يقدرّون أيضاً، إذن، لا حل، بل احتمالات كوارث وافتقادات واحتلالات وارتماء أكثر بين أيدي السوفييات»^(١٢٤).

بالنسبة للإسرائيليين يطرح الرئيس التونسي التساؤلات التالية: «لماذا لا يقبل الإسرائيليون الانسحاب من الأراضي المحتلة؟ يقولون لأسباب تتعلق بالأمن... وأنا أقول لهم - الأمن؟ نحن نقدمه إليكم بالإضافة إلى السلام والتعاون مع البلدان العربية. يجب ألا نتخضع، إن الدول العربية لا يمكن أن تقيم سلاماً مع إسرائيل، إذا لم يوافق الفلسطينيون على ذلك. إذن، يجب إقامة دولة فلسطينية»^(١٢٥). ويضيف في حديث لاحق من ذلك العام (١٩٧٢): «فالعرب بصفة عامة، والفلسطينيون بصفة خاصة، يدّعي أن يتبينوا أن وطننا أعطي لليهود في العام ١٩٤٧ بمقتضى قرار دولي وعليهم أن يعترفوا بهذا الحدث ويتقبلونه... إن الدولة الفلسطينية في نظري تمتد من الحدود المرسومة لإسرائيل في العام ١٩٤٧ إلى عمان»^(١٢٦).

وفي رأي الرئيس الجزائري السابق هواري بومدين أن القضية العربية لها شقان «فهناك الأراضي العربية المحتلة العام ١٩٦٧، وهناك القضية الفلسطينية. وما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فإن على المسؤول الشرعي عنّها أن يتصرف بها، أو أن يتفاوض أن كان هناك تفاوض. وهذا المسؤول الشرعي هو قادة المقاومة الفلسطينية»^(١٢٧).

اطلنا في الاقتباسات، وذلك لنخلص إلى استنتاج ما يلي:

١ - الخوف والتخوف من انعكاس حالة الاحتراب واللاملم على أوضاع الأنظمة العربية وارتباطاتها مع المعسكر الرأسمالي.

٢ - التمييز بين الأراضي العربية المحتلة في العام ١٩٦٧ التي تخص الدول العربية ذات السيادة وبين فلسطين المحتلة التي صار يجب الإقرار بوجود إسرائيل على جزء منها، وتحميل الفلسطينيين مسؤولية ذلك.

٣ - اقتراحات لحل المشكلة الفلسطينية التي لا يمكن الوصول إلى تسوية مع إسرائيل دون حلها، وذلك تسهيلاً لبحث إمكان التسوية.

كيف كان تقييم منظمة التحرير الفلسطينية للوضع العربي عشية حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢؟ لقد ظل تأكيد المنظمة منصباً على هدف، إقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني^(١٢٨)، حيث، الوضع العربي مستنقع كبير، والثورة الفلسطينية تمثل فيه أجمل صور الكبرياء العربية، والمأساة التي تواجهها، هي أن هذا المستنقع يريد أن يبتلع

أجمل صور الكبرياء ويفرقها فيه،^(١٢٩).

الإنجاز الأكبر الذي حققته منظمة التحرير الفلسطينية في تلك المرحلة هو ربط سكان المناطق المحتلة بها عبر تشكيل عنوان سياسي لها هو الجبهة الوطنية الفلسطينية في الأراضي المحتلة، والتي وزعت برنامجها في ١٥/٨/١٩٧٢، ونصت فيه على:
«إن الجبهة الوطنية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية الفلسطينية المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية... وتتبنى الجبهة...»

٣ - رفض جميع المشاريع التأميرية التي تستهدف تصفية قضية شعبنا العربي الفلسطيني والتفريط بحقنا، سواء منها المشاريع الصهيونية مثل الكيان الفلسطيني والإدارة المدنية والحكم الذاتي ومشروع ألون، أو مشروع الملك حسين، والحلول الأميركية وما شاكلها من التسويات التصفوية والاستسلامية.^(١٣٠)

بتشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية في الأراضي المحتلة وإعلانها عن أنها جزء من حركة التحرر الوطني الفلسطينية الممثل بالمنظمة، تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من مواجهة الأردن في معركة التمثيل، والإعلان بالفهم الملأن أنها ممثلة للفلسطينيين أينما كانوا. في تلك الفترة، كانت مصر وسوريا تعدان، كخيار احتياطي، للحرب التي بدأت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢.

الحرب

بدأت حرب تشرين الأول (أكتوبر) في السادس من ذلك الشهر بمفاجأة إسرائيل على الجبهتين المصرية والسورية. ولسنا بصدد استعراض وقائع تلك الحرب هنا، واختلعت التقييمات حولها، تسمية وأهدافاً. والواقع أنها حُملت اعلامياً أكثر مما تحتمل لأغراض دعائية أحياناً وتعبوية أحياناً أخرى، وللتصويه غالباً، إلى درجة لم يعد هناك، في حينه، من يجرؤ على التعرض لتلك الحرب بالنقد^(١٣١). وستتناولها هنا بصفحتها حدثاً - منعطفاً سياسياً أرسيت، كقاعدة لما استتبع، الاتجاه العلني للتسوية مع إسرائيل تحت الشعار المعلن، السلام الشامل العادل والدائم، وانعكاس ذلك على حركة التحرر الوطني الفلسطينية. ولا بد، بادئ ذي بدء، من تسجيل المؤثرات التالية:

١ - الحد الأقصى لأهداف تلك الحرب إزالة آثار عدوان ١٩٦٧، بمعنى استعادة أراضي الدول التي احتلت أراضيها، دون تسمية تلك الأراضي بأسمائها.

٢ - تحريك «عملية السلام» التي وصلت طريقاً مسدوداً، بالرغم من كل المحاولات التي بذلتها مصر خلال الأعوام السابقة للحرب.

٣ - بالرغم من اشتراك المقاومة الفلسطينية في تلك الحرب، فإن بيانات الدولتين، مصر وسوريا، لم تشر إلى ذلك، لا في بيان إعلان الحرب، ولا في البيانات اللاحقة؛ لكنهما عادتتا إلى ذكر قوات المقاومة بعد أن فشلتا في تحقيق الانتصار، الذي كانتا تحلمان به.

وبعد الحرب، بدأت الأصوات الخافتة تعلن أن الولايات المتحدة الأميركية كانت وراء تلك الحرب بهدف تعزيز هيمنتها على حلفائها الأوروبيين باستخدام تأثير نفط الدول العربية، ويهدف فرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط من خلال توليها إدارة عملية السلام فيها بعد كسر حدة التعنت الإسرائيلي^(١٣٢).

والفلسطينيين، أيضاً، شكوكهم حول تلك الحرب وأهدافها، بالنسبة للحرب نفسها فلا يزال لدى [ياسر] عرفات وزملائه كثير من الاسئلة المشروعة التي تلح على الحصول على الأجوبة. فهم مقتنعون، من خلال ما يعرفونه عما كان يجري فعلاً في الجانب العربي، أن حرب [تشرين الأول] أكتوبر ١٩٧٢ نالت مباركة كيسنجر أن لم يكن تشجيعه، وتبعاً لهذه النظرية، فإن هدف كيسنجر (الذي أصبح وزيراً للخارجية قبل الحرب بأسبوعين) هو تلقيح الاسرائيليين المتعنتين درساً يؤقر له الفرصة والدفوف اللازمين لفرض ارادته على عملية صنع السلام، من أجل هدف رئيس وهو اجبار اسرائيل على اعادة ما يكفي من الأرض لصر، على مراحل، لاغراء السادات بعقد سلام منفصل مع الدولة اليهودية... فإذا أمكن تحييد مصر بهذه الطريقة فإنه لن يعود لدى الولايات المتحدة ما يدفعها [الى] القلق للضغط على اسرائيل للانسحاب من الضفة الغربية ومرتفعات الجولان،^(١٢٢). وما حدث لاحقاً يتقاطع مع هذا التحليل، بدءاً بفك الارتباط وانتهاء باتفاق كامب ديفيد، حيث قامت اسرائيل، مقابل ذلك، بضم القدس وتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية (ضم الأمر الواقع) وأعلنت ضم منطقة الجولان السورية إليها.

حصيلة تلك الحرب، عسكرياً، كانت وصول القوات الاسرائيلية غرب قناة السويس على الجبهة المصرية، مقابل وجود قوات مصرية شرق القناة، وعلى مشارف دمشق، عند وقف اطلاق النار الذي ارسى، سياسياً، مطلب تنفيذ القرار ٢٤٢ بموجب القرار ٢٢٨ الذي صدر في نهاية تلك الحرب. وكالعادة، طبلت وسائل الاعلام العربية لهذا، الانجاز، وفهمته، أو حاولت افهامه لمواطنيها على طريقتها، فاستخدمت تعبير «حررتنا الارادة» بدلاً من مصطلح «تحرير الأرض» الذي أطلق في بداية الحرب، لقد كانت هذه الأيام الثمانية عشرة التي انقضت على حرب التحرير تجربة هامة... فقد فهمنا قرار مجلس الأمن بأنه يعني انسحاب اسرائيل الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة، وفهمنا أيضاً أنه يعني عدم المساس بحقوق الشعب العربي الفلسطيني،^(١٢٣). والقرار ٢٤٢ واضح بما لا يقبل مثل هذا الفهم الذي أعلن عنه الرئيس السوري. لكن الرئيس المصري كان أوضح من نظيره السوري في خطاب القاه في ١٧/١٠/١٩٧٢، حيث قال: «حاربنا، وتحارب، وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين: الأول: استعادة اراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧».

الثاني: ايجاد السبيل [الثشديد من عندنا] لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين»^(١٢٤).

أما منظمة التحرير الفلسطينية، الطرف الثالث العربي في الحرب، فقد أعلنت أن القرارين ٢٤٢ و٢٢٨ لا يعنيناها. فقد أعلنت اللجنة التنفيذية للمنظمة في بيان لها، أن اللجنة التنفيذية تعلن لشعبنا الفلسطيني والجمهير العربية والقوى الصديقة لنضال شعبنا في العالم، أن الثورة الفلسطينية... ليست معنية بهذا القرار، وهي تؤكد انها ستتابع الكفاح المسلح والجماهيري ضد الكيان الصهيوني، من أجل تحرير الوطن وحق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه،^(١٢٥).

وهكذا بدأ التفریق، ودفعت القضية الفلسطينية علناً إلى المرتبة الثانية، على الأقل في أولويات الأنظمة العربية، وصار حضور المنظمة، ممثل القضية الفلسطينية، تشاركاً بالنسبة لبعض الأنظمة العربية.

معركة التمثيل الفلسطيني

بدأ العمل، بعد وقف الحرب، لإبراز الأردن كمفاوض مع إسرائيل حول التسوية واستعادة الأراضي الفلسطينية، تحت شعار «فك الارتباط، الذي بدأ التداول حوله على الجبهة المصرية. وافتتحت بذلك مع المنظمة معركة شرعية لتمثيل المنظمة السياسي للفلسطينيين. وكسبت المنظمة تلك المعركة في ظل حشرة الدول العربية بعد الحرب مباشرة، حيث الأمل في الوصول السريع إلى التسوية مع إسرائيل نتيجة «لصدمة الحرب، لم يتحقق». أن انسحاب إسرائيل كان سيؤدي إلى إحلال السلام، ولكنها المنظمة انتهت... وصدقني انني ارى احياناً أننا محظوظون لأن الاسرائيليين هم اعداؤنا: إذ انهم انتقدونا في مرات كثيرة^(٢٧). ومن المستغرب أن يتفق الحكام العرب على جعل مقررات مؤتمر قمة الجزائر سرية. تلك المقررات التي ليست إلا اهدافاً سياسية معلنة في خطابات الرؤساء والملوك العرب، فلماذا سريتها؟ الواقع أن الحكام العرب أرادوا ابقاء الاعتراف بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني امراً سرياً كي يستطيعوا التنصل منه، اذا سارت تسويتهم مع إسرائيل كما يبغون، وإبرازه للضغط عليها، اذا تعذرت تلك التسوية، وليس هناك تفسير آخر لسرية ذلك القرار، خاصة أنهم كانوا قد شاركوا في مؤتمر دول عدم الانحياز في الجزائر نفسها قبل شهر من القمة العربية آفة الذكر، وعلنوا فيه، مع الدول الأخرى، وحدانية تمثيل المنظمة^(٢٨).

لعب النظامان المصري والسوري، الدور الأساسي في ادارة معركة التمثيل الفلسطيني، فتارة كانا يتبينان الأردن باعتباره الطرف المشارك في التفاوض، وتارة أخرى يتبينان منظمة التحرير باعتبارها صاحبة هذا الحق على أساس مقررات قمة الجزائر، وطوراً آخر يدعو أن كلاً من المنظمة والأردن إلى ايجاد صيغة للتنسيق فيما بينهما حول مسألة التمثيل تحت ذريعة أن المهم هو استعادة الأرض من إسرائيل. ففي بيان مصري - أردني مشترك صدر في ١٨/٧/١٩٧٤ جاء أن، الطرفين اتفقا على ضرورة اجراء تنسيق مستمر ومنظم بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية... وقد أعلن الجانبان أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي للفلسطينيين باستثناء الفلسطينيين المقيمين في المملكة الأردنية الهاشمية... كما اتفق الجانبان على ضرورة التوصل إلى اتفاق لفك الارتباط على الجبهة الأردنية كخطوة أولى نحو الحل السلمي العادل^(٢٩). وفي حديث للرئيس السادات مع بعض قادة المقاومة الفلسطينية قال: «بالنسبة للأردن، أنا شخصياً مؤمن بسياستي مع الملك حسين... وسوف نتسق الموقف بالكامل مع سوريا... وأنا اعلم حقيقة مشاعركم، وأعلم أن ذلك قد يثير حفيظتكم، ولكنني أؤكد أننا ملتزمون بكم... أما عن المطلوب منكم، من وجهة نظري في هذه المرحلة، فهو المرونة [التشديد من عندنا].»

«دعوني والرئيس الأسد نحل هذه العقدة بالطريقة التي تجعل الموقف العربي ازاء العدو في اقوى حالاته، والتي تؤكد انكم مسؤولون ويمثلون للأرض والانسان الفلسطيني»^(٣٠). بمعنى، اتركوا للحكام العرب ثانياً أمر قضيتكم.

وكان الملك حسين قد أعلن في خطاب له في ١/٢/١٩٧٣ قائلاً: «فيما يتعلق بالأراضي

الفلسطينية، لا تمثل وحدنا الشعب الفلسطيني بالكامل، كذلك لا يجوز ان تدعي أي جهة أخرى أنها تمثل هذا الشعب،^(٤١).

جاء الرد الفلسطيني على محاولات الالتفاف على حقه في تمثيل الشعب الفلسطيني قاطعاً. فقد ردت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية على ما كان يجري لدفع الأردن إلى الواجهة السياسية في بيان جاء فيه:

١٠ - ان الشعب الفلسطيني، في سائر اماكن تواجده، وحدة غير قابلة للقسمة او التجزئة، والثورة الفلسطينية، كحركة تحرير وطني، تناضل منذ انطلاقتها، من أجل تكريس هذه الوحدة وحمايتها...

٥٠ - ان منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثل شعبنا الشرعي والوحيد، ولا يحق لأي جهة، عربية أو دولية، ان تقرر أي خطوة تتعلق بمصيره وارضه بمعزل عنها، كما نصت على ذلك [قرارات] قمة الجزائر،^(٤٢).

ولخص السيد ياسر عرفات، في دعوته الى عقد قمة عربية عاجلة (قمة الرباط التي عقدت في وقت لاحق من ذلك التصريح - ١٩٧٤)، الوضع الذي كانت تدفع إليه منظمة التحرير، وهو التنازل عن حقه في تمثيل الشعب الفلسطيني: «انطلاقاً من خطورة الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية والتي تتكشف فيها المؤامرات على شعبنا العربي الفلسطيني... انني، باسم الشعب الفلسطيني وبثورته المسلحة واصراره على التمسك بحقه ووحدته الوطنية وكيانه ووجوده، اطلب... ضرورة الاسراع في عقد مؤتمر القمة العربي لمواجهة هذه النظورات... خاصة وان هنالك محاولات تجري في الخفاء لوضع الأمة العربية أمام واقع جديد يمس جوهر وكيان ووجود الشعب الفلسطيني»^(٤٣). وكان صلاح خلف (أبو اياد) أوضح في تسعية الأشياء بأسمائها: «هناك محاولة تجري الآن لتصفية الثورة الفلسطينية سياسياً وجسدياً. وهناك أبلول [سبتمبر] أسود آخر ينتظرنا في اكثر من مكان عربي. ويبدو أن القصد من تأجيل مؤتمر القمة العربي مرتبط باستمرار عملية فك الارتباط الأردني - الإسرائيلي»^(٤٤). ومعروف عرض كيسنجر الشهير في حينه على اسرائيل ومفاده، إما ان تتفاوضوا الآن مع حسين، أو ستضطرون، لاحقاً، للتفاوض مع عرفات. وكان الأردن قد قدم إلى كيسنجر عرضاً حول فك الارتباط مع اسرائيل في مذكرة رسمية^(٤٥).

لم تعد منظمة التحرير الفلسطينية ذلك الاطار الكسيع الذي فكرت الانظمة العربية في ان تكونه عند انشائها لاحتواء الانفعالات الفلسطينية. ولذا بدأ الصراع معها لاستبعادها، جسدياً وسياسياً وذلك لسببين:

١ - الرفض الاسرائيلي المدعوم امريكياً لكل مقولة الشعب الفلسطيني، ان اسرائيل ترفض فكرة الأمة الفلسطينية، كما ترفض ان تكون المنظمة زعيمة لهذه الأمة... والدعم الاميركي للموقف الاسرائيلي من الفلسطينيين... يعني.. أولاً، رفض فتح الباب أمام احتمال تغيير المصير الفلسطيني وشرعية المنظمة،^(٤٦).

٢ - القرار ٢٤٢ الذي قبلت به الدول العربية للتفاوض حول السلام مع اسرائيل. لا يقدم أي حل للقضية الفلسطينية، بما هي قضية سياسية، مما جعل التوفيق بين التوجه العربي والتوجه الفلسطيني معدوماً.

لكن المنظمة - المقاتلة كانت قد أرست أسس وجودها السياسي، وفرضت نفسها على

الواقع العربي والدولي . وصار لزاماً عليها العمل للحفاظ على هذا الوجود، من جهة، ومتابعة النشاط لتكتيل الشعب الفلسطيني حولها باعتبارها العنوان الوطني لقضيته، من جهة أخرى. وانطلاقاً من ذلك، دفعت المنظمة، مستفيدة من تعقيد الظروف التي أحاطت بعملية فك الارتباط على الجبهة الأردنية، ومدعومة (بغير قصد) بالعنث الإسرائيلي، لتكريس وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني، عربياً ودولياً، بشكل معلى. فكان ذلك في قمة الرباط التي تحولت فيها مقررات قمة الجزائر السرية الى مقررات علنية، وقيل الأردن بها لعدم وجود خيار آخر امامه، كما تكرر هذا الطابع للمنظمة بإقرار الامم المتحدة في العام نفسه (١٩٧٤) بحقها في حضور كافة مناقشات الامم المتحدة حول القضية الفلسطينية، ومنحت وضع عضو مراقب في الهيئة الدولية.

وباعتبار أن منظمة التحرير الفلسطينية عضو في « الأسرة العربية »، تابعت نشاطها من داخل الاطار العربي « كحجر عثرة في طريق التسوية »، وحملت صفة « الرقم الصعب »، واعترف العرب باستحالة التسوية دون موافقتها: « يوجد حالياً في المنحلة قيادة للشعب الفلسطيني هي منظمة التحرير الفلسطينية... وأرى انه عند بحث حقوق الشعب الفلسطيني، لا بد لهذه الحقوق أن تُقرر من قبل هذه القيادة»^(٤٧).

واعترف العالم، بما في ذلك الاسرائيليون أيضاً، باستحالة التسوية دون الفلسطينيين: « ان المسألة الفلسطينية، نتيجة عدة تطورات مختلفة، صارت لدى الاسرائيليين داخلية في نطاق السياسة التطبيقية، ولذلك تواجه اسرائيل الآن، حكومة وشعباً، ضرورة الاجابة عن عدة اسئلة معينة خاصة بالفلسطينيين»^(٤٨). فالعرب تحدثوا عن قيادة للشعب الفلسطيني صاحبة قرار، والاسرائيليون تحدثوا عن الفلسطينيين باعتبارهم سكاناً على « ارض اسرائيل » يجب حل مشكلتهم، فتعثرت التسوية، حتى بدأ « الاختراق » الذي مثلته زيارة السادات للقدس في العام ١٩٧٧، وكان نتيجتها اتفاق كامب ديفيد الذي أعلن في ختامه مستشار الأمن القومي للرئيس الاميركي، بريجنسكي، « باي باي منظمة التحرير ». كما طالب وزير الخارجية الاميركي الحالي، جورج شولتز، الدول العربية، بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، بـ « تجريد منظمة التحرير من حق تمثيل الفلسطينيين »^(٤٩).

موضوعات للحوار

قال ياسر عرفات في العام ١٩٧٢: « ان مصلحة قضيتنا تتطلب ان نكون آخر المتكلمين »، وبعد مرور اثني عشر عاماً صار من مصلحة القضية الفلسطينية أن يكون الفلسطينيون « اول المتكلمين لا آخرهم ». ولا بد من قول ما يجب ان يقال، وتلخص ما استعرضناه فيما سبق في النقاط التالية:

(١) حقائق

١ - فرض حضور القضية الفلسطينية، بما هي قضية سياسية، على كافة الاطراف المعنية بقضية الشرق الأوسط، بغض النظر عن التوصيفات التي يطلقها هذا الجانب أو ذاك عليها.

٢ - سيادة نهج التوجه نحو التسوية مع اسرائيل عربياً والاعتراف بوجودها كدولة من دول الشرق الأوسط، بغض النظر عما يمكن ان ينجم عن ذلك الاعتراف القانوني من علاقات،

ان ان الأمر يصبح شكلياً (المسألة مسألة وقت).

٢ - هيمنة الوجود الأمريكي على المنطقة، دون النظر الى الشكل الذي تتخذه هذه الهيمنة، حيث يختلف من دولة الى اخرى تبعاً لاعتبارات كل دولة وحساباتها الداخلية، حيث يشكل الموقف الأمريكي الضلع الأخير في مثلث الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة. ولا تقل خطورة هذا الموقف في رفضه للفلسطينيين عن خطورة... الموقف الاسرائيلي - الصهيوني ومواقف بعض الانظمة العربية.^(١٠)

٤ - تفوق اسرائيلي، وتهديد دائم باستخدامه.

٥ - انعدام وجود أي اتفاق عربي على أي عمل مشترك، عسكري أو سياسي (حالة

انعدام وزن).

(ب) تجليات

١ - تدعو منظمة التحرير الفلسطينية الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة على جزء من أرض فلسطين، بغض النظر اذا كانت هذه الدعوة تكتيكية أو استراتيجية. وثرى اسرائيل أن اقامة أي شكل من اشكال الكيان الفلسطيني المستقل بداية لنهايتها. وتلقي منظمة التحرير دعماً لفظياً من الدول العربية لمطلبها، وتقييداً عملياً لنشاطها (الصراع على مسألة استقلالية القرار الفلسطيني).

٢ - تدعو اسرائيل إلى حل مشكلتها مع الفلسطينيين في اطار تسوية بينها وبين الأردن (دون النظر الى الشكل الذي سيتم في اطاره ترتيب وضع الفلسطينيين - حكم ذاتي مرتبط باسرائيل، أو كونيديرالية مع الأردن، أو اقتسام الأرض والنفوذ مع الأردن) على أن تتولى الدول العربية حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين (التوطين).

٢ - مطالبة عربية تتنازع عليها الدول العربية للحصول على تفويض فلسطيني للتفاوض مع اسرائيل حول حل المشكلة الفلسطينية، وتنافس عربي على كسب ود أميركا.

٤ - تدعم الولايات المتحدة حلاً للمشكلة الفلسطينية مرتبطاً بالأردن (مشروع ريغان)، وتتمسك باعتبار اسرائيل الدولة الأولى في المنطقة.

(ج) اتجاهات

١ - اتفاق عام عربي - اسرائيلي - اميركي على وجوب حل مشكلة الشرق الاوسط، ومن ضمنها المشكلة الفلسطينية، بالطرق السلمية.

٢ - تحرك عربي للمزاوجة بين المشروع العربي للسلام (مشروع فاس) والمشروع الأمريكي للسلام (مشروع ريغان) ليشكل ذلك ضغطاً على اسرائيل للقطاع مع المشروعين أنفي الذكر. وهذا يقتضي، عربياً، التقليل من الحضور السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وابرار فلسطينيين آخرين تقبل اسرائيل بهم.

٢ - تحرك اسرائيلي هدفه توسيع مسافة الفصل بين منظمة التحرير الفلسطينية والانظمة العربية لجعل الخلل القائم بين المنظمة والانظمة تناقضاً فيما بينهما (حصل ذلك مع سوريا في العام ١٩٨٢).

(د) امكانات

١ - تسوية عربية - اسرائيلية (قردية أو جماعية) برعاية أميركية يحصل فيها الفلسطينيون المقيمون على أرض فلسطين على شيء من كيان، بغض النظر عن ربطه بالأردن

أو بإسرائيل، وهو إعادة تقسيم المشكلة الفلسطينية. يورد دايان في كتابه «الاختراق» أن حسن التهامي قال له في اللقاء السري الذي عقد بينهما، أما بالنسبة لخطر الفلسطينيين المتطرفين... وعندما يحصل الفلسطينيون على قوميتهم... فإن العرب سيكونون أقدر على السيطرة عليهم»^(١).

٢ - استمرار الحالة الهلامية الراهنة فترة أطول يتم خلالها دفع منظمة التحرير الفلسطينية، تراجعياً، من خندق دفاعي إلى خندق دفاعي آخر، حتى يسهل، في نهاية المطاف، طي صفحاتها، كما طويت صفحة حكومة عموم فلسطين، حيث ظلت الأخيرة عنواناً بلا حضور أو فاعلية.

٣ - حدوث تطور عربي، أو إسرائيلي، غير محسوب بعيد خلط الأوراق كاملة. الفلسطينيون جزء منه، بحيث يسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية استعادة القها النصالي كطليعة في الصراع العربي - الإسرائيلي (تهوض وطني راديكالي، عربياً، أو اختلال في تماسك المجتمع - المؤسسة الإسرائيلي)، والواقع أن منطقتنا لا تتسع لغير مشروع واحد، والتطورات الأخيرة جزء من النكسة العامة التي أصابت المنطقة، وإعادت تأكيد السيطرة الأمريكية، ولكن سعينا إلى تغيير هذا الوضع يعني عودة إلى حرب ضروس ممتدة ضد القوى الخارجية، وسنداها الرابض المتربص على أرض فلسطين»^(٢).

لقد ساد في فترة الخمسينات شعار، من العواصم العربية نحو فلسطين، ومع التهوض الفلسطيني المعاصر أطلق شعار، من فلسطين نحو العواصم العربية، ويبدو أن الأوان حان للشغل في الاتجاهين، وهذه مسؤولية حركة التحرر العربية، أولاً، وحركة التحرر الفلسطينية، ثانياً.

الصفحة بمستوى البحث في الخروج من المازق العربي الراهن، والطروحات التي عرضت فيه من قبل من شاركوا فيه حتى الآن اجرائية لأحياء التضامن العربي.. ولم ترتق إلى مستوى الحوار حول مشروع سياسي عربي في مواجهة المشروع السياسي الصهيوني.

(٤) أمنون ليز، «اختيار الأعداء أيضاً» دافسار، ١٩٨٥/٩/٥: بالعربية، الملف، المجلد الثاني، العدد ٧، نشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥، ص ٦٢٩.

(٦) راجع: عادل حسين، «الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى القمع» ١٩٧٤ - ١٩٧٩، (جزءان)، بيروت: دار الكلمة للنشر ودار الوحدة للادباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٩٨١، ص ١٠٤.

(٧) من حديث صحافي لياسر عرفات بتاريخ ١٩٧٢/١١/٢٨. الوثائق الفلسطينية العربية

(١) انظر، في هذا الخصوص، مقالة أريئيل شارون، «المشكلة الفلسطينية - الكذبة والخطر»، يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٧/٢٦، بالعربية الملف (تفوسيا)، المجلد الثاني، العدد ٥، آب (أغسطس) ١٩٨٥، ص ٤٣٧.

(٢) موشي دايان، «الاختراق» - شهادة شخصية للمفاوضات المصرية الإسرائيلية (ترجمة رضوان أبو عياش)، القدس: دار أبو عرف للصحافة والنشر، بلا تاريخ نشر، ص ١١١.

(٣) من حديث صحافي للرئيس السادات. الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤، بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ومركز الوثائق والدراسات (ابوظبي)، الطبعة الأولى، ١٩٧٦، ص ٢٥٨.

(٤) فتحت جريدة «الأهرام» القاهرية، منذ عدة غير بعيدة، صفحة للحوار القومي بإشراف السيد لطفي الخولي. وما زال الحوار في هذه

- ١٩٧٣، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ومركز الوثائق والدراسات (أبو ظبي)، الطبعة الأولى ١٩٧٦، ص ٤٧٢.
- (٨) ناصوم غولده، إن: الأيديولوجيا الصهيونية وحقبة إسرائيل، في: دافيد استور وفلوري بورك، السلام في المشرق الأوسط (ترجمة أحمد الشهابي)، دمشق: منشورات الطلائع، ١٩٧٩، ص ٢٤٠.
- (٩) جاكولم كير، الدراسة الأمريكية في المشرق الأوسط، في: السياسة الأمريكية في المشرق الأوسط (إعداد ليبي بارودي وصروان بحري)، نيفرسيا مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ١٧٥.
- (١٠) صلاح خلف (أبو إياد)، فلسطيني بلا هوية (إعداد إريك دولو / ترجمة نصير مروة)، الكويت: شركة كاتظمة للنشر والتوزيع، بلا تاريخ نشر، ص ٨١.
- (١١) آلن هارت، عرفات ارهابي أم صانع سلام؟ نشر في حلقات في القيس (الكويت)، الدافة ١٩٨٥/٩/١٢، ٢٦.
- (١٢) من حديث صحافي للرئيس انور السادات، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩.
- (١٣) عوشي دايان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.
- (١٤) من تصريح لصلاح خلف (أبو إياد)، السياسة (الكويت)، ٢٠/١٠/١٩٨٢.
- (١٥) المشرق الأوسط (لندن)، ١٩٨٣/٧/١٥.
- (١٦) نص خطاب الرئيس السادات أمام الكنيست الإسرائيلي، **هَيَّوْنُ فلسطينية** (بيروت)، ج ٧٤ - ٧٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٧٨، ص ٢٤١ - ٢٤٢.
- (١٧) آلن هارت، مصدر سبق ذكره، القيس، الحلقة ٣٥، ١٩٨٥/٩/٢٣.
- (١٨) الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠٦.
- (١٩) من بيان أصدرته حركة فتح، في ١٠/١٢/١٩٦٧، ورد في: مذخلة التحرير، ٢٠ عاماً على طريق التحرير (بحث أعد بأشراف الدكتور أسعد عبد الرحمن)، القيس، الحلقة ٩، ١٩٨٥/١/١١.
- (٢٠) صلاح خلف (أبو إياد)، فلسطيني بلا هوية، مصدر سبق ذكره، ٢٢ - ٢٣.
- (٢١) من خطاب الرئيس السادات في ذكرى ٢٣ يوليو، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
- (٢٢) راجع في هذا الصدد، ومن: اتفاق القاهرة، حول تنظيم الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان العام ١٩٦٩، في الوثائق العربية ١٩٦٩، بيروت: الجامعة الأمريكية (مكتبة يانث التذكارية) وشركة الطباعة والنشر اللبنانية، بلا تاريخ نشر، ص ٧٠، وراجع اتفاق القاهرة، أيضاً حول تنظيم الوجود المسلح الفلسطيني في الأردن، في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٧٠، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٩٧٤، ص ١٤٦ - ١٤٧، وفي الفقرة نفسها، عرضت هيئة الأركان السورية على منظمات المقاومة الفلسطينية الحصول على إذن مسبق مدها للأيام بأي عملية من داخل الأراضي السورية.
- (٢٣) من حديث صحافي للدكتور الزيات، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢ - ١٩٤.
- (٢٤) من حديث صحافي للرئيس التونسي بورقيبة في ٢٦/٧/١٩٧٢، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٨.
- وجول التغيرات في الوضع العربي راجع، صادق جلال العظم، زيارة السادات ويؤس السلام العادل، بيروت: دار الطليعة، الطبعة الأولى، ١٩٧٨.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.
- (٢٧) من حديث صحافي للرئيس الجزائري بومدين في ٢٦/٨/١٩٧٢، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٢.
- (٢٨) من حديث صحافي لياسر عرفات في ٢٩/٦/١٩٧٢، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.
- (٢٩) من حديث صحافي لعرفات في ١٧/٩/١٩٧٢، المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- (٣٠) من برنامج الجبهة الوطنية الفلسطينية في الأراضي المحتلة، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.
- (٣١) علي سبيل المثال، أعلنت الجبهة

- (٤٢) الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤. مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.
- (٤٥) راجع نص المذكرة في الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٣. مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣.
- (٤٦) روبرت ج برانغر، القضية الفلسطينية في الاستراتيجيات الأمريكية - المشكلات والخيارات، تيف. ويسيا: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ٣٣.
- (٤٧) من حديث صحافي الرئيس الأسد في ١٩٧٤/٦/١، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤. مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
- (٤٨) إسرائيليون يتكلمون (ندوة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٩٧٧، ص ١٢.
- (٤٩) أحمد شاهين، مشاريع السلام بين النوايا والوقائع، شؤون فلسطينية (تبريز، العدد ١٣٨ - ١٣٩، أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٤، ص ٦٠.
- (٥٠) صيدي جريس، المجلس الوطني الفلسطيني نحو دولة فلسطينية مستقلة.. شؤون فلسطينية (بيروت)، العدد ٦٦، أيار (مايو) ١٩٧٧، ص ٢٨.
- (٥١) موشي دايان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.
- (٥٢) عادل حسين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٧.

- الشعبية لتحرير فلسطين، في بيان وزعته في بيروت في اليوم الأول للحرب، عن أن هذه الحرب ليست سوى مسرحية، ثم عادت، في وقت لاحق، إلى سحب بيانها وإعلان أنها حرب تحرير وطنية.
- (٢٢) مزيد عن التفاصيل راجع ماتي جولان، المحاضر السرية لهنري كيسنجر في الشرق الأوسط (تعريب حورية دحمود)، الكويت: دار كاظمة للنشر والتوزيع، بلا تاريخ نشر.
- (٢٣) أن هارت، مصدر سبق ذكره، القدس، الحلقة ٢٨، ٢٦/٩/١٩٨٥.
- (٢٤) من خطاب الرئيس حافظ الأسد في ١٩٧٢/١٠/٢٩، الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢. مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٦ و ٤٠٧.
- (٢٥) من خطاب الرئيس أنور السادات في ١٩٧٣/١٠/١٧، المصدر نفسه، ص ٢٧٣.
- (٢٦) من بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٧٢/١٠/٢٢، المصدر نفسه، ص ٢٩٥.
- (٢٧) أن هارت، مصدر سبق ذكره، الحلقة ٢٧، ٢٥/٩/١٩٨٥.
- (٢٨) راجع بيان قمة دول عدم الانحياز الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٤.
- (٢٩) الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٥.
- (٣٠) من حديث الرئيس السادات إلى بعض قادة المقاومة الفلسطينية في ١٩٧٤/٦/١٠، المصدر نفسه، ص ٢٦٣.
- (٣١) الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٢، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٣.

العنف الثوري بين الوسيلة والغاية

يزيد خلف

إن البريطانيين الذين يسلحون رجال الكوماندوس بالمدى ويوعزون إليهم بالقتل بهذه الطريقة تماماً - أي من الخلف - احتجوا بشدة حين طُبقت مثل هذه التكتيكات ضدهم. وربما سيطر على أن هذه الأشياء مسموحة فقط خلال الحرب. إن ذلك لهراء. كنت أخوض حرباً في قبرص ضد البريطانيين، وإذا لم يدركوا هذه الحقيقة بداية، اضطروا إلى ذلك نهاية. تتمثل الحقيقة في أن شكل حربنا، التي سقط خلالها بضع مئات خلال سنوات أربع، كان أكثر انتقائية من غيرها، واتكلم كشخص شاهد ساحات القتال المكسوة بالقتلى. لم نضرب كيغما اتفاق، بلا تعيين، كالمطائرة القاذفة. بل أصبنا، فقط، الجنود البريطانيين الذين كانوا سيقتلوننا لو تمكنوا من إطلاق النار أولاً؛ وأصبنا المدنيين الذين كانوا خونة أو عملاء للاستخبارات. «ربما كان قتل الأعداء في وسط الشارع بلا سابقة، لكنني كنت أبحث عن النتائج وليس السوابق... إن الحرب قاسية ولا مجال للفوز ضد قوات متفوقة سوى بالحيلة والخداع؛ فلا يتسنى لك أن تميز بين الضرب من أمام أو من خلف، مثلما لا يتسنى لك التمييز بين استخدام البنادق أو مدافع الهاوتزر. فلينتقدني البريطانيون لأنني خضت الحرب في قبرص، لكنني ما كنت مضطراً لاستنذانهم للقيام بذلك. ولا يمكنهم إنكار أنني فعلت ذلك بأنجح الطرق. أما بالنسبة إلي، فقد وضعت حداً مانعاً أمام التصرف بقساوة غير ضرورية»^(١).

بهذه الكلمات أوضح أحد قادة حرب تحرير قبرص من الاحتلال البريطاني في عقد الخمسينات نظريته إلى استخدام التكتيكات العسكرية السرية المعروفة بالأساليب الإرهابية. وقد تمثلت تلك الأساليب أساساً بالاغتيالات والهجمات المفاجئة على المخافر ووضع العيون الناسفة في الأماكن العامة. وتتمثل أهمية هذه الكلمات، في الوقت الحاضر، في طرحها لمنطق ومبررات وأهداف الإرهاب حين يستخدم في نضال تحرري. وتساعد هذه الكلمات، أيضاً، في محاولة التمييز بين ما هو مبرر منه وما هو غير مبرر، بالمعايير الأخلاقية والسياسية والعملية - المصلحية، حين يستخدم في الحالة الفلسطينية، وخصوصاً في ضوء

مؤيد للعطفية - العدد ١٥٢ - ١٥٢، نظريتنا الثاني/ كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

الالتزام الذي اعانته م.ت.ف. بتاريخ ١٩٨٥/١١/٧ (اعلان القاهرة) حول رفض الارهاب.

ربما ينبغي التأكيد بداية، من أجل اطلاق حرية طرح واستكشاف ومناقشة الافكار لاحقاً، ان هذا البحث لا يشكك في احقية العمل المسلح الفلسطيني وفي المبرر التاريخي لضرب الكيان الصهيوني بأسسه وعناصره، كما أنه ينطلق من القناعة بأنه لا يترتب على الفلسطينيين أن يستأذنوا أحداً لتبني الكفاح المسلح، استراتيجياً وتكتيكاً. لكن يسعى البحث، في المقابل، إلى تعريف العنف المسلح الفلسطيني والتمييز بين أشكاله ومجالاته، بهدف فتح الحوار حول مدى فعالية ذلك الاسلوب ومدى تطابقه والمصالح الفلسطينية، وصولاً إلى قياس مدى ملاءمة هذه الوسيلة للغايات الفلسطينية المعلنة. ولا يلجئ اللجوء إلى معايير مصاحبة ضرورة قياسه أيضاً بمعيار اخلاقي - سياسي يجب على الفلسطينيين أن يحدده لانفسهم بوضوح وأن يلزموا انفسهم به.

ما هو الارهاب؟

ماذا يميز العمل العسكري الذي يُطلق عليه لقب «الارهاب» عن بقية أنواع العمل العسكري؟

إنه يختلف في أربعة أوجه عن العمل العسكري النظامي أو الثوري (العصابي) المعهود (يجدر التوضيح أن مصطلح الارهاب يستخدم هنا للإشارة إلى اسلوب عسكري محض ولا نقصد به حكماً اخلاقياً أو سياسياً مسبقاً). ويتمثل الوجه الأول لتمييزه في هدفه المباشر، الذي يشمل المدنيين بالعادة، والعسكريين العزل من السلاح أو المشركين بنشاطات مدنية. ويشكل اسلوب التنفيذ الوجه الثاني، وكثيراً ما يتم اغتيال الشخص المستهدف بواسطة المدسّسات، أو العبوات الناسفة المسيطر عليها، أو حتى المدى وما شابه. كما يشمل اسلوب التنفيذ اختيار المكان والظرف، حيث يتم الكثير من العمل ضد العسكريين وسط المناطق المدنية، كإلقاء القنابل اليدوية على دورية راجلة في الأسواق، أو اطلاق نيران الرشاشات على مقهى يرقده العسكريون، وحيث يتم التعرض لعسكري أو موظف حكومي خلال انتقاله إلى عمله، أو عند قيامه بنشاطات مسالمة كالتبضع أو تمضية إجازة.

يتيح ما سبق القول ن الاسلوب العام لحملة تهريبية هو إثارة الضجة بأي طريقة، من خلال العمل على مراى أوسع قطاع من الشعب، ومن خلال اختيار التكتيكات التي يصعب التكنم عليها أو تجاهلها. ويلاحظ أن كل عمل عسكري غير نظامي يقوم به الطرف الضعيف يهدف إلى تحريك الرأي العام، فهو نوع من «الدعاية المسلحة»، غير أن إثارة الضجة تشكل محصلة ثانوية وليست أولوية ضرورية. وتتضح أهمية هذا الوجه الثالث عند الانتقال إلى الوجه الرابع، ألا وهو الهدف العام. ويتراوح الهدف العام بين حالة تاريخية وأخرى. غير أن جوهره، بالطبع، هو التأثير المعنوي على جمهور معين - بغض النظر هل يتألف ذلك الجمهور من قوة احتلال اجنبية أم حكومة قمعية محلية أم الجماهير الواسعة - بهدف خلق الظرف المناسب لتدخل عوامل إضافية تكون هي الحاسمة في حمل الطرف المستهدف على تبني موقف سياسي معين. ومن الخطأ الاعتقاد بأن هذا الاسلوب يمكن أن يُرغم الطرف الآخر على تغيير موقفه السياسي بواسطة التهديد أو الابتزاز - فقلما رضخت أي حكومة أو أمة من

الناس لمطلب تغيير اتجاهها السياسي أو العقائدي. حتى لو قبلت بتقديم فتايلات مادية معينة، كإطلاق سراح السجناء أو دفع الفدية وغير ذلك. لكنه، في حالات معينة، يمكن أن يعزز تأثير العوامل المادية (الإحصائية والعسكرية، مثلاً) والإعتبارات السياسية (الداخلية والدولية) التي تقدر وحدها أن تحقق تبديلاً في الموقف السياسي للطرف المستهدف.

وتوجد أمثلة عدة تاريخية معاصرة على ذلك. فقد أدت الحملة الإرهابية التي قادها الجنرال اليوناني غريغاس إلى جلاء البريطانيين عن قبرص نهاية: ليس بسبب ضخامة الكلفة البشرية أو المادية، ولا بسبب الانزعاج الشديد للرأي العام البريطاني - فكانت هذه النواحي متراضعة -، بل نتيجة لإجراج بريطانيا دولياً في وقت كانت تتراجع فيه عن بقايا إمبراطوريتها أمام المنافسة الأمريكية. فلو كان الحكم البريطاني في وضع استراتيجي ونفسي مختلف، ولو لم يكن في طور تخفيض تواجدده العسكري والإداري الخارجي، لما حدثت الحملة القبرصية النتائج ذاتها. أما في فيتنام، في نهاية عقد الخمسينات وبداية الستينات، فقد خلقت عملية اغتيال آلاف المختارين والموظفين الحكوميين في الريف من قبل جبهة التحرير الوطنية الطرف المعنوي والسياسي المناسب (فتراف عزز الشعب عن الحكومة المركزية) للبدء بحملة تثقيف سياسي وبناء إداري وتطويع عسكري، أدت هي إلى تهديد الحكومة جسدياً. وتضاف إلى ما سبق تجربة احتجاج أعضاء مجلس النواب النيكاراغوي من قبل جماعة ساندينية العام ١٩٧٨: فقد أدى رضوخ الحكومة لمطالب الثوار المادية (قبل إطلاق بعض السجناء) إلى إقناع الشعب بمدى ضعف الحكم ويسنوح الفرصة لقلبه، فانطلقت الحرب الفوارية والعصيان المدني وسقط الدكتاتور سوموزا خلال سنة.

تظهر، إذاً، فروقات عدة تميز الأسلوب الترهيبية عن نمط حرب العصابات الكلاسيكية، وهي فروقات نسبية لا قاعدة لقياسها سوى نظرة كل من الفاعل والمستهدف إليها وإلى شرعية القضية التي تخدمها. فيميل رجال حرب العصابات إلى مهاجمة الأهداف العسكرية المسلحة أو الأهداف الاقتصادية والبنوية، في المناطق غير المهولة، بينما يعمل الإرهابيون (ويستخدم اللقب كتعريف تقني وليس كتقييم معنوي) ضد المدنيين التابعين للخصم، كفرنسيي الجزائر أو إسرائيليين فلسطينيين، أو ضد العسكريين والحكوميين في المناطق المهولة. ويعتمد تحقيق النجاح في هذا العمل على قدرة من الخداع والتعويبه وعلى قدر من المفاجأة أكبر من تلك التي تعتمد عليها حرب العصابات. لكن لعل الفارقين الهامين على المستوى التكتيكي، واللذين يبدو أنهما يثيران الانطباع السلبي تجاهه أكثر من النواحي الأخرى، هما: عجز المستهدف عن الدفاع عن نفسه، نظراً إلى ضيق الوقت وقصر الاشتباك وغياب الأسلحة غالباً (بينما يظل الجندي العامل في مناطق حرب العصابات يحمل سلاحاً ويتوقع هجوماً): ثم الصفة العشوائية والانتقائية في أن، للعمل - فيما يتم تفجير المدنيين وعابري السبيل بلا تمييز، أو يتم تقصد شخص محدد أو شريحة محددة (كضباط الأمن أو رؤساء البلديات)، على عكس العمل الفوارية، الريفية، الذي يتقصد العسكريين بلا تمييز - مما يخلق الشعور لدى كل فرد بأنه مهدد.

غير أن الفوارق الأهم، تاريخياً، هي الاستراتيجية. وتتعلق بالأهداف الشاملة للعمل العسكري وبالأسلوب العام لتحقيقها. فإذا كانت حرب العصابات تسعى إلى استنزاف العدو عادياً من أجل خلق ظرف التوازن الاستراتيجي - العسكري الذي يتيح الانتقال إلى الهجوم

العسكري الشامل على الخصم. أو كانت تسعى إلى استنزاف الخصم مادياً ومعنوياً إلى حد تقويض عزيمته على خوض القتال، تمهيداً لفتح المفاوضات وتقاسم السلطة. فإن ذلك كله يعتمد على تغيير موازين القوى الفعلية تدريجياً من أجل خلق الأرضية المادية لفرض تبدل المواقف السياسية. ويعني ذلك، إجمالاً، أن الأهداف النهائية لحرب العصابات كثيراً ما تكون كلية ومحدّية - أي أنها تستند إلى استبدال الطرف الآخر، كلياً، بواسطة السحق الجسدي التدريجي. أما العمل الإرهابي، فلا يعتمد على قلب موازين القوى، ولا على توفير القدرة الذاتية لفرض المواقف السياسية أو الهزيمة الجسدية فرضاً على الخصم، بل يرتبط، تحديداً، باللعب على معنويات العدو ومعنويات جمهوره ومؤيديه الدوليين. فيستغل القائمون بهذا العمل الظروف المحيطة والموازن المادية التي تخلقها العوامل الأخرى من أجل تحقيق أهداف لا يقدر على فرضها بقواه الذاتية. غير أن أي عمل من هذا النوع يفتقر إلى مثل تلك الروافد الإضافية (عمل غواربي يوازيه في الريف، ضغوط دولية فاعلة، انهيار اقتصادي لدى الخصم) لا يقدر أن يحقق، بمفرده، سوى أهداف جزئية متواضعة تفترض ضمناً، وبالضرورة، استمرار وجود الخصم. أو يمكن الاستنتاج، استطراداً، أن من يسعى إلى تحقيق أهداف كلية تلغي وجود الطرف الآخر، لن يقدر على ذلك إذا اكتفى، في المدى البعيد، بخوض نشاط عسكري إرهابي فحسب.

العنف الثوري الفلسطيني

يتبين، حسب التعريفات السابقة، أن النشاط العسكري الفلسطيني توزع، أساساً، بين الداخلي والخارجي، أي بين العمليات المضادة للأهداف المدنية داخل فلسطين المحتلة وبين مهاجمة الأهداف الإسرائيلية والأجنبية خارج إسرائيل نفسها. وقد شمل كل من المجالين أشكالاً عدة عكست الظروف والقدرات المتوقعة في كل مرحلة.

فقد ابتدأت العمليات الخارجية الفلسطينية بخطف طائرة تابعة لشركة «العال»، الإسرائيلية العام ١٩٦٨، ثم شملت الهجمات بالنيران المباشرة على الأهداف الجوية الإسرائيلية كما حصل في مطار أثينا العام ١٩٦٩، واتسعت لتشمل إرسال الطرود المتفجرة وأغتيال الدبلوماسيين وعملاء الموساد في العواصم الأوروبية والأمريكية، وتم ضرب بعض الأهداف غير الإسرائيلية أيضاً، إضافة إلى أسلوب احتجاز الرهائن الذي شاع بعد خطف طائرة «سابينا» إلى مطار اللد واحتجاز الفريق الرياضي الإسرائيلي في ميونيخ العام ١٩٧٢. وقد تراوحت أهداف هذه العمليات بين تكبير العالم بوجود الفلسطينيين، وحمل السياح على عدم زيارة إسرائيل أو استخدام وسائل النقل الإسرائيلية، وبين تقييد النشاط الدبلوماسي والاستخباراتي الإسرائيلي في الخارج، ومحاولة إطلاق سراح الفدائيين المسجوناء في إسرائيل أو في دول الغرب.

أما العمل الداخلي، فيمكن القول أنه توزع بين أربعة أشكال متقاوئة الأهمية. ويتمثل الشكل الأقدم بمهاجمة المستوطنات الحدودية الإسرائيلية، وهو نشاط انطلق منذ العام ١٩٦٥. فكان يتم وضع العبوات الناسفة قرب المنازل والمنشآت التابعة للمستوطنات، وزرع الألغام المضادة للأفراد أو الآليات على الطرق الزراعية، إضافة إلى مهاجمة المستوطنات بالنيران المباشرة ومدافع الهاون والقذائف الصاروخية (كاتيوشا) بين ١٩٦٨ و ١٩٨٢. وقد

كان هذا العمل، أشبه بالعمل الغواري التقليدي نظراً إلى حقيقة كون هذه المستوطنات تجمعات شبه عسكرية تندرج في الخطة الدفاعية الإسرائيلية، ملاوة على كونها التجسيد الأوضح للمشروع الصهيوني. فهكذا جاء النشاط العسكري الفلسطيني كرد على الاقتصاد الزراعي والصناعي الصهيوني المنهك بالكمبيوتر، وكمجابة للخطة الدفاعي الإسرائيلي الذي تبنى المستوطنات عنصراً أساسياً.

تمثل الشكل الثاني من العمل الفلسطيني، في هذا المجال، موضع العيوب النافسة في الأماكن العامة وفي الأهداف الاقتصادية والبنوية وسط التجمعات السكانية الإسرائيلية الرئيسية. وإذا صح اعتبار ضرب الأهداف الاقتصادية والبنوية عملاً تخريبياً وليس إرهابياً، غير أن تججير دور السينما أو الأسواق يُعتبر إرهابياً بمعيار إصابة المدنيين عشوائياً وبث الذعر. وقد انطلق هذا النمط العام ١٩٦٨، وصار يحتل الجزء الأكبر من العمل الفلسطيني في الأرض المحتلة في منتصف السبعينات وما بعد، على حساب النشاط التخريبي. وتآلف المنطلق الفلسطيني في تنفيذ مثل هذا النشاط من ثلاثة عناصر، هي: ان كل فرد في إسرائيل ينتهي، بطريقة أو بأخرى، إلى المؤسسة الدفاعية - الأمنية؛ ان المجتمع الصهيوني اصطناعي ويستند إلى مصادرة أرض الغير وإجلاء أهلها عنها ويجب، بالتالي، منع هذا الكيان من تحقيق الاستقرار ومظاهر الحياة الطبيعية بما يشمل ذلك حمل المستوطنين على العودة إلى أوطانهم الأصلية وحمل المستثمرين الأجانب على سحب أموالهم.

برز الشكل الثالث، الا وهو احتجاز الرهائن للمقايسة بهم مقابل إطلاق سراح السجناء الفلسطينيين، العام ١٩٧٤، خلال عمليات الخالصه وترشيحا وبيسان. وقد استمر هذا الأسلوب منذ ذلك الحين على شكل عمليات بحرية كعملية المسافري العام ١٩٧٥ ودلال المغربي العام ١٩٧٨ ومحاولة سفينة أثاقروس (المحملة بـ ٢٨ فدانياً) العام ١٩٨٥. ولم تسفر أي عملية عن تحقيق المطالب الفلسطينية، بل أدت جميعها إلى قتل الرهائن والفدائيين معاً، مما أضفى الصفة الانتحارية عليها. وقد تمثل الدافع الفلسطيني في تنفيذ هذه العمليات في تحقيق مكاسب مادية متواضعة (قابلة للتحويل مبدئياً) مثل استرجاع السجناء، مما يرفع المعنويات الفلسطينية، وفي تحريك الأجواء السياسية الداخلية والإقليمية بواسطة العمل الاستعراضي.

تم تطبيق الشكل الرابع على مرحلتين، ضد مجموعتين متميزتين من الأهداف. ويتمثل هذا الشكل في عمليات الاغتيال المدبرة والانتقائية. وقد ظهرت الموجة الأولى من الاغتيالات عقب عقد اتفاقية كامب ديفيد وقيام الحكم العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة بإنشاء روابط القرى سميئة السيط. فقام الفدائيون باغتيال بعض الذين نشطوا، أكثر من غيرهم، في قيادة هذه الروابط، أو الذين أساءوا إلى أهل القرى بشكل بارز. وتجدر الملاحظة أن هذا النمط من الاغتيال، والذي لم يطل أكثر من ثمانية أشخاص في الضفة الغربية وقطاع غزة، يختلف بسبب دوافعه السياسية - الرمزية عن عمليات تصفية العملاء والمخبرين التي شاعت في قطاع غزة أساساً، في فترة ١٩٦٨ - ١٩٧١. أما الموجة الثانية من الاغتيالات، فقد بدأت بها العام ١٩٨٤ واستهدفت أفراداً إسرائيليين يسرون وحدهم في مناطق نائية، والمفت في هذه العميات أن غالبيتها الساجفة أصابت، حتى الآن، الجنود أو المستوطنين المسلحين في الضفة الغربية.

يجدر، أخيراً، إلقاء نظرة خادئة على تجربة حركات تحرر أخرى في العالم في مجال النشاط العسكري الارهابي، قبل العودة الى الحالة الفلسطينية من أجل تقييم مدى نجاح انماطها ومدى جدواها.

تجارب تاريخية أخرى

لقد استخدم العديد من الشعوب الاسلوب الترهيبى للتخلص من قوة احتلال اجنبية ما أو نظام حكم محلي قمعي، فلاقى البعض النجاح فيما كان الغشل مصرير البعض الآخر. وتقدم حالات معاصرة ثلاث، هي فيتنام والجزائر وقبرص، دروساً مفيدة بالنسبة الى الوضع الفلسطيني، إما بسبب تشابه الظروف أو بسبب تعارضها.

قام الثوار الفيتناميون، في أواخر الخمسينات وحتى منتصف الستينات، بحملة واسعة ومنظمة لاغتيال ممثلي الحكومة المركزية في الريف^(١٢). وقد نجحت هذه الحملة في قطع أواصر الصلة بين قاطني الريف والعاصمة، بعد أن أدت الى مقتل ما يقارب ١٢ الف مختار وموظف وما شابه. كما لجأ الثوار، فيما بعد، إلى قصف المدن والتجمعات السكانية بما فيها حشود اللاجئين، في محاولة لتحطيم استقرار المناطق الحكومية ولزعزعة ثقة الناس بقدرة الحكومة على حمايتهم، مما سيشجعهم على العودة إلى قرأهم ومناطق سيطرة الثوار. وقد حصلت حالات عديدة، خلال الخمسينات والستينات، لقيام الثوار المدنيين باغتيال الجنود الفرنسيين والاميريكين والقاء المقابيل على اللاهفي والمقاهي التي يرتادونها. لكن تراجعت أهمية هذا العمل بعد منتصف الستينات، فيما تصاعدت حرب العصابات والحرب شبه النظامية، فتبين ان الاسلوب العسكري الارهابي لم يتجاوز كونه رافداً ثانوياً اكتسب الأهمية في مرحلة باكرة وفقداه بعد أن أدى دوره الأتي.

في الحالة الجزائرية، احتل هذا النوع من العمل العسكري موقعاً مختلفاً في مسيرة النضال الوطني فلعب أدواراً رئيسية ثلاثة: ١ - لقد عمل المجاهدون في الريف على تحطيم علاقة الناس ببنى الحكم المرتبطة بالاحتلال الفرنسي، واتخذ ذلك شكل الاغتيال والتهديد الموجه للمواطنين الجزائريين الموظفين في الدوائر والمناصب الرسمية، وقد أتاح نجاح هذه الحملة، الذي وازاه نمو القوات المجاهدة شبه النظامية المتفرقة واتساع رقعة عملياتها وسيطرتها الجسدية، بسط السلطة السياسية والإدارية (المدنية) لجهة التحرير الوطني في الريف وتحولها الى راعي شؤون الناس اليومية. ٢ - أما الوجه الأبرز للنمط الجزائري هذا، فقد تمثل بحملات التفجير والاغتيال واسعة النطاق التي نفذتها الجبهة في المدن - الجزائر العاصمة خاصة - في عامي ١٩٥٦ و١٩٥٨. وقد استهدفت هذه العمليات المستوطنين الفرنسيين بلاميز، باستثناء عمليات الاغتيال التي استهدفت رجال الشرطة والاستخبارات وما شابه. وكان غرض هذه الحملات بث الذعر من أجل حمل الفرنسيين على المغادرة، كما جاءت عمليات عديدة ردأ وانتقاماً لجازر ارتكبتها الفرنسيون بحق المواطنين الجزائريين. ٣ - لكن الدور المتوقع من هذا النوع من العمل العسكري اختلف حين قامت الجبهة بحملة تفجير واسعة في فرنسا نفسها في عامي ١٩٥٤ و١٩٥٨، حيث أرادت أن تؤثر مباشرة على مركز صنع القرار الفرنسي. وقد تم تنفيذ مشات عمليات التفجير ضد المصالح التجارية والمنشآت الحكومية، لكن بأقل أذى للمدنيين^(١٣).

مختلفة تجربة قبرص عن تجربتي فيتنام والجزائر في أنها اعتمدت، كليا، على النمط الارهابي لتحقيق الاهداف الوطنية، اذ لم تظهر في الجزيرة حالة حرب عصابات كلاسيكية ولم تنشأ قوات غوارية متفرغة، على عكس الالهية البالغة للعمل العسكري التقليدي (الريفي خاصة) في فيتنام والجزائر. فقد نجح قادة التحرير الممارسة في تحقيق اهدافهم بواسطة حملة ارهابية مدروسة ومحدودة الحجم، استندت الى تنظيم سري صغير لم يتعد عدد اعضائه بضع مئات⁽¹⁾ قاموا بعمليات انتقامية ضد اهداف مختارة ومدسوبة سياسياً. قام بتعرض المدنيين، غالباً، الى القتل. كما اعتمد المظلومون الممارسة على التحرك الجماهيري السياسي والنفابي الواسع لتعزيز واستغلال التوقع السياسي والمعنوي للعمليات العسكرية. وقد استهدف الاسلوب القبرصي طرح قضية استقلال الجزيرة دولياً وإرغام الحكومة البريطانية على إيجاد حلول جديدة، تجنباً للأحراج الداخلي والخارجي.

تقدم مقارنة سريعة لهذه التجارب الثلاث مجالاً لطرح الملاحظات التالية: لقد تفاوتت اهمية النشاط الارهابي في كل حالة، وارتبط ذلك بعمليات موازين القوى، مثل قدرة الثوار على بناء القوات العسكرية المتفرغة في المناطق الآمنة، وبطبيعة العدو وشمولية اهداف الثوار. ففي حين سعى الفيتناميون إلى الاطاحة الكلية بالحكومة المركزية في سايجون، مما دفعهم الى استخدام الارهاب في ظرف محدد لتأدية دور محدود، لم يسع الجزائريون أو الممارسة الى إبادة الخصم بل الى حمله على اقتلاع نفسه والعودة الى وطنه، لكن اضطر الجزائريون إلى استخدام الارهاب بشكل واسع جداً وعشوائي، إضافة الى مجموعة اساليب أخرى كالنشاط الغواربي الريفي، من أجل ازالة مجتمع المستوطنين الفرنسيين البالغين أكثر من مليون شخص، بينما اتسم العمل القبرصي بانتقائية أكبر بكثير.

يضاف الى ذلك ارتباط اللجوء الى هذا النمط في كل حالة، بأحوال الثوار الميدانية. فقد لجأ الفيتناميون اليه في المرحلة الاولى من نشوء ونمو جبهة التحرير الوطنية، حين كانت الحكومة المركزية تحقق بعض النجاح في فرض سلطتها السياسية وكانت الجبهة لاتزال محدودة الحجم. غير أن النشاط الفيتنامي هذا رافق عملاً غوارياً ناجحاً وخدمه بشكل مباشر الى درجة أن التدخل الاميركي فشل في ارجام الثوار على الانتشار والعودة الى النمط الارهابي بدلاً من شبه النظامي. أما في الجزائر، فقد أدت الخسائر البشرية والقيود العمليانية التي تعرضت لها قوات المجاهدين الريفية بالجبهة الوطنية الى إطلاق حملة ترميمية ضخمة في العاصمة في العام ١٩٥٨. لكن أدت الصعوبات الميدانية وخسائر الشبكات السرية المدنية بالجبهة، نهاية، الى نقل العمليات الارهابية الى داخل فرنسا، في صيف ١٩٥٨، في محاولة للتعويض عن نكساتها، ويلاحظ أن العمل الريفي لم ينته في أي لحظة من اللحظات، رغم الخسائر التي مني بها، بل عاد الى النمو مجدداً، فيما غطى النشاط الارهابي فترة الانتقال من مرحلة إلى لاحقتها، أي عكس اللجوء اليه حالة ضعف أو هزيمة من جهة، لكنه جسّد الاصرار على إعادة البناء في الريف ودل على حجم الجهد التنظيمي وروح المبادرة في المدن، من الجهة الأخرى.

في الحالة الفلسطينية

ماذا خدم هذا الاسلوب في الحالة الفلسطينية، او بالاحرى ماذا خدم كل شكل من

اشكالكه؟ وهل عاد ذلك بنتائج ايجابية للفلسطينيين بمعيار حساب الكافة والمردود وبمعيار تدقيق الاهداف المرهلية والنهائية المعلنة؟ وهل جاءت اشكال معينة منه لتستثمر المكاسب التي اثمرتها دماء آلاف الشهداء من فدائيين ومدنيين، أم لتضيق تلك المكاسب وتهدد التضحية المبذولة؟

إن الاسلوب الفلسطيني، حين توجه ضد الاهداف المدنية خارج اسرائيل، كالمطارات ومكاتب الطيران في أوروبا، نجح رغم اعتراض الرايين العام والرسمي في الغرب في عرض القضية الفلسطينية دولياً وتذكير العالم باستمرار مناساة الشعب الفلسطيني. كما أدى العزل العسكري في داخل الارض المحتلة، وحتى حين استهدف المدنيين الاسرائيليين عشوائياً، إلى تحريك القضية الفلسطينية في وعي الاسرة الدولية. غير ان محدوديات مثل هذا المكاسب ظهرت بموضوح عقب عملية ميونيخ العام ١٩٧٢، وعقب العمليات الانتحارية في اسرائيل في فترة ١٩٧٤ - ١٩٧٨. فبدأ الرأي العام العالمي يشمئز منه، وكان لذلك الموقف نتيجتان خطيرتان. الأولى، تعطلت الجهود السياسية - الدبلوماسية الفلسطينية، حيث بقيت م.ت.ف. تناضل حتى الآن لتغير صورتها في الغرب، مما استغرق وقتاً واستهلك جهوداً كان يمكن بذله في مجالات أخرى، ومن يشك في صحة وصف هذه النتيجة بأنها سيئة ينسى ان النجاح الدبلوماسي يعكس ويجسد التضحيات الفلسطينية في الميدان وانه يفتح قطاعات اجنبية بحجب أو تقليص دعمها لاسرائيل (كان للنشاط الاعلامي - الدبلوماسي الفيتنامي اثر كبير في تقيد حرية الحركة الأمريكية): ويضاف الى ذلك ان النتيجة الثانية كانت إتاحة المجال لاسرائيل بتوجيه ضربات وحشية للحدنيين الفلسطينيين والعرب بحجة الانتقام، دون ان يلاحظ العالم الخارجي او يكثر كثيراً، فكان ان قتل ٢٠٠ مدني في سوريا ولبنان بعد حادثة ميونيخ العام ١٩٧٢، وسُوي نصف مخيم النبطية مع الارض العام ١٩٧٤ بعد عمليتي الخالصة وترشيحا، دون احتجاج دولي كالذي واجه العمل الفلسطيني الذي سبق الردود الاسرائيلية.

اما اسلوب خطف الطائرات واحتجاز الرهائن وما شابها من عمليات ابتزازية، تهدف الى المقايضة، داخل أو خارج اسرائيل، فبالرغم انها لم تتوجه لتحقيق مكاسب إعلامية أو حتى نفسية، بقدر ما سعت الى تحقيق مكاسب مادية محددة، وتدل التجربة الفلسطينية على نجاح ذلك الاسلوب في مواجهة الدول الغربية الى حد ما، وعلى فشله الذريع مع اسرائيل، فلم تقبل القيادة الاسرائيلية، مطلقاً، باطلاق سراح السجناء الفلسطينيين، بل وأصرّت، دوماً، على مهاجمة الخاطفين واطلاق الرهائن. ولم تتأذ اسرائيل عن تلك القاعدة الا حين احتجزت م.ت.ف. أسرى عسكريين كانت اسرائيل تعجز عن العثور عليهم وتحريرهم. فريدو ان الاسرائيليين يقبلون أحياناً باسترجاع أسرى فقدوهم أثناء تادية واجبههم العسكري من خلال التبادل، لكنهم يردون بالتصلب والهجوم المضاد طال ما كان بوسعهم حسم الموقف، مهما كانت النتائج بالنسبة الى الرهائن. ويضاف، أخيراً، ان حتى النجاح الاتي في استرجاع الاسرى الفلسطينيين من الدول الغربية قابله خسارة إعلامية ملموسة لدى مواطني تلك الدول.

غير ان مجال العمل العسكري الفلسطيني الاعم، في هذا المجال، يبقى العمل ضد المجتمع الاسرائيلي نفسه، في داخل الارض المحتلة. وتظهر هنا الفروقات الجوهرية بين الحالة

الفلسطينية والحالات العالمية الأخرى. إذ يواجه الفلسطينيون مجتمعاً متكاملًا قائمًا بذاته، بمعيار أن الاسرائيليين ليسوا «فرعاً» لوطن اسرائيلي قائم في مكان آخر، على نحو ما كان الفرنسيون في الجزائر أو روديسيا/زيمبابوي، ويتعرض الفلسطينيون إلى الاقتلاع والاحجاء وليس مجرد الاستبداد والاستغلال، في محاولة لانكار وجودهم الوطني ومحو ذكراهم من التاريخ. ويفسر ذلك ضرب المواطنين الاسرائيليين بلا تمييز بين عسكري ومدني أو موظف وغير موظف أو ضابط وجندي وما إلى ذلك. كما يفسر ذلك أيضاً عدم التعرض إلى المواطنين الفلسطينيين، من موظفي الادارات المدنية كالشرطة والقضاة وغيرهم (التابعين قانونياً للاردن وليس اسرائيل) وحتى من متعاملين مع سلطات الاحتلال، سوى في أندر الحالات، بسبب الضرورة المطلقة للحفاظ على وحدة الصف الفلسطيني ولعدم التعرض لأية أطر ومؤسسات تضفي نوعاً من الكيائية على الفلسطينيين وتنفذهم من الشتات المعنوي القائم.

تفسر خصوصية الوضع التاريخي الفلسطيني لجوء الفلسطينيين إلى أشكال إرهابية معينة وامتناعهم عن أشكال أخرى، لكنها لا تدل، بالضرورة، على صحة أو فعالية الأشكال المتبعة. فهل تتناسب تلك الأشكال مع المصالح الفلسطينية بعيدة المدى؟ وهل تخدم حتى الأهداف المرغوبة الأكثر تواضعاً؟

يلاحظ في التجارب الثلاث المشار إليها أعلاه، أن الكلفة المالية والبشرية التي تحملتها كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في فيتنام والجزائر وقبرص، كانت باهظة بحيث فرضت إعادة النظر في المشروع الاستعماري على كل من القوى العظمى (بلغت الكلفة الاجمالية الأميركية ١٠ مليارات دولار سنوياً و٥٠ ألف قتيل^(١٧)، والفرنسية ٥٥ مليار فرنك و١٧ ألف قتيل^(١٨) - علماً أن ذلك شمل القتال النظامي وليس الارهاب فقط -؛ والبريطانية ٩٠ مليون جنيه استرليني، وهي الكلفة الدنيا^(١٩)). ولم تبلغ كلفة محاربة العمليات الفلسطينية ذلك المستوى لدى اسرائيل، علماً بأنه يجب التنبية إلى افضليتين تتمتع بهما اسرائيل، وهما: عدم خضوع اسرائيل إلى المنطق الاقتصادي العادي، إذ تحصل على دعم مالي مباشر، وغير مباشر، امركي وغربي يتيح لها تحمل العبء الدفاعي المتزايد دون أن يتأثر موقفها السياسي؛ والثاني، قدرة اسرائيل على اتخاذ الاحتياطات المضادة للفلسطينيين دون تجبير طاقات مالية وبشرية إضافية كبيرة، بفضل «مسككة» المجتمع الاسرائيلي أصلاً؛ فلا يؤدي العمل العسكري الفلسطيني إلى إرهاب اسرائيل اقتصادياً أكثر مما تُرهبق أصلاً منذ ٢٧ سنة في مواجهة الجيوش العربية، إلا إذا نما وغطى جميع أنحاء الارض المحتلة.

ويلاحظ في التجارب التحررية الأخرى أيضاً أن المقاومين الوطنيين نفذوا معدلاً مرتفعاً جداً من النشاط العسكري العادي، والارهابي، حتى اضطرت القوى المحتلة إلى الرضوخ إلى مطالبهم. فقد نفذ المجاهدون السريون في العاصمة الجزائرية ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ عملية ارهابية شهرياً في اواسط العام ١٩٥٨^(٢٠). وقد بلغت قدرات تنظيم الجبهة الوطنية في الخارج حد تنظيم ٤٢٢ عملية في فرنسا خلال شهر واحد (٨/٢٤ - ٨/٢٨/١٩٥٨)^(٢١)؛ بينما تمكن القبارصة من تنفيذ ٤١٦ عملية في شهر واحد في أوج نشاطهم (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٧)^(٢٢). وقد افتخر قائدهم غريغاس بأنه لم ينفق سوى ٥٠٠٠٠٠ جنيه خلال أربع سنوات لتحضير وتنفيذ النشاط العسكري برمته^(٢٣).

لا يعني ما سبق أن الفلسطينيين لم ولن ينجحوا في عملهم العسكري لأنهم لم يكبدوا

اسرائيل نفس المستوى من الضمانات المالية والبشرية، أو لأنهم لم ينفذوا كذا عدلية كل شهر. إذ تختلف معطيات المساحة والمخابر والمأوى في الدول المجاورة ونسبة عدد المستوطنين الى عدد المستعمرين. بل يظهر أن العمل الفلسطيني نجح أولاً في اكتساب الاعتراف الدولي بالوجود الوطني الفلسطيني وبشرعيته ووحداية تمثيل م.ت.ف. له. في اعادة الهوية الوطنية الفلسطينية. وثانياً في اجبار اسرائيل على زيادة احتياطاتها الامنية إلى حد معاملة التهديد الفلسطيني بمستوى الخطر النظامي العربي^(١٢). كما نجح الفلسطينيون نجاحاً فضفاضاً في تطبيق درس آخر من دروس التجارب الاخرى، ألا وهو أهمية القيام بعمل سياسي جماهيري واسع بموازاة العمل العسكري، غير ان م.ت.ف. لم تنجح. حتى الآن، في انشاء تنظيمات سياسية جماهيرية واسعة وفعالة في الارض المحتلة.

بل يتمثل الاستنتاج الجوهرى، عند مراجعة التجربة الفلسطينية أم الاجنبية على حد سواء، في أن معدل العمل العسكري وكفاءته لم يشكلا المدخل الحاسم لغرض التراجع على العدو - لا في فيتنام ولا في الجزائر ولا في قبرص ولا في فلسطين - بل ان التفاء الضفط العسكري والمادى المتواصل مع ظرف سياسي - معنوي معين لدى الخصم، ولدى الذات، ولدى المحيط الاقليمي أو الدولي، هو الذي وضع المحتل في موقف تفضيل الانسحاب على البقاء. إذ يستعد كل محتل على تحمل نسبة معينة من الضمانات، ولا يغير موقفه بسبب تراكم الخسائر فحسب، بل بسبب تعاضل الخسارة السياسية - الاستراتيجية في وقت تستمر فيه خسائره المادية أو تتزايد. وتحدد أهمية الارض المحتلة بالنسبة إلى القوة الاستعمارية وحجم إمكانياتها المادية إلى أي مدى يستعد المستعمر للبقاء ومتى يفضل الانكفاء. وهذا ما يفسر انسحاب اسرائيل عن جنوب لبنان أيضاً، إذ لم، يُحزِرْ الاحتفاظ بجنوب لبنان تحمل المتاعب السياسية الداخلية والدولية، حتى بعد نجاح الاجراءات الامنية الميدانية في تقليص معدل الضمانات البشرية الاسرائيلية الى حد مقبول^(١٣).

الخيارات الصعبة

يتمثل الدرس الحقيقي الذي قدمه غريغاس، ناطق الكلمات التي افترضنا بها هذه المقالة، في تحديد الهدف النهائي المرجو، وتم دراسة طبيعة العدو وامكانياته، قبل الوصول الى رسم الاستراتيجية المؤهلة لاستثمار ما توفر من امكانيات ذاتية وتجاوز افضليات العدو^(١٤). وقد ادرك غريغاس أنه لن يستطيع، ابداً، أن يهزم البريطانيين عسكرياً، لكنه فهم دقة موقفهم السياسي والدولي فعمل على إحراجه وتحويله سلاحاً في يده بواسطة عمل عسكري محدود وانتقائي (جراحي).

لو نظرنا الى حركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة، نجد أنها أعلنت هدفاً نهائياً هو ازالة الكيان الصهيوني وبناء الوطن الفلسطيني، وما لبث أن تطور الهدف ليشمل بناء دولة ديمقراطية تضم اليهود المتبقين في فلسطين عند التحرير أو حتى جميع سكان اسرائيل اليهود. وقد طرأ تعديل هام منذ العام ١٩٧٤ وما بعد، إذ قبلت التنظيمات الفلسطينية، تدريجياً، بتحقيق الهدف النهائي على مراحل، ربما يشمل بعضها الأساليب السلمية، تبدأ باقامة سلطة وطنية (عبر التفاوض، عملياً). وتطرح هنا المفارقة الهامة: اذا كان المجتمع الاسرائيلي كله غريباً يجب اقتلاعه ولفظه، أو اذا كان بقاء اليهود كمواطنين مقبولاً لكن على

أساس تحطيم المشروع الصهيوني تحطيماً عسكرياً. فهل يكفي العمل العسكري الإرهابي لتحقيق مثل ذلك الهدف الكلي؟ أما إذا تمثل الهدف الفلسطيني العربي بإقامة السلطة الوطنية، من خلال استراتيجية تعتمد أساساً على التفاوض والجهود الدبلوماسية والموازن الدولية. فهل يسهل العمل نفسه تحقيق ذلك الهدف أم يعرقله؟

إذا استند العمل الإرهابي إلى حساب مادي للعائدات فإن ذلك يشكل دافعاً إضافياً لتقييمه بدقة أكبر، من خلال قياس العائدات الفعلية والتكاليف والعواقب المادية والسياسية^(١٠)؛ أما إذا استند العمل العسكري الفلسطيني إلى حجة معنوية - أخلاقية. بحيث نطالب الغير بعدم مساواة العنف الفلسطيني ضد المدنيين بالاعتف الإسرائيلي ضد المدنيين. بسبب تضارب المبررات التاريخية واختلاف الأهداف النهائية، فيجب أن يتميز الفعل الفلسطيني. أي أنه لا بد من تجسيد الفروقات المعنوية والأخلاقية والتاريخية، التي تُضفي الشرعية على القضية الفلسطينية. بممارسة متميزة. أما الإرهاب الذي لم يعد يرتبط بهدف واضح والذي يعبر عن سوء حساب أو نزعة عنصرية عاطفية فإنه يبدد المكاسب الوحيدة التي حققتها الفصائل الفلسطينية خلال ٢٠ سنة من النضال، ويعرض الجاليات الفلسطينية في الشتات، وتحت الاحتلال، إلى المزيد من الظلم، فربما بغض العالم نظره مجدداً.

Ibid., (١٠)

Asprey, *op. cit.*, p. 971 (١١)

Ibid., p. 973 (١٢)

(١٣) يوسف غانتور، *غداً نيو السفينة تلتقوا*

تدريباتهم في الجزائر، معارف، ١٩٨٥/٤/٢٦

(١٤) موردياي بار - أون، *محراب عماليات في*

لبنان وأرض إسرائيل.. على همشمصار،

١٩٨٥/٢/٢٧ بالعربية في الملف (نيكوسيا)،

العدد ٨٢.

(١٥) جاء التعبير الأوضح له في: Gen.

Grivas, *Gurilla Warfare*, London:

Longmans, 1966, pp. 5 - 7.

(١٦) يطاق مراسل إسرائيل، *حشلاً*، على

الفارق بين العمل العسكري الخارجي، والعمل

العسكري الداخلي، بالنسبة إلى الإسرائيليين،

بالذات. إن هجمات الكاتابوشا غير المنتظمة عبر

الحدود، أو حتى عمليات القتل الدموية كهجوم يوم

الأربعاء [عملية ميناء لارنكا القبرصي] لا تحمل

نفس الدلالات الاستراتيجية العميقة التي يحطها

الإرهاب الداخلي، انظر: Goodman, Hirsch;

"Keep Cool in the Face of Terror"

Jerusalem Post, 5/10/1985.

Gen. Grivas, *Memoirs of General* (١)

Grivas, New York: Praeger, 1965.

Asprey, Robert; *War in the*: انظر: (٢)

Shadows, London: Macdonald & Jane's,

1975, p. 973.

Taber, Robert; *The War of the Flea*, Lon-

don: Penguin, 1979, p. 317.

(٣) يوجيند تكيم أمبكي للاستراتيجية

الأمريكية يقدم صورة ملقنة رغم انحيازها. انظر:

Pike, Douglas; *The Viet - Cong Strategy of*

terror, USMVS, 1970.

Horne, Alistair, *A Savage War of* (٤)

Peace, London: Penguin, 1979, p. 317.

Asprey, *op. cit.*, p. 967 انظر: (٥)

Ibid., p. 1494. (٦)

Gelb and Betts, *The Irony of Vietnam*.

Washington D.C.: Brookings Institute,

1979, p. 175.

Asprey, *op. cit.*, p. 1007. Horne, *op.* (٧)

cit., p. 538.

Asprey, *op. cit.*, p. 973 انظر: (٨)

Horne, *op. cit.*, p. 317. (٩)

الكيانية الفلسطينية وفكرة الدولة

د. عصام سخيني، فلسطين الدولة - جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني، نيقوسيا: مركز الأبحاث - م ت ف، ١٩٨٥، ٢٧٤ صفحة.

يذبح الدكتور عصام سخيني، في كتابه هذا، في رسم صورة واقية للمسألة التي تصدى لدراسةها، وجعل منها عنواناً لكتابه، في الإطار الزمني الذي حدده لها، أي عهد الانتداب والستين أو السنوات الثلاث التي أعقبته. (ص ١٢) وهو يبرر اختياره لهذه المرحلة بأنها «لربست قواعد المسألة وبكونها الأساسية، وشهدت بدايات النشوء» (الصفحة نفسها).

ومنذ المقدمة، يلمح المؤلف العاملان الأساسيين فيما آلت إليه فكرة دولة فلسطين، في المراحل التالية، وهما

أولاً: أن الحدود الجغرافية والامتداد الجغرافي للأقليم الفلسطيني تآطر به عمل المصالح الدولية في المنطقة والتنافس فيما بينها الذي كان يأخذ، أحياناً، شكل علاقة الصراع ما بين أطرافه، وأحياناً تفرض عليه ضرورات التوازن ما بين هذه الأطراف علاقة التوافق أو انصالح أو التواطؤ، بحيث قرر تعامل الصيغتين معاً (الصراع والتوافق) شكل امتداد الأقليم الجغرافي وحججه، أيضاً وسكاناً، في ضوء دوازين قوي الصراع وتغلبها السياسي وحسابات الأرباح والخسائر لكل منها. (الصفحة نفسها).

ثانياً: وفي المقابل، فإن الفلسطينيين، وقد تأظروا سكانياً ومن ناحية السكان، وجدوا أنفسهم إزاء حالة خاصة بهم، دون سواهم من عرب المنطقة، محورها عدائية سلب منهجية لوجودهم الوطني... واستلاب كامل لأرضهم... وهكذا، وإزاء هذه الحالة الخاصة، وفي صدد الدفاع عن الذات الوطنية أمام ما يتهددها من محن، تبلورت هوية الشعب الفلسطيني وتميزت وطنياً بفعل ذكورصية مكونات قضيتها وهموها وأهدافها، (ص ١٢ و ١٤).

ويمكن اعتبار الكتاب برصته تنزهاً دقيقاً للتفاصيل التي كوّنت هاتين الحقيقتين، باستثناء التمهيد الذي يدور حول اسم «فلسطين»، ومدلولاته السياسية منذ أقدم العصور وحتى مطلع القرن الحالي. والواقع، إن الكيانات السياسية العربية الحالية، وخاصة في منطقة بلاد الشام، لم تكن مؤطرة كما هي صورتها الآن.

وفلسطين بحدودها المتعارف عليها، الآن، لم تكن وحدة إدارية واحدة أواخر العهد العثماني، وإنما توزعت إدارياً بين ولاية بيروت التي انفصلت عن ولاية سوريا في العام ١٨٨٧، ومصرفية القدس المستقلة التي فصلت، أيضاً، عن الولاية نفسها في العام ١٨٨٢ (ص ٢٢). غير أن سقوط الإمبراطورية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى والأعوام القليلة التي أعقبها، وسعي الدول الأوروبية المنتصرة في الحرب إلى إقتسام أجزائها، كان مناسبة لإنشاء كيانات إقليمية في المنطقة، متعارضة مع آماني شعوبها التي كانت مركزة في إقامة دولة عربية واحدة ذات سيادة على جميع الأراضي العربية، (ص ٢٢).

شؤون فلسطين، العدد ١٥٧ - ١٥٤، تشرين الثاني، كانون الأول (نوفمبر) ديسمبر ١٩٨٥

وكما هو معروف، فإن بريطانيا وفرنسا هما الدولتان اللتان سعنا الى فرض استعمارهما، وتثبيت نفوذهما في منطقة بلاد الشام، وذلك بهدف تأمين مصالحهما الحيوية في هذه المنطقة وحولها، بالإضافة الى روسيا القيصرية التي لعبت دوراً ثانوياً في هذه المسألة.

وقدما يتعلق بـ فلسطين، فإن الاهتمام البريطاني بها كان ذا شقين، كما يشرح سخنيي، هما:

- ١ - كونها محاذية لقناة السويس.

- ٢ - لانها جزء من الطريق الرئيس الى الشرق حيث المستعمرات البريطانية في الهند، مروراً بمصالحها في العراق والخليج العربي وايران، وكان طموحها الأساسي، في هذا الحدد، يتمحور حول إقامة خط حديد بين حيفا وبغداد.

أما فرنسا التي خسرت قناة السويس العام ١٨٧٥، فقد حاولت تعويض خسارتها بالاهتمام بساحل البحر المتوسط الشرقي، وسوريا تحديداً باعتبارها الطريق البري الى المحيط الهندي، وكذلك لتأمين سيطرتها على البحر المتوسط وشواطئه الشرقية، امتداداً لدورها كدولة بحرية متوسمية.

هذه المصالح وجدت تجسيدا لها في تقسيم المنطقة بين الدولتين، من خلال اتفاقية سايكس - بيكو التي يعتبرها سخنيي «المحدد الزمني الأول للاتجاه الاستعماري الاهداف الى خلق كيانات سياسية عربية، منفصل بعضها عن بعض، وهي التي رسمت، بوعي منها، المعالم الجغرافية الرئيسة لهذه الكيانات التي انبثقت بعد الحرب» (ص ٢٣). وبموجب هذه الاتفاقية أصبح وضع فلسطين كالتالي:

- ١ - المنطقة من رأس الناقورة الى شمال عكا (وتشمل صفا) ضمن النفوذ الفرنسي.
- ٢ - المنطقة جنوب الخليل وغزة الى ايلات ضمن النفوذ البريطاني، مضاف اليها مدينتا عكا وحيفا.
- ٣ - المنطقة من جنوب صفا الى جنوب الخليل وغزة مخصصة لإدارة دولية.

وهكذا، ضمنت بريطانيا مصالحها بسيطرته على ارض تصل بين قناة السويس والخليج العربي عبر جنوب فلسطين والاردن والعراق. وأعدت فرنسا مصالحها في الشواطئ الشرقية للمتوسط عبر السيطرة على سوريا ولبنان وشمال فلسطين، وبقي الجزء الأكبر من فلسطين الجغرافية متنازعا عليه، فاصطلح في سايكس - بيكو على تسميته بـ المنطقة البنية المقرر ان تنشأ فيها إدارة دولية.

وإذا كان ميزان القوى عند توقيع الاتفاقية قد فرض هذه التقسيمات، فإن استمرار الصراع ادى الى تجاوزها، لا سيما وأن الهدف البريطاني الأصلي كان يتضمن السيطرة على فلسطين كلها، وانطلاقاً من هذه النقطة يتتبع المؤلف التفاصيل الدقيقة للصراع الذي أسفر عن بلورة الحدود المعروفة الآن لفلسطين.

وبموازاة مراحل تبلور حدود الاقليم الفلسطيني كانت تسير مراحل تبلور ما يسميه سخنيي بـ التمايز الوطني الفلسطيني، متأثرة بالعاملين المذكورين في مقدمة الكتاب والذين أشرنا اليهما في بداية عرضنا هذا.

فالوضع لم يقف عند تقسيم الدول الاستعمارية للمنطقة، بل تعداه الى بدء نشاط واسع للهجرة اليهودية والاستيطان اليهودي، وهذان الأمران طرحا امام الفلسطينيين مهمات متميزة عن مهمات الحركة العربية السياسية التي كانت تتفاعل آنذاك. فالتحدي موجه لهم بالتحديد، وهم المخاطبون مباشرة، (ص ٧٦).

وحول الصلة بين الخطر الصهيوني المائل وظهور الشعور بالهوية الفلسطينية، يقول المؤلف، لم يكن هذا الشعور مخلوقاً من عدم، وإنما كانت مكوناته الأساسية معطيات التاريخ العربي الذي احتفظ باسم فلسطين، وأورثه لاجيال متعاقبة، إرثاً عربياً خالصاً. وكانت وظيفة الخطر الصهيوني، في هذا المجال، هي أنه استحدث ظهور هذا الإرث، وخلق مبررات بعته، وأوجد حوافز مادية شخصية، من خلال عملية التحدي، لمواجهة هذا الخطر بجادة للخطر نفسه، تعني 'الفلسطينية' وإن كانت بمفهوم مناقض لمفهوم الصهيونية عنها، (ص ٧٧).

ويتبع سخنيي، في ما تبقى من الكتاب، المراحل التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ اصرار

الفلسطينيين على اعتبار فلسطين جزءاً من سوريا العربية، إذ لم يحدث قط أن انفصلت عنها في أي وقت من الأوقات، ونحن مرتبلمون بها بروابط قومية ودينية ولغوية وطبعية واقتصادية وجغرافية. (ص ٨٢)، كما في مقررات المؤتمر الفلسطيني الأول (١٩٢٧ - ١ / ٩ - ٢ / ١٩١٩) التي كشفت عن بروز الخيار الوطني الذي يركز على فلسطين الفلسطينية، دون أن يغفل عن الدور الذي لعبته بريطانيا في هذا الصدد. فالدكتور سخنيي يرى أن هذا الاتجاه كان، في جانب منه، نتيجة للضغط البريطانية التي كانت تستهدف فصل فلسطين عن سوريا وتقرير مصيرها منفردة، من سياساتها الصهيونية. (ص ٨٢) وكان، في جانبه الآخر، مؤشراً إلى تفكير بعض وجهاء المدن في فلسطين الذين رأوا أن مصالحهم ستعزز بوجود دولة أو حكومة منفصلة تهيئ لهم تبوء المناصب العليا فيها. ويؤكد صحة هذا الرأي أن أبرز دعاة الانفصال الفلسطيني... كانوا من أثرياء فلسطين. بينما كان دعاة سوريا الجنوبية من الشبان الموالين لفكرة الوحدة العربية. (الصفحة نفسها).

إن المفصل الرئيس في تكريس فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة كان طرح مشروعات التقسيم في العامين ١٩٢٧ - ١٩٢٨، للمرة الأولى. فبدأ على هذه المشروعات وضعت الهيئة العربية العليا تصوراتها لحل القضية، على أساس إنهاء الانتداب البريطاني وتبديله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية - العراقية والمعاهدة البريطانية - المصرية والمعاهدة الفرنسية - السورية، بموجبها تنشأ في فلسطين دولة ذات سيادة. (ص ١٠٦). وجاء ذلك تنويحاً للمستجدات التي طرأت منذ المؤتمر الفلسطيني الأول، والتي وجد الفلسطينيون أنفسهم حياها ' كياناً منفصلاً' عن سوريا، التي أقيمت فيها هي أيضاً كيانات عدة مختلفة. وقد رسخت حدود هذا الكيان المنفصل قسراً وعن امتداده الجغرافي، وبالتالي هويته السكانية، بغير مشورة سكانه. (الصفحة نفسها).

وبدأ عن هذا المفصل فإن كافة المشاريع، سواء الفلسطينية أو العربية أو الدولية أو الصهيونية، تمحورت حول الاتجاهات التالية.

أولاً: دولة عربية مستقلة.

ثانياً: دولتان: أحدهما عربية والأخرى يهودية.

ثالثاً: دولة يهودية على أن تتضمن الأجزاء العربية من فلسطين (تختلف حدودها باختلاف المشاريع) إلى إمارة شرق الأردن، أو المملكة الأردنية الهاشمية لاحقاً.

ورغم أن الاتجاه الأخير كان الأقل تداولاً، إلا أنه الاتجاه الذي سارت إليه التطورات التالية، خاصة بعد فرار التقسيم في العام ١٩٤٧ الذي قبلته الحركة الصهيونية فأقامت مؤسسات دولتها استناداً إليه، ورفضه الفلسطينيون والعرب فلم يحفلوا بإقامة أي هيكل إداري لكيانهم، الأمر الذي سهل، فيما بعد، ضم الضفة الغربية إلى الأردن، وبقاء قطاع غزة تحت الإدارة المصرية.

ولم تستطع حكومة عموم فلسطين أن تغير الوضع، خاصة وأنها وجدت نفسها، وسط أجواء ترفض وجودها من حيث المبدأ، من جانب، وتقبل هذا الوجود قبولاً رمزياً، من الجانب الآخر، دون تمكينها من أن يكون لها المقرار والممارسة في شأن السيادة، وما يستتبعه هذا الشأن من واجبات وحقوق. (ص ٢٢٨). وحتى قيل إعلان الحكومة رسمياً، بعث الملك عبدالله برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، يبلغه فيها: أننا لن نتساهل لأي تكليف أو تشكيل في أماكن أمان الحكومة الأردنية. (ص ٢٢٠). وفي القطاع، استمر الوضع على ما هو عليه مع انشاء حكومة عموم فلسطين، التي اعترفت بها الحكومة المصرية دون أن يكون لهذا الاعتراف أثر في تغيير الوضع الإداري، والسياسي كذلك. للمناطق الفلسطينية تحت السيطرة العسكرية المصرية. (ص ٢٢٦).

وخلال هذا الصراع، لعبت الصهيونية دوراً سياسياً... فهي بجانب ما قدمته من تفسيرات نظرية وتاريخية لاطراف الصراع الدولي في هذا التنافس، عملت أيضاً لحسابها الخاص في تعيين هذا الامتداد (الجغرافي لفلسطين) لما يليق أهدافها، أو جزءاً منها، بقدر ما يتاح لها ذلك في ظل الصراع. (ص ١٢). والحقيقة أن أي عرض لكتاب فلسطين الدولة... يظل قاصراً عن نقل الأهمية التي تميزه، إذ يكمن

الجزء الأساسي من هذه الأهمية في رصده لكافة التفاصيل المتعلقة بموضوعه. وإبرازه لدور الأضراف جميعها: الفلسطينية، والحركة الصهيونية، والعربية، والدولية. ولا شك في أن إنجاز الدكتور سحني لوعده بكتابة جزء ثانٍ، يخصص لتابعة المسألة في تطوراتها المعاصرة. (ص ١٥). من شأنه أن يضيء جوانب الأرى منها. خاصة وأن فكرة الدولة الفاء... فلسطينية شهدت انطلاقة جديدة مع تفجر الكفاح الفلسطيني المسلح في العام ١٩٦٥، وتحديدأ منذ دورة المجلس الوطني المزمدة العام ١٩٧٤. والتي أقرت الوعي إلى قاعة مثل هذه الدولة.

سعادة سوداح

سياسة «توازن الرعب» الاسرائيلية

Pry, Peter; *Israel Nuclear Arsenal, Boulder (Colorado):*
Westview / Croom Helm, 1984, 150 Pages.

يلقى موضوع القوة النووية الاسرائيلية اهتماماً متزايداً منذ حوالي العامين. وقد انعكس ذلك الاهتمام في الكتب والمقالات الصادرة في اسرائيل والغرب على حد سواء، عدا بعض الاجتهادات العربية. وما بلغت الانتباه، بشكل خاص، هو اتساع دائرة النقاش بين الاسرائيليين انفسهم حول طبيعة السياسة النووية التي يجب على دولتهم ان تتبناها. ولا يفر هؤلاء، غالباً، بوجود اسلحة ذرية بالفعل لدى اسرائيل، لكنهم إما ينظفون من امكانية ذلك ويسلمون بها جدلاً، أو اذهم بشيرون إلى التأكيدات الغربية لوجود اسلحة نووية لدى اسرائيل دون ان يضيفوا شيئاً آخر على حقيقة ذلك.

أي ان ما يهم غالبية المعلقين الاسرائيليين، على ما يبدو، هو ليس تأكيد او نفي قدرة اسرائيل على تصميم ونتاج الاسلحة الذرية ولا حتى هل أنتجتها فعلاً، بل هو دراسة ماذا يجب ان تفعل اسرائيل بتلك الاسلحة لو امتلكتها. سرأ أم علناً. فهل من الافضل اخفاء وجود الاسلحة النووية كلياً، كي تنفادي اسرائيل الاحراج دولياً وتتجنب تأكيد الامر امام العرب مما سيحتمهم على تطوير سلاح نووي عربي؟ أم الافضل الاستمرار في السياسة الحالية الا وهي الايحاء بوجود الاسلحة النووية، مما يساهم (نظرياً على الأقل) في ردع العرب، ويتيح للقادة الاسرائيليين الادعاء امام الغرب بأنهم لا يملكون أي سلاح جاهز؟ أو هل يتمثل الموقف المؤاتي لاسرائيل من منتصف الثمانينات فصاعداً بالاعلان عن امتلاك قدرة نووية عسكرية بهدف فرض توازن الرعب في الشرق الاوسط وتجميد الصراع السياسي بفضل؟

وقد تمثل احد الاجتهادات الاولى في هذا الصدد، بكتاب لشامي فيلدمان^(١)، وهو باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب. وتركز اهتمام فيلدمان ليس على وجود الاسلحة النووية او عددها او طرق ايصالها الى اهدافها، بل على سبلات وافضليات الكشف عن وجود مثل هذه الاسلحة او

عدم الإفصاح عنه (على أساس افتراض وجودها طبعاً). فتطلع المؤلف الى الجهود العربية لتطوير الاسلحة النووية. والى امكانية استمرار اسرائيل باجهاض تلك الجهود، في ضوء خبرة تصف المفاعل العراقي في منتصف العام ١٩٨١. وعرض فيلدمان احتمال ان تحصل دول عربية معينة على سلاح نووي في النهاية، الأمر الذي سيواجهه اسرائيل بالتوسع ذاته الذي تحاول تنافسه، مما دفعه الى الاستنتاج ان السراية الفضل لادام اسرائيل هي تلك المعروفة بالموقف النووي المكشوف. - أي الاقرار باحتلاك الاسلحة النووية. ويتخذ جوهر هذه السياسة جلاء جديد العنفي من قبل اسرائيل للحالات التي ستنلجأ فيها الى استخدام الاسلحة النووية ضد أي اهداف. ويقترض من هذه السياسة ان تقيد هامش التحرك العسكري العربي المضاد. سواء كان تحركاً بواسطة الأدوات التقليدية (مثل الدبابات والطائرات والمناورة والمدفعية) ام النووية. على ان ينشأ توازن بين الطرفين ان يجرؤ احدهما على خرقه - وينطبق ذلك حتى لو امتلك العرب الاسلحة الذرية أيضاً.

وقد تناول عدد آخر من المثقفين الاسرائيليين هذا الموضوع، فنشرت إحدى الدوريات الاسرائيلية مقالاً كاسلاً حولها من الوجهات العسكرية والسياسية والاقتصادية^{١١}. وتوزعت الآراء عموماً بين من اعتبر السياسة الدفاعية الثانية كقضية بالاحتفاظ على امن اسرائيل. وظهر عقل على هذا الرأي الأخير، مؤخراً، في سلسلة مقالات هرونسون^{١٢}، أكد فيها فتاعته بان القادة العرب كانوا يعتقدون بنجاح اسرائيل في انتاج سلاح ذري منذ العام ١٩٦٦، أي ان اسرائيل قد استفادت من اقتناع العرب بحقيقة لم تكشف عنها اسرائيل اصلاً. إلا انه حذر من الاكتفاء بهذا الوضع الغامض، مشيراً الى امرين هامين، هما أولاً، ان قناعة القادة العرب باعتلاك اسرائيل للقنابل الذرية لم تمنعهم في تشرين الاول (نوفمبر) ١٩٧٢ من شن الحرب لاسترجاع سيناء والجولان. أي ان الامتناع عن خوض الحرب الشاملة دفع العرب نحو استراتيجية الحرب المحدودة او الاستنزافية؛ وثانياً، ان العرب يسعون وراء قدرة نووية عسكرية ذاتية مما سيهدد ويضع اسرائيل على حلك خطير.

وإذا كان فيلدمان قد استخلص من عرضه وتحليله للعواقب السلبية والإيجابية على حد سواء للاعلان عن القدرة النووية الاسرائيلية انه من الأفضل التذني عن الضفة الغربية والمناطق المحتلة في العام ١٩٦٧ الأخرى مقابل الشهار الرابع النووي. فقد عارض هرونسون ذلك معتبراً ان اسرائيل ستظل تحتاج الى ترقية قوتها العسكرية التقليدية والى الاحتفاظ بعازل جغرافي بينها وبين جيرانها العرب (في الجبهة الشرقية والشمالية خاصة، نظراً لوجود المنطقة المنزوعة من السلاح في شبه جزيرة سيناء) لفترة فادمة.

م-د، في مقابل الكتابات الاسرائيلية المذكورة، بعض التقارير والبحوث الغربية حول الموضوع ذاته. إلا ان الاجتهادات الغربية كثيراً ما ركزت على احد جانبيه اثنين. هما: ١- التاكيد من وجود الاسلحة الذرية لدى اسرائيل ومعرفه حجمها وطبيعتها وقدراتها؛ ٢- التكهون حول الاستراتيجية العسكرية (خاصة) والسياسية التي يمكن ان تطبقها اسرائيل مستغنية بفرسانها النووية. وقد حالت فعالية هذه الكتابات الغربية الى الاعتقاد بوجود ترسانة جاهزة او شبه جاهزة من الاسلحة النووية لدى اسرائيل، لكن لم يتمكن أي مصدر من تقديم الأدلة القاطعة على ذلك، بما في ذلك وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية (C.I.A.) التي أخذت تكرر تاكيدها منذ العام ١٩٧٤ بوجود القنابل الذرية لدى اسرائيل، فتركز جهد هذه المصادر، عادة، على تقديم تقديرات أولية لعدد الرؤوس او القنابل النووية لدى اسرائيل استناداً الى قدرتها (التقديرية أيضاً) على انتاج المواد المشعة القابلة للانقسام التي تلزم لانتاج أي سلاح ذري. كما تركز جهد هذه البحوث أيضاً على تدمير الاستراتيجية العسكرية التي يمكن لاسرائيل ان تطبقها بواسطة الاسلحة النووية. وتستند مثل هذه التقديرات، عادة، الى نوعية وعدد وقدرات طرق الايصال الاسرائيلية، أي الطائرات والصواريخ والمدفعية. ويشير كتاب التقارير والدراسات الى قدرة كل وسيلة ايصال على نقل حمولة معينة. والى المدى الذي تقدر تلك الوسائل ان تنقل حمولتها إليه، وقدره الطائرات حاملة القنابل الذرية على اختراق الدفاعات المعادية من أجهزة رادار وصواريخ مضادة لطائرات ومقاتلات

معتدرة. ويتطلع المؤلفون، بعد ذلك، الى المحاذير الدبلوماسية والسياسية لشحن الهجمات النووية ضد الدول العربية، وخصوصاً اعتراض الولايات المتحدة على نشوء وضع يتيح للاتحاد السوفياتي ان يتدخل مباشرة في ساحة صراع الشرق الاوسط بواسطة القوات التقليدية او حتى النووية (ويشمل ذلك تقديم الاسلحة الى الدول العربية الصديقة). فربط المؤلفون الغربيون بين طرق ابرصال الاسلحة النووية وبين الظروف السياسية - العسكرية المؤاتية لاستخدامها.

البرنامج النووي الاسرائيلي

يختلف شكل ومضمون هذا الكتاب، للباحث في القضايا الاستراتيجية ببيت برياي، عما جاء في غالبية الكتب والمقالات والتأريخ السابقة الذكر، ان يركز على تحقيق هدفين مغايرين: أولاً، تقديم الفحة التاريخية لحصول اسرائيل على القنبلة الذرية ودواؤها في ذلك: وثانياً، استخلاص المصغرات الاساسية للترسانة النووية الاسرائيلية، وان يحاول برياي ان ينجح هذين الهدفين، فيقول ذلك أولاً للتأكد من حقيقة امتلاك اسرائيل لاسلحة الانووي وعن اي طريق تم ذلك (بمساعدة الدول الخارجية: اي دولة وبأي تكنولوجيا وبأي شروط؟)، وثانياً لكي يوفر القاعدة المعلوماتية والتقنية التي يجب ان يستند إليها اي تحليل للخيارات الاستراتيجية الاسرائيلية. وينقسم هذا الكتاب، تنفيذاً لأهدافه، الى ثلاثة فصول وخاتمة.

يحمل الفصل الاول عنوان تاريخ برنامج الاسلحة النووية الاسرائيلية. ويؤكد برياي ان اهتمام القيادة العسكرية بالمسألة النووية قد برز في العام ١٩٤٨ حين ارسل فريق من علماء الجيولوجيا الى النقب للبحث عن عادة اليورانيوم وتبع ذلك انشاء قسم خاص للابحاث النووية في معهد وايزمان في رحوفوت العام ١٩٥٠، ثم تمت ترقية هذا القسم عند تشكيل مبحث الطاقة الذرية الاسرائيلية، سرأ العام ١٩٥٢ والتي وضعت تحت اشراف وزارة الدفاع.

إلا ان الدفع الرئيس الاول للبرنامج النووي الاسرائيلي جاء في العام ١٩٥٥، حين وافقت الولايات المتحدة الامريكية على ارسال ٥٦ طناً اسرائيلياً إليها في الفترة ما بين ١٩٥٥ - ١٩٦٠ لتلقي التدريب النووي، وعند الاتفاق، في العام ذاته، على تزويد اسرائيل بمفاعل نووي تجربي بقوة ٥ ميغاطوات تم بناؤه في ناحال سوريف. وقد تميز هذا المفاعل بأنه استخدم، كوقود، مادة يورانيوم - ٢٣٥ بدرجة نقاء بلغت ٩٠ بالمئة، مما يعني وجود التزام امريكي بامداد اسرائيل بالثروة الصالحة للاستخدام في انتاج الاسلحة النووية، علماً بأن الاتفاق نص على اعادة الوقود المستهلك الى الولايات المتحدة لمنع استخدامه عسكرياً. وليس واضحاً لماذا قامت الولايات المتحدة بتقديم هذا العون الفني الى اسرائيل، إلا انه لم يكن كافيّاً لتوفير قدرة ذاتية اسرائيلية على انتاج الاسلحة النووية.

ان العنصر الذي حوّل الجهود الاسرائيلية في المجال النووي الى امكانية عسكرية محتملة بعد العام ١٩٥٢، كان الدعم الفرنسي الواسع. اي ان فرنسا سبقت الولايات المتحدة في التعاون مع اسرائيل في مجال التكنولوجيا النووية العسكرية. وقد تبع هذا الموقف الفرنسي من المحاولة الهادفة الى دخول النادي النووي، بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا، وذلك رغم المساعي الامريكية لمنع فرنسا من الحصول على السلاح النووي. وقد توجهت فرنسا نحو التعاون العلمي مع اسرائيل بهدف الاستفادة من القدرات التقنية لهذه الاخيرة، وتنفيذاً لنظرية تحقيق السلام والتوازن الدوليين من خلال اوسع انتشار نووي عسكري ممكن. يضاف إلى ذلك حافز آخر هام تمثل في العداء الفرنسي - الاسرائيلي المشترك لعبد الناصر وللثورة الجزائرية.

تمثل الرابط النووي الفرنسي - الاسرائيلي بالتعاون في ثلاثة مجالات رئيسية هي:

- ١- بناء مفاعل نووي بقوة ٢٦ ميغاطوات يستخدم، كوقود، اليورانيوم الطبيعي، وينتج مادة البلوتونيوم الصالحة بعد تنقيتها لانتاج الاسلحة النووية. وقد انتهى العمل على بناء المفاعل في العام ١٩٦٢.
- ٢- تبادل المعلومات والخبرات التقنية والتكنولوجية من خلال سفر العلماء والتقنيين الفرنسيين الى اسرائيل، والاسرائيليين الى فرنسا، والاهم من ذلك احتمال قيام فرنسا بتقديم نتائج التفجيرات النووية

التجريبية التي أجرتها منذ ١٩٦٠ الى إسرائيل.

٢- التعاون في مصانع شركات انتاج الاسلحة الفرنسية (وخصوصاً شركة مارسيل داسو لصناعة طائرة الميراج والتي سُرقت منها. لاحقاً، تصاميم الطائرة ميراج - ٢/٢) على تطوير وانتاج الصواريخ الثقيلة ارض - ارض القادرة على حمل الرؤوس المتفجرة النووية، وقد نتج عن هذا الجهد انتاج الصاروخ م د - ٦٦٠ المعروف باسم «أريجاد»

يهدي كل ما سبق أن إسرائيل باثت ثمنك، بعد منتهى السعيات، القدرة الفنية - العلمية والمادية على انتاج القنابل الذرية ويعتمد برأي بأن انتاج القنبلة الاولى تم فعلاً في العام ١٩٦٩، علماً بأن امريسونيون يشير الى احتمال حدوث ذلك في العام ١٩٦٦، أي حتى قبل حرب الأيام الستة. ويضيف المؤلف ان كلفة انتاج القنبلة الواحدة من نوع البلوتونيوم تبلغ ١٠.٤ مليون دولار (افتراضاً ان القنبلة بقوة ٢٠ جيجية تبلغ ٢٠ كيلو طن)، مما يعني انه بتقدير اسرائيل ان تنتج عدداً كبيراً من القنابل بثمن مقبول، خصوصاً اذا ما توزع الانتاج والاتفاق على عدة سنوات متتالية. ويعني ذلك، ايضاً، ان أي عوائق امام انتاج الاسلحة النووية الاسرائيلية هي تقنية وليست مالية.

يشير احتلاك اسرائيل للقنابل الذرية، اذا ما افترضنا ذلك جدلاً، الى نجاحها في توفير المادة المتفجرة اللازمة لذلك. وتستخدم في صنع القنابل الذرية إما مادة اليورانيوم المُخصَّبة أو مادة البلوتونيوم. ويطلب استخدام كل مادة طرقاً كيميائية وفيزيائية خاصة لانتاج المادة ووصولها عن المواد الاخرى المصاحبة لها وتنقيتها. إلا ان المادتين يتم انتاجهما بواسطة مادة اليورانيوم العادية، مما يعني ان المعضلة التقنية التي تعيق العنصات الاسرائيلية هي فصل المواد وتنقيتها الى الدرجة المطلوبة وليس تأمين المادة الخام. ويبدو انه من الاسهل لاسرائيل ان تحصل على البلوتونيوم النقي من خلال صهراتها النووية او من خلال استرجاع المادة بعد فصلها في فرنسا (حسب الاتفاق الاصيلي، وربما استمر العمل به حتى العام ١٩٦٩).

لكن، يتعمل الاسلوب الافضل لتقنية البلوتونيوم في انشاء مجمع فصل، خاص. ولا يعرف، حتى الآن، اذا ما قامت اسرائيل بذلك فعلاً، رغم وجود بعض المؤشرات. اما تقنية مادة اليورانيوم، وتحديداً يورانيوم - ٢٣٥، فتتطلب عملية تقنية صعبة ومعدة تحتاج الى انشاء مجمع خاص باهله الكلفة معتمداً التكنولوجيا الحديثة. وتوجد عراقيل تكنولوجية ومالية هامة حتى امام بناء مجمع صغير للفصل والتنقية بواسطة اشعة الاليزر او التحول الى غاز، مما يشير الى احتمال ان تستخدم غالبية الاسلحة النووية الاسرائيلية مادة البلوتونيوم. ويعزز ذلك الاستنتاج احتياج القنابل العاملة بمادة البلوتونيوم الى تصف أو تلك الكمية التي تحتاجها إليها القنابل العاملة بمادة اليورانيوم - ٢٣٥. ويعلق بعض المراقبين بأن الاستثناء الوحيد لتفضيل مادة البلوتونيوم على مادة اليورانيوم في انتاج القنابل الذرية الاسرائيلية هو حصول اسرائيل، بواسطة السرقة والاحتيال، على كمية من اليورانيوم المخصبة الصالحة لانتاج ١٠ - ١٥ قنبلة ذرية عاملة بمادة يورانيوم ٢٣٥.

يرتبط بمسألة تحديد احتلاك اسرائيل للأسلحة النووية امر آخر، الا وهو سياستها في استخدام تلك الاسلحة فعلياً. ويرى المؤلف، بيتر براى، ان السياسة النووية الاسرائيلية تتألف من اربعة عناصر رئيسية، هي: ١ - استخدام القنبلة الذرية كرادع، ولكن ليس لتوجيه الضربة الاولى؛ ٢ - استخدام القنبلة انتقاماً لعمل عسكري ما؛ ٣ - نفي امتلاك الاسلحة النووية علناً، مع التلصيح المضمني بوجودها؛ ٤ - منع الخصوم من الحصول على الاسلحة النووية وإن تطلب ذلك اللجوء الى العنف. لكن لا يتوصل المؤلف الى استنتاجات محددة حول احتمال لجوء اسرائيل الى استخدام اسلحتها النووية، بقدر ما يكفي بتحديد العناصر المذكورة اعلاه.

ثم يختم برأي هذا الفصل بذكر العلاقات النووية فيما بين اسرائيل وبين اثنان من اقطابها الغربية وامران (في عهد السادات) وجنوب افريقيا وثابوان. فقد اشيعت اخبار عديدة حول التعاون السري الاسرائيلي - الالاني والاسرائيلي - الابراني في المجال النووي، إلا ان ذلك لم يثبت. لكن توجد أدلة اوضح، ومنها تقارير اجهزة

الاستخبارات الاميركية. على التعارض بين اسرائيل وجنوب افريقيا وتايوان. وذا كان التعاون مع تايوان يقتصر، حتى الآن، على تبادل العلماء والتكنولوجيا، إلا ان العمل المشترك مع جنوب افريقيا يشمل تزويد اسرائيل بمادة اليورانيوم وتطوير، او حتى انتاج، جميع لفصل اليانث، مادة اليورانيوم ٢٣٥ المُخصَّبة. كما يوجد احتمال ان يكون 'بلكان' قد تعاونوا في تجزير نووي تجريبي في اواخر اعام ١٩٧٩. يتناول المؤلف في الفصل الثاني، القنابل الذرية - الى مناقشة القضايا والاعتبارات التقنية المرتبطة بانتاج الامواع المختلفة من الاسلحة النووية. وان يقوم برأي ينقل هذا البحث العلمي، فاننا يفعل ذلك كي يسجل تقدير نوعية وكثافة القنابل الذرية المتوفرة لدى اسرائيل، فيظهر ان العامل الاول في اي برنامج نووي عسكري هو احكامية اجراء الاختبارات للرؤوس المتفجرة. لكن يلاحظ برأي ان يمكن اسرائيل انتاج القنابل الذرية غير المجربة بفضل المعلومات التجريبية الفرنسية وبفضل تقدم المعلومات العلمية حول الاندجارات النووية. إلا ان اسرائيل لن تقدر على انتاج القنابل الهيدروجينية الهناكة دون تجارب فعلية. ويؤكد برأي، ايضاً، ان من المستبعد ان تتمكن اسرائيل من اقامة التجارب السرية، وإن شاع الحديث حول تجزير الذنابل الذرية بالمساعدة الاميركية (في داخل الولايات المتحدة) او الافريقيّة الجنوبية. ثم ينظر المؤلف الى الصعوبات الفنية التي تعوق انتاج القنابل الذرية العاملة بمادة اليورانيوم، واهمها توفير المادة الثقيلة، فيرجح ان تعتمد اسرائيل على القنابل الذرية المصنوعة من مادة البلوتونيوم، اذ تتوفر هذه اداة لديها نتيجة لعمل المفاعل، الفرنسي الصنع، في ديمونا، ويسهل نسبياً فصل وتنقية المادة المطلوبة.

اما السؤال الثاني الذي يواجه برأي، فهو حول تصميم القنبلة فذياً، اذ وجد شكل اول هو شكل المذراع، ويعمل بمادة اليورانيوم فقط. ويُعرف الشكل الثاني بشكل الكرة، ويمكن ان يستخدم مادة البلوتونيوم او البلوتونيوم. تتناول افضلية الشكل الاول في سهولة التصميم وسهولة انتاج المذراع المُصغَّر، بينما توجد سلبيّة رئيسية في عدم استخدام مادة البلوتونيوم. وتتعلّق افضلية الشكل الثاني في استخدام البلوتونيوم وفي التصميم لتصميم القنابل العسلاقة او الهيدروجينية. بينما توجد سلبية في دقة وتعقيد تصميمها وفي صعوبة تصغيرها. وبفضل، عموماً، استخدام شكل المذراع، في انتاج الرؤوس المذرية النووية الصغيرة للاستخدام على متن الصواريخ. بينما يمكن للمفترات ان تنقل الشكل الثاني. إلا انه يوجد عامل اضافي لم يتنبه إليه الباحثون عموماً، ألا وهو حجم القنابل التي يمكن لاسرائيل ان قذنها. صحيح ان الذول الكبرى المتقدمة صناعياً قد طورت قنابل ورؤوساً متناهية الصغر للغاية، مما يسهل استخدامها بواسطة الصواريخ الصغيرة نسبياً او حتى المدفعية عيار ١٥٥ ملم و١٧٥ ملم و٢٠٣ ملم، إلا ان اسرائيل لا تملك، بالضرورة، نفس القدرات التكنولوجية، مما يعني ان القنابل الذرية الاسرائيلية ربما تزن ٤ او ٥ اطنان، وهي حمولة لا تقدر على نقلها الصواريخ وحتى الكثير من الطائرات. ويوحى النقاش السابق بان اسرائيل تستخدم القنابل الذرية الكروية. العاملة على البلوتونيوم فيما عدا بضع قنابل بمادة اليورانيوم وبشكل المذراع.

يتطلع برأي، بعد ذلك، الى حجم انتاج البلوتونيوم في اسرائيل، كي يقدر حجم الترسانة الاسرائيلية، فيشير الى اعتبارات فنية والى خبرة الدول الاخرى في انتاج القنابل الذرية انطلاقاً من قاعدة صناعية - تكنولوجية متواضعة (مقر الهند)، كي يخلص الى تقدير دقيق. ويستنتج المؤلف بهذه الطريقة، ويعون التقديرات الاجنبية (والاميركية خاصة)، ان اسرائيل تملك حالياً عدداً من القنابل الذرية العاملة بمادة البلوتونيوم يتراوح بين حد ادنى هو ١٥ وحد اقصى هو ٢١. عدا ١٠ - ١٥ قنبلة بمادة اليورانيوم. ويضيف برأي ان الانتاج الاسرائيلي السنوي لمادة البلوتونيوم ينتج انتاج ١.٢ قنبلة ذرية جديدة كل عام. كما يقدر ان تكون القوة التفجيرية لكل قنبلة، بعد دراسة النواحي الفنية والخبرات التاريخية، بحدود ٢٠ كيلوطن (اي ما يعادل قوة انفجار ٢٠ الف طن من المادة المتفجرة التقليدية ت.ن.ت.).

يختتم برأي هذا الفصل بمناقشة جاهزية القنابل الذرية الاسرائيلية وطرق واسكان تخزينها. اذ يوجد جدال حار في الاوساط الغربية حول موضوع الجاهزية. فهل قامت اسرائيل بتكريب القنابل الذرية

الكاملة؛ أم أنها حصرت القلاع الرئيسية وتركت أمر تركيبها النهائي إلى لحظة الحاجة، كي تتمكن القيادة السياسية والممثلون الدبلوماسيون الإسرائيليون من الأصرار على أن إسرائيل لا تملك الأسلحة النووية لكنها تصك القدرة على إنتاجها في وقت قصير؛ فيرجح برأي الاحتفال الثاني، وإن لم يهزم في الموضوع وكذلك، فلا يعرف أين تخزن إسرائيل أسلحتها النووية، لكن يرجح المؤلف أن يكون ذلك في نفق قرب مغاغل ديحونا. وبالقرب من مطار هاتسورييم العسكري. ويشجع ذلك التفكير الموقع المعزول لتلك المنطقة واسماتة الدفاعات الجوية الإسرائيلية في منع أي طائرات (وحتى الصواريخ) من الاقتراب منها.

يعيل المؤلف مادة إلى التحدث عن الترساتة النووية الإسرائيلية دون التفكير بأهمية وجود طريقة لنقل القنابل الذرية إلى أهدافها، فيناقش برأي، في الفصل الثالث وسائل الاتصال، أهم النظم المتوفرة لدى إسرائيل لنقل أو اطلاق الرؤوس المتفجرة النووية، وأهم المعايير لقياس فاعليتها وجودها، ويعالج، أولاً، قضية التصغير، أي تصميم القنابل الذرية الصغيرة (لكن التي تحتوي على أحد الإحدى من المواد المشعة اللازمة لإنتاج السلاح الذري) القابلة للتكبيد على رؤوس الصواريخ أو القذائف المدفعية. ويعتقد برأي، بناء على التقديرات الغربية وحتى الإسرائيلية، بأنه بات بمقدور إسرائيل أن تنتج القنابل بوزن من واحد أو نصف طن، لكن يمثل ذلك وزناً ثقراً للطائرات وحدها. وتيسر غالبية الصواريخ، على نقله.

ثم يناقش المؤلف، امكانية استخدام صواريخ أريحا، ولانس، التي لدى إسرائيل لنقل الرؤوس النووية ويستنتج انه ربما كان ذلك بمقدورها حالياً، لكن يعاني هذان السلاحان من قصر المدى نسبياً. فيؤذي ما سبق المؤلف إلى النظر إلى وسائل الاتصال الأخرى، وأهمها طائرات النقل وطائرات الهليكوبتر والعربات، وأخيراً الطائرات القاذفة. ويلاحظ برأي، على الفور، عدم جدوى غالبية هذه الوسائل، نظراً إلى تعرضها الشديد إلى التيران الأرضية أو الدفاعات الجوية المعادية، مما يوضح أن الخيار الأفضل هو القاذفات.

ويراجع المؤلف الصناعات الادانية والتكنولوجية للطائرات القتالة الإسرائيلية. وخصوصاً قدرتها على نقل اكبر كمية حمولة لاكبر مسافة وبأفضل الفرص لتجنب أو اختراق الدفاعات الجوية المعادية المؤلفة من أجهزة رادار وحرب الالكترونية وصواريخ ومدافع أرضية مضادة للطائرات ومقاتلات معترضة، ويستخلص، بالتالي، أن طائرتي كبر وا - ٤ سكايبوك غير ملائمتين لهذا الدور النووي، وكذلك أن طائرة ف - ٤ فانقوم يانت متقدمة رغم قدراتها المتنازلة، مما يشير إلى تفضيل مقاتلة ف - ١٦ فالكون وخصوصاً المقاتلة ف - ١٥ إيغل لنقل الاسلحة الذرية الإسرائيلية إلى عمق الأرض العربية. بل يؤكد برأي انه بمقدور طائرة ف - ١٥ أن تصل المناطق الجنوبية في الانتاح السوفياتي وحوض البحر الأبيض المتوسط وشهران، لو شامت إسرائيل ذلك.

يسترجع برأي، في فصله الختامي، أهم ما جاء في الكتاب، مضافاً مناقشة لامكانية حصول هجوم عقاجر عربي يبيد القوساتة النووية الإسرائيلية، وأذ يشعر المؤلف أن تلك الامكانية ستجعل إسرائيل متيقظة باستمرار، فبستنتج أن وجود الاسلحة النووية في المنطقة من شأنه أن يزيد مخاطر الحرب النووية وليس أن يقلصها.

ملاحظات عامة

يبقى التعليق على بعض الشؤون الهامة في هذا الكتاب، من حيث محتواه واستنتاجاته. ويتأمل الملاحظة الأولى في أن معالجة بيتر برأي لا تقدم الكثير من اشعومات أو حتى الاستنتاجات الجديدة، بل انها تستهلك صفحات كثيرة طويلة لمناقشة نقاط كان بالإمكان طرحها بفقرات. فيظهر، إلى حد كبير، أن الخدمة التي قدمها المؤلف هي تجميع وتصنيف أهم ما ورد في الكتب والتقاير والمقالات حول موضوع القوة النووية الإسرائيلية، ليؤكد الكثير مما يعرفه القارئ المطلع اصلاً. ولا بأس طبعاً، في أن يوضح برأي بعض القضايا التقنية كي يخفي كل وجود حولها.

أما الملاحظة الثانية، فتتعلق بمناقشة المؤلف لوسائل إيصال الاسلحة النووية إلى أهدافها.

فيستنتج، وله ما يدور في ذلك. ان العنابر هي افضل وسيلة ايجال ادي اسرائيل، وان طائرة ف - ١٥ ربما هي الخيار الاكثر فعالية لهذا الدور الا انه يخطئ كثيراً حين يستنتج كل ذلك استفاداً الى قدرة الطائرة على نقل حمولة هوية بوزن خمسة او ثمانية او عشرة اطنان. يؤكد انها تقدر بالتالي عن حمل قنبلة ذرية ضخمة بوزن خمسة اطنان. اذا ان قنبلة ذرية بهذا الوزن وبحجم كبير يتعذر على اي طائرة قتال حديثة نفاها معلقة في اسفل الطائرة دون ان ترتطم بالارض التي تكف عليها. وهذا ما يفسر استخدام القاذفات الكبيرة التي تنقل القنابل في داخلها، اما ان تنقل طائرة مقاتلة خفيفة قنبلة مُصغرة من رتبة طن واحد، فليس صعباً من ناحية تعبئتها خارجياً، لكن لا تتحمل نقاط التعليق نفسها ضغطاً بحجم القنابل الضخمة (خمسة اطنان). اي ان خطأ المؤلف الثاني في هذا المجال هو عدم الفهم ان حمولة اي طائرة قتال تتوزع على عدة نقاط تعليق خارجية وليس عن نقطة واحدة

يقع المؤلف في خطأ آخر هام، في مجال مناقشة وسائل الاتصال الاسرائيلية، الا وهو تقدير قدرة الصواريخ الاسرائيلية على حمل الرؤوس المتفجرة النووية، فيعتقد براي، محقاً، بان هذه الصواريخ لا تنفع لنقل الرؤوس ثقيلة الوزن، لكنه يخطئ في تقييم قدرة اسرائيل الحالية على انتاج الرؤوس المُصغرة. ويكفي القول انه تم كشف الثقب مؤخراً، عن قبل عالم اميركي شاهد ذلك، عن وجود رأس متفجر نووي مركب على الصواريخ الاسرائيلية، يبالغ طوله قدمين وقطره ١٨ - ٢٠ بوصة ووزنه ٢٢٦ رطلاً^{١٤}، مما يعني ان لاسرائيل قدرات تكنولوجية وقدرات ايجال اكبر من المتوقع.

يؤكد براي انه لا يحاول مناقشة الاستراتيجية السياسية - العسكرية التي يمكن ان تتبعها اسرائيل بواسطة الاسلحة النووية. وانه يحاول، في المقابل، تقديم القاعدة المعلوماتية - العلمية التي سبستتد إليها اي تقييم استراتيجي. إلا انه يغفل ناحية هامة، ألا وهي الآثار المادية لانفجار القنابل النووية فوق الاهداف العربية على مقربة من اسرائيل، وتتخطى تلك الآثار في القويوم والغبار، المُشرفة، التي تحملها الرياح بعد الانفجار النووي لتوسع دائرة الموت. فلماذا لم ينطرق المؤلف الى هذه النقضية العلمية، المتعلقة بطبيعة الرياح واتجاهاتها ودائرة الاشعاع لكل نوع من القنابل الذرية، وما شابه، كي يوفر للباحثين قدراً اكبر على التنبؤ بالسياسة النووية العسكرية الاسرائيلية المحتملة؟

يتلمر من الملاحظات السابقة، ان عرض بيتر براي تتخلله شواذب نقضية هامة، تكمن اهميتها في تأثيرها على تقييم المراقبين لحقيقة القوة والقدرات النووية الاسرائيلية وطبيعتها التقنية والعوامل التقنية المؤثرة بها، مما يؤثر، بشكل خطير، على تقدير الاحتمالات العسكرية في منطقة الشرق الاوسط بعد ادخال الاسلحة النووية إليها، فيترتب على قارئ هذا الكتاب ان ينظر إليه كمصدر مفيد لبعض التفسيرات العلمية والتقنية، ولكن ان يحتفظ بدرجة من الحذر حيال اسلوب المناقشة وماهية الاستنتاجات.

ي - خ .

(٢) شارو و هارون، ون، الاستراتيجية اسرائيل
النوية، عن هشتمان، اعداد ١١ و ٢٤ نيسان (ايريل)
١٩٨٥.

(٤) جيزوراليم بوست، ١٠: ١٩٨٥، ص ٢

(١) Feldman, Shai; *Israel Nuclear Deterrence*,
1982, New York: Columbia University Press.

(٢) *Newsweek*, Vol. V, No 9, Feb 28, 1984,
pp. 12-14.

تطور القضية الفلسطينية على الساحة الاميركية

- ١ - ثلاث قضايا شرق - اوسطية رئيسية استحوذت على اهتمام واشنطن في الفترة الأخيرة وساهمت، بالتالي، في توجيه تطورات القضية الفلسطينية على الساحة الاميركية:
- ١ - قضية اجتماع السيد ريتشارد مورفي، ساعد وزير الخارجية الاميركية، بوفد اردني - فلسطيني مشترك وعلاقة ذلك الاجتماع المرتقب بإطار المفاوضات العربية - الاسرائيلية المقترحة.
- ٢ - الاعتداء الاسرائيلي على تونس وقيام الطائرات الاسرائيلية بالاعارة على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.
- ٣ - قيام مسلحين فلسطينيين باختطاف سفينة ركاب ايطالية سياحية وقتل احد ركابها الاميركيين، وما تبع ذلك من قيام الطائرات الاميركية المقاتلة بخطف طائرة ركاب مصرية.

اجتماع مورفي بالوفد المشترك، وأطار المفاوضات

بعد قيام جورج شولتز، وزير الخارجية الاميركي، بزيارة الشرق الاوسط والاجتماع مع الملك حسين في مدينة العقبة في شهر ايار (مايو) الماضي، عاد الى واشنطن مقتنعاً بان الظروف الحالية التي تمر بها قضية النزاع العربي - الاسرائيلي تبدو اكثر الظروف ملائمة لحل ذلك النزاع وتحقيق السلام في منطقة الشرق الاوسط. وكذلك قام مورفي بزيارة لاحقة لتلك المنطقة حيث اجتمع بالمسؤولين الاردنيين والاسرائيليين والمصريين، وذلك في محاولة لتحديد الخطوة التالية وتقييم احتمالات اجتماعه بوفد اردني - فلسطيني مشترك. الا ان تناقض المواقف العربية مع المواقف الاسرائيلية وتردد الادارة الاميركية في اتخاذ المواقف الحازمة من تلك القضية ادت الى فشل رحلة مورفي وانتهائها الى لا شيء. وبناء على ذلك امر شولتز باعادة تقييم الموقف الاميركي من مسألة المباحثات العربية - الاسرائيلية المطروحة ومدى اهمية وضرورة اجتماع مورفي بوفد اردني - فلسطيني مشترك.

وكما اشارت التقارير الصحفية وغير الصحفية جاءت نتيجة ذلك التقييم لتصبح بعدم اجتماع مورفي بالجانب العربي دون توفر شروط اساسية، اهمها اعلان الجانب الاردني المسبق عن التزامه بالتفاوض المباشر، وبالسرية المحكمة، مع الجانب الاسرائيلي، واعلان الجانب الفلسطيني عن اعتراف المنظمة بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٢٤٨. ودون ذلك، كما اشار التقييم، تعتبر الخطوة الخاصة باجتماع البعث الاميركي بالوفد الاردني - الفلسطيني المشترك «خطوة في الظلام» من الصعب تحديد موقعها او اهميتها بالنسبة لقضية المفاوضات العربية - الاسرائيلية. ويبدو ان السيد روبرت ماكفرلين، ساعد الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي، كان صاحب هذا الرأي، ولذلك اصبحت الادارة الاميركية تشك في فائدة الاجتماع المقترح، مما ادّى الى تعطيله وصرف النظر عنه في المرحلة الحالية.

وخوفاً من انهيار ما سمي بعملية السلام، وذلك بسبب رفض الجانب العربي للمطالب الاميركية والتي تعكس المطالب الاسرائيلية من ناحية، واتجاه الادارة الاميركية الى صرف النظر عن فكرة اجتماع

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٢ - ١٥٣، تشرين الثاني، كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

دور في بانوفد الاردني - الفلسطينى المشترك في المرحلة الحالية من ناحية اخرى. سارعت الادارة الاميركية الى العمل في اتجاهين

الاتجاه الأول يحاول التركيز على أن الهدف الأول والآخر للشركات الاميركية هو تحقيق امكانية قيام مفاوضات عربية - اسرائيلية مباشرة. وبهذا الخصوص تقول الادارة الاميركية ان تقييم اهدية وقائدة الاجتماع مع الوفد المشرك تم من خلال تقييم علاقته بالمفاوضات المباشرة وقدرته على التعجيل بها والتهديد لها؛ اما الاتجاه الثاني فيحاول التركيز على قضية تلبية رغبات الملك حسين في شراء اسلحة اميركية حديثة وربط تلك القضية بالمفاوضات العربية - الاسرائيلية من جهة، وبالحلاقات الاردنية - السورية الفائزة حالياً من جهة اخرى.

وبسبب معارضة اللوبي الصهيونى الشديدة لبيع السلاح للاردن وسكن القوى الموالية لاسرائيل من اقتناع حوالي ثلاثة ارباع رجال الكونغرس برفض صفقة السلاح التي اقتردها الرئيس رونالد ريغان، اتجهت الادارة الاميركية الى الدحث عن المبررات الكافية لافناع الكونغرس بتغيير موقفه المعارض لذلك الصفقة. ومن المبررات التي استخدمها ممثل الادارة الاميركية، وفي مقدمتهم شولتس ودورفي، وذلك اثناء مفاوضاتهم مع رجال الكونغرس ولجانته المختلفة، الأمور التالية:

١ - ان بيع السلاح للاردن يثبت التزام امريكا بالوفوف، الى جانب اصدقائها في منطقة الشرق الاوسط، وان الصفقة المقترحة تحاول الوفاء بوعده كان الرئيس ريغان قد قطعه على نفسه للملك حسين.

٢ - ان الاردن يواجه خطراً حقيقياً من سوريا التي تعارض المباحثات المقترحة وتهدد بتعطيلها حتى لو استلزم الامر استخدام القوة العسكرية.

٣ - ان بيع السلاح للاردن من شأنه تقوية احساس الملك حسين وحكومته بالامن، وبالتالي تشجيعهم على التقدم نحو السلام وتحمل المخاطر التي سترافق التفاوض المباشر مع اسرائيل.

وبغض النظر عن تلك المبررات، فان غالبية الكونغرس حاززال تعارض بيع السلاح للاردن كما ما تزال تطالب الحكومة الاردنية بالاعلان عن التزامها المسبق بالاعتراف باسرائيل ودخول مفاوضات مباشرة معها مع تحديد موعد قريب لبدء تلك المفاوضات. وعلى الرغم من ان الملك حسين اعلن عن التزامه بالتفاوض، وفي المستقبل القريب، ضمن اطار دولي مناسب، فان معارضة غالبية اعضاء الكونغرس ما تزال قائمة.

وعلى العموم، تحولت الحلاقات بين وجهتي النظر العربية من ناحية، والاسرائيلية من ناحية اخرى، دون التقدم خطوة جديدة عن طريق السلام، ان بينما يصر الجانب العربي على التمسك بفكرة الاطار الدولي للمفاوضات وعلى مشاركة الاتحاد السوفياتي وقيام المبعوث الاميركي بالاجتماع بوفد اردني - فلسطيني مشترك، يصر الجانبان، الاسرائيلي والاميركي، على معارضة الاطار الدولي للسلام وعلى رفض مشاركة كل من منظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفياتي. ولذلك قال شامير، وزير خارجية اسرائيل، في مقابلة تلفزيونية اثناء وجوده في نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العمومية خلال شهر ايلول (سبتمبر) الماضي، ان المشاركة بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية جعلت من الصعب على الحكومة الاردنية القبول ببدء المفاوضات المباشرة، وان اسرائيل على استعداد تام للتفاوض مع الاردن دون منظمة التحرير ودون شروط مسبقة. وبيدما رفض شامير فكرة المؤتمر الدولي قال انه يتوجب على واشنطن ان تحصر دورها، في المرحلة الحالية، في محاولة اقتناع الاردن بالتفاوض مع اسرائيل، وجهاً لوجه ودون شروط.

ان المرافق للشركات السياسية المتعاقبة بما يسمى بعملية السلام في الشرق الاوسط لا يسعه الا ان يلاحظ مدى التخوف الذي تبديه اسرائيل من السلام وددى التردد الذي تظهره الادارة الاميركية تجاه قضية المشاركة في المباحثات السلمية المقترحة. وبسبب الضغوط الاردنية والمصرية على الادارة الاميركية والتي وصلت الى حد اتهام الرئيس حسني مبارك، في اثناء زيارته الاخيرة لواشنطن، بان موقف الحكومة الاميركية يعود الى خضوعها لسيطرة اللوبي الصهيونى، اتجهت الحكومتان الاميركية والاسرائيلية الى

البحث عن المشاكل التي تعترض طريق السلام بدلاً من البحث عن المخارج والحلول والى التركيز على العقبات التي تحول دون تقدم المباحثات بدلاً من ابداء اللبونة وتقديم التنازلات. ولذا، فإن الاهتمام الزائد الذي تبديه الإدارة الأمريكية بقضية بيع السلاح للاردن استخدم كمخرج من الأزمة الحالية، مما جعل الاهتمام بتلك القضية يتم على حساب الاهتمام بتحقيق التقدم في قضايا السلام الرئيسية. وهكذا، أصبحت العلاقة بين قضيتي السلاح للاردن والسلام في الشرق الأوسط علاقة عكسية بدلاً من ان تكون علاقة تبادلية. إذ بينما أصبحت عملية التقدم في ايجاد الصيغ والاطل المناسبة للسلام تنتظر صير صفقة السلاح المقترحة للاردن، أصبح مصير تلك الصفقة رهناً بقدرة الاردن على تقديم المزيد من التنازلات لأمريكا واسرائيل.

الاعتداء الإسرائيلي على تونس

بعد اجتماع المائتين والستين بالرئيس ريغان في أواخر شهر ايلول (سبتمبر) الماضي، قال ريغان انه يأمل ان تبدأ المفاوضات العربية - الإسرائيلية المباشرة قبل انتهاء الازمة الحالي وتحت اشراف دولي مناسب. ولقد كان ذلك اول إشارة علنية لقبول الإدارة الأمريكية بفكرة المؤتمر الدولي. وذلك دون تحديد طبيعته او موماته او الاطراف المشاركة فيه. ونفذ اشارت التقارير فيما بعد الى ان الحكومة الأمريكية تدرس بعض الصيغ المقترحة والتي يمكن من خلالها التوفيق بين المطلب العربي بالاصرار على مشاركة الاتحاد السوفياتي والمطلب الإسرائيلي - الأمريكي الذي يصر على استبعاده وذلك باسناد مهمة الدعوة الى المؤتمر الدولي للأمم لعامة لهيئة الأمم المتحدة والذي سيعطى اليه الاتفاق مسبة مع المعظمين الدائمين في مجلس الأمن الدولي على رفض الدعوى لحضور المؤتمر او قبولها وحضور اجتماع قصير ترؤف الجلسة بعده مباشرة كى تبدأ المفاوضات العربية - الإسرائيلية المباشرة.

وخوفاً من التطور في مباحثات سلام جادة، لا تبدو اسرائيل مستعدة لخوضها قامت حكومة شمعون بيرس بالاعتداء على تونس وارسل طائراتها للأغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية، وهي الغارة التي ادت الى مقتل أكثر من ٧٠ شخصاً فلسطينياً وتونسياً. ومن اجل التمهيد لهجومها على تونس وتغيير معارضتها لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مباحثات السلام المقترحة، قامت حكومة اسرائيل باعداد ما اسمته عرفات والارهاب، وتقديمه كتقرير الى الإدارة الأمريكية. ويشير ذلك التقرير الذي تم اعداده من قبل لجنة القضايا الإسرائيلية - الأمريكية (ايباك) الى قيام رجال المقاومة الفلسطينية بحوالي ١١٢ عملية داخل الأراضي الفلسطينية خلال الفترة الممتدة فيما بين ١٩٨٥/٢/١١ و ١٩٨٥/٩/١٤، أي بعدد أكثر من عملية كل يومين. ولقد قام اللوبي الصهيوني في واشنطن باضافة حادثة مقتل الاسرائيليين الثلاثة في قبرص يوم ١٩٨٥/٩/٢٥ الى التقرير المذكور وتوزيعه على رجال الكونغرس.

ويبدو، كان الهدف الرئيس للغارة الإسرائيلية اغتيال السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بهدف اضعاف المقاومة العربية في الداخل، من ناحية، وتقويض اهم دعائم الانفاقية الأردنية - الفلسطينية المشتركة، من ناحية اخرى. وعندما سنل بيرس عما اذا كان هدف تلك الغارة قتل رئيس م.ت.ف. قال ان «معلوماتنا [في] اثناء القيام بالغارة اشارت الى وجود السيد ياسر عرفات في مقر قيادته في تونس». وذور الاعلان عن قيام الطائرات الإسرائيلية بالغارة على تونس اصدر البيت الابيض بياناً اظهر ارتياح الرئيس الأمريكي لنتائج الغارة الإسرائيلية، وقام بتبديرها حيث اعتبرها عملاً مشروفاً ودفاعاً عن النفس.

ومما يشير الى احتمال علم البيت الابيض المسبق بتلك الغارة وموافقته عليها ما اشيع عن اعتراض وزير الدفاع الأمريكي على صيغة البيان الذي ايدها. ادا شولدن، وزير الخارجية، قد اعترض على الالفة التي صدر بها البيان والذي اظهر مدى الانحياز الأمريكي الى اسرائيل واستعداده للتضحية باصدقائه التونسيين في سبيل ارضاء شهوات القيادة الإسرائيلية. ولذلك صدر بيان لاحق، في اليوم التالي، ايد ويزر الغارة مجدداً ولكن بلهجة اقل عنفاً. كما ابدى الأسف لاستخدام العنف، دون ادانة العملية الإسرائيلية.

وهذا يعني ان البيان الثاني حاول، في الواقع، تأكيد الموقف الأمريكي المؤيد لاسرائيل وشيرو العدوان الاسرائيلي على تونس دون أن ينسى - كما فعل البيان الاول - اهمية تغليف الموقف الأمريكي بغلاف من الرياء والدبلوماسية.

اما الاعلام الأمريكي، فقد قام، كعادته، بالانتحياز الى جانب الموقفة الاسرائيلي واستخدام نكاته في تدوير الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. اذ بينما اتجه الى ربط تلك الغارة، ربطاً مباشراً، بمقتل الاسرائيليين الثلاثة في قبرص يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥ قام بانطالية بوجوب الرد على اعمال الارهاب الدولية. ومنمن هذا الاطار، قسح الاعلام الأمريكي المجال واسعاً لبدء وجهة النظر الاسرائيلية حيث اجري مقابلات عديدة مع مسؤولين اسرائيليين وصحفيين اميركيين وغير اميركيين. بمن فيهم بيرس واسحق راين وهنري كيسنجر. وفي الوقت ذاته 'هطلت زيارة الرئيس مبارك' مهلاً بكاد يكون تاماً. بينما اعطيت زيارة الملك حسين قدراً فأولاً عن الاهمية.

اختطاف السفينة الايطالية

لقد احدث اختطاف السفينة الايطالية عن قبل مسلحين فلسطينيين ومقتل احد ركابها الاميركيين ضجة كبيرة على الساحة الاميركية. ويعود السبب في ذلك، على الاغلب، الى وقوع تلك الحادثة بعد الغارة الاسرائيلية على تونس ولكونها ادت الى مقتل احد الركاب الاميركيين والذي كان رجلاً يهودياً متقعداً. وعلى الرغم من قيام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بالتعارف مع الرئيس المصري حسني مبارك باقناع المختطفين بانهاء عملياتهم وتسليم انفسهم للسلطات المصرية، فان الحملة الاعلامية في الولايات المتحدة تمارت في استعلاء الغير على العرب والفلسطينيين. ولقد نتج عن ذلك تشجيع المتعصب على اغتيال احد ابناء الجالية العربية الفلسطينية في كاليفورنيا، وهو السيد اسكندر عودة، الذي شغل منصب الرئيس الاقليمي لمنظمة العرب الاميركيين المناوئة للفرقة العنصرية.

وفي اثناء ترحيل المسلحين الفلسطينيين من مصر قامت طائرات البحرية الاميركية باعتراض مسار الطائرة المصرية التي كانت تقلهم واجبارها على الهبوط في مطار سفلية الايطالي. وبعد نزول تلك الطائرة حاولت السلطات الاميركية القبض على المختطفين وترحيلهم الى الولايات المتحدة الاميركية ومحاكمتهم بتهمة اختطاف السفينة وجعل اسلحة بطريقة غير مشروعة وارتكاب جريمة قتل. وفي نفس الوقت، طلبت السلطات الاميركية من السلطات الايطالية احتجاز محمد عباس (ابو العباس) بتهمة القيام بتنظيم ادارة عملية اختطاف السفينة.

ان رفض السلطات الايطالية الاستجابة للمطالب الاميركية ادى الى تدهور العلاقات بين البلدين وقيام الحكومة الاميركية بتوجيه الاتهامات القاسية الى الحكومة الايطالية. كما ان قيام البحرية الاميركية باختطاف الطائرة المصرية ادى الى تدهور العلاقات المصرية - الاميركية، من ناحية، وقيام التظاهرات المعادية للحكومة الاميركية في القاهرة، من ناحية اخرى. واتجاه الرئيس حسني مبارك الى اتهام واشنطن بالقرصنة الجوية واعتبار عملية اختطاف الطائرة المصرية عملاً مخالفاً للاعراف والقوانين الدولية. اما اجهزة الاعلام الاميركية، فقد قامت باتهام الرئيس حسني مبارك بالكذب والجبن والتلميع، احياناً، الى تأمر حكومته مع الادارة الاميركية في عملية اختطاف المختطفين. وفي نفس الوقت، قامت تلك الاجهزة بمحاولة الاساءة الى العلاقات الايطالية - العربية، وبشكل خاص العلاقات الايطالية - الفلسطينية.

وبنتيجة لتلك كله، ارتفع العديد من الاصوات في اميركا. خاصة تلك الاصوات الموالية للصهيونية، مطالبة بمعاينة كل من مصر وايطاليا اقتصادياً والتذكير بمدى اعتماد مصر على المعونات الاميركية. ان قالت تلك الاصوات ان قيام اميركا بتقديم اكثر من ٢,٢ مليار دولار معونات سنوية لمصر يفترض استجابة مصر للمطالب الاميركية. وهذا يعني، تبعاً للعقابة التجارية الاميركية، ان واشنطن تتوقع الخضوع المصري لارادتها ثمناً للمعونات الاقتصادية العسكرية التي تتسلمها مصر كل عام. وتعليقاً على ذلك، قال اشرف غربال، سفير مصر السابق في واشنطن، في مقابلة تلفزيونية: 'انه من المهم قيام الاصدقاء بمساعدة

اصدقائهم، ولكن من الاعم محاولة تجنب اهانتهم، وبما تجدر الإشارة اليه، في هذا المجال، ان الاموات الامريكية المتعاضفة مع وجهة النظر العربية والمؤيدة للحقوق الفلسطينية اخذت، تقريباً، في اثناء تلك الازمة، وذلك لعدم اعلاؤها الفرصة الاعلامية المناسبة، من ناحية، ولصعوبة الدفاع عن عمل المختطفين، من ناحية اخرى.

اما بالنسبة لاسرائيل، فانها اغتنمت تلك الفرصة لتحقيق اربعة اهداف رئيسية، اعلامية واستراتيجية: ١ - تكثيف الحملة الاعلامية المضادة لـ م ت ف، ولربطها باسر عرفات، والادعاء بأنه كان على علم مسبق بتلك العملية، وانها - اي عملية اختطاف السفينة، تعتبر امتداداً لنشاطات المتفلة وحركة «فتح» الارهابية. ٢ - التركيز على ان ملاحقة الارهابيين، واستخدام العنف ضدهم هي الوسيلة الوحيدة القادرة على التعامل معهم واللغة الوحيدة التي يفهمونها. ٣ - التناهي عن الموقف الامريكى واعتماد عملية اختطاف الطائرة المصرية عطية مشروعة وتتفق، تماماً، مع سياسة اسرائيل التي تقوم على محاربة البحث عن خلايا الارهاب، وضربها قبل استفحال خطرهما، وبالتالي الياس ارباب الدولة الرسمي، الاسرائيلي والامريكى، لياساً من الشرعية الدولية. ٤ - الادعاء بان كون منظمة التحرير منظمة ارهابية، يحرصها من حق المشاركة في مباحثات السلام المقترحة، وبالتالي مطالبة امريكا بصرف النظر، كلياً، عن اعطاء أي دور لتلك المنظمة، او لرئيسها، في التحركات والمباحثات السلمية.

لقد ادت التطورات السابقة - كما اسلفنا - الى تدوير العلاقات العربية - الامريكية، بوجه عام، وانتكاسة القضية الفلسطينية على الساحة الامريكية بوجه خاص، مما سيرتد آثاراً واضحة وسلبية على مستقبل وتطور عملية السلام. ولذا يبدو الموقف الامريكى، وبجهد فضية المباحثات السلمية، وقد دخل مرحلة من الشئشئ ستتركز الجهود خلالها على محاولة راب التصدع الذي اصاب العلاقات العربية .. الامريكية، خاصة الامريكية - المصرية والامريكية - الشوسية، وعلى العموم، تشير معظم الدلائل الى عدم حماس الادارة الامريكية لبدء المفاوضات السلمية، بل الى خوفها من احتمالات الفشل مباشرة بعد بدء المفاوضات، والقلق من احتمالات ضياع فرصة ذهبية لاضفاء صفة الشرعية العربية والدولية على عملية المفاوضات المباشرة. وهذا يعني ان الموقف الامريكى يحاول دفع عملية السلام، بالقدر الذي يعفيه من تلقي اللوم بسبب فشلها. ولذلك، صرحت الادارة الامريكية، مراراً وتكراراً، بان هدفها الاول والاخير يرمي الى بدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل ووفد اردني - فلسطيني مشترك، وان دورها يقتصر على محاولة تقريب وجهات نظر الاطراف المعنية بخصوص اطار المفاوضات وشكلها والاطراف المشاركة فيها. وليس بخصوص محتواها وصيغ الحلول التي يمكن التوصل اليها.

وفي مثل هذه الاجواء التي خلقتها وخلفتها الغارة الاسرائيلية على تونس واختطاف السفينة الإيطالية وتقيام الطائرات الامريكية العسكرية باختطاف الطائرة المصرية، فان المرحلة القادمة، ستشهد، على الاغلب، التطورات التالية:

١ - تجديد عملية السلام، ريثما تهدأ الاعصاب والعواصف، من ناحية، وتزايد معارضة اسرائيل لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية المباشرة، وغير المباشرة، في تلك العملية، من ناحية ثانية، وتزايد مقارعة الاردن لتقديم المزيد من التنازلات من أجل بدء عملية التفاوض، من ناحية ثالثة.

٢ - اعطاء اسرائيل الفرصة التي تحتاجها لتكثيف الضغوط على الادارة الامريكية والكونغرس الامريكى وذلك من اجل التحيلولة دون حصول الاردن على صفقة السلاح المقترحة. ثم التركيز على أن اعمال منظمة التحرير ارهابية، وينبغي استبعادها، كلياً، من المشاركة في عملية السلام العربية - الاسرائيلية.

٣ - ومن شأن ذلك، صعوبة معاودة التحرك ضمن الاطر والصيغ التي تم طرحها في السابق، وبالتالي حذف القضية الفلسطينية من اولويات الادارة الامريكية، على الاقل في المرحلة الحالية.

د. محمد عبد العزيز ربيع

رداً على دراسة انكليزيس عن الموقف السوفياتي: من حق الصديق علينا أن ننصفه

نشرت مجلة **شهود المصطفى** في العدد ١٤٨/١٤٩، تموز/آب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٥ (ص ٢٦ - ٤٢)، دراسة بعنوان «موقف الاتحاد السوفياتي من القضية الفلسطينية (١٩٤٧ - ١٩٨٢)» لـ «سنتيا انكليزيس»، تناولت تطور السياسة السوفياتية حيال مختلف جوانب القضية الفلسطينية خلال الفترة المشار إليها ومحاولة «تقدير الأسباب الكامنة وراء المتغيرات» في هذه السياسة وتحديد «مسائلين آخرين، هما: مدى مطابقة هذه السياسة للمصالحات الأيديولوجية من جهة، والمدى الذي تحركت فيه المصالح الذاتية السياسية السوفياتية من جهة أخرى». وأضافت إلى قصور هذا المنطق في تحليل وتقييم الموقف السوفياتي، فقد انطوت الدراسة، في الواقع، على العديد من المغالطات والأخطاء التي قلبت المواقف السوفياتية الفعلية تجاه مسائل عديدة إلى نقيضها وحملتها، في أماكن، أكثر مما تحتمل، إضافة إلى القصور الحاصل في التحليل والتقييم. كما أن سعي الكتابة إلى تصيد المآخذ لوجهها في تناقضات عديدة فخاضت إلى استنتاجات مغايرة كلياً لمواقف موثقة.

ونظراً لموقع الاتحاد السوفياتي الذي تعتبره الكتابة، ولو على استحبابها، «أهم حلفاء الفلسطينيين» في نهاية دراستها: ونظراً للنجني على موقف هذا الحليف «الأهم»، وجدت من الضروري الرد عليها لسببين رئيسيين: الأول، توضيح بعض ما أغفاته، أو تغاضت عنه، الكتابة من المواقف السوفياتية تجاه مختلف جوانب وخطوات القضية الفلسطينية خلال الفترة الزمنية المذكورة؛ والثاني، تفنيد التفسيرات والتحايلات الخاطئة التي انبثقت عنها الدراسة، وتبيان قصور المنطق الذي استندت إليه في استنتاجاتها.

لقد ساءت انكليزيس الكثير من الاتهامات والافتراءات إلى المواقف السوفياتية وأثبتتها في دراستها كحقائق. وهذه الاتهامات - الحقائق، المزعومة هي نفسها التي كانت، وما تزال، بعض الانظمة العربية تبرر بها سياسة التبعية للإمبريالية، وتسعى، من خلالها، إلى عزل الشعب الفلسطيني وبقائه الشعوب العربية عن حلفائها الطبيعيين. ويبدو أن البعض لم يعب، بعد، تغير الزمن واتساع الاتصالات بين الناس فراح يردد الموالم القديم نفسه.

لقد أصبحت اقوال وافعال الاتحاد السوفياتي معروفة وعلومة من قبل معظم الناس وبما يكفي للدفاع عن نفسها. ومن حق الحليف، أو الصديق، علينا أن ننصفه ادى تناولنا لمواقفه. وهذا الانصاف يتطلب منا محاكمة هذه المواقف والسياسات ضمن اطار ظروفها التاريخية المحددة، كشرط ضروري لتجنب الذاتية. وإذا كان من الطبيعي أن تختلف مع الحليف، أو الصديق، في هذا الموقف أو ذاك، أو تجاه هذه السياسة أو تلك، فإنه من غير الانصاف، أبداً، أن نجعل الشواذب تطغى على الجوهر، وأن نحمل المواقف ما ليس فيها، وأن نواجه، بالمشك، كل ما تختلف معه، فمن حق الحليف علينا، أيضاً، أن ننتههم بمواقفه والدوافع الكامنة وراء تلك المواقف.

لقد قفزت الكتابة في بداية دراستها إلى توجيه الاتهامات إلى الموقف السوفياتي من مسألة المشروع الصهيوني في فلسطين قبل، وبعد، انشاء اسرائيل، وتغاضت عن ذكر شي عن الموقف السوفياتي تجاه **شهود المصطفى**، العدد ١٤٢ - ١٤٣، تشرين الثاني: كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٤

مختلف جوانب القضية الفلسطينية، في حين لم تبخل في تثبيت المغالطات. وقبل ان تعرض لهذه الاحكام، لا بد من التطرق، باختصار، إلى موقف الاتحاد السوفياتي تجاه مختلف تطورات القضية الفلسطينية، عاباً بان المجال لا يسمع، هنا، باستعراض وافٍ للموقف السوفياتي قبل العام ١٩٤٧.

في البداية، نشير إلى أن موقف لينين والحزب الاشتراكي الديقراطي الروسي، قبل ثورة أكتوبر، كان موقفاً مناهضاً للصهيونية فكراً وممارسة. فقد اعتبرت الصهيونية، ايدولوجية وصارسة، نهجاً رجحياً لبرجوازية اليهودية، وهي بالتالي معادية للماركسية اللينينية والاشتراكية العلمية، ومرتبطة عضواً بالامبريالية. ومنذ قيام ثورة أكتوبر وحتى الآن، تلعب الصهيونية دوراً بارزاً في استراتيجية الادبرالية الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي على جميع الصعد.

وفي أعقاب قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية، نشرت، بأمر من لينين، اتفاقية سابكس - بيكو والوثائق السرية الاخرى لدول الوفاق حول استعباد الشرق الأوسط^(١). ويعد صدور وعد بلفور المشؤوم، نشرت المفوضيه المؤقتة لشؤون اليهود القومية لدى مفوضية الشعب لشؤون القوميات في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية، وذلك بتاريخ ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩، نداءً خاصاً اشار، بالتكامل شديد، إلى أن الصهيوينيين يحاولون اراحة العرب عن فلسطين، ويستعدون لانشاء دولة يهودية لهم هناك... إن جماهير الشغيلة اليهود توى في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية وطنها الاشتراكي الذي تدافع عنه في الجبهات مع عمال روسيا وفلاحها ضد امبريالية دول الوفاق وجميع عدلاها. اننا لسنا بحاجة إلى بلدان اخرى، ولا نبدى أي حقوق يودية لامتلاك فلسطين، ونحن نعتزف بهذه الحقوق كاملة لجماهير العرب والبدو الكادحة^(٢).

وفي ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٢٠، اقر مؤتمر الكومنترن الثاني، في جلسته العامة الخامسة (بامتناع ثلاثة مندوبين عن التصويت)، الموضوعات اللينينية حول امسالة القومية ومسالة المستعمرات. واضيف إلى القسم السادس من البند الحادي عشر ما يلي: «... والدليل الواضح على خداع جماهير شغيلة الامة المضطهدة بالجهود المشتركة لامبريالية دول الوفاق وبرجوازية هذه الامة يتجلى في عداية الصهيوينيين بشأن فلسطين، كما يتجلى في الصهيوينية عموماً التي تقدم إلى الاستقلال البريطاني، بحجة تأسيس دولة يهودية في فلسطين، قريانا هو السكان العرب الكادحون في فلسطين، حيث يشكل الشغيلة اليهود مجرد اقلية ضئيلة»^(٣).

كذلك داب الاتحاد السوفياتي على المطالبة بانتهاء الاستعمار ونظام الحماية واعطاء الشعوب العربية الاستقلال، وايدد تضامال العرب من أجل الاستقلال. ووقف المندوبون السوفييت في جميع المؤتمرات واللقاءات الدولية الى جانب المطالب العربية. لكن الحكومات العربية التي كانت تابعة، آنذاك، للمستعمر، لم تحاول الاستفادة من الدعم السوفياتي هذا. وعندما افتتح في لوزان المؤتمر الدولي المكرس لقضايا الشرق الأوسط، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢، اضطر منظمو المؤتمر إلى دعوة وفد سوفياتي، فوزع ذلك الوفد مذكرة بصدده المسالة الشرقية أيد فيها مطالب وفود الأوساط الوطنية العربية التي وصلت إلى لوزان للدفاع عن مصالحها. وفي أيار (مايو) ١٩٢٢، في اثناء عمل الدورة الثانية لمؤتمر لوزان، وجهت الحكومة السوفياتية إلى حكومتها بريطانيا وفرنسا مذكرتين، جاء فيهما «أن فلسطين وسوريا واتعدان، حالياً، تحت ما يسمى بالانتداب، وأن الحكومة الروسية لا تعترف بهذا الشكل الجديد للاوضاع الدولية»^(٤).

كذلك أيد الاتحاد السوفياتي جميع الانتفاضات الوطنية التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد المستعمرين البريطانيين وحاءة المذوم الصهيوينيين، لكنه لم يتردد، في الوقت ذاته، في توجيه الاتهام إلى الرجعية الفلسطينية والرجعية العربية على افعالها التي كانت تخدم المستعمرين والصهيوينيين. وكان الاتحاد السوفياتي يرى أن حل المشكلة الفلسطينية يجب أن يبدأ بانتهاء نظام الحماية البريطانية على فلسطين وفي اقامة دولة ديمقراطية موحدة للعرب واليهود.

وفي اثناء مناقشة القضية الفلسطينية في الامم المتحدة العام ١٩٤٧، اقترح مندوب الاتحاد

السوفياتي في أيار (مايو) ١٩٤٧، على الجمعية العمومية صيغتين لحل القضية الفلسطينية: نصت الأولى على إنشاء دولة عربية - يهودية ديمقراطية اتحادية، يتضمّن فيها العرب واليهود بحقوق متساوية؛ واقترح في الصيغة الثانية تقسيم فلسطين إلى دولتين ديمقراطيتين مستقلتين، عربية ويهودية^{١٢١}. وعندما فشلت الصيغة الأولى في نيل موافقة الأطراف المعنية بسبب النفوذ الذي كان يحظى به، في هيئة الأمم، التحالف الامبريالي. صاحب مشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين اقترح مندوب السوفياتي الحل الثاني أي التقسيم. وقد تمخّص الاقتراح السوفياتي الأساسي اليهود التالية: إلغاء الانتداب البريطاني ابتداءً من الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨؛ انسحاب القوات البريطانية خلال فترة امتصاصها ثلاثة إلى أربعة شهور؛ تحديد فترة انتقالية تكون خلالها فلسطين تحت سلطة الأمم المتحدة ممثلة بمجلس الأمن من خلال لجنة خاصة مكونة من ممثلي البلدان الأعضاء في المجلس، وتعمل هذه اللجنة في فلسطين، وتقوم بتحديد حدود كل من الدولتين المادرتين، العربية واليهودية، وتشرف على انتخابات نيابية في كل منهما، وانتخاب حكومة، وكذلك تشرف على اختيار حكومة مركزية للدولة المؤقتة وقوات مسلحة (ميليشيا) كافية لحفظ الأمن ومنع المصادمات^{١٢٢}.

في بداية دراستها، وتحت عنوان -تطور الموقف السوفياتي حتى العام ١٩٤٧، كتبت انكليزس ان الاتحاد السوفياتي بدأ يدعم المجتمع اليهودي في فلسطين معنوياً وطدياً، وأنه يدعم الجهد العسكري الصهيوني بإرسال أسلحة وامدادات عسكرية للدولة اليهودية الجديدة من خلال البلدان التابعة له، وأنه شجع الهجرة اليهودية من دول أوروبا الشرقية مع الادراك بأن المهاجرين سوف يتوجهون الى فلسطين للاستيطان فيها؛ دون ان تبين الكاتبة كيف وعنى ثم ذلك، ودون ان تورد اي دليل على حصول مثل هذا الدعم العسكري والمعنوي والبشري المزعوم. ويبدو ان الكاتبة، وخلافاً لجميع الحقائق، تريد الايحاء بأن الاتحاد السوفياتي يتحمل مسؤولية كبيرة، الى جانب بريطانيا والولايات المتحدة وباقى الدول الاستعمارية، في خلق اسرائيل. وتواصل تفسير ادعاءاتها بالقول ان اول الأسباب وراء هذا الدعم هو اعتقاد الاتحاد السوفياتي بأنه سوف يحصل على موطنٍ قديم في منطقة الشرق الأوسط من خلال دعمه للدولة اليهودية.

لا بد من التأكيد، هنا، ان المعالجة المختصرة لهذه المسألة، أي العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية خلال الاعوام القليلة التي سبقت، وتلت، اقامة اسرائيل، لا يمكن ان توفي الموضوع حقه، سيما وان هناك الكثير من الافتراءات والدراسات حول حقيقة الموقف السوفياتي صدرت عن جهات اسرائيلية وغربية كان هدفها الرئيس التشويش على العلاقات العربية - السوفياتية، كما لا يتسع المجال، هنا أيضاً، لمناقشة واقعية وتوثيقية لهذه المسألة، إلا انه لا بد من ايراد عدد من الملاحظات الضرورية لتفنيد اتهامات الكاتبة وتعميمها للمبهم.

أولاً: إن الاتحاد السوفياتي قد وافق «مضطراً» على قرار التقسيم الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، فأغلبية الاعضاء في هيئة الأمم المتحدة، آنذاك، كانت الى جانب قرار التقسيم. وقد وصف مندوب الاتحاد السوفياتي هذا القرار بأنه «حل سيء للقضية الفلسطينية، وأن بلاده، تقف عديداً، مع رأي الأقلية، في هيئة الأمم القابل بحل القضية الفلسطينية على أساس دولة ديمقراطية موحدة، ثنائية القومية، وأن موافقة الاتحاد السوفياتي على قرار الأغلبية جاءت لانه كان الحل الوحيد الممكن في ذلك الوقت، نتيجة لظروف العلاقات العدائية بين العرب واليهود^{١٢٣}. وقد طالب الاتحاد السوفياتي بتطبيق قرار التقسيم بإنشاء دولة يهودية وكذلك دولة عربية في فلسطين. وكان اعترافه بالدولة اليهودية (اسرائيل) عند اعلان قيامها في أيار (مايو) انسجاماً مع موافقته على قرار التقسيم. ولكنه طالب أيضاً، في نفس الوقت، بإنشاء دولة عربية. وإذا كان الاتحاد السوفياتي يعترف بشرعية وجود اسرائيل باعتبارها انشئت بقرار من الأمم المتحدة وضمن الحدود التي تضمنتها القرار، فليس من الموضوعي اعتبار الموقف السوفياتي هذا اعترافاً بشرعية عدوانها وتوسعها. فهناك الكثير من الأقوال والأفعال السوفياتية المناهضة للسياسة التوسعية الاسرائيلية منذ العام ١٩٤٨.

ثانياً: من غير الواقعي اعتبار إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل دعماً سوفياتياً لسياسة اسرائيل الداخلية والخارجية. فقد حاول الاتحاد السوفياتي، من خلال علاقاته الدبلوماسية، ان يحول دون تحول اسرائيل الى ديك للامبريالية في المنطقة. لكن هذه المحاولة سرعان ما تبين عدم جدواها. في الوقت ذاته، استمر الاتحاد السوفياتي، كما في السابق، في موقفه الداعم، بشان، للذخائر العربي من اجل التحرر الوطني والاجتماعي. بما فيه شمال الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: ان الادعاءات بأن الاتحاد السوفياتي قدم دعماً مادياً وديبلوماسياً للاستيطان الصهيوني في فلسطين، وفيما بعد للجهد العسكري الصهيوني بعد اقامة اسرائيل، ليس لها ما تستند اليه. وان ما ذكرته مصادر عديدة عن صفة اسلحة قدمتها تشيكوسلوفاكيا الى اسرائيل في العام ١٩٤٨ وعن تدريب يهود في تشيكوسلوفاكيا، فالغرض ما يزال يلف ظروف وملازمات هذه المسألة. علاوة على ان بعض المعلومات حولها قد استقيت من مصادر ثورية، أبرزها تقارير وكالة الاستخبارات المركزية (سي. آي. آي.)^{١٨}. لذلك، ليس من الانصاف تحميل هذه المسألة لكامل الاتحاد السوفياتي. لعدة اعتبارات موضوعية أهمها ان الوضع في تشيكوسلوفاكيا، بعد ثلاث سنوات فقط من انتهاء الحرب، لم يكن قد استقر بعد. ولا أحد يذكر النفوذ الكبير، نسبياً، للصهيونية في تشيكوسلوفاكيا الذي استمر حتى العام ١٩٦٨ وهو تاريخ القضاء على قوى الثورة المضادة الذي ساهم فيه الجيش السوفياتي بقسط حاسم. ويذكر الكتزيون تلك الأصوات الصهيونية التي اذلت في تشيكوسلوفاكيا لتأييد العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية في حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧.

رابعاً: ان مسألة هجرة يهود دول اوروبا الشرقية جاءت نتيجة لعدد من العوامل، ليس للاتحاد السوفياتي ضلع فيها، فالدعوة الصهيونية التي وجهت الى اليهود للهجرة الى فلسطين لاقت لدى يهود اوروبا الشرقية اذناً صاغية بعد الحرب، بسبب الاوضاع المعيشية الصعبة التي كانت تمر بها هذه البلدان. يضاف الى ذلك، ان فسماً من اليهود هاجر لاسباب سياسية - اجتماعية، مثلهم في ذلك مثل الفئات البرجوازية التي لم تقبل الاوضاع الجديدة في بلدان اوروبا الشرقية. وهنا نذكر ان الجزء الأكبر من يهود اوروبا الشرقية توجهوا الى بلدان اوروبا الغربية والولايات المتحدة، فلا يجوز، اذاً، تحميل الاتحاد السوفياتي مسؤولية هجرة الفئات والعناصر المعادية للاشتراكية، بما فيها ذلك القسم من اليهود الذين توجهوا الى اسرائيل.

إن الجزء لا يستلزم ان ينكر آثار السياسة الاعلامية المضللة التي اتبعتها الصهيونية خلال السنوات المديدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وكذلك استقلالها للحارسات النازية تجاه اليهود. وقد بذلت الصهيونية جهوداً كبيرة لاختفاء توابها ومطامعها. ولا شك في ان هذه السياسة، التي لقيت دعماً كبيراً من احزاب الاممية الثانية، احدثت تأثيرات كبيرة على قطاعات دولية واسعة، اضافة الى موقف بعض قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني (الاسرائيلي فيما بعد) الذين ايدوا سياسة التوسع الصهيونية واعتبروا هذا التوسع والعدوان والمذابح وتهجير العرب الفلسطينيين دفاعاً عن النفس. وقاموا بجولات في بلدان اوروبا الشرقية لتوفير دعم لاسرائيل حيث قولوا بالصد في معظم البلدان التي زاروها وقد قدمت تصرفات بعض الانتظمة العربية خدمة لا تقدر بثمن لسياسة التضييق الصهيونية. وهنا يجب التفريق بين مسالتين طرحتهما الكاتبة. وهما: موقف الاتحاد السوفياتي تجاه الانتظمة العربية في نهاية الاربعينات التي كانت في معظمها تدور في فلك الامبريالية، وموقف الاتحاد السوفياتي من اسرائيل. إن الخلط بين المسالتين، بما يؤدي بالكاتبة الى استنتاج ان الاتحاد السوفياتي، شجع [على] اقامة اسرائيل .. لظنه بان لا مجال لسياسة خارجية سوفياتية فعالة في العالم العربي بسبب رجعية الملوك والحكام العرب، في ذلك الوقت. هو محاولة لتحميل الموقف السوفياتي اكثر مما ينطوي عليه فعلاً بل وتضويبه بالكامل. فالاتحاد السوفياتي، اوضح، كما سبق ذكره، دهمه للمسألة الفاسطينية واسباب موافقته على قرار التقسيم ولم يربطها بسياسة البلدان العربية. بل بالعكس، ففي تقديري ان احد الاسباب التي دفعت الاتحاد السوفياتي الى الموافقة على قرار التقسيم هو حيزان القوى القائم آنذاك والذي لم يكن يسمح بانضمام دولة موحدة وذلك بسبب

تواظف بعض الانظمة العربية مع المستعمرين اصحاب مشروع انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ومع اميريالبي الولايات المتحدة الحماة الجدد للصهيونيين.

وفي معرض استعراضها للموقف السوفياتي بعد العام ١٩٥٤، تعزو الكاتبة التغيير في العلاقات السوفياتية - العربية والسوفياتية - الاسرائيلية الى الانقلاب في الموقف السوفياتي تجاه اسرائيل، والناجم عن التغيير الجذري والجوهري الذي طرأ على سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية وعلى المفاهيم الايديولوجية المبرني عاينها. لسنا هنا بصدد مناقشة صحة او دقة هذه المسألة، فمن المعروف انه حدثت تغييرات في السياسة السوفياتية، الداخلية والخارجية، بعد موت جوزيف ستالين، لكن التفسير الذي اعطته الكاتبة لتطور العلاقات السوفياتية - العربية يطمس العامل الرئيس الذي ادى الى تطور هذه العلاقات، وهو وصول فئات وطنية وهادية للاميرالية الى السلطة في عدد من البلدان العربية، وبالأخص في مصر، وكذلك انتصارات ونحو تحولات فصول حركة التحرر الوطني العربية في بلدان عديدة، حيث وجدت مختلف هذه الفئات الوطنية في الاتحاد السوفياتي صديقاً وفاقاً، واصبح جلياً لفئات اجتماعية وسياسية اخرى، مع الارتباط الوثيق بين الفضال المعادي للاميرالية وتعزيز الصداقة مع الاتحاد السوفياتي. أما طرح انكليزيس فيهندي ثبات الموقف العربي واعتماد التغيير في الدلالة على تغير الموقف السوفياتي من اسرائيل، وهذه المعادلة فيها من الثغرات والنواقص ما يمكن الحكم عليها بأنها خاطئة.

وبعد استعراضها للموقف السوفياتي حتى العام ١٩٦٤، والذي أكد - كما جاء في دراستها - على تأييد الاتحاد السوفياتي للحقوق المشروعة، وللحقوق القانونية والثابتة للشعب الفلسطيني، خلصت الكاتبة الى استنتاج مفاده ان الموقف السوفياتي لم يحمل أي التزام مباشر تجاه الفلسطينيين كما انه لم يتعد الدعم النظري لحقوقهم المشروعة. (ص ٢٨). ويودنا لو ان الكاتبة، بدل التعميم البهيم، كلفت نفسها ولو قليلاً لتفسر لنا ما هو الدعم المطلوب تقديمه من الاتحاد السوفياتي؟ ايضاً، من هي الجهة التي يجب ان يقدم اليها الدعم؟

لتعد قليلاً الى الوراء، فحتى العام ١٩٦٤، كانت ثلاث دول عربية على الأقل تتلقى مساعدات عسكرية وتسليحاً وتدريماً من الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى، وهذه الدول هي مصر وسوريا والاردن، وكانت جديراً بطرح شعار العمل من اجل استعادة الحقوق المفتصبة للشعب الفلسطيني تحت لافتة عريضة هي، تحرير فلسطين، وحتى ذلك التاريخ ايضاً، أي العام ١٩٦٤، لم يكن للشعب الفلسطيني أي هيئة او منظمة يمكن اعتبارها ممثلة للشعب الفلسطيني حتى يمكن للاسقاط الدولية المؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني ان تتعامل معها، ثم الا يمكن اعتبار المساعدة التي قدمها الاتحاد السوفياتي الى البلدان العربية التي كانت ترفع شعار النضال من اجل استرداد حقوق الشعب الذي، حتى في اعتبارها الاتحاد السوفياتي، حقوقاً قانونية وثابتة وشرعية، مساعدة للشعب الفلسطيني في نفس الوقت؟ مع التأكيد انه لا يمكن اعتبار الاتحاد السوفياتي مسؤولاً عن نقصان اي من هذه الأنظمة في العمل من اجل تنفيذ التزامها العلفي تجاه الشعب الفلسطيني.

وفي تناولها لتطور الموقف السوفياتي خلال الاعوام ١٩٦٤ - ١٩٦٦، تقول الكاتبة ان الاتحاد السوفياتي، واصل اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط دون الاعتراف بمطالب الشعب الفلسطيني وحقه في الحصول على حقوقه الوطنية وعلى وطن مستقل (ص ٢٨). ويجب الاشارة، في هذا الصدد، الى ان الاتحاد السوفياتي كان يحرص، في كثير من البيانات المشتركة، على التأكيد على حل القضية الفلسطينية حسب قرارات الأمم المتحدة التي تتضمن قرار التقسيم الداعي الى انشاء دولة فلسطينية الى جانب الدولة اليهودية، وقد تكلم البيان اليميني - السوفياتي المشترك في آذار (مارس) ١٩٦٤، عن الحاجة الى حل القضية الفلسطينية، حسب قرارات الأمم المتحدة واحترام الحقوق الشرعية التي لا نزاع حولها للعرب الفلسطينيين^{١١}. وجاء في البيان المصري - السوفياتي، اثر زيارة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الى موسكو في أواخر آب (اغسطس) ١٩٦٥، يعرب الاتحاد السوفياتي عن تأييده التام لنضال الشعوب العربية ضد هذه السياسة [الاميرالية والصهيونية] ويؤيد، تأييداً كاملاً،

الحقوق المشروعة التي لا تتجزأ لعرب فلسطين^{١١١} وجاء في بيان مشترك عن مباحثات بين حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الشيوعي السوفياتي في أيار (مايو) ١٩٦٥ التأكيد على تضامن الحزبين مع عرب فلسطين وتأريدهما لحقوقهم المشروعة ونضالهم الحق ضد الصهيونية^{١١٢}. علاوة على ذلك، لم تكن أي من الدول العربية تطالب بإقامة وطن مستقل للفلسطينيين على الأراضي الفلسطينية التي لم تكن محتلة آنذاك (الضفة الغربية وقطاع غزة). بل كانت تطرح تحرير كامل فلسطين ثم إقامة دولة فلسطينية عليها. وفي هذا المجال، أي حق الفلسطينيين في وطن مستقل، يمكن اعتبار أن الموقف السوفياتي كان متقدماً على المواقف العربية.

وتدعي الكاتبة أن الاتحاد السوفياتي يبدأ يدين العمل المسلح ضد صهيوني حتى شباط (فبراير) ١٩٦٦، لكنها لا تورد، بتاتاً، ما يدعم هذا الزعم ومن الواضح أن الكاتبة اغتربت عدم صدور تشجيع من الاتحاد السوفياتي للعمل المسلح الفلسطيني، الذي كان في مهده، وبقي معارضة من أطراف عديدة بينها أطراف وطنية، هو اداة لهذا العمل وتجاهلت التأييد السوفياتي للنضال الحق الذي يتوخاه الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية، كما جاء في البيان الجزائري - السوفياتي سالف الذكر. وفي مكان لاحق تجاهل الكاتبة هذا الموقف، والمواقف الأخرى، فنكتب (ص ٤٦): «إن البيان السوري - السوفياتي في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ تضمن لأول مرة اعتراف السوفيات بحدثة نضال الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية».

وبعد استعراضها لتطور العلاقات الفلسطينية - السوفياتية خلال العام ١٩٦٨، حيث ذكرت أن الإعلام السوفياتي بدأ يشير، بشكل ايجابي ومتكرر، إلى «انصارنا الفلسطينيين» وبتزويد المقاومة الفلسطينية بأسلحة ومعدات عسكرية عبر الدول الاشتراكية الأخرى تعود الكاتبة إلى الاصرار على أن هذه المستجدات الإيجابية لم تحدث تعبراً في الموقف السوفياتي القائم على اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط وأن التعامل معهم يجري على هذا الأساس: (ص ٣٠). وإن هذا الموقف استمر حتى زيارة ياسر عرفات لموسكو في شباط (فبراير) ١٩٧٠، حيث جاء في البيان المشترك: «نكذ الجانب السوفياتي دعم شعبه لنضال الشعب الفلسطيني العربي العادل». وتورد هنا بعضاً مما صدر عن الاتحاد السوفياتي في الفترة التي نتحدث عنها الكاتبة. وقد جاء في البيان المشترك الذي صدر إثر انتهاء محادثات رؤساء الحكومات والأحزاب الشيوعية والعمالية لدول معاهدة وارسو، في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩، وتحت عنوان «بيان حول الشرق الأوسط»، ما يلي: «ويتطلب الوضع الخطير الحالي في الشرق الأوسط اتخاذ اجراءات عاجلة. وعلى شعوب العالم أن تجبر إسرائيل على سحب قواتها من الأراضي العربية التي استولت عليها. وبدون ذلك، لن يكون هناك سلام عادل وطيب في هذه المنطقة، وبجانب المسائل الأخرى، فإنه يجب التوصل إلى حل عادل لمسألة ضمان الحقوق والنضال المشروعة للشعب العربي الفلسطيني الذي يقوم بنضال بطولي قومي تحرري عادل للامبريالية»^{١١٣}.

وجاء في الرسالة التي وجهها نيكولاي بودغورني واليكسي كوسيفين إلى مؤتمر القمة العربي اواخر العام ١٩٦٩ ما يلي: «ومن اليديهي أن نسوية مشاكل الشرق الأوسط يجب أن نتضمن حلاً لمشكلة ضمان الحقوق والنضال المشروعة للشعب العربي الفلسطيني»^{١١٤}.

ولم تقتصر المزاعم التي احسوتها الدراسة على موقف الاتحاد السوفياتي، بل تعدته الى مواقف الأحزاب الشيوعية العربية في الشرق، وخصوصاً الحزب الشيوعي الأردني. إذ تزعم الكاتبة أن انشاء منظمة، الانتصار، التي رعاها الحزب الشيوعي الأردني كان نتيجة قرار من الاتحاد السوفياتي بفتح ما اسمه «خط مباشر» مع منظمة التحرير الفلسطينية، متجاهلة بذلك أن، الانتصار، انشأت بقرار من الأحزاب الشيوعية في الأردن والعراق وسوريا ولبنان، وانها كانت نتيجة لتقدير هذه الأحزاب لتخروف و«تطلبات النضال الوطني والقومي».

كما أن الادعاء بأن خطوة انشاء منظمة، الانتصار، اثاره استياء م.ث.ف. التي نظرت اليها بكثير من الريبة والشك، (ص ٣٩). فيها تجن واضح على منظمة التحرير ونحجها موقف لم نعلمه، وصحيح أن

الأنصاره كانت على خلاف مع باقي فصائل المقاومة الفلسطينية في ذلك الوقت حول بعض المسائل السياسية، إلا أن الإدعاء بأن م.ت.ف. أخذت على الأنصاره عدم تكورها في بيانها الصادر في ٢ آذار (مارس) ١٩٧٠، المطالب الوطنية الداعية إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، هو من باب تحميل الأنصاره مسؤولية عدم اتخاذ موقف من مسألة لم تكن م.ت.ف. قد اتخذت موقفاً واضحاً حيالها بعد.

وتقول الكاتبة أن الاتحاد السوفياتي وقف موقف الحياد من أحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠. وأن السوفييت «الخواء على السورين بعدم التدخل المباشر إلى جانب المقاومة الفلسطينية» وذلك لأسباب تعود إلى عدد من الاعتبارات الدولية. (ص ٢١). والصحيح أن الاتحاد السوفياتي طالب، صراحة، بإسكان الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ليونيد بريجينيف، في خطابه الذي القاه في باكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفياتية ب. أيفاف الهجمات على فصائل حركة المقاومة الفلسطينية وتأييد وقف الصراع في الأردن^(١٤١). وكانت وزارة الخارجية السوفياتية قد إذاعت، قبل ذلك، وبعد مرور أيام قليلة على بدء القتال، بياناً في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ حول أحداث الأردن أعلنت فيه «أنها أجرت اتصالاً مع الرئيس جمال عبد الناصر [من أجل وقف القتال] كما حذرت امريكا وبريطانيا من أي محاولة للتدخل وحذرت اسرائيل من محاولة استغلال الظروف»^(١٤٢). وكانت وسائل الاعلام السوفياتية تلج على ضرورة وقف القتال، وهو الأمر الذي كانت تسعى إليه حركة المقاومة الفلسطينية لما يعنيه هذا من وقف المؤامرة واحباط اهدافها. علاوة على ذلك، هناك مسألتان لا بد من اخذهما في عين الاعتبار حتى يحكم الحكم بموضوعية. على الموقف السوفياتي الأول، أن الوضع العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية لم يكن بذلك السوء على الرغم من النجاحات المحدودة التي حققها الجيش الأردني وكذلك المجازر ومعدلات القتل الوحشية، والواقع أن النتائج السياسية التي ألبها القتال لم تكن تتوافق والأوضاع العسكرية على الأرض. والثانية، فقد أصبح من المعروف للجميع أن الولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل كانت على استعداد للتدخل. معتذرة بالتدخل السوري

وفي معرض استعراضها لتطور العلاقات الفلسطينية - السوفياتية خلال الأعوام ١٩٧٠ - ١٩٧٥، تقول الكاتبة أن تطور هذه العلاقات إلى الأحسن كان نتيجة عزم السوفييات «التعويض عن فقدان حصر بشتين وتثبيت علاقاتهم ب م.ت.ف.» (ص ٢٢). وصحيح أنه مع التغيير في سياسة مصر ازدادت أهمية م.ت.ف. نتيجة لتعاظم المهتمات الملقاة على عاتقها. إلا أن العامل الرئيس وراء تنامي علاقات م.ت.ف. مع الاتحاد السوفياتي، هو ازدياد فاعلية ودور م.ت.ف. خصوصاً بعد مشاركتها الفاعلة في حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، وتطور ونضج طرحها السياسي الذي قربها أكثر من اصدقائها وحلفائها على الصعيد العالمي.

وتقول الكاتبة أن البيان السوفياتي - اليوغوسلافي في ١١/٦/١٩٧٢ والذي جاء فيه «يجب اعطاء الفلسطينيين جميع حقوقهم القانونية والوطنية، اعتبار في غاية الأهمية، لأنه أوحى بأن هدف الاتحاد السوفياتي في نهاية العام ١٩٧٢ تمثل في السعي إلى إقامة دولة فلسطينية، بينما الهدف السوفياتي الحقيقي هو تكثيف روابطهم ب م.ت.ف. من أجل تشكيل جبهة عربية قوية في الشرق الأوسط لمواجهة الولايات المتحدة» (ص ٢٢). فلا أدري كيف استطاعت الكاتبة أن تضع المسألتين (الهدف المعلن والهدف الحقيقي) المذكورتين في تعارض مع بعضهما البعض. وأن الهدف الحقيقي، أي تشكيل جبهة عربية قوية لمواجهة امريكا. وهذا يعني أيضاً مواجهة اسرائيل وعدوانتها في نفس الوقت. لا يتطابق ولا يتماشى مع هدف إقامة دولة فلسطينية مستقلة، سيما وأن م.ت.ف. عنصر أساسي في هذه الجبهة.

هذا التناقض المذموم والتلاعب على الكلمات والتفسيرات التي ليس لها أي علاقة بالواقع، نجدها، مرة أخرى وبصورة صارخة، فيما أوردهت الكاتبة تحت عنوان فرعي «الإحراجات والمآثر في العلاقات الفلسطينية - السوفياتية ١٩٧٠ - ١٩٨٢» (ص ٢٤). إذ تقول «في بداية السبعينات، رفض السوفييت فكرة الدولة الفلسطينية في الوقت الذي كانوا يؤيدون فيه فكرة حصول الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير المصير. وبموجب الرؤية السوفياتية، يفهم من عبارة 'تقرير المصير' إمكانية التوصل إلى حكم ذاتي

ووجهة في كاملة وتتساوية داخل الدولة الموجودة، والدولة الموجودة، في هذه الحال، هي اسرائيل.. وهذا الموقف السوفياتي «السليبي» من الدولة الفلسطينية.. هو كما تقول الكاتبة - بسبب «تقييد جوسكو للوضع الدولي العام وقوة المقاومة الفلسطينية ثم قلقها من المضاعفات والصعوبات التي قد تنتج عن المطالبة باقامة وطن».

وهكذا، تكتشف انكليزيس، بمفردهما، ما عجز عن اكتشافه الفلسطينيون والعرب طول كل هذه السنين. وهذا الاكتشاف، المذهل، هو ان الاتحاد السوفياتي كان يؤيد، الحكم الذاتي، وإن بشروط أفضل، الذي طرحته اتفاقيتا «كامب ديفيد» فيما بعد؛ إن هذا الزعم لا يصعد امام ابسط الحقائق التي يعرفها حتى الأطفال الفلسطينيون. بل ان ما ذكرته الكاتبة بنفسها في أماكن عديدة سارية ينقص بالكامل ما خاضت إليه فيما بعد. فقبل قليل، كانت تقول، بناء على تحليلها للبيان السوفياتي - البوغوس، لا في، ان الهدف السوفياتي المعلن كان في العام ١٩٧٢ هو اقامة وطن للفلسطينيين وهذا يعني ان السوفيات كانوا يؤيدون فكرة الدولة الفلسطينية قبل تبني م.ت.ف. رسمياً لشعار «السلطة الفلسطينية»، كما جاء في البرنامج المرحلي الذي تبنته المنظمة رسمياً في حزيران (يونيو) ١٩٧٤. ومن المعروف للعديد من قادة وكوادر الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية العربية الوثيقة الصلة بها ان الاتحاد السوفياتي لعب دوراً كبيراً في «افتتاح» م.ت.ف. على تبني شعار الدولة الفلسطينية المستقلة وانه استقبل ذلك بارتياح شديد، كما تعترف الكاتبة بذلك في مكان لاحق. كما استقبل الاتحاد السوفياتي بارتياح، أيضاً، حصول م.ت.ف. على اعتراف عربي جماعي بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني^(١١٦). أما قبل ذلك، أي قبل العام ١٩٧٢، فلم يكن الاتحاد السوفياتي يتبنى مسألة «الدولة الفلسطينية».. والواقع، ان أياماً من البلدان العربية لم يكن يتبنى هذا الطرح، وكان النقاش ما يزال دائراً حتى في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية حول تبني هذا الشعار. أما الشعار الذي كان مثيراً في برامج م.ت.ف. فهو «الدولة الفلسطينية الديمقراطية» عن كامل التراب الفلسطيني. وكان الاتحاد السوفياتي، وما يزال، يعتبر هذا الطرح غير ممكن التحقيق. وذلك لأسباب عديدة، على الرغم من أن هذا الشعار يقرب كثيراً من الاقتراح الذي قدمه الاتحاد السوفياتي العام ١٩٤٧ لحل القضية الفلسطينية قبل اعلان موافقته على قرار التقسيم. لكن هذا، أي التأييد السوفياتي لاقامة «دولة فلسطينية مستقلة» في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى جانب دولة اسرائيل، لا يفي الموقف السوفياتي حقه تجاه مختلف جوانب القضية الفلسطينية. فالإتحاد السوفياتي، كان، قبل العام ١٩٦٧، يطالب باعطاء اللاجئين الفلسطينيين حقوقهم الشرعية والقانونية الكاملة. وإذا كان الاتحاد السوفياتي يطالب، بحزم، منذ عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بإسحاب اسرائيل من شامل وغير مشروط من جميع الأراضي العربية التي احتلت بنتيجة ذلك العدوان، فإن تصريحات سوفياتية متباعدة أشارت، أكثر من مرة، إلى أن الاتحاد السوفياتي لا يعترف بشرعية حدود اسرائيل خارج الاطار الذي رسمه قرار التقسيم. من هذه التصريحات، ما جاء في خطاب رئيس وزراء الإتحاد السوفياتي، اليكسي كوسيفين، في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، امام الامم المتحدة، حيث تسأل: «وماخيراً، ما حقيقة دولة اسرائيل» مما يؤسف له أن الدوائر الحاكمة في اسرائيل قد اتبعت، على مدى الجزء الأكبر من تاريخ اسرائيل، سياسة الغزو والتوسع في اراضيها على حساب اراضي الدول العربية، متبعة، في ذلك، سياسة طرد السكان الاصليين من تلك الأراضي او حتى القضاء عليهم. هكذا كان الوضع في عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩، عندما استولت اسرائيل، بالقوة، على الجزء الأكبر من اراضي الدولة العربية التي تصر قرار هيئة الامم على تكوينها، وسلبت ما يقارب المليون شخص اراضيهم، وحكمت عليهم بالجوع والفقر والعذاب. وعلى طول تلك السنين، يعيش هؤلاء الناس مشردين دون وطن او وسيلة للعيش^(١١٧). ويستطيع الباحث، أن يهدر على العديد من التصريحات والأقوال في وسائل الاعلام السوفياتية الرسمية بأن الاتحاد السوفياتي يعترف بشرعية اسرائيل. باعتبارها انشئت بقرار من الامم المتحدة..

ويطالب السوفيات، بثبات، باعطاء الفلسطينيين الذين يعيشون داخل اسرائيل حقوقهم الكاملة

وبإزالة الممارسات العنصرية لأسيهونيين تجاههم، وتبني هذه المواقف الاتحادات والمنظمات والمنظمة لأوسوع القاطعات الجماهيرية. ووجد الباحث هذه المواقف تتكرر في الكثير من البيانات السوفياتية. والمشاركة، خصوصاً مع الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكح).

يقين بما سبق، أن الموقف السوفياتي من مختلف جوانب القضية الفلسطينية بنظري على فهم عميق لحة روق الشعب الفلسطيني، وعلى تأييد واضح وثابت لأهداف نضاله الوطنية والواقعية. وأن محاولات تبويه الموقف السوفياتي، من قسود أو غير قصد، بملاوة على أنها لم تعد تنطلي على احد. تفقد صابدها الجديدة والموضوعية اللازمة لتفهيم النضال الفلسطيني وكل ما يرتبط به.

وتحاول انكبوزس غينا تبقى من دراساتها معالجة ما تسميه «المأزق» السوفياتية في العلاقات مع م ت ف. في إطار ما تسميه «الصراع السوفياتي الدائر ما بين مصلحة الدولة العليا، و«المنطق الثوري» الذي تطرحه او ما تدعو به في مكان لادق، تشتت الرؤية السوفياتية ما بين الظهور بمظهر الامتقانة الايديولوجية من جهة، وعدم الاستعداد للتعطيل في مجاورة عسكرية مع الولايات المتحدة الاميركية لا يعرف احد كيف يمكن ضبطها او التنبؤ بنتائجها. من جهة أخرى، وتعالج الكاتبة مثقلين على هذه «المأزق» الأول، في اثناء الصدام السوري - الفلسطيني في لبنان العام ١٩٧٦، اثر التدخل العسكري السوري؛ والثاني، في اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان في صيف العام ١٩٨٢.

وفي الحالة الأولى، أي المجابهة السورية - الفلسطينية العام ١٩٧٦، تحاول الكاتبة اثبات تناقض الموقف السوفياتي فيما يخص جانبي المسألة، أي دعم الحلفاء الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين من جهة، وما في ذلك الحيولة دون التدخل العسكري السوري في البداية، وحصره ضمن الحدود الدنيا فيما بعد، وفي نفس الوقت، الحفاظ على موقع سوريا المعادي للامبريالية وكحليف للاتحاد السوفياتي والحفاظ على تحالفها مع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من جهة أخرى. ويراي الكاتبة، فإن الجانب الأول يفرضه «المنطق الثوري» والجانب الثاني يفرضه «مصلحة الدولة العليا». وهذا في تناقض وتعارض مع بعضهما البعض ويبدو أن مفهوم «المنطق الثوري» هو من الغرق والتطرف والتجريد ما يفقده أي صلة بالواقع. ورغم أن الكاتبة تثبت في دراساتها أن الاتحاد السوفياتي دان التدخل العسكري السوري في لبنان العام ١٩٧٦ بحزم، وأنه مارس ضغطاً ملموساً على سوريا ووصل إلى حد ايقاظ أو تأخير ارسال توريدات السلاح المنفق عليها، وأنه، في نفس الوقت، قدم مساعدات عسكرية ومادية أخرى ودعماً سياسياً ومعنوياً للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، إلا أنها تستنتج من كل ذلك أن الموقف السوفياتي، لم يتعد التصريحات الاعلامية ذات الالفاظ القاسية في الهجوم على سوريا، ورغم ذلك، لم تذكر لنا الكاتبة ماذا كانت تريد أن يفعل الاتحاد السوفياتي؟

ونفس هذا الماخذ الأخير نجده في تحليلها للموقف السوفياتي من الغزو الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢، ففي معالجتها لهذا الموقف، اعتمدت فقط، على اربعة اعداد من صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية. هي، كما ذكرت في قائمة المصادر، اعداد ٩، ١١ و ١٥ حزيران (يونيو) و ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٨٢. ويمكن لنا أن ننصوّر مدى جدية وموضوعية الكاتبة في معالجتها للموقف السوفياتي بالاعتماد، فقط، على مصدر هو اقل المصادر انصافاً وأبعدها عن الصدق خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الأخرى، وكذلك بقضايا الشعوب المناضلة ومن ضمنها الشعب الفلسطيني. لهذا، لم يكن مستغرباً أن تجيء تقييمات الكاتبة واستنتاجاتها بقدر موثوقية المصدر غير الموثوق الذي اعتمدت عليه، بل وأكثر من ذلك، بسبب قصور منطقتها عن استيعاب وتحليل الاجداث والمواقف.

فالكاتبة تدعي أن «اللامبالاة بدت غالبة في رد الفعل السوفياتي، تجاه الغزو الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢. وأن التغطية الاعلامية السوفياتية كانت محدودة جداً». كما أن الجهاز الاعلامي السوفياتي لم يشن أيما حملة احتجاجية على ما يجري» (ص ٢٨). وبالطبع، لن تجد الكاتبة بين صفحات «نيويورك تايمز» غير هذه الإكاذيب وكثير غيرها. اما الأمر الذي يعرفه الكثيرون، وتعامت عنه الكاتبة، فهو، تماماً،

التقيض ما ذكرته. فقد حظيت أعمال المدافعين عن الشغبين الفاسطاني والبناني بتغطية واسعة من قبل وسائل الاعلام السوفياتية وبالكثير الكثير من أعمال التضامن المختلفة الاخرى. وبرزت وسائل الاعلام كذلك، والوحشية الاسرائيلية التي اثارته استنكاراً واسعاً في صفوف الرأي العام السوفياتي. ومنذ الايام الاولى للذو الاسرائيلي اتخذ الاتحاد السوفياتي جملة من المواقف التي لا يمكن وصفها، بأي حال، باللامبالاة.

ولا يتسع المجال هنا لعرض وافٍ لمواقف الاتحاد السوفياتي تجاه الغزو الاسرائيلي للبنان اعام ١٩٨٢، لكننا سنحاول التذكير باهم المواقف السوفياتية هذه. ففي ١٧/٦/١٩٨٢، اصدر الاتحاد السوفياتي بياناً اذاعته وكالة تاس، دان فيه، بشدة، العدوان الاسرائيلي ودعا إلى وقف فوري للتدخل المسلح في لبنان وإلى انسحاب قوات تل ابيب عن الأراضي اللبنانية.. وازداد البيان: يبري الاتحاد السوفياتي ان هذه العمليات العسكرية قد شنت بموافقة واشطظن ومساندتها، كما أكد وزير الخارجية السوفياتية، اندريه غروميكو، في اثناء لقائه برئيس الدائرة الدبلوماسية في م ت ف، في موسكو، في ٩/٦/١٩٨٢، وثبات الدعم الذي يقدمه الاتحاد السوفياتي للتضامن العادل الذي يتوخسه الشعب الفلسطيني^{١١٩}.

ووجه الاتحاد السوفياتي انذاراً شديداً للهجة إلى اسرائيل بتاريخ ١٤/٦/١٩٨٢ بضرورة الانسحاب الفوري من لبنان. وحذر من ان اعمالها تهدد المصالح السوفياتية. وأكد الانذار ان الاتحاد السوفياتي يقف، فعلاً وليس بالأقوال، إلى جانب العرب^{١٢٠}.

وبتاريخ ٨/٧/١٩٨٢، وجه الزعيم السوفياتي ليونيد بروجينيف تحديراً إلى الرئيس الامريكى رونالد ريغان، في رسالة رسمية، جاءت فيها مطالبات الحازمة بأن تفعل الولايات المتحدة كل شيء يتعلق به الموضوع ضد العدوان الاسرائيلي، وفي عدم استخدام اعمالها واعمال موفدها إلى الشرق الأوسط (السفير فيليب حبيب) واجهة للعدوان الاسرائيلي المستمر وللقتل على الشعب العربي الفلسطيني. كما حذر الولايات المتحدة من ارسال قوات إلى لبنان^{١٢١}.

وفي حديث لصحيفة «البرافدا» السوفياتية، وصف الرئيس السوفياتي ليونيد بروجينيف اعمال اسرائيل، في اثناء الغزو، بانها «ابادة» وقال ان تحدي اسرائيل للمجتمع الدولي هو بسبب دعم الولايات المتحدة لها، وابدى اعجابه واعجاب الشعب السوفياتي، ببسالة الفلسطينيين، و«مسلاتهم»، وأكد ان الاتحاد السوفياتي، قدم، وبصورة، الدعم والمساعدة التي اولئك الذين لا يطأطون رؤوسهم امام المعتدي^{١٢٢}.

واقام السوفيات جسراً جوارياً مع سوريا لمدة الاسبعة والمساعدات الاخرى الى السوريين والفلسطينيين واللبنانيين، وبدلاً، في اثناء القتال، باعادة تسليح وتدريب الجيش السوري وبتوفير خسائره وبامداده بامداد ممتددة وبارمال مئات الخبراء العسكريين لرفع قدراته القتالية. والهدف السوفياتي، العثن والحقيقي، من هذا الدعم وما سبقه وما تلاه هو تعزيز القدرات العسكرية العربية لتتصدى للعدوان الاسرائيلي، والاتحاد السوفياتي، بتقديمه التسليح والتدريب والدعم السياسي والمعنوي لم ت ف. وكل من يرفع شعار التصدي للعدوان، انما يساهم بقسط كبير من مساندة الصمود ولا يمكن تحيله مسؤولية تقصير هذا الطرف او ذلك، وهو لم يقل بأنه عن استعداد للقتال بدلاً من اصحاب القضية او انه يعتبر الغزو الاسرائيلي للبنان نهاية الصراع او غير قابل لاحرج. وقد اثبتت احداث العامين التاليين فعالية الدعم السوفياتي في حصر العدوان.

وقد يجادل البعض، وربما يكون هذا عقوباً لدرجة عالية، بأن الثورة العالمية التي كانت تخوض واحدة من اهم معاركها، وربما الاهم، كانت تنتوق، او تأمل بأن يكون مستوى الدعم السوفياتي اعلى مما كان. لكن قبل الاسترسال في مثل هذا التفكير، من الاجدى ان نأخذ في الاعتبار ظروف الصراع وحدوده وكذلك تطوراته الممكنة لاحقاً قبل ان نقرر حجم ونوعية الدعم المطلوب من الحليف ان يقدمه. إن المساندة والوقاحة المتناهية التي ميزت العدوان الاسرائيلي كانت متأتية عن مجموعة من العوامل هي التفوق

العسكري والدعم الأمريكي الكبير وحالة التمزق العربي. وقد ساهم تقصير الأطراف التي تصدت للعدوان، بحدود معينة، في تعيق آثار العدوان. ولم يكن من الممكن إيقاف العدوان الإسرائيلي ودخره. في الظروف التي حدث فيها، إلا بمساهمة سوفياتية مباشرة في القتال. وهنا، يجب الأخذ في الاعتبار دساتير هامتين: الأولى، أن أيًا من القوى التي تنك وضعا قانونياً يؤهلها لطلب المساعدة العسكرية السوفياتية لا بشرط (م تة دم إلى الاتحاد السوفياتي يمثل هذا الطلب، والثانية، أن الحرص على عدم تحول أي مواجهة قومية إلى مواجهة عالمية، ستكون كارثية بالضرورة، يجب أن يحكم أي طلب من هذا القبيل. فالسلام العالمي، دعما كانت المآسي الإثائية. هو شيء لا يمكن بأي حال من الأحوال، الترخيب به

إن التساؤل الذي طرحته الكاتبة، في بداية دراستها، حول مدى تطابق السياسة السوفياتية تجاه القضية الفلسطينية مع المخططات الأيديولوجية وإلى أي مدى تحرك المصالح الذاتية هذه السياسة في المضمار نفسه، قد أوقعها في الكثير من الأخطاء وأوصلها إلى استنتاجات متناقضة ولا منطقية. فمهي حاولت أن تلبس «الأيديولوجيا، أو المنطق الثوري»، كما تقول، لباساً طوباوياً ليس له أي صلة بالواقع. وعندما لم تستطع أن تفهم فروض «المنطق الثوري»، الحقيقي والواقعي تجاه التطورات المختلفة البسته لباس «المصالح الذاتية»، ووضعته في تناقض مع الأول. وبدا أن الكاتبة لم تحدد أي مقاييس للمنطق الثوري، الذي تكلمت عنه، فقد صنفت المواقف السوفياتية خبط عشواء، بين الموقفين. مثال ذلك ما أورده في أماكن عديدة من أن «المصلحة الذاتية، السوفياتية كانت تقتضي في أثناء فترات «الذروة، في الصراع (حزيران - يونيو ١٩٦٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٢، صيف ١٩٨٢) عدم دفع الأمور بما يؤدي إلى مواجهة مباشرة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، لا يعرف أحد كيف يمكن ضبطها أو التنبؤ بنتائجها، - على حد تعبيرها - . لكن الكاتبة لم تذكر لنا ماذا كان وقتئذيه «المنطق الثوري».

والمسألة الأخرى التي تكررت في أماكن مختلفة من الدراسة هي شماعة «التقصير السوفياتي» التي عاقت عليها الكاتبة جميع الهزائم والتكاسات التي مني بها العرب والفلسطينيون منذ العام ١٩٤٧ وحتى الآن. وهذه النغمة ليست غريبة عن أسماعنا. فقد سمعناها من جميع أولئك الذين حاربوا طمس الأسباب الحقيقية وراء هزائمهم وتكاساتهم وجعلوا من الاتحاد السوفياتي كيش الفداء. لكن ما أصبح معروفاً أيضاً، بشكل ساطع، وتركبه التجارب المثالفة، هو أن التشكيك بالعدم السوفياتي وبالواقف السوفياتية لم يقتصر، فقط، على تبرير الهزائم، بل أصبح مقدمات للانحراف عن خط النضال الوطني والقومي، وفي أفضل الأحوال، تهرباً لاستمرار التفاسع عن أداء الواجب القومي.

عبد الرحيم شطناوي

Agency Publishing House, 1984, p. 71.
 Budoir, Musa; *The Palestine Communist Party 1919 - 1948*, London: Ithaca Press, 1979, p.173.
 (٨) ستيفن غرين، *الانحياز - علاقات أمريكا السرية* بلسرائيل، نية و.ب.و. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٥، ص ٢٧٨.
 Demetrier, Yevgeni; *op. cit.*, p. 73. (٩)
 (١٠) رفعت أبو عون، *الاتحاد السوفياتي والثورة الفلسطينية ١٩٦٥ - ١٩٧٤*، مؤسسون فلسطينية (بيروت)، العدد ٤٦ - ٤٢، كانون الثاني/يناير/فبراير

(١) بوندا ريفسكي - سياستنا وراء العالم العربي، موسكو: دار التقدم، ١٩٧٥، ص ٢٧٦.
 (٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.
 (٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.
 (٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
 (٥) تاريخ الإقطار العربية المعاصر (مجموعة من العلماء السوفيات - أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي - معهد الاستشراق)، موسكو: دار التقدم، ١٩٧٥، ص ٢٢٤.
 Demetrier, Yevgeni; *The Tragedy of the Palestinian People*, Moscow: Novosti Press

الشيوعي السوفياتي: «إن الجانبين قدرا كثيراً القرارات التي اتخذها بالاجتماع مؤتمر القمة العربي... كما أعربا عن ارتياحهما لأن جديد المشركين في هذا الأمر قد اعترفوا بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني».

(١٧) رفعت أبو العون، مصدر سبق ذكره.

(١٨) يوميات القزوة الإسرائيلي للبنان، بيروت: المركز العربي للمعلومات، ١٩٨٢، ص ٣٠.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٩٢: نقلاً عن «السفير»، ١٩٨٢/٦/١٥.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٤٠٢: نقلاً عن «النهار»، ١٩٨٢/٧/٩.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٨-١٤: نقلاً عن «الداء، اللبنانية»، ١٩٨٥/٧/٢٤.

١٩٧٥.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه، نقلاً عن صحيفة «برافدا»، ١٩٦٩/١١/٢٦.

(١٣) المصدر نفسه، نقلاً عن صحيفة «برافدا»، ١٩٦٩/١٢/٢٢.

(١٤) المصدر نفسه، نقلاً عن صحيفة «برافدا»، ١٩٧٠/١٠/٣.

(١٥) المصدر نفسه، نقلاً عن «ديفا» «برافدا»، ١٩٧٠/٩/٢٤.

(١٦) جاء في البيان الفلسطيني - السوفياتي الذي صدر في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤، إثر انتهاء زيارة ياسر عرفات إلى موسكو، حيث اجتمع مع اليكسي كوسيفين، رئيس الوزراء، وأنندروغ غروميكو، وزير الخارجية، ويوريس يوناساريوف، سكرتير اللجنة المركزية للحزب

بيان م.ت.ف. حول الغارة الجوية الاسرائيلية

العربية.[عل] ان هذه الجريمة الارهابية الاسرائيلية لن تزيدنا إلا اصراراً على متابعة طريق الجهاد حتى تحقيق الانتصار. وليعلم الصهير ونرون وحماتهم انهم لن يفلتوا من العقاب. وان دمائنا قد ائتنا لن نذهب هدراً. وان نضال شعبنا داخل الأرض المحتلة سيستمر في انتفاضه العارمة جذياً إلى جنب مع نضال شعبنا في كل اماكن تواجدنا. بالرغم من كل هذه المحاولات الفاشلة التي تسعى اسرائيل من ورائها. عبثاً. [إلى] ان توقف التاريخ ومسيرة الثورة.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار. وانها لثورة حتى النصر.

تونس، ١٠ / ١ / ١٩٨٥

قامت صباح اليوم [الثلاثاء] ١٠ / ١ / ١٩٨٥. عند الساعة العاشرة وعشر دقائق. تم اتي مائات صهيرات بالانفجار على مدينة حمام الشط في تونس وقد استهدفت الطائرات الميرة بعض مقار منظمة التحرير الفارسة، كصالحون، كصالحون السكن الشخصي للأخ ابو عمار، رئيس المنظمة والقائد العام لثورة القنسطينية وقد اصابت القنابل والصواريخ هدراً من حياتي المنطقة. بما فيها بيان قتلها عائلات تونسية وفلسطينية. وقد استخدمت الطائرات في هذه الغارة الهجومية قنابل زنة ٥٠٠ كغم.

ان منظمة التحرير الفلسطينية. وهي تودع هؤلاء الشهداء الأبرار. لتعاهد شعبنا الفلسطيني، واليوني، والسوشي، وجدنا غير احتسنا

... وحول القرصنة الأميركية

وبعد الأخ محمد عباس [أبو العباس]، عضو اللجنة الثورية ذمة لمنظمة التحرير الفلسطينية. والذي شارك مع الأخ. واذن المصيرين والفلسطينيين. بانجاح اطلاق سراح ركاب الباخرة الإيطالية دون اراقة دماء. وقد تم ذلك

شهر أغسطس. العدد ١٥٢ - ١٥٣. تشرين الثاني: كانون الأول (نوامبر/ديسمبر) ١٩٨٤

فوجئت الأمة العربية. والرأي العام العالمي كله. بقيام المائات الاسطول الأميركي بحلقة قرصنة جوية سفيرة ضد المائات المصرية الخاصة. التي كانت تقل وفداً مصرياً رفيع المستوى يحمل رسالة خاصة إلى الأخ ابو عمار.

ب. يجب هذا التعاون المشترك القيم. كما كان عبر
ظهر الطائرة المصرية الخاصة الأشخاص الأربعة
الذين قاموا بحملة الخطف.

ان القرصنة الجوية الأمريكية، التي تشكل
اعتداء صارخاً وخطيراً ضد السيادة المصرية.
جاءت في الوقت الذي تمكنت فيه الجهود المكثفة،
الفلسطينية والمصرية والإيطالية، من اطلاق
الباخرة الإيطالية وركابها دون ارفاق دعاء ان
الوفد الأميركي [رونالد] ريفان. الذي اشرف
بنفسه على عملية القرصنة بتواطؤ مع جهات
دولية اخرى، بتحمل كامل المسؤولية المترتبة عن
أي مساس بالأخ محمد عباس، عضو اللجنة
التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبقية
ركاب الطائرة.

ان مذبحة الترحيل الفلسطينية، التي
تذكر وندين وتشجب، بقوة وبشدة، عملية
القرصنة الجوية الأمريكية ضد الطائرة المصرية
الخاصة وركابها، تدعو إلى اطلاق الطائرة
وركابها، فوراً، وبدون ابطاء.

ان منظمة التحرير الفلسطينية التي قدمت
كل جهود ممكنة وادى دورها، باعتراف رئيس
وزراء إيطاليا ووزير خارجيتها، وباعتراف
السلطات المصرية، الى اطلاق سراح ركاب
الباخرة. تجد لزاماً عليها ان توضح لجمهورنا
الفلسطيني والعربي ان عملية القرصنة
الأميركية هي اعتداء سافر على السيادة المصرية.
وعلى السيادة العربية من المحيط الى الخليج.
وتتروى على هذه القرصنة نتائج خطيرة على

الصعديين، الفلسطيني والعربي.
ان منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تؤكد
ان هذه القرصنة تعطي برهاناً جديداً على تواطؤ
الرئيس ريفان في هذه العملية الإرهابية ترى ان
هذه القرصنة الجديدة انارة اميركية واضحة
لتشجيع الة دو الصهيوني لارتكاب جرائمه
القادمة والسابقة بما فيها الجريمة الأميركية ..
الإسرائيلية في قصف مقر القيادة الفلسطينية في
تونس.

ان م ت ف. تعتبر عملية القرصنة الجوية
ضد الطائرة المصرية صفة لكل عربي مخلص
وشريف لامته. ونحن ندعو جماهير امتنا العربية
للرد المناسب والثوري على هذه الجريمة الأميركية
الجديدة والوقوف بحزم، واجهة هذا الانتهاك
الصارخ والواضح والصادف الأمريكي ..
الإسرائيلي في تحدي الكرامة العربية وتفشيل
سياسته الخنزيرة في مواجهته لامتنا العربية دون
أزاع أو رادع. وهذا يتطلب منا وثقة شجاعة
وصداقة مع النفس، ليس فقط بالنسبة لمواقف
حكوماتنا ودولنا الرسمية، وانما بالنسبة للشعوب
والجماهير العربية كلها.

وان من حق مذبحة التحرير الفلسطينية،
وهي تتعرض للهجمة الأميركية - الإسرائيلية على
أكثر من جبهة، ان تدعو امتنا العربية، دولاً
وشعوباً، وعلى أعلى مستوياتها، ليلتئم شملها،
ولتواجه بصف واحد هذه المخاطر وهذه
التحديات المصرية لنا جديداً.

تونس، ١١ / ١٠ / ١٩٨٥

م.ت.ف. ترفض التفسيرات الخاطئة بعد الغاء اجتماع لندن

الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك. ويهم
منظمة التحرير ان توضح ان ما عرض من صيغة

تأسف منظمة التحرير الفلسطينية لقرار
وزير الخارجية البريطاني بعدم الاجتماع مع

وزير الخارجية البريطاني، التي تزيد من تعقيد الأوضاع في الشرق الأوسط، وما اذك من آثار سلبية على الوضع الدولي بوجه عام. ونحن نتساءل عن هدف محاولة فرض الشروط المسيقة أو ما يوصف بـ«الظهار حسن النوايا» من جانبنا، في وقت نرى فيه الجانب الإسرائيلي، مدعوماً عن [قيل] الولايات المتحدة الأمريكية، يزيد من عدوانه وأرهابه ضد الشعب الفلسطيني بصورة تزداد وحشية ويؤيد من تعنته في إنكار حقوق الشعب الفلسطيني حيث يجب أن تتوجه الجهود من كل الأطراف الدولية الحريصة على تحقيق العدالة والسلام إلى هؤلاء. إن زيادة الهجمة السياسية والدعائية التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، والحكومة الإسرائيلية وما رافقها من عدوان عسكري فلسطينية، وتحركها السياسي الواضح والمحدد، والقائم على أسس راسخة، يؤكد، من جهة أخرى، سلامة ورسوخ وعدالة الموقف الفلسطيني الذي تعبر عنه منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

تونس، ١٨/١٠/١٩٨٥

[بيان]

البيان المقترح، من الجانب البريطاني، لا يتطابق مع نص تصريح رئيسة وزراء بريطانيا في العقبة في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥، ونرى أنه لا يتفق مع نص الاتفاق الأردني - الفلسطيني، إضافة إلى رفض الجانب البريطاني مشاركة مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لندن. ومثل هذا الموقف، يعني أن الإبقاء ليس لقاء مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية وإنما مع أفراد بصفتهم الشخصية، لذلك فإن موقف الجانب الفلسطيني، مطلقاً من التوايت المنزيم بها، يرفض الموافقة على إصدار بيان يحتل هذه الصيغة في وقت تحدد فيه هدف هذا اللقاء لشرح جوانب الاتفاق الفلسطيني - الأردني المشترك، وأفاق التحرك السياسي على الساحة الدولية من أجل التوصل إلى سلام عادل ودائم يضمن الحقوق الوطنية الثابتة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني.

إن منظمة التحرير الفلسطينية، كانت قد أعربت عن ارتياحها لقرار رئيسة الوزراء البريطانية باستقبال الوفد المشترك، معشيرة هذا القرار بمناياة حاملة ايجابية من جانب الحكومة البريطانية، تجاه منظمة التحرير الفلسطينية والتحرك باتجاه المؤتمر الدولي. ولهذا، فإننا نؤكد رفضنا لتفسيرات الخاطئة التي صدرت عن

«إعلان القاهرة»

ورغم التغييرات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة، خاصة في السنوات الأخيرة بدءاً بالعدوان الإسرائيلي على المنظمة في بيروت (لبنان) العام ١٩٨٢، والغارة الإسرائيلية على تونس لضرب مقر المنظمة العام ١٩٨٥، فقد ظل الشعب الفلسطيني المناضل متمسكاً بالسلام،

كان الشعب الفلسطيني، وما يزال، يناضل في سبيل تحرير أرضه المحتلة وممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته، كشرط لازم لتحقيق سلام عادل ودائم في المنطقة، تتعايش في ظله جميع شعوبها متحررة من أعمال الإرهاب والفقر.

ساعياً لتهيئة المناخ في المنطقة وعلى الصعيد الدولي للتسوية السلمية العادلة.

وقد طاعت المنظمة شروطاً متقدماً على هذا الطريق، على مراحل بالغة الأهمية.

١١ قمة فاس العربية التي عقدت العام ١٩٨٢ وحسنت اختيار جميع الأطراف العربية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، بالسلام بضمان مجلس الأمن وفي ظل الشرعية الدولية تلك القرارات التي شُكِّت في قمة الدار البيضاء [العام] ١٩٨٥ م.

١٢ إعلان جنيف الخاص بالمؤتمر الدولي لفلسطين العام ١٩٨٢، الذي أكد حق كل الدول في المنطقة في الوجود ضمن حدود أمانة ومعترف بها دولياً، بما فيها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره فوق أرضه وإقامة دولته الخاصة، فلسطينية.

١٣ الاتفاق الأردني - الفلسطيني الموقع في ١٦ شباط [فبراير] ١٩٨٥، الذي ترجم خصوصية العلاقة المتميزة بين الشعبين الأردني والفلسطيني والتزامهما بمسيرة واحدة وتصور مشترك للهدف والولاية.

١٤ التمسك المستمر بصيغة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، الذي يحضره الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وكذلك باقي الأطراف الأخرى المعنية في المنطقة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي إطار السعي لتحقيق تسوية سلمية عادلة، وانطلاقاً من نضال المنظمة، بجميع الوسائل المشروعة لاستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وحرثاته الأساسية، فإن المنظمة تدبّر كل انتهاك لحقوق الإنسان، خاصة حقه في الحياة والأمن، دون تفرقة على أساس العقيدة أو الجنس أو اللون.

ودفعاً للجهد المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام، تعلن المنظمة شجبها وادانتها لجميع عمليات الإرهاب، سواء تلك التي تتورط فيها الدول أو التي يرتكبها أفراد أو جماعات ضد الأبرياء والعزل في أي مكان.

وتؤكد منظمة التحرير الفلسطينية قراراتها

الصار في العام ١٩٧٤ بإدانة جميع العمليات الخارجية وكل أشكال الإرهاب، وتؤكد، مجدداً، التزام جميع قضاائها ومؤسساتها هذا القرار، وإن المنظمة سوف تتخذ ابتداء من اليوم، كافة الإجراءات الرادعة بحق المخالفين.

ونظراً لأن الالتزام لا يتحقق من جانب واحد، فعلى المجتمع الدولي أن يلزم إسرائيل بوقف جميع الاعتصامات الإرهابية في الداخل والخارج.

وتؤكد المنظمة، في هذا السياق، تمسكها بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأراضيها بكل السبل المتاحة بهدف تحقيق الانتساب من هذه الأراضي، لأن حق مقاومة الاحتلال الأجنبي حق مشروع لا يمكن إنكاره في ظل ميثاق الأمم المتحدة الذي دعا إلى نيل استخدام القوة أو التهديد بها لتسوية المنازعات واعتبر اللجوء إلى القوة حرقاً لبيادته وأهدافه. ويتأكد حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال في الأرض المحتلة بالقرارات العديدة التي صدرت عن منظمة الأمم المتحدة، والأحكام الواردة في اتفاقيات جنيف.

إن الأحداث تؤكد فعالية المنظمة بأن العمليات الإرهابية التي ترتكب في الخارج تسيء إلى قضية الشعب الفلسطيني ونشوه كفاحه المشروع في سبيل الحرية، ومن جهة أخرى فإنها ترسخ اعتقادها بأن انتهاء الاحتلال ووضع حد لسياساته هو السبيل الوحيد لإقرار الأمن والسلام في المنطقة.

وتتأسد م.ت.ف. كافة القوى المحية للسلام في جميع أنحاء العالم أن تنقف إلى جانبيها وهي تتخذ هذه الخطوة للأبهام في تخليص العالم من ظاهرة الإرهاب، وتحرير الأفراد من الخوف ووتسايتهم من الخطر، لأن هدفنا في النهاية هو تحقيق السلام العادل والشامل والدائم بما يضمن أقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني من أجل إقامة المجتمع الأمن في كل مكان.

القاهرة، ١١/٧/١٩٨٥

[القاه السيد ياسر عرفات]

المجلس المركزي يدعو الفصائل للقاء وتدعيم الوحدة الوطنية

المجلس الوطني بهذا الخصوص.

رابعا: يؤكد المجلس المركزي على اللجنة التنفيذية الاستمرار في تصعيد المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي في الوطن المحتل، ومواصلة دعم صفوف شعبنا بكل الوسائل، ويطلب المجلس الدول العربية التي لم تف بالالتزامات تجاه دعم المقاومة، ان تفي بهذه الالتزامات، ويسارع وقت، لرغد صفوف شعبنا في مواجهة الاحتلال وكافة التحديات

خامساً: ان المجلس المركزي، وبعد مناقشة وضع مخيماتنا واحاذا في لبنان ودمودهم العظيم في مواجهة المخطط الاعبركي - الاسرائيلي الذي يستهدف قزاع سلاحهم وتدمير مخيماتهم، تمهيداً لمواصلة ترحيلهم وفق مخطط القرز الساكني الطائفي، الى البقاع ومن ثم الى الارض - ان المجلس المركزي اذ يجبي هؤلاء المناضلين الالة، الذين والفلسطينيين الذين يدافعون عن مخيماتهم ودينهم في مواجهة المذابح مثل صبرا وشاتيلا، الاولى والثانية، ومن اجل وحدة لبنان ارضاً وشعباً ومؤسسات ويوصي اللجنة التنفيذية بالعمل مع كافة القوى الوطنية والاسلامية والتقدمية اللبنانية للوقوف في وجه المؤامرة التي تستهدف الشعبين اللبناني والفلسطيني، كما يوصي المجلس بد واصله تقديم الدعم لشعبنا هناك حتى تنتصر ارادة الصاعدين عبر وحدة وطنية صلبة دفاعاً عن وجودهم.

سادساً: يؤكد المجلس المركزي، في هذه الالحنات التاريخية من حياة شعبنا، وانطلاقاً من قرارات المجلس الوطني في دوراته المتعاقبة اهدية لقاء كل فصائل الثورة الفلسطينية مع اللجنة التنفيذية والشخصيات الوطنية، في اجتماع عاجل، تدعياً لوحدة شعبنا التي اثبتت قوتها والمتفاتها داخل وخارج الارض المحتلة حول منظمة التحرير الفلسطينية، واننا ندعوهم للقاء،

اد تعرض المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية لتوقف السياسي الراهن من مختلف جوانبه، والاحداث الدامية التي مرت بها المنطقة العربية. وبعد مناقشة شاملة اتخذ المجلس التوجهات والقرارات التالية:

اولاً: يدين المجلس المركزي الغارة الاميركية - الاسرائيلية على مقر المنظمة في تونس، والتي كشفت اهداف التحالف الاعبركي - الاسرائيلي، وشكلت عدواناً صارخاً على سيادة تونس واستقلالها، والتي استهدفت الأخ ابو عمار واخوانه في القيادة الفلسطينية.

ويوجه المجلس المركزي، بهذه المناسبة، تحية اكير لشعب تونس وحكومته والى المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة على وقفةهم الشجاعة مع الشعب الفلسطيني وقبل الغارة وبعدها، ويحيي ارواح الشهداء الأبرار، تونسين وفلسطينيين.

ثانياً: ان المجلس المركزي يدين عملية القرصنة الجوية الاميركية ضد الطائرة المصرية والتي شكلت ضربة للجهد التي بذلتها الحكومة المصرية ومنظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الايطالية لانقاذ ركاب الطائرة. ان المجلس المركزي، اذ يدين هذه العملية، بوجه التحية الى الحكومة الايطالية والشعب الايطالي على موقفهم من الحادث، كما بوجه التحية الى الرئيس [بثينو] كراكي على وقفته الشجاع في مواجهة التحديات الاميركية، كما بوجه التحية والتقدير الى الشعب المصري ورؤسائه على الموقف الشجاع والشاب الذي اتخذوه في مواجهة التحديات الاميركية، والى جانب الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ثالثاً: يعلن المجلس المركزي شجبه وادانتة لجميع عمليات الارهاب، سواء تلك التي تتورط فيها الدول او الافراد او الجماعات، ضد الابرياء والعزل في اي مكان، وتؤكد القرار الصادر عن

تعزيزاً لوحدة المسيرة الوطنية والتي يحاول المخطط الأميركي والصهيوني النيل من نتائجها ومكتسباتها في هذه المرحلة الحاسمة.

إن المجلس المركزي يطالب من اللجنة التنفيذية، ومن حوالها القيادة الفلسطينية، اجراء الاتصالات اللازمة لتحديد موعد ومكان هذا اللقاء، كما يطلب من الشخصيات الفلسطينية من داخل وخارج المجلس المركزي المساعدة في تحقيق ذلك.

إن المجلس المركزي يرى ان يكون جدول الاعمال مقتوحاً لجميع البنود والقضايا، وبلا شروط، ووفق تقاليدنا الديمقراطية وقرارات المجلس الوطني، ويدعو المجلس المركزي اشقائنا العرب وجميع اصدقائنا ليزيل مجهوداتهم معنا في هذا الاتجاه، من اجل تدعيم وحدة منظمة التحرير.

سابعاً: إن المجلس المركزي، إذ يؤيد جهود الاطراف العربية والصديقة من اجل تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة يؤكد اهمية التضامن العربي، سبيلاً أساسياً لتغيير موازين القوى الراهنة، لأن بقاء الحالة العربية الراهنة، وما فيها من خلافات، انما يساء عدونا الصهيوني والاصبرالي. ويضعف موقف امثنا العربية في مواجهة التحديات. وحتى نكون قادرين على تجاوز هذا المأخوذ الخطير فلا بد من صياغة الموقف العربي المتضامن في جبهة عربية متضامنة تكون قادرة على القتال قدرتها على تقديم مبادرات السلام.

وحتى تقوم هذه الجبهة، بما يعزز موقفنا الدولي. فلا بد من تحقيق الشروط الأساسية التالية:

(1) اثناء الحرب الإيرانية - العراقية حتى يتمكن العراق الشقيق، شعباً وجيشاً وقيادة، من عتاق دوره الفعّال في الصراع العربي الصهيوني، ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا بوقف عربية واحدة مع العراق من اجل ايقاف الحرب وتحقيق السلام من اجل الشعوب الإيرانية وشعب العراق والامة العربية والاسلامية، ومن اجل تحرير القدس.

(ب) لا بد من التوجه لعودة مصر الى الجبهة

العربية بعيداً عن سيادات كانب ديفيد، آخذين في الاعتبار التحولات القومية الهامة داخل مصر تجاه القضية الفلسطينية، ومنظمة التحرير. وبخصوص المؤتمر الدولي كإطار للوصول الى سلام عادل يقوم على اساس الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني، وتجاه القضايا القومية.

(ج) نبذ الخلافات. وتجاوز كل عوامل الفرقة والتضيق بالمبادرة فوراً الى عقد مؤتمر القمة العربي، من اجل تذكير كل الاجواء المشحونة في ساحة عالمنا العربي.

إن اللقاء هو الوسيلة الافضل للوصول الى هذا التضامن المنشود، وخاصة بعد قمة العملاقين في جنيف.

ثامناً: يؤكد المجلس المركزي، رغم الخلل في الموقف العربي، الاستمرار في سياسة القتال والمقاومة وتصعيد الكفاح المسلح في كل ارضنا المحتلة بموازاة التحرك السياسي على كل الاعداء متسلحين بقرارات المجلس الوطني والشوايات التي التزمت بها اللجنة التنفيذية في مؤتمرات القمة العربية. فاس. والدار البيضاء، والتي اكدت على التحرك الاردني الفلسطيني طبعاً من خلال اتفاق الحادي عشر من [شباط] فبراير [١٩٨٥] بين المنظمة والحكومة الاردنية، ميزتين في هذا التحرك، اعلان القاهرة السياسي وما احتواه من تدبير بالارهاب وتأكيد على حقنا في المقاومة بكل الوسائل على كامل ثوابتنا الوطني الفلسطيني، كما يؤكد المجلس المركزي على ان تحركنا السياسي ينال مستنداً الى الشرعية الدولية. كما عبرت عنها جميع قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وقرارات مجلس الامن المتخذة بالقضية الفلسطينية.

ومن موقع الالتزام والثقة، وفي هذا الاطار، فإن المجلس المركزي يطلب من اللجنة التنفيذية، ورئيسها، العمل والتحرك مع كافة الاطراف من اجل تمثيل شعبنا من خلال المنظمة في أي مؤتمر دولي يحضره الانحاء السوفياتي والولايات المتحدة [الاميركية] والدول دائمة العضوية في مجلس الامن وكافة الاطراف المعنية للبحث في

انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية او البحت
في القضية الفلسطينية على قاعدة الحقوق
الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها
حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته
الفلسطينية فوق ترابه الوطني، وعاصمتها
القدس، واقامة الاتحاد الكونفدرالي بين دولتي
الاردن وفلسطين.

ان المجلس المركزي، في ختام دورته، يوجه
التحية وكل الاعزاز والاكبار الى جماهيرنا العربية
والفلسطينية الصاعدة داخل الوطن المحتل

وخارجه وفي الجولان وجنوب لبنان. وبعاده امتنا
العربية على مواصلة النضال والعمل على مختلف
الجبهات من اجل ازالة الاحتلال وعودة الارض
الى اهله.

وليصرف العلم الفلسطيني فوق مآذن
القدس وكنائسها.
وانها لثورة حتى التمر

بغداد، ١١/٢٦/١٩٨٥

[بيان]

المقاومة الفلسطينية - سياسياً

ثلاث قضايا وزيارة هامة

الجزائرية - حول عدد من القضايا المتصلة بالوضع العربي بشكل عام والمستجدات على الساحة الفلسطينية بشكل خاص (الوطن، الكويت، ١٩٨٥/٩/٢٢).

وفي بغداد، ترأس عرفات اجتماعات مشتركة للجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. واللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، والمكتب التنفيذي للمجلس الوطني الفلسطيني. وفي ختام الاجتماعات، أوضح عرفات «أن المناقشات تناولت الوضع في الأراضي المحتلة والأوضاع الخطيرة السائدة في طرابلس [شمال لبنان] والناجمة عن العدوان الذي يشهده النظام السوري ضد المدينة» (إذاعة هونت كارلو، باريس، ١٩٨٥/٩/٢٤).

وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) أنه قد تم في هذه الاجتماعات بحث شائع لمجمل القضايا الفلسطينية والعربية والدولية (وفا، تونس، ١٩٨٥/٩/٢٤)، من جهة، صرح محمد ملحم، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، بأن اللجنة

التنفيذية وأهلاً، في اجتماعها بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٢، في بغداد، على اشتراكه مع

المطران إيبيلا خوري، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، كعضوي لجنة تنفيذية ضمن الوفد المشترك (فلسطين الثورة، نيقوسيا، ١٩٨٥/١١/٩).

وكان عرفات قد أعتبر القرار الذي أعلنته مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، في أثناء زيارتها الأخيرة للأردن، خطوة إلى أمام، تعلمي دفعة للانفلاق الأردني - الفلسطيني (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/٩/٢٢).

وإلى هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، في موافقة تاتشر

أربع قضايا تركز حولها النشاط السياسي الفلسطيني في الفترة ما بين ١٥ أيلول (سبتمبر) و ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥، هي الغارة الإسرائيلية على عقار م.ت.ف. في تونس، واستيلاء مجموعة مسلحة على السفينة الإيطالية أكيل لاورو، والغاء الحكومة البريطانية للاء الذي كان متفقاً عليه بين وزير الخارجية البريطاني والوفد الفلسطيني - الأردني، وزيارة ياسر عرفات إلى القاهرة.

تحرك فلسطيني مكثف

ضمن جولته العربية، وصل ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. إلى الجزائر واستقرت زيارته ٢٤ ساعة، ثم غادرها إلى تونس دون أن يتعقد اللقاء الذي توقعته مصادر عربية حصوله بين عرفات والأمين العام للجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ثابت حواتمه، والأمين العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش.

لقد التقى عرفات، في الجزائر، محمد شريف مساعدي، عضو المكتب السياسي مسؤول الأمانة الدائمة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، وبعد اللقاء اجتمع مساعدي مع حواتمه فسرت تكهنات بأن الجزائر

تسعى إلى ترتيب لقاء بين عرفات وحواتمه قالت مصادر عربية أن حبش قد ينضم إليه (القاهر، بيروت، ١٩٨٥/٩/١٧). ولاحقاً، اجتمع خليل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف. مع محمد شريف مساعدي، وجرى

البحث بينهما - حسيمًا ذكرت وكالة الأنباء

شعريات فلسطينية، العدد ١٥٢ - ١٥٢، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

اعترافاً علنياً بمنظمة التحرير بشكل خطوة في اتجاه اعتراف قانوني بالمنظمة. وأبدى تفاؤلاً بإمكان بدء حوار اميركي - اردني - فلسطيني. عقب محادثات الرئيس رونالد ريغان مع كل من نائب الرئيس حسني مبارك (المشهور ١٩٨٥/٩/٢٢)

ومع هذا الصدد، اعتبرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قراراً متشدداً اقترحاً اميركياً يهدف للعودة الجديدة التي ستقوم بها المبعوث الاميركي، ريتشارد مورفي، إلى المنطقة (الحرية، نيويورك، ١٩٨٥/١٠/٦)، فيما رأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الخطوة البريطانية تعقيداً كبيراً وخطيراً في الحملة الاميركالية الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية (الهدف، دمشق، ١٩٨٥/٩/٢٠).

وفي انتظار زيارة الوفد الفارسي طيني - الاردني المشترك إلى بريطانيا، وتزايد الاهتمام بهذا التطور وتعدد المواقف منه، وقع حادث مفاجئ في ميناء لارنكا القبرصي. وكان بداية لمجموعة من اعمال العنف المضاد، شمل المنطقة بأسرها، وأدت إلى وقوع تطورات سياسية، بعضها غير متوقع.

ففي فجر الاربعاء ١٩٨٥/٩/٢٥، قام ثلاثة مساعدين فلسطينيين باحتجاز يacht اسرائيلي يقل ثلاثة اسرائيليين، رجلين، وامرأة قتلت أثناء عملية الاقتحام. وقد ظلت المجموعة المسلحة بأطلاق سراح عشرين معتقلاً فلسطينياً كانت البحرية الاسرائيلية اعتقلتهم من على متن السفينة مجانداً، التي أبحرت من ميناء لارنكا في مطلع ايلول (سبتمبر) الماضي، وحددت الساعة ١٢ ظهراً موعداً نهائياً لتنفيذ مطالبهم ولما انتهت المدة ولم يطلق سراح المعتقلين، قتل الاسرائيليان الاخران واستسلم المسلحون الفلسطينيون للسلطات القبرصية، وقالوا لدى استسلامهم: اننا لا ننتمي الى ابي منظمة، بل ننتمي إلى الشعب الفلسطيني، وسننتصره (القبس، الكويت، ١٩٨٥/٩/٢٦).

وقرر وقوع الحادث، بادرت منظمة التحرير الفارسية طينية إلى نفي التهم التي وجهت اليها حول علاقتها بالحادث. وجاء في بيان أصدرته

المنظمة انها ثدين أي عمل ارهابي على التراب القبرصي. وجاء في بيان آخر انها تستنكر الحادث، ولو انها تفهم دوافعه التي قد تكون رد فعل عفويّاً على التمع الاسرائيلي المتزايد في الأراضي المحتلة، (المصدر نفسه). وفي اتصال بكتيب وكالة الصحافة الفرنسية، في القدس المحتلة، أعلن مجهول مسؤولية قوات الـ ١٧، عن العتلية. وقال: ان الیخت الاسرائيلي كان يقوم بعملة تجسس الغرض منها مراقبة تحرك الفلسطينيين الراغبين في التوجه الى لبنان (الضمان، ١٩٨٥/٩/٢٧). وأزاء ذلك عمدت المنظمة واكدت بلسان ممثلها في قبرص ان لا علاقة للمنظمة بالحماية، وجدد امانة المنظمة لمحاولة استغلال اسرائيل للعملية بصد الاساءة إلى علاقات الصداقة الأيرصية - الفلسطينية (فلسطين الثورة، ١٩٨٥/٩/٢٥).

الغارة الاسرائيلية

ازاء التهديدات الاسرائيلية التي رافقت زيادة تواجد م ت ف. في الأردن، وقرار الحكومة البريطانية لقاء الوفد الفلسطيني - الاردني، وتحميل المسؤولين الاسرائيليين القيادة الفلسطينية، وعرفات شخصياً، مسؤولية عدد من العمليات، وحيث انه لم يتخل عن الكفاح المسلح، أعلنت م.ت.ف. انها تأخذ هذه التهديدات عن محمل الجد، وقال خليل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف. بهذا الصدد، ان القيادة الاسرائيلية عقدت مؤخراً، عدة اجتماعات قررت خلالها الاستعداد لتوجيه ضربة عسكرية مباشرة ضد مراكز منظمة التحرير في الأراضي الأردنية، (الوطن، ١٩٨٥/٩/٢٠).

وفي تطور هو الأول من نوعه منذ خروج م.ت.ف. من بيروت العام ١٩٨٢، أغارت طائرات حربية اسرائيلية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٨٥، على مقر قيادة المنظمة في منطقة حمام الشط التي تبعد ٢٥ كيلومتراً جنوب العاصمة التونسية، وأوقعت ١٥٦ اصابة، بين قتل وجريح، واصدرت منظمة التحرير بياناً حول الغارة (نصه في وثائقه هذا العدد) اكدت فيه ان م.ت.ف.

مستورد بة رة، وبما يتناسب مع هذا العدوان الوحشي الذي قام به العدو الصهيوني، (النهار، ١٠/٢/١٩٨٥).

ونقلت مصادر فلسطينية عن عرفات قوله ان هذه الغارة على مقر قيادته في حمام الشما كانت بمثابة كمين لاغتياله لتحقيق ما فشل في تحقيقه العدوان الاسرائيلي على لبنان (الشرق الأوسط، ١٠/٢/١٩٨٥). حول هذه الغارة، ذكر مصدر فلسطيني ان عرفات كان من المقرر ان يتواجد في مقره اثناء حدوث الغارة، ولكنه، بعد عودته ليلة الاثنين، توجه الى منزل ممثل المنظمة في تونس (أضحت ليلته هناك. وعندما وقعت الغارة في العاشرة وعشرون صباحاً كان عرفات في طريقه إلى مكتبه (المصدر نفسه).

وقد احدثت الغارة ردود فعل كثيرة، وعلى كافة الصعيد. فلسطينياً اتهمت معظم ردود الفعل الولايات المتحدة الأمريكية بالتخطيط او التواطؤ مع الاسرائيليين بهدف شطب قيادة م.ت.ف. ورؤسها بالذات، وتخريب المبادرة الفلسطينية - الأردنية.

عرفات صرح بأن، الولايات المتحدة خططت لهذه العملية ونسقتها مع اسرائيل... وان الشعب الفلسطيني لن يترك هذه الجريمة [تمر] من دون عقاب، وذكر أنه كان قريباً جداً من المنطقة التي تعرضت للقصف وأن هدف الغارة كان قتل لان المكان الذي استهدف هو منزلي الشخصي، (النهار، ١٠/٢/١٩٨٥). وعندما سئل، في تصريح آخر، عن ادعاء اسرائيل بأن الغارة كانت رداً على مقتل ثلاثة اسرائيليين في قبرص، اجاب: لقد استعملوا الذريعة نفسها لاجتياح بيروت. انهم قلقون جداً في شأن الجواسيس الثلاثة الذين قتلوا في لارنكا، (المصدر نفسه)

وحول ما اذا كانت الغارة الاسرائيلية ستؤثر على مسيرة السلام في المنطقة، قال: ان اميركا واسرائيل متفقتان على اهداف العملية... انها رسالة واضحة، انهم لا يريدون السلام. وان المبادرة الفلسطينية - الاردنية قد اخرجتهم وكان ردهم محاولة الاغتيال، (القبس، ١٠/٢/١٩٨٥).

اللاحقة، صرح عرفات، في حديث نشرته صحيفة اليوس انجلوس تايمز، بأنه قد يدل عن الاشتراك في جهود السلام التي تبذل حالياً في الشرق الأوسط، اذا لم يحصل على ضمان بأن الولايات المتحدة، ستدفع عن محاولة اغتياله وأوضح ان الغارة تضطره إلى اعادة النظر في اشتراك م.ت.ف. في الاتفاق الفلسطيني - الاردني (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٠/٢/١٩٨٥).

وفي مؤتمر صحفي عقده صلاح خلف (أبو إياد)، عضو اللجنة المركزية لـ. فتح، أكد، ان الولايات المتحدة شاركت مشاركة أساسية في الغارة، ونفى ان تكون الغارة درساً لكل العرب الذين ينوهون بأن اميركا يمكنها ان تصنع السلام في الشرق الأوسط، (وقفا، ١٠/٢/١٩٨٥).

وحول اهداف الغارة وتأثيرها على مسيرة الثورة الفلسطينية والتعاون الفلسطيني - الاردني، قال خلف: ان هذا العدل لن يضر بمسيرة الثورة الفلسطينية، وان أحد اسباب الغارة [هو] كون اسرائيل تجد نفسها محاصرة بالسلام الذي تظهر دائماً عداوة تجاهه، وأوضح ان الضربة الاسرائيلية التي كانت تستهدف ياسر عرفات، كانت أيضاً ضربة موجبة اتي جهود السلام التي يبذلها الملك حسين تجاه اسرائيل والولايات المتحدة، ووجه خلف نداء إلى قادة مؤتمر قمة عربي، على وجه السرعة، لأنه لا يعقل ان يقتصر رد الفعل ازاء هذه الغارة على بيانات التعاطف، بينما العلاقات العربية أخذة في التدهور. وأشار خلف بالموقف المصري حيال الغارة الاسرائيلية. وأعرب عن أمله في رؤية الرئيس المصري حسني مبارك وهو بخطوة خطوة اخرى نتجها فوز وقف المحادثات بشأن طابا، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٠/٢/١٩٨٥).

وفي وقت لاحق، استقبل الرئيس المصري حسني مبارك هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ. فتح، وحدث المنظمة في مصر، زهدي القدوة. وكان الحسن قد اجتمع، قبل ذلك، مع عصمت عبد المجيد، وزير الخارجية المصري، وبحث معه آخر التطورات الناجمة عن الغارة الاسرائيلية (المصدر نفسه،

١٩٨٥/١٠/٧) وذكرت معلومات من القاهرة ان الرئيس مبارك عرض على عرفات، بعد القارة، استضافته في العاصمة المصرية مع قياديه (القبس، ١٩٨٥/١٠/٧). وفي تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية (١٩٨٥/١٠/١٨). أكد عرفات، مجدداً، ان على الفلسطينيين ان يبدؤوا عن وسائل جديدة للتوصل الى السلام. وكشف عن انه يحدث هذا الامر خلال محادثات اجراها مع المبعوث الخاص للرئيس مبارك، دون ان يدي بالمرزوق. ورداً على سؤال حول اي دور جديد محتمل لمصر في الشكل والاسلوب قاز: «انني افضل الاحتفاظ بآلية العمل محادثاتنا مع مبعوث الرئيس مبارك ليطلع عليه». أولاً، القيادة الفلسطينية حليينون. ولوحظ ان عرفات حرص على تأكيد انه على اتصال بانئك حسين.

وحول تأثير المستجدات في التشرك الفلسطيني، قال هاني الحسن: ان هذا العدوان لن يؤثر على موقفنا من قضايا الحرب والسلام. ولن نسمح لأحد بأن يحدد لنا اطار حركتنا واتجاهها. موضحاً ان موقف المنظمة من التسوية يرتبط بنهجها الرئيسية ورؤيتها الشاملة للموقف في المنطقة. وان الموقف الفلسطيني من كل التساؤلات الملروحة الآن، سيحدد، بشكل نهائي، في الاجتماع العاجل للجنة التنفيذية الذي من المرجح انعقاده خلال ايام، (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٠). وحول هذا الاجتماع، ذكرت صحيفة القبس، الكويتية (١٩٨٥/١٠/١٤) ان اجتماعاً موسعاً لقيادة الفلسطينية سيعقد في بغداد خلال اسبوع. وذكرت مصادر فلسطينية مسؤولة للصحيفة ان القيادة سوف تدرس، بشكل مكثف، تطورات الأوضاع على كافة الأصعدة، العسكرية والسياسية والاقتصادية، وامكانية الدعوة إلى عقد اجتماع لقيادة فصائل المقاومة في عدن او صنعاء او الجزائر.

وعلى صعيد العلاقات الفلسطينية، أعلن عرفات أنه وقف على عدد من المواقف الفلسطينية، وخاصة من المقيمين في سوريا. وحول توقع نتائج عملية على صعيد العلاقات الفلسطينية الداخلية، قال عرفات: «أرجو ذلك.

ان الوقت قد حان. ... الغارة كثفت الغث من السمين وازاحت الكثير من الأفتحة، وما كان يمكن ان يقال انه غير مفهوم، أو غير واضح، بالنسبة لسياسة المنظمة، صدمت عنه الأستار. الآن... ومن هنا، افتح قلبي وأمد يدي وأقول لكل الخواني في التذليلات الفلسطينية. تعالوا لفتح صفحة جديدة كي نستطيع، فعلاً، ان تواجه التحديات، (اليوم السابع، باريس، ١٩٨٥/١٠/١٥).

وامام أكثر من ٤٠ ألف شخص اشتركوا في تظاهرة في الخرطوم، القي عرفات، الذي كان وصل في وقت سابق إلى السودان، خطاباً، أقسم فيه ان الثورة الفلسطينية ستظل حية في الضمير العربي، رغم المؤامرات الامبريالية والصهيونية. واعتن ان المنظمة ستكثف الجهاد والنضال المسلح، مؤكداً، ان الثورة ستنتصر، رغم انف الرئيس ريفان، وشعهمون بريس، رئيس وزراء اسرائيل، وعملائهم في المنطفة، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١٠/١٥).

وعلى صعيد آخر، بادرت القيادات الفلسطينية الى نفي ما تردد عن احتمال نقل مقر القيادة العامة لم.ت.ف من تونس. وأوضح خليل الوزير (ابو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لم.ت.ف، انه ليس من المتوقع اجراء اي تغيير. وأكد ان القيادة العامة ستظل في تونس، وان القيادة العسكرية ستبقى في صنعاء مثلما كان الحال، (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١٠/١٧).

وعلى صعيد ردود الفعل الفلسطينية الاخرى، فقد استنكرت معظم الفصائل الغارة على مقر م.ت.ف. ورأى البعض انها تمثل فرصة أخرى لعودة الحوار، من اجل الوحدة الوطنية الفلسطينية على اساس مقررات المجالس الوطنية الفلسطينية والغاء اتفاق عدنان، (الحرية، ١٩٨٥/١٠/٦). وبهذا الصدد، اصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً أعلنت فيه ان القارة تؤكد ان السياسة الامريكية الاسرائيلية كانت، وما تزال، تعتبر تصفية م.ت.ف. والقضية الفلسطينية في مقدمة مخططاتها العدوانية الاجرامية وليس الوصول إلى حل عادل يكفل الحقوق الوطنية للشعب

الفلسطيني، ودعت الجبهة الدول العربية إلى اتخاذ إجراءات فورية لمساندة تونس الشقيقة للوقوف بحزم ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وضرب مصالحها في المنطقة باعتبارها العدو الأول للعامة العربية: (المصدر نفسه). ورات الجبهة الديمقراطية أن طريق الرد الوطني الفلسطيني يتمثل في العمل الفوري لاستعادة وحدة م.ت.ف. على قاعدة التقاسم المشترك، الذي يتمثل في الميراث الميراث الوطني ومقررات المجالس الوطنية بعيداً عن كل خروج أو خرق، عنها: (المصدر نفسه).

من جهتها، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اعتبرت الغارة إعلاناً صريحاً من البيت الأبيض وتل أبيب بالحرب ضد المنظمة، وقراراً بإعدام كل الفلسطينيين بمن فيهم من يطلق عليهم المعتدلين، وقال يسام أبو شريف، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أن الحرب ضد المنظمة لا هواده فيها... حرب في السر والعلن لاستكمال ما حاولته إسرائيل في غزوها لبنان العام ١٩٨٢. وأكد أن هدف المعسكر المعادي شطب م.ت.ف. من الخريطة السياسية للمنطقة العربية، وشطب دورها السياسي. وأعرب عن اعتقاده بأن الرد المطلوب هو رد عملي يردع العدوان الإسرائيلي والصلف الأمريكي (الوطن، ١٠/٢٦/١٩٨٥).

اختطاف السفينة الإيطالية

أحدث اختطاف مجموعة من المسلحين للسفينة الإيطالية اكييل لاورو، بتاريخ ١٠/٧/١٩٨٥، رويد ف.ل. واسعة النطاق. واتخذت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية من حادثة الاستيلاء على السفينة مبرراً لتصعيد العداء ضد الشعب الفلسطيني وم.ت.ف.، وذلك بحجة أن المنظمة تغف وراء الأعمال الإرهابية، الأمر لا يؤهلها للمشاركة في العملية السلمية الجارية في منطقة الشرق الأوسط. وقد لعبت الولايات المتحدة الدور الأساسي على هذا الصعيد وشتت، بالتنسيق مع إسرائيل، حرباً دبلوماسية واسعة النطاق ضد م.ت.ف. أدت إلى إلغاء اللقاء الذي كان مقرراً

بين وفد فلسطيني - أردني مشترك ووزراء الخارجية الإرو طانية، وأسهمت من ناحية أخرى، وبشكل أساسي، في امتناع الجمعية العامة للأمم المتحدة عن توجيه الدعوة إلى ياسر عرفات، رئيس م.ت.ف. للمشاركة في احتفالات الذكرى الأربعين لتأسيسها، بعد أن وصل الأمر بالولايات المتحدة إلى حد التهديد بالانسحاب أو المقاطعة إذا ما دعي عرفات.

ومنذ اليوم الأول لاحتجاج السفينة، بادرت م.ت.ف. إلى ادانة العملية، وثبت أن يكون لها علاقة بالحادث، لا من قريب ولا من بعيد (وكالة الصحافة الفرنسية، ٧/١٠/١٩٨٥). كذلك أكد عرفات ادانته لأي هجوم يقع على مدينتين (المصدر نفسه). وأعلن أن م.ت.ف. لا تملك أي معلومات عن محتوي السفينة (إذاعة مونت كارلو، ٧/١٠/١٩٨٥). وبعد أن أكد هاني الحسن، مجدداً، أن لا علاقة للمنظمة بالحادث، فإن أي اعتداء على مدينتين، وقال: «إن موقف المنظمة من مثل هذه الحوادث واضح منذ فترة طويلة فهي تدبر هذه الأعمال، وتحذر من أن... تصاعد دائرة العنف في المنطقة... بغرض على جميع الأطراف المسؤولية سرعة التحرك قبل أن يذلت التزام نهائياً» (الشرق الأوسط، ١٠/١٠/١٩٨٥). في هذه الاثناء، أعلن عرفات، في مقابلة أجرتها معه شبكة إي.بي.سي، أنه يسعى إلى التوصل إلى حل سريع لقضية السفينة. وقال «اتنا ننسق مع الإيطاليين والمصريين، وهناك مجموعة إيطالية - مصرية - فلسطينية مشتركة في بورسعيد» (المنهاج، ١٠/١٠/١٩٨٥). وكان محمد عباس، (أبو العباس)، عضو اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، قد وصل إلى القاهرة بغية التفاوض مع المختطفين الأربعة الذين تبين أنهم أعضاء في الجبهة المذكورة. وكانت الجبهة أوضحت «أن المسلحين الأربعة الذين اختطفوا السفينة الإيطالية خالفوا أوامر بتنفيذ عملية داخل إسرائيل، وبلغ مصدر فلسطيني إلى وكالة رويترز أن أربعة من أعضاء الجبهة صعّدوا إلى السفينة بغية التوجه إلى إسرائيل وتنفيذ بعض المهمات وقد اختيرت

الوفدية لتدوير ذ الععاية نظراً إلى انها كانت ستروسي في ميناء أسدود في فلسطين المحتلة. أثناء رحلتها القوية في البحر المتوسط والمصدر نفسه).

بعد دضي ٤٨ ساعة على اختطاف السفينة، أعلن مصدر باسم م.ت.ف. في تونس، أن عملية الخطف قد انتهت، ووصف انتهاءها بأنه نجاح لدبلوماسية م.ت.ف. التي انجزت هدفها الرئيس المتمثل في تحقيق نتائج سلمية (السفير، ١٠/١٠/١٩٨٥). أما عن مصير الخاطفين، فقال عرفات، أن المنظمة طالبت إلى الحكومة المصرية تسليمها أفراد المجموعة، وذلك من أجل التحقيق معهم ومعانيدهم. (المصدر نفسه).

وتبين فيما بعد أن طائرات من سلاح الجو الأمريكي قامت بتحويل مسار طائرة ركاب مصرية كانت تقل المجموعة الخاطفة، إضافة إلى محمد عباس (أبو العباس) وأحد مرافقيه وأجبرتها على الهبوط في قاعدة تابعة لحلف شمال الأطلسي تقع في جنوب إيطاليا.

م.ت.ف. وصفت هذا العمل بأنه قرصنة جوية، وبشكل اعتداء صارخاً وخطيراً على السيادة المصرية جاء في الوقت الذي شككت فيه الجهود المكثفة الفلسطينية المصرية والإيطالية من انتهاء أزمة السفينة دون اوراق دعاء، وطالبت بإخلاء سبيل الطائرة وركابها فوراً. وحذر بيان أصدرته اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. (تصه في الوثائق، هذا العدد) من النتائج الخطيرة المترتبة على التصرفات الأمريكية، على الصعيدين الفلسطيني والعربي (وقد، ١١/١٠/١٩٨٥). كذلك ندد ياسر عرفات بالاعتداء التي قامت بها الولايات المتحدة ضد الطائرة المصرية. وأعرب عن اعتقاده بأن الرئيس ريغان تصرف بمخالف رعاة البقر. وأن هذا العمل يشكل اهانة للحكومة المصرية أكثر مما يمله بالنسبة للفلسطينيين الذين تعاماهم الولايات المتحدة مثل الهنود الحمر. وسامل عرفات عن الفرق بين اختطاف سفينة واخذ طائف طائرة، قائدهما يستخدم مسدساً والآخر يستخدم طائرات ولكنهما، الأثنان، من الأره ابين. (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٢/١٠/١٩٨٥).

من جهة، اعتبر خليل الوزير (أبو جهاد) ان اختطاف الطائرة يشكل.. فضلاً عن كونه قرصنة جوية وعدواً ارهابياً - انتهاكاً للاتفاق الموقع بين م.ت.ف. والحكومة المصرية والحكومة الإيطالية لإيجاد تدوية سلمية لفضية اختطاف السفينة. وطلب الوزير الحكومة الإيطالية بالاحترام هذا الاتفاق وتجنب أي اجراءات عن شأنها تعيق التوقف. وأكد، أن محمد عباس [أبو العباس] لعب دوراً ايجابياً بالضغط على المسلحين الفلسطينيين لضمان أمن ركاب السفينة الإيطالية (المصدر نفسه، ١١/١٠/١٩٨٥).

في غضون ذلك طالبت جبهة التحرير الفلسطينية باطلاق سراح الرجال الاربعة الذين اختطفوا السفينة. ورفضت تحدث رسمي باسم الجبهة تصريحات الحكومة الأمريكية التي تنهم المجموعة المسلحة بقتل أحد الركاب واتهم المتحدث أجهزة المخابرات الأمريكية باخفاء الراكب الأمريكي، وقال أن هذا العمل استخدم ذريعة لتسيير طر على المجموعة المسلحة. مؤكداً أن ريغان يخدع نفسه ويخدع شعبه ويخدع العالم بالأوهام أنه حقق انتصاراً ضد ما يسميه بالارهاب. ونسي، أن رفاقنا وضعوا حداً للععاية لأن هدفهم لم يكن اختطاف السفينة ولا حياة الركاب. وأشار المتحدث إلى «الدور الرئيس والجدوي الذي قام به محمد عباس [أبو العباس] للسوية اختطاف السفينة سلمياً والدة اظ عن حيازة جميع ركابها. وذكر أن م.ت.ف. هي الجبهة الوحيدة المؤهلة لاستجواب أفراد المجموعة، ولذا لاتفاق الحكومة المصرية وحثي الدول المعنية (وكالة الصحافة الفرنسية، ١١/١٠/١٩٨٥).

وبعد ان غادر إيطاليا إلى يوغسلافيا تحدث محمد عباس (أبو العباس) عن ملاقاته ما جرى، فأشار أنه سمع من المقاتلين ان هدفهم الأساسي كان النزول إلى ميناء أسدود وهذا مهمة القاعدة العسكرية الجوية التي انطلق منها الطيران الإسرائيلي لقصف تونس، ونفى أن يكون على علم بالعملية. ولدى سؤاله عن رايه في الموقف الإيطالي، وصفه بأنه موقف مشرف وقال ان

الايطاليين كانوا متفهمين، تماماً، ان السفينة ليست مستهدفة وان الركاب غير مستهدفين ايضاً وان الفلسطينيين ليسوا ارهابيين ولا قتلة وانما مناضلون وأشار إلى ان الحكومة الايطالية لم تتخذ مع لابلتراز الأمريكي ورفضت، بشكل قاطع، تسليم الخاطفين الأربعة من اجل صحتهم في الولايات المتحدة (الجمهورية السابع، ١٩٨٥/١٠/٢١).

وفي تطور لاحق آخر، كشف، ياسر عرفات، في حديث لصحيفة، الشرق الأوسط، عن مفاجأة مثيرة حول قضية اختطاف السفينة الايطالية. قال انه امر بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق بعد ان تجددت لديه ادلة وثائق تشير إلى حجم المؤامرة المرسومة لتصفية م.ت.ف. وأنه على الرغم من التأكيدات التي تلقاها بأن عمالية الاختطاف لم تكن موجهة إلى التنفيذ الايطالية، إلا ان الخاطفين كانوا على اتصال مع إحدى الدول المعادية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكانوا يتلقون عنها التعليمات، وان هذه الادلة الثبوتية موجودة لدى م.ت.ف. ولدى دولة عربية أخرى. وقال عرفات انه بعد انتهاء لجنة تقصي الحقائق من اعمالها... سنكشف المؤامرة التي ارادت ان تنطوي على الجريمة الارهابية والقروصنة المفضوحة التي قامت بها اسرائيل، بمشاركة الولايات المتحدة، في تصفيتها وتدميرها ككاتب م.ت.ف. في تونس، (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢١).

وفي تصريح آخر له صلة بما كشف عنه عرفات، قال فاروق القدومي (أبو اللطف)، رئيس الدائرة السياسية لم.ت.ف.، انه لم يثبت الادعاء المزعوم بوجود رصاصتين في راس جثة [الرجل] المقعد الأمريكي الذي قيل ان محتجز السفينة الايطالية قد قتلوه. وقد تم التأكيد من هذه المسألة، بعد ان قامت - مع الاسف - دولة عربية، بانتشال الجثة من البحر وقالت انها جثة الأمريكي، (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/١١).

الغاء لقاء لندن

وفي أثناء تفاعل قضيتي اختطاف السفينة الايطالية واختطاف الطائرة المصرية، أعلنت

وزارة الخارجية البريطانية، بشكل مفاجئ، انه تقرر الغاء الاجتماع الذي كان مقرراً عقده في لندن بين وزير الخارجية البريطاني، جفري هاو، ووفد فلسطيني - أردني يضم محمد طهم وإيليا خوري، عضوي اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. وأوضح هاو أن ذلك يعود إلى رفض طهم التوقيع على وثيقة تتضمن تمهداً بالتخلي عن العنف (وكسالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١٠/١٤).

وفي مقابلة مع اذاعة لندن، أعلن طهم انه طلب ابدال تغييرات عن نص البيان الذي كان من المقرر ان يصدر عقب اللقاء، وأوضح ان النص الذي قدمته وزارة الخارجية البريطانية يتضمن اشارة إلى حدود دولة اسرائيل، وهو ما لا يطابق الاتفاقيات الفلسطينية - الأردنية ولا عبارات الدعوة التي وجهتها رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر للوفد، في أثناء زيارتها للعمان في سبتمبر (أيلول) الماضي.. وأوضح، ايضاً، انه اتصل مع عرفات الذي وافق على موقفه (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١٠/١٥).

وبحلول قرار وزير الخارجية البريطاني عدم الانخراط مع الوفد الفلسطيني - الأردني المشترك، أصدرت م.ت.ف. بياناً (نمسه في وثائق، هذا العدد) اعادت فيه ان ما عرض من صيغة في البيان المقترح عن الجانب البريطاني لا يتطابق مع نص تصريح رئيسة وزراء بريطانيا الذي أدلت به في مدينة العقبة الأردنية بتاريخ ٢٠ سبتمبر (أيلول)، ولا يتفق مع نص الاتفاق الفلسطيني - الأردني. وأكد بيان المنظمة، ان موقف الجانب الفلسطيني يخلو من الثوابت الملزم بها، وأن هدف اللقاء [هو] شرح جوانب الاتفاق الفلسطيني - الأردني المشترك، وأتفاق التحرك السياسي على الساحة الدولية من أجل التوصل إلى سلام عادل ودائم يضمن الحقوق الوطنية الثابتة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، (وفا، ١٩٨٥/١٠/١٥).

وأوضح مصدر رسمي فلسطيني ان رفض توقيع الجانب الفلسطيني في الوفد المشترك على الصيغة التي عرضتها بريطانيا تم بناء على قرار اتخذته م.ت.ف. على أعلى المستويات، (الإذاعة العراقية، بغداد، ١٩٨٥/١٠/١٦) واعتبر

خليل الوزير (الوجهاد) ان قرار الحكومة البريطانية بالغاء اللقاء قد تم من جراء ضغوطات اميركية كبرى (الحوادث لندن، ١٩٨٥/١١/١).

من ناحية اخرى، وفي معرض اشارته إلى الغاء الاجتماع الذي كان مقرراً في لندن، وصف ياسر عرفات موقف الملك الحسين أيضاً بتعلق وتحديداه مسؤولية فشل اللقاء لأحد أعضاء الوفد الفلسطيني بأنه موقف غير عادل، (الإذاعة الاسرائيلية، ١٩٨٥/١٠/٢٦). وكان عرفات قد أكد ان الاتفاق الفلسطيني - الأردني لن يتأثر بالتطورات الأخيرة، (النهار، ١٩٨٥/١٠/١٩).

في غضون ذلك، تحدث هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لفتح، عن العلاقات الفلسطينية - الأردنية، وما أصابها من توتر بعد ما حصل في لندن مع الوفد الفلسطيني - الأردني، قال: «منذ بدأنا مرحلة التضال السياسي بتوقيع اتفاق عمان، قررنا أنه مسدود لنا ان نختلف و [لكن] ليس مسوداً لنا ان نفترق». وأعرب عن ثقته بأن الأيام، كقيلة ينهدئة النفوس ويتجاوز هذه المرحلة، موضحاً ان تعديق العلاقات الفلسطينية - الأردنية، هو في صالح التضامن العربي، (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٠).

وفي غمرة التصريحات، الفلسطينية والأردنية، بضرورة مراجعة ما حدث وكشف مواطن الخطأ وظهور تأكيدات فلسطينية على قرب المراجعة وإعادة النظر في عدد من السياسيات أو المواقف الفلسطينية، وصل خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لفتح، إلى عمان حاملاً رسالة من ياسر عرفات إلى الملك حسين. وبعد ان اجتمع مع الملك حسين، قال الحسن: لقد حولنا الأزمة من خذافاة إلى... دراسة، فقد وقعت بعض الأخطاء، والدراسة سوف تتركز على التطلع إلى المستقبل أكثر من الوقوف عند الماضي. وعندما سئل هل عاد الوضام الأردني - الفلسطيني؟ أجاب: «الجو العام جيد، أو هو ليس سيئاً بالقدر الذي يتصوره... أو يريد البعض». (الحوادث، ١٩٨٥/١١/١).

الاجتماع الاتفاق على موعد زيارة عرفات إلى الأردن. وأعلنت صحيفة «الراي» الأردنية أن عرفات سيمصل يوم ٢٧/١٠/١٩٨٥. وبالفعل وصل عرفات إلى عمان يرافقه صلاح خلف (أبو إياد). واجتمع بعدد من المسؤولين الفلسطينيين الذين يشاهد عدد كبير منهم في العاصمة الأردنية وذلك قبل اجتماعه مع الملك حسين. وقد أجرى عرفات مع الملك حسين إعادة تقييم وبحث العمل السياسي الفلسطيني - الأردني، دون مس بيوهر الاتفاق الفلسطيني - الأردني (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١٠/٢٩).

وعقب الاجتماع، عقد ياسر عرفات مؤتمراً صحافياً، في عمان، شارك فيه صلاح خلف وخايل الوزير. وقال عرفات: «تم في هذا اللقاء بحث التحديات المشتركة التي تواجهنا بعد الغارة الاسرائيلية - الاميركية، وعلبة اختطاف الطائرة المصرية المدنية... وعندما سئل عما إذا كان العمل الفلوس طليني - الأردني يسير على أسس جديدة، أجاب: «الأسس الجديدة هي القديمة المتجددة. مزود من التعاون ومزيد من التنسيق على ارضية صلبة لمواجهة كل المصاعب التي تعترض مسيرة السلام والوجود الأردنية - الفلسطينية لقرار سلام عادل وشامل... وعندما سئل عن موقف المنظمة من الشرطين المطروحين (القبول المسبق بالقوانين ٢٤٢ و ٢٣٨) والغاء دور البندوية الفلسطينية) اللذين ينبغي قبولهما لكي تتشارك المنظمة في «عملية السلام»، قال: «[ان] الذي يفرض ما اذا كانت م.ت.ف. تشترك أم لا هو الشعب الفلسطيني، وقيادته، أي م.ت.ف. وأؤكد ان ليس هناك سلام في المنطقة ولا حل ولا أمن بالفقر عن الحقوق الوطنية المشروعة التي اعترفت بها الامم المتحدة واعترفت بها معظم دول العالم...». وأعلن عرفات، في المؤتمر الصحافي، أنه سيزور القاهرة في وقت قريب جداً، ودعا الرئيس السوري حافظ الأسد إلى الانضمام للاتفاق الفلسطيني - الأردني، (وفاء، عمان، ١٩٨٥/١٠/٢٩). ورداً على سؤال عما اذا كان التقارب بين سوريا والأردن سيؤثر على العلاقات الفلسطينية - الأردنية، أجاب: «نعم»، دون ان يوضح ما إذا كانت هذه العلاقات.

ستتأثر بصورة ايجابية أم سلبية (المصدر نفسه).

وبدول نتائج المباحثات بين الجانبين، الفلستيني والأردني. أعلن خليل الوزير (أبو جهاد) أن الجانبين وضعوا الخطوط العريضة لعمل سياسي مشترك للمستقبل، وانهما قررا انشاء لجنة مشتركة لوضع تفاصيل هذا المخطط. وأوضح أن الجانبين قررا الاستفادة من دورس التجارب الماضية وتعزيز التنسيق [فيما] بينهما في جميع الميادين. (الإذاعة مؤنت كارلو، ١٠/٢٩/١٩٨٥). ونقلاً عن مصادر مطلعة، فإن المحادثات الفلستينية - الأردنية، سحت بجانب حصول قطيعة بين الملك حسين وقيادة م.ت.ف.. كما أفتحت للأردن مجال شريك أوسع على الصعيدين العربي والدولي، وخصوصاً على صعيد التقارب بين عمان ودمشق، (المصدر نفسه، ١١/١/١٩٨٥).

زيارة القاهرة

قبل أكثر من أسبوعين من وصول عرفات إلى القاهرة، أعلن هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ.د.فتح، في تصريح لصحيفة «عكاظ» السعودية أن عرفات سيوزر القاهرة قريباً. وأنه سيبحث مع الرئيس مبارك، وسائل اتخاذ موقف مشترك في مواجهة التطورات الأخيرة في المنطفة، (عكاظ، الرياض، ١٥/١٠/١٩٨٥). وقام وفد فلستيني ضم الشيخ عبد الحميد السائح، رئيس المجلس الوطني الفلستيني، ومحمد عباس (أبو حازن)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عضو اللجنة المركزية لـ.د.فتح، وهائل عبد الحميد (أبو الهول)، عضو اللجنة المركزية لـ.د.فتح، بالتمهيد لزيارة عرفات. ولدى وصول الوفد التقى عصمت عبد المجيد، وزير الخارجية المصري، وجرى البحث في التطورات الأخيرة في المنطفة (النهاري، ٢٦/١٠/١٩٨٥). وفي مقابلة مع الإذاعة البريطانية (١١/١١/١٩٨٥) أجاب السائح على سؤال حول احتمال أن يلبجاً الملك حسين، وسط الضغوط والمجسرات التي تحيط به، إلى استخلاص تنازلات من عرفات، للبقاء على عملهم المشترك.

بما في ذلك الاعتراف بقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٣٨، وقال: الملك لا يطلب تنازلات جديدة. ولكن اذا نزلنا إلى اتفاق عمان، فقد كان في بنده الثاني بتعلق من مجموع القرارات التي صدرت عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن. وانا أخذنا بعين الاعتبار أنه صدرت قرارات، منها قرار التقسيم، ومنها قرارات كثيرة حفطت حق الفلستينيين في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم، وكذلك قرار ٢٤٢ الذي صرح بأنه لا يجوز الاستيلاء على الأرض بالقوة والهيجته، فإن هذا، بمجموعه، يكون الخطة التي يمكن ان يسير عليها الأردن وم.ت.ف. ولا أعتقد بغير ذلك.. ووصف السائح العلاقة بين القاهرة والمنظمة بأنها علاقة وود وتديره موضحاً أن عرفات سيبسل إلى القاهرة في زيارة «رسمية وشعبية». وأعرب عن ثقته، بأن الزيارة ستمتن العلاقات بين الطرفين وستظل كل الشائعات غير الصحيحة.

وعشية وصول عرفات إلى القاهرة، أوضح أسامة الباز أن الأحداث الأخيرة قد «فرضت على مصر والأردن وم.ت.ف. القيام بتقييم آخر لعملية السلام». وأضاف: «أن الظروف المتغيرة تتطلب إجراء تغييرات، لا في الاستراتيجية الكلية، بل في التكتيكات»، واعتبر ذلك إشارة من الباز إلى حادث اختطاف السفينة إكيل لاورو وإلقاء بريطانيا إجراء محادثات مع اثنين من كبار أعضاء م.ت.ف. في لندن (الإذاعة البريطانية، لندن، ٤/١١/١٩٨٥). وبتاريخ ٤/١١/١٩٨٥ وصل عرفات إلى القاهرة على رأس وفد فلستيني كبير في زيارة رسمية هي الأولى منذ ثماني سنوات واستقبل حسب المراسيم التي يستقبل بها رؤساء الحكومات المعترف بها.

في غضون ذلك، ذكرت مصادر مصرية مطاعة ان مصر وم.ت.ف. ستقومان بتوضيح للموقف بالنسبة لعلاقتهم الثنائية، ولسبل حل النزاع في الشرق الأوسط، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٤/١١/١٩٨٥). ورأى مراقبون أن زيارة عرفات إلى القاهرة تكتسب أهمية خاصة نظراً إلى أنها تأتي بعد تطورات عنقبة وسياسية هامة، ستتطرق الباحثات إلى تأثيرها

في مواجهة الولايات المتحدة بصفة خاصة، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/٨).
 وحول الموضوع نفسه، قالت الاذاعة البريطانية (١٩٨٥/١١/٨) «ربما سيوضح ان ما قاله عرفات في 'إعلان القاهرة' ..، يكون أقل أهمية من طريقة الادلاء به، ومكانه، وزمانه، وأسبابه، ان ان ما قاله عرفات يمتشي مع التزام طويل الأمد من م.ت.ف. بالامتناع عن أعمال العنف في الميدان الدولي. وهذا موقف حركة 'فتح' الملن منذ أكثر من عقد من الزمن». اما صحيفة النهار، اللبنانية (١٩٨٥/١١/٩) فقد كتبت ان عرفات قذف الكرة إلى ملعب القاهرة وعمان..

وبدا ان اليند الخاص بادانة الأرعاب كما جاء في «إعلان القاهرة» يخضع لأكثر من تفسير. فالجانب المصري أوضح، على لسان أسامة الباز، ان «إعلان المنظمة تبة العنف خارج الأراضي المحتلة يسري، أيضاً، على إسرائيل». وقال «ان البيان الذي تلاه رئيس م.ت.ف. يقصر العمليات العسكرية للمنظمة على الضفة الغربية وقطاع غزة». وسئل الباز هل تعتبر مصر إسرائيل نفسها جزءاً من الأراضي المحتلة، فأجاب: «لا، إسرائيل ليست جزءاً من الأراضي العربية المحتلة» (النهار، ١٩٨٥/١١/٨). أما الجانب الفلسطيني، فقد أوضح هذه المسألة عندما قال صلاح خلف (أبو إياد): «انه طال ما رفضت إسرائيل الاعتراف بالذ.طلعات الوطنية للفلسطينيين، فان م.ت.ف. تعتبر ان فلسطين بكاملها هي اراض عربية محتلة، بما في ذلك دولة إسرائيل نفسها» (اذاعة صوت امريكا، ١٩٨٥/١١/١١). وفي تصريح آخر، أكد خلف ان إسرائيل ليست مستنفاة من التعهد الذي اعلته عرفات بالامتناع عن الهجمات الفدائية خارج الاراضي العربية المحتلة. وقال ان المقاومة ستستمر في كل مكان داخل الارض، وهذه غير محددة بالضفة وقطاع غزة، عوضاً أنه عندما نقول فلسطين محتلة، وما دامت حقوقنا غير واضحة ولا محددة ولا تعترف بها إسرائيل، فنحن لم نحدد مكاناً معيناً للمقاومة، نحن نعتبر فلسطين كلها محتلة إلى ان يعترف عدونا بأننا

على عملية السلام.. وهذا اللقاء يعقد بعد نحو شهر من حادث اختطاف السفينة الإيطالية إكبل لاورو والذي انعكس سلباً على العلاقات بين المنظمة والأردن وتسبب في انتقادات مصرية لتصريحات أدلى بها عدد من المد. وولين الفارسة، الذين، كذلك يعقد بعد الخطاب - المبادرة الذي القاه رئيس الوزراء الإسرائيلي، شمعون بيرس، امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة (النهار، ١٩٨٥/١١/٥). وفي ابضاح آخر حول طبيعة المباحثات الفلسطينية - المصرية قال مصدر فلسطيني ان الفاسطينيين يرغبون في ان تقوم مصر بدور، الشاهد والحكم، بالنسبة للعلاقات الفلسطينية - الأردنية ومحاولات انعاش «عملية السلام» في الشرق الأوسط. وذكرت مصادر فلسطينية أخرى ان م.ت.ف. ترغب في توسيع نطاق اتصالاتها بعمان، من خلال وجود مصري فعال (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/٤).

وفي إطار الحديث عن اهداف زيارة عرفات إلى القاهرة قال صلاح خلف (أبو إياد): «ان الهدف من زيارة ياسر عرفات إلى القاهرة هو مساعدة مصر في التخلص من اتفاق كامب ديفيد» (الاذاعة البريطانية، ١٩٨٥/١١/٤).
 وبعد محادثات بين الطرفين الفلسطيني والمصري أجريت على مدار ثلاثة أيام، وتخللتها لقاءات منفردة بين عرفات وعبارك (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٦). تلا عرفات وبحضور الرئيس المصري وكل من عيد الحميد السائح، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وصلاح خلف (أبو إياد)، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، بياناً سمي «إعلان القاهرة» (نصه في وثائق هذا العدد).

ردود الفعل على «إعلان القاهرة»

تعددت ردود الفعل والواقف من «إعلان القاهرة». وفي التقييمات الأولية، قال مراقبون في القاهرة «ان مصر تعتقد بانها سجلت نقطة، بينما تسعى م.ت.ف. إلى استعادة زمام الأمور من خلال 'إعلان القاهرة' على الساحة الدولية، والظهور بمثابة متحدث سياسي يمكن الوثوق به

موج ودون وثناحة وى وطنية ويقبل أن يحدد دولته، (النهيار، ١١/١١/١٩٨٥). وحول ما قيل عن ضرورة اعتراف م.ت.ف. بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٤٨، أكد خلف من جديد رفض م.ت.ف. لقرارات الأمم التي تنجأ أهل حقوق الشعب الفلسطيني. وأبلغ صحيفة الأهرام، د. أن هذين القرارين عرضان لأنهما يتجاهلان الحقوق الفلسطينية، (الشرق الأوسط، ١٠/١١/١٩٨٥).

وبدوره، أدى عرفات بعدد من التصريحات حول إعلان القاهرة، فأعلن أنه ليس راضياً بكتاب المزيد من التلميحات داخل الأراضي العربية المحتلة التي تحتها إسرائيل، وشدد على أن إعلان القاهرة، الذي نبذ فيه العنف خارج الأراضي المحتلة، لا يعني أن المنظمة تخلت عن كفاحها المسلح. وأوضح أن إعلان القاهرة، هو رد دبلوماسي على حطة معادية للمنظمة تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل، (النهيار، ١١/١١/١٩٨٥). كذلك قال عرفات أنه حصل على تأييد مسبق من رؤساء الدول العربية على قراره بالعدول عن العمل العسكري خارج الأراضي التي تحتها إسرائيل. وأوضح ذلك بالقول أن القرار الفلسطيني ساء، ورغم ذلك فقد جرت اتصالات مسبقة مع رؤساء الدول العربية الذين التقى بهم خلال جولته الأخيرة التي دار خلالها كل من السعودية والعراق ودولة الإمارات العربية والكويت والبحرين وقطر والجمهورية العربية اليمنية والأردن (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٠/١١/١٩٨٥).

وفي الجاديت صحافية أخرى، جدد عرفات التزامه باتفاق عمان. وأعلن أن إعلان القاهرة يلزم المنظمة بعدم اللجوء إلى العنف خارج الأراضي العربية المحتلة، وأن ذلك يعني «الأراضي الفلسطينية المحتلة طبقاً لـ [تعريف] قرارات الأمم المتحدة». (النهيار، ٩/١١/١٩٨٥). في هذه الأثناء، التقى فاروق القدومي (ابو اللطف)، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. كلمة في حفل تأبيني أقيم في مقر م.ت.ف. في تونس، بمناسبة أربعين الشهداء الذين سقطوا جراء الغارة الإسرائيلية على تونس، فأعلن فيها

«تمسك الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير بالكفاح المسلح، مؤكداً أن المنظمة لا يمكن أن تخضع، مهما كان الأمر، للتهديد والأرهاب الرسمي الذي تمارسه الولايات المتحدة ضدنا». ووجه القدومي الشكر والتحية إلى «الأخوة المصريين لموقفهم الدافع عن القضية الفلسطينية». (وفا، تونس، ١١/١١/١٩٨٥).

وفي أعقاب محادثات القاهرة، غادر عرفات إلى بغداد (وكالة الصحافة الفرنسية، ١١/١١/١٩٨٥). ومع أنه كان من المقرر أن يتراس اجتماعاً للجنة التنفيذية قيل أنه سيثتم في العاصمة العراقية، إلا أنه غادرها فجأة متوجهاً إلى عمان برفقة كل من عبد الرزيم أحمد، عضو اللجنة التنفيذية لم.ت.ف.، وصالح خلف (أبو اباد)، عضو اللجنة المركزية لم.ت.ف.، ولوحظ أن زيارة عرفات إلى الأردن قد زامت في موعدها بزيارة زيد الرفاعي، رئيس وزراء الأردن، إلى ده شسق (المصدر نفسه، ١٢/١١/١٩٨٥). فأجرى مباحثات مع الملك حسين، حول «مسيرة تطبيع العلاقات السورية - الأردنية»، وبوقع العلاقة بين عمان وم.ت.ف. (إذاعة مونت كارلو، ١٥/١١/١٩٨٥). من ناحية أخرى، اعتبر صلاح خلف، أن «التقارب السوري - الأردني لم يتم على حساب م.ت.ف.» وقال أن هذا التقارب يساهم في تعزيز وحدة الصفوف العربية، ولن تكون له أي انعكاسات سلبية على م.ت.ف. (المصدر نفسه).

وفي عمان، تراس عرفات عدداً من الاجتماعات الفلسطينية، من بينها اجتماع لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني، ثم استقبال السفير السوفياتي في عمان الذي سلم عرفات رسالة من الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف، وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) (١٤/١١/١٩٨٥) أن الرسالة تتعلق بأخسر التطورات في المنطقة، وبشكل خاص تطورات القضية الفلسطينية.

على صعيد آخر، قام أحمد بن سوادة، مستشار الملك المغربي الحسن الثاني، بتسليم رسالة وصفت بأنها عاجلة إلى رئيس م.ت.ف.

التي انبثقت عن القمة العربية الطارئة في الدار البيضاء (وفا، تونس، ١٥/١١/١٩٨٥).
وذكرت مصادر مغربية ان الاجتماعات تهدف الى تعزيز وضع م.ت.ف. وتهيئة الاجواء لاقامة علاقات عربية - عربية قوية، تمهيداً للتحرک العربي تحوّل مشكلة الشرق الاوسط (المقبس، ١٥/١١/١٩٨٥).

أ.س.

يعتقد بأنها تتعلق باجتماع لجنة تنقية الاجواء الذي بدأ في الرباط (الشرق الاوسط، ١٥/١١/١٩٨٥). ولهذه الغاية، وصل الى الرباط في المغرب كل من فاروق القدوسي (ابو اللطف) ومحمود عباس (ابو عازن)، عضوي اللجنة التنفيذية لم.ت.ف.، والذقيا، في مقر انعامتهما في الرباط، احمد بن سودة، وجرى البحث في عدد من المواضيع، وفي دة دمتها ببرنامج اللقاءات المنتظر ان تبدأ في العاصمة المغربية للجان المسالحة وتنقية الاجواء العربية

المقاومة الفلسطينية، عربياً

وتيرة سياسية ناشطة ورود فعل متعددة

كاجتماعات الدورة العادية الاخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة، او نتيجة احداث هامة شهدتها المنطقة العربية كالفارعة الجوية الاسرائيلية على مقار م.ت.ف. في تونس بتاريخ ١٠/١١/١٩٨٥.

مشاورات اردنية - مصرية

مع اقتراب زيارة الملك حسين والرئيس حسني مبارك إلى الولايات المتحدة الاميركية، قام الأول باجراء مباحثات هامة مع الثاني في القاهرة، استهدفت تحريك الجهود المشتركة لدفع عملية السلام العادل في المنطقة إلى الامام. وذلك أثناء تشارع حسين ومبارك مع المسؤولين الاميركيين فيما يتعلق بالوضع في الشرق الاوسط. وقد اعتبر د. عصمت عبد المجيد، وزير الخارجية المصري، ان الاتفاق الاردني - الفلسطيني هو الركيزة الاساسية في التحرك نحو السلام.

تميز التحرك العربي الرسمي بشأن القضية الفلسطينية خلال الفترة من ١٥/٩/١٩٨٥ - ١٥/١١/١٩٨٥، بتسعيد واضح ومله وس في المواقف السياسية لبعض الاطراف العربية من مسألة التسوية السلمية في الشرق الاوسط. فعلى مدار الفترة المذكورة، إزداد التداول العربي الرسمي لعبارة «عملية السلام» في المنطقة، تنشيطها أو تأجيلها، تقدمها أو انتكاسها، نجاحها أو فشلها.

وتميزت مواقة ف كل من الاردن ومصر وسوريا المتعلقة بهذه المسألة بتأكيد هذه المواقف والتحرك على اساسها، ولكنها كانت متفقة على اعتبار انعقاد مؤتمر دولي تحضره الاطراف كافة لبحث القضية الفلسطينية هو صيغة اساسية للخروج بحل عادل ودائم لهذه القضية وتسوية الصراع العربي الاسرائيلي. اما المواقف العربية الاخرى، فجرى التعبير عنها في مناسبات دولية.

والوحيد للشعب الفلسطيني، وفتحاً معاً بالتحرك المشترك بالاستناد الى التوجه العربي الجماعي للسلام المثبت في مشروع السلام العربي المقرر في قمة فاس لعام ١٩٨٢. وأكد ان اتفاق عمان ليس بديلاً عن العمل العربي المشترك بل هو جزء منه، ويشكل واحداً من حلقاته، ولكن الجديد في الاتفاق هو تأكيد على قاعدتين: الاولى، ان يكون اطراف النزاع هم اطراف التسوية، وهذا يعني فتح الطريق أمام منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في عداية السلام نيابة عن الشعب الفلسطيني: أما الثانية، فهي ضرورة انطلاق اطراف النزاع في عملية السلام من أرضية متوازنة، ليتوصلوا الى حل متوازن، وهذا يتحقق بتةقر ذ قرار مجلس الامن الرقم ٢٢٨ الذي ينص على رعاية دولية مناسبة لمفاوضات السلام. اننا نعتقد بان هذه المقاربة للمشكلة لا تزال ملائمة، وانه من الضروري عقد مؤتمر دولي، بمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، وكذلك اطراف المعنية ليجاد حل لازمة الشرق الاوسط وتحقيق السلام العادل والدايم» (النهاري، بيروت، ١٩٨٥/٩/١٩).

وفي إطار موقفه التقليدي الرافض لاتفاق عمان، هاجم العقيد الليبي معمر القذافي الاتفاق المذكور، والملك حسين وياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقال إن «الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو القتال من النهر الى البحر، وانه بدون قتال لن يكون هناك حل». ورفض انه ذاتي طروحات الحركة الانتشاقية عن «فتح، (القبس، الكويت، ١٩٨٥/٩/١٩).

وفي دمشق لاحظ المراقبون ان وسائل الاعلام الرسمية السورية بدأت بالتركيز على أهمية تحقيق التضامن العربي، وذلك عقب لقاء رئيسي وزراء سوريا والأردن في جدة. فقد كتبت صحيفة «البعث» السورية «ان موقف سوريا من التضامن العربي هو الالتزام بالقضية القومية لامة العربية، قضية فلسطين، وبتحريم انفراد اي جهة او طرف عربي بالتعامل مع هذه القضية على اساس الحاول الجزئية او المنفردة» (المنقري، بيروت، ١٩٨٥/٩/٢٠).

(الإبراهيم، القاهرة، ١٩٨٥/٩/١٥). أما اسامة البار، مدير مكتب الرئيس مبارك، فأكد ان «مصر والأردن تدارستا الموقف في الشرق الاوسط بروح من التعاون بين الجانبين، وبالتنسيق مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية» (المصدر نفسه).

عقب محادثات حسين - مبارك، كانت الحكومة الأردنية قد تلقت رسالة من لجنة المصالحة العربية التي شكلتها «القمة» الطارئة في الدار البيضاء. وفعوى الرسالة المذكورة ان لقاء رسمياً أردنياً - سورياً سيتم في جدة، على مستوى رئيسي الحكومتين السورية والأردنية. وفعلاً جرى اللقاء بين الجانبين، حيث أكد الجانب الأردني ان «لقاء جدة ناقش كل القضايا الأساسية المتعلقة بالخلافات بين عمان ودمشق». في حين أكد الجانب السوري «ان سوريا تريد تضامناً عربياً في مواجهة العدو الأول، التاريخي، لامة العربية، وليس تضامناً عربياً للدخول في حوار مع هذا العدو للوصول إلى التفريط في الحق العربي». فالتضامن العربي، في هذه الحالة، يكون مؤامرة عربية لتصفية قضية فلسطين، وسوريا لن تتغاضي عن أي موقف يعرض الامن القومي للخطر» (تشرين، دمشق، ١٩٨٥/٩/١٦).

أما المصادر السعودية، فقد ذكرت «ان من بين الإجراءات المقترحة لتنقية الاجواء بين سوريا والأردن وقف الحملات الاعلامية السورية ضد اتفاق عمان للتحرك الأردني - الفلسطيني المشترك، وان الجانب الأردني أكد تمسكه بمشروع فاس العربي لحل القضية الفلسطينية (الشرق الاوسط، لندن، ١٩٨٥/٩/١٧).

في هذه الاثناء عرض الملك حسين جهود بلاده من اجل التوصل الى سلام عادل وشامل لازمة الشرق الاوسط والتي تشكل القضية الفلسطينية جوهرها، وذلك امام رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، في اثناء زيارتها الى الأردن بتاريخ ١٩٨٥/٩/١٨. قال: «ان من ضمن هذه الجهود المبادرة التي اتخذناها من اجل تنشيط عملية السلام في الاتفاق بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي

عملية الحوار مع وفد اردني - فلسطيني مشترك، وخاصة ما يتعلق مذهبها باسماء الوفد والاصرار على ضمان الخطوة الثانية في الحوار قبل الخطوة الاولى. ونقلت مصادر رسمية مصرية، أن مبارك سيطلب من الرئيس الاميركي الاسراع ببدء حوار مع الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك دون شروط مسبقة، (الاهرام، ١٩٨٥/٩/٢٢).

ولاحقت الاوساط الدبلوماسية العربية والاجنبية في العواصم العربية ان رسائل الاعلام السورية الرسمية لم تتعرض لشخص الرئيس المصري مبارك الذي شدد على اهمية الحوار الاميركي مع وفد اردني - فلسطيني مشترك. في حين انها ابلغت الملك حسين، وبغير صحيفة نشرية، (١٩٨٥/٩/٢٢) وقيل لقائه بالرئيس ريفان، رسالة فدواها، ان اتفاق عمان مع ياسر عرفات هو عمل انفرادي. وان الغاء الاتفاق المذكور هو احد الشروط التي وضعتها سوريا لمعاودة العلاقات الطبيعية مع الاردن، كما لاحقت هذه الاوساط، ان سوريا لا تترك مناسبة إلا وبهاجم فيها عرفات. فقد اتهمته باذعاج الاحداث الدامية في طرابلس (شمال لبنان).

ويرى مراقبون في الهجوم السوري المركز على عرفات محاولة من جانب السوريين للتغطية على غرقهم في المشكلة اللبنانية الذي ادى إلى خلق وضع صعب يحول دون تحرك فعلي على الصعيد السياسي لصالح القضية الفلسطينية، وهذا ما اتاح للاردن ومصر الاستمرار في التحرك على أساس، ان فرص السلام موجودة في المنطقة، على حد تعبير الملك حسين في حديث ادى به مجلة نيوزويك، الاميركية بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٤. فقد اعرب العاهل الاردني، قبل ايام قليلة من لقائه الرئيس الاميركي ريفان، في واشنطن، عن اعتقاده، بأن فرص إحلال السلام، ويجاد حل للقضية الفلسطينية هي، الآن، اقرب إلى التحقيق من أي وقت مضى. وراى «ان استبعاد السوفيات عن عملية السلام ليس ممكناً». وعن الحوار الاميركي - الاردني - الفلسطيني قال: «كنت أمهل في هكذا حوار لوضع الأساس لاعتراف اميركي بمنظمة التحرير الفلسطينية كمنحل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني».

في غضون ذلك، تحركت مصر على الساحة الدولية لشرح موقفها من التحرك الاردني - الفلسطيني على اساس اتفاق عمان. فقد أكد الرئيس المصري حسني مبارك في حديث للتلغرافيون الاسباني، عن، زاوية مصر تجاه القضية الفلسطينية والبحث عن حل لها، ووصف الاتفاق الاردني - الفلسطيني الذي تم التوصل اليه في شباط (فبراير) الماضي بأنه «خطوة تؤدي الى السلام الشامل في الشرق الاوسط». وقال: «ان تحقيق السلام في المنطقة، السلام الدائم والدائم، يعني حل القضية الفلسطينية» (الاهرام، ١٩٨٥/٩/٢٠).

وفي عمان، قالت مصادر اردنية مطلعة، ان الملك حسين سيوزر الولايات المتحدة لالقاء خطاب امام الجمعية العامة للأمم المتحدة والاجتماع مع الرئيس ريفان. وذكرت المصادر نفسها، ان جهود الحسين ستنصب على شرح التحرك السلمي في الشرق الاوسط (الوطن، الكويت، ١٩٨٥/٩/٢٦). ونسبت «الوطن» إلى وكالة انباء الشرق الاوسط المصرية، ان الرئيس المصري حسني مبارك سيلتقي الرئيس الاميركي (رونالد) ريفان خلال الثماني والاربعين ساعة القادمة ليبحث أزمة الشرق الاوسط.

وهكذا، وفيما كانت مصر والاردن تقومان بتحريكهما على الساحة الدولية، أكدت سوريا، ان علاقاتها الدولية يحددها الموقف من القضية الفلسطينية، ولهذا جعلت من الصراع العربي - الصهيوني مقياساً لعلاقتها العربية والدولية. (الثورة، دمشق، ١٩٨٥/٩/٢٢). وفي تصريح لزماني الرئيس السوري عبد الحليم خدام، في اثناء اجتماع حزبي في دمشق، قال: «ان هناك ثوابت في السياسة السورية، وفي مقدمتها مواجهة المخططات الصهيونية والامبريالية وحشد الطاقات من اجل فلسطين، ومواجهة اتفاقات كاسب ديقيدي واتفاق عمان...» (المصدر نفسه).

اما في واشنطن، فقد سعى الرئيس المصري مبارك، في اثناء محادثاته مع الرئيس الاميركي ريفان، إلى اقتناع هذا الاخير بان تتخطى إدارته عن العقبات والشروط المسبقة التي وضعتها امام

تصهيداً لوضع الأساس للمرحلة النهائية وهي عقد مؤتمر دولي بمشاركة جميع الأطراف المعنية في رعاية الاعضاء الدائمين في مجلس الامن. (المنهاج، ١٩٨٥/٩/٢٥).

وفي الولايات المتحدة ايضاً، حمل الشاذلي القليبي، الامين العام للجامعة العربية، الادارة الاميركية والدول الاوروبية مسؤولية الجهد في الموقفة، الراهن في قضية الشرق الاوسط واستمرار اسرائيل في تعنتها وتطرفها. وقال، في مؤتمر صحافي عقده في نيويورك، «إن على الولايات المتحدة ودول اوربوا الضغظ على اسرائيل لقبولها بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في تقرير مصيره، وارغام اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة». (الوطن، ١٩٨٥/٩/٢٥).

وفي بغداد، اكد الرئيس العراقي صدام حسين، في اثناء استقباله ياسر عرفات، ان شعب فلسطين هو صاحب حق يطالب بحقه وارضه السليبية، وان العراق يقف مع منظمة التحرير [الفلسطينية] من اجل استعادة الحق العربي في فلسطين. وازضاف، ان النظام السوري لو تسلّم علم النضال من اجل القضية الفلسطينية لكان للعرب معه، وان الذي يستطيع ان يحل شرف فلسطين هو الذي يتعامل معها كقضية: والعراق مع الشعب الفلسطيني، وسيواصل دعم قضيتيه، ولا يمكن ان يعرقل اي مسعى فلسطيني من اجل اهدافه وحقه، (المصدر نفسه).

وفي الفترة ذاتها، كان عدد من القادة العرب او وزراء خارجيتهم، يستعدون لالقاء كلمات امام الجمعية العامة للأمم المتحدة. فقد القى الرئيس المصري خطابه امام ممثلي الدول الاعضاء، ويحضور عدد من قادتها، واكد فيه، على مساندة مصر للشعب الفلسطيني في ان تكون له دولة مستقلة، وانتم اسرائيل، بصورة غير مباشرة، بتجاهل قرارات المنظمة الدولية، مشدداً على ضرورة ايجاد حل حقيقي وجذري لمشكلة عدم فاعلية الامم المتحدة في الاتبات التي تهدد السلام، وملاحظاً ان قراراتها، ما زالت حبراً على ورق ومن دون حياة وغير فعالة ولا قيمة

لها. واطلى مثلاً على ذلك الغضبية الفلسطينية مذكراً بان -قرارات تكفي لملء مجلدات كبيرة اتخذت في الامم المتحدة، لكن الشعب الفلسطيني ما زال يعيش تحت الاحتلال والحكم العسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة. إن مفتاح البداية لتصحيح هذا الوضع هو تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حق تقرير المصير ومن إقامة دولته بالطريقة التي يختارها» (الاهرام و الغنار، ١٩٨٥/٩/٢٧).

وفي نفس اليوم (١٩٨٥/٩/٢٦)، القى الملك حسين خطابه ايضاً فحدث عن قضايا الشرق الاوسط، وقال: «نحن على استعداد للتفاوض مع حكومة اسرائيل، فوراً ومباشرة، بمقتضى الاحكام الاساسية لقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٢٤٨، وتحت رعاية ملائمة». (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/٢٩).

بعد خطاب العاهل الاردني، كشف الرئيس المصري مبارك، خلال لقائه مع رؤساء تحرير الصحف المصرية، في نيويورك، عن «أن هناك تنسيقاً كاملاً بين مصر والاردن في مجال البحث عن السلام في الشرق الاوسط، فقد ادى خطاب الملك حسين إلى ابراز نوع من التفهم سوف يساعد الجانب الاميركي على التجاوب مع العاهل الاردني» (الاهرام، ١٩٨٥/٩/٢٩).

على أي حال، ان جهود الملك حسين ومسعاه من اجل حوار بين وفد اميركي ووفد اردني - فلسطيني مشترك، كانت من المواضيع الرئيسية التي بحثها الرئيس المصري مع الرئيس الفرنسي ميتران، بالاضافة الى نتائج محادثات مع الرئيس الاميركي، وذلك خلال زيارة مبارك إلى فرنسا، بعد عودته من الولايات المتحدة الاميركية (المنهاج، ١٩٨٥/٩/٢٥).

على صعيد آخر، طالب الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، في أول حديث يدي به لصحيفة مصرية، بوضع «استراتيجية مشتركة لتحرير الأراضي العربية المحتلة، وشدد في حديثه لـمجلة 'روز اليوسف'، على ضرورة وحدة الصف والاهداف حول القضية الفلسطينية وضرورة احترام قرارها المستقل الذي تجسده منظمة

التحرير الفلسطينية، (القبس)،
١٩٨٥/٩/٢٠.

الغارة الإسرائيلية وردود الفعل

وسط الأجواء سالفة الذكر، التي أوجت
بإمكانية التمهيد لتسوية، وقعت الغارة الجوية
الإسرائيلية على مطار م.ت.ف. في تونس، بتاريخ
١٩٨٥/١٠/١، فأثار ردود فعل عربية
عاصفة، كان أولها قرار مصري بإيقاف
المفاوضات مع إسرائيل بشأن تسوية مشكلة طابا
التي كان من المقرر استئنافها في القاهرة خلال
أسبوع. وأعلنت الخارجية المصرية، في بيان
اصدرته يوم حدوث الغارة، أنها لن تستقبل
وفداً إسرائيلياً ليبحث ملف طابا. ووصف البيان
الغارة على مطار م.ت.ف. بأنها عمل إجرامي
وعدواني وتهديد للسلام. وبهذا الصدد أيضاً
بعث الرئيس المصري مبارك رسالة إلى الرئيس
الأمريكي ريغان قال فيها، إن إسرائيل تتحمل
المسؤولية الكاملة لهذه الغارة الوحشية، (وكالة
الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١٠/١).

أما ليبيا فانهت الولايات المتحدة بالتعامل
مع إسرائيل في تنفيذ العدوان الجوي على تونس.
ولم يشر تعليق وكالة الجماهيرية للأنباء الرسمية
(جاسا) إلى ضرب مطار م.ت.ف. ومنزل ياسر
عرفات، إنما أشار، فقط، إلى أن الغارة هي
عدوان أمريكي صهيوني على تونس، حيث اقتلعت
الطائرات الإسرائيلية من إحدى حاملات
الطائرات الأمريكية، وهذا ما يؤكد أن أمريكا هي
العدو الحقيقي للعرب، ولا يمكن لها إلا أن تف
إلى جانب العدو الصهيوني، (المصدر نفسه).
وفي جدة، صدر عن الديوان الملكي
السعودي بيان جاء فيه: «تفاقت الأنباء خبر
الاعتداء الآثم الذي شنته إسرائيل على مقر
منظمة التحرير الفلسطينية في دولة تونس
الشقيقة. إن المملكة العربية السعودية إذ
تشجب وتدين هذا الاعتداء لما فيه من انتهاك
واضح لميثاق الأمم المتحدة والاعراف الدولية،
فإنها تؤكد تضامنها مع حكومة وشعب تونس
وشعب فلسطين الشقيقين، وتهيب بالاجتمع
الدولي أن يدين هذا الاعتداء الذي يعرض

السلام والامن العالمي للخطر» (عكاظ، الرياض،
١٩٨٥/١٠/٢). وفي إشارة هي الأولى من
نوعها قال الأمير سلطان بن عبد العزيز، النائب
الثاني لرئيس الوزراء وزير الدفاع والطيران
السعودي، في كلمة أمام الجمعية العامة للأمم
المتحدة، إن السعودية تعرب عن ارتياحها
للموقف السعودي المؤيد للشعب الفلسطيني في
حقه في تقرير مصيره. وأكد أن منظمة التحرير،
باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب
الفلسطيني، لا بد وأن تكون أحد عناصر البحث
واحد أطراف الحوار إذا أريد للسلام الدائم
والعادل أن يتحقق في الشرق الأوسط (الشرق
الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢).

واتشاء القائه كلمة سوريا في الجمعية العامة
للأمم المتحدة، دان وزير خارجية سوريا، غاروق
الشرع، الغارة الإسرائيلية على تونس دون ذكر
م.ت.ف.. كذلك حمل على اتفاق عمان (الضهران،
١٩٨٥/١٠/٢).

وعلى صعيد التحرك العربي الجماعي،
اتخذت المجموعة العربية في الأمم المتحدة على أن
تطلب تونس اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن الدولي
لاستصدار قرار أدانة ضد الحادث. وبالفعل
طلب تونس عقد جلسة طارئة للمجلس، وأبلغ
وزير الخارجية التونسي، الحاجي قائد السبسي،
الأمين العام للأمم المتحدة، بيريذ دي كولار،
خطورة الحادث، مؤكداً أن بلاده تطلب من
مجلس الأمن أدانة هذا العمل بشدة واتخاذ
إجراءات مناسبة لمنع تكرار مثل هذه الأعمال،
وفي بيان للحكومة التونسية جاء، إن إسرائيل
قامت بهذا العمل لتضرب تونس انتقاماً
لاستضافتها منخلتة التحرير الفلسطينية
ولسانيتها المطلق لكفاح الشعب الفلسطيني
العادل. ورات صحيفة، العمل، التونسية، أن
ممارسات النظام الليبي ضد تونس، ساعد في
تهديم الظروف المناسبة للعدوان الإسرائيلي،
واعتبرت سقوط شهداء تونسيين مع شهداء
فلسطينيين في حمام الشط تضريسة الوففة
الشجاعة للمجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة،
ولحكومته الرشيدة، في خدمة القضية
الفلسطينية وسؤارة الكفاح العادل للشعب

الفلسطيني وتمسك منظمته بالشرعية الدولية،
(وقفاً، تونس، ١٠/٢/١٩٨٥)

كذلك اعتقد الرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة، موقف الرئيس الأميركي ريفان لوصفه الغارة الإسرائيلية بالعمل المشروع. وبهذا الشأن، استدعى بورقيبة السفير الأميركي في تونس وأبلغه، دهشته، واستغرابه، وأسفه العميق، لموقف البيت الأبيض. وعلى الصعيد الشعبي، شهدت تونس تظاهرات احتجاج غاضبة على الغارة الإسرائيلية وعلى موقف الإدارة الأميركية منها (النهج، ١٠/٢/١٩٨٥).

من جهة أخرى، وصف وزير خارجية البحرين، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، الغارة على تونس بأنها «تمثل مرحلة جديدة في التوسع الإسرائيلي، وتخريب لعملية السلام في الشرق الأوسط (الشرق الأوسط، ١٠/٢/١٩٨٥)». وفي الكويت، اصدر مجلس الوزراء الكويتي بياناً شدد فيه على ضرورة معاقبة العدو الصهيوني على عملة الاجرام... وفي انتقاد واضح لموقف الرئيس الأميركي، جاء في البيان: «اننا نلاحظ، بأسف، ان بعض الدول تغف إلى جانب مثل هذا العدوان بتقديم تبريرات واهية، في الوقت الذي تدعو إلى معارضة الارهاب وتحمل المسؤولية لحصانة السلام والامن العالمين» (الانباء، الكويت، ١٠/٢/١٩٨٥).

وفي عدن، أعلنت حكومة اليمن الجنوبية، إن إسرائيل ماكانت لتجرؤ على ارتكاب مثل هذا الاعتداء لولا المساعدة المطلقة من الولايات المتحدة الأمريكية، (السفير، ١٠/٢/١٩٨٥). وبالنسبة للأردن، لم يتضح مدى تأثير الغارة الإسرائيلية على مباحثات الملك حسين مع الرئيس الأميركي ريفان. ورغم اعتراف مسؤولين أميركيين بأن موضوع اجتماع الإدارة الأميركية بوفد أردني - فلسطيني مشترك نوقش خلال اجتماع حسين - ريفان، إلا أنه لم يعلن أي من الزعيمين شيئاً من هذا القبيل، الأمر الذي دفع المراقبين إلى اعتبار هذا الموضوع معلقاً، في الوقت الحاضر على الأقل. لكن العاهل الأردني أبلغ الصحافيين، عقب محادثاته مع الرئيس

ريفان، «رغبته في إجراء مقابلات مباشرة مع إسرائيل، مشيراً إلى أن هذه المقابلات، يجب أن تجرى في إطار مؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٠/٢/١٩٨٥)

وفي إطار ردود الفعل العربية على الغارة الإسرائيلية، اصدرت بعثة جامعة الدول العربية في باريس بياناً اشارت فيه إلى أن «السفراء العرب في العاصمة الفرنسية اعربوا عن رضاهم التام لادانة فرنسا ودول السوق الأوروبية للغارة» (المصدر نفسه).

وللمرة الثانية خلال يومين نددت مصر بالغارة الإسرائيلية على المقار الفلسطينية في تونس. فقد اعتبر الرئيس المصري مبارك تلك الغارة «عملاً ارهابياً دانه العالم كله، ودعا العرب إلى عدم الرد على الارهاب بالارهاب» مشيراً إلى أن «مصر تبذل جهوداً حثيثة لدفع عملية السلام في الشرق الأوسط» من خلال اجراء حوار مع وفد أردني - فلسطيني مشترك. كإقدمة لعقد مؤتمر دولي لحل قضايا المنطقة، (الأهرام، ١٠/٢/١٩٨٥).

أما أحزاب المعارضة المصرية، فدعت الحكومة إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، فيما شهدت القاهرة تظاهرات احتجاجية عنيفة، نددت بالغارة الإسرائيلية التي استهدفت قيادة ج.ت.ف. في تونس (النهج، ١٠/٢/١٩٨٥).

وفي مقر الأمم المتحدة، في نيويورك، دان وزير خارجية جيبوتي، مؤمن مجدور، في اثناء إلقائه كلمة بلاده امام الجمعية العامة، الغارة الإسرائيلية، التي وصفها «بالهجوم وبالارهاب» وأكد تأييد بلاده لمنظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (وكالة رويترز، ١٠/٢/١٩٨٥).

في تمسح مصري آخر لغزى الغارة الإسرائيلية، أعلن د. عصمت عبد المجيد، وزير الخارجية المصري، أن «التفسير الوحيد للعدوان الإسرائيلي هو ضرب محاولات السلام التي كانت تدخل مرحلة جديدة بعد زيارة الرئيس مبارك لواشنطن... مضيغاً، أن إسرائيل تجهل حقيقة

أنه خطة التحرير [الفلسطينية] هي تجسيد للإرادة الشرعية الفلسطينية. وهي مفتاح السلام والعنف في المنطقة. (الأهرام، ١٠/٤/١٩٨٥).

وحول تأثير الغارة على جهود الدول العربية الساعية إلى تحقيق تسوية في المنطقة، ابلغ وزير الدفاع والطيران السعودي، الأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الخارجية الأمريكي، جورج شولتز، أن الغارة الإسرائيلية على منظمة التحرير [الفلسطينية] في تونس وضعت الدول العربية المعتدلة الساعية إلى السلام في وضع بالغ الصعوبة.

واستناداً إلى ما ذكره مسؤول أمريكي كبير، فإن الوزير السعودي ونظيره الأمريكي اتفقا على ضرورة الحيلولة دون احباط جهود جديدة بادر بها العامل الاردني الملك حسين من أجل السلام في المنطقة. (القيس، ١٠/٤/١٩٨٥).

وعن نشاط الملك حسين في واشنطن، نسبت الاذاعة الاسرائيلية إلى مصادر مطلعة في واشنطن، أن الملك حسين أعلن في لقاء مع عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي ان حالة الحرب بين الاردن واسرائيل انتهت، وأن الاردن يعترف بوجود اسرائيل ويحقها في العيش في أمن وسلام.

ونقلت الاذاعة المذكورة عن المصادر نفسها، أن العامل الاردني أبدى رغبة بلاده في التقدم نحو السلام مع اسرائيل. (النهار، ١٠/٤/١٩٨٥).

من جهة ثانية، جددت سوريا تأكيد موقفها من عملية السلام، في الشرق الأوسط، فأوضح وزير خارجيتها، فاروق الشرع، أنه ابلغ جورج شولتز، وزير الخارجية الأمريكي، في اثناء لقاء معه في نيويورك، أن سوريا مصممة على عقد مؤتمر دولي يشارك فيه الاندماج السوفياتي لاجراء حل لأزمة الشرق الأوسط. وأضاف: أن شولتز تفهم التصميم السوري، وقد استغربت رد فعل الوزير الأمريكي، (المصدر نفسه).

وفي تطور متصل برود الفعل ضد الغارة الاسرائيلية دعت المملكة العربية السعودية مصر إلى، تطلع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل احتجاجاً على عدوانها على منظمة التحرير

الفلسطينية في تونس، وأكدت أن «أول إجراء ملموس يجب ان تتخذه مصر في مواجهة التحدي الاسرائيلي هو قطع العلاقات مع اسرائيل. لأن هذا الإجراء من شأنه أن يفتح الطريق أمام عمل عربي مشترك، وأن يعيد الوحدة والتضامن بين العرب». (عكاظ، ١٠/٥/١٩٨٥).

ومن التطورات الأخرى التي لفتت انتباه المراقبين، ما أعلنه مصدر دبلوماسي عربي في ٤ من أن سوريا اقترحت عقد قمة عربية مصغرة في السعودية قريباً بغية الإعداد للقمة العربية العارضة المقررة في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وأوضح المصدر، أن دمشق استعدت منظمة التحرير الفلسطينية من القصة المصغرة المقترحة، وأن الدول التي اقترحت سوريا اشتراكها في القمة المذكورة إلى جانبها [هي] السعودية والعراق والاردن والمغرب ودولة سادسة لم يحدد لها المصدر إياها، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٠/٦/١٩٨٥).

وعلى صعوبه ردود الفعل العربية، وصف بيان عراقي الموقف الأمريكي من الغارة بأنه «أثيم». وأكد البيان الذي صدر بعد اجتماع حكومي وحزبي ترأسه الرئيس صدام حسين، أن الموقف الأمريكي يلقي ضوءاً جديداً على سياسة واشنطن إزاء العرب ومسؤوليتها حيال السلام والأمن العالميين. وأوضح، أن العراق دعا إلى اجتماع طارئ للاتحاد البرلماني العربي لمناقشة استمرار الهجمات الاسرائيلية على الأمة العربية، (وكالة الأنباء العراقية، بغداد، ١٠/٦/١٩٨٥).

وفي عمان، صرح رئيس الحكومة الاردنية، زيد الرفاعي، بأن الملك حسين أبدى إستياءه من رد الأ-مل الأمريكي الذي يزر الغارة الاسرائيلية على تونس. وأضاف أن هذا الموقف لا يتفق مع تديت الولايات المتحدة الأمريكية المعتادة لتعزير عملية السلام. (النهار، ١٠/٦/١٩٨٥).

وبمناسبة الذكرى الثانية عشرة لحرب تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٧٣، وجده الرئيس المصري حسني مبارك كلمة عبر الاذاعة والتلفزيون، جدد فيها، إلزام مصر بعملية

السلام في المنطقة، وقال: إن معركة السلام قد استمرت وسوف تستمر في حياتنا والأجيال القادمة، [الأخبار، القاهرة، ٧/١٠/١٩٨٥].

وبالمناسبة ذاتها، حددت سوريا شروط السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط، في أثناء مهرجان خاطفي اقيم في دمشق وتحدث فيه سليمان فداح، الأمين القطري المساعد لحزب البعث، حيث قال: إن شروط السلام العادل والمشرق هي التي تتمسك بها سوريا وفق إجماع عربي، كتحقيق التوازن الأمتري مع العدو ورفض كل مشاريع الاستسلام، كمشروع ريغان واتفاق عمان، (السفير، ٧/١٠/١٩٨٥).

وفي تونس، أعلن مصدر رسمي، أن الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد أعرب عن تضامنه وانه يبيد بلاده لكل من تونس ومنظمة التحرير الفلسطينية، عقب الغارة الاسرائيلية، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١١/١٠/١٩٨٥). وكان الرئيس الجزائري قد اجري مباحثات مع الرئيس التونسي بورقيبة، تناولت الأوضاع العربية بشكل عام.

كذلك اجتمع الرئيس الجزائري مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، وأكد خلال الاجتماع على مساندة بلاده المطلقة لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما أعرب عن دعمه لطلب المنظمة الدعوة الى عقد مؤتمر عربي في اقرب فرصة ممكنة لبحث التطورات الأخيرة عقب الغارة الاسرائيلية (المصدر نفسه).

ولاحظ المراقبون ان الغارة الاسرائيلية على مطار م.ت.ف. في تونس، لم تؤثر على الحركة السياسية العربية باتجاه ما سمي بعملية السلام في المنطقة، غير ان احداثاً اخرى شهدتها النصف الاول من شهر تشرين الأول (اكتوبر) كان لها تأثيرها على التحرك العربي. ولعل أبرز هذه الاحداث اختطاف السفينة الايطالية وإختطاف طائرة مدنية مصرية كانت نقل خاطفي السفينة من قبل طائرات مقاتلة امريكية وارغامها على الهبوط في جزيرة صقاية الإيطالية.

فشل إجتماع لندن

بتاريخ ١٤/١٠/١٩٨٥، كان من المقرر ان

يجتمع وفد اردني - فلسطيني مشترك قوامه: عن الجانب الاردني، عبد الوهاب المجالي، نائب رئيس الوزراء ووزير التربية، وياهو المصري، وزير الخارجية، وعن الجانب الفلسطيني محمد علمم واييليا خوري، عضوا اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، مع جيفري هاو، وزير الخارجية البريطاني. وقد تم الترتيب لهذا الاجتماع اثر دعوة وجهتها مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، الى وفد اردني - فلسطيني مشترك لزيارة لندن. وأوضح المتحدث رسمي اردني، ان السيدة تاتشر اشترطت ان يعلن الوفد في بيان يسدده عقب لقائه مع وزير الخارجية البريطاني عن النقاط المختلفة التي اشارت اليها السيدة تاتشر خلال زيارة هذا الوفد [بنايخ] ٢٠/٩/١٩٨٥. ولم يفهم المتحدث الاردني عن هذه النقاط، لكنه اضاف، انه تم التوصل الى اتفاق مع الحكومة البريطانية اثر مشاورات اجراها اعضاء الوفد المشترك قبل سفرهم الى لندن، (الشرق الأوسط، ١٥/١٠/١٩٨٥).

غير ان وزير الخارجية البريطاني عدل، في اللحظة الأخيرة، عن استقبال عضوي الوفد الفلسطيني بسبب رفضها التوقيع على بيان يتضمن إعلاناً يندد بالارهاب وبالعنف بالاضافة الى اعتراف بحق اسرائيل في الوجود، وفي امان، كبقية دول المنطقة. وقد أعرب عبد الوهاب المجالي عن أسفه لعدم اتمام الاجتماع، الذي كان سيوفر فرصة ثمينة لدفع عملية السلام في الشرق الأوسط الى الامام. وأعرب عن امه في ان يتم تحقيق هذا اللقاء في وقت قريب. وفي عمان أكد المتحدث رسمي، ان رفض عضو فلسطيني من اعضاء الوفد الفلسطيني - الاردني المشترك التوقيع على بيان اقره الطرفان هو الذي حمل الحكومة البريطانية على إلغاء الاجتماع المقرر (المصدر نفسه).

وفي عمان أيضاً، استقبل رئيس الحكومة الاردنية، زيد الرفاعي، وفداً فلسطينياً ضم عبد الرحيم أحمد وعبد الرزاق الرجعي، عضوي اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، وخليل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، وتناول الاجتماع اسباب وتفاصيل إلغاء الحكومة

باتجاه تحقيق التسوية في المنطقة. واستناداً إلى وجهة نظر هؤلاء المراقبين - حسبما بثت وكالة الصحافة الفرنسية من عمان - فإن الأردن وبمخلة التحرير الفلسطينية إختاراً الاستمرار في التحرك المشترك على الرغم من التباين في موقفهما الذي ظهر واضحاً في لندن، (الخيار، ١٧/١٠/١٩٨٥).

في الكويت، اعربت مصادر حكومية عن استياء الكويت للموقف البريطاني إزاء إلغاء اجتماع لندن بين الحكومة البريطانية والوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، الذي الغي بسبب ادعاءات الجانب البريطاني بتحفظ معنوي من منظمة التحرير الفلسطينية على توقيع إقرارات من شأنها أن توفر أرضية جيدة وخصبة للقاءات بين الجانبين، (الشرق الأوسط، ١٧/١٠/١٩٨٥).

مشروع بيرس

على صعيد آخر، وفيما فسر بأنه تطبيع للاجواء بين الأردن وسوريا من أجل التمهيد للمصالحة التي تعمل لها لجنة تنقية الاجواء العربية بين البلدين، نفى الملك حسين، في حديث صحافي، أن تكون هناك مشاكل مع سوريا، إنما هناك خلافات في وجهات النظر، وفي الاجتهادات، لا أكثر ولا أقل، (المصدر نفسه). وأكد أن الأردن سيعمل كل ما يستطيع لتجميع الجهد العربي لصالح الأمة العربية، (المصدر نفسه).

وفيما فسر، أيضاً، بأنه رد على تصريح الملك حسين، أعلنت سوريا أن التضامن العربي المطلوب والعمل العربي المشترك لا بد أن يقوم على أساس الالتزام بقضية فلسطين وتحريم انفراد أي جهة أو طرف عربي في التعامل مع هذه القضية على أساس الحلول المنفردة أو الجزئية، وهذا يستدعي إلغاء اتفاق عمان، (سفانا، دمشق، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

وعلى الرغم من الهمجة السورية، فقد التقى رئيساً وزراء الأردن وسوريا في السعودية بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٨٥. وفي ختام اجتماعهما، شدد الجانبان على تأكيد الالتزام بقرارات مؤتمرات

البريطانية للقاء المقرر مع الجانب الفلسطيني في الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك (الرأي، عمان، ١٥/١٠/١٩٨٥).

وفي حديث للتلفزيون البريطاني، أعرب الملك حسين عن أسفه لعدم عقد الاجتماع بين الحكومة البريطانية والوفد الأردني - الفلسطيني المشترك. وقال: إن الحكومة البريطانية تعاملت بأمانة، ولكن كان هناك سوء تفاهم من قبل أحد عضوي الوفد الفلسطيني، لم يكن على دراية بما يجري. وعندما أعود إلى عمان... علينا أن نقبل مواقفنا من جديد مع منظمة التحرير الفلسطينية. وأضاف: إن منظمة التحرير تستمد قوتها عن الشعب الفلسطيني بالتعبير عن آماله وتطلعاته، وإذا لم تكن تمثل ذلك فلا اعتقد أن لها مكاناً، وأمل أن نواصل التعبير عن طموحات وتطلعات الشعب الفلسطيني، وسنبدل قصارى جهدنا لانتهاء الوضع المناهوي في الشرق الأوسط. (السفير، ١٦/١٠/١٩٨٥).

من جهتها، رحبت سوريا بفشل الاجتماع الذي كان مقرراً عقده في لندن (البعث، دمشق، ١٦/١٠/١٩٨٥). أما الموقف الليبي فقد عبر عنه العقيد معمر القذافي، عقب محادثاته في موسكو مع الزعيم ميخائيل غورباتشوف، بالقول: إن منظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفياتي يجب أن يشتركا في مؤتمر دولي محتمل بشأن الشرق الأوسط، وأيد إجراء مفاوضات في إطار الأمم المتحدة (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٦/١٠/١٩٨٥).

وفي مجال آخر، سعت الدول العربية إلى طرد إسرائيل من الجمعية العامة للمنظمة الدولية. غير أن هذا المسعى العربي فشل بعدما رفضت الجمعية العامة بحث طرد إسرائيل من الجمعية، كما طلبت الدول العربية. وقد رفضت كل من الأردن وسلطنة عُمان الانضمام إلى المجموعة العربية في طلب طرد إسرائيل، (المصدر نفسه).

وتعزز الاعتقاد لدى المراقبين بأن رفض الأردن للانضمام إلى المجموعة العربية في المنظمة العالمية للعمل من أجل طرد إسرائيل منها يعكس تصميم الحكومة الأردنية على مواصلة التحرك

القمة العربية، وبمشروع السلام العربي الصادر عن قمة فاس العام ١٩٨٢، لتحقيق السلام العادل والشامل في إطار مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة، حضره جميع الأطراف المعنية، ورفض التسويات الجزئية أو المنفردة مع إسرائيل، (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

ومما كان رئيساً وزراء الأردن يومه وربما يعودان، كل منهما ما إلى بلده، حتى أوردت صحيفة «القبس» الكويتية، أن رئيس وزراء إسرائيل، شمعون بيرس، اجتمع سرا في باريس مع شخصية عربية عن مستوى عالٍ معينة، بصورة مباشرة، بعدالة السلام من أجل التوصل إلى حل يشان مستقبل الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة ومصر الفلسطينيين، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١٠/٢٢) دون أن تصحح الصحيفة عن هوية الشخصية المذكورة. غير أن مجلة «نيوزويك» الأمريكية ذكرت، بهذا الصدد، أن اجتماع باريس تم بين شمعون بيرس والملك الأردني حسين، وذلك بعد أيام قليلة من الغارة الإسرائيلية على مزارع تاف. في تونس. وأن بيرس قد اقترح، في أثناء الاجتماع، مشروعاً إسرائيلياً جديداً (مشروعه في الأمم المتحدة) ينص، بصفة خاصة، على منح نوع من الحكم الذاتي لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة (المصدر نفسه).

وقبما لم ترد معلومات أكثر عن هذا الاجتماع، أعلن الأردن على لسان مسؤول كبير لم يقصص عن اسمه، رفضه لاقتراحات بيرس واعتبرها «غير مفيدة»، لأن الحكومة الأردنية لا تعتزم، على الإطلاق، عقد اتفاق منفصل مع إسرائيل، وقال: «إن البيان السوري - الأردني (الذي صدر في ختام) لقاء رئيسي وزراء سوريا والأردن، يمكن اعتباره رداً على اقتراحات بيرس، حيث أكد الجانبان رفضهما للحلول المنفصلة مع إسرائيل وبمسكهما بمشروع فاس العربي، (الوطن، ١٩٨٥/١٠/٢٢). وبهذا الصدد أيضاً، وصفت تونس اقتراحات رئيس الحكومة الإسرائيلية بأنها «تمثل صفقة الخبيثين، لأنها تستهدف جذب الملك حسين إلى كامب ديفيد

جديدة، وإلى استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من خريطة الصراع في منطقة الشرق الأوسط» (العمل، تونس، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

في هذه الأثناء، استقبل الملك حسين خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، الذي نقل رسالة إلى العاهل الأردني من ياسر عرفات تتناول آخر التطورات المتعاقبة بالاتفاق الأردني - الفلسطيني عقب رفض وزير خارجية بريطانيا استقبال الجانب الفلسطيني في الوفد المشترك (النهار، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

وعقب التطورات المتلاحقة التي انعكست -ولبداً على التحرك السياسي في المنطقة، قام الرئيس المصري حسني مبارك بزيارة إلى الأردن بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٢٤ وذلك للبحث مع الملك حسين - حسبما قال - في احتمالات السلام في الشرق الأوسط، وأفاق دفع عملية السلام إلى أمام. وعقب الاجتماع صرح بـ «أن المحادثات تناولت العرض الذي قدمه شمعون بيرس لاجراء مفاوضات مباشرة مع الأردن، وكذلك التفارب الأردني - السوري، والعلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية وادورها في التسوية، (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٢٥).

أما العاهل الأردني، فقد أشاد بخطاب رئيس وزراء إسرائيل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ووصفه بأنه «إسهام إيجابي في السلام، لكنه يتضمن تناقضات عديدة». وأعرب الملك في حديثين، لصحيفة «نيويورك تايمز» ووكالة اسوشيتدبرس الأمريكيتين، عن أمه في «أن نخل منظمة التحرير الممثل للشعب الفلسطيني، ولكنه أضاف «إن ذلك يقدره الفلسطينيون أنه» مهم» (المعقور، ١٩٨٥/١٠/٢٥).

وفي سياق رفض مقترحات بيرس، أكدت سوريا، على لسان الرئيس حافظ الأسد، أن «مقترحات بيرس هي مجرد خدعة، لأن السلام في مفهوم سياسة إسرائيل هو انتزاع الأرض مآداً، وفي إشارة إلى مسعى بلاده لاستعادة التضامن العربي، قال: «ستبقى سوريا مع قضية فلسطين وتتاضل إلى جانب الشعب الفلسطيني إلى أن يسترجع أرضه ويقيم دولته المستقلة». وقد وردت ملاحظات الرئيس السوري في كلمة القاها أمام

المؤتمر الأول للبرلمانيين انتحدرين من أصل عربي (تشرين، ٢٧/١٠/١٩٨٥).

وعشية القعة الأردنية - الفلسطينية في عمان بين الملك حسين وياسر عرفات، أكد وزير الاعلام الأردني، محمد الخطيب، رفض بلاده إجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، وقال الخطيب: «يهيئنا أن نؤكد أن انعقاد مؤتمر دولي يحضره الاطراف المؤثرة ومن بين فيهم منظمة التحرير الفلسطينية إضافة إلى الدور دائمة العنصرية في مجالس الأمن لتنفيذ القرار ٢٤٢ هو الطريق الوحيد للوصول إلى تسوية سلمية وعادلة وشاملة للقضية الفلسطينية» (الدستور، عمان، ٢٨/١٠/١٩٨٥).

وفي عمان، بدأت المباحثات الرسمية بين الجانبين - الأردني برئاسة الملك حسين والفلسطيني برئاسة ياسر عرفات، ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. وفي حين نقلت وكالة رويتر من عمان أن المباحثات تركزت على النقاط التي تعرض لها اتفاق عمان، وعلى مقترحات شمعون بيرس لبدء مفاوضات مباشرة مع الأردن - صرح ناطق باسم الديوان الملكي الأردني، عقب انتهاء المباحثات - بأن الملك حسين عرض في المباحثات، الجهود والنشاطات السياسية الأردنية على الصعيد الدولي من أجل تثبيت ودعم المبادئ التي يتمسك بها الأردن للتوصل إلى سلام عادل وشامل لأزمة الشرق الأوسط التي تشكل القضية الفلسطينية جوهرها. وأضاف: «إن الجانبين، الأردني والفلسطيني، عرضا تطورات الأسابيع الأخيرة، وأجريا تقريبا لها، ولائها، وبلا، بل الكفيلة بإيجاد مفعولها وتجنب تكرار مثلاتها مستقبلاً» (صوت الشعب، عمان، ٢٩/١٠/١٩٨٥).

وأوضح بيان أردني رسمي، صدر عقب لقاء عرفات مع رئيس الحكومة الأردنية، زيد الرفاعي، «تفاهير، سبل خطوات التحرك المشترك الأردني - الفلسطيني من أجل القضية الفلسطينية». جاء في البيان، أن الجانبين عرضا سبل التغلب على الخلافات التي أعاقت تحركهما المشترك وتنسيق جهودهما مع الجهود المبذولة على الصعيد العربي العام من أجل القضية الفلسطينية.

وكشفت، عرفت عن أنه، شكل مع الملك حسين لجنة عليا لتنسيق جهودهما من أجل السلام في الشرق الأوسط» (الغهار، ٣٠/١٠/١٩٨٥).

ووسط هذه الاجراء المشهورة بالضغوط على م.ت.ف. تواصلت ردود الفعل حول مجمل التحركات التجارية، ففي الكويت، أعرب الشيخ سعد العبدالله الصباح، وفي عهد الكويت، عن أمل بلاده، في وضع استراتيجيات عدل عربي مشتركة لوضع حد لحالة الانقسام العربي. وقال: «إن الانقسامات العربية، انعكست بصورة سلبية على القضية الفلسطينية» (الرواي العام، الكويت، ٢٠/١٠/١٩٨٥). وفي عقابته مع مجلة «نيوزويك، الاسيكية، صرح الجزولي دفع الله، رئيس وزراء السودان، بأن منظمة التحرير الفلسطينية، وزعيمها ياسر عرفات، كثيراً ما تعرضوا لادعيات سلبية على نطاق واسع، ولكن الواقع أن المنظمة ورئيسها اظهرا، دائماً، قدرة عريقة على البقاء والاستمرار، لأن القضية الفلسطينية التي تجسدها المنظمة ستبقى حية في عالمنا العربي، مهما كانت حدة الخلافات والتشؤم فيه» (وكالة الصحافة الفرنسية، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

وفي حديث مسهب مع الصحافيين الأجانب في مصر، أعلن الرئيس حسني مبارك أن استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن جهود السلام في الشرق الأوسط سيكون أكبر غلطة، لأنه سيؤدي إلى مزيد من العنف وسيخلق وضعاً خطيراً في المنطقة. ووصف عرفات بأنه «الشخص المؤهل - أكثر من أي شخص آخر، للاستفادة منه في عملية السلام». وشأننا أم ابنا، فإن عرفات هو الشخصية الرئيسة في منظمة التحرير، فهو قائد الفلسطينيين المنتخب، واستيعاد مبارك إمكانية اجتماعه مع رئيس حكومة إسرائيل قبل أن تتخذ إسرائيل انسحابها عن لبنان والتحرك في اتجاه حل القضية الفلسطينية» (الغهار، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

أما العراق، فقد شدد على أهمية الحضور السياسي لـ م.ت.ف. في أي بحث لمشاكل المنطقة. وأكد الرئيس العراقي صدام حسين، في أثناء استقباله لوزير الخارجية الفرنسي، رولان

دوماً - دعم العراق الثابت لمنظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . كما أكد أن أي محاولة من شأنها إلغاء دور المنظمة إنما تدل على الجهل بحقائق الأمور في الشرق الأوسط (الثورة، بغداد، ١٩٨٥/١٠/٢٠)

وفي هذا الوقت، عاود الأردن تحركه على الساحة الدبلوماسية شرح مواقفه تجاه الأوضاع في الشرق الأوسط، فقد اعادت مصادر فرنسية، في باريس، أن الملك حسين سيبحث اليوم [١٩٨٥/١١/١] تطورات عملية السلام في الشرق الأوسط. (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/١)

ومع إطلاق تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، إزداد الحديث عن تأجيل مؤتمر القمة العربي العادي المقرر عقده خلال الشهر المذكور. ونقلت وكالة رويتر عن مصادر دبلوماسية عربية في الخليج قولها أن مؤتمر قمة عربياً مقترحاً لـمسوغ موقف مشترك من مشاكل الشرق الأوسط. وخاصة المشكلة الفلسطينية. تأجل إلى مطلع السنة القادمة، بسبب خلافات عربية سياسية مستمرة. وأضافت الوكالة، نقلاً عن مصدر دبلوماسي، أن الرأي السائد في الرياض هو التريث واتاحة مزيد من الوقت للديبلوماسية قبل توجيه دعوات لحضور مؤتمر قمة. (النهار، ١٩٨٥/١١/٢)

وخلافاً لما تحدثت عنه صحيفة «القبس» الكويتية، بتاريخ ١٩٨٥/١١/٢، حول وجود اتصالات رسمية أردنية - إسرائيلية واحتمال إجراء مفاوضات بين الجانبين في القاهرة، أكد الملك حسين، في خطاب العرش الذي القاه في اليوم نفسه، «إلتزام الأردن بالمؤتمر الدولي الذي تحضره كافة الأطراف المعنية بالنزاع. لحل أزمة الشرق الأوسط، كما أكد الإلتزام بقرارات فاس كقاعدة صلبة لانطلاق العمل العربي المشترك». ولم يأت العاهل الأردني على ذكر منظمة التحرير الفلسطينية سوى مرة واحدة في إطار حديثه عن تحركات الأردن بشأن عملية السلام، كما أنه لم يتحدث عن احتمال إجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل. وقال: «إن القضية الفلسطينية هي

مركز اهتمامنا في إطار العمل العربي المشترك، وسوف ترفق شغلنا الشاغل في الأردن. (وكالة الأنباء الأردنية (بترا). عمان، ١٩٨٥/١١/٢)

وبالنسبة إلى تأجيل مؤتمر القمة العربي، بثت وكالة الصحافة الفرنسية ان مصدرأ دبلوماسياً عربياً رفيع المستوى في عمان أبلغها أن القمة العربية العادية التي كُن مقرراً لها ان تعقد في السعودية هذا الشهر، قد تأجلت إلى موعد لم يحدده (النهار، ١٩٨٥/١١/٤). على صعيد آخر، نقلت الوكالة عن المصدر العربي نفسه قوله «ان الدول العربية التي شاركت في قمة الدار البيضاء، بالإضافة إلى مصر، وجهت رسالة تامل إلى كل من الرئيس الأميركي ريغان والزعيم السوفياتي غورباتشوف، لعرض وجهة نظرهما في مشاكل الشرق الأوسط قبيل انعقاد القمة الأمريكية - السوفياتية في جنيف بتاريخ ١٩٨٥/١١/١٩. (المصدر نفسه).

وفي تطور ملحوظ يتعلق بالعلاقات الأردنية - السورية، كشف الملك حسين ان رئيس وزرائه زيد الرفاعي سيزور دمشق قريباً لمتابعة الاتصالات بين الجانبين. وقال: «إن الزيارة قد تُهدد للقاء بينه وبين الرئيس السوري حافظ الأسد». وعن تحرك الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية أبلغ الملك حسين شبكة إن بي سي الأمريكية أنه «يبتظر أجوبة من عرفات بشأن عملية السلام في الشرق الأوسط». وقال: «إنه لا يبدل عن الفلسطينيين في حل أزمة الشرق الأوسط، وأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وعليها ان تقرر ما هو العمل الذي يجب أن تقوم به لتمكينها من لعب دور في المشاركة في عملية السلام». وأضافت الملك حسين أنه «بحث مع عرفات في القوارير ٢٤٢ و ٢٢٨. والسؤال المشترك بيننا هو هل يكون هناك مؤتمر دولي؟ وعندما تصير فكرة المؤتمر الدولي حقيقة، فأذني اتوقع مثل هذا التحرك من المنظمة» (المفسر، ١٩٨٥/١١/٤). ولوضع مصر في صورة المباحثات الأردنية - الفلسطينية الأخيرة بين الملك حسين وباسر عرفات. وقيل أربع وعشرين ساعة من زيارة رئيس

م ت ف. إلى القاهرة، أوفد الملك الأردني وزير بلاطه، عدنان أبو عودة، إلى مصر وحذله رسالة منه إلى الرئيس مبارك. وحول مضمون الرسالة، قال أبو عودة أنها تتعلق بالنشاطات السريّة والدبلوماسية التي قام بها الأردن عن صعيد القضية الفلسطينية. وأن الجانبين، الأردني والفلسطيني، في حال تحرك مستمر، وقد اطلعت الرئيس على نتائج مباحثات عمان بين الملك حسين وعرفات، (زويتر والنهار، ١٩٨٥/١١/٤). أما الرئيس المصري، فأوضح للمبعوث الأردني: أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وليس بوسع أي دولة عربية أن تقول إن المنئثة ليست الممثل الوحيد، وتدعي الرئيس مبارك أن تشهد المرحلة المقبلة نشاطاً أوسع بالنسبة إلى عملية السلام. (المصدر نفسه).

زيارة عرفات للقاهرة

عقب ذلك، بدأت بتاريخ ١٩٨٥/١١/٥ المحادثات بين الرئيس المصري حسني مبارك ورواس عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الذي وصل القاهرة في اليوم السابق، في ثالث زيارة إلى مصر منذ العام ١٩٨٢. ووفقاً لمصادر رسمية مصرية، فإن زيارة عرفات جاءت في خضم نشاط سياسي وديبلوماسي محموم في المنطقة يستهدف التعجيل في عملية بدء مفاوضات لتسوية أزمة الشرق الأوسط. ونقلت وكالة الأنباء القطرية أن موضوع العلاقات المصرية - الفلسطينية لن يكون موضوعاً محلياً للبحث، بل إن توضيح العلاقات المصرية - الفلسطينية مع الأطراف العربية الأخرى سيحتل أهمية خاصة في مباحثات مبارك - عرفات. (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٥).

وطبقاً لتصريحات أدلى بها مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، اسامة الباز، فإن الجولة الأولى من المباحثات المصرية - الفلسطينية تناولت موقف كل الأطراف المعنية من الاستمرار في عملية السلام، وأن المباحثات

كانت ايجابية. وقال: «إن هنالك بعض العناصر الايجابية على صعيد التحرك من أجل السلام، وتوقعوا صدور إعلان هام خلال اليومين القادمين». (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٧).

وفي ختام المباحثات صدر إعلان القاهرة، الذي ذكره البيان وجاء فيه تأكيد على الثوابت الفلسطينية من قضية فلسطين والمراع العربي - الإسرائيلي والتمسك بقرارات قاس وبتفاق عمان وبصيغة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط وتضمن، أيضاً، إدانة لجميع العمليات الخارجية وكل أشكال الإرهاب. (الزهراء، ١٩٨٥/١١/٨).

وفي حين انتقدت دمشق الإعلان المذكور ورفضت، اعتبره الملك حسين خطوة ايجابية والتزاماً يتفق وروح العلاقات الفلسطينية - الأردنية. وقال، في حديث لصحيفة «المرشد» الفرنسية: «نحن نسعى على طريق السلام ونريد تحمل مسؤولياتنا تجاه الأجيال القادمة. ومنظمة التحرير هي ممثل الشعب الفلسطيني وينبغي اشراك الفلسطينيين في أي مساع تقبل من أجل حل قضيتهم، لأنهم يعملون طرفاً مهماً من أطراف النزاع في الشرق الأوسط. وأبدى الملك حسين، استعداداً للتفاوض مباشرة مع إسرائيل في إطار موقف دولي بشأن الشرق الأوسط، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/٩).

بعد يومين من إعلان القاهرة، تحدث وزير الخارجية المصري، عصمت عبد المجيد، عن تحرك ستقوم به الحكومة المصرية مع عدد كبير من دول العالم لشرح ما اتفق عليه في القاهرة أخيراً مع القيادة الفلسطينية. وإطلاع الدول الصديقة على الجوانب المختلفة للمسائل التي توقشت. (الزهراء، ١٩٨٥/١١/١٠). وعن التصور المشترك المصري - الفلسطيني، في ضوء الأحداث الأخيرة، قال: «إننا ما زلنا نذكر ونكرر أن التحرك المصري تابع من الاتفاق الأردني - الفلسطيني الذي هو ركيزة تبنى عليها التحرك المصري، وهذا واضح في كل المواقف التي أعلنتها مصر». (المصدر نفسه). كذلك، أعلن الرئيس مبارك، من جهته، أن الخطوة القادمة، بعد إعلان القاهرة الذي أصدره السيد ياسر

في القاهرة بين وفد اردني - فلسطيني وبين اي طرف آخر معني بالنزاع في الشرق الأوسط. دون ان يحدد اسم الطرف المعني. إلا أنه اضاف. ان اتفاق عمان ينبغي أن يكون أساس التحرك الدبلوماسي من أجل السلام في المرحلة القادمة. وأعرب عن اعتقاده بأنه يعد إعلان القاهرة - يفتحين البدء في تشكيل وفد اردني - فلسطيني دون تأخير (الأهرام). (١٩٨٥/١١/١٠).

يوسف حسن

عرفات هي المعدل على أساس الاتفاق الاردني .. الفاسطيني. وأصل الا يحدث اي ارباب وأن نمضي في عملية السلام قديماً، موضحاً أن إعلان القاهرة يشمل وقف العمل العسكري في داخل اسرائيل. وقال أيضاً: إنه ينبغي على الجانبين، الاردني والفلسطيني، العمل على أساس اتفاق عمان. وأن الملك حسين يعمل في هذا الاتجاه. ونحن نساعد بقدر استطاعتنا (السفير). (١٩٨٥/١١/١٠).

وجدد الرئيس مبارك عوقف بلاده من مسألة التحرك الفلسطيني - الاردني المشترك. وقال في هذا الشأن: إن مصر مستعدة لاستضافة حوار

المقاومة الفلسطينية - دولياً

ثوابت سوفياتية وأخرى أميركية وتلميح باحتمال متغيرات أوروبية

أخرى عن احتمال حدوث هجرة واسعة لليهود السوفيات الى اسرائيل. بأنها محاولة للإبقاء بإمكانية حدوث صفقة. بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة فيما يخص الشرق الأوسط. لكن القمة أظهرت أن مثل هذه الصفقة ليست وارادة.

وقد تركزت تحركات واشنطن الأخيرة حول الدفع باتجاه تحقيق الأهداف الأميركية المبرومة. وهي محادثات مباشرة بين العرب واسرائيل برعاية الولايات المتحدة. وربما بمشاركة بعض حلفائها الأوروبيين الغربيين وبعض الدول العربية. وفي هذا الإطار، استقبلت واشنطن الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين وشمعون بيرس. كما قامت بإيقاد عبوتها الى الشرق الأوسط. ريتشارد مورتي. مرتين.

حفلت الفترة ما بين (أواسط ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥ واتعداد القمة السوفياتية - الأميركية في جنيف في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥، بتطورات دراماتيكية. على صعيد القضية الفلسطينية محور. في الجانب الأميركي. حول شطب دور م.ت.ف. من أي تسوية ترعاها الولايات المتحدة: وشاركها في ذلك بعض حلفائها الأوروبيين. وبالذات اقربهم اليها وهي بريطانيا. بينما ذهب آخرون (فرنسا) الى التلميح بإعادة النظر في موقفهم من م.ت.ف.

وعلى ابواب القمة. كثر الحديث عن عودة وشبكة للعلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وبعض البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية. لكنه تبين أن هذه الأحاديث. في معظمها. ليس لها أساس. وفسر مراقبون هذه الأنباء. وأنباء

الأولى بعد الغارة الإسرائيلية على عقار م.ت.ف. في تونس، والثانية بعد انتهاء القمة الأمريكية - السوفياتية في جنيف. كما أوفدت نائب وزير الخارجية الأمريكية، جون وايتهد، إلى القاهرة وتونس، بعد حادث إجبار طائرات حربية أمريكية لطائرة مصرية على الهبوط في قاعدة في صقلية.

إلا أن هذه التحركات لم تتخضع عن تقدم في الحركة الأمريكية باتجاه الهدف المذكور وهذا ناتج، كما أشار مسؤول أمريكي، عن «افتقار سيناريو الملك حسين إلى آلية الانتقال من المرحلة الأولى إلى مرحلة المفاوضات المباشرة»، والمرحلة الأولى، أو التمهيدية، هي لقاء أمريكي مع وفد أردني - فلسطيني مشترك، وعند الأخذ في الاعتبار استعداد الملك حسين للتفاوض والفوري والمباشر، كما ذكر صراحة أثناء زيارته للولايات المتحدة - فإن الجواز أمام تقدم المخطط الأمريكي ما تزال كثيرة وعالية، أهمها، وأكثرها صعوبة، هو الحاجز الفلسطيني. ولتجاوز هذه العقبة الرئيسة، صعدت الولايات المتحدة من تحركها بشكل حاد، فأعطت الضوء الأخضر وفردت المساعدة لتنفيذ الغارة الإسرائيلية على تونس، التي كان من الممكن أن تؤدي بحياة رئيس م.ت.ف. ثم دافعت عن الغارة في وجه الاستنكار العالمي الشامل لها. كذلك، قامت بالتحليل جادة اختلاف السفينة الإيطالية أكيل لأورو من أجل تشويه صورة م.ت.ف. لدى الرأي العام الدولي، وضغطت على بريطانيا لتراجع عن عقد اجتماع مع الوفد المشترك، وصدرت تصريحات عديدة عن مسؤولين في الإدارة الأمريكية باستبعاد م.ت.ف. استبعاداً تاماً عن أي جهود. وبعد ذلك، قامت الولايات المتحدة بممارسة ضغط شديد على الأمم المتحدة للحيولة دون دعوة رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، لحضور احتفالات الذكرى الأربعين للمنظمة الدولية.

في هذه الأثناء، كانت الإدارة الأمريكية تحضر لقصة جنيف بالحديث عن ضرورة بحث المسائل الأفريقية، دون أن يكون الشرق الأوسط ضمنها - حسبما جاء في خطاب رونالد ريغان في الأمم المتحدة -، في حين أوضحت أن قضية

المنطقة ستكون من جدول المباحثات. وأعطت تصريحات المسؤولين الأمريكيين هذه انطباعاً بأن الشرق الأوسط مستثنى من أي تنازلات أمريكية قد تقدم مقابل تنازلات سوفياتية مماثلة، مما يعني استمرار التقدير الأمريكي المعبر عنه بالرفض إلا بالطبع لصيغة المؤتمر الدولي تحت إشراف الأمم المتحدة.

وأشار فشرل مهمة مورفي وأواخر الصيف الماضي، والجمود الذي لحق بالتحرك الأمريكي. نشطت بعض دول أوروبا الغربية على أكثر من صعيد، دون أن يعبر هذا النشاط عن وجود موقف موحد أو رؤية جديدة لقضية الشرق الأوسط. وكانت بعض عواصم أوروبا الغربية محطة يتوقف فيها زوار واشنطن، في الذهاب، واليابان في الإياب، أو في كليهما، كما قام مسؤولون عديدون من بلدان المجموعة الأوروبية بزيارات إلى بعض بلدان المنطقة وتعلق جانب منها بأزمة الشرق الأوسط وبسبب حلها. وكان أبرز القادمين على هذا الصعيد، رئيس وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، التي زارت كلاً من القاهرة وعمان، ووجهت في ميناء العقبة الأردنية دعوة لوفد أردني - فلسطيني مشترك يضم عضوين في اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. لزيارة بريطانيا والاجتماع مع وزير خارجيتها جيفري هاو. ثم عادت وتراجعت عن ذلك فيما بعد. في حين كان أبرز الزوار إلى أوروبا الغربية الرئيس المصري حسني مبارك الذي زار مدريد ولشبونة وباريس، والملك حسين الذي زار باريس ثم لوكسمبورغ التي تتولى رئاسة الدورة الحالية للمجموعة الأوروبية؛ وكذلك شمعون بيرس الذي زار باريس.

أما على صعيد التحرك السياسي لدول المنظومة الاشتراكية، فقد أعادت موسكو وباقي العواصم الاشتراكية تأكيد سياستها المعروفة تجاه المنطقة. وكان أبرز المواقف تلك التي تناولت الأخبار التي روجتها إسرائيل وأوروبا الغربية حول احتمال سماح الاتحاد السوفياتي لاعداد كبيرة من اليهود السوفيات بالهجرة إلى إسرائيل، وقد صدرت تصريحات عديدة تؤكد أن مسألة اليهود السوفيات هي مسألة داخلية وليست،

بتأناً، مجالاً للتساوية في جنيف. وبيدما تراجع الحديث عن عودة وشيكة للعلاقات الدبلوماسية بين موسكو ونيابيب بعد التأكيدات السوفياتية بعدم صحة هذه التوقعات. عاد الحديث مجدداً عن اقتراب عودة العلاقات الدبلوماسية بين نيابيب وعدد من عواصم البلدان الأشنة. واكية الأخرى. وفُسر سماح بلولندا وهنغاريا بوجود قسم لرعاية المصالح الإسرائيلية في إحدى السفارات الأجنبية بأنه دمة لعلاقات دبلوماسية كاملة. وسارعت البلدان الأشتراكية الى نقي هذه الأنباء وربطت عودة العلاقات الدبلوماسية بانتقاء الأسباب التي أدت الى قطعها.

وخلال التحضير لقمة جنيف. أكد السوفيات أن مسألة الشرق الأوسط ستكون على جدول أعمالها وأكروا. كذلك. استمرار مواقفهم السابقة تجاهها. ونقوا التوقعات بأن تتمخض القمة عن إيالطا جديدة. تجاه الشرق الأوسط أو أي مسائل اقليمية أخرى. وبالنسبة للسوفيات. فإن الشرق الأوسط وباقى المسائل الإقليمية تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد المسألة الأساسية التي ذهبوا من أجلها الى جنيف وهي سياق التسليح النووي. خصوصاً في الفضاء. ويستدل من التصريحات التي صدرت حتى الآن عن نتائج قمة جنيف. أن السوفيات والأميركيين عرضوا مواقفهم وانفقوا على استمرار المشاورات على مستوى وزراء الخارجية. أو نوابهم.

وفي التقرير التالي. نتناول تطور مختلف المواقف الدولية من القضية الفلسطينية خلال الفترة من ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥ وحتى قمة جنيف.

التحرك الأميركي

أبلغ ريتشارد مورفي. مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط. اللجنة الفرعية لشؤون الخارجية التابعة لمجلس النواب الأميركي أن الإدارة الأميركية ملتزم الاجتماع بوفد أردني - فلسطيني. إذا اقتنعنا أن هذا الاجتماع سيساعد على جلوس مفاوضات

عربي الى الطاولة مع إسرائيل. وعندما سئل عن وضع التحرك الأردني في ضوء عدم حصول هذا اللقاء. أجاب. «أنا نسعى الى إيجاد الخطوة التالية في عملية السلام». وقال مورفي: «لقد أخذنا علماً بالتزام الملك حسين بالتفاوض الفوري والمباشر. ونحن نتوقع تصريحات من الملك حول موقفه من عملية السلام. والتي ستكون مشجعة». (السفير. بيروت. ١٩/٩/١٩٨٥).

وقال مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأميركية أن الجهود الأميركية لتتبع محادثات سلام بين العرب وإسرائيل هي. الآن. في حال جمود تام على الرغم من حسن النية الظاهر لدى الجانبين. وأضاف: «ما زلنا نعمل على هذه القضية. لكن لا شيء يتحرك في الوقت الحاضر. موضحاً أن إحدى المشاكل كانت أن بعض الفلسطينيين الذين اقترحت اسمائهم للمشاركة في المحادثات مع ريتشارد مورفي ليسوا مقبولين لدى الولايات المتحدة. وتحدث عن مشكلة أخرى هي إيجاد طريقة لإجراء محادثات عربية - إسرائيلية في إطار دولي. كما اقترح الملك حسين. فقال: «إذا كان خطة دولية ضرورية. فإتدنا نرغب في بناء واحدة تحول دون تهرب المطر» (الصحاف. بيروت. ٢٠/٩/١٩٨٥).

ومع وصول الرئيس المصري حسني مبارك الى واشنطن في ٢٣ ايلول (سبتمبر). قال مسؤول في وزارة الخارجية: «أنا نكافح للتوصل الى الخطوات المقبلة في عملية السلام». وقال مسؤول آخر أن الولايات المتحدة وإسرائيل والأردن لم تتوصل. حتى الآن. الى اتفاق حول كيفية السير نحو المفاوضات المباشرة بين الأطراف. ثم وأضاف: «سنبتذل كل ما في وسعنا للتوصل الى الهدف الذي اعثه العرب لأنفسهم في الشتاء والخريف الماضيين [وهو] استغلال هذه السنة كعام الفرصة [الأخيرة] والوصول الى مفاوضات مباشرة». لكنه ذكر نقطتين عالقتين تستدعيان «فترة من الوقت». هما طبيعة المحادثات التصهيدية بين الولايات المتحدة والوفد المشترك. ودعوة الملك حسين الى مؤتمر دولي. وأشار الى أن الهم الأبرز هو افتقار سيناريو الملك حسين الى آلية الانتقال من المرحلة الأولى الى

مرددة المة ارضك المباشرة (الشرق الاوسط- لندن، ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥). وقال الرئيس ريفان، في خطاب اذيع عبر الاذاعة قبل اجتماعه مع حسني مبارك بيومين، ان اجتماعاته المقبلة مع مبارك وحسين ستتركز على سبل التوصل الى اتفاق سلام بين اسرائيل وجيرانها العرب. وقال، ايضاً، انه يدعم هدف الملك حسين اجراء مفاوضات سلام مباشرة بين اسرائيل ووفد اردني - فلسطيني مشترك قبل نهاية السنة الجارية، و اضاف: «اننا ملتزمون بذل كل ما وسعنا لدعم الجهود الهادفة الى تحقيق هذه الفكرة» (النهاري، ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥).

ونقلت صحيفة «السفير» البيروتية عن مصادر مصرية ان ريفان ابلغ مبارك بوضوح ان اعتراف م.ت.ف. بالفقرتين ٢٤٢ و ٢٣٨ وبحق اسرائيل في الوجود يجب ان يسبق الاجتماع المتفق عليه من حيث المبدأ بين ريتشارد مورفي والرؤساء الاردني - الفلسطيني المشترك كما وصفت هذه المصادر حصيلة المحادثات بين ريفان ومبارك بانها غير ناجحة (السفير، ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥).

وقبل لقاء الرئيس ريفان مع الملك حسين، استبعد وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز، مشاركة م.ت.ف. في وفد اردني للتفاوض مع اسرائيل ما دامت المنظمة تلتزم الكفاح المسلح، فقال: «ما داموا يلتزمون الكفاح المسلح فانهم لا ينتمون الى طاولة المفاوضات. اما اذا بدلوا وضعهم فسبكون الموضوع مختلفاً. وايد صوقت الملك حسين من ضرورة مشاركة فلسطينيين في الوفد الاردني، للتفاوض مع اسرائيل، في شأن ما يحدث في الضفة الغربية». واعتبر ان علامة الاستفهام الكبيرة ما زالت موقفة الاردن من مشاركة م.ت.ف. وهذه احدى الصعوبات التي تحاول التغلب عليها لبدء هذه المفاوضات. (القبس، الكويت، ٢٨ / ٩ / ١٩٨٥).

وفي رسالة الى الكونغرس حول قراره بيع الاردن اسلحة اميركية، اعتبر الرئيس ريفان ان هذا الامر يشكل رسالة تأييد لمساعي الملك حسين باتجاه التسوية، وان الملك يسعى.

بشجاعة، الى السلام مع اسرائيل. وامتح ريفان دور الاردن في منع ما اسماه «هجمات الارهابيين على اهداف اسرائيلية عبر نهر الاردن». وكذلك على ادراج الملك حسين للفلسطينيين في ديارته السلبية لتثبيهم عن سياسات العداء والمواجهة مع اسرائيل، وعلى اعتراف الاردن، علناً، بحق اسرائيل في الوجود ورفضه في بدء محادثات سلام هذا العام. وأكد ريفان، «انني ما زلت دلة زماً، تمام الالتزام، بمساعدة اسرائيل على ضمان ائنها، بقائها، ورفاهيتها، والبقاء عن تفوقها الحاسم على اي ائتلاف من الخصوم المحتلن. وصفقة الاسلحة للاردن التي اقترحها لا تعرض هذه السياسة للخطر. فاردن قوي، مستقر، وقادر على الدفاع عن نفسه في مواجهة الضغوطات الراديكالية، هو في مصلحة اسرائيل ومصلحتنا على حد سواء» (السفير، ٢٨ / ٩ / ١٩٨٥).

وحول الغارة الجوية الاسرائيلية على مقار م.ت.ف. في تونس، التي لقيت شجراً من غالبية دول العالم، دافعت واشتظن عنها بشدة. وقال الناطق الرسمي باسم البيت الابيض - لاري سبيكس، ان الولايات المتحدة تعتبر الغارة «رداً مشروعاً». وتعبيراً عن الدفاع عن النفس». وبعد ان استشهد بقول الرئيس الاميركي ان «الربط، بين مرتكبي الجريمة وسعاقبهم ضروري، رأى ان الغارة تظهر، الحاجة الملحة الى العمل من اجل السلام في الشرق الاوسط».

ورفض الرئيس ريفان التعليق مباشرة على الغارة، إلا انه اجاب عن سؤال بان «لدي ثقة كبيرة بقدراتهم [الاسرائيليين] في مجال الاستخبارات» (النهاري، ٢ / ١٠ / ١٩٨٥).

وفي اليوم التالي، حاولت واشنطن تخفيف حدة موقفها الذي يبرر الغارة الاسرائيلية لكن من غير ان تراجع عن مضمون هذا الموقف. وكرر الناطق الرسمي باسم البيت الابيض، لاري سبيكس، ما قاله وزير الخارجية شولتز لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي، في وقت سابق، من ان الولايات المتحدة «تزد، بشدة، بهذا النمط المتزايد من العنف في المنطقة بما في ذلك حادث الهجوم على مقر قيادة المنظمة في

تونس، وفي حال سويبيكس انه في حين يتدد باستعمال العنف من المفيد التذكير بخلفيات الهجوم التي تضمنت محاولات متكررة لارسال 'ارهابيين' الى اسرائيل، وحادث مقتل الاسرائيليين الثلاثة في لارنكا، وعلى هذا الاساس يمكن فهم الغارة الجوية على انها تعبير عن الدفاع عن النفس، وشدد على الموقف الاصيلي، المعارض للارهاب، وقال: يجب تمكين المجموعة الدولية من الدفاع في وجه مثل هذه الاعمال... [و] يجب الا نسمح للعنف بان يضر بالجهود التي نبذلها مع اطراف اخرى لتحقيق السلام في الشرق الاوسط او بعراقها، وخاصة الى اتنا، من حيث المبدأ، وفي الوقت الذي نتدد باللجوء الى العنف، لا يستلزم اولئك الذين يمارسون 'الارهاب' الاعتقاد بانهم محصون من الرد الانتقامي نتيجة قيامهم باعمال 'ارهابية'، (الغها، ١٠/٣/١٩٨٥).

من جهته، اعتبر الرئيس ريغان ان الكمام المسلح لا يحل شيئاً... وليس ثمة خيار عسكري لحل النزاع الصعب في الشرق الأوسط، وقال، في برنامجنا، اننا نرى ان الطريقة الوحيدة للتوصل الى نهاية لحققة العنف البغيضة هي التعاطي مع مسبباتها وظروفها عبر المفاوضات السلمية بين الأطراف المعنية، وراى ان عودة العنف الى الشرق الأوسط، امر مثير للاشمئزاز مشيراً الى مجموعة من الحوادث من بينها مقتل الاسرائيليين الثلاثة في قبرص والغارة الاسرائيلية على مقار قيادة م.ت.ف. في باد هو صديق قديم للولايات المتحدة، وأشاد ريغان بالملك حسين والرئيس حسني مبارك وشجعون بيس، رئيس وزراء اسرائيل، قائلاً: إنهم رجال سلام ذوو رؤية يستحقون دعمنا وصلواتنا (المصدر نفسه، ١٠/٦/١٩٨٥).

وتسببت صحيفة نيويورك تايمز، الأمريكية الى احد مساعدي الرئيس الأمريكي قوله ان امتناع الولايات المتحدة عن التصويت على مشروع قرار قدم إلى مجلس الأمن بدين الغارة الاسرائيلية على تونس جاء لحماية الحكومة التونسية الموالية للغرب من احتمال اطلاقها. كذلك، نكت عن مسؤولين اميركيين قولهم ان

جورج شولتز اتصل بوزير الخارجية الاسرائيلي، اسحق شاعر، الذي كان في نيويورك، وأكد له ان واشنطن تعتبر الغارة الجوية الاسرائيلية على تونس، دفاعاً مشروعاً عن النفس ضد الارهاب، (انترناشيونال هيرالد تريبيون، ١٠/٨/١٩٨٥).

وفي معرض دفاعه عن نية الادارة الأمريكية بيع اسلحة للاردن، قال شولتز امام الكونغرس ان المفاوضات المباشرة بين الاردن واسرائيل، في المستقبل القريب صارت في متناول اليد، واعترف بأن ايجاد فلسطينيين للتفاوض مع اسرائيل في إطار وفد اردني، فلسطيني امر بطيء ويصعب ولكنه دافع عن الجهود لايجاد فلسطينيين ليسوا على صلة مباشرة ب.م.ت.ف. وينظر اليهم، في مناطق اخرى في العالم العربي، على انهم ممثلون شرعيون للشعب الفلسطيني (السفير، ١٠/١١/١٩٨٥).

في الأمم المتحدة، صرح مسؤول في الوفد الأمريكي بأن الرئيس ريغان قد يقاطع احتفالات الامم المتحدة بالذكرى الـ ٤٠ لتأسيسها، اذا دعي ياسر عرفات الى حضور هذه الاحتفالات. وأوضح المسؤول الأمريكي انه في حال دعوة عرفات، ستعيد الولايات المتحدة التدخل في مستوى تمثيلها في اجتمعات تأسيس الامم المتحدة، وعندما ستل هل يعني ذلك ان ريغان لن يشارك، اجاب: كل شيء ممكن، اننا نأمل الا نضطر الى اتخاذ هذا القرار.

وقال المندوب الأمريكي في الامم المتحدة، فريون ويلترز انه، لا يعتقد، بأن عرفات سيأتي (الغها، ١٠/١٣/١٩٨٥).

من جهة اخرى، واثناء لقائه مع شجعون بيس، رئيس حكومة اسرائيل، قال الرئيس الأمريكي انه لا يزال يتعين التغلب على عقبات خطيرة، لكن فرص التحرك نحو السلام أفضل الآن مما كانت عليه من قبل وما يمكن ان تكون عليه في المستقبل، وخلال المباحثات، تطرق ريغان الى التعاون بين الولايات المتحدة واسرائيل في مجال الأمن، وقال ان رئيس وزراء اسرائيل، يشاطرنى التصميم نفسه على معاقبة الارهابيين والدور دون ان يكون لهم مكان

يلجأون إليه» (الشرق الأوسط، ١٨/١٠/١٩٨٥).

وقال مسؤول اميركي، بعد اللقاء: «ان لدينا حواراً ليس مع بيرس فقط، انما ايضاً مع القيادة الاسرائيلية ككل. ولقد تركزت المحادثات حول التزامنا بأمن اسرائيل ورغبتنا في التحرك الى امام نحو السلام بينها وبين جيرانها العرب». وتابع: «نحن لسنا ضد المؤتمر الدولي، ولكننا ضد الفخ الدولي» (السفير، ١٨/١٠/١٩٨٥). ولحو الانطباع وتوتر العلاقات الذي خلفه الموقف الاميركي من الغارة الاسرائيلية واختطاف الطائرة المصرية واجبارها على الهبوط في ايطاليا، وما يمكن ان يعكسه ذلك على مسار التسوية، أوفدت الادارة الاميركية نائب وزير خارجيتها، جون وايتهد، في جولة شملت روما والقاهرة وتونس. وقد استقبل وايتهد بتظاهرات شعبية معادية في القاهرة. وبعد لقائه مبارك، ذكر وايتهد أنه نقل رسالة من ريغان إلى الرئيس المصري أكد فيها «استمرار التزامه بعلاقات اميركية - مصرية وثيقة. وأعرب عن أمله في اننا صرنا قادرين على وضع خلافاتنا الأخيرة وراءنا» (الاهرام، القاهرة، ٢٢/١٠/١٩٨٥).

وفي تونس، قال وايتهد ان «القصف الاسرائيلي فاجأ الاميركيين وصدمهم بقدر ما صدم التونسيين». أضاف: «اننا نأسف للغارة كما نأسف لأي أعمال ارهابية أياً تكن الامكنة التي تقع فيها» (النهار، ٢٣/١٠/١٩٨٥). لكن الخارجية الاميركية بادرت بسرعة الى نفي ما ذهب اليه البعض في تفسير تصريح وايتهد. وقالت الناطقة باسم الخارجية الاميركية، بيتي مارتينيز: «تحدثنا مع نائب الوزير وقال انه لم يصف الغارة بأنها هجوم ارهابي. وهو لم يقصد الايحاء بأنها عمل من هذا النوع. ويجب الا يفسر تصريحه عكس ذلك» (الشرق الأوسط، ٢٤/١٠/١٩٨٥).

أما فيما يتعلق بالتسوية، فقد جاء في رد خطي لريتشارد مورفي على اسئلة اعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي بشأن موقف سوريا انه «لا يمكن تحقيق السلام بين اسرائيل وجميع جاراتها قبل تسوية مسألة

مكانة هضبة الجولان عن طريق المفاوضات على أساس قرار مجلس الأمن الرقم ٢٤٢» مضيفاً «ان المسيرة السلمية هي إحدى المجالات التي لا ترتأي سوريا المشاركة فيها، وأن موقف سوريا هذا يزيد مشاكل ملك الاردن» (النهار، ٢١/١٠/١٩٨٥).

وفي هذا الاطار، نقل لاري سبيكس، المتحدث باسم البيت الأبيض، عن الرئيس الاميركي قوله لاعضاء من مجلس الشيوخ ان صفقة الأسلحة الاميركية للاردن ستعزز جهوده «لجمع الملك حسين والفلسطينيين في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل على رغم الغارة والخطف اللذين وقعاً مؤخراً». وقال ايضاً: «لا تزال فرصة السلام قائمة، وينبغي انتهازها قبل أن تفلت من أيدينا... هدفنا هو خلق الظروف المؤدية الى سلام دائم في الشرق الأوسط، وبيع الأردن أسلحة دفاعية أمر جوهرى في تلك العملية» (القبس، ٢٢/١٠/١٩٨٥).

وكشفت الادارة الاميركية عن أن مورفي زار عمان سراً في أواخر تشرين الأول (اكتوبر). وقال الناطق باسم الخارجية، تشارلز ردمان، ان زيارة مورفي كانت «لمتابعة مشاوراتنا الوثيقة مع حكومة الاردن» و «للمحافظة على قوة الدفع» التي ظهرت في الاسابيع الأخيرة. وأضاف ان زيارة مورفي تمت في ضوء زيارة الملك حسين وشمعون بيرس الى واشنطن والتأكيدات القوية التي قدمها حول رغبتها في ايجاد وسيلة للمفاوضات، ونفى أن يكون مورفي قد اجتمع بوفد أردني - فلسطيني مشترك. وأشار ردمان الى أنه «لم يتم حتى الآن تجاوز كل العقبات أمام المفاوضات المباشرة [بين الاردن واسرائيل]». على اننا متشجعون من الالتزام القوي الذي قدمه كل من الاردن واسرائيل لتحقيق النجاح» (انترناشيونال هيرالد تريبيون، ٢٦/١٠/١٩٨٥).

ونقلت صحيفة «القبس» الكويتية عن مصادر في وزارة الخارجية الاميركية قولها ان جورج شولتس طلب الى مورفي حث الملك حسين على عدم التخلي عن محادثات السلام بسبب الغارة الاسرائيلية على تونس. ونسبت الى نفس

المصادر أن هدف مورفي الرئيس من زيارته السرية الى عمان كان يتلخص في جعل ياسر عرفات يوافق على احترام قرار مجلس الأمن ٢٤٢ والاعتراف بإسرائيل (القبس، ١٩٨٥/١٠/٣٠).

من جهته، أعرب مندوب الولايات المتحدة لدى مجلس الأمن الدولي، فرنون وولترز، عن أمله في أن تبدأ المفاوضات بين إسرائيل والأردن والفلسطينيين في غضون ستة شهور، وقال: «يبدو أن الأردنيين والإسرائيليين يتجهون في تلك الطريق». ووصف الرئيس السوري حافظ الأسد بأنه «رجل واقعي» وأن المفاوضات الجارية قد «لا تعجبه في البداية» ولكنه «إذا وجد شيئاً فيها له، شيئاً له مصلحة فيه، فأعتقد بأنه سيوافق عليها». وذكر كيف سلمت سوريا، بسرعة، جثة الأميركي الذي قتل على ظهر السفينة الإيطالية. أما مسؤولو م.ت.ف.، فقد وصفهم وولترز بأنهم «أرهابيون ليس غير»، وأن المنظمة - حسب تعبيره - «مصممة على تدمير إسرائيل وعلى اعتماد الارهاب وسيلة عيش... ولن نتفاوض معها». واعتبر أن العلاقات بين م.ت.ف. والملك حسين «ليست في غاية الوئام» و«علينا ان نتذكر أيلول [سبتمبر] الأسود بينهما انه [أي الملك] لم ينس الأمر، وقد مات، نتيجة ذلك، كثير من الأردنيين». كذلك وصف الملك حسين بأنه «ذكي، ويعرف انه لن تكون هناك مفاوضات اذا مثل عرفات الجانب الفلسطيني ما لم يتخل عن فكرة تدمير إسرائيل وعن 'الارهاب' كوسيلة لذلك». ورأى ان بالإمكان «قيام تمثيل فلسطيني مع الوفد الاردني الى المحادثات مع إسرائيل. ونعتقد بأنها افضل طريقة لتحقيق السلام» (النهار، ١٩٨٥/١٠/٢٨).

وفي السياق ذاته، قال متحدث باسم الخارجية الاميركية ان رغبة مصر والأردن وإسرائيل في إيجاد وسيلة لدفع مفاوضات السلام المباشرة اعطت قوة جديدة وعززت قوة الاندفاع بين الاطراف المعنية في الشرق الاوسط (القبس، ١٩٨٥/١٠/٣١). كذلك اعلنت وزارة الخارجية الاميركية عن تعيين القنصل العام الاميركي في القدس المحتلة، وات كلوفيروس،

مستشاراً خاصاً لمورفي. وذكر بيان الخارجية ان تعيين كلوفيروس «يهدف الى تعزيز عملية السلام في المنطقة والى التغلب على عوائق ما تزال تقف في وجه اجراء مفاوضات مباشرة والابقاء على القوة الدافعة لعملية السلام الاميركية» (المصدر نفسه).

وفي تقييم لـ«اعلان القاهرة» الذي صدر في ختام مباحثات ياسر عرفات مع الرئيس المصري حسني مبارك، اعتبره مسؤولون أميركيون «خطوة ايجابية» لكنه «ليس خطوة رئيسية على الطريق لاجراء مباحثات سلام مع إسرائيل» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٩). وحسب مسؤول أميركي آخر، فان «اعلان القاهرة» لا يكفي لجعل م.ت.ف. مؤهلة للاشتراك في محادثات السلام. وقال ان على المنظمة التخلي عن العنف في كل مكان بما في ذلك داخل إسرائيل، كما يجب ان تعترف بالقرارين ٢٤٢ و٢٣٨ ويحق إسرائيل في الوجود قبل بدء المباحثات (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/١١).

التحرك الاوروبي الغربي

في اعقاب تعثر مهمة مورفي، قامت رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، بزيارة إلى القاهرة (من ١٦ - ١٨ أيلول/سبتمبر)، هي الأولى لرئيس وزراء بريطاني منذ زيارة ونستون تشرشل للعاصمة المصرية في العام ١٩٤٤؛ ثم قامت بعد ذلك بزيارة الأردن من ١٨ - ٢٠ من الشهر ذاته.

وقبل وصولها الى القاهرة، قال مسؤولون بريطانيون ان تاتشر لا تحمل معها أي مبادرة جديدة لاجراج جهود التسوية من وضعها الحالي. وذكروا ان تشكيل الوفد المشترك يعتبر عنصراً رئيسياً في عملية السلام وأن هذا الموضوع سيكون بين المواضيع التي تتناولها المحادثات. وقبل ذلك، قال ناطق باسم الخارجية البريطانية ان لندن لم ترفض، ابداً، الاجتماع بالوفد المشترك (النهار، ١٩٨٥/٩/١٣). وفي مناسبة اخرى، قال مصدر بريطاني رسمي ان تاتشر ستعبر، خلال زيارتها للقاهرة وعمان، عن «دعم بريطانيا للدول العربية المعتدلة» المعنية بالبحث

لدى دعم تحركات الملك حسين لاجراء مفاوضات تهدف الى انتهاء نزاع الشرق الاوسط (الاهرام). ١٩٨٥/٩/٢٠). وفي مؤتمرها الصحافي الذي عقدته في القاهرة، قالت نانشر ان وزير خارجية حكومتها سيستقبل في منتصف تشرين الاول (الكتوبر) ١٩٨٥ وفداً اردنياً - فلسطينياً مشتركاً يضم عضوين في اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، هما المطران إيليا خوري وصحاح ملحم. وقالت أيضاً انها اختارت هاتين الشخصيتين، لانهما تعملان من اجل السلام واذنهما عدة معارضة، وهما للارهاب والعنف، واضافت، انهما قبلا القرارات الرئيسية لمجلس الامن. وأشارت الى ان العرض من استقبال الوفد المشترك هو توفير مزيد من الدعم لزيارة الملك حسين. أملة، ان يساعد هذا القرار الولايات المتحدة على اتخاذ اجراءات معانلة. وكشفت عن انها اطاعت واشنطن على نيتها استقبال الوفد المشترك، وان الولايات المتحدة كانت قد وافقت على اثنين من الاسماء التي وردت في اللائحة التي قدمها الاردن. واعربت عن امليها في ان يساعد قرارها م.ت.ف. على الاعتراف بالقرار ٢٤٢ لمجلس الامن وعلى رفض العنف، لكنها اكدت ان استقبال بريطانيا للوفد المشترك لا يعني اعترافاً بريطانياً بالمنظمة، لاننا نستقبل [خوري وملحم] بصفتهم عضوين في وفد مشترك. وأشارت الى انها تخالف الملك حسين في رايه القائل بضرورة مؤتمر دولي. إلا انها اقرت بضرورة توفير «أطار دولي» لكي تتمكن المفاوضات من السير قدماً دون ان تُددد، «طبيعة هذا الاطار» (النهار، ١٩٨٥/٩/٢١).

ويعد عودتها الى بلادها، بعثت ناشر رسالة الى زعيم اصدقاء اسرائيل في حزب المحافظين، حايكل فدلر، جاء فيها: «اننا نحاطر في هذا الاجتماع بأمل ان يخاطر اولئك الذين يتحدثون باسم الفلسطينيين في التخلي عن الاساليب التي كانت عقبه أمام السلام، وانه ليس للاخرين حق اختيار الذين سيتحدثون باسم الفلسطينيين، موضحة ان الهدف من دعوة الوفد المشترك الى لندن هو، بالتحديد، المساعدة وتشجيع التحول السياسي الجاري حالياً

عن تسوية سلمية للنزاع العربي - الاسرائيلي. وشددت هذه الاوساط على ان ناشر مهتمة بالاطلاع على امكانيات التوصل الى تسوية ولا تدعي الاضطلاع بدور حاسم في عملية البحث عن هذه التسوية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/١٦).

وقبل وصولها، أيضاً، بساعات، بث التلفزيون المصري مقابلة معها، اشادت فيها بالملك حسين، على الموقف الشجاع جداً الذي اتخذته، وكبرت تأييدها لمعارضة واشنطن عاد مؤتمر دولي نافذة ان تكون زيارتها إشارة الى مبادرة اوروبية جديدة (الاهرام، ١٩٨٥/٩/١٧).

بعد اجتماعها مع الرئيس المصري حسني مبارك، شددت ناشر على ضرورة الاسراع في تشكيل الوفد الاردني - الفلسطيني ليبدأ حواراً مع الوفد الامريكى. وقالت ان هذا الوفد يمكن ان يضم اسماء كانت على صلة بمنظمة التحرير الفلسطينية لكنها تعارض الارهاب، واعربت عن امليها في ان يتم اختيار اسماء الى الوفد تحظى بدوافع الملك حسين والولايات المتحدة، وقالت: «... المهم ألا تتضمن تلك [الفائمة] اسماء شخصيات بارزة في م.ت.ف.». وشددت على انه «ينبغي ان تكون هذه الاسماء من بين الذين رفضوا مبدأ الارهاب، وسيلة لتحقيق التقدم في الشؤون الدبلوماسية، ورات ان هذا الامر مهم، لان الولايات المتحدة وبريطانيا لا تستطيعان ان تقبلوا الارهاب». وعندما سئلت عن مدى قدرة بريطانيا على المساهمة في جهود التسوية في المنطقة، قالت: «ان الامر الحيوي جداً في تحقيق الخطوة الاولى هو تشكيل الوفد [الاردني - الفلسطيني] المشترك، وان تلقى الاسماء المختارة ترحيباً من قبل الولايات المتحدة». ووصفت الخطوة التالية لذلك بانها «خطوة هامة للغاية». واعادت تأكيد موقفها من المؤتمر الدولي قائلة انه «من يؤدي، بالضرورة، الى حل... ويهدنا كثيراً ان تبدأ المفاوضات كخطوة أولى» (النهار و السفير، ١٩٨٥/٩/١٨).

وقبل توجهها الى عمان، قالت ناشر ان زيارتها الى الاردن تدخل في اطار جهد بريطاني

(السفير، ١٩٨٥/٩/٢٧).

أما وزير الخارجية البريطاني، جيفري هار، فقال، في كلمة أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، إن هناك مؤشرات لاستعداد السعي إلى حلول سلمية للنزاع العربي - الإسرائيلي خلال السنة الجارية. وركز على الخطوات البناءة للملك حسين، وقال: إن الأطراف المعنية مباشرة فقط تستطيع أن تتفاوض بشأن سلام كهذا. ولكن إذا كان يجب أن تتمتع [الأطراف] بالثقة لدخول ما سيكون بالتأكيد مفاوضات صعبة وحساسة، فإنها ستحتاج إلى تشجيع كبير من المجتمع الدولي. (الروي، عمان، ١٩٨٥/٩/٢٧).

وبعد الغارة الإسرائيلية على مقار م.ت.ف. في تونس، قال هار إن الهجوم الإسرائيلي عمل لا يمكن التغاضي عنه، وهو يجعل السعي في سبيل السلام أمراً أكثر صعوبة. (النهار، ١٩٨٥/١٠/٢).

وكشفت رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، في لقاء صحافي مع مراسلين إسرائيليين، في لندن، عن أن وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز أيد الدعوة التي وجهتها إلى وفد أردني - فلسطيني مشترك يضم عضوين في اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. وبرتت تاتشر الدعوة بالقول: «إنني أحاول تحريك عملية السلام. أريد تشجيع الجانب المعتدل في منظمة التحرير الفلسطينية... أولئك الذين يرفضون الإرهاب». وعن سبب اختيار خوري ولحم، قالت: «اعتقد بأنهما رجلا سلام سيأتيان على أساس أنهما يرفضان الإرهاب». وأعربت عن أملها في أن يبعث ذلك النشاط في عملية السلام التي تبدو متعثرة الآن، وحرصت على إيضاح أن استقبال الوفد لا يعني اعترافاً بريطانياً بالمنظمة مذكرة بموقفها المعروف (النهار، ١٩٨٥/١٠/٥).

وقبل يوم واحد من الموعد الرسمي للاجتماع، قال وزير الخارجية جيفري هار، في حديث إذاعي، إن بريطانيا تعتقد بأن الأمل في انتهاء الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين على أساس حق إسرائيل في الوجود يتركز على مثل هذه الحادثات، وأضاف: «علينا أن نشجع هؤلاء

الرجال الذين يؤيدون التفاوضات ويؤيدون الاعتدال ويؤيدون العنف» (السفير، ١٩٨٥/١٠/١٤).

لكن الحكومة البريطانية عادت والتفت للاجتماع بشكر مفاجئ. وبرتت ذلك، في بيان مكتوب، بأن الحكومة استنتجت، إن الاجتماع مع الوفد المشترك لا يمكن أن يتم، في ظل الظروف الحالية. لأنه تبين أن العضوين الفلسطينيين فيه، ليسوا مستعدين للإزام أنفسهم بأي بيان اتفق عليه مع العدو، وبين الأردنيين. وجاء في بيان الحكومة البريطانية، الذي قرأه هاو بنفسه، أنه فهم بما اتفق عليه إن العضوين الفلسطينيين، يؤيدان، شخصياً، تسوية سلمية للنزاع العربي - الإسرائيلي، على أساس قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن، وإنهما يعارضان الإرهاب... وقد تلقينا تأكيدات، لا لبس فيها، أن الاسقف إيليا خوري والسيد محمد ملحم سيوضحان ذلك، علناً، خلال إقامتهما في لندن. وأعرب بيان الخارجية البريطانية عن «خيبة أمل عميقة لأن الفرصة التي أتاحت هذا الاجتماع قد ضاعت» (السفير، ١٩٨٥/١٠/١٥).

من جهة أخرى، أوضح مسؤول بريطاني لم يفصح عن اسمه أن «أطار الزيارة رسم قبل أن تعلن تاتشر تفاصيل الدعوة، والأساس التفصيلي للاجتماع أنجز في الأسبوع الماضي» وأن الأردن «رد بالموافقة على البيان لدى استكمال التحضيرات للاجتماع، مشيراً إلى أن الملك حسين الذي كان موجوداً في لندن حينذاك، قد أوصى بهذه الموافقة، حيث تأتت بها الحكومة البريطانية بشكلها النهائي، قبل الاجتماع بأقل من أسبوع». وأشار إلى أن المفظة اطلعت، بدورها، على دضمون البيان في ذلك الحين، ولم تظهر أي معارضة له. ونفى المسؤول البريطاني أن تكون حكومته أجرت اتصالات مباشرة بهذا الشأن مع م.ت.ف. لأنها (أي الحكومة البريطانية) «اعتبرت أن الأردن هو القناة المناسبة للحصول على موافقة المنظمة على البيان» (النهار، ١٩٨٥/١٠/١٥).

وقد انعكست الخطوة البريطانية هذه على

الموقف الأوروبي. نفي حلوة مماثلة. أعلن ديبلوماسيون في المجموعة الاقتصادية الأوروبية. في بروكسل. عن تأجيل اجتماع مع الوفد المشترك، كان مقرراً في اليوم التالي، إلى موعد غير محدد. وقال الدبلوماسيون إن بعض أعضاء المجموعة الأوروبية يعتقدون بأن الوقت ليس مناسباً لأجراء هذه المحادثات. بعد عملية اختطاف السفينة الإيطالية إكيل لاورو، كما أن التأجيل مرتبط، أيضاً، بإلغاء اللقاء الذي كان ينعقد في لندن (السفير، ١٩٨٥/١٠/١٥).

الموقف الفرنسي

استقبلت باريس، خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) كلاً من الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين وشمعون بيرس، رئيس حكومة إسرائيل، كما زارها في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف.

وكانت هذه الزيارات، إضافة إلى التطورات الأخرى، مناسبة للمسؤولين الفرنسيين للتعبير عن موافقتهم تجاه مختلف جوانب القضية الفلسطينية. فبعد الغارة الجوية الإسرائيلية على تونس، صرح الناطق باسم قصر الإليزيه، ميشال فوزيل بأن فرنسا تدبر بشدة العدوان الذي استهدف تونس، وهي بلد يعتبر صديقاً كبيراً لفرنسا (السفير، ١٩٨٥/١٠/٢). وفي اليوم التالي، قال رئيس الوزراء الفرنسي، لوران فابريوس، في خطاب أمام الجمعية الوطنية (البرلمان) الفرنسية، إن فرنسا لن تقبل بأي تعليل للحلقة العنيفة التي ارتكبت بحق تونس، واعتبر العملية الإسرائيلية ضربة قاسية لعملية السلام التي بدأتها مصر والأردن ومنظمة التحرير، مشيراً إلى أن فرنسا التي تدعم حق إسرائيل في الوجود، ضمن حدود أمنة وتعترف بها، تعترف، في الوقت ذاته، بحق الشعب الفلسطيني في وطن وفي إنشاء مؤسساته الخاصة. وأعلن أن فرنسا ستحاول، مع شركائها الأوروبيين، إنفاذ العملية السلمية الهامّة، مضيفاً أن باريس التي سبق لها أن

دانت العمل الاجرامي في لارنكا واي عتف ضد مدنيين اجرياء، لا تستطيع ان تعتبر هذه الجريمة سبباً للاعتداء على تونس. هذا الياد السيد والصديق والسالم والمتسامح الذي استعمل دائماً لغة العقل في المحافل الدولية. (النهار، ١٩٨٥/١٠/٣)

وفي لقاء مع زعماء اليهود الفرنسيين، رأى فابريوس أن أعمال الانتقام الاسرائيلية ضد الفلسطينيين وحادث اختطاف السفينة الإيطالية إكيل لاورو تؤكد ضرورة معاودة محادثات السلام فوراً. ويذكر أن بلاده وشركاءها في المجموعة الأوروبية ستواصل المطالبة بمعاودة المحادثات التي تلمني الطسوحات المشروعة للشعوب في المنطقة. واضمح ان حكومته تعند بأن لاسرائيل الحق في حدود أمنة ومعترف بها، وفي الوقت ذاته تعتقد بأن للفلسطينيين الحق في وطن ودولة في نهاية الامر (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٦).

وأشر زيارة شمعون بيرس، رئيس وزراء اسرائيل، إلى باريس، أواخر تشرين الأول (أكتوبر). أعلن الناطق باسم قصر الإليزيه، ميشال فوزيل، أن فرنسا ستلائم سياستها للوضع في الشرق الاوسط بعد ان تأخذ علماً بموقف الزعماء العرب، قائلًا: «في ضوء التطورات الأخيرة التي تضمنت تحديراً لطريقة قبول ممثلي الفلسطينيين المنتمين إلى م.ت.ف.، ستتدخل فرنسا حتى تعرف وجهة نظر البلدان العربية قبل اتخاذ موقف ملائم تجاه التطورات في شأن الوضع في الشرق الاوسط». وقال فوزيل، مذكراً بموقف الرئيس فرانسوا ميتران بوجود فرصة لأجراء مفاوضات مباشرة وبوجوب الاعتراف المتبادل بين الاطراف المعنية. إن هذه المبادئ ما تزال قائمة، ولكن هناك تطورات قد طرأت على الاطار العام. وتابع: «إن امكانات التفاوض المباشر تندرج في اطار دولي يفترض تقدير امكانية أو ضرورة عقد مؤتمر دولي» (السفير، ١٩٨٥/١٠/٢٦).

وفي اليوم التالي، عادت الخارجية الفرنسية واصدرت بياناً يوضح تصريحات فوزيل، وذلك بعد ان اجعت تعديلات الصحف الفرنسية على

ان سياسة باريس الجديدة تجاه الشرق الاوسط ستتضمن ايلاء اهمية أقل لدور م ت ف. وجاء في البيان ان فرنسا ستدرس ما هي الاشكال التي ستتيح لها زيادة مساهمةها في عملية السلام في ضوء المشاورات. وان فرنسا لا تنوي تعديل سياستها في الشرق الاوسط. بل البحث في الشكل الذي ستقدمه في اطار مساهمتها المتزايدة في عملية السلام في المنطقة. (النهج، ١٠/٢٧/١٩٨٥).

واثناء زيارته الى بغداد. قال رولان دومان. وزير الخارجية الفرنسي. ان بلاده لم تغير سياستها تجاه م ت ف. وتجاه القضية الفلسطينية ككل. وذكر ان ما اعلنته الرئيس ميتران. مؤخراً. لا يعدو كونه سوى التوجه الى مبادرات اخرى نحو السلام. تجدر دراستها (الشرق الاوسط. ٢٠/١٠/١٩٨٥).

اما الرئيس ميشران. فقد قال في مؤتمر صحافي مشترك مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف. وذلك في ختام زيارة الأخير الى باريس. ان الاداء الاخيرة التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط. من أساسية. ومسيئة للجميع. ومن شأنها تأخير المفاوضات السلمية.. وذكر ميشران ان موضوع الشرق الاوسط كان من ابرز المواضيع الإقليمية التي اثيرت في المحادثات الفرنسية - السوفياتية ملاحظاً ان دول المنطقة لم تتمكن من الوصول الى حل مشاكلها. ولذا ينبغي على دول أخرى. لها ثقلها. المشاركة في المفاوضات. فيما بدا انه اشارة الى الاتحاد السوفياتي (النهج، ١١/٥/١٩٨٥).

الموقف الايطالي

وعلى صعيد التحرك الايطالي. فقد تعرضت الحكومة الايطالية لضغوط امريكية شديدة. اثر عملية تحويل الطائرة المصرية التي كانت تقل خالقي السفينة الايطالية اكيل لاورو الى مطار في صقلية. ورفض الحكومة الايطالية تسليم محمّد عباس (ابو العباس). عضو اللجنة التنفيذية لـ م ت ف. الى السلطات الامريكية. وقد ادت هذه الضغوط الى استقالة حكومة بيتينو كراكسي. وصدرت تصريحات من بعض الوزراء.

خصوصاً وزير الدفاع سيادويشي. المعروف بتأثيره من الولايات المتحدة وبثأبيده القوي لاسرائيل. مع ادارة لـ م ت ف. وللشعب الفلسطيني. إلا ان كراكسي. الذي اعاد تشكيل الحكومة مرة ثانية. اعاد في نفس الوقت. تأكيد موقف ايطاليا السابق من م ت ف. والقضية الفلسطينية. وأكد كراكسي. في خطاب امام البرلمان الايطالي. ان منظمة التحرير الفلسطينية هي عنصر لا يمكن الاستغناء عنه في السماء المبدولة لاجساد حل سامي في الشرق الاوسط. شرط ان تتخلي عن استخدام العنف (الاهرام، ١١/٥/١٩٨٥).

واثناء عرضه لسياسة حكومته الجديدة امام البرلمان. قال كراكسي. ان النضال المسلح لن يحل المشكلة الفلسطينية. وان ذلك يؤدي الى سقوط ضحايا برياء. لكنه اضاف. لكنني لا أشك. ولا اجادل بشرعية هذا النضال. وان مشاركة وحرمان حركة تريد تحرير ارضها وبلادها من احتلال اجنبي ومن الشرعية للجوء الى السلام يعني الخروج على قوانين التاريخ. (انترناشيونال هيرالد تريبيون، ١١/٧/١٩٨٥).

وقال كراكسي ايضاً: اننا غير مستعدين لـ م ت ف. على اهدار الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. (الشرق الاوسط، ١١/٧/١٩٨٥).

مواقف اوروبية اخرى

وفي المجال نفسه. أعلن وزير خارجية لوكسمبورغ. جاك بوس. الذي تدرّس بلاده الدورة الحالية للمجموعة الاقتصادية الاوروبية. ان بلاده على استعداد لاستقبال ياسر عرفات. او أي مسؤول من م ت ف. اذا ما اتبعت الظروف لذلك. وقال. في مقابلة مع جريدة العرب. التي تصدر في لندن. ان هذا اللقاء يمكن ان يتم في إطار وفد مشترك وضمن اتفاق عدنان حيث يسهل الحوار بالنسبة لكافة الأطراف. كما ان يتخاب على عقبة مهمة تشكل جسدانية خاصة لدى الدول الغربية. ولاحظ بوس ان حالة الاحرب والاسلم التي تعيشها

في مناسبات عدة، أبرزها ما قاله الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف في المؤتمر الصحافي الذي عقده في باريس في ختام زيارته لها، وكذلك ما جاء في خطاب وزير الخارجية إدوارد شيفاردنادزه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد أوقدت موسكو إلى المنطقة كازين بروتس، نائب رئيس لجنة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. كما أقام الاتحاد السوفياتي علاقات دبلوماسية مع حجاز ودولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك في تطور اعتبره المراقبون دليلاً على نحو العلاقات العربية - السوفياتية وحملت وسائل الإعلام الرسمية بتعليقات عديدة تناهت مختلف جوانب تطورات القضية الفلسطينية.

ففي خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، قال وزير الخارجية السوفياتي إدوارد شيفاردنادزه أن الاداة الوحيدة لحل محتدل في الشرق الأوسط ما زالت مؤتمراً دولياً ينظم في رعاية الأمم المتحدة وبمشاركة جميع الأطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية. ودول أخرى بينها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، وشدد شيفاردنادزه بالموقف «للتعجرف والشوقيين» الذي اتخذته إسرائيل حيال الشعب الفلسطيني، وكان بشدة «الجرائم البشعة التي يرتكبها المعتدون الاسرائيليون على ارض لبنان المذبذ وفي الضفة الغربية وقطاع غزة» (النهال، ١٩٨٥/٩/٢٥).

كذلك، فإن الاتحاد السوفياتي القارة الاسرائيلية على تونس ووصفها بأنها «جريمة دموية». وذكر بيان وزعته وكالة «تاس». وأن الاعتداء الخسيس على تونس مدان بغضب من قبل الاتحاد السوفياتي... والمسؤولون الاسرائيليون لا يشعرون بالعار من النظرة التي يراهم بها العالم.. وأضاف البيان «أن ادعاء اسرائيل بما تسميه حقها في الاغارة وقع بقدر سياسة ارباب الدولة التي تمارسها، بما حامية اسرائيل، الولايات المتحدة» (السفير، ١٩٨٥/١٠/٢).

وكانت صحيفة «اريفستيا» السوفياتية

منطقة الشرق الأوسط تبحث على الذوف وتذكر بانفجارات خطيرة (القبس، ١٩٨٥/١٠/٢٩). وقد زار الملك حسين لوكسمبورغ في اوانل تشرين الثاني (نوفمبر) والقى خطاباً أمام البرلمان. وبعد اجتماعه بالملك حسين، قال بوس إن ملك الاردن يبلغه بخطة من اربع نقاط لتسوية مشكلة الشرق الأوسط، ط، موضحاً أن المرحلة الأولى من الخطة المقترحة تفضي بعقد اجتماع بين وفد أردني وممثلين لحكومة الولايات المتحدة؛ وفي المرحلة الثانية يتم اعتراف ضمنى من جانب اذ حكومة اسرائيل. وفي المرحلة الثالثة، سيعقد اجتماع، بين وفد من الفواضين الامريكين ووفد أردني - فلسطيني مشترك في إطار دولي يضم الأعضاء الخمسة دائمي العضوية في مجلس الأمن وكل الأطراف المعنية بصراع الشرق الأوسط. وأضاف بوس أن الملك حسين يرى أن ممثل هذا الاجتماع سيعهد الطريق، في المرحلة الرابعة والاخيرة، لاجراء مفاوضات سلام مباشرة، وللتسوية النهائية للمشكلة. وأوضح أن هذه الخطة تستحق تأييد دول السوق الأوروبية وأنه سيبدأ فوراً، بالاتصالات الخاصة باحاطة الدول الأعضاء بتفاصيلها (انترناشيونال هيرالد تريبيون، ١٩٨٥/١١/٦).

من جهة أخرى، دعا البرلمان الأوروبي إلى اقامة «وطن فلسطيني مستقل» ودان الولايات المتحدة لردّها على «فرصته بحرية غير شرعية بقرصنة جوية غير شرعية، عقب حادث اختطاف السفينة الإيطالية». وناشد الدول الأعضاء العشر أن تقوم «بمبادرة ملانسة» لصالح المبادرة الاردنية - الفاسط طيرية لتسوية أزمة الشرق الأوسط. جدير بالذكر أن البرلمان الأوروبي ساند الحقوق الفلسطينية دائماً، لكنه لم يؤيد من قبل، يمثل هذا الموضوع، اقامة «وطن فلسطيني مستقل» (القبس، ١٩٨٥/١٠/٢٥). وهو اقتراح تشكلت الأغلبية المحافظة في البرلمان، في السابق، من اعاقه تينيه.

الموقف السوفياتي

اعاد الاتحاد السوفياتي تأكيد موافقه السابقة من تطورات أزمة الشرق الأوسط، وذلك

الحكومية قد ذكرت، في تعليق سابق لها، ان القصف الإسرائيلي لمقر م.ت.ف. في تونس يعتبر تحدياً وتحاً يوجهه الزعماء الاسرائيليون إلى المجتمع الدولي. وأشارت الصحيفة الى انها ليست المرة الأولى لممارسات اسرائيلية من هذا النوع وان هناك شركاء للاسرائيليين في هذه الغارة. وسلمت في تاييخ الى الولايات المتحدة، الا يمكن ان يكون هؤلاء المتلصقون الجيويون قد استخدموا حاملة الطائرات تابعة لدولة اخرى. (المصدر نفسه).

واتناء زيارته الى باريس، حدد الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياني، ميخائيل غورباتشوف، أربعة شروط ضرورية لتسوية سلمية شاملة وعادلة ودائمة في الشرق الأوسط، وهي: انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة، وحق تقرير المصير للشعب الفاسطيني، وسيادة لبنان وسلامة اراضيها ونظوره السلمي، وحق اسرائيل في الوجود والأمن. وقال غورباتشوف، في مؤتمره الصحافي المشترك مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، ان سياسة المدى القصير لا تنفع، ذلك ان الاتفاقات المنفصلة لاثاني الانجاح مؤقت. اننا على استعداد دائم للعمل والمشاركة من اجل ايجاد اطار سياسي للتوصل الى تسوية. ونحن مع بذل الجهد الجماعية تحقيقاً لهذا الهدف. (النهاية، ١٩٨٥/١١/٥).

وبالنسبة الى اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، قال غورباتشوف: بقدر ما يسرع في تسوية الوضع، تكون مستعدين، بالسرعة نفسها، للنظر في اقامة هذه العلاقات. فليست هناك عقبات، ذلك اننا ساهمنا في ايجاد دولة اسرائيلية وتتعترف بحدتها في الوجود وبأن لها مصالح أمنية. لكن النظرة الى مفهوم الأمن قد تكون مختلفة. (المصدر نفسه)

وكان العقيد معمر القذافي قد زار موسكو في اواسط تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥. وجاء في البيان الختامي للمحادثات الليبية - السوفياتية ان البادين اتفقا على ان المصالح الحيوية لتضال العرب عن اجل سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط هي التي تمللي ضرورة التغلب على

الانشقاقات داخل م.ت.ف.، وشدد البيان على وجوب وضع حد، فوراً، لهذه الانشقاقات. وايد الجانبان اقامة دولة فلسطينية مستقلة واعتبرا ان القضي كأمب ديفيد والمبادرات الأمريكية الأخرى في الشرق الأوسط، مناهضة للعرب وتدفق الأهداف السياسية للولايات المتحدة واسرائيل في المنطقة. ووصف البيان الغارة الاسرائيلية على تونس بأنها، عسل بربري، وعطية اجبار الطائرات الأمريكية للطائرة مصرية على الهبوط في قاعدة لحلف الأطلسي في حسقلية باتها، مثل واضع على الازهاب الذي تمارسه دولة. (السفير، ١٦/١٠/١٩٨٥).

منظمة الأمم المتحدة

كانت الدورة السنوية للأمم المتحدة هذا العام مميزة، سواء على صعيد المشاركة الدولية فيها حيث احتفلت المنظمة الدولية بعيد تأسيسها الأربعين، أو على صعيد القضية الفاسطينية، فقد حسدت الولايات المتحدة امكاناتها الدبلوماسية للجدولة دون دعوة ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. الى الاحتفالات. واعاق مندوبها تضمين الموقف التقليدي للمنظمة تجاه القضية الفلسطينية في البيان الختامي. وقد لجأت الولايات المتحدة الى الابتزاز الرخيص في سبيل ذلك، في الوقت الذي بدأت واشنطن فيه بالتنسيق مع تل ابيب في حملة تستهدف الغاء قرار الأمم المتحدة حول اعتبار الصهيونية شكلاً من اشكال العنصرية، الذي اتخذ قبل عشر سنوات. لكنها لم تستطع منع اتخاذ قرار في مجلس الأمن يدين العدوان الاسرائيلي الجوي على مقر م.ت.ف. في تونس، واكتفى المندوب الأمريكي بالامتناع عن التصويت. وفيما يلي أبرز التطورات على هذا الصعيد:

صوت مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار، دان، بحزم، العمل الاجرامي الذي نفذته اسرائيل ضد الأراضي التونسية خارقة [بذلك] عيثاق الأمم المتحدة والقوانين وقواعد السلوك بشكل فاضح، وحظي المشروع بتأييد ١٤ عضواً في مجلس الأمن وامتنعت الولايات المتحدة عن

النصويت وفسر الموقف الأميركي إذا بأنه محاولة لتقادي ثوتر علاقات واشنطن مع البلدان العربية المعتدلة، خصوصاً تونس التي هدت وتعلم العلاقات معها.

وقد دعا قرار مجلس الأمن اسرائيل الى الامتناع عن القيام بهذه الاعمال العدوانية، كذلك طالب، بالحاج، من جميع الدول الاعضاء في الأمم المتحدة اتخاذ اجراءات لردع اسرائيل عن القيام بمثل هذه الاعمال التي تستهدف سيادة دول اخرى وسلامة اراضيها، ورأى أن من حق تونس الحجة، ول عن تعويضات مناسبة، (التهار، ٦/١٠/١٩٨٥).

في المقابل، فشلت في الأمم المتحدة محاولة جديدة لطرده اسرائيل عن طريق رفض قبول اوراق اعتماد ودها، ووافقت الجمعية العمومية باكثرية ٨٠ صوتاً ضد ٤٦ وادتماع ٢٠ على اقتراح قدمته السويد باسم الدول الاسكندنافية يدعو الى عدم اتخاذ موقف من مشروع القرار الذي اقترحه الدول العربية، ويشار الى أن الدول العربية هي التي اخذت المبادرة هذه المرة ودعت الى طرد اسرائيل في حين أن اميران كانت تتولى ذلك في الأعوام ١٩٨٢ و ١٩٨٢ و ١٩٨٤، ورفضت اقتراحاتها في تلك السنوات بأكثرية مشابهة، وذكرت مصادر دبلوماسية ان الاردن وسلطنة عمان لم تنضم الى المجموعة العربية، وكانتا من الدول التي امتنعت عن التصويت، أما مصر فقد صوتت الى جانب مشروع القرار الاممجي، وكذلك ايدته رومانيا، وصوت ضده الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا والمانيا الديمقراطية.

كذلك، تم التخلي في الجمعية العامة للأمم المتحدة، تحت ضغط الولايات المتحدة ودول عربية اخرى، عن اقتراح بدعوة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف، ياسر عرفات، إلى المشاركة في اجتماعات الجمعية العامة في الذكرى الأربعين لتأسيس المنظمة الدولية.

وكانت الهند وفرنسا من دول اخرى من مجموعة عدم الانحياز (الكويت، العراق، اليمن الشمالي، السنغال، نيجيريا) قد تقدمت بمشروع لدعوة عرفات ورئيس منظمة شعب جنوب غرب افريقيا (سوايو)، سام توموا، إلى حضور هذه الاحتفالات، لكن، بعد مشاورات شارك فيها الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس الدورة الحالية للجمعية العامة، وتحت ضغط وتهديد الولايات المتحدة، تخلت الدول الست عن اصرارها على طرح الاقتراح للتصويت، وكان من المتوقع، في حال حصول الاقتراح، أن ينال، بسهولة، نسبة ثلثي الأصوات المطلوبة لانجاحه.

وإذا رئيس الدورة الحالية للجمعية العامة، دي بينيس، بياناً جاء فيه، ان م. ت. ف. وتختلفه سوايو ما زالتا قادرتين على التحدث أمام الجمعية العامة في مسائل تهمهما... لكن، في الظروف الحالية، علمت ان اصحاب المشروع تخلوا عن طرحه على التصويت، وذكر البيان أن وضع المراقب الذي منحه م ت ف العام ١٩٧٤ ومنظمة سوايو العام ١٩٧٦، مما زال سارين وقابلين للتطبيق في كل مجال، (السفير، ١٥/١٠/١٩٨٥).

ع. ش.

تجميد مهمة مورفي

الولايات المتحدة ما تزال على استعداد للاجتماع بأعضاء الوفد، شرط الحصول على ضمان مسبق من ان هذا اللقاء سيؤدي، حتماً، الى مفاوضات مباشرة وقورية بين اطراف الصراع. وأوضح ان السبب المباشر لالغاء عقد اللقاء في عمان متصل بسلسلة اجراء محادثات مباشرة في المستقبل، أما قدسية تشكيلة الوفد فقد كانت مسألة ثانوية (عل همشمار، ١٩٨٥/٨/٢٠).

وحول نفس الموضوع، أعلن المناطق باسان البيت الأبيض، لاري سبيكس، ان الولايات المتحدة ستستمر في مسار السلام والبحث عن امكانية تقدمه. وأضاف: «ما يزال اللقاء بين اشعوث الاميركي واعضاء الوفد المشترك ممكناً. ولكن علينا رؤية مساهمة هذا اللقاء في مسار السلام الشامل في المنطقة». وعاد سبيكس فتأكد اقوال مورفي بأن هدف الإدارة هو ضمان شروط مناسبة لانجاز تسوية سلمية شاملة وليس عقد اللقاء بحد ذاته (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/٢١).

من جهة اخرى، اقامت مصادر مطلعة بأن بعض المسؤولين في الإدارة الأميركية يجيذون إرسال مورفي في مهمة إضافية الى الشرق الاوسط، خشية من أن يتولد انطباع بوجود فراغ ووصول المسار السياسي إلى الحائط المسدود. وعبرت هذه المصادر عن اعتقادها بأن هذه الجولة ستتم بعد سلسلة اللقاءات التي ستجرى بين كل من الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان. وخلال هذه اللقاءات، سيحاول الأميركيون استيضاح استعداد الملك حسين لبدء المزيد من المرونة

على الرغم من فشل مهمة ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الاوسط، استمر التحرك السياسي في المنطقة لتقريب وجهات النظر بين الموقف الاردني - الفلسطيني والموقف الأميركي - الاسرائيلي. وقد اصر الطرف الثاني على شروطه المعروفة (انظر **شؤون فلسطينية**، العدد ١٥٠ - ١٥١، ١٩٨٥، ١٤٩) لعقد اللقاء مع الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك. واصرار الطرف الثاني على رفض هذه الشروط.

وفي محاولة لثلاثة ايام على هذا القتل- أجريت سلسلة زيارات إلى بعض العواصم الأوروبية الغربية واشتغلن قام بها كل من الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين، ملك الأردن، ورئيس الحكومة الاسرائيلية، شيمون بيريس. كذلك، قامت رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، بزيارة إلى كل من مصر والأردن لانجاز ما عجز عنه مورفي عبر اعلانها عن استعداد وزير خارجيتها جفري هاو للاجتماع بممثلين عن أعضاء الوفد المشترك في لندن.

وفي هذه الأجواء، أعلنت الإدارة الأميركية عن استعدادها لبذل المزيد من الجهود من أجل التوصل الى مفاوضات مباشرة بين اطراف الصراع العربي - الاسرائيلي، بالرغم من فشل مورفي بالاجتماع مع أعضاء الوفد المشترك.

وبهذا الصدد، صرح الناطق بلسان وزارة الخارجية الأميركية، تشارلز ريدمان، أنه على ثقة من ان هذا المسار لم يمت حتى الآن. ونوه بأن

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٢ - ١٥٣، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

بدون موافقة منظمة التحرير الفلسطينية.

وبينما تسود الرغبة، في أوساط وزارة الخارجية الأميركية، بضرورة الاستمرار بجهود السلام، بالرغم من القشل المؤقت، بسود شعور حقيقي في مجال الأمن القومي الأمريكي بأن احتمال النجاح اصبح، الآن، ضئيلاً جداً (معاريف، ١٩٨٥/٩/١).

وعمل خلفية الرغبة بتحريك انصار السرياسي من جديد، قدم مورفي خطة مفصلة الى وزير الخارجية الأميركية، جورج شولتنس، يعتقد بأنها ستؤدي إلى اعتراف امريكي بـ م.ت.ف. وأفادت مصادر مطلعة في الادارة الأميركية بأن مورفي طلب السماح بعقد لقاء قريب مع الوفد الذي يشمل د. نيبيل شعت، وهو شخصية رفيعة المستوى في م.ت.ف. ومقرب جداً من عرفات.

وخطة مورفي الجديدة تقضي بتأليف عدد اعضاء الحرف الفلسطيني في الوفد من سبعة إلى أربعة اعضاء فقط، هم: د. نيبيل شعت وهنري كتن وجنا ستيفوره وتايز ابورحمة. ويعتقد مورفي بأن لقاء قصيراً رمزياً بأعضاء الوفد لا يعتبر خرقاً لتعهدات الولايات المتحدة تجاه اسرائيل، وبأن هذا اللقاء سيؤدي الى اعتراف م.ت.ف. بالقرار ٢٤٢، وعندئذ تسقط شوكة الاحتجاج الاسرائيلي، وبالإمكان فيما بعد البدء في مباحثات رسمية مفتوحة مع شخصيات مركزية في م.ت.ف. (عل همتشمار، ١٩٨٥/٩/٢).

ولكن رد اسرائيل على خطة مورفي الجديدة جاء فوراً. لقد أعربت مصادر رسمية في القدس عن معارضتها لدمج اسم نيبيل شعت في الوفد. وقالت انها تنظر الى شعت على أنه رجل م.ت.ف. في كل شيء. وفي نفس السياق، عاد واكد بيرس أمام ضيفه بول شلوتر، رئيس حكومة الدنمارك، معارضة اسرائيل لفكرة لقاء مورفي مع الوفد، حيث قال: «معارضتنا تنبع من عدم اعطاء تعهدات باجراء مفاوضات مباشرة بين هذا الوفد واسرائيل بعد هذا اللقاء، ومن مطالبة الاردنيين والفلسطينيين بعقد مؤتمر دولي، لأن اسرائيل لا تستلمع الموافقة على اشراك الاتحاد السوفياتي والصين في المسار السياسي بسبب عدم وجود علاقات دبلوماسية بينهما وبين اسرائيل. وأوضح

بيرس ان للاتحاد السوفياتي علاقات دبلوماسية مع الدول العربية المتطرفة فقط، بينما للولايات المتحدة علاقات جيدة مع كافة الاطراف (هاريس، ١٩٨٥/٩/٦).

وأفادت مصادر مطلعة، نقلاً عن مساعدي ريفان وشولتنس، بأنهما، ريفان وشولتنس، اعادا النظر بخطة مورفي الجديدة، وفي وقت لاحق، قالت هذه المصادر انها تراجمها عن دعم اقتراحات مورفي التي اثارته حولها خلافات في الرأي خلال الأيام الأخيرة. وكان مورفي قد خطا لعودة الى الشرق الأوسط خلال هذا الشهر (عل همتشمار، ١٩٨٥/٩/٨). وعقدت مصادر مطلعة في الادارة الأميركية على هذا التراجع بأنه هزيمة تكراه لكل من مورفي وجيمس كوفي، خبير شؤون الشرق الأوسط الأول في مجلس الأمن القومي الامريكي، اللذين ضغطاً باتجاه عودة مورفي وعقد اللقاء مع الوفد المشترك (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٩/١٢).

تعليقات اسرائيلية على عجمل التحرك السياسي

تباينت الآراء والتعليقات حول جدوى وأفاق التحرك في الشرق الأوسط، فالبعض يعتقد بأن اسرائيل استفادت منه، أما البعض الآخر فيخشى من حدوث فجوة في العلاقات الاميركية - الاسرائيلية. وفي هذا السياق قال شمعون بيرس، رئيس الوزراء الاسرائيلي: لقد استفادت اسرائيل من هجمة مورفي، ويجب التحذر من المخاوف الهستيرية التي تذابنا كلما طرحت قضية المفاوضات ويمكن القول، بعد جولة مورفي الثانية، ان ليس هناك اي تعديل في موقف الولايات المتحدة من منظمة التحرير الفلسطينية... وربما كان مورفي على استعداد للاجتماع باثنين من بين اعضاء الوفد. غير ان الولايات المتحدة طلبت، في المقابل، الحصول على تعهد اردني - فلسطيني بأن يعقب هذا الاجتماع مفاوضات بين الوفد واسرائيل، الأمر الذي رفضته عمان... ثم عادت الولايات المتحدة وأكدت على تعهدنا بعدم تغيير موقفها من حق تقرير المصير الفلسطيني ومن م.ت.ف. التي

تضم، فهذه شخصيات استقرؤها الإرهاب ضد إسرائيل وهي لا تجرؤ على ترسي خط أكثر اعتدالاً، (هأرتس، ٢٠/٨/١٩٨٥).

أما عضو الكنيست سمح ديتنس، الذي شارك في محادثات كامب ديفيد بمؤامته سفير إسرائيل في واشنطن في حينه، فقد قال في مناظرة بينه وبين عضو الكنيست دان مريدور حول المبادرة الأمريكية - الأردنية، ينبغي علينا أن لا نجهل من اتفاقات كامب ديفيد ايدولوجية، فهي الأخرى تحتوي على مخاطر مثلها مثل أي تسوية... ففي كل مسار تفاوضي متقدم توجد مخاطر، ولكن ينبغي علينا السير نحو مسار السلام إلى المدى الذي تستلزم فيه التنازل، شرط أن تسبق هذه المحادثات عدم اشراك رجال م.ت.ف. في الوفد العربي، (عمل همسهار، ١٤/٧/١٩٨٥).

وفي رده على اقتراح الملك حسين بشأن عقد مؤتمر دولي، قال: «إن مثل هذا الاقتراح غير مقبول من جانب إسرائيل، لأننا نرفض ادخال الاتحاد السوفياتي وم.ت.ف. وسوريا في هذا المسار السياسي». ومع هذا قال: «ينبغي على إسرائيل أن لا تشكّل العائق أمام بدء المفاوضات، وهي تستطيع عرض مشروع الحكم الذاتي كسوية مرحلية في المفاوضات، في حال قيامها مع الأردن وفلسطينيين» (المصدر نفسه).

ورد دان مريدور على ديتنس قائلاً إنه مستعد للتوقيع على جزء كبير من أقواله. وأضاف: «التغيير لم يحدث في العالم العربي بل حدث عندنا». وحول مبادرة السلام العربية قال إن القصد من ورائها تشويش العلاقات الطيبة القائمة بين إسرائيل والولايات المتحدة والحمول على اعتراف أميركي واقعي بـ م.ت.ف. وفي هذا المجال تحاول الولايات المتحدة التهريب من اتفاقات كامب ديفيد التي تشكل عائقاً أمام انضمام م.ت.ف. إلى المحادثات (المصدر نفسه).

أما عضو الكنيست امتون لين (مخراخ)، فقد كان أكثر وضوحاً في شرحه لموقفه السياسي من مسألة إجراء مفاوضات مع أطراف الصراع

في المتاعف، حين قال: «نعتقد إسرائيل، وبحق، أن السلام يتم فعلاً بين الأعداء، ولكنها ليست كبقية الدول، يجب عليها، أيضاً، أن تختار أعداءها الذين تتطلع إلى إنجاز تسوية سادية معهم. وقد اختارت إسرائيل الدول العربية وليس م.ت.ف. وفي هذا المجال يجب تذكير كل أولئك الذين يقدمون لنا النماذج ليل نهار، والقائلين أننا لا نقدم بما فيه الكفاية من أجل السلام، بقاعدة هامة. من أجل إيجاد احتمال ما لإنجاز سلام حقيقي بين شعوبنا خاصة، يجب على طرفي الصراع الاتفاق مسبقاً إذا لم يكن هناك تناقض مصالح قومية بينهما. وفي حال تناقض مصالحهم في الوجود، ينبغي أي احتمال للتوصل إلى اتفاق فيما بينهما». وأضاف: «والأمتحان الحقيقي والوحيد لنوابنا كل طرف، هو الايدولوجية التي يتبعها قادتهم والحركات السياسية المسيطرة على السلطة... واستعداد إسرائيل للتفاوض مع زعماء الدول العربية المعادية لدولة إسرائيل اليوم ينبع من الاعتقاد بأن مسألة وجود دولة إسرائيل لا تشكل خطراً على أسس وجود كل من الدول العربية. وكذلك الحال بالنسبة لوجود الدول على أسس وجود دولة إسرائيل وهذا يعني أن تناقض مصالح الوجود فيما بين الطرفين غير موجود. وفي حال تنازل الدول العربية عن شعار اباداة إسرائيل، ستفتح الطريق أمام التوصل إلى سلام حقيقي في المنطقة». (داغار، ٧/٩/١٩٨٥).

ردود الفعل الصحفية

في سياق التعليقات الصحفية على الذبح السياسي في الشرق الأوسط، كتب مارك غيفن مقالاً في صحيفة «عمل» ٥ مشماره تحت عنوان «رقصة المقيدين» تحدث فيها عن محاولات السير قدماً بمسار السلام والعوائق التي تعترض هذا السبيل، جاء: «إن كافة الدوى على المسرح تظهر أزواجاً أزواجاً، مقيد بعضهما ببعض بقيد تحول دون الأكثر جرأة بينها من الحركة الحرة باتجاه الزوج الآخر. وعلى الرغم من الجلبة التي تغطي المسرح بقي الوضع دون تغيير يذكر... الزوج الأول هو الأردني - الفلسطيني

الذي يبدو، ظاهرياً، أنه توصل الى ايقاع منفق عليه بعد التناقضات. وفي هذا المجال يذل الملك حسين جهوداً تستحق الثناء لدفع مفاوضات نحو تنازلات تمهد الطريق نحو عقد لقاء امريكى مع الوفد المشترك. كمرحلة نحو مفاوضات مباشرة مع اسرائيل... وحقاً تنازلت مفاوضات عن عنصرين اساسيين التنازل عن الرديهي لم تدفع.. وظاهرياً عن اقامة الدولة المستقلة عبر موافقتها على اقتراح الملك حسين بشأن اقامة اتحاد كونفدرالي ارضي - فلسطيني... [ان] عرفات المكمل بقبول الملك حسين لارضية التنازل عن 'الورقة الاخيرة'. قائدا اعترفاً باسرائيل واعلان تذييل عن الكفاح المسلح سيؤكد قوة المساومة...

امسا الزوج الثاني فهو بيريس - شامير [انهمسا]. ظاهرياً، برفضان على ايقاع نقدة واحدة، نقدة معارضة اجراء مفاوضات مع مفاوضات. بشكل عام. ومعارضة عقد لقاء امريكى مع الوفد المشترك بشكل خاص. ولكن، بعيداً عن هذا التناقض في المعارضة المشتركة هناك تعارض بعيد المدى في نهجها الجوهرى تجاه اتصالات السياسية. فبيريس ورفاقه ينظرون بايجابية الى اتسار السياسي... بينما شامير ورفاقه، يرغبون شعباً ب'ارض اسرائيل' الكاندلة' وصيغتهم للمفاوضات 'سلام مقابل سلام'. (عمل همشمار، ١٥/٨/١٩٨٥).

اما مورفي زاك، فقد تناول، في تعليقه، طلب الاردن عقد مؤتمر دولي بعد اللقاء مع المبعوث الامريكى. قائلاً: لو كانت الولايات المتحدة على استعداد لعقد مؤتمر دولي، فانها ليست بحاجة الى حسين وعرفات ولا حتى الى اجراء مفاوضات مع الوفد المشترك. فمقابل هذا التنازل تستطيع الحصول على تنازلات سوفياتية بعيدة المدى في أماكن اخرى من العالم (معاريف، ١٩/٨/١٩٨٥).

وحول جولة مورفي الثانية في المنطقة، كتب زاك: لقد تلقى مورفي صفقة في عمان عبر قيام نائب عرفات، [صلاح خلف] (ابو اياد)، خلال اوج المباحثات مع الملك حسين، بزيارة الى موسكو. لقد ارد ابو اياد ان يؤكد بهذا العمل.

انه بالرغم من تصريحات انتقضة حول الرغبة في اجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة، فانها تبين مستعدة للتخلي عن العلاقات التي تربطها بالاتحاد السوفياتي.

ولكن رغم تناقضا ابو اياد، فان مورفي نجح مستعد للاعتراف بالفشل... لقد تلقت ادارة ريغان ضربتين في الشرق الأوسط عندما اضطرت الى الانسواء في ما يتعلق بمشروع ريغان وقضية الوساطة في لبنان اودا، لا يستطيع مورفي ان يقدم الى رئيسه هدبة اعتراف بفشل مهمته في الشرق الأوسط (المصدر نفسه).

كذلك علق شومويل سيعف على فشل مهمة مورفي واعتبرها، ايضاً، فشلاً لكل من الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين وباسر عرفات. قال: [لقد] اعطى هذا الفشل 'مهلة' زمنية لكافة الأطراف، لاعادة تخطيط مساراته المستقبلية. وهي مهلة ضرورية بشكل خاص لتلك حسين ومبارك. لان اسرائيل والولايات المتحدة لا تخفيان رغبتها قط بالسير قدماً في مسار السلام، حتى انهما اعلنتا صراحة عن موافقتها عن ضم زعماء فلسطينيين محظيين في المفاوضات بشأن اقامة الحكم الذاتي في المناطق المحتلة. اضاف: تعتقد اوساسة مطلعة في اسرائيل بان تحركات الملك حسين كانت حتى الآن مجرد فحص 'للملأورة' قصد منها الاثبات لمبارك وعرفات، ان الولايات المتحدة واسرائيل لن توافقا، ابدأ، على اجراء مفاوضات مع المنظمة قبل ان تتخذ هذه المنظمة عن نهجها الارهابي وتعتزف بتقارري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٢٨... وذا تم سيعف قائلاً: على ضوء ما تقدم ينبغي على اسرائيل تحسين موافقتها لمواجهة مسارين قرييين: زيارة بيريس الى واشنطن، والقمة العربية في الرياض في شهر تشرين الثاني (ذوقبر) ١٩٨٥. (معاريف، ٢٠/٨/١٩٨٥).

امسا دان ايدان، فقد حدد نقاط الخلاف الاساسية التي حالت دون نجاح مهمة مورفي، فكتب: كانت الغاية من جولة مورفي الثانية التمهيد لاجراء محادثات بين ممثلي الولايات المتحدة والوفد المشترك. لقد اتضح خلال هذه الجولة انه فشل في ردم الهوة بين مواقف

اسرائيل. ووفقاً لهذا الافتراض. لا يوجد خطر اكبر من بناء سيادة اسرائيل على احتمالات السلام مع العرب... وليس صدفة ان الافتراض الثالث محبوب بشكل خاص. لدى اليسير الاسرائيلي المتطرف. فانما كانت محاولات السلام خجلة في افضل الاحوال. فان اي اعادة نحو السلام لا فائدة منها. بل تزيد من المخاطر. وعلى هذه الخلفية. فان الاستعداد لتقديم تنازلات هو 'خيانة'. ولهذا ينبغي محاولة اي مسار قد يؤدي الى امكانية اجراء مفاوضات مع الاردنيين والفلسطينيين... وهذا الموقف ليس تكتيكاً بل تعبير عن ايدولوجية قنادها من المستحسن البقاء في المناق على انجاز السلام. (هارتس). ١٩٨٥/٩/١.

اساً عزاء ل معاريف في واشنطن. عود غراتوت. فقد كتب. لقد دأبت مهمة مورفي مرحلة الجمود المؤقت. غير انه جمود يمكن اذابته في كل وقت وهو مرهون بقرار بعد زيارة كل من مبارك وحسين وبيرس إلى واشنطن. (معاريف). ١٩٨٥/٩/١.

جولة تاتشر وردود الفعل الاسرائيلية

قامت رئيسة وزراء بريطانيا. مارغريت تاتشر بزيارة إلى كل من مصر والاردن. وعقدت سلسلة اجتماعات مع زعماء هذه الدول في محاولة لتقريب وجهات النظر وتيسير التفوية بين مواقف الاطراف المتنازعة.

وفي عمان. عبرت تاتشر عن دعمها وتأييدها لمبادرة الملك حسين الرامية الى عقد لقاء بين المبعوث الامريكى والوفد المشرك. وأكدت استعدادها للاجتماع بهذا الوفد بعد الاتفاق على تشكيلته.

واتناء زيارتها لميناء العقبة. عبرت تاتشر عن خيبة أملها تجاه ما وصفته بفشل الامريكين في ايجاد صيغة اتصال مع م.ت.ف. للسيرة قديماً في مسار السلام. واعادت ان وعداً اردنياً - فلسطينياً دعي رسمياً للاجتماع بوزير الخارجية البريطاني. جفري هاو. وخلال الشهر المقبل. وقبل مغادرتها عمان اعلنت تاتشر موافقتها

على استقبال شخصيتين فلسطينيتين من قيادة م.ت.ف. كجزء من الوفد المشرك وانصحت عن ان هاتين الشخصيتين هما. الطران اييليا خوري وصحيد مادم. عضوي اللجنة التقوية في م.ت.ف. (يديعوت احرونوت و عمل همشمار. ١٩٨٥/٩/٢٢).

وقد اجعت ردود الفعل الاسرائيلية على خطوة تاتشر بالتشديد واعتبرتها اساءة لبريطانيا ولجهودها السلمية في الشرق الاوسط. وفي القدس استقبلت الاوساط السوفياتية خطوة تاتشر بخيبة أمل واعربت عن اعتقادها بانها جاءت على خلفية توقيع صفقة السلاح مع السعودية لاسترضاء الدول العربية. وعلم ان اسحق شامير. وزير الخارجية الاسرائيلي. سيحتج لدى نظيره البريطاني على هذه الخطوة (المصدر نفسه).

من جهةها تددت. لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست. بشدة بقرار الحكومة البريطاني في هذا التضاير وبتزويد السعودية والاردن بكميات كبيرة من السلاح المنطور بالرغم من انه ما زالتا في حالة حرب مع اسرائيل. وخلال الجلسة. اصاح شامير بيري اللجنة على الرسالة التي بعثت بها تاتشر اليه. والتي شرحت فيها خلفيات الخطوة البريطانية. وخلال مذاكرات اللجنة اقترح عضو الكنيست دان عريديور (ليكود) التشديد. بشدة. بالخطوة وحثها على كشف خلفيات هذا التغيير في السياسة البريطانية تجاه م.ت.ف. اما عضو الكنيست الياهو بن اليسار (ليكود). فقد طالب بمعاقبة تاتشر وقال. اذا رعت رئيسة وزراء بريطانيا بزيارة اسرائيل. يجب ان نقول لها. يقهذيب. انها شخصية غير مرغوب بها. اضافة. ان لنا مع البريطانيين حساساً خاصاً. كذلك ينبغي على رئيس الحكومة الاسرائيلية عدم زيارة بريطانيا. (عمل همشمار. ١٩٨٥/٩/٢٤).

من جهة اخرى. عارض عضو الكنيست شيفح فائس (معراخ) التشديد برئيسة وزراء بريطانيا. وقال. بهذا الصدد. ينبغي ان لا تحصل اللجنة الى مخصصة تشديد برؤساء الحكومات. ومع ذلك عبر عن قنائه تجاه الخطوة

البريطانية (المصدر نفسه).

كذلك أشار عضو الكنيست يوسي سارود (رائس) على رئيس الحكومة بعدم مقاطعة تاشير وبرر ذلك بالقول: «بأسنطاعنا مقاطعة بريطانيا والعالم اجمع، ولكن في المحصلة نبقى لوحدنا... لقد وافقنا على لقاء مورفي مع حنا سنيوره وفايز ابو رحمة فلماذا لا يلتقي البريطانيون مع ايليا خوري ومحمد ملحمة غربا، في النهاية، تقف م.ت.ف. امام الامتحان العملي» (المصدر نفسه)

وفي تلخيص شمعون بيرس للنقاش رد على اقتراح بن اليسار قائلاً: «بماكاننا طرد تاشير وطرد غيرها ايضاً، وبماكاننا الاعلان اننا لن نتفاوض مع احد، ونذهل الجميع بعضلاتنا، ولكن هنالك ضرورة للحوار مع البريطانيين. وفي هذا السياق اثار ابي ان اسرائيل لم تقاطع روهانيا عندما كان رجال م.ت.ف. يسرحون ويصرحون بحرية مطلقاً في اراضيها (المصدر نفسه)». وكان بيرس قد بعث برسالة جوايية رداً على رسالة تاشير جاء فيها: «ان نية بريطانيا لاستقبال شخصيتين من رجال م.ت.ف. في اطار الوفد المشترك تشير الدهشة في تفوسنا، وفي الاساس على خافية موقفها الشجاع والحاسم من الارهاب الدولي... وهذا اللقاء سيضر بمسار السلام لأن م.ت.ف. ما زالت تنصك بطريق الارهاب..»

من جهة اخرى، عبر بيرس عن رضاه لمضمون الرسالة التي بعثت بها تاشير والتي اكدت فيها ان الملك حسين حُصر ومنصك بالتقدم في مسار السلام (معاريف). (١٩٨٥/٩/٢٦)

وفي سياق التعليق على خلفيات وابعاد مبادرة تاشير، قال زئمان شوفال: «الخطر الكامن في المسار البريطاني ليس، فقط، في اعطاء الشرعية لمنظمة واشخاص يسعون للقضاء على دولة قائمة (اسرائيل) ويتهجون طريق الارهاب لتحقيق هدفهم، بل في الاساس في تبعات هذا المسار على الموقف الأمريكي». وتساءل شوفال عما اذا كان هناك تنسيق بين لندن وواشنطن حول هذا الموضوع، او ان البريطانيين اعطوا الاميركيين،

مسبقاً، بهذا الامر. واجاب على تساؤله حتى لو لم يكن هناك تنسيق، ينبغي علينا عدم تجاهل امكانية اعتبار هذه الخطوة سابقة والقيام من جانب الادارة الاميركية بدعوة رجال م.ت.ف. الى المحادثات الاميركي (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٩/٢٦).

ردود الفعل على خطاب حسين

تراوحت ردود الفعل الاسرائيلية على البيان الاميركي - الاردني المشترك وخطاب الملك حسين امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة بين الترحيب الحذر، بالنقاط الايجابية، وبين اعتبار ان البيان والخطاب لم يقدم اي شيء جديد. وفي هذا الصدد، قالت اوساط رفيعة المستوى في المعراج، يدفي على اسرائيل التنصك ببناء الملك لاجراء مفاوضات مباشرة وبالمخلة الدولية للمفاوضات، لكن شرط ان تتكون هذه المظلة من الولايات المتحدة فقط.

وتعتقد هذه الاوساط بان هناك بعض النقاط الايجابية في خطاب حسين امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة وكذلك في التصريحات التي اطلقها عقب انتهاء محادثات مع الرئيس ريغان. ولكن الاوساط اضافت انه يدفي على اسرائيل، في كل الاحوال، التأكيد على النقاط السلبية التي وردت في اقواله (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٠/١).

وفي جلسة الحكومة، رد رئيس الحكومة شمعون بيرس بروح ايجابية ولكن يحذر على خطاب الملك حسين، حيث قال: «يتم الحكم على خطاب الملك حسين وفقاً لتأثيره وليس وفقاً لاصدائه. والنتيجة الايجابية تعبر عن نفسه عبر مفاوضات مباشرة مع اسرائيل، وإلا ليس هناك اي تقدم او تغيير في الوضع». اضافة: «هذه هي المرة الاولى التي يتحدث فيها الملك حسين بصورة علانية عن مفاوضات مباشرة وفورية مع اسرائيل». واكد بيرس ان اسرائيل لا ترى بـ م.ت.ف. شريكاً في المفاوضات ورفض محاولة حسين لوصف الارهاب الفلسطيني، بنشاطات حبرية للتحرر القومي. وطالب وزراء الحكومة بعدم اجراء نقاش حول الموضوع الى

يعتقد رئيس الحكومة بأن خطاب الملك حسين يُحكم عليه وفقاً لنتائجه وليس وفقاً لاصداقته. النتيجة الإيجابية ستكون مفاوضات مباشرة بدون شروط مسبقة بين إسرائيل والوفد الأردني - الفلسطيني المشترك. وفي حال عدم حدوث مثل هذا التقدم لن يكون هناك تغيير في الوضع.

والكرد رئيس الحكومة ان هذه هي المرة الاولى التي يتحدث فيها ذلك الاردن عن مفاوضات مباشرة وفورية مع حكومة اسرائيل. وان ليس هناك ضرورة لاطار يريف. فؤءه، مؤيداً عن المفاوضات ويؤدي الى تأجيل لا محدود. كذلك رحب رئيس الحكومة بتبوءه السلام التي اطلقها الملك على خلفية التعاون بين دول الشرق الأوسط. وارضع، مع ذلك، ان الحكومة لا ترى م. م ت ف. شريكاً لمفاوضات السلام. وان معارضة هذه المنظمة ازدادت أكثر في الآونة الأخيرة على خلفية نشاطاتها "الارهابية". واضاف ان اي خطاب لا يبرر صفقة السلاح. واعلان ان اسرائيل ما تزال تشجب صفقة السلاح بين الاردن والولايات المتحدة. (دافار، ١٠/١/١٩٨٥).

عن ناحية، عقب عضو الكنيست آبا ايبين. رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست على خطاب حسين بالقول: ان تصريح الملك حسين الأخير امام الجمعية العامة للأمم المتحدة يختلف عن كافة تصريحاته السابقة. لقد وردت فيه الدعوة الى اجراء مفاوضات مباشرة دون الموافقة المسبقة عن موافقة. لهذا ينبغي على اسرائيل التوجه. هذا الاسيوع الى الادارة الاميركية لوضع جدول زمني للمفاوضات مع الملك حسين. كذلك ينبغي علينا عدم خلق اسطورة حول اضاعة فرص السلام عبر عدم الاستجابة لخطاب الملك.

أما عضو الكنيست وعضو لجنة الخارجية والأمن التابعة له، امنون ليين، فقد حذر الذين وافقوا على تصريح الملك حسين دون تمييز من المصيدة التي في داخله. وقال: لقد اساءوا بهذا العسل إلى إسرائيل وربما قدموا خدمات جليلة للملك، لأنهم سهلوا عليه مهمة الحصول على السلاح من الولايات المتحدة. (المصدر نفسه).

ان نعمل الايماءات المفصلة من واشنطن حول محادثات حسين - ريفان (المصدر نفسه) من جهة ثانية، علق الوزير موشي اريش. القائم بأعمال وزير الخارجية، مستنداً الى تقويم اعتره وزارة الخارجية الاسرائيلية، قائلاً، ليس فقط لا يوجد أي تقدم في اقوال حسين بشأن مسار السلام، بل انما تحتوي على تراجع. أما الوزير اريئيل شارون، فؤء عبر عن استيائه الشديد لزاء رد بيرس على خطاب الملك حسين. وطالب باستدعاء خبراء الامم. تخبرات في الجيش الاسرائيلي الى جلسة الحكومة لتقويم تقويماتهم لخطاب حسين. واقترح ان يشمل بيان الحكومة نداء واضحاً إلى الملك حسين لابعاد مكتب م ت ف. من عمان (المصدر نفسه).

أما المقربون من نائب رئيس الحكومة دافيد ليفي، فقد افادوا، بعد جلسة الحكومة، بأنه قد تم بين بيرس وليفي تفاهم مسبق حول رد رئيس الحكومة أثناء الجلسة.

وفي هذا الأجواء، استمرت الخلافات بين المعراخ والليكويد في كل ما يتعلق بتقويم خطاب حسين. فالرأي السائد في المعراخ هو ان هناك مجالاً لحدوث تقدم ما في المسار السياسي. بينما يرى الليكويد ان خطاب الملك حسين لم يأت بجديد، بل يشتمل على عناصر ترفضها اسرائيل. الشخص الوحيد الذي شد عن هذه القاعدة كان الوزير عييز وايزمان، الذي ندد بصيغة رد رئيس الحكومة الحذرة. وقال: خطاب الملك حسين مصحري وله دلالات عميقة... والمفروض عدم الاكتفاء برد يستند الى اسس الاتفاق الانتدلاي الحكومي... الحكومة وحزب العمل يقفون الآن امام لحظة الحقيقة. (هأرتس، ١٠/١/١٩٨٥).

وعقب مصدر حكومي رفيع المستوى بعد الجلسة على اقوال وايزمان: ولو لم يكن الليكويد شريكاً في الحكومة لكان رد بيرس مختلفاً تماماً على خطاب حسين. (يديعوت أحرונوت، ١٠/١/١٩٨٥).

وبعد انقضاء الجلسة، صدر بيان حكومي رسمي تلاه سكرتير الحكومة، جاء فيه.

أما ردود فعل المعارضة الإسرائيلية فكانت على الشكل التالي:

بعثت رئيسة كتلة حزب ميما في الكنيست حايكة غروسمان برسالة إلى رئيس الحكومة، طالبته فيها بإعلان بيان رسمي أمام الكنيست بوضع فترة عرقلة الحكومة من خطاب الملك حسين، وجاء في رسالة غروسمان: «إن البيانات المتناقضة التي صدرت عن رئيس الحكومة وعن القائم بأعماله، اسحق شامير، تكشف أن إسرائيل دولة ليس لديها طريق واضح نحو السلام... وهذا يسمى [بشكل] خطير [إلى] مكانة إسرائيل الدولية واستعدادها الفعلي للسلام» (عل همفشان، ١٠/١٩٨٥).

وكذلك رحب اليعزر غرانوت، سكرتير حزب ديمام، بتحسين مضمون رد بيرس، عن نشرة اخبارية إلى أخرى، وقال: «الصفحة المعدلة لهذا الرد يناقشها الجوهري، وهو الاستجابة الواضحة دون غموض لدعوة الملك حسين... وأضاف: ليس بالإمكان توقع أخذ موافقة اسحق شامير وموشي ارئيل وبنيامين كوهين على اتفاق سلام مع الأردن، فهم أصلاً رفضوا السلام مع مصر في حينه... وعملياً، قام الملك حسين بنقل الكرة إلى ملعب إسرائيل، ومن يتجاهل هذه الحقيقة ويؤجل الرد يبقى الكرة في شبكته. هذه هي ساعة بيرس التاريخية» (المصدر نفسه).

وفي الاتجاه نفسه، علق عضو الكنيست ران كوهين (راتس) على ردود الوزراء ورد رئيس الحكومة على خطاب الملك حسين بخيبة أمل، إذ قال: «إن خطاب الملك حسين يشكل حدثاً تاريخياً من الدرجة الأولى، وجرأته تفوق جرأة السادات الذي سبقه في هذا الطريق». ووصف رئيس الحكومة بأنه «شاحب ومتردد حتى بالمقارنة مع رد حكومة بيرس على تصريحات السادات في حينه» (المصدر نفسه).

أما عضو الكنيست ماتي بيلور (القائمة التقدمية للسلام)، فقد ندد برد بيرس واعتبره بمثابة رفض عملي لمبادرة الملك حسين، فمن ناحية يعدح بيرس نبوءة حسين بالسلام، ومن

ناحية أخرى يفعل كل ما في استطاعته لاجتثاث دون هذا السلام، وأضاف: «قد لبى الملك حسين في خطابه كفاءة مطالب إسرائيل على الأساسية» (المصدر نفسه).

وفي سياق التعليقات الصحافية على خطاب الملك حسين، وهي كثيرة نقبس بعض ما ورد في مقال ليوحنا بن عيري، بالتأكيد بوجود في خطاب الملك حسين جديد هام - هذه هي المرة الأولى التي يوافق فيها حسين على الجاوس إلى طاولته «مظلة»، غير أن مصطلح «المفاوضات المباشرة» خرج إلى حيز الوجود وأصبح مطروحاً على جدول أعمال الدبلوماسية الأردنية. وبهذا لبى الملك حسين مطلب كل من إسرائيل والولايات المتحدة.

وبالرغم من هذا لا يمكننا مقارنة خطاب الملك حسين بمبادرة السادات، فخطاب الملك لم يحدد الطريق نحو سلام أردني - إسرائيلي نظماً فعمل السادات، عشوية زيارته التاريخية إلى القدس... ويبدو أن الزعماء العرب تعلموا درساً من فشل السادات، ولن يسعوا لإسرائيل بعد باعترافهم في مسارات درامية، يفقدون عبرها الطريق، وحياتهم أيضاً.

بما كانتنا الافتراض أن الملك حسين سيسلك طريقاً مغايراً لطريق السادات، حتى لا يصل إلى ذات الزاوية التي لاقى فيها السادات حتفه، فإنه لن يخطو أي خطوة بدون الحصول على موافقة أغلبية الدول العربية عليها، وبالطبع موافقة م.ت.ف.

وعلى ضوء ما تقدم، يمكن اعتبار اقتراح الملك حسين نسخة معدلة لمؤتمر جنيف... أو شيء ما بين مؤتمر جنيف وكامب ديفيد، وخلص إلى القول: «خطاب الملك حسين خطوة صغيرة في طريق ديمشق بالصراعات بين الأصدقاء والأعداء، وأحد أهم ساحاته ستكون بدون شك الضفة الغربية» (المصدر نفسه).

صلاح عبد الله

عمليات غش وتزوير واحتيال لسلب الاراضي العربية في الضفة

الضفة الغربية الى العلن في الثامن عشر من تموز (يوليو) ١٩٨٥، عندما قامت شرطة تحريات الوحدة المركزية في تل ابيب بمراقبة بيت ابراهيم سليم الواقع في شارع احاد هعام في بات يام. بالغرب من تل ابيب، بهدفلقاء القبض على ميخائيل اورن، من سكان رحوفوت، المنخرس في عمليات التزوير، بغية الوصول الى مصدر توريد الدولارات المزورة الى السوق السوداء. وعندما دخل اورن بيت سليم، لم يكن في حوزته سوى صحيفة مطوية. وبعد دخوله البيت بدقائق، اتدفع وراءه رجال شرطة التحريات، ليجدوه برفقة سليم، صاحب البيت، وشالت يدعى يهوشوع مزراحي.

لم يعثر رجال الشرطة على شيء سوى الصحيفة التي كان يحملها اورن، ولكنهم وجدوا بين يديه اربع ورقات مكتوبة باللغة العربية تبين، فيما بعد، ان اثنتين منها عبارة عن توكيلين عامين، اما الاخرتان فهما توكيلان غير قابلين للإلغاء، موقعان باسم محمود زغلول، وكانت هذه التوكيلات مرفقة بقصاصات ورق تحمل التوقيع الاصلي لمحمود زغلول. وقد تبين ان التوقيع الموجودة على هذه التوكيلات مزورة، وهكذا بدأ التحقيق بمسورة عفرية في قضية سلب الاراضي في الضفة الغربية (هأرتس، ٢١/٨/١٩٨٥).

وذكر في المحكمة المركزية في تل ابيب، في اثناء النقاش الذي جرى حول طلب تعديد اعتقال المتهمين الثلاثة، بعد ان وجهت اليهم تهمة تزوير وثائق شراء اراض في المناطق المحتلة،

اقاضت مسائل الاعلام الاسرائيلية في تناول قضية سلب الاراضي في الضفة الغربية المحتلة. وفي هذا الصدد كشف النقاب عن وقائع تُغند ما تدعيه الأوساط الصهيونية وبعض العرب من أن بعض الفلسطينيين باعوا اراضيهم لليهود بمحض ارادتهم وقد تحدثت الصحف الاسرائيلية عن تورط شخصيات رفيعة المستوى في قضايا التزوير. كما ترددت انباء عن دور بنك اسرائيل في ذلك، حيث منح السمسرة اليهود واصحاب الشركات الصهيونية حقوق نقل الأموال الى الخارج لتسهيل عمليات اتمام الصفقات المزورة.

وقد ركز السمسرة على المستن بشكل خاص، حيث كانوا يحصلون منهم على توكيلات دخولهم صلاحية التصرف بأراضيهم ويبدو من التحقيقات الأولية ان وحدة الشرطة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة توصلت الى معلومات كثيرة، ووقفت على حقائق هامة جداً تتعلق بسلب الاراضي العربية عن طريق اوتياغها من اصحابها بطرق احتيالية، واقامة مستوطنات غير شرعية عليها. ومع ان السؤال الذي يتردد حالياً يدور حول النتائج التي سيؤول اليها التحقيق، فان الرأي السائد يرجح ان تلفف القضية برمتها لأن المنخرين من استمرار التحقيق فيها كثيرون وهم من ذوي النفوذ في اسرائيل.

التحقيق مع المتهمين

ظهرت قضايا تزوير عمليات بيع الاراضي في

شؤون فلسطينية، العدد ١٤٢ - ١٥٢، تشرين الثاني، كانون الاول (نوفمبر، ديسمبر) ١٩٨٥

الذي عُثر في منازلهم على الكثير من الوثائق، من ضمنها توكيلات مسجلة في دائرة الطابو دون أية أصول، وتحصل التوافق مع المزورة. وتعتقد الشرطة بأنه تم الحصول على التوافق التي استعدمت كتمويه للتوافق المزورة بأساليب خداع مختلفة، وربما عبر الابتزاز والقوة. كما ذكر ان مئات الأشخاص قد طردوا من أراضيهم التي اقيمت عليها مستوطنات يهودية في الضفة الغربية بهذه الطريقة.

وكان المتهمون يدعون، انهم اصحاب الأراضي، بأنهم مكلفون من قبل الحكومة، للقيام بعلياتهم تلك. واقامت الشرطة، ارضاً، بأن المتهمين الثلاثة يعملون في شبكة تزوير كبيرة ومفترسة استخدمت، في السنوات الخمس الأخيرة، أساليب خبيثة وحقيقية من الخداع والابتزاز (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/٧).

وطالب محامو المتهمين، ومن بينهم المحامي عناحيم روبنشتاين، باطلاق سراح موكلهم لأن التحقيق قد انتهى. وكشف أحد المحامين عن انه علم من المحققين بأنه من المتوقع اعتقال شخصيات رفيعة المستوى، وان كثيرين سيؤدون في الشرك اذا أزيح الستار عن القضية كلها (المصدر نفسه). كما ادعى وكيل اوزن ان موكله يملك محلاً لتسجيل الشرطة القيدوي، وانه لم يدخل الضفة الغربية اطلاقاً، ولا تربطه بسلام سوى علاقات اجتماعية (معارييف، ١٩٨٥/٨/١١) وقال أيضاً، إن علف المتهمين وحاضر الجلسات السابقة التي جرت في محكمة الصلح في تل ابيب قد اختفت من خزنة المدعى ونظمت في المحكمة (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/١٢).

لذا، واجه قاضي المحكمة المركزية حاييم شتاينبرغ صعوبات في مناقشة القضية، بسبب اختفاء الملفات ومحاضر الجلسات، وقرر ابقاء المتهمين رهن الاعتقال واعادة القضية الى محكمة الصلح (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/٧). وكشف المحامي روبنشتاين، في المحكمة المركزية في تل ابيب، ان ضابطاً رفيع المستوى قد استقال من منصبه قبل عامين، لأن تحقيقه في قضية سلب الأراضي حال دون ترفيقه في منصبه. هذا فضلاً عن

اختفاء داف التحقيق الذي اشرف عليه الضابط حنان اخراشي، الذي اكتشف استخدام اساليب مختلفة لأرقام عرب على بيع اراضيهم، كاستئصال صفة رجال الشرطة، أو رجال المخابرات. واتهام عرب بمخالفات بسيطة يطالبون على اثرها بالتوقيع عن ما قيل لهم انها محاضر اهلهم، في حين انها لم تكن سوى وثائق تنص على بيع اراضيهم. واضاف روبنشتاين ان اكثر من ٢٠٠ شكوى تتعلق بسلب الأراضي قد تراكمت لدى الشرطة. ولكن، لسبب أو لآخر، لم يتم فحصها أو التحقيق فيها، وذلك يعود، على الأرجح، الى الخوف من ان تؤدي مواصلة التحقيق الى الكشف عن تورط مسؤولين اسرائيليين كبار في هذه المسألة (هارتس، ١٩٨٥/٩/٨).

واكد محامو الدفاع في قضية التزوير ان شخصية اسرائيل اذنية رفيعة المستوى مرتبطة بأعضاء شبكة التزوير المثممة في قضية سلب الأراضي في الضفة الغربية. وكشف المحامي روبنشتاين عن اسم هذه الشخصية، في ورقة سلمها الى القاضي، كما ذكر ان وزيراً اسرائيلياً وعسكراً كنيسة مسروران في هذه العملية (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/١٢). وادعى روبنشتاين بان التحقيق يتركز، الآن، على الشركات التي تعمل في اطار تطوير المستوطنات في الضفة الغربية. وعندما طلبت ممثلة الادعاء العام اخلاء القاعة من الحضور، لكن القاضي رفض ذلك، وتابع المحامي قائلاً انه تم ارتكاب بعض المخالفات الجنائية اثناء عملية شراء اراضي للاستيطان في الضفة الغربية، لكن ذلك وقع قبل بضع سنوات، ولم يكن لموكله دور في ذلك. اضافة، انه تم انتزاع اراضي بعض العرب عبر التهديد والابتزاز وهذه قضية جديفة للغاية. لكن موكله - عن حد قوله - ليسوا سوى اسماء صغيرة. كما ادعى بان الشرطة تمنع عن اعتقال الشخصية رفيعة المستوى لعدم اثاره الهلع (المصدر نفسه).

وبنتيجة اقوال محامي الدفاع، اضطرت ممثلة الادعاء العام، راحيل شبير، الى الاعتراف بان هناك اتهامات خطيرة ضد شخصية رفيعة

وفي انشاء النقاش في قاعة المحكمة، صرخ احد الحاضرين في وجه الصحفيين: «البيهاه البيهاه، هؤلاء هم ابطال اسرائيل، وانتم تكتبون ضدكم؟ لقد قدموا حجة أنهم [من اجل] دولة اسرائيل وحصلوا على اراض لليهود» (مغاريف، ١٩٨٥/٨/١٨)

وكسان قاضي المحكمة المركزية، اوري شتروزمان، قد أكد انه لا يوجد اي دليل يؤكد ان العلاقات معادية، او شخصيات سياسية رفيعة المستوى، قد غضت النظر أو شجعت الاعمال الجذائية المتطرفة بشراء الاراضي في الضفة. وبنى القاضي موقف ممثلة الادعاء العام القائم بأن ادعاء المتحابين بحدود تورط جهات سياسية هدفه اعطاء تغطية دفاعية للمتهمين (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/١٤).

اما قاضي محكمة الصلح كوهيلت، فقد قال ان القضية معقدة جداً. وهناك اشخاص كثيرون متورطون فيها، يخشى من الكشف عن هوياتهم (يديعوت آخرونوت، ١٩٨٥/٨/١٨).

وبعد تسديد فترة اعتقال المتهمين الثلاثة لثلاث مرات، أي بعد اعتقال دام ٤٥ يوماً، قررت قاضية محكمة الصلح، حانن شارون، اطلاق سراحهم بكفالة مالية قدرها خمسة ملايين شيكل لكل منهم. كما أمرت بتسليم جوازات سفرهم إلى الشرطة، وبعدم دخول الضفة الغربية (مغاريف، ١٩٨٥/٩/٢). وجاء اطلاق سراحهم، على هذا النحو، مغايراً لموقف الشرطة التي طالب محظها في المحكمة بتسديد فترة اعتقالهم، لأن الموضوع خطير، والحق ضرراً باسم الدولة: (عل همشمان، ١٩٨٥/٩/٢).

سماحرة الأراضي: احمد عودة وآخرون

وقد طرأ تطور مهم في القضية، عندما قام محققو الوحدة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة باعتقال احمد عودة، من قرية حيلة قرب قلقيلية، وهو تاجر اراض يعتبر من احد الاشخاص الرئيسيين في القضية، ومعروف بعلاقاته الشخصية الوثيقة مع اصحاب مناصب رفيعة المستوى في إدارة الحكم العسكري في المناطق المحتلة، وبصداقته لشخصيات في المؤسسة

المستوى لم يتم اعتقالها حتى الآن، نظراً لعدم استكمال التحقيق (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/١٢). اصلاحت. «انهم يضخمون موضوعاً ينبغي عدم تضخيمه فالشرطة ستعتقل هذه الشخصية وفقاً لاعتبارات التحقيق، لأنها (الشرطة) تمتلك ضدها أدلة كافية. انما تلك الشخصية ليست سبباً في استمرار اعتقال المتهمين الثلاثة» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/١٢). وتابعت: «إن المتهمين قاموا بسلب الأراضي عبر تشويق اصحابها، واخذتواقيعهم، بغية الحصول على الأرض ثم بيعها إلى الدولة، وإلى شركات بناء خاصة تقوم بمشاريع بناء في جميع أنحاء الضفة الغربية» (إدافان، ١٩٨٥/٨/١٢). وتبين، فيما بعد، ان الشخصية الكبيرة ما هي الا تاجر اراض عربي اسمه احمد محمود عودة (المصدر نفسه).

وادعى ممثل وحدة الشرطة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة، الرائد ارموند ادري، بأن اعضاء الشبكة الذين زوروا الوثائق لسلب ارضة بين العرب اراضيهم لم يتركوا وسيلة الا واستخدموها من اجل الحصول على توقيعات المتهمين (مغاريف، ١٩٨٥/٨/١١). مضيقاً ان الضرر الذي لحق المتهم اورن وشركائه كبير جداً، ليس فقط بالنسبة لاصحاب الاراضي ائسلوبية، بل لاسم الدولة ايضاً (يديعوت آخرونوت، ١٩٨٥/٨/١٤). وقال ان لدى الشرطة ما يثبت ان احمد محمود عودة دفع عشرات آلاف الدولارات للمتهمين مقابل تزوير التوقيعات، وأن ضمن تزوير التوقيع يختلف عن ضمن تزوير البصمة. واعترف المتهمون بانهم حصلوا على نقود من عودة، لكنهم ادعوا بأن هذه النقود قد خسرها الأخير لصالحهم في لعب القمار (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/١٨). بيد ان تاجراً يعرف عودة جيداً، قال إنه لا يجب التمسار (هاغولام هازيه، ١٩٨٥/٨/٢١).

واعترف الرائد ادري بأنه قال للمتهمين، أثناء التحقيق، انهم يمثلون قاعدة المثلث الذي يقف على رأسه عودة، وينتشر فوقه مجموعة من الأشخاص المتسترين جداً (يديعوت آخرونوت، ١٩٨٥/٨/١٨).

انسبانية الاسرائيلية، وخصوصاً لاشخصيات يهودية. وتعتقد الشرطة بان لعودة علاقة بكثير من افعال الفتر وسلب الاراضي في المناطق المحتلة. ويعتقد عودة بيتاً كوناً عن ثلاث طبقات محزراً بأجهزة مراقبة حديثة، ويقود سيارة مرسيدس يعتقد بانها مصفحة ضد الرصاص (هأرتس، ١٩٨٥/٨/١٦).

ويعتقد بان عودة كان يتزعم شبكة تزوير وثائق شراء الاراضي في الضفة الغربية التي تم الكشف عنها في الآونة الاخيرة، وادعى المدعي مناحيم روبنشتاين، وكيل احد المتهمين في قضية تزوير الوثائق، بان لعودة علاقات مع شخصيات بعض من القيادة السياسية في الدولة (معاريف، ١٩٨٥/٨/١٨). وقد بيعت معظم الاراضي في الضفة الغربية عن طريق عودة، وكان شريكاً لتجار يهود في مشاريع مختلفة. وكان التاجر اليهودي شموئيل عيتان شريكاً له في احدي الصفقات الكبيرة، ولا تقتصر علاقات صداقته على التجار، بل تشمل محامين واعضاء كنيسة ووزراء، كان يزورهم في مكائهم وقد حدث معهم (هساعولام هازيه، ١٩٨٥/٨/٢٦). وكان عودة يستقبل في بيت مسؤولي الحكم العسكري بصورة دائمة. كما زار اريئيل شارون ومساعداه اوري بار - اون، وموت عدة زاره النائب ميخائيل ديكل (اليكود)، كذلك زاره دافيد ليفي، والذي معه اسحق شامير، ويقال ان بيغن حدد له موعداً لاستقباله. وقد زار عودة زعماء الليكود اكثر من مرة في مقهى الكنيس، وكان كواحد من اهز البيت في مشوريات رئيسه، وهو مقر حزب حيروت في تل ابيب (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٢٤).

وقد تم اعتقال عودة وفقاً لامر من سلطات الجيش، وهو العربي السادس الذي اعتقل بسبب تورطه في سلب الاراضي (يديעות احرונوت، ١٩٨٥/٨/١٨). وترددت ابناء عن انه سيكون شاهد دولة (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٩/١).

والسؤال الذي يشغل الكثيرين، منذ اعتقال عودة، هو هل سيتكلم ام لا؟ ذلك ان لديه اسراراً قد تسبب في اسقاط اشخاص كثيرين، بعضهم

من الكبار، وذلك من قال انه منذ ان علم بان عودة سيتم نقله شكل من ترتيب حصاة عصابة له مقابل سكوت، ويقول بعضهم ان عودة لن يتكلم، في حين يقول آخرون: انه اذا تجرأ على التوفه بكلمة، فسيموت في السجن، وهذا ستكون الرواية الرسمية ان عودة انتحر (هساعولام هازيه، ١٩٨٥/٨/٢٦).

وضمن مئات القضايا المرفوعة ضد الشركات والسماسرة، وردت اسماء بعض السماسرة العرب الآخرين، الذين تم اعتقال عدد منهم عذراً، ومن بين من ذكرت اسمائهم في القضايا المرفوعة لدى المحاكم سامي شنتات، مختار قرية بديا الذي كان يوقع بحكم منصفه على العديد من الصفقات الاحثالية؛ ومصطفى ابو زيد، رئيس مجلس بلدي بديا، وشاع انه قدم رشاي لبعض المسؤولين وصلت - حسب قول الاهالي - الى ١٥ سيارة حديثة من نوع فولفو والاخوان احسان وراشد ابو عسكو اللذين بدأ بيع اراضي القريتين في بديا وسطا والقرى المجاورة وبها لان كطاقم متكامل، احدهما بشنوي والاخر يشهد، ومصطفى صالح الشخار ويسكن في فاذايلية، ولكنه دائم البحث في القرى المجاورة عن اي قطعة ارض يمكن تسريبها؛ وصادق راية، وهو من سكان قرية الفندق، وباعه طويلة في النزهة والشهادة والتجسيم - واحمد الفسداوي ويعرفه كل من يرتاد المحاكم في طوكرم وثابلس. وذلك لكثرة عدد الصفقات التي يعقدها واديب بركات، عن قرية النبي صموئيل، وينشط في اراضي دنافة رام الله وبالذات الجيب وبذو، وكذلك في منطقة العبيدية والسوامرة. وحسب شكوى اهالي العبيدية فقد قام ببيع ٦ آلاف دويرة تخص ١٠٧ مواطنين من اهالي العبيدية للشركات الاسرائيلية (العودة، القدس، ١٩٨٥/٨/٢٢). واضافة الى الذين ذكروا آنفاً، هناك محمد يونس جعبري، من سكان مدينة الذليل، وقد بيعت بواسطته ١٤ شقة في المدينة لشركة تجديد الاستيطان اليهودي في الخليل. وكانت له علاقات صداقة مع يهود من مستوطنة كريات اربع، بمن فيهم مناحيم ليفني، زعيم شبكة الارهاب اليهودية الذي حكم عليه بالسجن

المؤيد (يديعوت احرونوت، ٢٠/٨/١٩٨٥).
أما عازم ابو عثمان من قرية بديا، ائتمقل منذ
الرابع والعشرين من شهر نون (يوليو)، فقد
حاول الانتحار مرتين. وقال ابو عثمان: سأنتحر
بسيديهم، ولكن لماذا اصوت بسبيهم. ليس ذلك
حراماً؟ (المصدر نفسه، ١٢/٨/١٩٨٥).

ومحامون وسماسرة يهود

وتبين في اثناء التحقيق الذي أجرته الشرطة
ان مقولاً يهودياً كبيراً في اسرائيل وموظفاً رفيع
المستوى في شركة بناء اربعة محامين هم ضمن
قائمة المنهيين في قضية سلب الاراضي. وقامت
الشرطة باقتفاء اثنين من المحامين، هما ساسي
معلم، من تل - ابيب، واوري بن - يهودا، من
بيتج تكفا. وقد وجهت ضدتهما في محكمة
الصلح في تل - ابيب، تهمة الانشاء الى شبكة
منظمة تقوم بسلب اراضي من مسنين في الضفة
الغربية (المصدر نفسه، ١/٩/١٩٨٥).
واستخدم المحاميان اساليب غش وخداع كثيرة
منها المساعدة على توكيلات لبيع اراضي على
الرغم من تاكدهما ان الموقعين عليها ليسوا
اصحابها. وكذلك انتحال صفة اصحاب
مناصب عالية في السلطة الاسرائيلية. وقد قام
المحاميان مرة بانتحال صفة موظفين في التأمين
الوطني ليجعلا المسنين يوقعوا على وثائق من اجل
الحصول على مخصصات الشيخوخة، لكنهم في
الواقع وقعوا على توكيلات لبيع اراضيهم
(المصدر نفسه).

وعرض ممثل الشرطة توقيع حاتم حسام
عودة، احد سكان منطقة طولكرم، في الوقت الذي
كان فيه حاتم في السجن. وتشير المعلومات التي
حصلت عازم الشرطة إلى ان احمد عودة
والمحامي اوري بن - يهودا وصلا الى السجن
وحملوا حسام على التوقيع على اوراق ادعيا بانها
ضرورية للدفاع عنه، ولكنه وقع عملياً على توكيل
لبيع ارض غير تابعة له. كما عرض ممثل الشرطة
توكيلاً وقع عليه محمود عمر الذي قال، في اثناء
التحقيق معه، انه لم يبيع ارضه، ولم يوقع على أي
وثيقة بشأن بيع اراض. ورفض التوقيع على
الادعيات خوفاً من تزوير توقيعه مرة اخرى

(المصدر نفسه، ١٤/٨/١٩٨٥).

أما المحاميان معلم وبن يهودا فقد ادعيا
بانه تم تضليلهما من قبل اعضاء شبكة تزوير
عمليات شراء الاراضي. لكن القاضية حاتف
شازون رفضت اقولهما وامرت باعتقالهما لمدة
ثمانية ايام على ذمة التحقيق (المصدر نفسه،
٩/١/١٩٨٥). اما المحامي الثالث، فهو يعقوب
حبروني، من تل - ابيب. وتبين للشرطة انه يقف
وراء عدد كبير من الشركات الاسرائيلية التي
تعطل في اطار تجارة الاراضي في الضفة واشجلة
لدى مسجل الشركات في رام الله. وقد اشترك في
عدايات شراء الاراضي التي افترت عابها مستولمة
عمانوشيل، كما عمل مع موشي زار، تاجر الاراضي
واحد اعضاء شبكة الارهاب اليهودية (المصدر
نفسه، ٢٢/٨/١٩٨٥). ادعى حبروني بان
عدايات شراء الاراضي في الضفة تمت بعد ان
سجلت الشركات نفسها، كشركات اردنية، في رام
الله، لان القانون الاردني ينص على عدم بيع
اراض اجنبية.

وبيعت اراض كثيرة بهذا الاسلوب. اما زار
فقد ادعى بان التحقيق في قضية الاراضي لن
يؤدي سوى الى ترتيب جديد في المنطقة، وأوضح
انه يمكن تقسيم من عملوا في هذا الاطار الى
مجموعتين: محرورو ارض، وتجار نشطاء عملوا
لجني الارباح... وواصل قائلاً: تبين لي، في بداية
السيغينات، ان هناك عرباً معفيون يبيع
اراضيهم، ولكن ليس لجهات حكومية، مما دفعنا
الى التعامل مع سماسرة عرب من الضفة
الغربية، (ذافان، ٢٣/٩/١٩٨٥).

واعترف بعض المتهمين، خلال التذديق
معهم، بان صاحب شركة دافكا، التاجر اسحق
يناي، من مدينة بيتج تكفا، متورط في قضية
سلب الاراضي وتزوير وثائق نقلت عبرها ملكية
بعض الاراضي إلى مستوطنين يهود بشكل غير
قانوني. وعلى الاثر قامت الشرطة باعتقاله.
وادعى ممثل الشرطة، القاضي ايلي سوسا، في
محكمة الصلح في تل ابيب، بان يناي اشترى
اراضي بشكل غير قانوني وقدم العون إلى احمد
عودة الذي اشترى له ٢٧٠ دونماً من احد سكان
احدى القرى الواقعة في قضاء طولكرم. وادعى

كبيرة منها، أقررت على اراضي أخذت من اصحابها العرب بشكل غير قانوني. وقد تم ذلك لكثرة الثغرات في القوانين واجراءات نقل ملكية الارض في المناطق المحتلة (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/١٢).

واعترف ضابط كبير في الشرطة باستخدام اعدال تمس ويداع كثيرة ضد عشرات، وربما مئات، الاشخاص الذين فقدوا عشرات الآلاف من الدونمات. كما أكد ان لوائح التوام ستقدم قريباً، ولكنها لن تكون ضد أي شخصية سياسية (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/٢٢). وقال مصدر رفيع المستوى في الشرطة ان مخاطر بعض القرى في الضفة، الذين حققت معهم الشرطة بتهمة الحصول على رشوات فيما يتعلق بقبضية شراء الأراضي، اعترة وابتورب بعض رجال الاعمال الاسرائيليين وموظفين كبار في الدوائر الحكومية، في شراء آلاف الدونمات بشكل غير قانوني، من خلال استخدام التزوير والخداع. واضاف المصدر، ان اسحاء بعض رجال الأعمال والموظفين قد ظهرت في التقرير السري الذي اعده العقيد بلوبو غال بالتعاون مع وزارة العدل. واصل القول ان احد المخاطر اعترف، في اثناء التدقيق معه، بأن رجل أعمال يهودياً هدده بالقتل اذا لم يوافق على التخلي عن ملكية قطعة أرض كبيرة مقابل مبلغ محترم من الدولارات (معاريف، ١٩٨٥/٨/١٥).

حريق محكمة نابلس

ان حريق محكمة بداية نابلس يرتبط بشكل مباشر بالنشاطات التي يعارضها سمسارة الأراضي بدعم رسمي، وذلك بعد ان شعر هؤلاء بالعجز عن مواجهة مواقف السكان والى جانبهم المدامين المدافعين عن قضايهم. وما يقود الى الجزم بأن الشركات الاسرائيلية والسمسارة هم الذين يقفون وراء عملية الحرق رغم انه لم يتم الكشف عن المتورطين في الحادثة. ظهور بعض المستندات التي كانت في المحكمة قبل الحريق واستخدامها في بعض الدوائر الرسمية لغايات نقل ملكية اراضي المواطنين التي سرقت (العودة، ١٩٨٥/٨/٢٢). وشرعت الشرطة، بعد الضجة

سويسا بأن ينهي قام باعمال المسح بمساعدة الشاح يوسف كراوس. وبعد اعمال المسح كبرت مساحة ارضه لتصبح ٤٢٠ دونماً. وعندما حاولت الجرافات تسويةها تمردى لها اصحابها الاسرايون بشدة ويعتقد بان ينهي حل المشكلة عبر تزوير توثيق اصحاب الارض لاثبات ان الارض برهت له (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٩/١٢). وطالب سويسا باعتقال المتهم. لكن قاضي محكمة الصلح في تل ابيب، اليزير كوهين، رفض ذلك وامر باطلاق سراحه بكفالة مالية قدرها ٥٠ مليون شيكل. بعد ان حذره من الاتصال بياتي المتورطين في القضية ومن عدم دفادة بيته لمدة شهرين (عل همشمار، ١٩٨٥/٩/٢٢).

وكشف العميد شمعون سابير ان مخاطر بعض القرى في الضفة الغربية اشتروكو في عملية سلب الأراضي، حيث كانوا يدفعون سكان قراهم ببيع اراضيهم لهم، وبعد ذلك يبيعها للمخاطر للسماحة الودود مقابل مبالغ كبيرة (معاريف، ١٩٨٥/٨/١٢).

وعلم ان الوحدة القبلية لمكافحة الجرائم الخدمية مستندعي بعض موظفي الدوائر الحكومية والادارة بين المدنية والعسكرية في الضفة الغربية للتحقيق معهم في ما يتعلق بعمليات شراء الأراضي، كما انها ستحقق في نشاط مديرية عقارات اسرائيل في القضية (عل همشمار، ١٩٨٥/٨/٢٢).

وبلغت حصبة اعمال القرى في قضية سلب الأراضي، اكثر من ١٠ ملايين دولار. ويقول المحققون في القضية، ان عشرات، وربما مئات، صفقات بيع قد تمت في الضفة الغربية بشكل مخالف للقانون (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/١٤). وتعتقد اوساط الشرطة بأن التحقيق في قضية سلب الأراضي سيستغرق فترة طويلة لان الامر يستوجب فحص وترجمة كثير من الوثائق، ونظراً لضرورة التحقيق مع عدد كبير من الاشخاص، فضلاً عن ان التقديرة معقدة جداً (هارنيس، ١٩٨٥/٨/٢١). اما بالنسبة لمستوطنات الغامة في الضفة الغربية، فقد كان واضحاً للمحققين منذ بداية التحقيق ان نسبة

التي أحدثتها قضية سلب الأراضي في التحقيق مع ضباط رفيعي المستوى، وبشكل خاص مع الضباط الذين يتدعون في منطقة طولكرم. ومع ثلاثة من المختبر في الضفة كانوا أعضاء في روابط الثوري ولهم علاقة مع أحد عمدة في قضية حرق خزائن اللغات في محكمة نانس اعل همشمار. ١٩٨٥/٨/٢٠

وأفادت اوساط اصحاب الأراضي الذين ادلوا باناداتهم ادلم لجنة التحقيق التي شكلتها الشرطة الإسرائيلية في بيتح تكفا ان احد المحققين اخبرهم بان كل ارض لم يتم الاستيطان عليها ويثبت ان ملكيتها نقلت بوسائل غير قانونية ستعاد الى اصحابها، اما الأراضي التي اقيمت عليها مستوطنات. فمن المنظر ان يتم مصادرتها بأوامر عسكرية جديدة (العلبة، القدس، ١٩٨٥/٨/٢٢).

وفي محاولة للتمس حقيقة اعمال الغش التي استخدمها السامرة أختطف الصحافي حسن عبد الحليم من جريدة الفجر، القدس بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٥ وهو في طريقه الى الخليل لاعداد تحقيق عن قضية سلب الأراضي في الضفة الغربية (عل همشمار، ١٩٨٥/١٠/١٧).

ومن الرقم من انه لم يثبت حتى الان تورط أجهزة الحكم المختلفة، كالحكم العسكري والشرطة، مباشرة في قضية سلب الأراضي، الا انه يبدو ان اساليب الغش كانت لتنتج بدون تعاون من جانبها (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/٢٢) لكن المعلومات افادت بان ضباطاً كباراً متورطون في قضية الأراضي، حيث اتب رئيس الاركان رفائيل ايتان، في حينه، احد الضباط لانغماسه في بعض الصفقات اثناء خدمته العسكرية كما اشترى ضابط آخر اراضي ليقيم عليها كسارات. واشترى الحاكم العسكري لدولوكرم اراضي من عرب. من خلال استغلال علاقته مع عرب آخرين عدلوا لصالح الحكم العسكري (دافار، ١٩٨٥/٩/٥).

مخطط شامل

ويذكر، وفقاً لادعوات التي حصلت عليها

الشرطة عن قضية سلب الأراضي، رسم الصورة التالية يبدو ان اليهود الذين اشترىوا الأراضي من العرب لوسم علاقات ببعض المسؤولين السباسبين في اسرائيل. الذين كانوا يطالبون من اليهود شراء اراض في منطقة معينة وفقاً لخريطة المسطوطات المزعم اقامتها. وتفتقد الشرطة، ايضاً، بان اليهود كانوا يتوجهون الى مكاتب تسجيل الأراضي لمعرفة هوية صاحب الأرض المزعم اشترعها. وكانوا يستخدمون اساليب دروية، فسد كل من يؤرض بيع ارضه، وقد شملت هذه الاساليب التخويق والابتزاز والتمديد، فضلاً عن اساليب تزوير التواقيع (بديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/١٢).

وذكر ان عضو الكنيست مردخاي بار - اوبن (رائس) كان قد قدم قبل عامين استجواباً لوزير الدفاع والعدل حول هذا الموضوع، لانهما لم يجريا على هذا الاستجواب حتى الآن (عل همشمار، ١٩٨٥/٨/١٣).

وكان المستشار القضائي للحكومة وديرة الدائرة المدنية في وزارة العدل، بيته البيك، قد طلب من الشرطة التحقيق في الموضوع قبل بضعة اعوام، وعرة اخرى قبل عام على اثر الشكاوى التي قدمت إلى البيك عن طريق المحامي غيوروا روبنكو، من تل ابيب، وعضو الكنيست مردخاي بار - اوبن بشأن تورط المفاوضين موشي وغدال غيندي وبساعة عضو الكنيست ديكل ابي ايبين - تسور في عمليات سلب الأراضي (بديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/٢٢).

وذكرت البيك في طلبها الذي ارفقته بيمات الشكاوى التي قدمها اصحاب الأراضي العرب في السفوات الخمس الاخيرة، انه تبين لها ان عملية بيع ارض لائمة المستوطنات عليها لم تكن قانونية (دافار، ١٩٨٥/٨/١٩). كما ذكرت انه تم الغاء عدد كبير من المستوطنات نظراً لاكتشاف اعمال غش وخداع في صفقات الأراضي، وان اعمال الغش شملت تزوير ملكية الأرض (هارتس، ١٩٨٥/٨/١٩). وازافت البيك انه تم اكتشاف معظم اعمال الغش بفضل الفحص الذي اجرته في الضفة الغربية وليس فقط بفضل الشكاوى التي قدمها من خدعوا (معاريق،

وقال عضو الكنيست تسبان، أيضاً، إنه كان لبعض قياديي كتل الليكود دوافع تتجاوز الدوافع الإيديولوجية والسياسية لوقف التحقيق الذي تجرته الشرطة وتجنب الانتقادات بكل ما يتعداه إلى قضية سلب الأراضى (داغار، ١٩٨٥/٨/١٨). وكان نائب رئيس الحكومة، السيد شامير، قد طلب من الشرطة عدم الانسياق وراء المتهزمين ووسائل الاعلام في إسرائيل، الذين لا يميزون سوى نم الانسيطان اليهودي في المناطق المحتلة. كما دعا شامير إلى عدم المساس بعملية تحرير الارض، وشاعل تسبان. هل يرغب شامير في عدم الكشف عن الجرائم الخطيرة باسم مقدسية تحرير الأرض، مضيفاً ان المقادة السياسية اوصت بعدم التعمق في التحقيق لأنه سيثبت ان قسماً كبيراً من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية مقام بشكل غير قانوني (علل همشمار، ١٩٨٥/٨/١٩). كما طالب تسبان بالتحقيق، بشكل جذري، في العلاقات القائمة بين تجار الأراضى العربي احمد عودة وشخصيات رئيسة في الليكود. وارضع تسبان ان زوجة عودة ذكرت ان جهات متورطة في قضية الاراضي في الضفة الغربية كانت قد تبرعت بمبالغ كبيرة لصناديق بعض الاحزاب، وان زوجها تبرع بمبلغ ٧٠ ألف دولار لصندوق انتخابات التاريكود. وخدم تسبان مستقرباً بالقول انه ليس معقولاً ان يحظى عودة، المتهم بـ ٢٦ قضية جنائية، بحماية وزراء واعضاء كنيست، وعدم اطلاق الشعب على ما يجري (داغار، ١٩٨٥/٨/٢٥).

وكان مراقب الدولة قد اكد في التقرير الذي قدمه إلى جهات مختلفة والى لجنة مراقبة الدولة التابعة للكنيست قبل عامين، ان اربعة تجار اراض على الأقل، من المكلفين من قبل الدولة بشراء اراضي في الضفة الغربية، اخذوا جزءاً من المبالغ المخصصة لشراء الاراضي (مغاريف، ١٩٨٥/٨/١٥). كما ذكر مراقب الدولة، في تقريره، ان رجالاً من جهاز الامن الذين خدموا في الضفة الغربية اصبحوا تجار اراض. وعلم ان التقرير بقي سرياً لعدم تعريض حياة بعض مسامرة الأراضى للخطر (يديعوت احرونوت،

المعارضة تندخل، ولجان الكنيست تتأقش

عضو الكنيست بوسي ساريد (راتس) صرح بأن الشرطة تحتفظ بتقرير يضم حوالي ٢٠٠ صفحة اراض غير قانونية، وان لجنة بقيادة العقيد شنوسو غال، وباشفراك معثلي النيابة العامة للدرية والمستشار القضائي للحكومة، قامت بفحص مئات الشكاوى وجمعت مواد كثيرة للتدقيق واوصت بتقديم المتهمين إلى المحاكمة. وقال ان تقرير غال نقل في حينه الى رئيس شعبة التحقيق في الشرطة، اللواء يحزقييل كاريش، الذي سلمه إلى مفتش عام الشرطة السابق ايريه افشمان. وحدث ساريد وزير الشرطة حاييم بارليف على الكشوف، عن قسوى التقرير لتمام اعضاء لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست. ويعتقد ساريد بوجود عرض التقرير على المحكمة للكشف عن اطار الخالفات. وربما عن المتورطين الاساسيين في قضية سلب الأراضى (داغار، ١٩٨٥/٨/١٢).

كما عضو الكنيست يانز تسبان (ميام). فقد قال ان ما كشف النقاب عنه مؤخراً حول قضية سلب الأراضى، يضاف الى امور خطيرة اخرى ظهرت إلى العلن في السنة الأخيرة. ويعتقد تسبان ان جان حفاتق خطيرة ستتضح في الأيام القريبة. وان هذه الحفاتق ستلمح اسئلة عديدة، عن مراقب الدولة الاجابة عليها. كما حدث تسبان مراقب الدولة، اسحق تونك، على الاهتمام بثلاث نقاط: الاولى، لماذا لم تجر الشرطة تحقيقاً جذرياً في كل ما يدعق بقضية شراء الاراضي. على الرغم من ان المستشار القضائي للحكومة كان قد اوصى بذلك؛ الثانية، التأكد مما اذا كان بنك اسرائيل قد اعطى تصاريح لاخراج عملة صعبة من اسرائيل وكيف تم ذلك؛ اما النقطة الثالثة، فهي مدى مساهمة وزارتي الدفاع والزراعة في اصدار تصاريح مضللة عن وجود مستوطنات يهودية، ساعدت السماسرة في اصطبار بعض المشتريين السذج (علل همشمار، ١٩٨٥/٨/١٢).

(١٩٨٥/٨/١٦).

وتحدثت بعض الأنباء عن اختفاء التقرير الذي أعده مراقب الدولة (مستشاروف) التابعة للكنيست عضو لجنة مراقبة الدولة (ليكويد) ادعى بأن التقرير لم يتألف. إذ قامت إحدى المنظمات بوضعه في خزانة الملفات في عهد الكنيست السابق، ولم تتسكن من العثور عليه لأن الموظفة موجودة في عطلة، وادعى تيكون. أيضاً، بأنه تعدد أن لا يقرأ التقرير كي لا يتهم بتدبير معلومات. مضيفاً أن التقرير سري جداً سرياً في المستقبل بناء على تعليمات الجهات الأمنية التي تعتقد بأن الإفصاح عن محتوى التقرير سيضر حياة من يعملون في مجال شراء الأراضي في المناطق المحتلة للخطر (المصدر نفسه).

واجتمعت لجنة مراقبة الدولة التابعة للكنيست بناء على طلب عضو الكنيست تسبان بحضور مفتش عام الشرطة، دافيد كراوس، وممثل بنك إسرائيل، نريدي فيدر، وممثل وزارة العدل (هارتس)، (١٩٨٥/٨/١٤). وقد حاول أعضاء الليكويد في اللجنة منع العقاش، أو تاجيله على الأقل، لكن إصرار رئيس اللجنة عضو الكنيست دافيد ليباشي (المعراج) حال دون ذلك. وقد طرح تسبان خلال ذلك الأمر بعض الأسئلة على ممثل بنك إسرائيل في كل ما يتعلق بنقل عجلة صعبة لشراء أراض، وفي ما إذا تابع بذلك إسرائيل المكان الذي سئصله العجلة الصعبة في نهاية الأمر. وقد رد فيدر على الأسئلة بشكل يوحي بأن هناك أموراً غير منتظمة في كل ما يتعلق بهذا الموضوع (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/٢٦). ولم ترض تفسيرات ممثل بنك إسرائيل تسبان الذي طالب بعرض الموضوع على مراقب الدولة مرة أخرى (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/٢٦).

أما مفتش عام الشرطة، فقد اعترف، في اجتماع اللجنة، بأن الشرطة لم تجر تحقيقاً مع أي شخصية سياسية أو أمنية. وهكذا يكون كراوس قد نفى، بشكل رسمي، الكثير من الأنباء التي نشرتها وسائل الإعلام فيما يتعلق بالتحقيق

الذي تجرته الشرطة في كل ما يتعلق بقضية سلب الأراضي (هارتس)، (١٩٨٥/٨/٢٦).

ويعتقد الدكتور بنينستي، رئيس معهد مشروع الضفة والقطاع، الذي يموله صندوقاً روكفلر وفورد الأميركيين، بأن ثمة ثغرات مفتوحة في عملية نقل ملكية الأراضي في الضفة الغربية أمام الجهات الاجرامية. ويقول بنينستي انه من المهم التنسيق بين حوالي ١٢٠٠٠٠ دونم تم شراؤها من عرب في الضفة، وبين أكثر من مليونين ونصف المليون دونم (حوالي ٤٠ بائنة عن مساحة الضفة الغربية) أعلن عنها بأنها اراض دولة. بالباليد يسمى بالبنينستي والسلب المؤسسي، وهو يرى أن مصادرة الأراضي من العرب وتحويلها الى اراضي دولة تمت بعدة طرق:

١- وفقاً للأمريين ١٩٦٧/٥٨ و١٩٥٠/١٥ بشأن الاملاك المشتركة. ويوجبها تنقل الأراضي التي غادر اصحابها القانونيون البلاد، وتلك التابعة لهيئة مسجلة في بلد معاد، الى ملكية استؤول عن الاموال المشتركة. وبهذه الطريقة اضيف ٤٣٠ ألف دونم للملكية الدولة.

٢ - الأراضي التي كانت مسجلة تحت تسمية اراضي التاج الاردني، تحولت الى ملكية الدولة (حوالي ٥٢٧ ألف دونم).

٣ - في العام ١٩٨٠، تبنت الحكومة الاسرائيلية نهجاً جديداً، وفقاً لتفسير القانون العنقائي لعام ١٩٥٨، واعتبرت الأراضي غير المزروعة وغير المسجلة في الطابو اراضي دولة، ومن ادعى ملكية الارض، اضلر اني امثول امام لجنة استئناف عسكرية خلال فترة قصيرة واثبات ذلك. وعلى سبيل المثال، طلبت لجنة الاستئناف العسكرية في الخليل، التي بدأت قضية اراضي ترقوميا، من القلاحين ان يثبتوا ملكيتهم للارض بواسطة ابراز صور جوية لها وهكذا اصبح مليون ونصف المليون دونم آخر ضمن ملكية الدولة.

٤ - الأراضي المصادرة للاغراض العامة، وفقاً للقانون الاردني. ونقلت الصلاحيات الكتابية التي وضعتها القانون الاردني في ايدي مجلس الوزراء والملك الاردني، الى نائب رئيس

الإدارة المدنية

٥ - الأراضي المسماة وتي عليها للأغراض الأمنية ففي مطلع العام ١٩٨٥ صدر ٢٣ أمر إداري شملت أراضي مساحتها حوالي مليون دونم. وقد تم الاستيلاء على هذه الأراضي لأغراض أمنية، لكن سرعان ما تقام عليها مستوطنات لأن محكمة العدل العليا قررت أن المستوطنات الإسرائيلية في المناطق المحتلة تشكل جزءاً من نظام الدفاع الإقليمي، ولذا فهي تعتبر ضرورية أمنية (على ههشمبار، ١٩٨٥/٨/٢٣).

أما المحامي نضال طه، من نابلس، فقد قال أنه إذا فحصت الملفات التي أعدت للتسجيل الأول، فسيبين أنها مزورة كلها. فالخراط التي كان يفترض، على سبيل المثال، أن بعدها مساح صحي اءدها مستوطن وتابع طه قائلاً أن الإعلان في الصحف كان يعملي لصحيفة الإذباء، (التي توقفت عن الصدور)، وهي ليست صحيفة محلية بل إسرائيلية وكان تجار الأراضي يبيعون باكراً لشراء جميع تسبخ الصحفة في البلدة، قبل أن تصل إلى الفلاحين. ويقضي القانون بأن تحضر لجنة مؤلفة من المسؤول عن دائرة الأراضي والمسؤول عن دائرة المساحة والجيوان وطالب التسجيل الأول والشخصيات البارزة في القرية إلى الأراضي المقصودة، وأن بعد المسؤول عن دائرة الأراضي محضراً يوقع عليه الجميع، ويقول المحامي طه، الذي مرّت عدة ملفات بين يديه، أنه لا يعرف حالة واحدة قامت فيها لجنة كهذه بزيارة أراضي القرية مع أنه مقتنع بأنه يوجد في خزنة الملفات في دائرة الطابو بروشوكولات للجان ليس لها وجود. وقبلما يتعلق بدور الشرطة، يوجه المحامي طه أصبع الاتهام إلى شرطة طولكرم. فعلى سبيل المثال، كان من الصعب اقناع الشرطة بتنفيذ أوامر المنع الصادرة عن المحاكم العربية، فعندما كانت الشركات الإسرائيلية تتجاهل أوامر المحكمة، كان مركز الشرطة في طولكرم يعتبر أمر المحكمة غير كاف ويطلب من الشاكين اثباتات إضافية على ملكيتهم للأرض. وفي معرض التوضيح، قال أن هناك حدثاً بارزاً انتهى بشكل مأساوي في شهر كانون الأول (ديسمبر)

١٩٨٤، في قرية بديا. فقد علم سكان القرية أن أراضيهم بيعت عندئذٍ توجّهوا إلى المحكمة في نابلس واستصعدوا إلى رفيع. لكنهم ذهبوا حينما اكتشفوا أن شركة غال الإسرائيلية تواصل اءءالها في أراضيهم، وكان شيئاً لم يحصل. وعندما توجّه أصحاب الأراضي، على وجه السرعة، إلى مركز شرطة طولكرم لوقف العدل، لكن أفراد الشرطة لم يحضروا مما حدا بأصحاب الأراضي التوجه إلى أراضيهم لوقف أعمال الجرافات بأجسادهم. وعندما طلبت الشركة الإسرائيلية مساعدة الشرطة التي جاءت على الفور، وبدلاً من الدفاع عن أمر المحكمة دافع رجال الشرطة عن انتهاكي القانون وأطلقوا النار على الفلاحين فقتل إبراهيم الاقوع وجرح آخرون. ثم أوقف العمل.

ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن سمسرة الأراضي هم من المتعاونين مع الحكم العسكري. وعلوبه فهم مزودون بالسلاح. وكان معظمهم اءءاء في روابط القرى. ونتيجة لذلك، تقع حوادث قاتلة، مثل تلك التي وقعت في قرية سرحا قبل عامين. فقد تقاض سمسرة الأراضي مع زوجين مسنين على بيع ارضهما، وكانت المفارقات صعبة. وذات صباح وجد المسنان مقتولين بالرصاص في بيتهما. ويقول المحامي موسى شويكي، من القدس، أن سجلات الطابو لا تتضمن معطيات إضافية عن صاحب الأرض كرقم هويته. لذا ينتشر تزوير الوثائق التي يظهر فيها اسم الجسد الذي يشبه اسم حفيده كصاحب الأرض المستعد للبيع. ولم يتردد السمسرة في فتح القبور أمليين في الحصول على نموذج لبيسمات الشيوخ الذين توقوا، من أجل بيع أرض الورثة (على ههشمبار، ١٩٨٥/٨/٢٣).

ونشرت صحيفة نيويورك الأمريكية مقالة عن أعمال الغش في شراء الأراضي استندت إليها إلى تقرير سري قدم إلى حكومة الليكود العام ١٩٨٢ يؤكد فيه مراقب الدولة وجود أعمال غش في صفقات الأراضي التي تشمل ٧١ بالمئة من الأراضي التي اشترتها الحكومات الإسرائيلية في الضفة الغربية. وذكر في المقالة أن أعمال الغش

نقلت من قبل وسيط عدل سفارات طويطة في ظل
حماية رجال الذكور (هارتس. ١٩٨٥/٩/١٩)

تورط الشركات في عملية سلب الأراضي

ومن الذين وقعوا ضحية ايليا اسلوب الغش والتزوير، الذي مارسته شركة بناي وشركات اخرى، عبد الكريم عبدالله جابر، من قرية سحرية الواقعة في منطقة طولكرم، فقد وجد هذا التواطؤ مدة في شركة اس. دار. في شهر اذار (مارس) ١٩٨٢، يتحركون على ارضه، كما وجد ممثلي شركة دافكا يدنون فيها ايضاً، الأمر الذي جعله يتوجه الى المحكمة في نابلس. عمر المحامي عازن البربوبي، وقد طالب هذا من المحكمة بالاعتراف بملكية موكله عبد الكريم جابر للأرض المشار اليها. وبعد ان قامت المحكمة بمناقشة القضية، أصدرت امراً بمنع الشركتين من البناء في تلك الأرض (عمل همشمان، ١٩٨٥/٨/١٦). لكن الشركات الاسرائيلية استخدمت طرقاً اخرى للاستيلاء على ارض مواطن جابر، ففي شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤، وجد جابر ممثلي شركة داتا من كرني شوبرون وبرفوفيتش وكرنى يرات في ارضه. وهكذا توجه مرة اخرى الى المحكمة المدنية في نابلس التي أصدرت امراً اخر بمنع البناء على ارضه. ولكن نظراً لعدم احترام قرارات المحكمة من قبل الشركات الاسرائيلية، قدمت انجاسية فيليبسبا لانغر التماساً باسم صاحب الارض إلى محكمة العدل العليا ضد شركات البناء، وضد قائد الضفة الغربية. وضد شرطة اسرائيل، الذين لا يعملون على تنفيذ اوامر المحكمة في نابلس. بيد ان ممثل شركة دافكا، المحامي حيروتي، ابرز امام المحكمة توكيلاً عوفياً، غير قابل للإلغاء، وعوقفاً باسم صاحب الارض، الذي يفوض فيه محمود داود صرصور او احمد محزون عمدة بالتصرف في ارضه، بما في ذلك سلطة بيع هذه الارض. ولانبيات قانونية التفويض قدم المحامي حيروتي إلى المحكمة تصديقاً من انجاسي سامي معلّم يؤكد فيه بان الشككي حضر الى مكتبه شخصياً ووقع على التوكيل، وان السماسرة اشترى الارض بقيمة

٢٠ ألف دينار أردني لكن صاحب الارض هاش تسي سحاه ذلك، وقال انه امير انجاسي مهام من قبل، ولم يوقع على أي توكيل، وتقدم بواسطة المحاسبة فيليبسبا لانغر، وشكوى الى محكمة قنصلية، ضد من قاموا بتزوير توقيعه على التوكيل المشار اليه، كما تقدم بشكوى مماثلة الى كل من القائد العسكري في الضفة الغربية، ورئيس مكتب التحقيقات في الارض ان الذ ضربة لتنهية (المصدر نفسه).

كذلك كان بعض الاسرائيليين قد قدم الى الشرطة شكوى بشأن مستوطنة كرميم التي كان مزدهراً الا انها باتت قرب من مستوطنة كرني شومرون في الضفة الغربية (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٨/٢٢). وكان هؤلاء قد اشترىوا من شركة بناء اسرائيلية تابعة للمقاولين حوشي وبغشال غيد دي اربع ارض في منطقة كرني شومرون لاقامة مستوطنة كرميم عليها. تبين فيما بعد انها من الانجاسية القانونية لم تكن ملكاً للشركات التي تباع الارض. كما اتضح لهم ان اللجنة التوزارية للتجارة والادارة الخارجية لم تصادق على اقامة المستوطنة، على الرغم من ان مكتب نائب وزير الزراعة السابق ديكسانيل ديكل صادق على ورقة رسمية، ذكر فيها ان مستوطنة كرميم معترف بها من قبل الحكومة، مؤلفة عن الاستيطان (هارتس، ١٩٨٥/٨/١٢).

اما الرسالة التي بعث بها ابي فسور، مساعد نائب وزير الزراعة السابق ديكسانيل ديكل، للاخوين حوشي وبغشال لميندي يصدد مستوطنة كرميم فهذا نصها: ان الارض التي اشترىتموها مشمولة في الخريطة الهيكلية كالأرض للبناء لذا، فلاننا نوافق على اشروع في اعداد الارض لاقامة المستوطنة (معاريق، ١٩٨٥/٨/٢١).

وقال مقتضى عام الشرطة دافيد كراوس ان نائب وزير الزراعة السابق سادام الشرطة تهاويل عن الرسالة التي بعثها مساعده ابي ايبي - فسور، والتي ذكر فيها انه تم الحصول على جميع التصديقات المطلوبة لاقامة المستوطنة، لكن بليته البنك، المسؤولة عن دائرة الاراضي في وزارة العدل، أكدت انه لم يتم الحصول على

جميع التصديقات المطلوبة **إبديعوت**
أحرونوت، ١٩٨٥/٨/٢٦)

وبعد عضو الكنيست برسي ساريد وسكوتير حركة رانس، دادي تسوكو، برسالة إلى المستشار القضائي للحكومة، البروفيسور اسحق زامير، يملأوا منه فيها بالتحقيق مع نائب وزير الزراعة السابق ميخائيل ديكل الذي اعطى تفدية رسمية لصفقات الاراضي المشكوك بأمرها، عبر رسالة اعلن فيها ان الحكومة تنوي ازالة مستوطنات عن الاراضي التي اشترتها شركات بناء بـ ودية. وقد استخدمت الشركات هذه الرسائل في بيع الارض لشترين يهود رغبوا في اقامة بيوتهم في هذه المستوطنات **(معاريف**، ١٩٨٥/٨/٢٢). كما تابعنا منه الشروع في التحقيق في توطئة شركة هيمنت التابعة لمديرية عقارات اسرائيل في عدولة شراء الاراضي في الضفة الغربية **إبديعوت** **أحرونوت**، ١٩٨٥/٨/٢٢) وابرزاً، في رسالتهما، قضية بيع ارض في قرية العبرية الواقعة في قضاء بيت لحم، حيث قدمت شركتنا جامبو وديكل في نهاية العام ١٩٨٢ طلباً لإعادة تسجيل اراضي القرية في الطابو، مخصصة لاثانة مستوطنة رمان كدرون. وقد كان يعقوب عكنين، مدير مديرية عقارات اسرائيل، طرفاً في الصفقة **(المصدر نفسه)**.

وتكشف ساريد وتسوكو، في رسالتهما، تفاصيل من التقرير السري الذي قدمه عراقب الدولة العام ١٩٨٢، والذي اكد فيه ان الدولة اشترت ٧٠ ألف دونم في الضفة الغربية، منها ٥٠ الف دونم تم شراؤها بشكل غير قانوني. واكد ساريد وتسوكو ان ١٢ مستوطنة في الضفة الغربية اقيمت استناداً الى الرسائل التي خرجت من مكتب نائب وزير الزراعة ميخائيل ديكل، وهي رسائل ليست قاتونية. ومن بين هذه المستوطنات الكناد، وتسوغيم، ورمات حفاي، واقني حيفس، وحيرس، وغذفات ايهود، وكريميم، ومعالب شومرون، وايف شومرون، والكنا بـ، وكرتي شومرون، ورمات كدرون، وطانيا ووقف جميع الاعمال في تلك المستوطنات **(المصدر نفسه)**، كما عد عضو الكنيست ساريد،

وسكوتير حركة رانس، دادي تسوكو، ندوة صحافية عرضاً فيها وثائق اصابة عدة ثارت وجره اعمال رشوة وتزوير في صفقات شراء اراض في الضفة الغربية، بينها وثيقة كاذب فيها ذخير خطوط ان التوافق الموجودة على التوكيلات المصادق عليها لغرض شراء اراض هي توافق مزورة، كما عرض صورة لعقد صفقة اراض كبيرة مساحتها ٤٠٠ دونم في مذابحة بيت لحم، من اجل اقامة مستوطنة رمان كدرون **(المصدر نفسه)**. واكد صفلاً حركة رانس ان شركة عوروشيت بنهادين اشترت اراضي في مخيمات زئيف، في السنوات الاخيرة، من شخص مات منذ ٢٠ عاماً. وفي قضية اخرى، تبين في المحكمة ان اراضي في منطقة الخليل بيعت من قبل ابراهيم المناظر لسماسرة اراض امراثيليين، في الوقت الذي لم يكن فيه ابراهيم في البلاد. وعلى الرغم من ان المحكمة قررت انه تم شراء الارض عبر اساليب الغش، فإن ايأ من اليهود المتوطنين في القضية لم يقدم ان المحاكمة **(عل ههشمان**، ١٩٨٥/٨/٢٢).

كما يعث ساريد وتسوكو برسالة دماثة الى وزير الشرطة حاييم بارليف يطالبانه فيها بتوجيه تعليماته الى الشرطة للتحقيق في قضية الغش التي وقع ضمنيتها مئات المواطنين الاسرائيليين الذين اشترروا اراضي للبناء في مذابحة رمان كدرون من شركة جامبو التي وعدت بتطوير هذه المنطقة. وارتق ساريد وتسوكو برسالتهما عدة وثائق تضمنت عقوداً بين الشركة ومشتري الارض تثبت وجود صفقات بيع غير قانونية. واضافاً، في رسالتهما الى بارليف، ان نائب وزير الزراعة السابق، ميخائيل ديكل، ابلغ شركة جامبو بان اللجنة الوزارية للشؤون الاستعمانية صادقت بتاريخ ١٢/٧/١٩٨٥ على اقامة مستوطنة رمان كدرون. مما شجع الشركة على ان تتجاهل تحذير المستشار القضائي لمديرية عقارات اسرائيل الذي حذرنا من ابرام اي صفقة في المنطقة. لان الامل بشراء اراض في تلك المنطقة من مواطنين عرب هو ضئيل جداً. وذكرنا، في رسالتهما، ان الشرطة لم تحقق في الموضوع على الرغم من ان متثة وزارة العدل ابلغت

الشرطة وحذرتها من ان تصديقات ديكل ليست
كثيرة (مغاريف، ١٩٨٥/٨/٢٢).

لكن مدير مكتب جامبو، عامي فرومشتنكو،
ذفي جديع ادعاءات ساريد وتسوكر، حيث قال:
«إن الشركة اشترت هذه الأرض من يهود
اشنة وروها من عرب ودفعتنا أكثر بكثير من التي
تدفعها شركات اخرى. وقد تابع مكتب عضو
الكنيست دايو الجائب القانوني اللّضية». وعلق
عيلو على ذلك قائلاً: «ان اقول ساريد وتسوكر
هي افتراءات سياسية ليس لها اي اساس من
الصحة، ولم تحصل اي اعمال غش، (داقار،
١٩٨٥/٩/٥)

واعلان المستشار القضائي للحكومة،
البروفيسور اسحق زامير، في الرسالة التي بعث
بها إلى يوهي ساريد، انه ذكر جميع المعلومات
التي حصل عليها من حركة رائس فيما يتعلق
بقضية سائب الأراضي الى الشرطة. ويقول زامير في
رسالته إنه يعتقد بان جزءاً من المعلومات التي
قدمها ساريد ليست صحيحة من الشاحبة
الموضوعية. اما ما تبقى منها، فهو معروف
بالنسبة لنا، وكنت قد قدمت، في حينه، شكواي
إلى الشرطة التي ما زالت تحقق في بعضها منذ
فترة (هأرتس، ١٩٨٥/٨/٢٢).

واعترف مفتش عام الشرطة، دافيد كرايس،
بانّ الشرطة تحقق في عدة قضايا من ضمنها
قضية مستوطنة كرميم، وتبين ان لجنة
الاستيطان لم تصادق بتاتا على اقامة المستوطنة،
على الرغم من ان مساعد نائب وزير الزراعة، في
حينه، ابي ايبن تسور بعث برسالة إلى مشتري
الأراضي يوضح فيها ان مستوطنة كرميم معترف
بها من قبل الجهات الاستيطانية (المصدر
نفسه، ١٩٨٥/٨/٢١).

وقرر مجلس حركة متحياي وجوب تشكيل
لجنة تدقيق رسمية لمعرفة الاجراءات التي
استخدمت لشراء اراضي، وما اذا كانت هذه
اجراءات قانونية، وهل تم الحصول على الموافقة
الرسمية (داقار، ١٩٨٥/٨/٢٢).

اما مشق الأعمال في المناطق المحتلة،
شموييل غورن، فقد طلب من سكرتير حركة
رائس، داني تسوكر، تسليمه جميع المعلومات

الموجودة لدى الحركة بشأن أعمال التزوير
والغش والخداع، والاضطرط التي عاينها بهضر
اليهود عن سكان الضفة من اجل شراء اراض.
ووجد غورن بانّه سريههم يجمع المعلومات بشكل
معقول، مؤكداً انه لن يغطي على اي حادث
(المصدر نفسه).

من جهته، دان طاقم التعقيب في حركة
حريروت الحملة ضد الاستيطان في جديع وانحاء
ارض - اسرائيل، من قبل جهات يسارية تحاول
تم الايكوند وبيع الاستيطان اليهودي في الضفة
وغزة. واصدر طاقم التعقيب بياناً ذكر فيه ان
ديكل لم يصدق معه في الشرطة، حيث انه عدل -
عندما كان نائباً لوزير الزراعة - بنشاط في اقامة
المستوطنات في الضفة، وفي باقي اتحاء ارض -
اسرائيل. لذا، فهو يستحق الترحيب والاطراء
من كل عضو كنيست صهيوني. ونحن فخورون
بمساهمة ديكل وحركة حيروت ومعتادها في
الاستيطان في ارض - اسرائيل التي هي اساس
الصهيونية. (مغاريف، ١٩٨٥/٨/٢٢).

أما عضو الكنيست ديكل فقد رد على
الاتهامات الموجهة ضده بقوله: «ان السيادة
الحكومية كانت متجهة إلى تشجيع القطاع
الخاص على اقامة المستوطنات، وان كل شيء تم
وفقاً لقوانين الإدارة المنتظمة، وان رسالته انت
من اجل مدانة المعنيين بان هناك توة لاقامة
مستوطنة». (المصدر نفسه).

لكن عضو الكنيست مردخاي فرشووفسكي
(شينيوي) طلب من المستشار القضائي للحكومة
ان يامر الشرطة بالتحقيق مع ديكل وكل الوزراء
والشخصيات السياسية المتورطة في قضية سلب
الأراضي للتحقيق معهم. واصل ان الوثائق
التي حصل عليها، فيما يتعلق بأعمال الغش في
اتناء اقامة مستوطنة كرميم، وما اكتشف مؤخراً
بالنسبة لاسلوب شراء عملة صعبة لشراء اراض،
تشيت تورط شخصيات بارزة في القضية
(هأرتس، ١٩٨٥/٨/٢١).

وقال رئيس الحكومة شمعون بيرس رداً على
الاستجواب الذي قدمه مردخاي فرشووفسكي
إنه لم يقرر، ابدأ، اقامة مستوطنة كرميم
(مغاريف، ١٩٨٥/٨/٢٢)

وبعث نائب رئيس الكنيست مئير أفيدوف بوقية تهنته الى عضو الكنيست ديكل على اسهامه في استيطان الضفة الغربية. وقد وعد أفيدوف ديكل بأنه سيؤيده في التنازل الذي سيجرى قريباً، في بيروت على منصب نائب وزير الدفاع، بعد ان كان يؤيد انتخاب الياهو بن اليسار لهذا المنصب (عل همشمان، ١٩٨٥/٨/٢٢).

أما بالنسبة لواء احتياط يعقوب عكنين، مدير مديرية عقارات اسرائيل السابق، الذي ذكر اسمه ضمن المذ وروطين الرئيسين في سلب الأراضي في الضفة الغربية، فقد ذكر ان لدى الشرطة وثائق موقوفة باسم عكنين تثبت ان صفقات الأراضي التي وقع عليها ليست قانونية (معاريف، ١٩٨٥/٨/٢٢). وعلى الرغم من وجود ادلة كافية ضد لم تقم الشرطة باعتقاله ولا باعتقال أي شخصية أخرى رفيعة المستوى.

وعق عكنين على الاتهامات الموجهة ضده بقوله: «ان معظم اعمال الغش، في مجال شراء الأراضي في الضفة الغربية، قام بها عرب وليس يهود» (دافار، ١٩٨٥/٨/٢٥).

دور الدوائر الرسمية

تشير الدلائل التي تم الكشف عنها ان بعض الدوائر الرسمية ذات العلاقة المباشرة بالأراضي والعقارات ساهمت، بشكل أو بآخر، في تسهيل عمليات انتقال ملكية الأراضي في صفقات البيع والتسجيل المجدد دون التحقق من صحتها. وتستعرض هنا دور هذه الدوائر في الصفقات العقارية.

دائرة المساحة العامة: تقوم هذه الدائرة، ودون اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة، بحكم القانون الرقم ٦ لعام ١٩٦٤، بالتصديق على مخططات المساحة دون التقيد بالشروط التي يحددها القانون، وتقديم تسهيلات للمهتمين بشراء الأراضي للحصول على المصادقة خلال مدة قصيرة لا تتعدى ثلاثة ايام، في حين يحتاج المواطن العادي إلى ما بين سنة ونصف السنة الى سنتين للحصول على هذه المصادقة. وفي اغلب الأحيان يفشل في الحصول عليها، وبالتالي يفشل

في تسجيل ارضه تسجيلاً مجدداً (العودة، ١٩٨٥/٨/٢٢).

دائرة الطابو: لم تنفيذ هذه الدائرة ببعض شروط القاتون المأثر البع. وتتبع اجراءات منافية فيما يتعلق بعملية التسجيل. وتتطلب ان تقوم هذه الدائرة بنشر تفاصيل العقار المراد تسجيله في جريدة محلية واسعة الانتشار وان ينشر الاعلان في القرية او البادية، وان تقوم الدائرة باجراء كشف رسمي على العقار.

حارس املاك الغائبين: وجدت هذه الدائرة ان ولي شأن الأراضي والتعقارات التي فقدتها اصحابها نتيجة الاحتلال. وقد بادرت الى وضع يدها على هذه الاملاك التي لم يتواجد اصحابها في المنطقة بعد العام ١٩٦٧ مباشرة، وهي تقوم مقام دائرة حارس املاك العدو الاردنية التي كانت قائمة قبل العام ١٩٦٧. ويقال ان الدائرة ساهمت في تسليم الأوراق والسجلات الخاصة بانوصاف الأراضي من دوائر المالية والمخصصة للاستعمال الرسمي، الى ايدي الجهات المعنية بشراء الأراضي والتي استخدمت، فيما بعد، في صفقات عقارية غير رسمية (المصدر نفسه).

دائرة تسجيل الأراضي: يعتبر ضابط تسجيل الأراضي في قيادة الحكم العسكري في بيت ايل، هو المسؤول الأول والاخير عن عمليات تسجيل الأراضي بالصورة القانونية والرسمية، وهذا الضابط يعمل، بشكل مثير للدهشة والاستغراب، مئات الاعتراضات على عمليات التسجيل المجدد من قبل اصحاب الأراضي الأصليين الذين تضرروا من عمليات التزوير، ولم يستجيب لهذه الاعتراضات (المصدر نفسه).

وزارة الخارجية: يوجد في دول أمريكا اللاتينية، وبشكل خاص في هندوراس وغواتيمالا وتو شيلي، جمهور واسع من المهاجرين الفلسطينيين، بعضهم يملك اراضي في الضفة الغربية. وقد جرت مع بعضهم مفاوضات لشراء اراضيهم. ووظيفة وزارة الخارجية هي الحرص على ان تكون عملية نقل التحويل التوثيقي قانونية، وان تكون الصفقة كلها صحيحة، ويوجد في حوزة شخصية رفيدة المستوى مادة تشير، كما يبدو، الى وجود عيوب في عمل وزارة

الاجدية في هذه القضايا، وتناقش في المحاكم الاسرائيلية بعض الملفات التي قامها عرب من ادبيكا اللاتينية: منها، مثلاً، شكوى تقدم بها عربي يدعي فيها بأن قطعة ارضه بيعت بواسطة الغش، حيث اصدر شخص ما توكيلاً ليس سلباً من عربي آخر (عل همشمار، ١٩٨٥/٨/٢٢).

المحاكم المحلية: حتى ما قبل العام ١٩٦٧، كانت المحاكم المحلية الخاضعة لأحكام الدستور والقوانين الاردنية تحت اشراف المجلس القضائي. وفي السبع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، صدر المنشور رقم ٢ عن القائد العسكري الاسرائيلي، في حينه، حاييم هرتسوغ، وهو رئيس الدولة حالياً، بشأن أنظمة السلطة والقضاء، وانتشرت في نفس اليوم خمس محاكم عسكرية في الوجة الضفة الغربية، والتي محكمة الاستئناف العربية في القدس. وبذلك أصبحت المحاكم فارغة المضمون والاحتوى. وكان المنشور العسكري الرقم ١٠٦٠ بمثابة التثنية التي فصحت ظهر البحر، والذي ينص على سحب صلاحية المحاكم المحلية من المنزل في قضايا الأراضي، الامر الذي افقد المحاكم اي اعتبار او عضوية قانوني وتنفذي وتعدت مجرد دائرة تقتصر وظيفتها على المنزل في النزاعات الاعتيادية بين الأفراد ومخالفات المرور. وقد تدخلت السلطات في اختصاص المحاكم واصدرت أوامر عسكرية تجيز لها الغلاق أي ملث تحقيق، ومنع محاكمة اسرائيليين، وعدم تنفيذ الأحكام ضدهم ولم يجز، بشكل عملي، تنفيذ أي من القرارات المتعلقة بوقف عمليات جرف وتخريب الأراضي التي تعرضت لعمليات الاستيطان والمصادرة للبيع بطرق التزوير (العودة، ١٩٨٥/٨/٢٢).

المشروع العسكري: استناداً الى القانون الدولي، فإن وجود مشرع عسكري في الأراضي المحتلة أمر غير جائز، إذ لا يملك حق التشريع أو اصدار الأوامر والتعليمات. ومع ذلك، فقد سنّ المشرع الاسرائيلي الكثير من الأوامر العسكرية التي شكلت دعائم أساسية لعمليات نقل ملكية الأراضي وتشريعات اخرى غير قانونية تتعلق

بأمور حياتية للمواطنين. وكما يبدو، فإن الأمر العسكري رقم ١٠٦٠، وهو أحدث تشريعات المشرع الاسرائيلي، قد عمل على اقتزاع صلاحية التسجيل المجدد من دوائر الأراضي الى لجنة تسجيل الأراضي التي مقرها بيت ايل؛ مما أدى الى تقييد حرية المواطن في التملك والتصرف بأرضه. ويذكر ان السلطات اصدرت في اواخر العام ١٩٨٢ أمراً بتأسيس دائرة لتسجيل الأراضي في مستوطنة مغالبيه اريهيم، مما يعني وضع جميع سجلات ووثائق الأراضي تحت تصرف المستوطنين. ويجدر التنويه بأن ١٩٠ أمراً عسكرياً قد صدرت في الأشهر الأربعة الأولى من الاحتلال، من بينها أوامر تتعلق بالعقارات (امر رقم ٢٥) وأملاك الغائبين (امر رقم ٥٨) وأوامر اغلاق المساحات وحظر أعمال التحريض والدعاية العدائية، واستيلاك الأراضي، والسماح للمحامين الاسرائيليين بالترافع امام محاكم الضفة الغربية (المصدر نفسه).

لجنة الاعتراضات العسكرية تتنازل هذه اللجنة، ومقرها دوائر الحكم العسكري، من عناصر عسكرية غير قضائية وضباط يخضعون مباشرة للحكم العسكري، وتحظى بصلاحيات تخولها القفز عن قانون اصول المحاكمات وقانون التبيئات الاردني. وقد استولت اللجنة على صلاحيات المحاكم النظامية. وهي تتولى مهمة النظر في الاعتراضات التي يقدمها المواطنون فيما يتعلق بمصادرة الأراضي أو الاعتداء عليها من قبل اطراف اسرائيلية؛ وكذلك الاعتقالات والممارسات العسكرية. وبمجة اللجنة اصدار توصيات الى الجهاز العسكري؛ وغالباً ما تكون توصياتها منسجمة مع السياسة المتبعة بخصوص أي من القضايا موضوع البحث، ويتوهم عمل اللجنة على استغلال عامل الزمن لصالحها قدر الامكان، ولا تمنح المتقدم حق ابداء وجهة نظره الا في اضيق المجالات. وقرارات اللجنة قطعية لا مجال للطعن فيها، وللقائد العسكري صلاحية قبول او رفض توصيات اللجنة وفيه. أما للملأقتها مع المصلحة المراد تحقيقها. والى جانب ذلك، فإن اللجنة تجري مداواتها حول القضايا المطروحة عليها في سرية

نفسه، ٢٢/٨/١٩٨٤).

بذلك الإسرائيلي ذكر ان بنك اسرائيل منح السماسرة اليهود واصحاب الشركات حقوق نقل الاموال الى الخارج لشهيل. انصام الصفقات المؤررة. لكن مصادر في البنك ذكرت انه تصرف وفقاً لتوجيهات وزارة المالية الاسرائيلية، حيث نقلت صلاحيات الاشراف على تحويل الاموال الى المشتش عن العدة الصعبة، الذي تمرد. بدوره، بناء على التوجيهات التي اعلنت في حينه عن قبل الجهات المفوضة في وزارة المالية. واضافت هذه المصادر ان المشتش كان يذوق في ما اذا كانت طارات الحصول على علة صعبة مرفقة بتوصيات وزارة المالية وبعض اجهزة الامن والحكم العسكري، وليس للبنك اي دور في تحديد سياسة شراء الاراضي (هارفص، ٢١/٨/١٩٨٥)

ردود الفعل الاسرائيلية

اما ردود الفعل الاسرائيلية الاخرى على عملية سلب الاراضي فقد كانت ضاربة للغاية. تراوحت بين تاييد عداية السلب بجميع السبل المتاحة وبين الرفض التام. فقد حذر القائم باعمال رئيس الحكومة، اسحق شامير، من موازنة الصفوة المخشاة التي تم بمشراء الاراضي، وقال: ان شراء الاراضي من العرب ليس سهلاً، لذا لا بد من اللجوء الى الازكائد والحيل للقيام بذلك، وحذر من المساس بعملية دابة از الارض، التي اعتبرها واجباً مقدساً ينبغي تنفيذها. (عل همشمار، ١٩/٨/١٩٨٥).

أما عضو الكنيست يوسي ساريد (راتس)، فقد قل ان الالة التي جمعها حركة راتس تؤكد تورط جهات سلطوية في صفقات اراضي غير قانونية. وأوضح ان الشرطة والادارة المدنية والحكم العسكري في المناطق المحتلة متورطة في قضية تزوير الوثائق. وان هناك محامين وكتاب عدل متورطون ايضاً (المصدر نفسه، ٢٢/٨/١٩٨٥). مضيفاً ان اعمال الرشوة والتهديد التي استخدمت من اجل شراء الارض تذكرنا باعمال الغرب فاقد النظام. اما اعمال التزوير فهي خيالية الى حد كبير وكذاها اخذت

تامة، وهو ما ينص عليه الامر العسكري الرقم ١٧٢. مما يدع اصحاب الاراضي من الامتلاص على مجريات قضائهم (المصدر نفسه).

الادوار العسكرية المتعلقة بالاموال غير المنقولة: اصدرت السلطات الاسرائيلية الكثير من الاوامر العسكرية المتعلقة بالاراضي منها:

١ - الامر العسكري الرقم ١٠٦٠، وهو الملحق رقم ٢٨ على الاطلاق: وكان قد صدر في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٢. ويعني، ببساطة، ان الاراضي التي لم يتم تسجيلها في دوائر تسجيل الاراضي ستكون عرضة للمصادرة دون اعطاء اصحابها حق الاحتفاظ بملكيتهما او اتياع الوسائل القانونية للحفاظ عليها، وذلك الى جانب كون الامر المذكور ينشزع صلاحية المحاكم انطوية عن التفر في قضايا نزاعات الاراضي، وينص الامر على تشكيل لجنة ثلاثية للنظر في الاراضي اثاره، جوبها.

٢ - الامر العسكري الرقم ٤٤٨، صدر في ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٧١، وهو تعديل للقانون الاردني الرقم ٦٤/٦ الملحق بتسجيل الاموال غير المنقولة التي لم يتم تسجيلها.

٣ - الامر العسكري الرقم ١٧٢، صدر في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، ويعطي صلاحيات اللجنة الاستئنافية لاجرة الاعتراضات العسكرية

٤ - الامر العسكري الرقم ٢٥، صدر في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، واشترط موافقة السلطات على ترخيص اجراء معاملة التسجيل أي بمقدور السلطات منع اجراء أي معاملة تسجيل مجدد اذا رأت فيها ما يمكن ان يشكل خطراً على اطماع ابتلاع الاراضي.

٥ - الامر العسكري الرقم ٢٩٦، صدر في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨، وقد عطل هذا الامر اعمال التسوية في مناطق شارفت فيها اعمال التسوية على الانتهاء، مما تسبب في ضياع حقوق كان يتمتع بها المواطنين في اثناء اعمال التسوية. كالبيع امام مأمور التسوية والاجبار والزمن. واعادت تعليمات الامر الالوضاع، فيما يتعلق بتلك الاراضي، الى ما كانت عليه قل المباشرة في اعمال التسوية (المصدر

من تخصص الفلبنة وإبله (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/٢٢).

وقال عضو الكنيست يائير تسيلان، في هذا السياق، إن جميع أعمال الفساد هي نتيجة لسياسة الضم والاحتلال (واقار، ١٩٨٥/٨/١٢) التي تنتج بالضرورة تمار الكراهية والتعفن والفساد. وإن جذور هذه الاشياء الثلاثة تتصل بجهات ذات اهمية كبيرة في جهازي الشرطة والأمن، كما أنها تتحمل ببعض القياديين السياسيين (عل همشمار، ١٩٨٥/٨/١٢).

تعليقات الصحافة الاسرائيلية

جاءت تعليقات بعض الصحفيين الاسرائيليين على عمليات تزوير بيع الأراضي في الضفة الغربية لتلقي الضوء على نقاط عدة، مبدية في الوقت ذاته، الشك في امكانية ان تأخذ التحقيقات مجراها الطبيعي وبالتالي الكشف عن كل الملابس وتحديد التعيين بالامر، لأن ذلك سيمس بماتقامات العليا التي عرفت كيف تحمي نفسها من الاحتمالات المستقبلية.

فقد كتب الصحفيان مردخاي غيلات ومرسيل زوهر موضوعاً حاداً فيه تقصير الشرطة وعدم اكتشافها بعملية سلب الأراضي، حيثما كلفت بالامر الوحدة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة بدلاً من الوحدة المختصة بذلك، أي الوحدة القطرية لمكافحة أعمال الغش، يضاف إلى ذلك، أن الشخص الذي ترأس التحقيق في عملية سلب الأراضي هو الرائد ابرنور سلوك، المتخصص بملاحقة تجار المخدرات، وتقصيره الخبرة والقدرة على معالجة أعمال الغش.

(يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٨/٢٢). وشكك غيلان وزوهر في مدى جدية القائمين على التحقيق وبالتالي امكانية كشف النقاب عن الحقائق لأن المحققين ركزوا على المتهمين الهامشيين وتجاهلوا المس بالمنورطين الكبار من وزراء وأعضاء كنيست وشخصيات اخرى (المصدر نفسه).

أما الصحفي يرون اليوسف فيرى ان اعتقال بعض المتهمين في عطية سلب الأراضي أدى إلى فتح صندوق القمامة الذي يحتوي على الاتجار بالأراضي من خلال التمهيد والغش والقتل والقترة التي كُتبت كما يبدو ووضعت تحت سجاجات البيوت الفخمة، وبدأت تقوح منها رائحة كريهة (المصدر نفسه).

ويبدو ان اثاره قضية سلب الأراضي جاءت على خلفية حسابات وذلافات سياسية وحزبية في اسرائيل. وتشير معظم الدلائل منذ ان اتّبرت هذه القضية، بل منذ ان بدأت عملية التزوير، الى ان التحقيق فيها سبب في اطار معين، حُدّد سؤفه سلفاً. وسيسمى القائمون عليه من اجهزة الأمن وكذلك الجهات السياسية والحزبية العليا المعنية الى لفلة الأمور لاحقاً بعد تقديم كبايش محرقة صغار. والمؤكد، استناداً الى الوقائع عينها، ان التعيين بالامر سراجاؤون الى ابتكار أساليب جديدة للاستيلاء على مساحات واسعة من اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، إذ ان ذلك بشكل جوهر عدل ونشاط الحركة الصهيونية عن هذا الصعيد.

خليل السعدي

موجز الوقائع الفلسطينية من ١/٩/١٩٨٥ إلى ٣١/١٠/١٩٨٥

الجيش الاسرائيلي الخلاق بعض المناطق في الضفة
الجولان للحيلولة دون حدوث عمليات معادية.
وكان رؤساء المستوطنات في الجولان وبعض
الجهات الامنية قد طالبوا باغلاق هذه المناطق
مدعين بأن هذا هو الشيء الوحيد الذي يحول
دون حدوث عمليات (عمل همشمان،
١٩٨٥/٩/٢).

١١ ك د صلاح خلف (ابو اياد)، عضو
اللجنة المركزية لفتح، ان زيارته الاخيرة
لموسكو اتاحت فرصة لتحسين العلاقات بين
الاتحاد السوفياتي والقيادة الفلسطينية. وكان
خلف قد زار موسكو في ١٦ آب (اغسطس)
الماضي (الروي، عمان، ١٩٨٥/٩/٢).

١٢ ك د اسحق رابين، وزير الدفاع
الاسرائيلي، انشاء لقائه مع نشطاء الجياية
اليهودية في الولايات المتحدة، ان انصار عرفات
هم الذين يحاولون قتل اكبر عدد من اليهود (عمل
همشمان، ١٩٨٥/٩/٣) وقال اللواء ابراهيم بن
شوشان، قائد سلاح البحرية الاسرائيلي، ان
الجزائر هي التي تدير الفدائيين التابعين لحركة
فتح، الذين يحاولون النسل الى اسرائيل للقيام
بعمليات ضدها (هاتسوفيه، ١٩٨٥/٩/٢)

١٣ ك د المسؤولون في وزارة الخارجية
الاميركية ان جورج شولتز، وزير الخارجية،
بنوي عرض بدائل جديدة لتحريك عملية السلام
في الشرق الاوسط، بعد ان فشلت مهمة ريتشارد
مورفي، ووضح هؤلاء ان هذا الاتجاه تبلور بعد
مساويرات بين شولتز والرئيس رونالد ريغان
وصورفي (الاهرام، القاهرة، ١٩٨٥/٩/٢).

ويطوّر رجال قسم الشرق الاوسط في وزارة
١٥٢ - ١٥٣، تذيير الثاني / كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

١٩٨٥/٩/١

□ بضغظ موظفون بارزون في وزارة
الخارجية الاميركية على كل من الرئيس رونالد
ريغان ووزير الخارجية جورج شولتز من اجل
اجراء اللقاء مع وفد اردني - فلسطيني. ويقول
هؤلاء الموظفون ان عدم اجراء لقاء كهذا سيفوت
فرصة دفع عملية السلام في الشرق الاوسط الى
امام (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٩/٢).

□ ستتوجه مجموعة تضم ستة مستثمرين
اسرائيليين الى الصين الشعبية لدراسة بعض
المشاريع. وقد شرعت هذه المجموعة في اجراء
مفاوضات مع السلطات الصينية. وسيتم، خلال
وجود المجموعة في الصين، ابرام صفقات بقيمة
٢٠٠ مليون دولار (يديعوت احرونوت،
١٩٨٥/٩/٢).

١٩٨٥/٩/٢

□ انتهت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير
الفلسطينية سلسلة اجتماعاتها في تونس، بعد
ان ناقشت العديد من المسائل الادارية
والسياسية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/٢).

١٤ قال مورني ليفي، رئيس هيئة الاركان
الاسرائيلية، ان محاولات الدخول من لبنان الى
المنطقة الشمالية من اسرائيل ستستمر، لانه لا
يوجد في لبنان جهة يمكنها ان تجسد سيادة
الدولة. وقال ان الجيش الاسرائيلي يعمل جاهداً
لاقتال عمليات الدخول عبر سلسلة طويلة من
الفتحات التي ما زالت في مرحلة الاختبار
(داقار، ١٩٨٥/٩/٢). من ناحية اخرى، قرّر

تغيير تسمية، العدد ١٥٢ - ١٥٣، تذيير الثاني / كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥

الخارجية الأميركية أفكاراً تدكر من الاستئناف عملية السلام مع الأردن والفلسطينيين ومن قيام دورتي جولة أخرى في المنطقة (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٢).

□ يحل الوفد الأميركي في الاسم المتحددة، بشكل أساسي، على توضيح معارضة بلاده الشديدة تجاه محاولات المس بوضع إسرائيل في المنتديات الدولية. وقد قام غونون ولترز، سفير الولايات المتحدة في الاسم المتحددة، بجولة على بعض العواصم الآسيوية والأفريقية، وأطلع حكوماتها على هذا الموقف (دافار، ١٩٨٥/٩/٣).

١٩٨٥/٩/٣

□ اتهم ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، الولايات المتحدة الأميركية بأنها تراجعت عن وعودها بالاجتماع مع وفد أردني - فلسطيني مشترك. وأكد عرفات، في مقابلة مع وكالة رويتر، ضرورة استخدام القوة العسكرية ضد إسرائيل (الرائي، ١٩٨٥/٩/٤).

□ وصف شمعون بيرس، رئيس حكومة إسرائيل، ياسر عرفات ومن معه بأنهم يكررون ما عمله مفتي القدس الحاج أمين الحسيني وبأنهم يفلقون أي طريق للتفاهم ولايجاد حل بالمرق السياسية أو الدبلوماسية (يديعوت احروزوت، ١٩٨٥/٩/٤). وقال بيرس إن م.ت.ف. تتسلل بالذكورة التي مفادها أن أعمال القتل ضد اليهود ستؤثر عليهم باتجاه الهروب من إسرائيل. وفي رأي بيرس أن هذه الاعمال، بالذات، هي التي تؤدي إلى تكثف أكثر في إسرائيل (هاتسوفيه، ١٩٨٥/٩/٤).

□ وصفت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطيني، في بيان وزعته في بيروت، تصريحات تبنيه بري، زعيم ميليشيا «أمل» الموجهة ضد الشعب الفلسطيني بأنها خطيرة. وحذرت الجبهة من جدية هذه التصريحات التي يوجهها زعيم «أمل» ضد الفلسطينيين بحجة أنهم يؤيدون الاتفاق الأردني - الفلسطيني بين الملك حسين وياسر عرفات (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/٩/٤).

□ اتفق شمعون بيرس، رئيس حكومة إسرائيل، واسحق شامير، القائم بأعماله، فيما بينهما على بذل الجهود لتسديد العقوبات ضد الفلسطينيين والمواطنين العرب في المناطق المحتلة. وهذا يعتقدان بأن هذه هي أفضل وسيلة لكبح جماح موجة الأتهاب (دافار، ١٩٨٥/٩/٤).

□ قال موشي ليفي، رئيس الأركان الإسرائيلية، في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، أن الجيش الإسرائيلي استأنف من حرب لبنان دروساً عسكرية وإدريت سياسية (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٤).

□ أيبشيل دي وان رئيس حكومة إسرائيل محادثات لتقريب لقاء بين شمعون بيرس والرئيس السوفياتي أندريه غروميكو، حيث سينواجد الاثنان، كما يبدو، في نيويورك في أثناء انعقاد الجلسة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة في منتصف تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥، للاحتفال بالعيد الأربعين لتأسيس المنظمة الدولية (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٤).

□ ذكرت مصادر مطلعة في الإدارة الأميركية أن جورج شولتس، وزير الخارجية، يميل إلى إرسال ريتشارد مورفي في جولة أخرى إلى عمان باتفي، خلالها، مع الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك ويحصل على اعتراف واضح من م.ت.ف. بالقرار ٢٤٢ (دافار، ١٩٨٥/٩/٤).

١٩٨٥/٩/٤

□ توقف ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، في القاهرة ليضع ساعات وهو في طريقه إلى صنعاء، واجتمع عرفات مع د. أسامة الباز، مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية (الأهرام، ١٩٨٥/٩/٥).

□ أطلقت ثلاثة صواريخ كاتيوشا باتجاه الجليل الغربي من مسافة ٢٠ كم على الأكثر، وردت قوات الأمن الإسرائيلية حملتها لمعرفة المكان الذي أطلقت منه (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٥). وتقرر في جلسة الحكومة الإسرائيلية نقل تحذير إسرائيل إلى الأردن عبر الولايات المتحدة توضح فيه إسرائيل عزمها الرد

عن اي عمل ابراهيمي مصدره الاراضي الاردنية (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٥)

□ قدم ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية الامريكى، (في جورج شولتز، وزير الخارجية، خطة مقترحة قد تؤدي الى اعتراف امريكى بدمت ف. (دافهار، ١٩٨٥/٩/٦) وقال شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، في حديث صحافي، ان على اسرائيل الشروع في محادثات سلام مباشرة مع الاردن، وراى بيرس ان عداية اختيار معظمين فلسطينيين ملابمين في الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك استغرقت وقتاً طويلاً، ووصف ذلك بأنه تخصيص للوقت (هانسوفيه، ١٩٨٥/٩/٥). من ناحية اخرى، قال هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لفتح، ان الاتفاق الاردني - الفلسطيني يجب في جعل الادارة الامريكية غير قادرة على اتهام العرب بانهم غير راغبين في احلال السلام الشامل في المنطقة (الروي، ١٩٨٥/٩/٥).

١٩٨٥/٩/٥

□ عدة ٥٧ عضواً من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني اجتماعاً، في عمان، واصدروا بياناً أكدوا فيه ان تساعد المقاومة الوطنية داخل الارض المحتلة مؤثر على التصميم على استمرار الكفاح الوطني لكافة فئات الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة (الروي، ١٩٨٥/٩/٦). من ناحية اخرى، قال شموئيل غورين، منسق الاعمال الاسرائيلي في المناطق المحتلة، ان احداً لا يستطيع ان يضمن عدم وقوع اعمال ابراهيمية فيها (دافهار، ١٩٨٥/٩/٦).

□ قال شمعون بيرس، رئيس حكومته اسرائيل، انه لم يحدد لقاء مع الرئيس المصري حسني مبارك في اثناء زيارته للولايات المتحدة في بداية الشهر المقبل. و اضاف بيرس انه من اجل اللقاء ليس من الضروري السفر بعيداً الى الولايات المتحدة (هانسوفيه، ١٩٨٥/٩/٦). وقد عاد الى تل ابيب، قادماً من القاهرة، ابراهيم تامير، مدير عام مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي، بعد ان اجري محادثات مع الرئيس مبارك بهدف عقد لقاء قمة بينه وبين بيرس (الروي،

١٩٨٥/٩/٦). وفي لواندا، عاصمة انغولا، التقى د. عصمت عبد المجيد، وزير الخارجية المصري، كلمة طالب ذريها بانسحاب اسرائيل كامل وغير مشروط من قطاع غزة والضفة الغربية والجلولان وجنوب لبنان (الاهرام، ١٩٨٥/٩/٦) من ناحية اخرى، اعربت اسرائيل عن اسفها لاستقالة كمال حسن علي، رئيس الوزراء المصري، الذي اشترك في عملية السلام بين مصر واسرائيل واظهر مواقف معتدلة في فترة جمود العلاقات بينهما، ايضاً (هانسوفيه، ١٩٨٥/٩/٦).

□ افتتح اسرائيل، قريباً، مكاتب تجارية في بنقاريا وبوغسلافيا، الأمر الذي يشكل تقدماً في العلاقات بين اسرائيل ودول الكتلة الشرقية (هأرتس، ١٩٨٥/٩/٦).

١٩٨٥/٩/٦

□ جدد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لدمت ف.، تمسكه بفكرة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تحضره دمت ف. والاتحاد السوفياتي والاطراف المعنية، فيما أكد ان على الثورة الفلسطينية ان تعيد تقرب اوضاعها التنظيمية لتتلاءم مع ظروف ما بعد الخروج من لبنان (الروي، ١٩٨٥/٩/٧). وقد غادر عرفات صنعاء في ختام زيارة لها استغرقت يومين واجرى، خلالها، محادثات مع الرئيس اليمني العفيد علي عبدالله صالح تناولت الاوضاع في المناطق المحتلة وفي المخيمات الفلسطينية في لبنان (المصدر نفسه).

□ أكد خليل الوزير (ابو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لفتح، ان دمت ف. لم تقم أي قواعد عسكرية في الاردن (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/٧).

□ غادر القاهرة الوفد الفلسطيني الذي زارها برئاسة هائل عبد الحميد (ابو الهول)، عضو اللجنة المركزية لفتح، لمدة سبعة ايام وتكر مصدر فلسطيني في القاهرة ان المحادثات المصرية - الفلسطينية اظهرت تطابق وجهات النظر المصرية والفلسطينية. وقد تركزت هذه المحادثات حول الموقف في لبنان ودور سوريا في

المشكلة اللبنانية وحول نتائج جولة المفاوضات
الأميركي ريتشارد مورفي الأخيرة في الشرق
الأوسط (الراي، ١٩٨٥/٩/٧).

١٩٨٥/٩/٧

١٢٢٢ إعلان متحدث عسكري فلسطيني. في
تونس، مسؤولية مجموعة الشهيد جعفر الطيار
عن العبادة القدائية ضد مركز المخبرات
الإسرائيلية في وسط مدينة القدس المحتلة
والشرفي الأوسط، ١٩٨٥/٩/٨.

١٢٢٣ وصل ياسر عرفات، رئيس اللجنة
التنفيذية لـ م ت ف، إلى عمان، وأعلن، هناك،
أن حركة «أمل»، يعارضها اللواء السادس
اللبناني، تدمير اليوم الخامس من التوالي في
قصف المخيمات الفلسطينية في بيروت (الراي،
١٩٨٥/٩/٨). وقد التقي بمرة مع الملك
حسين وبخفا الوضع العربي والظورات على
الساحة الفلسطينية وخطوات التنسيق في الرحلة
القبلة عن سعيد التحرك المشترك (المصدر
نفسه). ونفى الشيخ عبد الحميد السائح،
رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الاتباء عن
وجود قواعد عسكرية لـ م ت ف، في الأردن، وقال
أن التهديدات الإسرائيلية بمهاجمة مكاتب
م ت ف، في الأردن لن تؤدي إلا إلى تقوية الوحدة
الأردنية - الفلسطينية (المصدر نفسه).

١٢٢٤ جدد جورج شولتس، وزير الخارجية
الأميركي، التزام الإدارة الأميركية بعدم إجراء
مفاوضات مباشرة مع م ت ف، ووصف ما يقال
عن تغير محتمل في هذه السياسة بأنه اهانة
(هانسون، ١٩٨٥/٩/٨). وقد عارضت
الولايات المتحدة الاقتراح الداعي إلى نشر بيان
من قبل مجلس الأمن يدعو إسرائيل إلى الامتناع
عن القيام باعتقالات إدارية وعن أعمال الطرد في
الضفة الغربية وقطاع غزة (عل ههشمار،
١٩٨٥/٩/٨). في الوقت ذاته، وصف بيقيد
أوبي، رئيس الميزانيات الفرعية التابعة لمجلس
الشواب الأميركي، تجاهل الولايات المتحدة
للحقوق المشروعة للفلسطينيين بأنه مأساة وقال
أوبي أنه خرج، خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل،
بانتطباع مفاده أن اسحق رابين، وزير الدفاع

الإسرائيلي، أكثر تطرفاً من اسحق شابين، القائم
بأعمال رئيس الحكومة (معاريف،
١٩٨٥/٩/٨).

١٩٨٥/٩/٨

١٢٢٥ قال ياسر عرفات، رئيس اللجنة
التنفيذية لـ م ت ف، في ندوة تلفزيونية
للأميركيين العرب، أن مزاعم إسرائيل بوجود
قواعد عسكرية فلسطينية في الأردن باطلة وأن
هدفها هو ضرب اتفاق التحرك المشترك الأردني
- الفلسطيني. وقال عرفات أن سبب استمرار
م ت ف، على المؤتمر الدولي هو انحصار أميركا
السافر إلى جانب إسرائيل (الشرق الأوسط،
١٩٨٥/٩/٩).

١٢٢٦ تم رجال من حركة «أمل»، بإشعال النار
في ميادين يقطنها فلسطينيون في الضاحية
الجنوبية لبيروت، في مخيم برج البراجنة، الذي
تضارته قوات «أمل» منذ يوم الثلاثاء الماضي
(الشرق الأوسط، ١٩٨٥/٩/٩).

١٢٢٧ في دمشق، التقى محمد شريف
مساعديه، أمين سر اللجنة الدائمة للجنة المركزية
لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ونائب
حوامة، الأمين العام لجبهة الديمقراطية
لتحرير فلسطين، وجاء في بيان وزع بعد اللقاء،
أن مباحثاتهما تناولت القضية الفلسطينية
وافتقار الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة.
وتضمن البيان تأكيد الجزائر لوحدة الصف
الفلسطيني على أساس قرار الدورة السادسة
عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي عقدت
في العام ١٩٨٢ في الجزائر. وكان مساعديه في
زيارة لدمشق سلم خلالها رسالة من الرئيس
الجزائري الشاذلي بن جديد إلى الرئيس
السوري حافظ الأسد تتعلق بالأوضاع العربية
(الأهرام، ١٩٨٥/٩/٩).

١٢٢٨ وصف أرويه ماكليف، رئيس غرفة
التجارة الإسرائيلية - الأميركية، اتفاق التجارة
الحرة بين إسرائيل وأميركا بأنه يجعل إسرائيل
الولاية الأميركية العادية والخمس، من الناحية
الاقتصادية (الدافار، ١٩٨٥/٩/٩).

١٢٢٩ أعلن شمعون بيرس، رئيس حكومة

اسرائيل، اذ لم تستطع ابي اسد ان ياتي ابي زريقه مقبولة تحول دون إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل وتطبيع العلاقات معها (عل همشمار، ١٩٨٥/٩/٩).

١٩٨٥/٩/٩

١١ انتهت اللجنة الاردنية - الفد، لوزنية المشاورية لدعم صندوق الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل اجتماعها الطارىء في عمان، وقد اتفقت هذه الاجتماعات للتعامل في تطورات الهجمة الصهيونية المكثفة على مواطني الارض المحتلة وبما واجهه الاعباء المترتبة عن هذه الهجمة، واتخذت قرارات عدة من بينها، خاصة، ما يتعلق بمواجهة مشكلة البطالة بين شروحي الجامعات والمعاهد العليا في الارض المحتلة (الرأي، ١٩٨٥/٩/١٠).

١٩٨٥/٩/١٠

١٢ انتشر مراقبون سوريون في نقاط محددة في محيط مخيم برج البراجنة الفلستيني، في بيروت الغربية، الذي شهد اشتباكات مسلحة طيلة الاسبوع الماضي، وعقد اجتماع بين قيادة حركة، اصل، ووند من جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، وذلك لضبط الاوضاع في محيط المخيمات الفلسطينية (الشروق الاوسط، ١٩٨٥/٩/١١).

١٣ ابغدت الولايات المتحدة إلى كل من مصر والاردن بعدم تخليها عن رغبتها في لقاء رؤد اردني - فلسطيني مشترك، وجددت رغبتها في اجراء مفاوضات سلام مباشرة بين اسرائيل والرؤد المشترك في مرحلة تالية (الشروق الاوسط، ١٩٨٥/٩/١١).

١٤ افرجت اسرائيل عن ١١٩ معتقلاً لبنانياً من المعتقلين في سجن عتليت (السفير، ١٩٨٥/٩/١١).

١٩٨٥/٩/١١

١٥ أكد مسؤول فلسطيني ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني

تدرس مذكرة للحوار الديمقراطي طرحتها، فتج، بهدف إعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية (الرأي، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٦ قال ابي حني رابين، وزير الدفاع الاسرائيلي، انه ينبغي عدم توقع نتائج فورية لسياسة الرد القوية المتخذة في الضفة الغربية بسبب العمليات التي تنفذ فيها، ويعتقد رابين بأن الاجراءات العسكرية التي تاتاهم حكومته ستفعل فعلها خلال فترة طويلة (هاتسوفيه، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٧ تبين من الفحوصات التي اجراها قسم امراض القلب في صمد ان التوتر الامني الذي يعاني منه سكان شمال اسرائيل يؤدي الى انتشار امراض القلب بينهم (هاتسوفيه، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٨ اختتم مجلس جامعة اندوز العربية، في تونس، أعمال دورته الرابعة والثمانين بعد ان استمرت ثلاثة ايام، وقد ناقش المجلس عدداً من الموضوعات التي تتعلق بالقضية الفلسطينية، والعلاقات العربية - الاقريقية، والعربية - الدولية الاخرى، ودعا المجلس الامين العام للجامعة الى مواصلة جهوده مع الاطراف المعنية لايقاف ما تعانته الخدمات الفلسطينية في لبنان (الرأي، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٩ استقر، ل. د. ابراهيم الباز، مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، سعيد كمال، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، وقال كمال ان محادثاته مع د. الباز تناولت مستقبل التعاون بين الجانبين المصري والفلسطيني، في ضوء زيارة وفد من، فتح، للقاهرة (الشروق الاوسط، ١٩٨٥/٩/١٢).

٢٠ بدأت لجنة ثنية الاجواء العربية محادثاتهما في عمان مع الملك الاردني حسين، وذلك بهدف اجراء مصالحة بين الاردن وسوريا (الرأي، ١٩٨٥/٩/١٢).

٢١ ابغدت الادارة الاميركية إلى الملك الاردني حسين ان ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية الاميركي، ان يلتقي برؤد اردني - فلسطيني مشترك قبل التاكيد من ان ذلك اللقاء مسؤولي، بسرعة، الى مفاوضات مباشرة بين

العرب وإسرائيل (عل هحشمان،
١٩٨٥/٩/١٢).

١٩٨٥/٩/١٢

١٢٢ اجتماع د عصمت عبد الحميد، وزير
الخارجية المصري، مع خليل الوزير (الوجه)،
عضو اللجنة المركزية لفتح، الذي يزور
القاهرة. وقد دار الحديث في الاجتماع حول
تحركات السلام في الشرق الأوسط (الأهرام،
١٩٨٥/٩/١٢).

١٢٣ قال مدير كهانسا، عضو الكنيست
الإسرائيلي، إنه سيتزعم حركة عصيان مدني في
إسرائيل، إذا تقرر إعادة المناق المخططة إلى
العرب، في إطار اتفاق سلام معهم (هانتسوفيه،
١٩٨٥/٩/١٢).

١٢٤ طالبت المجموعة العربية في الأمم المتحدة
عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن الدولي من أجل
بحث الوضع المتدهور في الأراضي العربية المحتلة
(الراي، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٢٥ سينوجه اللواء احتياط إبراهيم تامير،
مدير عام مكتب رئيس حكومة إسرائيل، إلى
القاهرة في الأيام القوية لأجراء محادثات مع
المسؤولين المصريين حول إمكانية دفع المحادثات
المتعلقة بمشكلة طابا إلى اسام (يهدبعوت
أحرونوت، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٢٦ كشف سامعون بيرس النقيب عن أنه
بعث برسالة إلى الزعيم السوفياتي غورباتشوف
يقترح فيها استئناف العلاقات الدبلوماسية مع
إسرائيل (هانتسوفيه، ١٩٨٥/٩/١٢).

١٩٨٥/٩/١٣

١٢٧ نشرت صحيفة الراية، القطرية إن ياسر
عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.،
التقى، الأسبوع الماضي، مع الرئيس المصري
حسني مبارك عند توقف عرفات في القاهرة، وأنه
بحث معه الموقفين العربي والدولي ونتائج جولة
ريتشارد مورفي والوضع في لبنان (الأهرام،
١٩٨٥/٩/١٣).

١٢٨ وافقت كل من سوريا والعراق والأردن
على عقد اجتماع لها في جدة برعاية الملكة

العربية السعودية تجارياً مع دعوة لجنة فنية
الإم واء العربية التي يرأسها الأمير عبد الله،
ولي عهد السعودية، والتي تقوم بالوساطة لأجراء
محادثات بين هذه الدول. وكان الأمير
السعودي، الذي زار كلاً من دمشق وعبان
وبغداد، قد عاد ثانية إلى دمشق واجتمع
بالتنسيق السوري حافة، في الاسد (الشرق
الأوسط، ١٩٨٥/٩/١٤). وقد اشاد محمد
عزالي، رئيس وزراء تونس، عضو اللجنة، بالتنازع
التي حققتها اللجنة خلال جولتها في المواسم
الثلاث (الراي، ١٩٨٥/٩/١٤).

١٢٩ طالب مصدر من مندوبيها الدائم في الأمم
المتحدة أن يعجل لتسريع قيام مجلس الأمن
الدولي باتخاذ قرار يوقف انتهاكات إسرائيل في
الأراضي المحتلة (الأهرام، ١٩٨٥/٩/١٤).

١٣٠ أكد الاجتماع الدولي الثاني للمنظمات
غير الحكومية حول القضية الفلسطينية أن
م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب
الفلسطيني. وقد عقد هذا الاجتماع في جنيف
بحضور ١٥٠ مندوباً من مختلف البلدان
(الراي، ١٩٨٥/٩/١٤).

١٣١ ذكرت مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء
بريطانيا، في حديث لصحيفة الأهرام، أنها
تصرح في ذكر مرة تزور فيها واشنطن، على
مناقشة القضية الفلسطينية مع الرئيس
الأمريكي رونالد ريغان. كما تحرص على مناقشة
القضية، أيضاً، مع وزير الخارجية الأمريكي،
جورج شولتز، كلما زار لندن (الأهرام،
١٩٨٥/٩/١٤).

١٩٨٥/٩/١٤

١٣٢ يقوم المسؤول عن منطقة القدس في
وزارة الخارجية الإسرائيلية بدراسة إمكانية
إغلاق صحيفة النروب، العربية التي تصدر في
القدس الشرقية (هانتسوفيه، ١٩٨٥/٩/١٥).

١٣٣ قال اللواء دان شومرون إن بإمكان
الجيش الإسرائيلي ضرب قيادات الفلسطينيين في
عمان، لكن المشكلة ليست فنية. وقال شومرون،
أيضاً، أنه إذا كانت القيادة السياسية في
إسرائيل نعمة، فقد بأن الأردن هو طرف في

المفاوضات، فمن الأفضل ان يقوم الأردن بطرد القيادات، وليس اسرائيل (عل ههشمار، ١٩٨٥/٩/١٥).

١٢٠ مدرس شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، وأدعى في بيده وزير الداخلية، امكانية طرد العبرانيين الزنوج من ديمونه ومن اسرائيل (هارشس، ١٩٨٥/٩/١٥).

١٢١ وصل الملك الأردني حسين إلى القاهرة وأجرى محادثات مع الرئيس المصري حسني مبارك تناولت القضايا ذات الاهتمام المشترك عبر الصعيدين العربي والدولي (المصدر نفسه).

١٢٢ وثب بعض وجهاء قري واقعة في منطقة النبطية، جنوب لبنان، من اسرائيل ضم قرأهم إلى منطقة الحزام الاحمر. لكن اسرائيل رفضت الطلب (عل ههشمار، ١٩٨٥/٩/١٤).

١٢٣ باع عدد سكان اسرائيل ٤.٢٥٥.٠٠٠ مليون نسمة، بينهم ٢.٥١١.٠٠٠ مليون يهودي، أي ما يعادل ٨٢.٥ بالمائة من مجموع السكان، والبقية، أي ما يعادل ١٧.٥ بالمائة، هم من السكان العرب (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٩/١٥).

١٢٤ استخدمت الولايات المتحدة الاخرى حق النقض (الفيتو) ضد قرار لمجلس الامن الدولي اقترحه مصر ودول عدم الانحياز لادانة المسارسات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة (الاهرام، ١٩٨٥/٩/١٥).

١٩٨٥/٩/١٥

١٢٥ وصل ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف، إلى الجزائر في زيارة تستغرق عدة أيام، وكان عرفات قد غادر جدة بعد ان اشترك في اجتماعات اللجنة الاسلامية السلمية لوقف الحرب العراقية - الايرانية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/١٦).

١٢٦ أعلن خالد الحسن، عضواً والادارة المركزية لـ فتح، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني، ان م ت ف، والأردن سيواصلان تحركهما المشترك واتصالهما بواشنطن حتى تسير الولايات المتحدة عرقها تجاه قضية الشرق الاوسط

(الاهرام، ١٩٨٥/٩/١٦)

١٢٧ رحب محمد ملحم، عضو اللجنة التنفيذية لـ م ت ف، في تمسرح لـ م ت ف، بالاتحاد القطبانية، بالاجتماع الذي سيعقده رئيسا وزراء سوريا والأردن في جدة (الراي، ١٩٨٥/٩/١٦).

١٩٨٥/٩/١٦

١٢٨ عاد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف، إلى تونس، بعد زيارة للجزائر التقى خلالها مع محمد صيف مساعديه، رئيس الأمانة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وبحث معه في الوضعين العربي والفلسطيني (المسفير، ١٩٨٥/٩/١٧).

١٢٩ في المملكة العربية السعودية، اجتمع رئيسا وزراء كل من الأردن وسوريا بحضور الأمير عبد الله، ولي العهد السعودي، والسفيري القايبي. الاخيرين العام لجامعة الدول العربية. وذلك في إطار مساعي تنقية الأجواء العربية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/١٧).

١٣٠ وصلت مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، إلى القاهرة، في زيارة رسمية تبحث خلالها مع المسؤولين المصريين الوضع في الشرق الاوسط والاتفاقيات الأردنية - الفلسطينية (الاهرام، ١٩٨٥/٩/١٧).

١٩٨٥/٩/١٧

١٣١ أطلق عدد من صورايخ الكاتيوشا باتجاه اصبغ الجليل، في عيد رأس السنة العبرية. وقد اطلقت الصورايخ، وهي من عيار ١٢٢ ملم، من خارج المنطقة الامنية في جنوب لبنان (هارشس، ١٩٨٥/٩/١٨).

١٣٢ عقد الرئيس المصري حسني مبارك جلسة محادثات مع مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، التي تزور القاهرة، وتناولت المحادثات امكانية دفع التحرك من أجل السلام في الشرق الاوسط إلى امام (الاهرام، ١٩٨٥/٩/١٨). وأعربت تاتشر، في مؤتمر صحافي عقده في القاهرة، عن أملها في ان يتم

الاتفاق على الأسماء المرشحة لعضوية الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، بحيث يتكاتفها استقباله بعد الإعلان عن تشكيله رسمياً (الشرق الأوسط، ١٦/٩/١٩٨٥). ورات تانتشر أن من الضروري أن يلعب رجال م.ت.ف. دوراً مباشراً في المرحلة الأولى من عبارة سلمية في منطقة الشرق الأوسط (عمل همسمار، ١٦/٩/١٩٨٥).

١٩٨٥/٩/١٨

□ من المحتمل وقوع أزمة حكومية في إسرائيل بين المعراخ والليكوند على أرضية الطريق المسدود الذي ظهر أمس خلال انعقاد المجلس الوزاري الأمني بصدد مشكلة طابا. ففي هذه الجلسة صوت وزراء الليكوند الخصمة ضد وزراء المعراخ الخصمة الذي يؤيد التحكيم بشأن المشكلة (هاتسوفه، ١٩/٩/١٩٨٥).

□ وصف جورج كروكيت، عضو الكونغرس الأمريكي، النظام الذي تطبقه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة بأنه نظام قائم على التفرقة العنصرية (الشرق الأوسط، ١٩/٩/١٩٨٥).

□ في تقريرها السنوي، أوصت لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة بمواصلة اتصالاته للأعداد لمؤتمر دولي، عبر مجلس الأمن، حول أزمة الشرق الأوسط (الشرق الأوسط، ١٩/٩/١٩٨٥).

□ قال ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط، في شهادة أمام إحدى لجان مجلس النواب الأمريكي، أن الولايات المتحدة ما تزال مستعدة للقاء وفد أردني - فلسطيني مشترك إذا كان ذلك سيساهم في احضار مفاوضات عربي إلى مائدة المفاوضات مع إسرائيل (السفيسو، ١٩/٩/١٩٨٥). وثبنا حورفي بأنه سيكون في الامكان، قريباً، دفع المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والأردن والفلسطينيين (هآرتس، ١٩/٩/١٩٨٥). وامتدح مورفي الجهود التي يبذلها كل من الرئيس المصري حسني مبارك

والملك الأردني حسين وشمعون بيريس، رئيس حكومة إسرائيل، من أجل السلام، وأعرب عن امته في حل مشكلة طابا قريباً (ادافاز، ١٩/٩/١٩٨٥).

□ وصلت مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، إلى الأردن، في زيارة رسمية ترحب خلالها، مع الملك حسين الوجود في الشرق الأوسط. وقد أكد الاثنان، في كلمتين متبادلتين، حرصهما على تحقيق تسوية دائمة وعادلة وشاملة في الشرق الأوسط (الراي، ١٩/٩/١٩٨٥).

١٩٨٥/٩/١٩

□ صرح الشيخ عبد الحميد السائح، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، في حديث لجريدة الشرق الأوسط، بأن م.ت.ف. حريصة على أن تكون مع سوريا في خندق واحد، وعلى أن يزول سوء التفاهم بين الجانبين (الشرق الأوسط، ١٩/٩/١٩٨٥).

□ في تونس، استقبل فاروق القدومي سفيري النمسا وفرنسا واطلعهما على اوضاع الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة والاجراءات التسفيعية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية (الشرق الأوسط، ٢٠/٩/١٩٨٥). □ غادر القاهرة قبايز رحمة، المرشح لعضوية الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، بعد زيارة قصيرة اجتمع خلالها مع الرئيس حسني مبارك (الأهرام، ٢٠/٩/١٩٨٥).

□ قال محمد بسبوني، القائم بالأعمال المصري في تل ابيب، ان العلاقات الحالية بين مصر واسرائيل (السلام الجاردي) لا يمكن ان تستمر بهذا الشكل لمدة طويلة (يديعوت احرونوت، ٢٠/٩/١٩٨٥).

□ استعرض الملك حسين وضيفة مارغريت تاتشر الوجود في الشرق الأوسط وتطورات القضية الفلسطينية (الراي، ٢٠/٩/١٩٨٥).

١٩٨٥/٩/٢٠

□ أعلنت مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء

بريطانيا، أن حكومتها قررت استقبالي وفد أردني - فلسطيني مشترك، وأن وزير خارجيتها سيستقبل هذا الوفد في شهر تشرين الأول (أكتوبر) القادم (الرأي، ١٩٨٥/٩/٢١).

□ أكد الرئيس المصري حسني مبارك، في كلمة ألقاها أمام مجلس النواب الإسرائيلي، حق الشعب الفلسطيني في دولة مصرية وأنشاء دولته المستقلة (الأهرام، ١٩٨٥/٩/٢١).

□ حدث رينشارد جورفي مجلس الشيوخ الأمريكي على الموافقة على بيع أسلحة أميركية للأردن لمساعدته ضد احتمال غزو سوريا له، بسبب تحرك الملك حسين نحو المفاوضات مع إسرائيل (السفير، ١٩٨٥/٩/٢١).

١٩٨٥/٩/٢١

□ عيّنت الإدارة الأميركية بحذر على قرار رئيسة وزراء بريطانيا إجراء لقاء بين وزير خارجيتها ووفد أردني - فلسطيني يضم رجالاً بارزين في م.ت.ف. وأكد موظف رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأميركية أن الولايات المتحدة لن تعترف بـ م.ت.ف. ولن تجري معها مفاوضات (عل ههشمارة، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ أكد عبد الحليم خدام، نائب الرئيس السوري، في اجتماع حزبي، تصميم دمشق على إجراء اتفاق عمان المعقود بين الملك حسين وياسر عرفات، ووصف الاتفاق بأنه حلقة في مخطط كاهب ديفيد (السفير، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ وصل الرئيس المصري حسني مبارك إلى الولايات المتحدة في زيارة رسمية، وصرحت مصادر دبلوماسية مصرية بأن الزيارة تهدف إلى مطالبة واشنطن باستمرار البحث عن تسوية سلمية لنزاع الشرق الأوسط (الأهرام، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ غادر عمان الملك حسين متوجهاً إلى نيويورك للمشاركة في احتفالات الذكرى الأربعين لانشاء الأمم المتحدة. وسيلقي الملك خطاباً أمام الجمعية العامة (الرأي، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ أكد د. فرود سيوفانز، مستشار النخسا، أن حكومته لن تنقل سفارتها في إسرائيل إلى القدس الشرقية التي تعتبرها من الأراضي

المحتلة. وناشد المستشار النمساوي دول العالم كافة أن تبذل المزيد من الجهود لحل النزاع في منطقة الشرق الأوسط (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ من المزمع أن تقوم مارغريت ثاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، بزيارة إلى إسرائيل في بداية العام ١٩٨٦. بعد أن تستضيف شمعون بيرس، رئيس الحكومة الإسرائيلية، بعد عودتها من زيارة لها الحائفة للأردن (هارتس، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ قال كولبي، الرئيس السابق لوكالة المخابرات المركزية الأميركية (C.I.A) أن إسرائيل لن تستخدم سلاحاً نووياً، إلا إذا تعرضت للتهديد والخطر الاحتمال (دافار، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ من المزمع أن تعلن حكومة ساحل العاج، خلال اسبوع، إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل (دافار، ١٩٨٥/٩/٢٢).

١٩٨٥/٩/٢٢

□ بدأت اجتماعات اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بغداد برئاسة ياسر عرفات الذي صرح مرحباً بقرار حكومة بريطانيا استقبال الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك في لندن (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ اتهم صلاح خلف (أبو إياد)، عضو اللجنة المركزية لـ فتح، المخابرات الأردنية بمحاولة تخريب العلاقات بين الأردنيين والفلسطينيين. وحلل خلف، في حديث لصحيفة القبس الكويتية، مسؤولية نقل معلومات خاطئة إلى الملك حسين مفادها أن الفلسطينيين يستعدون للعودة إلى وضع ما قبل أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ (السفير، ١٩٨٥/٩/٢٢).

□ أبلغت الولايات المتحدة إلى كل من مصر والأردن موافقتها على التئيم من بين الفلسطينيين المرشحين للانضمام إلى الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك للحوار مع الولايات المتحدة، والانتخاب هما فايز أبو رعة وسعيد كنعان من سكان المناطق المحتلة (الشرق الأوسط،

١٩٨٥/٩/٢٢.

١. اذعى وزراء الشكود في حكومة اسرائيل ان شمعون بيرس- رئيس الحكومة، اعطى صلاحية زائدة عن اللزوم لوفد المدراء العامين اندي سبوزور القاهرة، كما ادعوا بأن ادخال موضوع التحكيم حول مشكلة طابا في الموضوعات التي سبقتها، بما الوفد متناقضة للقرار الذي اتخذه وزراء الليكود حين اجتمعوا في منزل اسحق شامير (يديعوت احروفوت، ١٩٨٥/٩/٢٢).

١٩٨٥/٩/٢٣

٢. اعلن هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لفتح، ان م ت ف ترى ان لا حوار مع الولايات المتحدة على اساس قرار مجلس الامن ٢٤٢ و ٢٢٨، واكد ان الاطار الدولي هو الذي يمكن ان يوفر التوازن بين القوى من اجل عملية سلام مضمونة (الراي، ١٩٨٥/٩/٢٤). من ناحية اخرى، ذكر الملك حسين، في حديث لجلة، نيويورك، الامريكية، ان الاتفاق الاردني - الفلسطيني هو الفرصة الاخيرة للسلام (المصدر نفسه). واعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان، بعد لقائه مع ضيفه الرئيس المصري حسني مبارك، انه يصر على احرار تقديم في مفاوضات السلام في الشرق الاوسط قبل نهاية هذا العام (عل همشمار، ١٩٨٥/٩/٢٤). وقد استعرض الرئيسان في لقائهما جهود دفع عملية السلام الى امام وبحثا في مسألة الحوار الاميركي مع وفد مشترك اردني - فلسطيني (الاهرام، ١٩٨٥/٩/٢٤). وتلقى شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، رسالة من جورج شولتس، وزير الخارجية الاميركي، يبلغ فيها ان الولايات المتحدة لم تغير موقفها عن كل ما يتعلق باللقاء مع وفد اردني - فلسطيني مشترك، وهي متسكة بضرورة قبول شروطها قبل الموافقة على لقاء كهذا (هاتسوفيه، ١٩٨٥/٩/٢٤).

٣. بنوي سلاح الجو الاسرائيلي اجراء تعديلات في محركات طائرات اف - ١٦ الموجودة في حوزته، وستجرى هذه التعديلات في مصنع المحركات في بيت شيمش حيث ستبدأ عملية

التعديل في نهاية العام ١٩٨٦ (هارتس).

١٩٨٥/٩/٢٤.

٤. استدعى موسى أرنس، القائم بأعمال وزير خارجية اسرائيل، سفير بريطانيا في اسرائيل وبلغه تذكراً الشديداً من بيع بريطانيا اسلحة للسعودية والاردن وعن توجيه دعوة لوفد اردني - فلسطيني لزيارة لندن (معاريف، ١٩٨٥/٩/٢٤).

٥. قال الملك فهد، ملك السعودية، ان القمة العربية ستعقد في الرياض في ظروف عربية ملائمة وشرقية. وقال الملك، ايضاً، ان سوريا والاردن مهتمتان بتدليل العقبات التي تعترض سبيل المصالحة بينهما (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/٢٤).

١٩٨٥/٩/٢٤

٦. اجرت اللجنة التنفيذية ل م ت ف، في اجتماعاتها في بغداد، تقييماً شاملاً للخطوة التي اعلنتها عازرغيت تاتشر، واعتبرت ذلك خطوة (في امام بالنسبة للموقف البريطاني والاتفاق الاردني - الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/٩/٢٤). من ناحية اخرى، رفضت بريطانيا الادماج الاسرائيلي على موافقة الحكومة البريطانية على استقبال الوفد المشترك (الراي، ١٩٨٥/٩/٢٥).

٧. اعلن ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية ل م ت ف، ان لجنة المساعي الاسلامية الحميدة ستدعو إلى قمة اسلامية اذا استجابت ايران لجهود الوساطة التي تقوم بها اللجنة من اجل وقف الحرب العراقية - الايرانية (الراي، ١٩٨٥/٩/٢٥).

١٩٨٥/٩/٢٥

٨. سيطر ثلاثة مسلحين على ميناء لارتكا القبرصي فيه ثلاثة اسراييليين، ومطالب المسطون بالافراج عن فلسطينيين معتقلين في السجون الاسرائيلية، ثم قاموا، في وقت لاحق، بقتل الرهائن الثلاثة وسلموا انفسهم للشرطة القبرصية (الراي، ١٩٨٥/٩/٢٦).

٩. استقبل الرئيس العراقي صدام حسين،

١٩٨٥/٩/٢٧.

(١) بدأت في الإجازة، الحادثات بين الجانبين المصري والإسرائيلي بحضور الجانب الأيه بيكي للذات في مشكلة طابا (الأهرام، ١٩٨٥/٩/٢٧). وقد اتفق المتحاضرون على جدول الأعمال (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٩/٢٧).

(٢) أعلن الرئيس اليمني الشمالي، العفيد علي عبدالله صالح، في خطاب القاه بمناسبة الذكرى ٢٢ لثورة اليمن، وقوف الجمهورية العربية اليمنية إلى جانب الشعب الفلسطيني بقيادة منته الشري من ف. (المراي، ١٩٨٥/٩/٢٧).

(٣) التقى اسحق شامير، وزير خارجية إسرائيل، مع نظيره الهنغاري فيتر فارلوني، في أول لقاء من نوعه منذ قطع العلاقات بين البلدين بعد حرب العام ١٩٦٧. تم اللقاء في نيويورك فيما كان الوزيران يحضران اجتماعات الأمم المتحدة بعيدها الأربعين. وقال سفير إسرائيل في الأمم المتحدة أن دول الكتلة الشرقية تفضل إلى استئناف العلاقات مع إسرائيل (هاتسوفيه، ١٩٨٥/٩/٢٧).

١٩٨٥/٩/٢٧

(٤) حث الملك حسين، في خطابه أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، دول العالم على عدم اضاعة فرصة السلام التي تلوح الآن في عذلة الشرق الأوسط، وقال أن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأول في النزاع، وأنه لا بد أن يكون الطرف الأول في السلام (المراي، ١٩٨٥/٩/٢٨).

(٥) نفى المطران ايليا خوري، عضو اللجنة التنفيذية لـ م. ف. ادعاءات إسرائيل بأنه كان قد نقل المتفجرات إلى إسرائيل لصالح إحدى المنظمات الفلسطينية (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/٩/٢٨).

١٩٨٥/٩/٢٨

(٦) وصل الملك حسين، ملك الأردن، إلى واشنطن للاجتماع بالمسؤولين الأميركيين وعقد

في بغداد، اعضاء اللجنة التنفيذية لـ م. ف. وأعلن اصابهم وقوف العراق إلى جانب الشعب الفلسطيني. بعد هذا اللقاء، غادر ياسر عرفات رفه راد إلى صده ١٤ في زيارة تستغرق عدة أيام (المراي، ١٩٨٥/٩/٢٦).

(٧) لاحظ الرئيس حسني مبارك، في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن القرارات التي اصدرتها المنظمة الدولية حول القضية الفلسطينية كافية للمساعدة على إنهاء الاحتلال والقمع (الأهرام، ١٩٨٥/٩/٢٦).

(٨) توجه إلى القاهرة الوفد الإسرائيلي برئاسة ابراهام تانير، مدير عام ديوان رئيس الحكومة، وعضوية نافيد كيمحي، المدير العام لوزارة الخارجية، والياهو بين تون، رئيس شعية التخطيط في الأركان العامة، ومستشارين قانونيين، وذلك للبحث في تسوية الخلاف حول مشكلة طابا (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٩/٢٦) واقترح اسحق شامير، القائم بأعمال رئيس الحكومة الإسرائيلية، على احمد مجيد، نائب رئيس الحكومة المصري، أن تتخلى مصر وإسرائيل، في هذه المرحلة، عن التفاوض والتدريج بصدد المشكلة وأن تحاولا إيجاد حل آخر لها (هآرتس، ١٩٨٥/٩/٢٦) بينما أعلن وحيد رفعت، مستشار الحكومة المصرية، أن مصر تنوي المطالبة بتشكيل لجنة تضم ثلاثة محكمين دوليين، على الأقل، للحسم في مشكلة طابا (عل همتسار، ١٩٨٥/٩/٢٦).

(٩) طلب سكان من اصبع الجليل من اللواء الإسرائيلي أوري أور توسيع المنطقة الأمنية في جنوب لبنان، على أثر سقوط صواريخ كاتيوشا في إحدى المستوطنات الواقعة في منطقتهم (عل همتسار، ١٩٨٥/٩/٢٦).

١٩٨٥/٩/٢٦

(١٠) تم تشكيل وفد أردني - فلسطيني مشترك للقيام بجولة على عدد من الدول العربية لأطلاع قادتها على الأوضاع الخطيرة في الأراضي المحتلة وما يعانيه الشعب الفلسطيني على أيدي المحتلن الإسرائيليين (الشرق الأوسط،

لقاء قمة مع الرئيس الأد بركي رونالد ريغان
(الراي، ١٩٨٥/٩/٢٩).

١٢٢ قال الرئيس المصري حسني مبارك انه
لذي لدى المسؤولين الأميركيين تفهماً للفظتين
التيين طرحها في واشنطن، وهما قضية الشرق
الأوسط وضرورة تحريك عملية السلام وقضية
التحالفات الثنائية بين مصر والولايات المتحدة
(الأهرام، ١٩٨٥/٩/٢٩).

١٩٨٥/٩/٢٩

١٢٣ وجه ياسر عرفات، رئيس منظمة
التففيذية ل. م ت ف. نداء إلى ملوك ورؤساء
الدول العربية والإسلامية ناشدهم فيه التدخل
من أجل حماية مدينة طرابلس اللبنانية، وقال
عرفات في نداءه ان المدينة تتعرض لهوان من
القوات السورية (الراي، ١٩٨٥/٩/٢٠).

١٢٤ وصف الشيخ عبد الحميد المناعي،
رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، خطاب الملك
حسين في الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه
وضع المنظمة الدولية أمام مسؤوليتها بضرورة
حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يعيد إلى
الشعب الفلسطيني حقوقه (الراي،
١٩٨٥/٩/٢٠).

١٢٥ اغادر الرئيس المصري حسني مبارك
الولايات المتحدة ووصل إلى باريس حيث
سيجري محادثات مع نظيره الفرنسي فرانسوا
ميتيران تتناول الوضع في الشرق الأوسط
(الأهرام، ١٩٨٥/٩/٣٠).

١٩٨٥/٩/٣٠

١٢٦ عقد الاجتماع المرتقب بين الملك الاردني
حسين والرئيس الأميركي رونالد ريغان. ودار
البحث في الاجتماع حول رعاية السلام في
الشرق الأوسط والعلاقات الثنائية بين الجانبين
(الراي، ١٩٨٥/١٠/١).

١٢٧ اجتمع ١٣ من مثلي م. ت. ف. لدى دول
جنوب آسيا وشرقها، في العاصمة المنيرة
كوالالامبور (الشرق الأوسط).
(١٩٨٥/١٠/١).

١٢٨ قال شمعون بيرس، رئيس حكومة

اسرائيل، في جلسة الحكومة، انه اذا كان الملك
حسين حصاداً أيشان استعداده لاجراء
مفاوضات مباشرة مع اسرائيل فهو يوجه إليه
اندعوة لمفاوضات مباشرة وفورية بدون م. ت. ف.
ويدون مؤخر دولي (هاتسوفيه،
١٩٨٥/١٠/١). وتعتقد جهات امنية اسرائيلية
بأن تطور مبادرة الملك حسين قد يقلل من
العمليات المناهضة لاسرائيل في المناطق المحتلة.
كما تعتقد هذه الجهات بأن اشراك م. ت. ف. في
عملية السلام سيرغمها على وقف العمليات
(دافار، ١٩٨٥/١٠/١).

١٢٩ ذكر في اسرائيل ان شيفاردنازه، وزير
الاجارية السوفياتي، قد اهان اسحق شامير،
وزير خارجية اسرائيل، برفضه الالتقاء به
(دافار، ١٩٨٥/١٠/١).

١٣٠ الفت مصروفة شراء سلاح كبيرة من
الصين الشعبية لأن قسماً من هذه الأسلحة
يحتوي على قطع غيار اسرائيلية (دافار،
١٩٨٥/١٠/١).

١٩٨٥/١٠/١

١٣١ شذت الطائرات الاسرائيلية غارة على
مقر منظمة التحرير الفلسطينية في منطقة حمام
الشمس، قريباً من العاصمة التونسية. في المعلومات
الاولية. اعلن ان الغارة تسببت في سقوط ١٢٦
شهيداً وجرحياً من الفلسطينيين والتونسيين
(الراي، ١٩٨٥/١٠/٢). وقد اثار هذه الغارة
حملة استنكار وشجب واسعة على الصعديين
العربيين والدول (الشرق الأوسط).

١٣٢ وفي القاهرة، عقد الرئيس
المصري حسني مبارك اجتماعاً مع رئيس وزرائه
ورئيس مجلس الشعب لمناقشة هذا الحدث
(الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٢). وقد عقب الرئيس
الأميركي رونالد ريغان على الغارة بقوله ان
لاسرائيل الحق في الانتقام من الهجمات
الارهابية، وأعرب عن إعجابه بقدرات اسرائيل
الاستخبارية (السفير، ١٩٨٥/١٠/٢). وقال
لاري سويكس، الناطق باسم البيت الأبيض
الأميركي، ان ادارته لم تبلغ مسبقاً بالغارة وحين
سُئِل عن مدى حق اسرائيل في استخدام

الطائرات الأمريكية في الهجوم على دول أخرى، اجاب: ان هناك تفاهلاً قائماً بيننا وبين اسرائيل، وليست لدينا تفاصيل الآن، (الشرق الاوسط، ١٠/٢/١٩٨٥). وقال سبيكس- في وقت لاحق- ان الغارة تمثل رداً اسرائيلياً مشروعا على الارهاب ودفاعاً عن النفس (السفير، ١٠/٢/١٩٨٥).

□ قال ليوبولد كراتز، وزير خارجية النمسا، في حديث صدقته ان اي تسوية في الشرق الاوسط ستجاهل حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لن يكتب لها النجاح. وقال كذلك، ان سوريا دولة مؤثرة في المنطقة ولن يكتب النجاح لأي تسوية لا تشاكر فيها. وجدد الوزير النمساوي مطالبته حكومته بعقد مؤتمر دولي تشاكر فيه كافة الأطراف المعنية بأزمة الشرق الاوسط، بما في ذلك م.ت.ف. (الشرق الاوسط، ١٠/٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٢

□ وفق مصادر فلسطينية، وصف ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، الغارة الاسرائيلية على مقر قيادته في تونس بأنها بمثابة كمين لاغتياله (الشرق الاوسط، ١٠/٢/١٩٨٥). وطلب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة من الولايات المتحدة ان تعيد النظر في موقفها المؤيد للغارة (الواي، ١٠/٢/١٩٨٥). واستقبل الأمير عبد الله- ولي عهد المملكة العربية السعودية- رفيق النقشة، ممثل م.ت.ف.، واستعرض معه آخر التطورات في ضوء الاعتداء الاسرائيلي على مقر المنظمة (الشرق الاوسط، ١٠/٢/١٩٨٥). والتقى وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي مع جورج شولتس، وزير الخارجية الأمريكي، وبحثوا معه المسائل المتعلقة بأمن الخليج والغارة (المصدر نفسه). وذكر المستشار ممتاز نصار، زعيم المعارضة البرلمانية المصرية، ان اسرائيل نفذت هذه الغارة بعلم الولايات المتحدة، وطلب حكومة بلاده بطاع العلاقات مع الولايات المتحدة (المصدر نفسه). وأبلغ اسحق رابين، وزير خارجية اسرائيل، اعضاء لجنة الخارجية والأمن في الكابست بأنه

لا يمكن القضاء على الارهاب، عبر عمليات كهذه. لكنه عن الضروري ضرب م.ت.ف. بين الحين والآخر للثأر لثأل عريه لـ (هأرتس، ١٠/٢/١٩٨٥). وقال اريئيل شارون، وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، انه اذا لم يستخلص الماك حسين العبر، بعد هذه الغارة، فلن تجرى معه محادثات سلام. وأعرب شارون عن أملة في ان يقوم الاردن بابه او قواته عن م.ت.ف. من اراضيه (عمل شمشسمار، ١٠/٣/١٩٨٥). وانه تؤول الى شمعون ون بريس، رئيس حكومة اسرائيل، محمد بسبوني، القائم بالأعمال المصري في تل ابيب، وتسلم منه رسالة من الرئيس حسني مبارك حول الغارة (داقل، ١٠/٢/١٩٨٥).

□ قال الماك حسين، في اثناء استقباله اعضاء الكونغرس الأمريكي، في واشنطن، وبعد الغارة الجوية الاسرائيلية على تونس، ان حالة الحرب مع اسرائيل قد انتهت وهو يعترف بوجودها ويحفظ لـ في العرش بأمن وسلام (هأرتس، ١٠/٢/١٩٨٥).

□ قال اسحق شامس، وزير خارجية اسرائيل، في كاخته امام الجمعية العامة للأمم المتحدة، انه لم يطرأ أي تغيير على التزام اسرائيل باتفاقيات كامب ديفيد. ولذا، فهي مستعدة للاتقاء مع وفد أردني يضم فلسطينيين من الضفة وغزة او آخرين يتم الاتفاق بشأنهم (هأرتس، ١٠/٢/١٩٨٥).

□ التقى وزيراً خارجية اسرائيل وبولونيا على توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين، وذلك في اثناء تقائهما في الأمم المتحدة (معاريف، ١٠/٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٣

□ اتهم ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، صلاح خاف (ابو اياد)، عضو اللجنة المركزية لـ فتح، في حديثين منفصلين، الولايات المتحدة بالشاركة في الغارة على م.ت.ف. وقال عرفات ان الطائرات المغربية ضربت عملية السلام في الشرق الاوسط بالقبائل (الواي، ١٠/٤/١٩٨٥).

وقد قال السفير، الذي يزور القاهرة، انه سيحذل رسالة عنها إلى إسرائيل (هانسوفيه، ١٩٨٥/١٠/٤).

□ السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، أن الولايات المتحدة كانت على علم مسبق بالغارة الإسرائيلية على مقر قيادته في تونس، وقال، في حديث لجريدة «الصباح» التونسية، ان م.ت.ف. ستواصل النضال من أجل ان يعيش الشعب الفلسطيني حراً في ارض مستقلة، وأشار إلى أن المجلس الوطني الفلسطيني سبق أن وافق على مشروع فاس ثم قبلت المنظمة مبدأ الأرض مقابل السلام، وأوضح ان اتفاق عمان بين الأردن والمنظمة اخرج إسرائيل والولايات المتحدة وقد جاءت الغارة رداً على هذا الاتفاق (الراي، ١٩٨٥/١٠/٥). واستقبل عرفات سفراء دول أوروبا الغربية المعتمدين في تونس الذين قدموا له تمازيهم بضحايا الغارة الإسرائيلية وقد تخلف عن هذا اللقاء سفير ألمانيا الاتحادية (الراي، ١٩٨٥/١٠/٥). وتلقى عرفات اتصالاً من الملك الاردني حسين الذي ابغى استنكاره للغارة ووصفها بأنها جريمة وحشية (الراي، ١٩٨٥/١٠/٥).

□ قال جورج شولتس، وزير الخارجية الاميركي، ان بلاده هي التي حثت تونس على استقبال عدد من اعضاء م.ت.ف. الذين خرجوا من بيروت العام ١٩٨٢، لكنها لم تتوقع اقامة مقر قيادة يتم فيه التخطيط لعمليات ارهابية، (الشروق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٥). وصرح مسؤول كبير في وزارة الخارجية الاميركية بأن الولايات المتحدة حذرت إسرائيل، ضمناً، من الاعتداء على قواعد م.ت.ف. في الأردن على غرار ما فعلته في تونس (المصدر نفسه)، وأبلغ الأمير سلطان، النائب الثاني لرئيس الوزراء السعودي، إلى الرئيس الاميركي رونالد ريغان موقف بلاده من العدوان الإسرائيلي على تونس، وذلك في لقاء ضم الاثنين في البيت الأبيض (المصدر نفسه).

□ اجتمع احمد توفيق خليل، سفير مصر في الأمم المتحدة، بوزير خارجية كل من تونس

وتلقى عرفات مكالمة من عبد الوهاب المجالي، نائب رئيس وزراء الأردن، الذي أعرب عن استنكاره للغارة وشجبه له بـ «أعدان الرئيس المصري حسني مبارك عن انه بعد ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان رسالة حول الغارة حذد فيها المطالبة بانظي في عملية السلام (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٤)، ولقترض ذاته، أجرى الأمير سلطان، النائب الثاني لرئيس الوزراء السعودي، الذي يزور واشنطن، محادثات مع جورج شولتس، وزير خارجية الولايات المتحدة (الشروق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٤). فيما أكدت مصادر فلسطينية، في تونس، ان الملك السعودي نهد كان في مقدمة المتصلين بياسر عرفات، إثر الغارة، لتأكيد الدعم السعودي لـ م.ت.ف. (المصدر نفسه). وأجرى الملك المغربي الحسن الثاني اتصالات عربية مكثفة من أجل اتخاذ موقف موحد في مواجهة انعكاسات الغارة (المصدر نفسه). وواصل مجلس الأمن الدولي مناقشته لموضوع الغارة بناء على طلب تونس، وقد حذر الباجي قائد السبسي، وزير الخارجية التونسي، الولايات المتحدة عن ان تونس تعتبر موقفها من الغارة غير ودي (الراي، ١٩٨٥/١٠/٤).

□ ادان المطران ايليا خوري، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، المؤتمر المسيحي - الحسبيوني المنعقد في القدس، وقال ان الصهيونية قد اعدت ابصار المسيحيين المشاركين فيه وأن تأييدهم للغارة الإسرائيلية على تونس برهان على خروجهم عن القيم الدينية (الراي، ١٩٨٥/١٠/٤).

□ التقى عوناديا سوفير، سفير إسرائيل في باريس، في اثناء حفل الاستقبال الذي اقامه الرئيس القروصي للزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، مع بعض مساعدي غورباتشوف وقال سوفير ان محادثاته معهم جرت في إطار التمهيد لاعادة العلاقات بين الدولتين (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٠/٤).

□ أعلن بيار أوبير، وزير خارجية سويسرا، انه سيوزور إسرائيل على الرغم من مهاجمة الطائرات الإسرائيلية لمقر م.ت.ف. في تونس.

والولايات المتحدة ليحدث استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يدين الاعتداء الإسرائيلي على م.ت.غ. في تونس ويتفادى مواجهة القيتو الأميركي. وقد وقعت خلافات حادة، حول مشروع قرار بهذا الشأن، بين الولايات المتحدة، من جهة، وأعضاء مجلس الأمن الدولي الآخرين من جهة أخرى (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٥).

ناقلاً عن اللواء مصطفى طلاس، وزير الدفاع السوري، أن لدى بلاده ضمانات سوفياتية بتزويدها بالسلاح النووي لمواجهة القنودات الإسرائيلية باستخدام هذا النوع من السلاح (السفير، ١٩٨٥/١٠/٥).

١٩٨٥/١٠/٥

أ: قال ياسر عرفات إن القيادة الفلسطينية ستبدأ، خلال الأيام القليلة المقبلة، عملية مراجعة شاملة لكل ما جرى، في ضوء الفقرة الإسرائيلية على مقر م.ت.غ. في تونس (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٦). في غضون ذلك، دان مجلس الأمن الدولي الزيارة الإسرائيلية على تونس بموافقة ١٤ عضواً وبامتناع الولايات المتحدة عن التصويت وبدون معارضين (الروي، ١٩٨٥/١٠/٦). وقررت مصر رفض طلب اشتراك إسرائيل في معرض القاهرة للكتاب الدولي، كما قررت إلغاء الأدلة بذكرى السادس من تشرين الأول (أكتوبر) لهذا العام، وذلك تضامناً مع الشعبين الفلسطيني والتونسي ضد الاعتداء الإسرائيلي (المشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٦). وأعلن الرئيس الأميركي رونالد ريغان أن الولايات المتحدة تنطلق، بالأمل والرجاء، إلى حكمة كل من الرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وشمعون بيرس. وقال ريغان إن هؤلاء القادة يتمتعون ببعده نظر وبالرغبة في تحقيق السلام (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٦).

□ قتل جندي مصري سبعة إسرائيليين وجرح آخرين حين أطلق النار في رأس برآق في سيناء على مجموعة من السياح وأعلنت المصادر الرسمية، عن الفور، أن الجندي مصاب بولفة عقلية (الروي، ١٩٨٥/١٠/٦). وقد أعلن أن

أربعة آلاف اسرائيلي قاموا بزيارة شبه جزيرة سيناء خلال الشهر الثمانية الأولى من العام ١٩٨٥، فيما قام بزيارة مصر كماها ١٥٧٠٠ اسرائيلي، خلال الشهر السبعة من هذا العام (هآرتس، ١٩٨٥/١٠/٦).

□ بحث، طاهر المصري، وزير خارجية الأردن، مع بيريزدي كويلار دور المنظمة الدولية في عملية السلام في الشرق الأوسط والدعوة إلى مؤتمر دولي (الروي، ١٩٨٥/١٠/٦). وصرح وحيد اوغلو، وزير خارجية تركيا، أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، بأن بلاده تؤيد المبادرة الأردنية - الفلسطينية، ودان الاعتداء الإسرائيلي على تونس (المصدر نفسه).

١٩٨٥/١٠/٦

□ أعلن ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.غ.، لجريدة «الاتحاد» اللبنانية، أن لائحة لدى م.ت.غ. بنقل مقرها من تونس بسبب الفقرة الإسرائيلية (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٧).

□ بحث هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.غ.، مع وزير خارجية مصر، في اجتماع ضمهما في القاهرة، الأثر السياسي للفقرة الإسرائيلية على تونس (الروي، ١٩٨٥/١٠/٧). في غضون ذلك، وصل إلى تونس د. أسامة الباز، مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، في زيارة رسمية يلقي خلالها مع ياسر عرفات ومع المسؤولين التونسيين، لابلأغهم شجب مصر للفقرة (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٧).

□ استقبل الرئيس اليمني الديقراطي، علي ناصر محمد، د. جورج حيش، الأمين العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبحث معه آخر التطورات الفلسطينية والعربية (السفير، ١٩٨٥/١٠/٧).

□ وصف الرئيس المصري حسني مبارك حادث اقدام جندي مصري على إطلاق النار على سياح إسرائيليين في سيناء بأنه حادث محدود قام به فرد فقد عقله (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٧).

□ وصف فاروق الشرع، وزير الخارجية

١٩٨٥/١١/٨

١ : دعا ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف.. الأمة العربية الى ضرورة ادراك ابعاد الغارة الاسرائيلية ضد مقر م ت ف.. في تونس، ووصفها بأنها جرس انذار للأمة العربية. مما يستدعي دوقاً عربياً مفضلاً. تم قبل فوات الأوان (الاهرام، ١٩٨٥/١٠/٩). وصرح عرفات بأن م ت ف.. يصعد تدعيم سياستها بالتعاون مع مصر والأردن. وقال ان على الفلسطينيين ان يبحثوا عن وسائل جديدة للتوصل الى السلام (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٩).

٢ : اطلق ضابط شرطة تونسي النار على مجموعة من اليهود في جزيرة جربة جنوب شرق تونس قاتل شخصاً وأصاب آخرين بجروح. وقد وصفت وكالة الانباء التونسية الحكومية الضابط بأنه مصاب بلوثة عقلية (الراي، ١٩٨٥/١٠/٩).

٣ : دان ياسر عرفات عملية اختطاف السفينة الإيطالية اكيل لاورو، وأشار بموقف إيطاليا من القضية الفلسطينية. وقد قتل مختطفو السفينة التي وصلت الى ميناء طرطوس السوري أحد الرهائن وهددوا بقتل رهينة أخرى اذا لم يستجيب لمطالبهم. وطالب المختطفون بحضور وفد من جبهة التحرير الفلسطينية التي ينتحون إليها، فيما نفت م ت ف.. ان تكون لها أي علاقة بالخاطفين (الاهرام، ١٩٨٥/١٠/٩).

٤ : تم تشكيل وفد فلسطيني يضم عضوي اللجنة التنفيذية لـ م ت ف.. محمود عباس (أبو مازن) ومحمد ملح، كما يضم عضوي اللجنة السابقين د. احمد صدقي الدجاني وحنان ناصر. وذلك للقيام بجولة على الدول العربية ليبحث قضايا التعليم العالي في الارض المحتلة وتعليم ابناء الفلسطينيين في هذه الدول (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٩).

٥ : دخل عشرات من مستوطنني قطاع غزة الاسرائيليين الكنيس القديم في المدينة المحتلة، وعلنت لجنة مستوطنات منطقتة غزة - ابي غرحان ان المستوطنين وضعوا حجر الاساس

السوري، في حديث لجريدة الشرق الأوسط.. الخلاصات السورية - الأردنية بأنها ليست مستعصية على الحل. وتطرق الشرع الى اتفاق عمان فيه بأنه يهدف الى تصفية القضية الفلسطينية. وأكد ان حل قضية الشرق الأوسط يتطلب موقفاً عربياً متوحداً لمواجهة التعهدات الاسرائيلي (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٧).
٦ : اقترح محمد شريف مساعدي، امين اللجنة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، في حديث لجلة روز اليوسف، عقد قمة عربية عاجلة ليبحث عودة مصر الى جامعة الدول العربية (المسفير، ١٩٨٥/١٠/٧).

١٩٨٥/١٠/٧

٧ : اعادت م ت ف.. في بيان لها صدر في تونس، مسؤوليتها عن الانفجار الذي دمر مبنى المخابرات الاسرائيلية في القدس المحتلة (الراي، ١٩٨٥/١٠/٨). واوردت الانباء انه تم اكتشاف شبكة تجسس اسرائيلية في تونس كانت تعمل على رصد تحركات القيادات الفلسطينية هناك وتحديد الاهداف الحيوية الفلسطينية التي فصفتها الطائرات الاسرائيلية (المصدر نفسه).

٨ : استقبل ياسر عرفات د. اسامة الباز، مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية، في تونس (الراي، ١٩٨٥/١٠/٨). وذكرت انباء صحافية ان ياسر عرفات تلقى عرضاً مصرياً لنقل مقر قيادته من تونس الى القاهرة. وقد نفى عرفات هذه الانباء (المصدر نفسه). من ناحية أخرى، طالب زعماء جبهة احزاب مصرية معارضة بقطع العلاقات المصرية مع اسرائيل واعادة تقييم جهود السلام بعد الغارة الاسرائيلية على تونس (المسفير، ١٩٨٥/٧/٨)، كما طالبوا بتجميد جميع الاتفاقات المعقودة مع اسرائيل (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١٠/٨).

٩ : سيطرت مجموعة فلسطينية مسلحة على سفينة ركاب ايطالية كانت تقوم برحلة في البحر الابيض المتوسط. وقد ابلغت السلطات المصرية السلطات الإيطالية بسيطرة المجموعة على السفينة اكيل لاورو (الراي، ١٩٨٥/١٠/٨).

لتجديد هذا الكنيس (هآرتس، ١٩٨٥/١٠/٩).

٢٢٠ بلغ عدد الغارين من الخدمة العسكرية ومن الجيوش الإسرائيلي ٧٢٠٠ شخص، منهم ٤٠٠ من أبناء الأقليات. وقد ازدادت نسبة الفرار من الخدمة العسكرية، بشكل خاص بعد حرب لبنان ١٩٨٢ (هآرتس، ١٩٨٥/١٠/٩).

٢٢١ ذكرت صحيفة «برافدا» السوفياتية ان إسرائيل ما كان لتجرؤ على القيام بالاعتداء على تونس لولا شعورها بالتعاطف الأمريكي. ووصفت «برافدا» الاغراب الإسرائيلي المتصاعد في الشرق الأوسط بأنه يشكل تهديداً للسلام (الروي، ١٩٨٥/١٠/٩).

٢٢٢ اعرب شمعون بيرس، رئيس حكومة إسرائيل، في أثناء ثقافته الى فايس كاينز، رئيس ألمانيا الاتحادية، وهنري ديتريش غينشر، وزير خارجيتها، عن معارضة إسرائيل بيع اسلحة المانية للدول العربية التي لم تنضم، حتى الآن، الى عملية السلام (ذافالر، ١٩٨٥/١٠/٩).

٢٢٣ ذكر مصدر دبلوماسي فرنسي ان موضوع الشرق الأوسط، بكافة جوانبه، كان مدار بحث مستفيض خلال المباحثات التي اجراها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف، خلال زيارة الأخير لبารีส (الروي، ١٩٨٥/١٠/٩).

١٩٨٥/١٠/٩

١١٠ ارحب ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، في تصريح لـ «المجلة» التي تصدر في لندن، بدعوة فصائل جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطينية لاعادة الوحدة الوطنية، في اعقاب الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس (الروي، ١٩٨٥/١٠/١٠).

١١١ صرح هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، بان م.ت.ف. حدثت، بوضوح، تمورها لايعاد الاعتداء الاسرائيلي على مآثرها في تونس، وأكد ان الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة سبرد على هذا الاعتداء (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٠). من ناحية أخرى، أدت الغارة الى إلغاء القرار

الذي اتخذته حكومة ساحل العاج بالاعتراف بعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٠/١٠). نقلاً عن لوموند الفرنسية). وتعتقد جهات سياسية اسرائيلية بان الغارة على قيادات م.ت.ف. في تونس لم تقض على الأمل بعملية سياسية في المنطقة في الشهر القريب (معارييف، ١٩٨٥/١٠/١٠).

١١٢ طالبت اربع مجموعات دولية هيئة الامم المتحدة بتوجيه دعوة إلى ياسر عرفات للحدث امام الجمعية العامة، والمجموعات الأربع هي مجموعة دول عدم الانحياز والمجموعات العربية والأفريقية والإسلامية (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٠).

١١٣ بدأ مجلس الأمن، أمس، مناقشة للوضع في الشرق الأوسط، وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وقد اجتمع المجلس بناء على طلب الهند، بوساطة رئيسة مجموعة دول عدم الانحياز (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٠).

١١٤ حمل ادغار برونتغار، رئيس المجلس اليهودي العالمي، في أثناء زيارته لوسكو، رسائل شفوية وخمسة من شمعون بيرس، رئيس حكومة إسرائيل، الى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف، وتحدث رسائل بيرس عن مشروع نخلي إسرائيل بموجبه عن منطقة الجولان السورية مقابل السلام. ويقترح بيرس ثلاث نقاط: ١ - انسحاب اسرائيلي على مراحل. ٢ - تجريد الهضبة عن السلاح: ٣ - ان تكون لسوريا السيادة في الهضبة (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٠/١٠).

١٩٨٥/١٠/١٠

١١٥ جدد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، في مؤتمر صحافي عقده في الكويت، الاعلان عن تمسكه بالانفاق الأردني - الفلسطيني من اجل العمل على اقامة اتحاد كوة في درالي بين الدولة الفلسطينية والأردن (الروي، ١٩٨٥/١٠/١١). وبعث عرفات إلى عقد قمة عربية عاجلة بعد الاعتداء الاسرائيلي على دولة عربية هي تونس، كما ارسل رسالة إلى

اسرائيل. لاعضاء لجنة الخارجية والامن في الكنيست، انه اذا استأنف الاتحاد السوفياتي علاقاته مع اسرائيل فلن يكون عندئذ شك في انه يستطيع ان يلعب دوراً في اذابة (حل) همشمار، ١١/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/١١

□ قامت طائرات امريكية مقاتلة باختطاف طائرة مدنية مصرية كانت تقل مختةفي السفينة الايطالية اكيل لاورو في طريقهم الى تونس. وقد نفذت المقاتلات العمليه بأوامر من الرئيس الاميركي رونالد ريغان بعد مشاورات مع الحكومة الايطالية. واقطعت المقاتلات عن على حادثة طائرات امريكية في البحر الابيض ثم ارجعت الطائرة المخطوفة عن الهبوط في مطار تابع لقوات حلف الأطلسي في ايطاليا (الرأي، ١٢/١٠/١٩٨٤). وأعربت مصر عن دهشتها ازاء الحادث. واتضح ان الطائرة المختطفة كانت تقل، ايضاً، محمد عباس (ابو العباس)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. الذي توسط للافراج عن السفينة الايطالية. واحد مساعديه (الاهرام، ١٢/١٠/١٩٨٥). قال التلفزيون الايطالي ان (ابو العباس) وساعده سيحضران المحاكمة التي سيجريها القضاء الايطالي لمختطفي السفينة. ونقل عن بيترو كراكسي، رئيس وزراء ايطاليا، تأكيد عدم وجود علاقة لـ م.ت.ف. بعملية اختطاف السفينة (الرأي، ١٢/١٠/١٩٨٥). من ناحية اخرى، نفى فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. المزاعم الامريكية حول مقتل راكب اميركي على متن السفينة المختطفة. وكان الة دومي يتحدث امام مجلس الامن الدولي في الجلسة التي خصصت لمناقشة ابعاد قضية الشرق الأوسط والمسألة الفلسطينية. ووصف القدومي الانتهاكات الامريكية في هذا الصدد بأنه، لا اساس لها من الصحة (الشرق الأوسط، ١٢/١٠/١٩٨٥).

□ عادت نقابة المحامين المصريين اجتماعاً جماهيرياً للاحتجاج على الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس. وتحديث في الاجتماع

القيادة السوفياتية حول آخر التطورات السياسية (السفير، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ قال اللواء ايهود براك، رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي، ان مساعدي عرفات هم المسؤولون عن العميات التي نفذت في اسرائيل مؤخراً (هآرتس، ١١/١٠/١٩٨٥). من ناحية اخرى، قال اللواء دان شومرون، نائب رئيس هيئة الاركان الاسرائيلية، ان مشكلتنا الاساسية هي عدم جر السكان العرب في الضفة إلى عصيان مدني (يديعوت اخرونوت، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ دان بيان اصدره مجلس الامن الدولي عملية خطف السفينة الايطالية اكيل لاورو، كما دان البيان الارهاب في جميع صورته ايا كان مكان ارتكابه او هوية مرتكبيه (الرأي، ١١/١٠/١٩٨٥). وقد اكتنف الغموض مصير المسلحين الاربعة الذين اختطفوا السفينة بعد استسلامهم للسلطات المصرية: فقد قال الرئيس المصري حسني مبارك انهم غادروا مصر الى تونس بينما نفى ياسر عرفات ان يكون جرى تسليمهم لـ م.ت.ف. وطلب كل من ايطاليا والولايات المتحدة بتقديم الخاطفين إلى المحاكمة (الرأي، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ عادت وفود المجموعة العربية المشتركة في المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو المعقود في صوفيا اجتماعاً تدارست فيه المهام التي يمكن ان تقوم بها داخل المؤتمر وسبل التنسيق بين اعضائها (الرأي، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ زار الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد تونس واجتمع مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وبع ياسر عرفات. وأكد بن جديد دعم بلاده للشعب التونسي و لـ م.ت.ف. (السفير، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ نفى وزير الخارجية البريطاني، جفري هار، ان تكون الولايات المتحدة الامريكية قد طلبت من بريطانيا عدم استقبال الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك الذي يضم اثنين من اعضاء لجنة م.ت.ف. التنفيذية (الشرق الأوسط، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ قال شمعون بيرس، رئيس حكومت

محتلو الأحزاب والقوى السياسية في مصر دعوا
إلى سحب البعثة الدبلوماسية المصرية من
إسرائيل وطرد سفير إسرائيل من القاهرة
(الشرق الأوسط، ١٠/١٢/١٩٨٥)

١٩٨٥/١٠/١٢

□ كشف هاني الحسن، عضو اللجنة
المركزية لفتح، النقاب، في حديث صحافي،
عن أن عدد القدامى القاسطنيين الأربعة
الذين اختطفوا السفينة الإيطالية أكيل لاورو
كان الثمام بعديّة عسكرية في ميناء اسدود في
إسرائيل. وقال أن الخطة فشلت وكان انكشافها
سبباً في ذهاب السفارة بعيداً إلى الشاطئ
(الشرق الأوسط، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ غادر روما متوجهاً إلى يوغسلافيا محمد
عباس (أبو العباس)، عضو اللجنة التنفيذية
لـ م.ت.ف.، الذي ارغمت الطائرة التي كان على
متنها مع خاطفي السفينة الإيطالية أكيل لاورو
عن الهبوط في إيطاليا. وكانت السلطات الأمريكية
قد طلبت من إيطاليا تسليمها (أبو العباس)
بدعوى أن الخاطفين ينتمون للمنظمة التي
يقترعها (الرأي، ١٠/١٢/١٩٨٥)

□ شن الرئيس المصري حسني مبارك
هجوماً عنيفاً على الولايات المتحدة بسبب
اختطاف طائراتها لطائرة ركاب مصرية كانت تقل
قاسطنيين، وعبر مبارك عن أسفه وخيبة أمله في
دولة يعتبرها صديقة وفي رئيس كان يراد صديقاً.
وقال مبارك أن مصر رأت أن من الأفضل أن
تحاكم م.ت.ف. القسطنطينيين الأربعة الذين
اختطفوا السفينة الإيطالية، وأن رئيس م.ت.ف.
أبدي استعدادة لذلك وأن الرئيس ريفان كان قد
وافق على هذا. وأضاف أنباء لذلك، أرسلنا
الخاطفين إلى تونس (الأهرام، ١٠/١٢/١٩٨٥).
وتظاهر طلاب وطالبات
جامعة القاهرة استكساراً للموقف الأمريكي
وخرجوا في مسيرة خارج الجامعة (المصدر
نفسه).

□ أعلنت اللجنة العربية - الأمريكية
لكافة التحيز العنصري، في واشنطن، أن مدير
مكتبها في لوس أنجلوس اغتيل نتيجة انفجار

قنبلة وضعت في مكتبه. وقال السيناتور السابق
جيمس أبو رزق، رئيس اللجنة، أن اسكندر
عودة توفي متشنجاً بجراحه بعد إصابه إلى
المستشفى. وأشار أبو رزق إلى أن عصابة الدفاع
اليهودية التي أسسها الحاجام منير كهانا في
الولايات المتحدة قد تكون مسؤولة عن الحادث
(الشرق الأوسط، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ اتفقت الإدارة الأمريكية والملك الأردني
حسين على أن يعلن ذلك اعترافه الرسمي بدولة
إسرائيل وانتهاء حالة الحرب معها. مقابل أن
تنتزع الإدارة على الكونغرس تمكن الأردن من
شراء صواريخ وطلائرات أمريكية الصنع
(هآرتس، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ من المقرر أن يلتقي، في واشنطن،
شمعون بيرس، رئيس حكومة إسرائيل، مع وإيام
كيسي، مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية،
ولذلك على أرضية الإنشاء التي تشرتها الصحف
الأمركية عن تعاون استخباراتي في عملية سلاح
الجو الإسرائيلي في تونس وفي عملية اختطاف
الطائرة المصرية (داغار، ١٠/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/١٣

□ أكد جمال الصوراني، عضو اللجنة
التنفيذية لـ م.ت.ف.، أن المنظمة على وشك
الانفلاس. وقال الصوراني في حديث لصحيفة
«الواية» القطرية، أن الدول العربية لم تف
بالتزاماتها المالية (السفير، ١٠/١٤/١٩٨٥).

□ أكدت جبهة التحرير الفلسطينية أن
مختطفي السفينة الإيطالية أكيل لاورو لم يقتلوا
الراكب الأمريكي. وقال متحدث باسم الجبهة أن
الراكب أصيب بجراحة قلبية ونقل إلى عيادة
السفينة ثم لم يعرف المختطفون، بعد ذلك، ما
الذي حل به (الأهرام، ١٠/١٤/١٩٨٥). هذا
وقد أثار قرار حكومتي إيطاليا ويوغسلافيا
رفضهما طلباً أمريكياً بتسليم محمد عباس (أبو
العباس) إلى الولايات المتحدة أزمة في علاقات
واشنطن مع البلدين (الرأي).
□ وة درس الإدارة الأمريكية
تأثير تصريحات الرئيس حسني مبارك على
العلاقات الأمريكية - المصرية. وقد أعلن روبرت

الريود (شارتس، ١٤/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/١٤

□ النفي جغري هاو، وزير خارجية بريطانيا، الاجتماع الذي كان من المقرر ان يعقده مع الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك الموجود، فعلاً، في لندن. وقد اكتفى هاو باستقبال أعضاء الجانب الاردني في الوفد، وحدهم. وعلل إلغاء الاجتماع برفض الجانب الفلسطيني الموافقة المبذولة على بيان مشترك يعلن التخلي عن استخدام العنف ضد اسرائيل (الروي، ١٥/١٠/١٩٨٥). وقال محمد ملح، عضو اللجنة التنفيذية، لم ت ف، عضو الوفد، ان الموقف البريطاني الذي ظهر في البيان يعتبر خروجاً عن المبادئ التي كانت مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، قد اعلنتها والتي لسببها جئنا إلى لندن. وقال ملح: لقد ارادوا منا الاعتراف باسرائيل وبالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ دون ذكر، حتى مجرد ذكر، لم ت ف. وأضاف: هذا الموقف غير مقبول هنا (الشرق الأوسط، ١٥/١٠/١٩٨٥). من ناحية اخرى، حصل بوبان اعذاره المناطق الرسمي الاردني مسؤولية فشل الاجتماع لأحد أعضاء الوفد الفلسطيني. وقال ان هذا العضو رفض الموافقة على بيان كان قد اتفق عليه في اللقاءات التي سبقت الاجتماع (الروي، ١٥/١٠/١٩٨٥).

□ غادر محمد عباس (ابو العباس)، عضو اللجنة التنفيذية لم ت ف، يوغسلافيا عشوياً إلى جهة غير معلومة. وقال انه على استعداد للقدوم الى الولايات المتحدة لشرح موقف م ت ف إذا ضمن الرئيس الأمريكي حقه في التعبير وحياته وحياته. وأكد ابو العباس عدم وجود علاقة له او لياسر عرفات بعملية اختطاف السفينة الايطالية (الروي، ١٥/١٠/١٩٨٥).

□ فشلت محاولة دعوة ياسر عرفات لاقاء خطاب امام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وأعلن رئيس الجمعية انه اتفق على عدم عرض مشروع قرار بهذا الشأن على المناقشة للتصويت (الروي، ١٥/١٠/١٩٨٥).

□ طلب الوردس المصري حسني مبارك

ماكه رلين، مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الامن القومي، ان شرخاً حصل في هذه العلاقات (الاسهام، ١٤/١٠/١٩٨٥). والقت صحيفة برانداء، السوفياتية اليوم عن الولايات المتحدة لأنها تسبب اشارة مشكلات حادة في الشرق الأوسط بالانهاون مع شريكها الاستراتيجي اسرائيل. وفي تعليق للصحيفة حول اختطاف المقاتلات الأمريكية لطائرة الركاب المصرية، ذكرت برانداء ان اسرائيل والولايات المتحدة داستا بالافة دام احكام القانون الدولي (المصدر نفسه). وقد قررت الامم المتحدة لاجتاد المحامين العرب ان يدافع الاجتاد عن الفلسطينيين الاربعة الذين اختطفوا السفينة (المصدر نفسه).

□ اتفق برونو كرايسكي، مستشار الامم المتحدة السابق، الغارة الاسرائيلية على مقر م ت ف، في تونس. وبع كرايسكي، الذي يشغل منصب نائب رئيس الاممية الاشتراكية، إلى فحص ما اذا كان يجب السماح لشخص اصدر اوامره بالخطف بالاستمرار في احتلال مكانه في الاممية الاشتراكية (عل همشمان، ١٤/١٠/١٩٨٥).

□ واقع سير جغري هاو عن فرار حكومته اجراء محادثات مع الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك الذي يضم عثمانيين من الوجة التنفيذية لم ت ف. وكان القرار اثار حملة انتقادات واسعة ضد الحكومة البريطانية من قبل الصحافة والاساط اليهودية (السنغير، ١٤/١٠/١٩٨٥).

□ تقدمت شوشان اربيلي زليجو، نائبة وزير الصحة الاسرائيلي، وهي من حزب العمل، بشكوى إلى سكرتير الحزب عوزي برعام لأن وفد الحزب الى مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي، قبل ان يلتقي مع وفد م ت ف، إلى المؤتمر نفسه (معاريف، ١٤/١٠/١٩٨٥).

□ نفي شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، ان تكون رسالته الى الزعيم السوفياتي غورباتشوف قد تضمنت اقتراحاً بانسحاب اسرائيل من هضبة الجولان مقابل سلام مع سوريا، وقال بيرس ان الرسالة تضمنت المطالبة بفتح ابواب الهجرة من الاجتاد السوفياتي

اعتذاراً من الرئيس اليميني رونالد ريغان للشعب المصري كله عن قيام القوات الأمريكية بدمار طائفة الركاب المصرية. وأمام تزايد السخط الشعبي في مصر ضد الولايات المتحدة، دعا مبارك زعماء أحزاب المعارضة المصرية إلى الاجتماع به وبحث الموقف (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/١٥).

١٢ أعلنت مصادر عسكرية إسرائيلية أن إسرائيل قبلت اعتذاراً سورياً عن إطلاق صاروخ أرض - جو من طراز ٢٠٠٠ ولا ضد طائرة استطلاع إسرائيلية كانت تطلق فوق الجولان (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/١٥).

١٣ عشية توجهه إلى الولايات المتحدة لإلقاء كلمة، قال شمعون بيريس، رئيس حكومة إسرائيل، إنه متوجه إلى هناك لتقديم المواقف معها، وستحاول تجديد زخم عملية السلام والتغلب على الإرهاب وإيجاد طرق لتسمية الانتفاضة الإسرائيلية (يديعوت اخرونوت، ١٩٨٥/١٠/١٥).

١٤ أعلن فيليكس هوفنوا، رئيس ساحل العاج، أن بلاده ستستأنف علاقاتها مع إسرائيل (يديعوت اخرونوت، ١٩٨٥/١٠/١٥).

١٩٨٥/١٠/١٥

١٥ أكدت م.ت.ف. حرمه، ما على تعزيز التنسيق والتعاون مع الأردن وتسكها باتفاق عمان وبالعودة إلى مؤتمر دولي بمشاركة كممثل للشعب الفلسطيني. وأعربت عن أسفها لقرار وزير خارجية بريطانيا إلغاء اجتماعه مع الوفد المشترك، ونسب هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف. في حديث صحافي، فشل الاجتماع إلى الخطأ من الجانب البريطاني (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٦). وأعرب الملك حسين عن أسفه لعدم عقد الاجتماع، وقال، في مقابلة مع التلفزيون البريطاني، إن بريطانيا تعاملت بأنانية وكان التفاهم معها واضحاً. وقد حصل سوء تفاهم عن قبل احد عضوي الوفد الفلسطيني الذي لم يكن على دراية بما يجري (الراي، ١٩٨٥/١٠/١٦).

١٦ قال الرئيس الأميركي رونالد ريغان أن الولايات المتحدة غير ملزمة بتقديم اعتذار اثر قيام مقاتلاتها باعتراض طائرة ركاب مصرية. وكان ريغان بهذا يريد على مطالبة الرئيس المصري حسني مبارك له بالاعتذار (الراي، ١٩٨٥/١٠/١٦).

١٧ استقبل عبدالله الأحمر، الأمين العام لـ حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا، خالد الفاوم، الرئيس السابق لمجلس الوطني الفلسطيني، وتناول البحث خلال اللقاء التطورات على الساحتين الفلسطينية والعربية (السفير، ١٩٨٥/١٠/١٦).

١٨ فحمت لجنة سورية - أمريكية تضم اطباء مختصين الجثة التي وجدها السوريون بالقرب من شاطئ مدينة طرطوس، والتي يعتقد بأنها جثة الأميركي الذي قتل انه قتل على السفينة الإيطالية المختطفة أكيل لاورو، وقال مسؤول في السفارة الأمريكية في دمشق أن سوريا سلمت الجثة لسفارتها (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/١٦).

١٩٨٥/١٠/١٦

١٩ اجتمع ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بغداد، مع الرئيس العراقي صدام حسين، بحضور صلاح خلف (أبو نجاد)، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف. وقد أكد الرئيس العراقي نفسه، أمن العراق مع م.ت.ف. بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٧). من ناحية أخرى، بعث عرفات رسالة الى الرئيس اليمني الجنوبي، علي ناصر محمد، أحاطه فيها علماً بالظروف الخطيرة التي تدور فيها الثورة الفلسطينية وم.ت.ف. (المصدر نفسه).

٢٠ وصف الملك الأردني حسين، في حديث صحافي في لندن، الحديث عن إلغاء اتفاق عمان بأنه سابق لأوانه. وقال انه سيبحث مع ياسر عرفات الأحداث الأخيرة التي جرت في المنطقة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/١٧). وفي مقابلة مع تلفزيون سي بي اس، الأميركي، أكد

لم تفسد في حديث لمدح وفاء الشرق الأوسط. ان الاتفاق الأردني - الفلسطيني غير مرتبط بإرادات الآخرين، وانما بالإرادة الأردنية - الفلسطينية. بالإرادة العربية. وذكر عرفات انه لم يفاجأ بالفناء بريطانيا الاناء مع عضوي اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. المشتركين في الوفد الأردني - الفلسطيني. بل كان يتوقع هذه الخطوة التراجعية من بريطانيا (الشرقي الأوسط. ١٨/١٠/١٩٨٥). وفي عمان، التقى زيد الرفاعي، رئيس الحكومة، مع خليل الوزير (أبو جهاد). عضو اللجنة المركزية لـ فتح، وذلك في إطار التجهيد للقاء الذي يضم ياسر عرفات والملك حسين (الروي. ١٨/١٠/١٩٨٥). ونفى الوزير ما تردد من انباء حول نقل مقر م.ت.ف. في تونس (المصدر نفسه).

لما ذكرت مصادر امريكية ان الرئيس الثوسسي الحبيب بورقيبة ابلغ م.ت.ف. انه لا يشهد بالراحة لوجودها في تونس اذ انه يكاف بلاذة ما لا طاقة لها به. من الناحيتين السياسية والعسكرية (الأهرام، ١٨/١٠/١٩٨٥).

اعلان شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، استعداده للإلقاء مع الملك الأردني حسين بدون شروط مسبقة، ولدراسة اي اقتراح للسلام يقدمه الاردن. وقد جاء اعلان بيرس هذا بعد المباحثات التي اجراها، في واشنطن، مع الرئيس الامريكى رونالد ريغان (هانتسوفيه، ١٨/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/١٨

بدأ على تصريحات شمعون بيرس بشأن استعداده للتفاوض مع الملك حسين. قال ياسر عرفات، في حديث لشبكة ان بي سي. الامريكية، انه من المستحيل التوصل إلى أي حل دون م.ت.ف. (الشرق الأوسط، ١٩/١٠/١٩٨٥). وقد عاد الملك حسين إلى عمان بعد جولة شحات الأعم المتجددة وواشنطن ولندن ولقاءاته مع المسؤولين فيها (الروي، ١٩/١٠/١٩٨٥).

أكد جورج شولتز، وزير الخارجية الامريكى، في حديث أمام لجنة الشؤون الخارجية

الملك حسين ان عملية السلام لن تعود إلى أول الطريق (الروي، ١٧/١٠/١٩٨٥). وقد اجتمع الملك، في لندن، مع سيد زنتي وزير، الوزير البريطاني المسؤول عن شرق الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، وبحث معه كيفية التقدم في عملية السلام العادل الدائم والشامل في الشرق الأوسط (المصدر نفسه).

استمرت التظاهرات الشعبية، في القاهرة، منددة بسيادة الولايات المتحدة، وجرى احراق العلم الامريكى تعبيراً عن السخط وفي غضون ذلك، التقى الرئيس المصري حسني مبارك مع قادة احزاب المعارضة الخمسة في مصر، واستمع مع ذمهم إلى عرض عن مواقف احزابهم من الاحداث الراهنة (الأهرام، ١٧/١٠/١٩٨٥).

صرح محمد عباس (أبو العباس)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في حديث لمحطة التلفزيون الايطالي، بأن مسؤوليته في عملية السفينة الايطالية اقتضت على الوساطة وانتهاء عملية اية مفاوضات (الشرق الأوسط، ١٧/١٠/١٩٨٥). وفي واشنطن، اعانت وزارة الخارجية الامريكية ان اللجنة التي عثر عليها أمام شاطئ طرطوس السوري هي الراكب الامريكى الذي قتل على متن السفينة (الأهرام، ١٧/١٠/١٩٨٥).

لما اعلن محمد مزالي، رئيس وزراء تونس، الذي يزور اسطانبول، ان بلاده لن تطلب من م.ت.ف. نقل مقر قيادتها من تونس، ولن ترفض دخول محمد عباس (أبو العباس)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. إلى أراضيها (السفير، ١٧/١٠/١٩٨٥).

وصف موشي ساسون، السفير الاسرائيلي لدى مصر، العلاقات بين مصر واسرائيل بأنها تضر، هذه الايام، في احدى اللحظات الحساسة والمعقدة جداً. وقال ان سفارته لا تقيم أي اتصالات مع المصريين (عل هعشمار، ١٧/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/١٧

قال ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية

في مجلس النواب الأمريكي، أن عمثية السلام في الشرق الأوسط ما زالت قائمة والعبء الرئيسية هي قضية التعتيل الفلسطيني. وأكد شولتز أن الشعب الفلسطيني يجب أن يكون جزءاً من المفاوضات تضمنان حقوقه المشروعة (الشرق الأوسط، ١٩/١٠/١٩٨٥).

□ التفت قوات الأمن المصرية للتظاهرة السنوية التي كان من المقرر أن تقوم من جامع الأزهر في القاهرة عقب صلاة الجمعة. وكان الهدف من التظاهرة التعبير عن استياء المواطنين من اعتداء الطائرات الحربية الأمريكية على الطائرة المصرية التي كانت تنقل مخرجي السفينة الإيطالية إلى تونس (الشرق الأوسط، ١٩/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/١٩

□ وصل ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، إلى الكويت، قادماً من بغداد. في إطار جولة تشمل عدداً من الدول العربية، وقال إن هناك احتمالات تجري مع الأردن لإعادة تقييم الجهود والتحرك الأردني - الفلسطيني في ضوء المستجدات التي طرأت على الساحة العربية (الرأي، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ قال هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، إن م.ت.ف. تلجأ إلى المملكة العربية السعودية كلما ألمت بها المشاكل والأزمات. نظراً لما للملكة من دور كبير وقدرته على التحرك ودمارسة الضغط العالمي (الشرق الأوسط، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ استقبلت أسامة الباز، مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، سعيد كمال، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، ودار الحديث حول تقييم الموقف الراهن وبحث سبل تنسيق مواقف مصر وم.ت.ف. (الأهرام، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ أعلن قاسم حَسُودي، رئيس لجنة العلاقات العربية والدولية في المجلس الوطني العراقي، عن ترحيبه بفكرة نقل مقر م.ت.ف. إلى بغداد (الأهرام، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ ختم شمعون بيرس، رئيس حكومة

إسرائيل، يومين عن المحادثات السياسية مع الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ومسؤولين آخرين في الإدارة الأمريكية. وظهر بيرس استعداد إسرائيل لبدء مرونسة أكثر بالنسبة لثغالبه الأردن بإيجاد إطار دولي للمفاوضات المباشرة (عمل هفتشان، ٢٠/١٠/١٩٨٥). في غضون ذلك، بدأت الولايات المتحدة وإسرائيل في إعداد مذكرة تفاهم للتعاون في مكافحة الإرهاب بعد أطراء الرئيس ريغان للساعات الاستخباراتية التي قدمتها إسرائيل أثناء خطف السفينة الإيطالية اكيل لآورو (معاريف، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ وصل جون إار تهيدي، نائب وزير الخارجية الأمريكية، إلى القاهرة، وقالت مصادر البيت الأبيض أنه يحمل رسالة من الرئيس رونالد ريغان إلى الرئيس المصري حسني مبارك يؤكد فيها ريغان اهتمام بلاده بالعلاقات مع مصر (الأهرام، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ اتضح أن ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي يعارضون صفقة بيع أسلحة بقيمة ١.٥ مليار دولار للأردن (هايتسوفيه، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٢٠

□ اجتمع ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، في الكويت، مع أميرها جابر الأحمد وولي عهده سعد العبدالله، كلاً على حدة، وتناول البحث آخر تطورات القضية الفلسطينية (الرأي، ٢١/١٠/١٩٨٥). وقد حث أحمد السعدون، رئيس مجلس الأمة الكويتي، ياسر عرفات على التخلي عن الاتفاق الأردني - الفلسطيني ونبذ السعي الجاري إلى تسوية سلمية للصراع العربي - الإسرائيلي (الأهرام، ٢١/١٠/١٩٨٥).

□ وأصلت اللجنة الفلسطينية - الأردنية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل اجتمعات دورتها الحالية فاستعرضت الأوضاع التي يعانيها سكان الأراضي المحتلة تدبر جنة تردى الأوضاع الاقتصادية وتصاعد الممارسات القمعية

الاسرائيلية (الراي، ١٠/٢١/١٩٨٥).

□ ذكر هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لفتح، أن م.ت.ف. تتطلع إلى بدء مرحلة جديدة في العلاقات مع سوريا، وذلك بدعم الرئيس السوري حافظ الأسد أن يتجاوز السنوات الماضية لبدء مرحلة جديدة (الراي، ١٠/٢١/١٩٨٥).

□ استقبل د. عصمت عبد المجيد، وزير خارجية مصر، جون وايتهد الشيعي الأمريكي الذي ساهم رسالة من نظيره الأمريكي جورج شولتس حول الآلة ذات التي جرت في المنطقة (الأهرام، ١٠/٢١/١٩٨٥).

□ قال لوران فاييوس، رئيس وزراء فرنسا، إن الغارة الإسرائيلية على مفرم ت.ف. في تونس واختطاف السفينة الإيطالية قد زاد في الحاج الحاجة إلى استئناف محادثات السلام في الشرق الأوسط. ورأى فاييوس أن لإسرائيل الحق في حدود آمنة ومعترف بها، وأن للفلسطينيين كذلك، الحق في وطن ثم في دولة. في نهاية المطاف (الأهرام، ١٠/٢١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٢١

□ حذر ياسر عرفات من احتمال وقوع مجزرة فعلية ضد الفلسطينيين في لبنان، وأكد، في مؤتمر صحافي عقده في الكويت، أن التمسك الأخيرة لهذه المجزرة يجري اعدادها الآن. وقال انه ارسل، بهذا الخصوص، شكوى إلى جامعة الدول العربية وإلى منظمة الوحدة الأفريقية وإلى كتلة دول عدم الانحياز (الراي، ١٠/٢٢/١٩٨٥). وقد قطع عرفات جولته في دول الخليج وتوجه إلى عمان لإجراء مباحثات مع الملك الأردني حسين (الأهرام، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ قال ناطق باسم جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطينية، في بيروت، أن التصريحات التي أدلى بها ياسر عرفات عن احتمال وقوع مجزرة ضد الفلسطينيين في لبنان خلفت بذلة في اوساط المخيمات في بيروت وطرابلس. ونفت الجبهة ما يقال عن تحضيرات لمبارك جديدة في المخيمات في لبنان (السفير، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ قال اسحق رابين، وزير الدفاع الاسرائيلي، ان قواعد الفدائيين قد تناقل من تونس إلى العراق، وأن الأردن قد يخلص مجال عمل م.ت.ف. فيه (معريف، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ ذكرت مجلة «نيوزويك»، الأمريكية ان الملك الأردني حسين وشجعون بيرس عقدا اجتماعاً سرافاً في باريس بعد أيام من الغارة الإسرائيلية عن م.ت.ف. في تونس في ١٠/٢٢/١٩٨٥ (الأهرام، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ دعا شجعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، اثناء الخطاب الذي القاه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية لاحلال السلام واحل المشكلة الفلسطينية. وتحدث بيرس عن ضرورة انهاء حالة الحرب بين الأردن واسرائيل، أملاً ان يبدي الملك حسين بتصريح مماثل (داقار، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ اتهم الرئيس المصري حسني مبارك كلاً من الولايات المتحدة وتونس بالتواطؤ في عملية اختطاف الطائرة المصرية التي كانت تغل الفلسطينيين الذين اختطفوا السفينة الاثينية اكبل لاورو (الشرق الأوسط، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ أكدت الرسالة التي قراها جون وايتهد إلى الرئيس المصري حسني مبارك من الرئيس رونالد ريغان التزام الولايات المتحدة بتحسين العلاقات مع مصر. وقد أعرب ريغان، في الرسالة، عن امله في تجاوز الخلافات الأخيرة. وقال وايتهد انه اتفق مع مبارك على ضرورة استمرار جهود السلام في الشرق الأوسط (الأهرام، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

□ كشف شجعون بيرس، في اثناء لقائه مع زعماء يهود في الولايات المتحدة، التقاب عن ان طيارين امريكيين قادوا الطائرات التي نقلت يهود ثروبيين (الغالاندا) من السودان إلى اسرائيل (داقار، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٢٢

□ صرح نايف حواتمه، الامين العام

الجزيرة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في حديث مع مجلة الحرية - بئر اللندستينين لن يكونوا عقبة في وجه أي اتفاق تقره القوى الوقيفية اللبنانية لاعادة توحيد لبنان ولوضعه في مواجهة الامة نلال الاسرائيلي (المسفير، ١٩٨٥/١٠/٢٢). وأصدرت حركة فتح - اقليم لبنان بياناً أكد انها تعتبر نفسها معنية بأمن الشعب، وتعتبر مسؤولية الأمن مسؤولية مشتركة فلسطينية - لبنانية بما يتطابق مع المشروع الوطني لأمن بيروت (المصدر نفسه) استقبال الملك الأردني حسين، في عمان. خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لفتح. وذكر مصدر فلسطيني أن الحسن يحمل رسالة لك من ياسر عرفات (الراي، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١١ استمع الأب ايليا خوري، عضو اللجنة التنفيذية لفتح عن التعليق على انباء صحافية ذكرت انه استقال من عضوية اللجنة (الراي، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١٢ تلقى الرئيس المصري حسني مبارك بالدمشقة والأردف نبأ سفر وفد من بعض الأحزاب المصرية إلى الكويت لأجراء لقاء مع ياسر عرفات. كما أثارت تصريحات صلاح خلف (أبو إياد)، عضو اللجنة المركزية لفتح، حول موقفه من من خاطفي السفينة الإيب الملاحمة الاستيلاء لدى المسؤولين المصريين (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١٣ اجتمع جون وايتهد، معوث الرئيس الأمريكى، مع المسؤولين للتونسيين وأبلغهم أسف رئيسه لما تعرضت له تونس بسبب الفارة الاسرائيلية على مقر م ت ف. والاد وايتهد تصميم الولايات المتحدة على ضمان مساعدة تونس في التنمية الاقتصادية وتدعيم قدراتها الدفاعية (الراي، ١٩٨٥/١٠/٢٢). وقد ادلى وايتهد، في تونس، بتصريح يتناقض مع الموقف الأميركي المدع لفضف مقر م ت ف. وذلك عندما أعلن ان القصف هو عمل إرهابي (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١٤ قال شععون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، ان الاتفاق بين سوريا والأردن يشير إلى

أن الأردن نفخ بده عن م ت ف. (عل همشمار، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١٥ استخب النواب الحزبوا الاسرائيلي شلومو غازيت مدير وأعاماً للوكالة اليهودية، وانتخب دافيد ليفي مدير وأعاماً لخدمة الهجرة فيها (معاريف، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١٦ في اثناء اجتماع اسحق شامير، وزير خارجية اسرائيل، مع وزراء السوق الأوروبية المشتركة في لوكسمبورغ، ظهرت خلافات كبيرة بين الجانبين بصدد الطرق المؤدية إلى السلام في الشرق الأوسط. (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١٠/٢٢).

١٩٨٥/١٠/٢٣

١١ تلقى مصدر فلسطيني مسؤولون الأنباء التي توددت عن استقالة الأب ايليا خوري من عضوية اللجنة التنفيذية لفتح. (الراي، ١٩٨٥/١٠/٢٤).

١٢ تلقى كل من الشيخ عبد الحميد السلاج، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وأميل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لفتح، في حديثين صحافيين منفصلين، وجود تبة لنقل مقر م ت ف. من تونس (الراي، ١٩٨٥/١٠/٢٤).

١٣ اصرح ابراهيم شكري، رئيس حزب العصل المصري ورئيس وفد احزاب المعارضة المصرية الموجود، جانباً، في الكويت، بان الغرض من زيارة الوفد هو بدء مرحلة سياسية لتجميع الصف العربي وإزالة الخلافات (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٤).

١٤ اعرب اسحق رايسن، وزير الدفاع الاسرائيلي، عن خشيشه في أن يرفخر الأردن بمبادرة شععون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، لأن الأردن لا يستطيع الانفصال عن م ت ف. وسوريا أو عن المالبة الأخيرة يعقد مؤتمر دولي يحميه الاتحاد السوفياتي (عل همشمار، ١٩٨٥/١٠/٢٤).

١٥ احث الوزير الاسرائيلي عوشي أرئسر، في حديث له في الكنيست، حكومته على إعادة تقديم العلاقات بين اسرائيل ومصر، وقال أرئسر أن اسرائيل بدأت تدماً باهظاً من اجل اتفاق سلام حقيقي مع مصر. لكن مصر، التي تهددت بسلام

حدة بقي طويل الأمد، تأنه ك هذا الانفاق
(هاتسوفيه، ١٠/٢٤: ١٩٨٥)

١١١ انقضى شعبه ون بيرس، رئيس حكومة
اسرائيل، مارغريت تاتشر، رئيسة حكومة
بريطانيا، وضع ١٥٨ صوت كون، مستشار انذار
الاتحادية، ومع رئيس حكومة الدنمارك، بهدف
الحصول على تبريد ٥٥٥ مليون استلمية التي
اعطاها في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم
المتحدة وقد فرض تدعيم كامل على لقاء بيرس مع
تاتشر، وقال بيرس ان تاتشر ماثبت منه عدم نشر
مضمون المحادثة التي دارت بينهما (هارتس،
١٠/٢٤: ١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٢٤

١١٢ اجري ياسر عرفات، رئيس اللجنة
التنفيذية لـ م ت ف، محادثات مع الشيخ
محمد بن مبارك، وزير خارجية البحرين، تركزت
على تطورات القضية الفلسطينية وأوضاع
المنطقة العربية (الشرق الأوسط،
١٠/٢٤: ١٩٨٥) وأعلن عرفات انه سيؤور
القاء مهمة قريباً لأجراء محادثات مع الرئيس
انصري حسني مبارك، وقال عرفات ان التفارب
السوري - الأردني الأخير يجري على حساب
م ت ف، (السفير، ١٠/٢٤: ١٩٨٥)

١١٣ رجب الشراخ براد الحميد الساج،
رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، بالاتفاق
الأردني - السوري الذي تم التوصل اليه برعاية
لجنة تنقية الأجواء العربية (الشرق الأوسط،
١٠/٢٤: ١٩٨٥).

١١٤ وصف الملك الأردني حسين، في مقابلة
له مع «نيويورك تايمز»، شمعون بيرس، رئيس
حكومة اسرائيل، بأنه رجل بعيد النظر، وقال الملك
انه يقدر الروح الإيجابية في خطاب بيرس أمام
الجمعية العامة، غير ان الملك رفض دعوة بيرس
إلى اثناء حالة الحرب فوراً بين الأردن واسرائيل
(الأهرام، ١٠/٢٤: ١٩٨٥) وقال الملك حسين،
أيضاً، اننا نحرصون على إعادة تقييم الموقف
مشكراً عام بعد ان كنا بدأنا التحرك المشترك
الذي يعتبر تطوراً ايجابياً، وأضاف، لقد
حدثت، مؤخراً، امور تم ذكرها ونحن لها، منذ

١١٥ عاد ك لارتكا في قبرص والغارة الاسرائيلية على
تونس ومخاطبة الكونغرس الايطالية. وقد أثرت هذه
الأحداث على تحركنا المشترك، ولذا يتوجب علينا
مناقشة الأمور بجدية مع م ت ف، (الراي،
١٠/٢٥: ١٩٨٥). وقد استقبل الملك حسين، في
عمان، ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية
الأمريكي، وبحث معه تطورات الوضع في المنامة
وإمكانية احراز تقدم في عملية السلام وقالت
مصادر الخارجية الأمريكية ان مورفي يبحث مع
الملك العرض الذي تقدم به شمعون بيرس، رئيس
حكومة اسرائيل، أمام الأمم المتحدة (الشرق
الأوسط، ١٠/٢٥: ١٩٨٥)

١١٦ وصل الرئيس المصري حسني مبارك إلى
الأردن في زيارة استغرقت بضع ساعات، وبحث
مع الملك حسين إمكانية التحرك على الصعيد
الدولي في ضوء ما جرى من إلغاء المحادثات بين
الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك والحكومة
البريطانية، وقال مبارك، اتفقا في حاجة إلى تجديد
عملية السلام أكثر من أي وقت مضى (الأهرام،
١٠/٢٥: ١٩٨٥)

١١٧ طالب قرار أصدره البرلمان الأوروبي
بستوفير وطن ثاقف، هابيتير، ودان القرار قيام
الولايات المتحدة بقرصنة جوية تهدت في خطف
طائرة الركاب الشمرية رداً على قرصنة بحرية هي
الخطاف تنسقبنة الإرا المالية (الأهرام،
١٠/٢٥: ١٩٨٥). وأيد نيرلمان الأوروبي
عن اشارة شمعون بيرس، ودعا ملك الأردن إلى
الاستجابة لها (عل همشلمان،
١٠/٢٥: ١٩٨٥).

١١٨ قال دبلوماسيون في الإدارة الأمريكية ان
الولايات المتحدة على وشك اكمال ترتيبات
للشروع في مفاوضات مباشرة بين اسرائيل
والعرب في إطار روثي، وذكر هؤلاء ان شمعون
بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، والملك الأردني
حسين يقتربان من التوصل إلى اتفاق قد يؤدي
إلى مفاوضات مباشرة في المستقبل القريب (عل
همشلمان، ١٠/٢٥: ١٩٨٥).

١١٩ أرجع مجلس الشيوخ الأمريكي لتوافق
على بيع الأردن اسلحة أمريكية قيمتها ١.٦ مليار
دولار إلى حين عواضلة الأردن على إجراء

مفاوضات مباشرة مع إسرائيل (عل شمشطار).
(١٩٨٥/١٠/٢٥)

١٩٨٥/١٠/٢٥

١ أوضحت ياسر عرفات، رئيس اللجنة
التفاوضية لجمت ف. ف. أن بدء تاليب ارداني -
سوري لا يمكن أن يضر بالعلاقات بين جمت ف. ف.
والاردن ولا بلقاء في جمت ف. ف. (الروي).
(١٩٨٥/١٠/٢٦). ونفى عرفات ما تردد عن
جمت ف. ف. من أن هذا التتاليب يتم على حساب
المنظمة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٦).
ووصف عرفات مقترحات شمعون بيرس، رئيس
حكومة اسرائيل، الأخيرة بأنها محاولة لتسف.
هذا التتاليب (الروي، ١٩٨٥/١٠/٢٦). ونوه
عرفات بصواقف انطلاقة العربية السعودية لزاء
جمت ف. ف. وقال انها الدولة الوحيدة التي تفي
بالتراماتها للمنظمة. وأشار إلى أن المنظمة تعاني
من أزمة مالية حادة (الشرق الأوسط،
١٩٨٥/١٠/٢٦).

٢ نفى مصدر فلسطيني مسؤول انباء
رصدت أن صلاح خلف (ابو اياد)، عضو اللجنة
المركية لفتح، اتهم مصر بالضلوع في حادث
خطف العائرات الاميركية لطائرة الركاب المصرية
(الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٦).

٣ ذكرت مصادر اميركية عملاقة ان دعوة
رينشارد مورفي السرية في الاردن التي نفى
الاردن رش الادبيكي خلالها بالملك جمت ف. ف. قد
فشلت، وقد اخفق مورفي في تحقيق اهداف
ملموسة. وقالت المصادر ان للغاية من المهمة
كانت معرفة رد فعل الملك، حسين على مقترحات
شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، ودعمته
إلى اجراء مفاوضات مباشرة بين الاردن واسرائيل
(الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٦).

٤ وصف شعبة اردن شاذو، وزير خارجية
الاتحاد السوفياتي، الارهاب الاسرائيلي في
الشرق الاوسط، بأنه أصبح واقعاً يودياً. وقال ان
الامر نفسه ينطبق على الارهاب الذي تمارسه
حكومة جنوب افريقيا العنصرية. وحث الوزير
السوفياتي الاسم المتحدة على ان تضع هذه
المشاكل في قائمة أولوياتها (الاشراق،

١٩٨٥/١٠/٢٦).

١٩٨٥/١٠/٢٦

١ وصل ياسر عرفات، رئيس اللجنة
التفاوضية لجمت ف. ف. الى جمت ف. ف. لاجراء
محادثات مع المسؤولين النيجيين الشماليين
بشأن عقد مؤتمر قمة عربي مقترح (الروي،
١٩٨٥/١٠/٢٧).

٢ قال الزعيم السوري حافظ الأسد، في
كلمة القاها امام مؤتمر البرنانيين الايركيين عن
اصل عربي - في دمشق، ان سوريا ستبقى مع
تسمية فلسطين وتتاملخزل إلى جانب الشعب
الفلسطيني حتى يسترجع ارضه ويقدم دولته
المستقلة (السفير، ١٩٨٥/١٠/٢٧).

٣ وصل الملك الاردني حسين الى بغداد
وعقد مع الزعيم صدام حسين جلسة مباحثات
تناولت المواقف العربي والجهود المبذولة لدعم
الانتها من العربي والتطورات الأخيرة التي طرأت
على الساحتين العربية والدولية. وخصوصاً ما
يتصل معها بالقضية الفلسطينية (الروي،
١٩٨٥/١٠/٢٧).

٤ اصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بياناً
لوضح ان فرنسا تبحث الآن الشكل الذي
سود وبيع به دورها في عملية السلام في الشرق
الأوسط. وقد جاء البيان بمثابة توضيح لما تردد
من ان فرنسا تعتزم اجراء مراجعة لسياستها
الشرق اوسطية (الشرق الأوسط،
١٩٨٥/١٠/٢٧).

١٩٨٥/١٠/٢٧

١ تصفت المظاهرات الاسرائيلية مؤتمريين
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة
في سهل البقاع الالبياني. وادى الفصف الى
وقوع عدد من الاصايبات وانسلاخ حرائق
(السفير، ١٩٨٥/١٠/٢٨).

٢ صرح محمد الخطيب، وزير الاعلام
الاردني، بان الاردن يرفض بشكل قاطع، اجراء
مفاوضات مباشرة او تسويات جزئية او عقودة
مع اسرائيل. واكد الخطيب عن ضرورة عقد
مؤتمر دولي للسلام تحضره كافة الاطراف، ومن

في عام ١٩٨٥ م. ف. (الراي، ٢٨، ١٩٨٥/١٠)

الذكور. عصمت عبد المجيد، وزير خارجية مصر، ان علاقات مصر بإسرائيل لا تقيد التحرك المصري لقرار السلام العادل والدائم في منطقة الشرق الأوسط. وأضاف ان مصر متسكة بمساندة الشعب الفلسطيني (الأهرام، ١٩٨٥/١٠/٢٨)

١٩٨٥/١٠/٢٨

□ اجتماع ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، والملك الاردني حسين في عمان، يوم رضى الماك. في الاجتماع، الجهود والنشاطات السياسية التي بذلها الاردن في الفترة الاخيرة على الصعيد الدولي للتوصل الى حل عادل وشامل لشكلة الشرق الاوسط التي تشكل الفتنة الفلسطينية جوهرها. وجرى الجانبان تقييماً موضوعياً لاجتات الفترة الاخيرة ولاثرها على تحركهما المشترك (الراي، ١٩٨٥/١٠/٢٩)

□ قال شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل، ان الملك الاردني حسين يوافق على اراء ومفاوضات مباشرة مع اسرائيل برفقة دولية، وان هناك ائلاً في الشروع في مفاوضات بين اسرائيل ورفد اردني - فلسطيني مشترك اذا تمكن الملك حسين من التوصل الى اتفاق مع عرفات بشأن تشكيل الوفد (معاريف، ١٩٨٥/١٠/٢٩)

□ اصدر قادة الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة اوامر بطرد اربعة من مواطني المنطقتين. وهم عبدالله ابو هلال، رئيس نقابة عمال البناء في المناطق المحتلة، ود. عزمي الشعبي، عضو مجلس بلدية البيرة المنتخب، وحسن عبد الجواد، من الذهبشة، وزكي ابو سميته، من صخيم جباليا (معاريف، ١٩٨٥/١٠/٢٩)

□ اعرب الملك السعودي فهد عن ارتياحه لتداني اجتماعات لجنة تنقية الاجواء العربية التي اسفرت عن الاتفاق بين سوريا والاردن، ومن بدء اجتماعات اخية على الحدود بين سوريا والعراق (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٠/٢٩).

□ ارةضت الهند وسيريلانكا طلباً من رئيس الحكومة الاسرائيلية لاقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. وكان شمعون بيرس قد طلب ذلك عندما التقى رئيسي البلدين في نيويورك، في احتفالات الامم المتحدة بعيدها الاربعة (داغار، ١٩٨٥/١٠/٢٩).

١٩٨٥/١٠/٢٩

□ عقد، في مقر رئاسة الحكومة الأردنية، اجتماع ضم الجانب الفلسطيني - برئاسة ياسر عرفات، والجانب الاردني، برئاسة زيد الرفاعي، رئيس الحكومة الأردنية. واستهدف الاجتماع استكمال المباحثات التي بدأت في الديوان الملكي برئاسة الملك حسين. ودار البحث حول تفاصيل التحوك الاردني - الفلسطيني على الصعيد الدولي ووسائل تنسيق العمل المشترك (الراي، ١٩٨٥/١٠/٣٠). ووصف عرفات المحادثات الجارية بين الجانبين، الاردني والفلسطيني، بأنها ايجابية وبنائة. كما وصف ما حدث للوفد الاردني - الفلسطيني المشترك في لندن بأنه مأساة نرجو الا تتكرر (المصدر نفسه). من ناحية اخرى، قال عرفات انه سيكون سعيداً لبدء مؤتمر قيادية م.ت.ف. الى القاهرة اذا ما وافقت مصر على ذلك (السفير، ١٩٨٥/١٠/٣٠).

□ صرح عبد السلام زول في وزارة الخارجية المصرية بأن مصر ترحب بزيارة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات التي اعلن اعترافه القيام بها الى القاهرة (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٠/٣٠).

□ علم ان اسرائيل تفكر على تعيين ظافر المصري، رئيس الفرقة التجارية في نابلس، رئيساً لبلديتها، خلفاً لرئيس البلدية الاسرائيلي المعين حالياً (عل هشممان، ١٩٨٥/١٠/٣٠).

□ قال اريئيل شارون، وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، في أثناء تفقده المستوطنات اليهودية في منطقة غور الاردن في الضفة الغربية، ان الاميركيين يتوون ازالة تصف، مستوطنات الضفة الغربية وغور الاردن في اطار مفاوضات مع الملك حسين. وقال شارون ان

م ت ف. (الأهرام، ٢٦/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٣١

□ التقى ياسر عرفات مع الملك السعودي
في د وتشارك في المحادثات بينهما الرضع العربي
الراهن وما يتعلق. كما وصفاً بالقضية
الفلسطينية في ضوء التطورات الأخيرة (الشرق
الأوسط، ١١/١٠/١٩٨٥). من ناحية أخرى،
انهم عرفات دولة عربية وصفها بأنها معادية
لـ م ت ف. دون أن يسميها بتدبير اختطاف
السفينة الإيطالية اكليل لاورو. ويهدف تفويض
سبعة م ت ف. (الأهرام، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ وصف الشيخ عبدالحميد السائح.
رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، العلاقات
الفلسطينية مع الأردن بأنها في أحسن حالاتها.
وقال ان الطرفين متمسكان بالاتفاق المشترك
نصاً وروحاً (الراي، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ ذكر د. سامية الباز، مدير مكتب الرئيس
المصري لاشؤون السياسية، ان مصر مهتمة
بالقضايا القومية، وهي القضية الفلسطينية
وقضية الأمن القومي العربي وقضية التضامن
العربي (الراي، ١١/١٠/١٩٨٥).

□ قال عبد السلام التريكي، أمين مكتب
الاتصال الخارجي الليبي، انه لن تكون هناك
امكانية لتحقيق وفاق بين الجماهيرية الليبية
وياسر عرفات طال ما واصل رئيس اللجنة
التنفيذية لـ م ت ف. انتهاج سياسته الحالية
(السفير، ١١/١٠/١٩٨٥).

المخابرات الاميركية اعدت قائمة باسماء ٦٥
مستوطنة تعتقد بامكانية ازلتها لانها ضديفة
(داقار، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

□ قال رولان دوم، وزير خارجية فرنسا،
ان فرنسا ام تغير سياستها تجاه م ت ف. او
تجاه القضية الفلسطينية ككل. وان ما اعلنته
الرئيس الفرنسي، مؤخراً، لا يعدو كونه توجهاً الى
مدارات اخرى نحو السلام تجدر دراستها
(الشرق الأوسط، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٠/٣٠

□ وصل ياسر عرفات الى المدينة المنورة في
زيارة لملكة العربية السعودية يجري خلالها
محادثات مع الملك فهد (الراي،
٢١/١٠/١٩٨٥).

□ وصل الى القاهرة وفد يضم محمود
عباس (ابو مازن)، عضو اللجنة التنفيذية
لـ م ت ف. وعضو اللجنة المركزية لـ فتح،
وعادل عبد الحميد (ابو الهول)، عضو اللجنة
المركزية لـ فتح، وزهدي القدوة، ممثل م ت ف.
في القاهرة، وذلك لاجراء مفاوضات مع كبار
المسؤولين المصريين حول التطورات الأخيرة في
قضية الشرق الأوسط وسبل تدعيم العلاقات مع
مصر (الأهرام، ٢١/١٠/١٩٨٥).

□ اعرب الرئيس المصري حسني مبارك
عن اعتقاده بأن الملك الاردني حسين لا يمكن ان
يوافق على اجراء مفاوضات مع اسرائيل دون
مشاركة م ت ف. وأكد مبارك ان دول المنطقة
جميعها ترفض اتخاذ خطوة كهذه بدون

صدر عن مركز الأبحاث

**فلسطين الدولة
جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني**

تأليف

د. عصام سخيني

٥ دولارات أو ما يعادلها

٢٧٤ صفحة

صدر عن مركز الأبحاث

**المجتمع والتراث في فلسطين
قرية البصة**

تأليف

يوسف حداد

٨ دولارات أو ما يعادلها

٢٦٨ صفحة

يصدر عن مركز الأبحاث

تاريخ الصهيونية

الجزء الثاني

«الوطن القومي اليهودي» في فلسطين

(١٩١٨ - ١٩٣٩)

تأليف

صبري جريس

SHU'UN FILASTINIYAH

(Palestine Affairs)

No. 152 - 153, November - December 1985

Published monthly in Arabic, for the P.L.O. Research Center, by
AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.

92 Gregoris Afxentiou Street,

P.O.Box 5614, Nicosia, Cyprus

Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

Annual Subscription

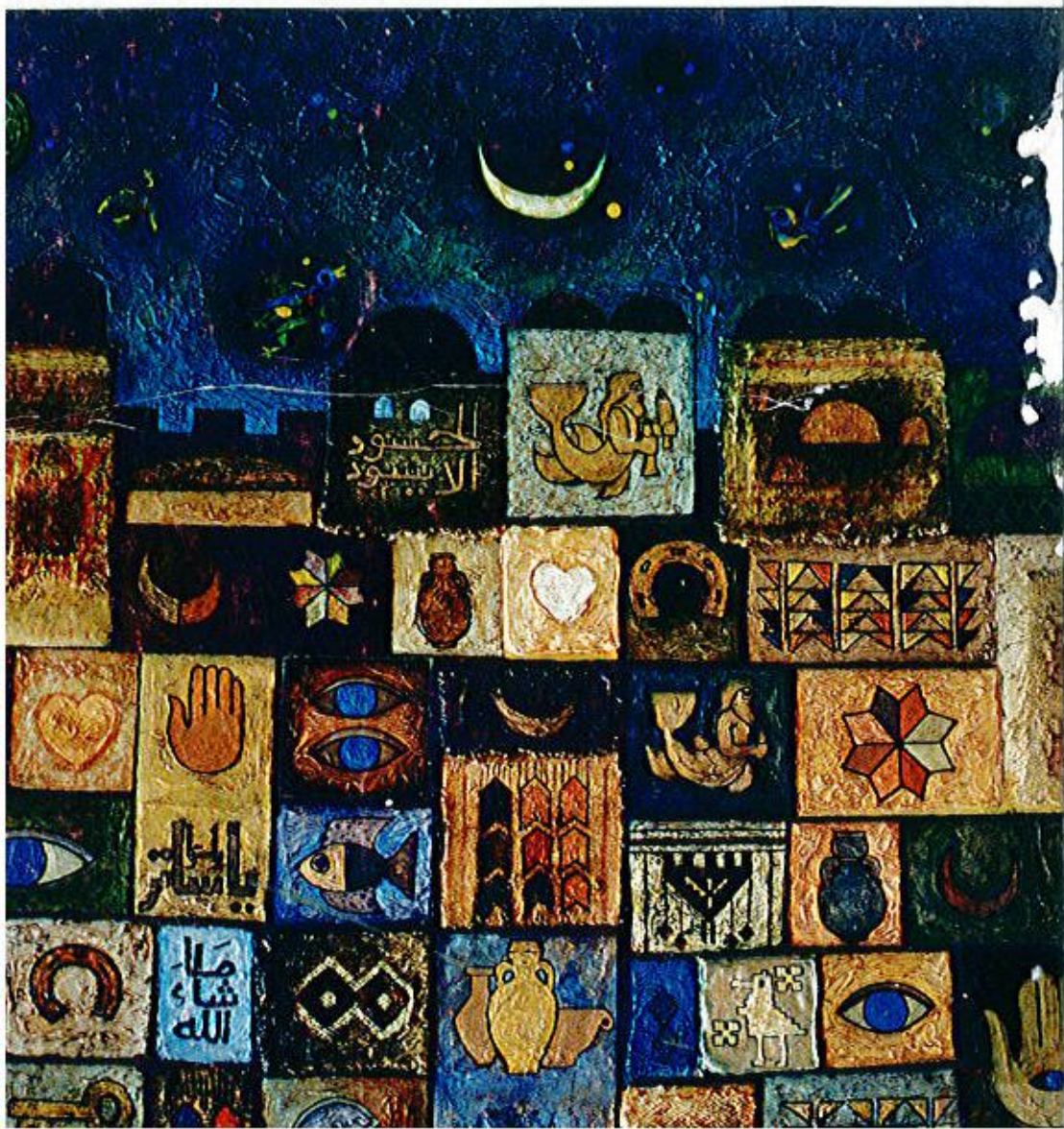
Air Mail: Egypt, Lebanon and Syria - Individuals: \$30, Institutions: \$40; other Arab countries-Individuals: \$40, Institutions: \$60; Europe: \$60; U.S.A. and elsewhere: \$75

التمن: ١٥ ل. في لبنان، ١٦ ل. في سوريا، ١ دينار في الأردن والكويت، ١.٥ جنيه في مصر
والسودان، ١.٥ دينار في العراق وليبيا وتونس، ١٥ درهما في دولة الامارات العربية
المتحدة، ١٢ درهما في المغرب، ١٥ ديناراً في الجزائر، ١.٥ دولار في الاقطار العربية الاخرى

الشؤون الفلسطينية

كانون الثاني / شباط (يناير/فبراير) ٨٦

١٥٤ - ١٥٥



شؤون فلسطينية

١٥٤ - ١٥٥

كانون الثاني / شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

شهرية فكرية لمعالجة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة
تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

المحتويات

رسالة الأخ ياسر عرفات في الذكرى الواحدة والعشرين لانطلاقة الثورة: عام الزخم الثوري، عام بشائر الامل	٢
منظمة التحرير الفلسطينية - التطور، وصراع الارادات	١٧
سميح شبيب	
الحركة القسامية ودلالاتها التاريخية والعقائدية	٢٢
حسين حجازي	
ملاحم العلاقات العربية عسبية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧	٥٠
فيصل حوارني	
الميزان العسكري وانعكاساته على احتمالات التسوية	٦٩
طلعت احمد مسلم	
وثائق	
البيان الختامي لاجتماعات اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. في بغداد	٨٢
تقارير	
واشنطن تضغط على الاوروبيين وتصعد لفتاوي مسؤولية الفشل	٨٦
د. محمد ربيع	
العمليات الفلسطينية الفدائية. من ١/١/١٩٨٥ إلى ٣١/٧/١٩٨٥	٩١
حسن حنّار	
الهجرة والخروج، في اسرائيل	١١٥
صلاح عبدالله	
مراجعات	
أدب القضية الفلسطينية من وجهة نظر اسرائيلية	١٢٢
محمد علي اليوسفي	
شهريات	
المقاومة الفلسطينية - سياسياً:	١٢٧
أحمد سيف	
بحث في الوحدة والعلاقات والقرارين ٢٤٢ و ٢٣٨	
المقاومة الفلسطينية - عربياً:	١٢٦
مواقف وضغوط اقليمية	
محمود الشيخ عمر	
المقاومة الفلسطينية - دولياً:	١٤٢
مواقف فرنسي سلبي وواشنطن تفتعل التوتر	
عبد الرحيم شمتاوي	

١٥٢	اسرائيليات:	
	عملية السلام تراوح مكانها	هاني العبدان
١٦١	المناطق المحتلة:	
	مستوطنات الضفة الغربية، دولة ضمن الدولة	خليل السعدي
	يوميات	
١٦٦	موجز الوقائع الفلسطينية من ١/١١/١٩٨٥ إلى ٣١/١٢/١٩٨٥	

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانيين التشكيليين الفلسطينيين للفنان سليمان منصور

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

المدير العام: صبحي جريس

AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.

92 Gregoris Afxentiou Street

P. O. Box 5614, Nicosia, Cyprus

Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

المراسلات

الاشتراك السنوي
 [بريد جوي] في سوريا ومصر ولبنان - للافراد ٢٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً
 في الدول العربية الاخرى - للافراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً
 في اوربيا ٦٠ دولاراً □ في الولايات المتحدة وباقي دول العالم ٧٥ دولاراً

رسالة الأخ ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

في الذكرى الواحدة والعشرين لانطلاقة الثورة

عام الزخم الثوري عام بشائر الأمل

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيماناً. وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وابتغوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم.

صدق الله العظيم

إخواني... رفاق السلاح والمسيرة

يا جماهير شعبنا العربي الفلسطيني، داخل الوطن المحتل وفي أماكن الشتات
أيها الأحرار الشرفاء في امتنا العربية والعالم أجمع

منذ واحد وعشرين عاماً، انطلقت طليعة مجاهدة مؤمنة يحدوها إيمانها بالله، وإيمانها
المطلق بعدالة قضيتها، لتفجر أطول ثورة مسلحة في وقتنا المعاصر، أعادت فلسطين إلى خارطة
الاحداث السياسية، المحلية والدولية والعربية، بعد أن ظن الغزاة الاستعماريون، وعملاؤهم

مؤيدون فلسطينية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/يناير، قبرابر ١٩٨٦

في المنطقة، انهم استطاعوا طمسها، كقضية شعب له كل مقومات البقاء والحياة في مواجهة
اغتي الحملات الامبريالية - الصهيونية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية ورببيتها اسرائيل .
من هنا، فإن هذه الذكرى تجسد اسمى وانبل المعاني الوطنية والقومية والانسانية ليس
لشعبنا فحسب، ولكن لامتنا العربية، ولكل الأحرار والشرقاء في العالم.
ولذلك، فهي تمثل انطلاقة التفاعل الحي، والثوري، بين النواة الفلسطينية الحية
وجماهير الامة العربية المجيدة وأحرار وشرقاء العالم.

لهذا تكتسب الانطلاقة مغزاهما التاريخي العميق في حياة وجدان وعقول الاجيال
العربية، باعتبارها يؤرة الرد الوطني والقومي الشامل للتصدي للهجمة البربرية الصهيونية
- الاميركية، التي تستبجح، اليوم، وطننا العربي الكبير، دون تمييز لبعيد أو قريب، أو قوي أو
ضعيف، وانما اغرتها الفرقة والانقسام في هذا الزمن العربي الصعب: هذا بالإضافة الى ما
تمثله هذه الانطلاقة الثورية العملاقة من امتداد عالمي مع كل الأحرار والمناضلين في العالم،
فتكرس، على أرض الواقع العربي والعالمي، ذلك المفهوم العميق لثورتنا بانها فلسطينية الوجه
والمطلق، عربية القلب والعمق، عالمية الامتداد والجذور: ثورة طائر الفينيق [العنقاء] تنهض
أكثر قوة، وأكثر صلابة، وأكثر تجسرية، وأكثر شموخاً، عن رماد الآتون الملتهب الذي
يحاصرونها به على كافة الجبهات والمعارك للقضاء عليها، وعبثاً يحاولون.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد عس

القوم مثله وتلك الأيام تدأولها بين الناس

صدق الله العظيم

يا إخوتي

يا أحبتي

يا رفاق السلاح والمصير والخندق

يا اهلي، كل اهلي، في الوطن السليب، وفي جميع مواقع الشنتات المؤقت

لقد واجهنا، خلال الأعوام الماضية، وفي ساحتنا الفلسطينية على وجه التحديد، اعتف
وأشمل وأشرس مؤامرة تستهدف وجودنا الوطني، عبر الاستهداف المباشر لمنظمة التحرير
الفلسطينية، وأطارها القيادي. ولقد تكالبت، في هذه المؤامرة الشاهلة، مجموعة قوى رئيسة
تتمثل في: العدو الصهيوني، والولايات المتحدة الاميركية، وحشد لا يستهان به من الوكلاء
والعملاء، أعرباً كانوا أم غير عرب. ولقد شهدت أحداث السنوات الأربع الماضية ذروة في
التصعيد والتكامل وتوزيع الأدوار بين اطراف المؤامرة، فكان الغزو الاميركي - الصهيوني
للبنان، في منتصف العام ١٩٨٢، حلقة رئيسة من حلقاتها، حيث كان الرهان الأول، من وراء
هذا الغزو، هو القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، وضرب بنيتها التحتية، بكل ما تمثل
في حياة الشعب الفلسطيني والامة العربية. غير أن هذا الرهان، والذي حُشدت من أجله ثلاثة
أرباع القوة الصهيونية الضاربة، المدعومة دعماً كاملاً من جانب الولايات المتحدة الاميركية،

قد سقط فعلاً أمام الصمود الأسطوري العظيم، الذي جسده المجاهدون الفلسطينيون واللبنانيون في تصديهم الرائع للعدوان فوق كل شبر من أرض الجنوب اللبناني، والذي تُوِّج بملحمة بيروت الخالدة، التي دخلت التاريخ المعاصر كأطول، وأصلب، وأعنف، ومواجهة عربية - صهيونية، قُدِّر لها أن تتم في جزيرة ضيقة محاصرة من كل جانب.

وكان من نتائجها أن وجد العدو نفسه مضطراً إلى الاعتراف بالفشل وإفلاس جيشه في تنفيذ المهمة الموكلة إليه، لأول مرة في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي، وانعكاسات ذلك داخل كيانه، وعلى صعيد المنطقة بأسرها.

وما أن كُسرت شوكة الرهان الأميركي - الصهيوني المباشر، على ضوء النتائج الملموسة لعملية الغزو والاحتياح والحصار، حتى ظهر الرهان الثاني عبر الفصل الآخر من المؤامرة، والذي أنيط بالنظام في سوريا القيام به، والعمل على تحقيق أهدافه، وهي ذات الأهداف التي أخفق العدوان الصهيوني - الأميركي في تحقيقها عبر غزو لبنان، وحصار بيروت، فظهرت مسرحية التمرد والانشقاق كمقدمة بأثمة، وهزيلة، ومفضوحة، للمؤامرة؛ فحدث ما حدث في دمشق والبقاع، وبعبك والهسرمل؛ وأخيراً: الحصار المزدوج للنظام السوري من البر، والصهيوني من البحر، لمدينة طرابلس البظلة، ولمخيمات الفلسطينية المحيطة بها، حيث التقت قذائف الأشقاء والأعداء فوق رؤوسنا ورؤوس حلفائنا على نحو همجي فخلقت وراءها الدمار والموت لنا، والعار لرتكبيها، وليسفر ذلك عن الخروج الثاني لقوات الثورة الفلسطينية من لبنان.

وبالرغم من هذه الجراح الدامية في الجسم الفلسطيني، كانت المفاجأة الكبرى الفلسطينية - اللبنانية في خوض أروع حروب الاستنزاف ضد الوجود الإسرائيلي - الأميركي على أرض لبنان، وجنوبه بالذات، يقوم بها الشعبان الفلسطيني واللبناني، وهو ما اصطلاح على تسميته «المقاومة الوطنية اللبنانية»، وهي، في حقيقتها، مقاومة فلسطينية مع حلفائنا اللبنانيين الوطنيين والمسلمين، وهذا ما أكدته قادة العدو وجنوده، وتبرهن عليه الأحداث والمشاهد الحية على أرض الجنوب. واستطاعت هذه المقاومة الفلسطينية - اللبنانية أن تسجل أروع وأنجح حروب الاستنزاف ضد هذا الجيش الإسرائيلي، وأنزلت فيه خسائر لا تقل عن خسائره في حصار بيروت و [في] أثناء الغزو، في الجنوب. وأجبرت، للمرة الأولى، هذا العدو على الانسحاب من الجبل وصيدا والجنوب. وبدلاً من أن نحتفل، نحن وإخواننا وحلفائنا اللبنانيون، بهذا الانتصار العظيم، إذ بالمؤامرة والمتآمرين يرموننا، ويرمون لبنان معنا، بأخطر حلقات التآمر عبر هذا الاقتتال الطائفي البغيض، وفيما سموه بـ: «حرب المخيمات» في صيدا وبيروت، وحرّوب الطوائف في بيروت الغربية، وطرابلس، والجبل، والجنوب، ليدخل لبنان هذه الدوامة، طبقاً لهذا الاتفاق المنعقد بين ماكفرلين ومورفي وبين القيادة السورية وإسرائيل، لتقسيم لبنان إلى كائتونات طائفية وإلى تشتيت جديد للوجود الفلسطيني البشري من لبنان ولضمان عدم القيام بعمليات عسكرية من [قبل] الفلسطينيين وحلفائهم من جنوب لبنان ضد العدو الإسرائيلي.

وهنا ينطلق السؤال الهام: هل نجحت «عملية سلامة الجليل»؟ إنني أعلنها بكل اعتزاز، وخاصة في هذه الآونة التي تنهال فيها صواريخ الكاتيوشا على المستعمرات الإسرائيلية في

الشمال المحتل، إن «عملية سلامة الجليل» قد فشلت. وهكذا سُجّلت، عملية سلامة الجليل.
في التاريخ الأسود لريغان وبيغن وشارون واليكسندر هيغ، وبكل حساباتها الحاقدة.

بسم الله الرحمن الرحيم
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
صدق الله العظيم

ومنذ ذلك الخروج الثاني، شرع المتآمرون، وقصيرو النظر، في تكثيف تأمرهم بشتى الوسائل والأساليب، بعد أن هالهم سريان الروح الفلسطينية من جديد، لتتطرق، على نطاق واسع، أكبر وأثرس محاولات الحصار السياسي والعسكري والأمني. فكانت معركة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني مفصلاً رئيساً في معركة الوجود الفلسطيني، حيث كان في يقين وتخطيط أطراف المؤامرة أن تضييع المنظمة، وتتلاشى من داخلها، عبر تعطيل مؤسساتها، ولتدفع في ذات الأتون، الذي دفع إليه، بدهاء جهنمي، لبنان الشقيق، ليحتفظ اللاعبون، اللاهون بمأسي المنطقة، بالورقتين اللبنانية والفلسطينية.

ولقد خضنا هذه المعركة في ظل ظروف بالغة الصعوبة والخطورة. وكان قرارنا أن نمضي بهذه المعركة حتى نهايتها، واتقين من الانتصار فيها. ولست ممن يجاملون في الحقائق أو يحجبونها عن أهلنا؛ لهذا أجد نفسي ملزماً بتسجيل حقيقة تاريخية ناصعة، وهي: أن نجاحنا في عقد المجلس الوطني في دورته السابعة عشرة، في عمان، كان سببه، الأول والأخير، هو ذلك الالتفاف الشعبي الشامل والعظيم حول منظمة التحرير الفلسطينية، والذي جسده، بشكل رئيس، أهلنا في الوطن المحتل، فتكاملت مع وقفتهم التاريخية هذه وقفة جماهيرنا الفلسطينية، بشخصياتها الوطنية ومؤسساتها الشعبية، فشكّلت من نفسها سياجاً يحمي منظمة التحرير، وأمدته بنهر من العطاء يرقدها بالحياة والتجدد والاستمرار.

لقد نجحت الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في تنويع الصمود والمواجهة، ويكفي أنها استطاعت أن تسحب الورقة الفلسطينية لئلا تكون ضمن أوراق المسارمات الرخيصة الجارية في المنطقة؛ بل أنها سجلت انطلاقة جديدة لمجمل المسيرة النضالية لشعبنا، أعدنا فيها، برسوخ وثقة، بناء مؤسساتنا، ودرأثرنا، وأجهزتنا، معززين فاعلية المنظمة على صعيد جماهيرنا، وعلى صعيد المنطقة، باعتبارها الرقم الصعب في المعادلة العربية والدولية، يستحيل الفاؤد أو تجاوزه بأي شكل من الأشكال.

إن الانطلاقة الجديدة لمنظمة التحرير [الفلسطينية]، من خلال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني، قد أعطت زخماً جديداً وعامل ثقة راسخاً لجماهيرنا الفلسطينية البطلة داخل أرضنا المحتلة؛ تلك الجماهير الأصيلية، الوفوية، المعطاءة، التي انتصرت على محاولات التينيس والقهر والصهيينة والطمس ومصادرة الهوية والأرض، حيث تدفق نضال هذه الجماهير بزخم ثوري رائع أجبر الأعداء والأصدقاء على الاعتراف به، ولتؤكد، في ذات الوقت، هذا الالتزام الجماهيري المتجدد بها، باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، والتي تشكل الضمان الحي لحقوقه الوطنية الثابتة، ولتطلق ذات الصرخة الجزائرية في فلسطين،

اليوم: منظمة التحرير الفلسطينية هي الشعب الفلسطيني، والشعب الفلسطيني هو منظمة التحرير الفلسطينية، تماماً كما انطلقت صرخة الشعب الجزائري ملتزمة جانب جبهة التحرير أمام الصلث والاحتلال الفرنسيين، والتي ما زال اخوتنا في الجزائر يرددون، الآن، على لسان الاخ الرئيس الشاذلي: نحن مع فلسطين ظالمه ومظلومه.

ايها الأخوة

ايها الأحبة

إنني لأذكر بالاعتزاز والتقدير وقفة قياداتنا الوطنية داخل أرضنا المحتلة، عندما حاول معها مورفي مرتين، وحاول معها رولان دوما، وحاول معها الوزير البريطاني، وحاول معها العدو الاسرائيلي، تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية، والقفز عليها، أو تخطئها: فكان ردهم هو الرد الوطني الحاسم: شعب واحد وقيادة واحدة في منظمة التحرير الفلسطينية.

لذلك، فأنني، ايها الأخوة، انطلق من ثقتي المطلقة بهذا الرصيد، لاعلن، من موقعي هذا وباسم جماهير شعبنا الفلسطيني، داخل الأرض المحتلة وخارجها، ولأجدد التأكيد أن كفاحنا الوطني الفلسطيني، بكل اشكاله وعلى رأسه الكفاح المسلح، سيستمر قوياً متدفقاً في مواجهة الاحتلال البيغض. فهذا الكفاح المسلح، إلى جانب كونه حقاً مشروعاً كفله المواثيق والأعراف الدولية، فهو التعبير الحي عن جدارة شعبنا بحقوقه ومستقبله فوق أرض وطنه، وهو الأداة التي اعادت شعبنا [إلى] الخارطة السياسية، وفرضت وجوده في العالم.

ولقد شهد العام ١٩٨٥ أروع تصعيد للكفاح المسلح داخل أرضنا المحتلة لم يسجل مثيل له منذ سنوات، مسجلاً بذلك اسطورة جديدة من أساطير وملاحم الفداء الرائع لهذه المسيرة، رغم الحصار المضروب [حولها]، وحزام الأمن الذي يفرضه بعض العرب حول اسرائيل. ويكفي أن نتذكر أن عدد العمليات العسكرية التي تمت داخل أرضنا المحتلة في هذا العام المنصرم بلغت، حسب اعترافات العدو، ٨٤٧ عملية عسكرية، لا يدخل في حسابها العمليات العسكرية من جنوب لبنان.

إنني، ايها الأخوة، لعل يقين من أن ضمير العالم، الحي والانساني والمتحضر، يتقهم جيداً هذا الحق المشروع، ويؤيده، ويجد الحد الفاصل بينه وبين الارهاب الذي يريد به الاعداء تشويه صورة كفاحنا بالصاقه، زوراً وبهتاناً، بهذا الكفاح. وأكبر دليل على هذا الالتزام المبدئي، للاصدقاء والأشقاء والحلفاء، هو القرارات المتعلقة بنضال شعبنا، وبتأييد حقوقنا الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا العام، [في] أثناء طرح القضية الفلسطينية؛ وبالرغم من عمليات الارهاب والضعف التي مارستها الولايات المتحدة الاميركية بكل ثقلها، داخل الأمم المتحدة وخارجها، مثلما مارست رئاسة الوزراء البريطانية تاتشر، ذات الأساليب والضعف، بالتراجع البريطاني عن لقاء الوفد المشترك، دون حق، وإنما فوجئنا بشروط جديدة مسبقة حاولوا فرضها علينا، ووقفت بريطانيا، بذلك، مكررة جرائمها السابقة منذ وعد بلفور ضد شعبنا وحقوقه الوطنية. وتقوم، في الوقت ذاته، وبالإسف، أجهزة استخبارات عربية بإيواء عناصر يائسة، عربية وفلسطينية، وتدريبها وتسليحها وتمويلها، ثم تطلقها لتقوم بعمليات ارهابية مدانة، الهدف منها ليس محاربة العدو

الصهيوني، وإنما الاضرار بالآبرياء المدنيين في العالم، لتشويه سمعة الأمة العربية والنضال الفلسطيني.

إننا نتوجه إلى الأمة العربية، دولاً وشعوباً، لمراجعة هذا التخريب المتعمد، والذي لا يخدم سوى أهداف أعداء أمتنا العربية.

أيها الأخوة الاحبة

إن وحدة النضال الوطني الفلسطيني حقيقة راسخة بكل ابعادها، الشعبية والسياسية والعسكرية؛ فمن خلالها صمدت الثورة، وعلى ارضها ترسخت منظمة التحرير الفلسطينية وجددت انطلاقها، رغم كل المحن والخطوب والمؤامرات؛ فكما جسّد شعبنا في الأرض المحتلة هذا العمق الاصيل للكفاح الوطني والتفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية، فإن شعبنا خارج الأرض المحتلة، وخاصة في لبنان، واجه امتحاناً دموياً، قاسياً وشرساً، لوطنيته، ولصدق التزامه ومثاقه وحدته؛ حيث واجه هؤلاء الأبطال المحاصرون من شعبنا عبء استفزاز العدو وعملائه به، فقدّم شعبنا آلاف الشهداء والجرحى في مأساة صبرا وشاتيلا، الأولى والثانية، وفي صيدا وبرج البراجنة. غير أنه كَبُرَ على الجراح العميقة، ونهض، بكل الشموخ والكبرياء لياخذ دوره الطليعي مع كافة أحرار ومجاهدي ووطنبي لبنان، مقدماً مساهمته المركزي في معركة تحرير الأرض العربية اللبنانية، ومدافعاً عن الأمة العربية مع أخيه اللبناني في مواجهة الغول الطائفي البغيض والخطير والذي شكل رأس الرمح لمؤامرة البلقنة في المنطقة كلها.

فاذا كانت مجازر صبرا وشاتيلا الأولى بمثابة محاولة امريكية - صهيونية دموية لقتل الروح الفلسطينية وفرض تشريد جديد على شعبنا، فإن مجازر صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة الثانية جاءت لمعاوية شعبنا على دوره العظيم في معركة دحر الاحتلال الصهيوني عن لبنان، وتفاعله الحيوي الخلاق مع شرفاء وأحرار لبنان من القوى الوطنية والاسلامية في معركة الجهاد، وللحفاظ على وحدة لبنان وعروبه، والتصدي لمؤامرة الفرز السكاني الطائفي على ارضه الواحدة.

لقد كان الصمود العظيم لمخيماتنا في لبنان، والذي جسّدته وحدة وصلابة ووعي المدافعين الأبطال عن المخيمات، بمثابة الصخرة الصلبة العنيدة التي تحطمت عليها مؤامرة التهجير الجديدة، كما كان بمثابة التجسيد الراسخ والعميق للوحدة النضالية الفلسطينية - اللبنانية، التي تشكل ضمانات رئيسة من ضمانات وحدة لبنان وابتعاده عن خطر التقسيم والبلقنة.

وانتي، بهذه المناسبة، أوجه تحية الاجلال والاكبار [إلى] كافة اشقائنا اللبنانيين، الذين يقفون، بحزم، ضد محاولات الغيل من مخيماتنا، ويقدمون ما باستطاعتهم لتعزيز صمود هذه المخيمات.

أيها الأخوة المناضلون

يا جماهير شعبنا الصامدة

إن الحقيقة الفلسطينية الفلسطينية التي تركزت على خارطة القوى الحية والفاعلة في منطقتنا العربية، وعلى صعيد العالم، والتي تمكنت من إجتياز إمتحان الدم عبر أروع صمود شامل، وعبر أروع أداء عسكري وسياسي وشعبي متكامل: إن هذه الحقيقة الفلسطينية ما تزال تواجه تحديات كبيرة وتصعيداً ظاهراً في العدوان عليها، وتشكل الولايات المتحدة [الأمريكية] حالياً، مركز هذا العدوان ومحركه وموزع الأدوار فيه. ولقد جاءت العملية الجوية الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة بقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط، في تونس الصامدة، والتي لم يخف الأمريكيون تورطهم فيها، ورهانهم على نتائجها المفترضة، لتؤكد أن هنالك إصراراً أمريكياً - صهيونياً مستميتاً على تصفية القيادة الفلسطينية، التي ترفض التفريط بحقوق شعبها، وإنما تواجه مؤامرة فرض الاستسلام على شعبنا وعلى امتنا العربية: ذلك أن اختيار المكان، والزمان، والهدف، له مدلولاته الصارخة والمفضوحة. فلقد كان وراء محاولة اغتياي، واغتيال اخوتي في القيادة، ومن معنا من الكوادر والعناصر، رهان جنوني على شطب الرقم الفلسطيني من المعادلة العربية والدولية، وعلى ازالة القرار الوطني المستقل، ولتقديم رأس هذه الثورة فوق موائد الصفقات والمساومات والاستسلام لتصفية قضيتنا. لقد كانت ضربة قاسية على النفس والوجدان، حيث خسرتنا فيها عدداً من القادة والكوادر، ممن كانوا نماذج مضيئة للنضال البطولي في كل معارك الثورة، وخسرتنا اشقاء أوفياء من أبناء شعب تونس العظيم، هذا الشعب الحبيب الذي سنظل نحفظ له في وجداننا هذا الجميل الكبير، شعباً ورئيساً وحكومة، ولن ننسى لهم هذا الدفء الأخوي.

أيها الأخوة

إن هذه المواقف من الشهداء هي مواكب النصر؛ وإن شعبنا هو شعب العطاء والنضحية: هو أعظم من كل القيادات التي مرت عليه، سواء السابقة أو الحالية، أو القادمة؛ فهو صانعها. ولن يوقف المسيرة الفلسطينية مقلد قائد أو استشهاد زعيم؛ فمثل هذه الجريمة لن تزيدنا إلا إصراراً على مواصلة المسيرة، وتمسكاً بتوابتنا الوطنية الراسخة، وتصميماً على العمل فوق كل الساحات لتأمين الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا، بما فيها حق العودة وتقرير المصير وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة فوق ترابنا الوطني، وعاصمتها القدس الشريف، بعبوته تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وأن تنتهوا فهو خير لكم وأن تعودوا نعد ...

صدق الله العظيم

أيها الأخوة الأحبة

وإذا كان فهمنا للغزى جريمة حمام الشط على أنه تصعيد أمريكي - إسرائيلي صارخ للحرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وضد الشعب الفلسطيني وثورته وقضيته الوطنية، فإن ما تلا جريمة حمام الشط من أعمال أمريكية جنوبية، كخطف الطائرة المدنية المصرية

وتغذية أعمال التحريض السافر ضد الشعب الفلسطيني وثورته، إنما يحمل بُعداً آخر أكثر عمقاً وشمولاً ووضوحاً ضد امتنا العربية بأسرها؛ إنه تورط أمريكي، معلن ومباشر، في الصراع العربي - الصهيوني، يعيد إلى الأذهان ذلك التورط الأمريكي في فيتنام.

وإذا كان الشعب الفلسطيني، وثورته وقضيته وقيادته، يشكل، حالياً، الهدف المركزي المباشر لهذه الحرب الأمريكية الشعواء، فأنني، من موقعي الفلسطيني والعربي، أقرع جرس الإنذار أمام امتنا العربية بأسرها. وأحذر، في الوقت ذاته، من الأبعاد الخطيرة التي يحملها هذا التورط الأمريكي المباشر والمعلن في الصراع، مؤكداً أننا لن نكون وحدنا المتأثرين به، وإنما لن نكون الخاسرين فيه.

أيها الأخوة الأحبة

لم أكن مغالياً في التعبير عن الواقع العربي العام حين أعلنت، بمرارة وألم، أننا نعيش زمناً عربياً رديئاً أدى إلى بروز ظاهرة الاستخفاف الأمريكي، والدولي، بالقدرية العربية والوزن العربي. وقد دفع جميع العرب، وفي مقدمتهم الفلسطينيون، ثمناً باهظاً لهذه الأوضاع الخطيرة.

غير أننا في منظمة التحرير الفلسطينية، ووعياً منا لخطورة الموقف واحتمالاته السلبية، لم نأل جهداً في العمل الدؤوب لوقف الانهيار ومحاولة ترميم الجسور، فكان عملنا المتواصل، نحن واشقة-أوتنا الأردنيون، لتأخذ قرارات فاس أساساً لتحرك مشترك يستند إليه الاتفاق الذي توصلنا إليه مع جلالة الملك حسين في الحادي عشر من شباط (فبراير) العام ١٩٨٥. وانطلق تحركنا، بالفعل، محققاً خطوات إيجابية هامة على مختلف الصعد. ومع أننا ندرك حجم المعارضة الأمريكية - الصهيونية لهذا الاتفاق والتحرك المشترك، إلا أننا سنواصل، مع اشقائنا الأردنيين، العمل لتذليل الصعوبات من طريقه.

وحرري بنا، ونحن نلامس هذا الأمر بمسؤولية الالتزام والحرص، أن نؤكد، مجدداً، أن الاتفاق الأردني - الفلسطيني إنما هو قاعدة أساسية جدية تسعى لتأمين أوسع التقارب عربي حولها. وهذا ما أكدناه في كل خطوات تحركنا المشترك، وأكدناه، بوضوح شديد، في قمة الدار البيضاء، تلك القمة التي كان لنا شرف الدعوة إلى عقدها، وجاءت مبادرة جلالة الملك الحسن الشجاعة لانجاحها. فكما كان ترحيب قمة الدار البيضاء بالتحرك المشترك واضحاً ومهماً، فإن ما صدر عن هذه القمة من قرارات ومواقف أعادت تأكيد أسس الموقف العربي المشترك من القضية الفلسطينية، ووحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني، وتأكيد الالتزام العربي بالمؤتمر الدولي كإطار للسلام، بمشاركة فعلية من جانب الاتحاد السوفياتي الصديق، والولايات المتحدة، والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وكافة الأطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية.

إن مجرد انعقاد قمة الدار البيضاء بعد حرب المخيمات، شكل إنجازاً سياسياً قوياً نعتز به، بل إن قمة الدار البيضاء أكدت، بما لا يدع مجالاً للشك، أن بوسع الدول العربية الالتقاء، والتفاهم، والتنسيق، واتخاذ المواقف، بعيداً عن ابتزاز الغيتو، الذي ظن البعض، وهماً، أنهم قادرون على إرتهان الموقف العربي له وتغييبه.

أيها الأخوة

أيها الأخوات

أيها الرفاق في المسيرة الطويلة

لقد استُفِرِدَ بنا على موائد النخاسة السياسية. وقد ظن المتآمرون والعملاء أنهم قادرون على ذلك، بعد أن عُيِّتَ مصر اثر اتفاقية كامب ديفيد، وأشغَلَ العراقي في الحرب مع إيران وأبعدوا دول الخليج في غمارها، وأوجدت الخلافات في شمال أفريقيا، وأشغَلَ السودان بجنوبه. لقد كانت المؤامرة متكاملة تهيئة للاستفراء بالثورة الفلسطينية ولبنان. وفي خضم هذا الاستفراء، حدث الغزو الأميركي - الاسرائيلي للبنان، وحدث حصار بيروت، والحصار العار المزروع في طرابلس، واستتجحت الجماهير المسلمة في معارك الشمال اللبناني، واستفحل الغول الطائفي في كل لبنان، وسيطرت اسرائيل على اجواء البحرين، الابيض والاحمر.

أيها الأخوة

لذلك كان علينا، انطلاقاً من ذلك ووعياً له، العمل الجاد والمستمر لايقاف الحرب العراقية - الايرانية، لاصلاح الخلل، واعادة التوازن إلى ميزان الصراع في المنطقة.

ولقد قمنا في منظمة التحرير الفلسطينية، وما نزال، بجهود دؤوبة لوقف هذه الحرب، لما حَمَلت وتحمّل من استنزاف مريع، ومأساوي، لطلاقات الشعب العراقي الشقيق وقواته المسلحة، وموارده الاقتصادية، ولما تحمل، أيضاً، من مردودات سلبية تعاني منها الشعوب الايرانية المسلمة: ولأن الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية هما أول الخاسرين في هذه الحرب.

وانني لاسجل للرئيس المناضل صدام حسين، وللعراق الشقيق، توجهاته المخلصة لبلوغ حل سلمي للحرب العراقية - الايرانية، وأدعو، على الدوام، إخوتنا في إيران إلى الاستجابة لدعوات السلام، ووقف الحرب، والجلوس على مائدة المفاوضات لحل المشاكل القائمة بين الطرفين كافة، وحتى نستطيع أن نتحرك، سوياً، لتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وفي هذه المناسبة، فإننا نذكر بالامتنان للرئيس صدام مبادرته الهامة بإرسال رسالة الاحتجاج من القادة العرب إلى الرئيس ريغان، بعد ضرب مقر المنظمة في تونس، واختطاف الطائرة المدنية المصرية.

أيها الأخوة الأحيه

اما على الصعيد الآخر، فانه، للوصول الى هذا التوازن في الصراع ولإصلاح الخلل، فإن موضوع مصر هو الموضوع الرئيس الآخر، وعلينا أن نسجل، بكل موضوعية، ان خللاً كبيراً اصاب معادلة التوازن الاستراتيجي، بمفهومها الشامل، في منطقتنا العربية بغياب مصر عن دورها الطبيعي، والظليعي، في الصراع العربي - الصهيوني، بعناصره الحضارية، والتاريخية، والبشرية، والجغرافية، والسياسية، والعسكرية: لذلك كان لا بد من عودة مصر الى

موقعها الطبيعي في جسم امتنا العربية، بعيداً عن سياسة كامب ديفيد، وبما يؤمن لمصر العربية الكبيرة عناصر قوتها العربية، ومقومات دورها القومي البارز، تلامساً كما يؤمن للامة العربية ثقلاً كبيراً سياسياً يساعدها على الصمود، ومواجهة سياسات السيطرة، والتحكم، والاضخاع.

لهذا اتخذنا في منظمة التحرير الفلسطينية مبادرات شجاعة لفتح هذا الطريق إلى مصر. ولقد لسنا، ومن خلال اتصالاتنا ولقاءاتنا مع الأشقاء المصريين وفي مقدمتهم الرئيس مبارك، كل التجارب لمزيد من التفاعل الايجابي على طريق بناء موقف قومي شامل تكون مصر جزءاً لا يتجزأ منه.

وهذا، أجد نفسي ملزماً بتقديم عميق الشكر لمصر ولرئيسها مبارك على مواقف الدعم والتأييد الراسخة التي تتبناها مصر الآن، تجاه شعبنا، وحقوقنا الوطنية. والتي تجسدت بتأييد الرئيس مبارك لاعلان القاهرة الفلسطيني، والتي تجسدت، ايضاً، في خطابه الاخير، [في] مجلس الشعب المصري، والذي تضمن تحديداً حاسماً لمواقف مصر العربية المؤيدة للمشروع العربي للسلام في فاس، ولقرارات قمة الدار البيضاء ودعم المؤتمر الدولي الذي تعتبره مصر الاطار الرئيس لتحقيق السلام في المنطقة، مع تأكيد متجدد على حتمية مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في هذا المؤتمر، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

لذلك، فانتني أجدد القول: إن عودة مصر الى وضعها الطبيعي في الجسم العربي ليست مهمة فلسطينية ومصرية وحسب، وانما هي مهمة قومية عربية تقتضي منا، جميعاً، توفير امكانيات الدعم السياسي والاقتصادي والمعنوي لمصر، حتى تحرر نفسها من القيود التي فرضت عليها.

أيها الأخوة

أيتها الأخوات

يا شعبنا الصامد المثابر

يا جماهيرنا المناضلة

إن منظمة التحرير الفلسطينية واجهت، خلال السنوات الاربع الماضية، حرباً شاملة ومعارك طاحنة وتحديات مصيرية، وواجهت تكاليفاً تأمرياً لم يسبق له مثيل في ضراوته وسُعاره، من أجل عزلها عن شعبها وامتها وتصفية دورها الوطني والقومي! إلا ان المعجزة هي [في] القدرة التي ابدتها شعبنا وثوارنا على الصمود في هذه الحرب وعبور منعطفاتها الخطرة، مستنداً إلى عدالة قضيته وإلى جدار الوحدة الوطنية القوي الذي بناه الشعب الفلسطيني المكافح باجساد شهدائه وعظيم تضحياته. وإنه لمن دواعي الاعتزاز والفخر أن شعبنا الواحد، داخل وخارج أرضنا المحتلة، لم يكن، في يوم من الأيام، موحداً ملتفاً حول منظمة التحرير الفلسطينية متلماً هو الآن.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة الناصعة، الضاربة بجذورها الراسخة في عمق الأرض الفلسطينية والانسان الفلسطيني، فان منظمة التحرير الفلسطينية، ومن خلال قرارات

المجلس الوطني، والمجلس المركزي، أعلنت، مراراً وتكراراً، ومن موقع المسؤولية الشاملة عن الساحة الفلسطينية، أنها تفتح أبوابها الواسعة لكافة الفصائل الفلسطينية من أجل الارتفاع إلى مستوى المسؤولية، وتعزيز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية عبر حوار مسؤول ينسجم مع تقاليدنا الديمقراطية العريقة. وإذا كان البعض قد وقع أسيراً لأوهام الشعارات الزائفة التي رفعتها بعض الأنظمة العربية، أو وقع تحت ضغوطها المستمرة وتورط في مواقف مدمرة، فإن زخم الأحداث التي شهدناها خلال السنوات القليلة الماضية، وما حملته من دروس وبراهين حاسمة تكفي لأن يعيد الجميع النظر في مواقفه، ويعود إلى البيت الفلسطيني، إلى منظمة التحرير الفلسطينية، عبر الحوار البناء والديمقراطي بدون شروط، من أجل فلسطين وفداء لفلسطين.

أيها الأخوة، يارفاق الخندق والمصير والنصر

إننا نعبر بثورتنا إلى عامها الثاني والعشرين، مسلحين بتجربتنا الغنية ذات الدروس البليغة والعميقة، متطلعين إلى الغد مستشرقين أفاقه المتسعة ومهامه الكبيرة ومسؤولياته العظيمة. لقد غيرنا الجزء الأخطر من حرب الإبادة المادية والمعنوية التي فرضت علينا، واعدنا [إلى] منظمة التحرير الفلسطينية موقعها ومكانتها، فوق ساحتنا العربية والساحات الدولية. ولا أقول ذلك زهواً ولا تفاخراً، وإنما استناداً إلى حقائق ملموسة يُجمع الاصدقاء والأعداء على التسليم بها، والتعامل على أساسها، وإذا كانت هذه الحقائق تُجسد، بالنسبة [إلى] شعبنا وثوارنا، أملاً وثقة بالذات وأساساً للتفاؤل بالغد، فإنها، في الوقت ذاته، تطرح علينا مهام المرحلة المقبلة بكل ثقلها وأعبائها، لمواصلة المسيرة في زمن لا تستكين فيه المؤامرة ولا تتوقف.

نحن مع المرونة في العمل السياسي، للوصول إلى الحل السياسي العادل المطلوب، الذي ينطلق من القوة العربية والفلسطينية، ومن تغيير الموازين الحالية. ويجب أن لا يخذعنا أي سراب تطلقه بالونات الاختبارات الأميركية - الإسرائيلية في زمن العفرقة العربية. وبالرغم من ضراوة المؤامرة وعنغ المعارك، فإننا نقوم بتحركاتنا السياسية النشطة، والمتسعة، والمدروس، على المستويات كافة، ولكن على أرضية الثوابت التي اقرتها مجالسنا الوطنية، والمركزية، والتمسك بالشرعية الدولية، وقرارات الأمم المتحدة، بما فيها قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقضية الفلسطينية. وكانت ثمار هذا التحرك تعزيزاً ملحوظاً لمواقفنا الراسخة على الساحة الدولية، وتكريساً متجدداً لموقع قضيتنا وحقوقنا الوطنية، بدءاً من إطار دول عدم الانحياز، ومروراً بمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الأفريقية. وإننا نتوجه بالتحية والتقدير لهؤلاء الأصدقاء الحقيقيين، على مواقفهم المبدئية تجاه قضيتنا العادلة، كما أننا ننظر بارتياح كبير إلى التطورات الايجابية لصالح قضيتنا وثورتنا على الصعيد الأوروبي، والبلدان الصديقة الأخرى، بما فيها اليابان بجانيه، الشعبي والرسمي، والمتجسد بأوضاع صورته في الموقف الايطالي المتميز، والموقف الياباني الجديد الداعم لحق تقرير المصير لشعبنا، ولحقنا في الدولة المستقلة.

وإنني أتمن عالياً ذلك الكبرياء الوطني النزيه، الذي عبر عنه رئيس الوزراء الايطالي،

بتينو كراكسي، في مواجهة الضغوط الاميركية التحريضية التي تمارس بكثافة شديدة على الصعيد الأوروبي والدولي ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وضد الشعب الفلسطيني، كما اثنى ما اعلنه، مؤخراً، وزير الخارجية اليوغسلافي، من موقف مبدئي تأييداً للحق الفلسطيني، ودعماً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأمام مقولات وعجرفة شولتس.

كما أنني أسجل، باعتزاز، ذلك الموقف المبدئي الراسخ للاتحاد السوفياتي الصديق، المتجسد بالدعم الكبير والمؤثر لحقوق شعبنا الوطنية الثابتة ومنظمة التحرير الفلسطينية، منوهاً بالبيان الختامي الصادر عن قمة صوفيا للمنظومة الاشتراكية، والذي حدد، بوضوح وحسم، موقف المنظومة الاشتراكية المؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في دولته المستقلة، والمترجم بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر الدولي، كطرف أصيل، وكممثّل وحيد للشعب الفلسطيني.

إن الموقف السوفياتي يمثل، بالنسبة إلينا، تجسداً سياسياً هاماً ينسجم مع عمق العلاقة الفلسطينية - السوفياتية.

كذلك، فأثني أئمن، باعتزاز، مواقف الصين الشعبية، التي تزداد صلابة ورسوخاً في دعم القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية - تلك المواقف التي جسدها الصين، شعباً وحزباً وحكومة، منذ انطلاقتنا وحتى يومنا هذا، وكافة اشكال الدعم والتأييد.

أيها الأخوة الأحبة

إننا نتوجه بالتحية والشكر الجزيل [إلى] البلدان العربية التي تستضيف قواتنا على أراضيها: الأردن ومصر ولبنان واليمن والسودان والجزائر وتونس والعراق، وهم يواجهون معناء في هذه اللحظات، التهديد الاسرائيلي المستمر، والمؤيد تأييداً غير محدود من هذه الادارة الاميركية، وعلى أعلى مستوياتها، مما يفضح الشراكة الكاملة لهذه الادارة الاميركية، والتورط الكامل في الصراع العربي - الاسرائيلي.

وما دفعته تونس وشعبها جراء الغارة الاميركية - الاسرائيلية، انما كشف ابعاد هذه التهديدات الاسرائيلية وخطورتها.

وما حدث للطائرة المصرية، التي اختطفتها طائرات سلاح البحرية الاميركية، كشف الابعاد الأخرى للوجه الاميركي القبيح.

وفي هذه المناسبة، اتوجه بالشكر الى الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، والرئيس السوداني الفريق سوار الذهب، اللذين اصرا على اقامة قيادتنا بين ربوعهم، ومن خلالهما اتوجه بالشكر الى اخوتنا اليمنيين والسودانيين، خاصة والتهديدات الاسرائيلية تتزايد عليهما بصورة واضحة.

كما اسجل الشكر للمملكة [العربية] السعودية، ولشعبها الشقيق، ولجلالة الملك فهد، الذي لم يتوقف، في [كل] وقت، عن تقديم الدعم المالي والسياسي والمعنوي للثورة الفلسطينية. وكذلك اسجل الشكر للدول العربية الأخرى التي تمد المنظمة باشكال الدعم المختلفة.

أيها الأخوة الأحبة

اننا - ومن منطلق موقفنا الثوري الملتزم، وبالرغم من جميع المعارك الضارية التي يخوضها ثوارنا، وعلى أكثر من جبهة، وفي أكثر من اتجاه - نعتز بهذه العلاقة النضالية التي تربطنا مع كل القوى المكافحة، والشعوب المناضلة من أجل حريتها، وفي مواجهة الامبريالية، والصهيونية، والتمييز العنصري. ونحن مصممون على تطويرها وتعزيزها؛ لذلك، فأننا نعلن وقوفنا، بكل حزم، مع الثوار في ناهيبيا، وجنوب افريقيا، وأميركا اللاتينية، وأميركا الوسطى، خاصة في نيكاراغوا والسلفادور.

نحن معهم في صراعهم ونضالهم ضد الفاشية والعنصرية والصهيونية والاستعمار والامبريالية.

يا رفاق الخندق والمسيرة

يا جماهير شعبنا الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وفي كل مكان

يا أحرار وشرفاء امتنا العربية والعالم اجمع

ان فقتنا بالنصر لا حدود لها، وتفاؤلنا بالغد يزهر في اعماقنا مثلما يزهر دمننا على أرض الوطن، وعلى بواباته ومخزاته، ولن يكون للتعيب مكان في نفوسنا وسواعد ثوارنا وروح جماهيرنا المعطاءة السخية.

فقدّمنا الى الامام يا ثورتنا العظيمة، ثورة العطاء والانجازات، ثورة الإباء والكبرياء، ومقارعة الخطوب والتحديات.

الى الامام يا جموع هذا الشعب، ويا أحرار وشرفاء هذه الأمة: فبعزمنا وتصميمنا قطعنا واحداً وعشرين عاماً من الجهاد، ودفعنا عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الألوف من الجرحى والأسرى. وبهذا العزم، وبهذا التصميم، ندخل عامنا الثاني والعشرين، عام الزخم الثوري عام بشائر الأمل، وعبوننا مثبتة على خارطة الوطن الفلسطيني التي استطعنا اعادتها الى الخارطة السياسية للمنطقة، عبر التضحيات الجسام وشلال الدم ومواكب الشهداء. وستظل، يا إخوتي ويا رفاقي ويا أهلنا، كل أهلنا، بنادقنا مصوبة نحو العدو الواحد، وخدواتنا قوية وثقة متقدمة بكل العنقوان نحو الهدف الكبير جيلاً وراء جيل.

فطوبى للبراعم المجاهدة التي تتحدى العدو بصدورها وأجسادها في مناقع الدم على طريق الجلجلة، طريق الشهداء الى فلسطين المحررة.

وتحية إكبار وإعتراز الى أبطالنا الذين يصنعون، اليوم، معجزة الصمود ومعجزة الانطلاقة المتجددة كل يوم على أرض الوطن، حيث تتواجد ساحات الفداء للأبطال الميامين الذين كسروا الأطواق كلها من حولهم ويواجهون العدو، اليوم، بصلاية واقتدار.

تحية للصامدين من أهلنا في مخيماتهم، وفي قراهم، وفي مدنهم داخل وخارج الوطن. تحية إعتراز وإفتخار الى أسرائنا في سجون العدو، وهم يواجهونهم بكل هذه الكبرياء، أمام هذه المعاناة، وذلك القهر المستمر، وهنيئاً للشهداء الذين سبقونا الى شرف الشهادة على أرض فلسطين، وفي كل مواقع الفداء والتضحية.

يا كل رجل: وكل امرأة: وكل شيخ: وكل طفل من شعبنا داخل وخارج الوطن السليب

يا جماهير امتنا العربية

اليكم التحية والمحبة، كل التحية وكل المحبة. فالعهد هو العهد، والقسم هو القسم: إن نستمر في جهادنا، معاً وسوياً، وجنباً إلى جنب، حتى نلتقي في فلسطين أرض العزة والقداسة والكبرياء، تحت راية ثورتنا خفاقة فوق مآذن وكنائس القدس، عاصمة دولتنا الفلسطينية المحررة والمستقلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وما جعله الله إلا بشري، ولتظمنن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله. إن الله عزيز حكيم

صدق الله العظيم

أخوكم
أبو عمار

منظمة التحرير الفلسطينية التطور، وصراع الارادات *

سميح شبيب

دخلت منظمة التحرير الفلسطينية، في خريف العام ١٩٨٢ (بعد خسارتها العسكرية في لبنان واقتادها الأرض غير المشروطة التي وفرت لها ونشئت مؤسساتها السياسية والعسكرية في عدد من البلدان العربية)، طوراً جديداً من تطورها السياسي والتنظيمي. وشكّل عمل خصوم م.ت.ف. لإلغاء دورها السياسي، العنوان الرئيس لهذه المرحلة، وذلك عبر محاولة الخصوم انتزاع الشرعية السياسية من قيادة م.ت.ف.، ومن ثم تبييد قدراتها وصولاً إلى عزلها عن المشاركة بأي حل سياسي مقبل في المنطقة.

الخلاف داخل «فتح»

تمكنت «فتح»، منذ انطلاقتها المسلحة في ١/١/١٩٦٥، من أن تتبوأ المركز القيادي للحركة الوطنية الفلسطينية ولم تلبث أن أصبحت المنظمة الأكبر بين المنظمات التي أنشأها الشعب الفلسطيني وأبرزتها حركته السياسية والعسكرية، رغم وجود حركات سياسية فلسطينية سبقتها في التأسيس، وأبرزها حركة القوميين العرب، التي تطورت بعد حرب العام ١٩٦٧ إلى ائتلاف جبهوي عمّل تحت اسم «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، ومنذ أن تمكنت «فتح»، من أخذ زمام المبادرة في قيادة الشعب الفلسطيني، لم تتوقف محاولات إزاحتها من موقعها ذلك. وقد اتخذت المحاولات أشكالاً متعددة ادرج أبرزها في إطار الدعوة إلى ضرورة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية عبر إطار عربي قومي، بعد أن أتهمت قيادة «فتح»، بالاقليمية: ثم تطورت الدعوة إلى ضرورة قيادة الثورة والشعب الفلسطيني عبر، الطليعة الماركسية.. وعلى الرغم من أن التكوين الأيديولوجي والتنظيمي لبعض الفصائل المتنافسة لـ «فتح» يجعلها لا تمت بصلات وثيقة للفكر الماركسي ومكوناته الفلسفية وتطبيقاته العملية، إلا أنها قررت، من تلقاء نفسها، أنها فصائل ماركسية - لينينية،

* نعمة للمادة المنشورة في العدد السابق من **شؤون فلسطينية** الرقم ١٥٢ - ١٥٣، تشرين الثاني / كانون الأول (نوفمبر / ديسمبر) ١٩٨٥، ص ٢٧.

شؤون فلسطينية، العدد ١٥١ - ١٥٠، كانون الثاني / شباط (يناير / فبراير) ١٩٨٦

أو ماوية، أو تروتسكية؛ وانطلاقاً من هذه الحالة نعتت قيادة «فتح» باليمينية. أما «فتح»، وعلى الرغم من عدم تبنيتها نظرية معينة، فقد تمكنت من تشكيل تيار وطني واسع، وإطار تنظيمي عريض، شكّلا العمود الفقري لحركة التحرر الوطني الفلسطينية عموماً، وليس لجزء منه. وتمكّنت «فتح» عبر مسارها هذا، من استقطاب معظم الطاقات الفلسطينية الفاعلة، على اختلاف اتجاهاتها ومستوياتها، وبشكل خاص من التيار الماركسي والتيار العربي القومي لا سيما البعثي منه، فضلاً عن استقطابها للعديد من المتحررين من تيارات دينية ومحافظة.

وعبر معمار النضال الوطني تمكن العديد من رموز التيارين، الماركسي والقومي، من تبوء أكثر المراكز حساسية في قيادة م.ت.ف. إلى جانب رموز التيار الثالث وبتفاعل مستمر معه. وشكل التصارع الدائر بين التيارات الثلاثة ضمن الإطار الواحد، المنطلق من وعي جماعي واقتناع بأن التصارع الداخلي يقود إلى تطوير الحركة ونموها، أبرز عوامل قوة «فتح» على الإطلاق. وفي الوقت ذاته، لم تضع «فتح» عملياً، إعتراضاً واحداً على أي كان (سواء من الأفراد أو الهيئات السياسية) لكونه ينتمي إلى اتجاه سياسي مُغاير.

ومن خلال الرؤية المنفتحة تلك، غدت «فتح» قوة ورائدة النضال الوطني الفلسطيني بإقرار جميع الفصائل الفلسطينية، وإقرار القوى والأنظمة العربية أيضاً. ومن خلال هذه القوة، أفسحت في المجال لتطور المنظمات الفلسطينية الأخرى، بل أنها ساهمت في تنميتها بصرف النظر عن التناقضات القائمة معها، سياسياً وايدولوجياً.

وبهذه المسلكية، أصبحت «فتح» تنظيمياً حصيناً يصعب ضربه من الخارج أو إستيعابه من الداخل، واكتسب تأييداً شعبياً واسعاً قائماً على الثقة بقيادتها التي اثبتت من خلال تحركها - رغم شتى الاتهامات - انها قيادة وطنية وقادرة على الحفاظ على مسيرة العمل الفلسطيني واعطائه الأولوية في الحضور في المجالات كافة.

وفي هذا الإطار، كان من الطبيعي أن تشهد «فتح» عبر مسارها الطويل، خلافات داخلية كان بعضها يؤدي إلى انفصال مجموعات من الحركة تعود أسبابه، في أغلب الأحيان، إلى قرار تلك المجموعات ذاتها لا إلى قرار من القيادة. ولم ترق عمليات الانفصال، في كل حال، إلى درجة الانشقاقات التي شهدتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مثلاً.

إلا أن التحرك الذي حدث بتاريخ ٩/٥/١٩٨٢، أي في الفترة موضوع بحثنا، لامر مختلف تماماً عن كل ما سبقه داخل «فتح» عبر مسارها الطويل، وخلافاً للتصريحات الرسمية التي رافقته ووصفته بأنه تحرك مفاجئ، فإن رموز التحرك الذين أعلنوا عن انفسهم في ذلك التاريخ كانوا يعدون ويهيئون، منذ العام ١٩٧٠، لفرض ارادتهم على القيادة الشرعية لحركة «فتح». ويدعم هذا الرأي ما صرح به أحد أبرز هذه الرموز، العقيد محمد سعيد مراغة (أبو موسى)، في هذا الخصوص. قال أبو موسى انه ومن معه من عناصر قيادته كانوا في «حالة صراع دائم واحتجاج يومي». وأضاف: «نحن، كتيار وطني، داخل 'فتح' كُنّا معروفين بالأسماء. وكان تيارنا معروفاً بالتيار الوطني - الديمقراطي. كُنّا نفاضل داخل 'فتح' لعل وعسى نُضبط الأمور بنهجها الوطني! وكُنّا نصاب بهزائم»^(١).

والواقع، لقد سبق لهذا التيار، الذي كان من بين قادته المعروفين نمر صالح (أبو صالح) وأبو موسى وناجي علوش، ان عمل تحت اسم «التيار الديمقراطي الوطني» وحاول، في العام

١٩٧٨، فرض ارادته، عسكرياً، على قيادة الحركة الا ان المحاولة سرعان ما تمّ تطويرها وانتهت في هدوء تام. وعسلي أثرها قطع ناجي علوش صلته به، وفتح، وغادر ليرقيم في بغداد مختطاً لنفسه طريقاً جديداً، بينما عاد المشاركون معه الآخرون إلى مواقعهم الاساسية في الحركة، وذلك بعدما أدركوا يومذاك، ان التمرد العسكري وسيلة مرفوضة فلسطينياً ولن يكتب لها النجاح.

لكن المراهنة على السيطرة بقيت قائمة، وقد دخلت مرحلة خطرة بالفعل عندما عمل نظاما الحكم في ليبيا وسوريا، مجتمعين، على الاخلال بميزان القوى العسكري داخل الساحة الفلسطينية في محاولة للتأثير على قيادتها، من جهة، والتشجيع على الانقلاب عليها، من جهة أخرى. وابتدئ بالعمل في هذا المسار في لقاء تنسيقي تم على هامش مؤتمر قمة الصمود والتصدي الذي عقد في مدينة بنغازي الليبية العام ١٩٧٩، شارك فيه إلى جانب الرئيسين، السوري حافظ الأسد والليبي معمر القذافي، قادة خمسة فصائل فلسطينية، هي: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية - القيادة العامة وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني وطلائح حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة^(٢٦).

كان الاجتماع شبه سري، وفي اثنائه طالب الرئيسان، السوري والليبي، بضرورة الحاق الهزيمة برموز منظمة التحرير الفلسطينية القيادية وانتزاع دفة القيادة من التيار اليميني، فيها. ودار البحث حول المعوقات التي تحول دون انجاز ذلك. وعندما طرح د. جورج حبش، الأمين العام للجبهة الشعبية، وجهة نظره بهذا الشأن قال ان الحائل يعود إلى عدم توفر الامكانيات الذاتية للفصائل، التقدمية الفلسطينية^(٢٧)؛ فتعهد الرئيسان، الليبي والسوري، عندئذٍ، بتذليل هذه العقبة: الأول تكفل بمد الفصائل المذكورة بالسلاح، والثاني تكفل بايصالها عبر الاراضي السورية. وبعد عودة الامناء العامين لفصائل المقاومة الفلسطينية الخمسة إلى دمشق، عقدوا اجتماعاً للتنسيق فيما بينهم شارك فيه، بشكل سري، عدد من جماعة «التيار الوطني الديمقراطي في فتح»، التي راحت تنتظر النتائج الفعلية من أجل الافادة منها وتقوية تأثيرها في الحركة^(٢٨).

الواقع، ان عمليات الامداد الليلية المطردة نشطت في التركيز على الجانب النوعي، فتضمنت اسلحة من عيارات ثقيلة غير صالحة، في الأساس، لحروب العصابات أو اشتباكات الحدود، وتم تخزينها في منطقة الناعمة اللبنانية إلى أن غنمتها القوات الاسرائيلية في أثناء اجتياحها للبنان في صيف العام ١٩٨٢. وقد دهش القادة الاسرائيليون ازاء كميات الاسلحة والذخائر التي غنموها وتوعيتها. كما علّق ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، على ذلك بالقول: «... ان مخازن السلاح التي حصل عليها الغزاة من منطقة الناعمة تخص ليبيا؛ وأنا، شخصياً، فوجئت بها، كيف لم تنسف؟ ولماذا لم أبلغ عنها بصفتي القائد العام للقوات المشتركة اللبنانية - الفلسطينية؟ لقد علمت، بعد التحقيق في الأمر، ان معمر القذافي أرسل هذه الاسلحة لأجل ما سمي بالزحف الأخضر. [ان] هذه الاسلحة، التي فُضحنا بسببها في العالم كله، لم تكن لنا. ولو كنت على علم بها لأرسلت مجموعات خاصة لتسفها، بدلاً من تسليمها للعدو الاسرائيلي. مخازن بكاملها لم تستعمل!»^(٢٩).

وهكذا، فان محاولة اسقاط قيادة م.ت.ف. عن طريق الاخلال بموازين القوى داخل الساحة الفلسطينية قد فشلت. ولكن ظل الاعداد للتمرد قائماً حتى تاريخ ١٩٨٢/٥/٩

حينما تهيأت لها المناخات المناسبة واجتمع رموز التحرك القديم - الجديد مستندين إلى تحالفات جديدة على الساحة الفلسطينية، فأعلن عن الانشقاق في دمشق، وفي ظل الحماية السورية، جدير بالذكر، هنا، ان قادة الانشقاق سبق ان اصروا، في اثناء مغادرة القوات الفلسطينية بيروت، على التوجه إلى الأراضي السورية، وعلى سبيل المثال نورد ان القيادة الفلسطينية عندما قررت ان يغادر نمر صالح (أبو صالح) على متن السفينة التي ستقل عرفات، وافق هذا على ذلك في البداية، الا أنه عاد وغيّر رأيه وقرر الصعود إلى السفينة التي تقل كلاً من صلاح خلف (أبو اياد) وخليل الوزير (أبو جهاد) والمتجهة إلى ميناء طرطوس السوري، وقد فوجئ الاثنان، في الحقيقة، لوجود، أبو صالح، بينهما، لكنهما اعتقدا، بادئ الأمر، بأنه صعد لتوديعهما، إلى ان أبلغهما هو بنيته الحقيقية^(١).

يمكن القول، في معرض توضيح خلفيات التمرد، ان بوارده ظهرت في اجتماع المجلس الثوري لحركة، فتح، الذي التأم بتاريخ ٢٧/١/١٩٨٢. في ذلك الاجتماع تقدم أبو موسى بمدخلة مطولة تضمنت نقداً صريحاً لقيادة «فتح»، وحدد فيها جملة من المطالب السياسية، أبرزها:

□ وقف الحوار الفلسطيني - الأردني.

□ رفض مشروع ريغان المعلن.

□ وقف الحوار مع النظام المصري.

ثم سرعان ما طبعت هذه المدخلة في كراس، ووزع على نطاق واسع، الأمر الذي يشير إلى اتساع النشاطات التعبوية التي تعد، لا سيما أنها زامت مرحلة كانت فيها العلاقات بين «فتح» والنظام السوري ترم، على أشد حرب بيروت، في أزمة، وفي مناخ من الاتهامات والتأويلات، خصوصاً لجهة التفسيرات التي تطال شعار التحالف الاستراتيجي بين سوريا وم.ت.ف.، وانحياز، أبو صالح، «السافر إلى جانب التفسير السوري لمضمون هذا الشعار»^(٢).

بداية التحرك: دعوة... واستثمار

حاول مؤيدو التحرك الداخلي في، فتح، تضخيم دور العوامل الذاتية التي أدت إلى خروج عدد من كوادر الحركة عن إطاراتها التنظيمية وإعلان «حالة» غامضة راوحت، في البداية، ما بين الانشقاق والاصلاح والانقلاب، إلى ان قرّر رأي اصحابها أخيراً على اعطائها صفة الانتفاضة. كذلك، ازدوجت التفسيرات التي رافقت التحرك فحاولت، من ناحية، التقليل من حجمه وامكانياته، ومن ناحية أخرى اعتباره صراعاً تنظيمياً ايديولوجياً سياسياً رافق مسيرة، فتح، منذ ما يزيد على خمسة عشر عاماً ثم اعطائه لبوساً يسارياً.

ويعترف النظر عن كل هذه الاجتهادات والتفسيرات، فان التحرك، بعد ذاته، يرتبط بحدثين رئيسين: الأول فقدان «فتح» للقاعدة اللبنانية، كأرض غير مشروطة؛ والثاني الجهود والاتصالات السورية - اللبانية الحثيثة، السرية والعلنية، مع بعض أطراف اللجنة المركزية لفتح، من بينهم سميح كوك (قدري) ونمر صالح (أبو صالح)، من أجل استدراجهم إلى القيام بتحرك داخلي، وذلك لاحداث ثغرة يستخدمها النظام السوري لاحكام قبضته على الوضع الفلسطيني.

فهذا النظام لا يرى في قيادة م.ت.ف. قيادة سياسية ويعتبر، انطلاقاً من منطق

السياسي القومي، أن القضية الفلسطينية هي جزء من مهامه القومية: ولطال ما أبدى مخاوفه إزاء سلامة تنفيذ الاتفاقات المبرمة بينه وبين قيادة م.ت.ف.: وهو، لأسباب عدة أخرى، لا يرى في هذه القيادة قيادة سياسية قادرة على إنجاز التحرك السياسي دون إشراف مباشر من قبله؛ لذلك كله انصب سعي النظام، باستمرار، على التوصل إلى صيغة من علاقات سورية - فلسطينية يكون هو، فيها، الطرف السيد، والطرف الفلسطيني تابعاً. في حين سعت قيادة م.ت.ف. إلى صياغة علاقات فلسطينية - سورية متكافئة.

غير أن تصارع هاتين النظرتين أدى، بدوره، إلى توتر العلاقات الفلسطينية - السورية القائمة، وهو الأمر الذي وظفه النظام السوري لصالحه عبر الشراكة غير المتكافئة القائمة بينه وبين أطراف التمرد، مستمراً في ذلك أيضاً خروج قوات م.ت.ف. ومؤسساتها من لبنان. فلقد بدأ التمرد بإعلان اعتراض من قاموا به على التشكيلات العسكرية التي أصدرها ياسر عرفات. وطالبوا، في مذكرة مطبوعة أصدرها، بإلغاء القرارات العسكرية الصادرة كافة، معتبرين هذه القرارات محاولة «تستهدف إقصاء فريق عن مواقفه النضالية»^(٨). يضاف إلى ذلك المطالب السياسية التي تضمنتها مذكرة «أبو موسى» إلى المجلس الثوري.

أما على الصعيد التنظيمي، فقد أوضحوا في التعميم الذي أصدره أيضاً (تحول إلى نشرة دورية فيما بعد) أن تحركهم «يهدف إلى أن تكون 'فتح' هي التنظيم القائد لا تنظيم القائد، وأن تطبق فيها المركزية الديمقراطية حسب النظام الأساسي، وخاصة القيادة الجماعية، وأن تكون قرارات المؤتمر العام هي الخط السياسي للحركة، وإسقاط القاعدة التي تجعل المتحكم في القرار هو المتحكم بقرار الصرف المالي، وصيانة القرار الوطني المستقل لأن حركة قوية متماسكة، مقاتلة على خط سياسي واضح، هي التي تستطيع أن تصون إستقلالية قرارها، بينما لا تستطيع حركة ضعيفة مفككة يحكمها فرد أو أفراد، دون الالتزام بخط سياسي، أن تصمد في وجه الوصاية أو التبعية أو الاحتواء». ثم أكد، التعميم، على ضرورة «رد الاعتبار [إلى] الغدائي الذي كان رمزاً لكل ما هو مشرق»^(٩).

وكان من البديهي أن تلقى هذه المطالب تأييداً واسعاً داخل صفوف «فتح»، لأنها من الأساسيات التي سترتكز عليها أي عملية تنظيم داخل الحركة بعد خروجها من بيروت. وقد أعرب صلاح خلف (أبو إياد)، عضو اللجنة المركزية لـ«فتح»، عن تأييده وتأييد كافة كوادر الحركة لهذه المطالب، بقوله: «كوادر 'فتح' تريد الإصلاح والتطوير. وكل مطالب مجموعة العقيد 'أبو موسى' و'قدري' و'أبو صالح' حقيقية وصحيحة؛ ولكن الأسلوب الذي اختاروه للتعبير عن مطالبهم قد يستفيد منه كل أعداء الثورة الفلسطينية»^(١٠).

وعلى الرغم من التباينات الواضحة في تصريحات القيادة الرسمية في «فتح»، إزاء التحرك الداخلي، ومن نزوع بعضها إلى التقليل من شأنه، والتعامل معه على أنه تحرك جزئي، غير فاعل ومؤقت، وأنه «مضخم إعلامياً، ولا أساس له في الواقع»^(١١) أو أنه جاء بفعل تدبير خارجي، وتحديداً من ليبيا، وأن القذافي هو الذي غرر بـ«أبو موسى» وهو المسؤول عن تنسيق التمرد^(١٢)، فإن ذلك لم يقلل من أهمية الحدث ولم يعرقل نموه المطرد. فالتحرك، إلى جانب ما قيل في تعليقه، كان لحدوثه عوامل داخلية أيضاً، وكان يتسم، على حد تعبير خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ«فتح»، بـ«... موقف سياسي يتميز برغص قرارات قمة قاس، وإن عملية الانشقاق [كان يعد لها] منذ وقت طويل: وأنني [أي خالد الحسن] أعتقد

بأن شكل الديمقراطية التي وصلت إلى حد الليبرالية الغوضوية داخل 'فتح' والساحة الفلسطينية، يجب أن يُعاد النظر [فيها] على أساس الميثاق الوطني^(١٧).
والحقيقة، لقد اتسعت دائرة التأييد للحدث داخل 'فتح'، في مرحلته الأولى، التي امتدت من التاسع من أيار (مايو) ١٩٨٢ حتى التاسع والعشرين منه، إلا أن نمو هذا التأييد توقف في ذلك التاريخ عندما اتخذ التمرد شكلاً عسكرياً تجلّى في عدد من الاشتباكات المسلحة، وفي الاستيلاء على مراكز 'فتح' الإدارية في دمشق عنوة، وبقوة السلاح، وعلى مرأى من السلطة السورية، وبتسهيلات من أجهزتها، وذلك بحجة إلغاء سيطرة قيادة الحركة عليها. وعلى الرغم من تأكيدات قادة التمرد، خلال المرحلة الأولى، أنهم دعاة إصلاح وبعادة إعادة الثورة إلى مسارها الصحيح، والقول أن القضية هي قضية مبادئ والخلاف يتركز على أسلوب العمل السياسي والتنظيمي^(١٨)، فقد جاءت الاشتباكات الداخلية المسلحة هذه لتضع حداً لذلك، ولتفتح صفحة جديدة من الاقتتالات الداخلية الدامية التي ترافقت مع عدم الالتزام بالأطر الشرعية. فعندما دعا أمين سر المجلس الثوري لهـ 'فتح'، كافة أعضائه إلى الاجتماع بتاريخ ١٢/٦/١٩٨٢، رفض بعض الأعضاء - وهم ممن شاركوا في التمرد - الدعوة، كما رفضوا قرارات اللجنة المركزية التي نصت على وضع بعض قادة التمرد وضباطه تحت أمره القائد العام مباشرة.

وبذلك الرفض انتقلت الأمور إلى مرحلة التآزيم والحسم العسكري، وصولاً إلى القطيعة الكاملة مع الأطر الشرعية. ولتحقيق مأربهم هذا، إستفاد المتمردون من موقف النظامين، السوري الذي وفر لهم الحماية والمساندة الأمنية، واللبيبي الذي وفر لهم التمويل. وعلى هذا الصعيد، أعلن النظام اللبيبي أنه وضع كافة إمكاناته العسكرية والسياسية والمالية بتصرف التحرك الداخلي في 'فتح'، منذ لحظة الأولى. ووقف النظام السوري إلى جانبهم، صراحة، عندما أعلن أن إصلاح ذات البين داخل صفوف 'فتح'، يقتضي توزيع المهام وإقتسام المؤسسات، مناصفة، بين المتمردين وقيادة 'فتح'.

وفي أعقاب موقفه هذا، أقدم النظام السوري على سابقة خطيرة تجلت بإبعاد ياسر عرفات عن الأراضي السورية بتاريخ ٢٤/٦/١٩٨٢، وبشن حملات تفتيش في مكاتب 'فتح' وحملات اعتقال طالت كوادرها في الأراضي السورية. كذلك، عمل على تشجيع المتمردين، وحلفائهم من الفصائل الأخرى، للبدء بتأسيس قيادة بديلة وحسم الموقف، عسكرياً، في البقاع.

وحول هذه المسألة، لم يخف قادة التمرد حقيقة ما جرى، بل جهرُوا، صراحة، بأنهم هم الذين بدأوا الاشتباكات في منطقة البقاع اللبنانية. فقد صرح الياس شوفاني، الذي صار، فيما بعد، عضواً في القيادة المؤقتة للمنشقين، بـ 'أننا كنا المبادرين في الاشتباكات في البقاع'. [وقد] أقدمنا على هذه الخطوة لإجبار أنصار عرفات على التراجع عن مواقعهم، ومنعهم من إغلاق الطرق وإقامة الحواجز^(١٩).

وما كان ينتهي العام ١٩٨٢، حتى جاءت تصريحات قادة التمرد لتؤكد أن قيادة عرفات واللجنة المركزية لهـ 'فتح' قد انتهت، وأن '... حركة 'فتح' ستدعو إلى عقد مؤتمر عام وإلى تشكيل قيادة جديدة للحركة، سواء وافق رئيس اللجنة التنفيذية على ذلك أم لم يوافق^(٢٠). كما تمت المناداة بضرورة إيجاد 'البديل القيادي' وتشكيل قيادة جديدة تتألف من قادة المتمردين ورئيس المجلس الوطني الفلسطيني آنذاك، خالد الفاهوم، وبقيّة المنظمات

الفلسطينية التي لا توافق على سياسة قيادة، فتح، القائمة.

لقد كشف التغيير السريع الذي حدث في مواقف المتمردين المعلنة، إزاء القائد العام واللجنة المركزية وسائل حل الخلافات الداخلية، عما كانت تخبئه وراءها دعوتهم إلى الإصلاح في بداية تحركهم. ويتبين أن تلك الدعوة لم تكن غير ستار هدفه تحقيق غايات بعيدة المدى تظل وجود م.ت.ف. ودورها السياسي؛ وإلا كيف يمكن تفسير موقفهم المعادي، والمتشدد، لبرنامج الوحدة والإصلاح الذي تقدمت به الجبهتان الديمقراطية والشعبية، وإعتباره برنامجاً وسطياً يخدم مصالح اليمين، السياسية والتنظيمية^(١٧٧)، مجرد أنه ينطلق من المحرص على وحدة ورفض شق المنظمة تحت أي ذريعة كانت، وذلك درءاً للاقتتال وصيانة م.ت.ف. ومؤسساتها.

تفاعلات الخلاف الداخلي

حظيت الخلافات الداخلية الفلسطينية التي تفجرت في التاسع من أيار (مايو) ١٩٨٢ باهتمامات عربية، ودولية، واسعة، لم تشهد الخلافات الفلسطينية - الفلسطينية السابقة مثيلاً لها. وكانت أقرب القوى تأثراً بهذه الخلافات الأحزاب والقوى السياسية اللبنانية، لكون مهامها السياسية تداخلت مع مهام م.ت.ف. وارتبطت في تحالفات معها عبر المرحلة الماضية.

لقد وجدت القوى السياسية هذه نفسها أمام خيار صعب: هل تؤيد الموقف السوري أم الموقف الفلسطيني المستقل؟ وعلى الرغم من أن ثمة مصالح سياسية لا يمكن تجاهلها امتد، بدورها، على العديد من القوى السياسية اللبنانية للأخذ بوجهة النظر السورية والانحياز إليها، إلا أن صيغة هذا الانحياز اتخذت، في أحيان، مواقف معادية لقيادة م.ت.ف. بدأت بإطلاق شتى الاتهامات وتمادت حتى قلبت ظهر المجن لكل التحالفات السابقة، وبالتالي للتخلص من أية التزامات تملحها تعهدات الأملس السياسية. وقد تجسد أول هذه المواقف في ما صرح به رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وليد جنبلاط، عندما أعلن تأييده الكامل «الحركة التصحيح في 'فتح'»، ثم شن هجوماً ضد قيادة م.ت.ف. ورئيس لجنتها التنفيذية، ووصف وصول عرفات إلى طرابلس بأنه «تسلل غير مشروع جاء عبر قارب صغير، قدم من لارنكا إلى طرابلس»^(١٧٨).

وتماثل موقف حركة «أمل» مع موقف جنبلاط. وصرح نبيه بري، في هذا الخصوص، بأن «... لعرفات أخطاء كثيرة، أبرزها أنه خرج من بيروت ولم يتوجه إلى دمشق». وأضاف: «لقد حذرته، قبل [خروجه] من حصار بيروت إلى اثينا [من] أنه يرتكب غلطة بعدم زيارة دمشق أولاً»^(١٧٩).

أما الحزب الشيوعي اللبناني، فقد فاق، في حدة وسرعة موقفه، الموقفين أنفي الذكر معاً. فأعلن اصطفاقه إلى جانب التمرد وحمل ياسر عرفات مسؤولية دعم المذبحة التي تعرض لها الشيوعيون في مدينة طرابلس (شمال لبنان) في آب (أغسطس) ١٩٨٢^(١٨٠). واتهم الحزب قيادة م.ت.ف. بأنها تنتهج «خطاً يمينياً» وأن أصحاب هذا الخط يبحثون عن مكان في التسوية الامبريالية، بدلاً من التصدي لهذه التسوية^(١٨١).

في المقابل، إلتصقت مواقف الحزب القومي السوري الاجتماعي ومنظمة العمل الشيوعي

بالهدوء والتريث إلى حين. ودعا الطرفان في بداية الخلاف، إلى ضرورة حل الأزمات الداخلية بالحوار، وبالأصلاح الديمقراطي، وبوحدة م.ت.ف. وحركة «فتح»، على أساس برنامج المنظمة ذاته، وعلى أساس قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة. والبدء بالتنسيق الوطني فيما بين م.ت.ف. وسوريا وجبهة الخلاص اللبناني^(٢٢). لكن التريث ما لبث أن تلاشى غداة معارك طرابلس وزيارة ياسر عرفات إلى مصر، فأعلن الحزب القومي السوري الاجتماعي إدانته للزيارة واعتبرها «تخلياً عن نهج الثورة الفلسطينية» داعياً إلى «استعادة وحدة حركة 'فتح' على أساس توحيد عرفات من كل مسؤولياته»^(٢٣). ومن جانبها، اعتبرت منظمة العمل الشيوعي أن عرفات «... يعمل على شق الساحة الفلسطينية، سياسياً»^(٢٤). وبهذين الموقفين يكون معظم القوى السياسية اللبنانية، حليفة الأوس، قد اصطلقت إلى جانب الموقف السوري. لكن، وعلى الرغم من تخلي هذه القوى عن التزاماتها وتحالفاتها مع قيادة م.ت.ف. ومتابعة التنسيق فيما بين الجانبين، فإنها، في المقابل، لم تبرم أية اتفاقات مع القوى والهيئات الفلسطينية الخارجة عن إطار الشرعية الفلسطينية، لا سيما فيما يتعلق بمسألة المخيمات والوجود المدني الفلسطيني في لبنان، أو صيغة التحالف الوطني الفلسطيني - اللبناني، والعمل العسكري عبر الأراضي اللبنانية.

أما على الصعيد العربي، فقد حاولت السعودية حل الخلافات الفلسطينية الداخلية وبدأ التحرك السعودي في هذا الاتجاه، بجزلة إستطلاعية قام بها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد ونائب رئيس الوزراء، في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٢، شملت كلاً من طرابلس الغرب وبغداد ودمشق وعمان، وصرح خلالها بـ «أننا، في السعودية، نحتاج إلى بحث قد يستغرق أكثر من شهر لنقل أربعة ضباط داخل القوات المسلحة، ولا ندري، فعلاً، كيف أصدر عرفات قراراً بنقل أربعين ضابطاً من غير استشارة أحد»^(٢٥). وقد فهم المتمردون هذا التصريح، في حينه، على أنه سيتيح إمكانية للقاء سعودي معهم. وتجلّى هذا الفهم في امتناع المتمردون عن مهاجمة السعودية على صفحات الصحف التابعة لهم، بل إن نمر صالح (أبو صالح) سعى إلى لقاء السفير السعودي في دمشق، واجتمع به، فعلاً، بتاريخ ١٠/١٢/١٩٨٢^(٢٦). لكن الاجتماع لم يؤد إلى الغاية التي توخاها المتمردون من ورائه. فالسعودية حدّدت، في مؤتمر صحافي عقده علي الشاعر، وزير الإعلام السعودي، في الرياض، موقفها إزاء الصراعات الفلسطينية على أساس الثوابت التسالية: تأييد ما يختاره الفلسطينيون، بأنفسهم، لمعالجة قضيتهم؛ الالتزام بقرارات مؤتمرات القمة العربية التي اجتمع عليها القادة العرب؛ التمسك بوحدة م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني^(٢٧). وطوال فترة الأزمة الفلسطينية الداخلية، ظلت م.ت.ف. تحظى بالتأييد العربي الرسمي لها بدون تغييرات، باستثناء التغييرات التي طرأت على الموقفين السوري واللبيبي، ثم دخول الجزائر واليمن الديمقراطي على خط الوساطة لحل الخلافات. وما زالت جهود هاتين الدولتين متواصلة في هذا الاتجاه.

الموقف الإسرائيلي

لم تفاجأ الأوساط الإسرائيلية السياسية بما شهدته م.ت.ف. من خلافات داخلية، بل إن الصحافة الإسرائيلية تناولت موضوع احتمال حدوث انشقاق في صفوف الفلسطينيين منذ

خروج قوات م.ت.ف. العسكرية، ومؤسساتها السياسية، من بيروت.

صحيفة «عل همتعمار» تناولت الموضوع قبل وقوعه بخمسة شهور، فكتبت: «يرجح ان يكون الحديث حول انشقاق داخل م.ت.ف. سابقاً لاوانه، إلا ان ليس هناك شك في ان الغلبان أخذ في الازدياد داخل المنظمة. إن ياسر عرفات يعيش في معضلة صعبة، لان الانشقاق في م.ت.ف. يشكل خطراً كبيراً، وربما ضربة قاضية للمنظمة»^(٢٤). كذلك ابدت الأوساط الاسرائيلية ارتياحها لما حدث داخل «فتح» معتبرة «كل انشقاق في صفوف م.ت.ف. مفيداً لاسرائيل، ومكسباً سياسياً لها»^(٢٥). ورات تلك الأوساط في محاولة إستيعاب دور م.ت.ف. من قبل سوريا، أمراً يخدمها، وأن «... من الأفضل لاسرائيل أن تتحول م.ت.ف. إلى فرع من فروع حزب البعث»^(٢٦). وكتب زئيف شيف: «ان للسوريون حساباً كبيراً مع 'فتح' و [مع] ياسر عرفات شخصياً. إن هدف زعماء سوريا تقوية نفوذهم بتأثيرهم على 'فتح' وم.ت.ف. بصفة عامة حتى تصبح المنظمة اداة في أيديهم يستخدمونها على الصعيد العربي، من ناحية، وضد اسرائيل، من ناحية أخرى»^(٢٧). ثم جرى توظيف الخلافات اسرائيلياً، وذلك في إطار تصوير م.ت.ف. على انها منظمة إرهابية وليست حركة تحرر وطني، فاعتبر موشي ارئس، وزير الدفاع الاسرائيلي السابق، ان «الإقتتال بين الفلسطينيين من شأنه ان يلقي الضوء على ما كانت تتعرض له اسرائيل منذ مدة طويلة، وأن م.ت.ف. ليست حركة تحرر وطني، بل هي مجموعة منظمات إرهابية متعصبة»^(٢٨).

أما في المناطق المحتلة، فقد أصدر رؤساء البلديات، في المقابل، وممذ بدء الأزمة الداخلية في م.ت.ف.، تأييدهم الكامل لـ م.ت.ف. ولقيادتها الشرعية، وشجبوا المحاولات العربية الرامية إلى النيل من حرية المنظمة. وظهر في كافة التتابعات السياسية وقوف أكثرية القوى السياسية والاجتماعية الفلسطينية داخل المناطق المحتلة إلى جانب قيادة م.ت.ف. الشرعية. صحيفة «البيادره المقدسية» أجرت استطلاعاً حول هذا الموضوع، فاخترت مجموعات قوامها ٧٧٧ شخصاً، ووجهت إليها سؤالين حملت الاجابة عليهما النتائج التالية:

سؤال: هل تؤيد استمرار ياسر عرفات قائداً للمسيرة الفلسطينية؟

النتيجة: تأييد، ٩١,١ بالمئة؛ رفض، ٥,٤ بالمئة؛ عدم إعطاء جواب محدد، ٢,٤ بالمئة.

سؤال: هل تؤيد استمرار الحوار الفلسطيني - الاردني؟

النتيجة: تأييد، ٧١,٩ بالمئة؛ رفض، ٢٥,٥ بالمئة^(٢٩).

وفي استطلاع آخر أجرته «الفجر» المقدسية، في الفترة ما بين ٢٥ و ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢، طرحت الصحيفة سؤالين مماثلين، وكانت النتائج على النحو التالي:

سؤال: هل تؤيد استمرار عرفات رئيساً للجنة التنفيذية؟

النتيجة: تأييد، ٩٦,١٢ بالمئة؛ رفض، ٢,٧٨ بالمئة.

سؤال: هل تؤيد استمرار الخط السياسي لعرفات؟

النتيجة: تأييد، ٨٥,٨٩ بالمئة؛ رفض، ١٤,٢١ بالمئة^(٣٠).

القيادة البديلة

إرتبطت مسألة إنشاء قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية بما شهدته الساحة السياسية الدولية من طروحات ومشاريع تتعلق بقسوية «أزمة الشرق الاوسط»، رافقتها

اجتهادات فلسطينية تتعلق بالتعامل مع هذه المشاريع الدولية التي تسم جوهر القضية الفلسطينية وبمستقبلها السياسي. وقد فهمت بعض القوى السياسية الفلسطينية تلك الاجتهادات على انها ستؤدي إلى تسوية «إستسلامية» للقضية الفلسطينية.

ومن خلال هذا الفهم نشأ التيار «الرافض» في الواقع السياسي الفلسطيني. وتجسد هذا التيار، وتوضحت معالمه، في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في القاهرة بتاريخ ١/٦/١٩٧٤، حيث أبدت تلك القوى الرافضة تخوفها من الطروحات السياسية الفلسطينية التي تتعامل مع تلك المشاريع خاصة ما تم بلورته في برنامج النقاط العشر، ومن ثم إقراره في المجلس الوطني، حيث خرجت الجبهة الشعبية من المؤتمر تتهم البرنامج بأنه «تصفوي»، وقامت بسحب مندوبيها من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ودعت إلى ضرورة قيام تشكيل سياسي فلسطيني، لمنع تصفية القضية الفلسطينية، والعمل على رفض «الحلول الاستسلامية». وقد أثمرت هذه الجهود وتشكلت «جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية» التي شاركت فيها كل من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التحرير العربية وجبهة النضال الشعبي والجبهة الشعبية - القيادة العامة. وهذه الأخيرة مثلت في اللجنة التنفيذية لأول مرة في الدورة الثانية عشرة، ولكنها رأت في جبهة الرفض مدخلاً قد يؤدي إلى الوصول إلى تأسيس قيادة بديلة لـ م.ت.ف.

استمرت جبهة الرفض الفلسطينية في نشاطاتها منذ العام ١٩٧٤ حتى العام ١٩٨١، واصلت صحيفة مركزية باسم «الصمود» تم تكريسها لمهاجمة م.ت.ف. وكافة نشاطاتها وتشويه تحركاتها السياسية؛ كما أنشأت هياكل موازية لهياكل م.ت.ف. ولكنها فشلت في اعاققة عمل المنظمة ومؤسساتها السياسية. وفوق ذلك، أظهرت نشاطاتها «الرفضية»، في حينه، أن م.ت.ف. تتمتع بقدر كبير من الروح الديمقراطية العالية، وأن حرية التعبير وحرية الحركة مكفولتان داخل الاطار الفلسطيني. ومع نهاية العام ١٩٨١، تبددت نشاطات هذه الجبهة، وعملت الجبهة الشعبية عن قرار سحب مندوبيها من اللجنة التنفيذية، وعملت على إعادته، فتم لها ذلك.

وعاد التفكير بانشاء القيادة البديلة مع تبلور حركة التمرد في «فتح»، وتمتحن صيغ التحالف بين الفصائل «الرافضة». والواقع ان هذا التفكير أخذ بعداً أوسع وأشمل هذه المرة، مستنداً إلى ذات المراكز السياسية السابقة، ولكن بمفهوم تنفيذه بواسطة انقلاب مسلح. وازاء هذا الطرح، أعربت الجبهة الشعبية، في البدء، عن تخوفها، وذلك انطلاقاً من تجربتها السابقة. بل أن د. جورج حبش، أمين عام الجبهة، اعتبر مس وحدة «فتح» خطراً يهدد الساحة الفلسطينية عموماً. ورأى أن «أي إصلاح ديمقراطي يأخذ شكل الانشقاق من شأنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية»^(٣٥)، وأن «الأمر الجوهرى في أزمة 'فتح' هو العوامل الداخلية، وأن الفريق المطالب بالإصلاح يتحمل مسؤولية كبيرة في الحفاظ على وحدة 'فتح'»^(٣٦). إلا أن هذه المواقف سرعان ما تغيرت، وأصبحت الجبهة الشعبية مع حركة التمرد منخرطة في ما سمي جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، متخلفة بذلك عن تحالفها مع أطراف التحالف الديمقراطي.

ينبغي القول إستطراداً، هنا، أن حركة التمرد، ومنذ دخولها مرحلة التآزيم والاشتباكات الدامية، دعت إلى ضرورة تأسيس قيادة بديلة لـ م.ت.ف. وجول هذه النقطة، أعلن اليا

شوقاني: «إننا لن نعترف بـ م.ت.ف. الحالية، ويجب العمل لبناء م.ت.ف. وحيدة شرعية... سنفعل مثلما فعلنا في 'انتفاضة فتح': ف'الانتفاضة' رفضت الانقسام، علماً بأن كل القوى الانتهازية تشتغل، عندنا، ليل نهار، من أجل ان نعلن انقسام حركة 'فتح'. لكننا قلنا: لا. نحن 'فتح' وعرفات غير ذلك»^(٢٧). وبهذه الرؤية احتكم المتمردون إلى أرائهم وقناعاتهم لا إلى الواقع الفلسطيني ومتطلباته السياسية الكامنة في، وحدة وصراع المواقف، داخل الاطار الواحد في م.ت.ف. ومؤسساتها السياسية، وهو ما جسده برنامج الوحدة والاصلاح الديمقراطي الذي قدم من قبل القيادة المشتركة في الجبهتين، الشعبية والديمقراطية، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢. والواقع، ان هذا البرنامج كان قد طرح على كافة فصائل المقاومة والقوى التقدمية والشخصيات الوطنية الفلسطينية بهدف، الحفاظ على وحدة الثورة وم.ت.ف. من خلال إصلاح الكثير من الاخطاء والنواقص داخلها. [فالحقيقة] نحن لا نخفي ان المنظلة تمر في أزمة حادة، وهي مهددة بالانقسام، ولا بد من بذل كل الجهد لحماية الوحدة على أسس صحيحة وفق برنامج م.ت.ف. السياسي والتنظيمي وقرارات مجالسها الوطنية وميثاقها؛ ومن خلال إصلاح أوضاع مؤسساتها وتطوير دورها الطليعي في قيادة شعبنا وحماية إستقلالها^(٢٨). وبطرح هذا البرنامج الواضح، ومن خلال التأييد الواسع له من قبل معظم الفصائل والهيئات والمؤسسات والتقاليد الفلسطينية، داخل الوطن المحتل وخارجه، قوتت الفرصة على المتمردين! إذ فضح مكنونات دعاوى الاصلاح التي تستروا بها، فوجدوا في البرنامج خطراً كامناً على وجودهم ومستقبلهم وراحوا يهاجمون القائمين عليه معتبرين أن لهم «دوراً خطيراً في الساحة الفلسطينية، منذ لحظة قيام 'انتفاضة فتح' وحتى الساعة. وهم يسعون إلى فك الحصار الذي ضرب حول عرفات، ونهجه، بدلاً من اغتنام اللحظة التاريخية التي نجحت عن 'الانتفاضة'^(٢٩).

واعتبر المتمردون انشاء قيادة بديلة «ضرورية»، وأنه لا بد «أولاً من حسم هذه القضية فكراً، والوصول إلى الاقتناع بخيانة عرفات والمنحازين إليه، وبضرورة إزاحتهم عن مواقعهم ونزع الشرعية عنهم، وأن تتولى إدارة العمل الوطني الفلسطيني قيادة وطنية تكون هي قيادة م.ت.ف.»^(٣٠). لكن هذه الدعوة لم تلق قبولاً، نظراً لمحدودية قدرات التمرد التنظيمية والسياسية، فلم يستطع تشكيل القوة الأولى داخل إطار الصراع الداخلي بل أن موقفه غالباً ما كان تابعاً، ومحاصراً. ويمكن إعتبار أن ما حققته الجبهة الديمقراطية داخل إطار الساحة الفلسطينية عموماً، من إرساء ركائز نهج سياسي متوازن، قائم على وحدة العمل الوطني الفلسطيني، كان له الشأن الأكبر في تعطيل مسيرة المتمردين ومنعهم من توسيع دائرة نشاطاتهم داخل الوضع الفلسطيني العام، أو تمددهم لتأسيس م.ت.ف. بديلة. كما كان للمواقف المتطرفة داخل الساحة الفلسطينية شأنها في تعطيل مسيرة التمرد. فالجبهة الشعبية - القيادة العامة، وكذلك جماعة صبري البنا (أبو نضال)، طال ما نادتا بضرورة إسقاط عرفات، وبضرورة تأسيس قيادة بديلة، بل اتفهما ما زالتا ترفعان شعارات أكثر تطرفاً من المتمردين. لذا، فقد كان طبيعياً أن تتعامل هاتان الجبهتان مع التمرد على أنه عمل تابع، وإمتداد لما سبق البدء به منذ زمن.

ويُمكن القول: ان حركة التمرد حوصرت منذ دخولها مرحلة الدعوة إلى تأسيس القيادة البديلة، عبر ثلاث قوى أساسية:

□ القيادة الشرعية لـ م.ت.ف.

□ السياسة المتوازنة، فلسطينياً، للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ونشاطها باتجاه وحدة الموقف الفلسطيني على أسس سياسية واضحة، والتي تُوِّجت باتفاقات عدن - الجزائر.

□ الموقف الفلسطينية المغامرة، والمتطرفة (موقف الجبهة الشعبية - القيادة العامة، جماعة «أبو نضال»).

وكان لهذا الحصار شأنه في تفكيك الاوضاع الداخلية للتمرد، ووضع رموزه أمام خيارات صعبة: فهم في وضع لا يستطيعون معه تنفيذ ما يقررونه، وذلك لاعتبارات الشراكة غير المتكافئة بينهم وبين النظام السوري، من جهة، وبينهم وبين حلفائهم من الفصائل الفلسطينية الخارجة عن إطار الشرعية الفلسطينية، من جهة أخرى، الأمر الذي ساعد على إستئصال أزمتهم قبل أن ينقضي عام واحد على قيامهم بحركتهم، وأخذت هذه الأزمة في الازدياد، فأصبحت تُعاني - على حد تعبير أحد قياديين البارزين - من «نقشي مظاهر الاسراف والفساد والتسيب المالي والبيروقراطية والعشائرية والاستنزاف والتفكيك بكل من انتقد أو تبأين رأيه عن رأي القيادة [وذلك بواسطة] التشهير والتجويج والانزلاق إلى شرك الاعتقالات والقمع وهُزال العمل العسكري داخل الوطن المحتل، مما أدى إلى خروج ثلثي أعضاء الانتفاضة، وإلى اهتزاز صورتها في أعين الجماهير»^(٤١). كذلك، «... تعاني الانتفاضة، منذ أمد طويل، من أزمة تعطيل التنظيم، والبرنامج السياسي، والقيادة؛ إذ تعطل التنظيم تعطيلاً شبه تام، فيما تخبط الانتفاضة بشكل يثير الشفقة. أما قيادة الانتفاضة، فتعاني من عجز مُزمن، ذلك أن ثلاثة من قادتها عسكريون، صحيح أنهم ضباط مسيئون لكنهم لا يتمتعون بمهارات قيادية سياسية، ويتولاهم مواقع القيادة السياسية هجروا مهمتهم الأصلية»^(٤٢).

وعبر الحصار السياسي، ولعبة التوازنات، والمخاوف الداخلية، تمت تصفية «أبو صالح»، وقدرى، سياسياً وتنظيمياً، وهما عضوان سابقان في اللجنة المركزية لحركة «فتح»؛ كما جرت محاولات تأسيس حزب طليعي داخل حركة التمرد ذاتها، مما أسهم في خلق جو يتنافى وروح «فتح»، وهبائها التنظيمية، مما أفقد حركة التمرد إ دعاءها الأساسي، بأنها مشروع للتغيير في الصف الفلسطيني عامة، وفي «فتح» خاصة.

جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية

جاء إعلان تأسيس جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، في دمشق، بتاريخ ١٩٨٥/٢/٢٥، ليشكل حلقة جديدة من حلقات السعي إلى تأسيس القيادة البديلة رغم التباينات السياسية بين أركان هذه الجبهة؛ حيث يرى بعضهم في تأسيس جبهة الانقاذ مدخلاً جديداً نحو إعلان القيادة البديلة (رأي الجبهة الشعبية - القيادة العامة وحركة التمرد). كما وسبق التأسيس مباشرة إعلان أحمد جبriel، الأمين العام للجبهة الشعبية - القيادة العامة: «ان فصائل فلسطينية تُعد لاجتماع مواز لدورة المجلس الوطني الفلسطيني [الدورة السابعة عشرة] في دمشق، أو [في] أي عاصمة عربية وطنية أخرى»^(٤٣). هذا في حين رأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن تأسيس جبهة الانقاذ هو «خطوة على طريق إستعادة

م.ت.ف. لوجدتها، وأن هذه الجبهة لا تشكل بديلاً لـ م.ت.ف. (٤٤٦).

غير أن تشكيل «الانقاذ» جاء على حساب متانة وقوة التحالف الديمقراطي الذي فقد طرفين أساسيين منه، هما: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التحرير الفلسطينية. إن التباينات السياسية بين الفصائل الأربعة المشاركة في جبهة الانقاذ أملت، بدورها، صيغة الاعلان البرنامجي التنظيمي والسياسي. فقد ترك هذا البرنامج الأبواب مفتوحة أمام العمل المنفرد لكل فصيلة من فصائل هذه الجبهة، وأستند إلى نصوص يمكن تفسيرها على أكثر من صعيد: إذ نص البند الرابع من المبادئ التنظيمية الأساسية على أن «يكون للجبهة قيادة وطنية تأخذ قراراتها على قاعدة الإجماع». وفي حال عدم توفره، يحق للطرف المعارض التعبير عن موقفه بشكل مستقل. كما حدد البرنامج تعريفاً لجبهة الانقاذ، على أنها «إطار مؤقت يعمل على إستعادة م.ت.ف. لخطها الوطني المعادي للإمبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعية والحلول الاستسلامية وإسقاط نهج الانحراف ورجوزه». وأكد البند الأول من المبادئ التنظيمية الأساسية لجبهة الانقاذ «التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وبرنامجها الوطني السياسي، والتنظيمي، وعلى قاعدة الالتزام بالميثاق الوطني وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته الشرعية» (٤٤٧).

هذا، وقد جاءت الدعوة السورية إلى تأسيس جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، وتسمية خالد الغاهوم رئيساً لها عبر خطاب القاه الرئيس حافظ الأسد في إفتتاح المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي عقد في ٥ - ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥. وبعد ذلك بيوم واحد (١٩٨٥/١/٦)، إجتمع الأسد مع د. جورج حبش، على هامش أعمال المؤتمر اجتماعاً مطولاً، تقدم الأسد خلاله باقتراح لتشكيل جبهة إنقاذ عريضة، وجبهة خلاص وطني فلسطينية، تضم التحالف الديمقراطي والتحالف الوطني والشخصيات الفلسطينية المستقلة. ودعا الأسد حبش إلى ضرورة دعوة هذه الأطراف إلى مؤتمر عام. وقد أعرب حبش للأسد عن تقديره لهذه الدعوة، مؤكداً أن الجبهة الشعبية لا تعترف بدورة المجلس الوطني الأخيرة (السابعة عشرة) في عمان وما تعضض عنها من نتائج سياسية وتنظيمية، إلا أنها، في الوقت ذاته، ترفض السياسات والتكتيكات التي تؤدي إلى تشكيل م.ت.ف. بديلة، أو موازية لـ م.ت.ف. (٤٤٨).

بيد أن ذلك لم يعف الجبهة الشعبية من المشاركة في جبهة الانقاذ التي اسهم تأسيسها في إضعاف القوة المعنوية لاتفاقات عدن - الجزائر، مما الحق ضرراً واضحاً بالوضع داخل الاطار الفلسطيني. وكان السبب الكامن وراء هذه التشكيلات هو عجز هذه الاتجاهات عن تحقيق هدفها في الاستيلاء على القيادة بوسائل العنف الدموي، مما أدى بها إلى السعي إلى اعلان قيادة جديدة للعمل الوطني الفلسطيني من خارج الأطر الشرعية لـ م.ت.ف. وتحت شعارات التمييز بين «الشرعية الثورية» و«الشرعية الشكلية» (٤٤٩).

وكمحصلة طبيعية لم تتمكن جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية من تأسيس هيئة قيادة موحدة، وبالتالي لم تحقق ايأ من الشعارات السياسية والتنظيمية التي اعلنتها عند التأسيس، بل أن الحرب ضد المضيقات في بيروت أجهضت كل آمال مؤسسيتها في أن يعاوبوا دوراً بديلاً لـ م.ت.ف.

لقد دلت تجربة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية على أن الوضع الفلسطيني ليس

بحاجة إلى مزيد من الجبهات، وأن ما تم انجازه، سياسياً وتنظيمياً، عبر مباحثات عدن - الجزائر، ما زال مرشحاً لتشكيل قاعدة سياسية متينة يتم على أساسها حل أزمة م.ت.ف.، حلاً وطنياً شاملاً. وذلك عبر إعادة فتح باب الحوار الفلسطيني - الفلسطيني، دون شروط مسبقة من قبل الأطراف الفلسطينية كافة. والخروج من دائرة المحورية، والتفرد، والانقلابية في العمل السياسي، وصولاً إلى إستعادة الدور السياسي الموحد لـ م.ت.ف.

- (١) مقابلة مع أبو حوسى، في المجلة (لندن، ١٧ - ١٩٨٥/٤/٢٢).
- (٢) مقابلة مع احمد جبريل في صباح الخير (بيروت)، ١٩٨٤/١/٢٥.
- (٣) المصدر نفسه.
- (٤) المصدر نفسه.
- (٥) مقابلة مع ياسر عرفات في منبرنا الفلسطينية (بيروت)، العدد ١٢٦ - ١٢٧، آذار/ نيسان (مارس/ ابريل) ١٩٨٢، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٦) القيس (الكويت)، ١٩٨٤/١/٢.
- (٧) الموقف العربي (نيقوسيا)، ٩ - ١٥/١٠/١٩٨٤.
- (٨) التعميم (دمشق)، رقم ٩، ١٩٨٢.
- (٩) المصدر نفسه، رقم ٤، بلا تاريخ.
- (١٠) انظر: الشرق الاوسط (لندن)، ١٩٨٢/٦/٢.
- (١١) انظر تصريح خليل الوزير (ابو جهاد) في المصدر نفسه، ١٩٨٢/٥/١٤.
- (١٢) انظر تصريح ياسر عرفات في المصدر نفسه، ١٩٨٢/٥/٢٦.
- (١٣) الحوادث (لندن)، ١٩٨٢/٥/٢٧.
- (١٤) وكالة الانباء التونسية (تونس)، ١٩٨٢/٥/٢٦.
- (١٥) التعميم، ١٩٨٢/٦/٢٩.
- (١٦) المصدر نفسه، ١٩٨٢/١٠/٧.
- (١٧) العاصفة (دمشق)، ١٩٨٥/٤/١.
- (١٨) الشرق الاوسط، ١٩٨٢/٩/٣٠.
- (١٩) المصدر نفسه، ١٩٨٢/١١/١٢.
- (٢٠) مذكرة المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني، ١٩٨٢/١٠/٢١.
- (٢١) السفير (بيروت)، ١٩٨٢/١١/٢٢.
- (٢٢) الحرية (نيقوسيا)، ١٩٨٢/٧/٢١.
- (٢٣) السفير، ١٩٨٢/١١/٢٣.
- (٢٤) المصدر نفسه، ١٩٨٢/١٢/٢٤.
- (٢٥) الشراع، (بيروت)، ١٩٨٢/٦/٢٠.
- (٢٦) التعميم، ١٩٨٢/١٢/١٢.
- (٢٧) العمامة (الرياض)، ١٩٨٢/٨/٢١.
- (٢٨) عل همنشمار، ١٩٨٢/١١/١٨.
- (٢٩) المصدر نفسه، ١٩٨٢/١١/١.
- (٣٠) هارتس، ١٩٨٢/١٠/٧.
- (٣١) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٨.
- (٣٢) النهار (بيروت)، ١٩٨٢/١١/١.
- (٣٣) جبروزالجم بوست، ١٩٨٢/٧/١.
- (٣٤) الفجر (القدس)، ١٩٨٢/١٢/١٦.
- (٣٥) الحرية، ١٩٨٢/٦/١٩.
- (٣٦) المصدر نفسه.
- (٣٧) انظر: الكفاح العربي (بيروت)، ١٩٨٤/١١/٢٦.
- (٣٨) برنامج الوحدة والاصلاح الديمقراطي المقدم من القيادة المشتركة في الجبهتين الشعبية والديمقراطية (كزاس)، بلا مكان نشر، بلا ناشر، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢، ص ٢.
- (٣٩) العاصفة، ١٩٨٥/٢/١.
- (٤٠) خطاب انبئاس شوقاني في نهر الجارد (شمال لبنان) بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية، في المصدر نفسه.
- (٤١) مذكرة سميح كوك (قدري) بتاريخ ١٩٨٥/٤/١٥، محفوظات مركز الابحاث - م.ت.ف. (نيقوسيا).
- (٤٢) المصدر نفسه.
- (٤٣) النهار، ١٩٨٤/١/٧.
- (٤٤) انظر: الوطن العربي (باريس)، ١٩٨٥/٢/٧.
- (٤٥) المهتمات التنظيمية الاساسية لجبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني، طبعة بدمشق، (دمشق).

(٤٧) تقرير اللجنة المركزية للجبهة
الديمقراطية لتحرير فلسطين، ١٩٨٤/١٠/٢٠

١٩٨٥/٢/٢٢، محفوظات مركز الأبحاث -
م. ش. ف.
(٤٦) الوطن العربي، ١٩٨٥/٢/٧.

الحركة القسامية ودلالاتها التاريخية والعقائدية

حسين حجازي

سؤال وجيد، يسعى هذا البحث إلى التوصل لتحديد إجابة عليه: ويمكن صياغته مسبقاً على النحو التالي: إذا كان ممكناً إقامة تمايز في الأطار العام لبنية الحركة الوطنية الفلسطينية بشقيها، الحديث والمعاصر، على أساس وجود خطوط أيديولوجية متباينة تميز العلاقة بين أطراف هذه الحركة، فضمن أي من هذه الخطوط يمكن ان نضع حركة القسام؟ أما السؤال الفرعي الذي ينبثق من السؤال السابق، فيمكن طرحه، أيضاً، على النحو التالي: على أي نحو يمكن ان يتحدد شكل العلاقة القائم بين التيارات الأيديولوجية المكونة للحركة الوطنية الفلسطينية؟ وما هي الدلالة التاريخية للأيديولوجيا التي حاولت أن تطرحها الحركة القسامية، من خلال شخصية داعيتها ومؤسسها الشيخ عز الدين القسام، في الأطار العام للأيديولوجيا التي تبنتها الحركة الوطنية الفلسطينية؟

هذه هي المفاصل الرئيسية، التي سيهتم هذا البحث، بمحاولة تحليلها ودراستها. ولكن قبل ان نبدأ في الاجراءات العملية، لا بد من ان نوضح للقارئ الأسباب التي دعتنا إلى التشدد في طرح السؤالين السابقين دون سواهما، أي التركيز على هذه الجوانب في الاشكالية التي تطرحها الحركة القسامية دون غيرها. أما جوابنا على ذلك، فلأننا نعتقد بأن هذه الجوانب كانت وما تزال، للأسف، من أكثر المسائل التي تم تشويهها وطمسها، في شخصية القسام وحركته. وهو تشويه ارتكب بصورة متعمدة وشارك فيه أكثر من طرف. أما السبب الأخر الذي يدعونا إلى ان نطرح هذه المسائل دون غيرها، ونعتبرها المفاصل الرئيسية في هذا البحث، فلأننا نعتقد بأن الافكار تلعب دوراً رئيساً في صياغة أي حركة سياسية. ومن نافل القول ان هذا ينطبق، أيضاً، على الحركة السياسية التي قادها القسام. وهو ما يترتب عليه، ان أي محاولة لفهم الدور الذي حاولت ان تقوم به الحركة القسامية، لا بد وان يتناول الأطار الأيديولوجي والفكري، الذي مارست من خلاله هذه الحركة دعوتها. وأقامت في اطاره مشروعها السياسي. هذه، على وجه العموم، الأسباب التي نراها مقنعة، لكي نختار لبحثنا هذا الموضوع الاشكالي دون سواه. ولكن ينبغي علينا ان نضيف، الى ما تقدم، دافعاً آخر، نريد ان نوضح بعض جوانبه قبل ان نختم هذا التمهيد. هذا الدافع مبني على الشعور بالملل من

مفهوم العملية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

الاسلوب الذي استمرت تمارسه، طوال السنوات الماضية، بعض الكتابات التاريخية، في التعامل مع الرجل وقضيته. لقد بنى المؤرخون الفلسطينيون، طوال الأعوام الماضية، صورة للقسام تكاد تكون اسطورية، واقاموا من حول شخصيته هالة من التمجيد الأخلاقي الديماغوجي، أقل ما يمكن أن يقال فيها، انها اساءت لقضيته، وأضافت أمام البحث العلمي غير المتحيز، عراقيل تضاف إلى مجموعة العراقيل والصعوبات الكامنة، أصلاً، في التعقيدات التي تحيط بعملية فهم المغزى التاريخي الذي حاولت أن تلعبه ويتضطلع به الحركة القسامية، وذلك ليس بصفتها أحد المكونات للتشكيلات الايديولوجية والسياسية التي يقوم عليها بناء الحركة الوطنية الفلسطينية؛ وإنما بصفتها الدلالية أيضاً، في اطار الاستمرارية الايديولوجية للمشروع التي طرحها في عموم المنطقة تيار الحركة السلفية، الذي يمكن من النظر إلى الحركة القسامية كأحد اشكال حضور هذا التيار في الحركة الوطنية الفلسطينية.

ومع ذلك، فانه ينبغي الاستدراك للقول ان هذا الدور الذي قام به بعض المؤرخين - وهم على أية حال كتبوا تحت تأثير مواقف ايديولوجية مسبقة - لم يكن يشكل النموذج الوحيد الذي ساهم بوضع العراقيل أمام محاولة فهم المغزى الخاص الذي انطوت عليه الحركة القسامية، بل ان هناك أطرافاً أخرى لم يكن اسهامها أقل أهمية في هذا المجال في اقامة ذلك الطوق الحديدي من الجهل والصمت الذي فرض حول شخصية الرجل وحركته طوال الفترات الماضية. ولكي يتبين القارئ طبيعة هذا الطوق الذي فرض على شخصية القسام يكفي، فقط، ان يستعيد مواقف القوى والاحزاب الرئيسية في الحركة الوطنية الفلسطينية من شخصية القسام وحركته، ليرى أي نوع من أنواع النفاق الايديولوجي، والسياسي، ذلك الذي تعاملت به هذه الاطراف.

لقد امكن خلال الخمسين عاماً الماضية، ان يظهر القسام، في صور أربع شخصيات، واحدة منها فقط هي صورته الحقيقية، أما الثلاث الأخريات، فكانت صوراً لاشخاص آخرين لا يمتون إليه بصلة. أما هذه الصور الأربع، فكانت على النحو التالي: ١ - صورة داعية لبيبرالي للقومية العربية في حزب الاستقلال^(١)؛ ٢ - صورته كأحد اركان الحزب العربي بزعامة المفتي الحاج أمين الحسيني^(٢)، ٣ - ثم، الصورة الثالثة التي أمكن ظهوره فيها، وهو يمثل رمزاً ملهماً لاحزاب اليسار الماركسي الفلسطيني ومنظماته؛ ٤ - وصورته الأصلية، كداعية دين، في اطار الحركة السلفية الحديثة، التي كانت دعوته وممارسته واحدة من امتداداتها الرئيسية.

إن هذا الالتقاء الغريب، بين الاطراف الرئيسية في الحركة الوطنية الفلسطينية، على تبني حركة القسام ورسم صورة خاصة لشخصية مؤسسها، يطرح، بلا شك، علامات استفهام حول الاسباب التي دعت هذه الاطراف جميعاً، إلى ان تتعامل مع قضية الرجل على هذا النحو، ولكن لنحاول ان نقدم تفسيراً لهذه الاشكالية، التي من الضروري استجلاء ابعادها، من أجل التفرغ، بعد ذلك، لبحث موضوعنا الاصلي.

التناقض الاشكالي

فلنا ان التيارات الرئيسية المنضوية في اطار الحركة الوطنية الفلسطينية التقت، جميعها، في محاولة رسم صورة خاصة لشخصية القسام، وقد اشرنا بصورة عابرة، أيضاً، إلى ان هذه

المحاولة التي شارك في وصفها كلٌّ من «داعية القومية العربية»، و«الناطق باسم المؤسسة الدينية التقليدية»، وأخيراً «الناطق باسم المؤسسة الماركسية اليسارية»، قد استهدفت. في نتائجها، محور اقضاء الصورة الاصلية للقسام. وقد طرحنا سؤالاً حول مغزى هذا اللقاء بين هذه الاطراف جميعاً، تركنا اجابته لهذه الصفحات. ولكننا قبل المضي في ذلك، نرى من الضروري ان نشوقف لتوضيح بعض الالتباسات التي يمكن ان يثيرها التصنيف الذي اعتمدها في اثناء تسميتها لهذه الاطراف، وذلك بالتشديد على الجانب الايديولوجي والفكري من هويتها. ان هذا التصنيف له ما يبرره من جانبنا، وذلك لأن غرض البحث، كما حددناه، يتناول بحث الجوانب الايديولوجية، اكثر من اي مسألة اخرى. ولهذا، فان وضع المسألة، بصورة مسبقة، في اطار يعتمد التصنيف الايديولوجي لجميع الاطراف التي لها علاقة بالحركة القسامية، موضوع هذا البحث، يخدم الهدف الاساسي الذي نسعى إلى تحقيقه. أما الالتباس الآخر، الذي نريد ان نوضحه، فهو ما يمكن ان تثيره عملية الدمج التاريخي، والخلط الذي اتبعناه، حينما الحقنا طرفاً ثالثاً، ينتمي إلى حقبة متأخرة، من الناحية التاريخية، للفترة مدار البحث: نقصد بذلك اليسار الفلسطيني كما هو معروف الآن. لكن هذا الالتباس يمكن ان يزول، حينما نلاحظ ان هذا الطرف كان اكثر الاطراف التي ابدت الاهتمام بالحركة القسامية، وكان الطرف الوحيد، تقريباً، الاكثر حماساً للاستفادة من الاشكالات التي رافقت الدور السياسي الذي لعبته الحركة القسامية، في اطار علاقتها بقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، لتوظيفها في اطار علاقات مستوى تاريخي آخر، هي العلاقة التي تربط هذا اليسار بالقيادة الحالية للحركة الوطنية الفلسطينية.

يبقى، بعد توضيح هذين الالتباسين، ان نشير إلى اننا، ولاسياب محض تقنية نخدم البحث، سوف نتجاوز التحقيب التاريخي في بحث مواقف هذه الاطراف، مختارين مؤقتاً هذا التسلسل الذي وصفناه في تصنيفنا السابق، لنبدأ من النقطة الأخيرة، أي من الصورة التي يطردها الخطاب اليساري للشخصية القسام،

يمكن، القول، بصورة عامة، ان الاهتمام المبكر الذي ابداه اليسار الفلسطيني للتجربة القسامية، كان يمل، في الاساس، رغبة ملحّة لاعادة صياغة وعي الهزيمة التي تلقتها الحركة الوطنية الفلسطينية، في مرحلة تاريخية كانت هذه الحركة بدأت تؤسس لانطلاقتها من جديد. ولكن كما هي الحال، دائماً، في أي صياغة ايديولوجية من هذا النمط، كانت القراءة التي تتوجه إلى الماضي، تتم وفق اغراض، وضرورات، يملئها الحاضر واشكالاته قبل أي شيء آخر. ولذا، لم يكن الخطاب اليساري، وهو يعيد قراءة هذا الماضي، ويستعيد في وجدانه مرارة التجربة الماضية، ليغض الطرف عن عناصر التشابه التي بدأ يلاحظها، بين ما كان عليه الماضي، والصورة الحاضرة الآن.

لقد فكر مراراً، وهو يتأمل صورة الماضي، ليري ان شيئاً جوهرياً لم يطرأ على الصورة السابقة؛ فالقيادة التاريخية التي تصدرت الحركة الوطنية الفلسطينية في السابق، تتشابه في طريقة تفكيرها، واسلوبها، واصولها التطبيقية، والقيادة الجديدة؛ وان كان يقر ببعض أوجه الاختلاف، فان هذا يتناول التفاصيل ولا يصل إلى الجوهر. أما الموقع الذي كانت تحتله القوى الثورية، والجزرية، التي يسلّم بشبه غيابها في السابق، فهي، وان عاد لينطلق باسمها ويؤكد حضورها من جديد، فانه يعرف، اكثر من غيره، مقدار حجم تأثيرها الفعلي على

توجيه السياسة، ومصدر القرار الذي انتقل من ايدي «الافندية» والاقطاع، إلى ممثلي «البرجوازية الوطنية».

هكذا، إذاً، فقد كان الأمر يتعلق بإيجاد شكل من المقارنة، تستدعيها وتلح عليها، ليس الرغبة في فهم الماضي وإنما، قبل أي شيء آخر، الرغبة الملحة في إعادة تأويل هذا الماضي: إعادة تأويل تلبي حاجة الواقع الجديد في إطار الصراع المتجدد في بنية الحركة الوطنية الفلسطينية. يعبر ناجي علوش في صياغة مبكرة، في أواخر الستينات، عن نموذج هذا التأويل بقوله: «كان ما فعله القسام أبلغ رد على سياسة 'زعماء' فلسطين التقليديين (يسميهم علوش، وبعده اليسار الفلسطيني، طبقة الزعامات والوجهات). فلقد ثقف ونظم وقاتل حتى مات شهيداً غير أبه لجاه، أو باحث عن زعامة. وكانت سيرته مثلاً للكفاح والفداء، بعكس زعماء فلسطين التقليديين، الذين اختاروا طريقاً آخر، وفضلوا المناصب على المنابع، والمساومة على المقارمة»⁽³⁾. هذه هي، تقريباً، حدود المقارنة المفضلة، التي تتكرر في الكتابات التاريخية، وفي مواقف اليسار الفلسطيني، عشرات المرات فيما بعد. يتطرق الأمر، إذأ، حسب الحكم السابق، بوجود اتجاهين متناقضين في إطار الحركة الوطنية الفلسطينية: اتجاه أول يعبر عنه رائد الحركة القسامية ومؤسسها، وهو الاتجاه «الثوري»، «الجزري»، واتجاه ثان وهو الذي تعبر عنه قيادة الحركة الوطنية، كما تتمثل بشخص رئيسها المفتي الحاج أمين الحسيني. وهو اتجاه «مساوم» «مهادن»، و«رجعي»، و«اصلاحي» و«مأتمر»، الخ.

ولكن حتى نكتسب المقارنة - المفاضلة - كل عناصرها، فإن ذلك يقتضي ان يكون الاتجاه الأول «الثوري»، ممثلاً لمصالح طبقة العمال والفلاحين، وذلك في مواجهة طبقة «الافندية» والاقطاع». هكذا تكتمل كل عناصر التأويل الايديولوجي، في الخطاب اليساري الفلسطيني. فهنا سياسة جذرية في ثورتها يقابلها، هناك، سياسة مهادنة ورجعية، وهنا يقف العمال والفلاحون في صف، وهناك يقف الافندية والاقطاعيون والمنفقون والبرجوازيون. ولكن حينما يلحظ هذا الخطاب، في موضع آخر، ان أي حركة ثورية، جذرية، لا بد لها ان تمتلك الايديولوجيا الماركسية - اللينينية، لان الايديولوجيا الليبرالية، والرجعية الدينية، سقطت، فانه يصمت صمت الأموات عن التناقض الاشكالي الذي تطرحه هذه المقارنة، حينما ينظر الى تاريخ الشيخ، فبراد وقد تتلمذ على يد السلفي الاسلامي محمد عبده، في الأزهر، ويرى ان دعوته انطلقت من المساجد، وليس من المصانع، وانه كان يختار اعضاء منظمته ومعاونيه من الرجال الاتقياء المتدينين، أي باختصار حينما يرى ان الايديولوجيا الدينية السلفية، أي نفس تلك الايديولوجيا التي بشر بسقوطها وتحولت الى ايديولوجيا رجعية، فما الذي يفعله الخطاب اليساري، لحل هذه المعضلة؟ لا شيء سوى السكوت عن كل هذا التاريخ. وإذا ما حاول ان يعترف بهذه الورطة، فانه يكتفي بالإشارة اليها بخجل، دون ان يكلف نفسه عناء البحث فيها⁽⁴⁾. وما يفعله الخطاب اليساري منذ سنوات عديدة، بكيفية محددة، كانت الاطراف الأخرى قد فعلته قبل ذلك، بكيفية مغايرة، وان اختلفت الاسباب والدوافع. ولكن اذا كان الخطاب اليساري قد مارس إعادة التأويل كما بيئنا سابقاً، لاسباب تتعلق بالحاضر أي من أجل تبرير مشرعية مواقفه في إطار معارضته للقيادة الحالية للحركة الوطنية، فإن الاسباب التي دعت كلاً من «الناطق باسم المؤسسة الدينية التقليدية»، و«داعية القومية الليبرالية»، كانت تعود، في اسبابها، إلى دوافع املتتها المصالح الآتية التي كانت تنبثق من

شكل العلاقة القائمة في إطار الحركة الوطنية الفلسطينية مكوناتها الايديولوجية السابقة. لقد دأب المؤرخون، عند التحدث عن العلاقة التي كانت تربط القسام بالمفتي، بالتاكيد على الاختلاف والتناقض اللذين ميزا العلاقة بين الرجلين، والحادثة الشهيرة التي يوردها هؤلاء المؤرخون، في تأكيدهم على صحة ذلك، هو ما جاء في كتاب صبحي ياسين، والذي ذكر فيه ان القسام أرسل الى الحاج امين الحسيني، قبل اعلان الثورة بعدة شهور، ليعلمه بعزمه القيام بالثورة، فاجاب المفتي: «ان الوقت لم يحن، بعد، لمثل هذا العمل! وان الجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم»^(٤٦). والواقع ان هذه هي الحجة القوية التي يتمسك بها بعض المؤرخين في المقارنة بين الرجلين، باعتبار ان القسام كان يتجهج سياسة ثورية في مواجهة الحاج امين الذي «ظل يراهن على بريطانيا» نحن لا نريد ان نعلق كثيراً على هذا الاستنتاج، ولكننا نريد ان نطرح سؤالاً حول الحادثة ذاتها، هو: لماذا يمكن اعتبار الرد، الذي اجاب به المفتي، انه دلالة على ان الرجلين كانا على طرفي نقيض؟ والمبرر الذي يدعوننا لطرح هذا السؤال، بهذه الصيغة المشككة، هو ان الجواب الذي اعطاه المفتي لا يحمل، اذا اخذنا بحرفية النص، هذا التضمين الذي اعطى له. ان المفتي لم يقل انه ضد اعلان الثورة المسلحة، وانما، فقط، اعترض على التوقيت. أما المسألة الأخرى الأهم، التي أملت علينا طرح هذا السؤال، فهي عدم وجود أي جزم بأن القسام، حين ذهب الى الجبل، كان عازماً على اعلان الثورة، بل ان كل القرائن تذهب الى ان خروج القسام كان يهدف الى مواصلة الدعوة والتحريض في القرى. وان الرجل كان يعرف، اكثر من غيره، ان الأوان لم يحن، بعد، لا اعلان الثورة^(٤٧).

لقد طرحنا هذه الحادثة الشهيرة التي بنى عليها معظم المؤرخين طبيعة العلاقة التي ربطت بين المفتي والقسام، وبيننا الشكوك التي تملكها حولها، لكي نبين الأساس، غير المنطقي، الذي يحتويه هذا التفسير، وهو التفسير الذي مر ذكره قبل قليل، ونحن نتحدث عن التأويل اليساري، الى أي درجة من انعدام الاتساق قد وصل. ولا ينبغي علينا ان نضيف، بعد سلسلة المآسي التي مرت بنا، ان منطق رؤية التاريخ على النحو الذي يفسر الهزائم دائماً بخيانات قادة الشعب، لا يسيئ الى اشخاص هؤلاء القادة فحسب، وانما يسيء الى هذا الشعب الذي التفت حولهم، ومنحهم التأييد، وذلك باظهار هذا الشعب كما لو كان قطعياً من الأضغام!

لكن، نحن لسنا بصدد ان نثبت ان العلاقة بين القسام والمفتي كانت على اتفاق وانسجام. ان هذا يتعارض مع وجهة نظرنا التي نريد ان نبررها. بل ان ما نسعى الى بناؤه هو ان التناقض والخلاف اللذين حكما العلاقة بين الرجلين يعودان، في اسبابهما، الى مستوى آخر، ينبغي التفتيش فيه عن السبب الاساسي للتناقض الذي كان يميز العلاقة بينهما بما ان التناقض والخلاف كانا يصدران عن نمطين من التفكير والايديولوجيا.

لقد اشرنا بنوع من الايجاز الى التناقض، حينما قلنا ان المفتي كان يمثل، من الناحية الايديولوجية، موقف المؤسسة الدينية التقليدية، وحين اشرنا عرضاً، ايضاً، الى ان القسام كان يجسد احد اشكال حضور التيار السلفي الاصلاحى. ان البحث في هذا التمايز، في رأينا، هو الذي يمكن ان يفسر نمط العلاقة الذي نشأ بين الجانبين، وحكم سلوكهما، ونفرض عليهما ان يكونا على طرفي نقيض. وهذه الاشكالية هي التي بصمت المفتي ليس فقط عن

ذكرها، وإنما يجعل من ضرورة طمسها هدفاً رئيساً، وهو ما سنحاول ان نبيته. لقد أشار أحد الباحثين، في معرض الحديث عن بعض جوانب هذا التعارض بين ما شكلته دعوة القسام وبين الاتجاه الديني الذي كان يمثلته المفتي، الى ان القسام، كان يقاوم، بشدة، انفاق أموال الأوقاف في تشييد الأبنية (فندق الأوقاف في القدس) وتزيين المساجد بما فيها المسجد الأقصى ذاته، لان اعداد الشعب للجهاد وتسلحه لخوض المعركة افضل واحق من الامور الشكلية التي يمكن انجازها في اوقات أخرى اكثر مناسبة، خاصة وان المبالغ التي انفقت، في ذلك الوقت، قدّرت بمئات الألوف من الجنيهات الاسترلينية التي كان في الامكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك.^(١١)

إن شكل هذه المعارضة، التي ابداهها القسام، تبدو على جانب قليل من الأهمية، خصوصاً وانها تتناول قضية ذاتوية، على الأقل في شقها الأول، اي الموقف من سبل انفاق الأموال العامة، وهي اشكالية من الممكن ان تنحصر أهميتها في الاطار العام للاجتihad الاسلامي، وفي جانب منه هو الجانب الفقهي. غير اننا نعتقد بأن هذا التعارض، حتى وان كان يصدر في جانبه الرئيس عن تنظير فقهي، إلا انه يتيح لنا ان نضع اليد، على اكتشاف، مصدر الاشكالية الأساسية في مواقف كلا الرجلين. ذلك ان هذا التعارض يفسح، في الواقع، عن الاطارين المرجعيين، المتعارضين، اللذين استقى كل منهما تفكيره، وبنى في اطاريهما مواقفه.

الاطار المرجعي الأول، هو الذي يعبر عنه تيار الفكر السلفي ذو النزعة الاصلاحية، كما ارتبط منذ منتصف القرن الماضي، بالتنظيرات الاصلاحية، على يد رائد السلفية الحديثة الافغاني، ومحمد عبده، وكما تجسد، أيضاً، باشكال المقاومة التي مارستها هذه الحركة، في محاربتها البدع، الجديدة، واشكال الخرافات، كما تجل ذلك في الحركة الوهابية، وهي ما يمكن تلخيص اهدافها بالعودة الى نقاوة الاسلام الأولى، من جهة، وارتباط هذا العودة بمشروع نضالي يستجيب للتحدي الذي يفرضه الخطر الغربي والتوسع الاستعماري.

اما الاطار المرجعي الآخر، فهو ما اطلقنا على تسميته في هذا البحث، مراراً، بالمؤسسة الاسلامية التقليدية، التي يمكن اعتبار المجلس الاسلامي الاعلى، ودار الأوقاف، والافتاء، احد اشكال تعبيراتها وادواتها السلطوية! وهي مؤسسة كفت، منذ زمن بعيد، عن لعب أي دور رئيس في مجال مواكبة التجديد في الفكر الاسلامي، واكتفت، في ظل نظام دولة السلطنة التي تعتمد اساساً على الحكم العسكري، بأن ينحصر نشاطها في قطاع ضئيل هو قطاع الاحوال الشخصية وحياناً العقارات^(١٢) وحيث في اطار هذا العصر، تظهر نزعة تأسيس مؤسسات دينية أكثر كنسية تقوم على رعاية ونشر الايديولوجيا الرسمية^(١٣) أي ان تصبح المؤسسة الدينية، شيئاً فشيئاً، جزءاً من مؤسسة الدولة ذاتها، بكل ما يحمله ذلك من نتائج يترتب عليها، بصورة أساسية، اغلاق باب النقاش والاجتihad.

هذا التطور التاريخي، الذي اشرنا اليه، كان قد جعل من المؤسسات الدينية، في القرون الاخيرة من حكم السلطنة العثمانية، ان تتحول الى مصدر اساسي من مصادر الادلجة لاسباع مشروعية حكم الدولة، ولكي تتحول، في موازاة ذلك أيضاً، الى مصدر للامتيازات الاجتماعية، التي كان يسبقها هذا المنصب الديني. وهكذا يمكن ان نفسر، بناء على هذا الواقع، التسابق والصراع الذي كان يحدث بين ابناء العائلات الكبرى من أجل الوصول الى

كسب هذا الموقع الذي كانت تتوارثه ذات العائلة، أباً عن جد، والتمسك بعدم التفرقة به. وفي حكاية الصراع التاريخي بين الحسينيين والنشاشيبين، ما يمكن ان يضيء هذا الجانب^(١١). بهذا نقترح، وان يكن بنوع من الاجاز والتبسيط، من الاشكالية التي تريد ان نضع اليد عليها، ونعتبرها الحقل الهام أكثر من غيره في اضاءة طبيعة التناقض الذي ميز العلاقة بين الرجلين، بما انهما ينطلقان باسمي مرجعين متعارضين، في اطار الفكر والممارسة الايديولوجية الاسلامية. لقد كان من الضروري للمفتي، وهو الذي جاء الى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية من نفس المؤسسة الدينية التقليدية التي اشرنا الى طبيعتها، وهو الذي ينبغي لنا تسجل له ذكاه وقدرته الحادة التي استطاع بها ان يوسع هذه المؤسسة، من اطار صفتها الدينية الى ان تصبح المؤسسة التي تقود حركة وطنية واسعة النطاق وذات صلاحيات تتعدى الاطار الديني المرسوم لها^(١٢). نقول، لقد كان من الضروري وهو يقوم بذلك، ان يرتاب من المغزى الذي كانت تنطوي عليه الدعوة القسامية، ومن شخصية زعيمها، وخصوصاً من التوجهات التي تنطوي عليها، وهنا ربما يمكن تفسير الحادثة السابقة التي اشرنا اليها، ليس باعتبار ان المفتي كان معارضاً للعمل المسلح، كما حاول معظم المؤرخين ان يأخذ بذلك، وانما لكونه كان يحمل اصراراً على ان يبقى هو المهيمن الفعلي على كل ما يتعلق بنشاطها، وان يبقى هو، بما يمثل، صاحب القرار في ما يتعلق بالخيارات التي تطرحها الحركة الوطنية.

إن هذا الارتباب الذي كان ينظر من خلاله المفتي نحو التوجهات الايديولوجية والسياسية للقسام وحركته، كان يعكس، في حقيقة الامر، طابع هذا التناقض الذي بيننا جوانبه وهو الامر الذي كان يستدعي من جانب المفتي، وقد امسك بزمام قيادة الحركة الوطنية بيد، وباليد الأخرى بالمؤسسة الدينية الرسمية الوحيدة^(١٣)، ان لا يتهاون مع أي اتجاه أو مشروع من خارج المؤسسة التقليدية التي يعبر عنها، يمكن ان يشتم فيه بذوراً لنزع المشروعية الروحية التي ينطق باسمها، او بذر الشكوك فيها. لقد كان الامر يتعلق بالدفاع عن المؤسسة الدينية، كما كان يتعلق، بذات القدر، بالدفاع عن موقعه الرمزي في قيادة الحركة الوطنية. وهكذا كان على المفتي، وهو يخوض المعركة ضد خصومه التقليديين الذين ينازعونه موقعه، في مرحلة بلغ فيها التعارض والانشقاق في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية ذروته، ان يسعى الى توظيف الحركة التي مثلها القسام والصدى الشعبي الذي لاقته في المرحلة الأولى، طالما ان هذه الحركة قد اجهضت قبل ان تتمكن من نشر مشروعها - كما لو انها تمت بايحاء منه وتوجيهاته، ويتنسيق كامل معه. أما في المرحلة الثانية، مرحلة دفع الهجمات والانتقادات التي رجعت الى دوره في قيادة الحركة الوطنية بعد الهزيمة، فقد كان من الضروري ان يكون القسام، واحداً من رجالاته، المقربين منه، واحد اركان الحزب العربي؛ وهكذا كان لا بد للمفتي ان يصمت هو الآخر، كما فعل داعية اليسار قبل ذلك، عن الجانب الرئيس في شخصية الرجل الذي ظل يرتاب منه. ولكن إذا كان الطائي قد صمت عن ذلك مرة، فقد صمت الأول مرتين.

إن، بعد ان انتهينا من استعراض الطريقة التي تعامل بها كل من داعية اليسار والناطق باسم المؤسسة الدينية التقليدية، نصل الى بحث الموقف الذي يتبناه داعية القومية الليبرالية. ولقد قلنا قبل ذلك، اننا لأسباب تقنية، سوف نؤجل بحث هذه الشخصية الثالثة الى الآخر. وهنا يتوجب علينا ان نوضح هذه الاسباب، ان في رأس الاسباب التي دعنا الى

تأجيل ذلك، هو رغبتنا في الانتهاء، أولاً، من طرفين نعتبر علاقتهما بهذا البحث ليست أساسية. ولكن قبل أن نبدأ في بحث العلاقة بين الشيخ وداعية القومية، ثمة سؤال يطرح: لماذا داعية القومية وليس غيره؟ إن جوابنا على هذا السؤال هو ما سيتوضح في ما يأتي.

تياران بدافع واحد

منذ أواخر القرن الماضي، وبداية هذا القرن، تبلور تياران رئيسان، تبادلًا عملية تصدر الحركة النهضوية في المنطقة العربية. التيار الأول، وقد عبر عنه بشكل خاص الاتجاه الاصلاحى الجديد في اطار الفكر الاسلامى الحديث، كما دعا ونظر إليه، رائداً هذه الحركة الافغانى ومحمد عبده، فيما اصبح يُعرف بالحركة السلفية الحديثة. أما التيار الثانى، فهو الاتجاه الاصلاحى «القرمى»، الذى انبثق في اوائل هذا القرن في صورة عدد من الجمعيات والمنظمات العربية للمطالبة بتحسين الوضع الذى يحظىه العرب، في اطار الدولة العثمانية، واجراء اصلاحات تشمل ادارة الدولة العثمانية. ويمكن التعرف على رموز هذا التيار بالعودة الى تاريخ تشكيل حزب اللامركزية، من شخصيات المؤتمر القومى العربى الاول الذى انعقد في باريس العام ١٩١٢.

لقد كان الدافع الرئيس في اساس نشأة كلا الحركتين واحداً تقريباً، وإن اختلفت المضامين الايديولوجية والمشاريع السياسية التى تبنتها كلتا الحركتين ودعت الى تحقيقها. هذا الدافع تمثل بالخوف المتزايد الذى باتت تشعر به الانتلجنسيا العربية من خطر التوسع الغربى، وهو الخطر الذى تحول، بعد غزو ايطاليا لليبيا، وبعد هزيمة الدولة العثمانية في حرب البلقان، الى ان اصبح مصدر فزع حقيقى في الاوساط العربية^(١٣)، التى باتت ترى في ضرورة اصلاح الدولة الوسيلة الوحيدة الكفيلة بصد هذه المخاطر جميعاً. ان الملاحظة الاساسية الوحيدة التى يجدر بنا ان نسجلها حول هذا المطلب الذى رفعته كلا الحركتين، اى مطلب الاصلاح، أنه كان يطرح بالتلازم مع التأكيد على مشروعية الحكم العثمانى. صحيح ان بعض الاصوات نادى بضرورة الانفصال عن الدولة العثمانية، ونادى بعدم مشروعية الخلافة العثمانية^(١٤)، لكن هذه الاصوات بقيت بدون صدى، بل اكثر من ذلك كانت مصدراً للاستنكار من قبل التيارين الرئيسين اللذين كانا يقودان الحركة الاصلاحية.

ان هذه الملاحظة، التى اردنا تسجيلها قبل المضي في بحث الجوانب الايديولوجية والفكرية التى انطوى عليها كلا المشروعين، تكشف، في الواقع، عن جانب هام في تاريخ العلاقة التى نشأت بين هاتين الحركتين، اى عن نوع التعقيدات التى كانت مطروحة في طريقة استجابة كلا الطرفين للتحدي الذى حاولا الاجابة عليه.

لم يكن الخطر العربى، الذى بدأ يواجهه السلفى، في أواخر القرن الماضي، موضوعاً جديداً بقدر ما كان يمثل ذلك، بالنسبة إليه، إعادة اكتشاف لتاريخ سابق. لقد كان الأمر يتعلق بتجربة وجدانية عاشها، قبل ذلك، في الذكرى التى ما تزال حية للحروب الصليبية، والمرارة التى خلفها سقوط دولة الخلافة العباسية في كتب التاريخ الاسلامى، والفقه السنى. ولذلك، كان الجواب الذى يطرحه داعية السلفية، هو نفس الجواب الذى طرحه، قبل ذلك بعدة قرون، فقهاء التشريع الاسلامى السنى، كما نظر إليه ووضع خطوطه العريضة الفقيه الشافعى، ابوالحسن الماوردى، في العصور المتأخرة لاضمحلال الدولة العباسية. اى الدعوة

للحفاظ على الخلافة باعتبارها المؤسسة التي تحفظ للدولة كيانها، والتي يتهددها خطر التمزق في الداخل، وخطر السلاطين البويهيين والاتراك من الخارج^(١٧٦).

لكن هل ممكن، بعد الاستمرار بهذه المزاوجة، التي اتسم بها تاريخ الفكر السني، في عصوره المتأخرة، أي في «الجمع بين التشدد، على مستوى المبادئ، والتكيف، على مستوى الامر الواقع»^(١٧٧)، وبصيغة أكثر صراحة، هل ما يزال من الممكن مواصلة الاستمرار بعقد هذه التسويات التي ميزت تاريخ الفقه السني منذ ان اختار الفقهاء استبدال التشريع عرضاً عن السجالات الأيديولوجية؟ هذا السؤال سوف يطرح من الآن فصاعداً، كأحد أكثر التساؤلات التي تحتاج إلى إجابة ملحة عندها، من قبل الحركة السلفية. ويأتي طرحه في اعقاب تحولين يمسّان الموقع التاريخي والدور الذي تريد ان تضطلع به هذه الحركة.

التحول الأول: هو الانتقال الذي سيمثله الخطر الأوروبي، من مشروع محتمل إلى تهديد فعلي. هذا الانتقال سوف يتبعه انتقال آخر في البنية الإدارية للسلطنة العثمانية مع الانقلاب التاريخي الذي سيأتي بجماعة «الاتحاد والترقي»، أي الانقلاب الذي سيعزز من غلبة الاتجاه القومي العلماني على رأس السلطة على حساب البنية الإدارية السابقة، والنتيجة الوحيدة المترتبة على ذلك هي تراجع فكرة اصلاح الخلافة الإسلامية.

التحول الثاني: هو في حصول تغيير جوهري في سدة البنية الأيديولوجية العربية المعاصرة. ويتمثل هذا التغيير في ان الفكر السلفي الذي ظل يتمتع حتى ذلك الوقت بشمولية، ووحداً، سوف يجابه، منذ الآن، منافساً آخر يصارعه على ريادة هذا الموقع. ذلك المنافس هو الحركة القومية.

وهكذا، سوف يضيق، من الآن، الطريق الذي يتحرك فيه داعية السلفية. فإذا كان ممكناً ان يطرح الأفغاني وبعده موضوع الخلافة، في أواخر القرن الماضي، وإذا كان ممكناً للفكر السني السلفي، حتى ذلك الوقت، ان يواصل تقديم المبررات التي تضفي المشروعية على حكم دولة الخلافة العثمانية، أي الاستمرار بهذه المرونة العالية التي تميز بها الفكر الإسلامي الذي يسمح بإمكانية تبرير الحاضر بنصوص دينية^(١٧٨). فانه، مع هذا التحول الذي طرأ، سيكون من الصعب ان يجد من يصغي إليه. إذ ان عليه ان يفتش عن حلول أخرى، لهذه الإشكالية التي تنطرح أمامه، اذا ما اراد ان يستمر في موقعه.

ان هذه الوضعية التي جابهتها الحركة السلفية وهي ما تزال، بعد، حديثة، سوف تجعل من حدوث عملية قطع في الاستمرارية التاريخية للفكر السلفي أمراً لا مناص منه. وهذا القطع، الذي يمكن تتبعه على أية حال، حتى في الشعار الذي طرحته هذه الحركة، «الجماعة الإسلامية»، الذي مثل شكل التسمية الأخيرة. إذ في الامكان رؤية ان هذه التسمية قد احتوت ليس فقط على بذور تحول في التحديث الإسلامي من الداخل، وإنما يمكن ملاحظة انها تطرح، لأول مرة، مشاريع تنظيمية تتجاوز المؤسسة التقليدية للخلافة، مما يشير الى نوعية التطور الذي سيشكله هذا الفكر فيما بعد: أي بالانتقال الذي سيطرأ على عملية التحديث ذاتها، التي سوف تأتي من منابع غربية عن السياق التاريخي للفكر والتنظير الإسلاميين^(١٧٩). إن هذا الالتقاء، الذي سبق وأشارنا إليه، بين الحركتين الأيديولوجيتين، السلفية والقومية العربية، على تبني وحدة الدولة العثمانية، باعتبارها الدولة المؤهلة لصد الخطر الاجنبي، لم يعد، منذ الحرب العالمية الأولى، قابلاً للاستمرارية، لا سيما بعد ان خاب أمل الجانبين في

استجابة الدولة العثمانية لمطالبهما. فإذا كان ممكناً لرفيق العظم، ان يستمر حتى بداية الحرب بالمتابعة بضرورة الاصلاح في إطار الدولة العثمانية، على أساس احتفاظ الولايات العربية بحكم أقل مركزية، وان تأخذ الدولة بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للجنس العربي، فإن المجزرة الرهيبة التي شكلت محكمتها في عالية، وراح ضحيتها عدد كبير من رموز وشخصيات الحركة القومية^(١١١)، كانت كفيلة باطاحة ما تبقى من هذه الاوهام التي كانت تغذي بعض اصحاب هذه الدعوة. وهكذا، كان على كلا الحركتين ان تلتقيا مرة أخرى. ولكن هذه المرة ليس تحت مظلة الحفاظ على الدولة العثمانية، وانما تحت راية الثورة، ونزع المشروعية الايديولوجية التي تبرر بقاء حكمها وسيطرتها على المنطقة.

لقد امتزجت السلفية والقومية في صياغة توفيقية جديدة بداية لعلاقة من الصراع والتوتر، تركت بصماتها على التاريخ العربي الحديث.

لقد عكس البيان الأول الذي أصدره الشريف حسين، قائد الثورة العربية الكبرى، طابع هذا الامتزاج بين السلفية والقومية، على الصعيد الايديولوجي، لتبرير مشروعية الثورة. غير اننا يمكن ان نلاحظ ان هذه الثورة التي ضمت الي جانبيها معظم الشخصيات التي لعبت دوراً سابقاً في التحريض على المطالب القومية، وبرغم الملابس العديدة التي رافقت نشأتها، فانها عند ذكر الاسباب التي دعت إلى قيام الثورة، لم نجد بدأ من صياغة ذلك، صياغة سلفية، تشدد على مبررات دينية لاسقاط مشروعية الخلافة العثمانية^(١١٢). لكن هذا التشديد على الطابع السلفي الديني، لم يكن يعكس، في الواقع، المشروع الحقيقي الذي كانت تطمح إلى تحقيقه، أو قامت من أجله الثورة الكبرى. إذ ان التشديد على الطابع الايديولوجي الديني، كان يقتضيه حس براغماتي ما زال يرى الامة والشمولية التي تتمتع بها الايديولوجية السلفية، باعتبارها تنطوي على جواذب تجعلها قادرة على تحريك اوسع قدر من الرأي العام حولها، باعتبارها لا تمثل ايديولوجيا فنة، وانما تعبر عن وحدة الامة جمعاء^(١١٣).

وهكذا يمكن القول ان المبررات الايديولوجية التي طرحت في سياقها الثورة الكبرى، لم تكن، في الحقيقة، تعكس الطابع الفعلي للثورة التي كانت تمثل في حركة قومية تهدف، في الأساس، إلى تحقيق الاستقلال القومي عن الحكم العثماني. لكن هذا التزاوج في طرح مبررات ايديولوجية دينية لحركة قومية في اصولها، لا يجب النظر إليه ببساطة، ذلك انه يخفي في طياته، جذور الاشكالية التاريخية، التي سيجري فيها تاريخ العلاقة بين الحركتين، وهي الاشكالية التي ظلت تسم العلاقة بينهما بالحدّة والتوتر.

لقد أدى الانهيار المبكر للمشروع السياسي الذي رفعتة الثورة العربية الكبرى إلى توجيه ضربة قاصمة للحركة القومية العربية وهي، بعد، في طور الحدائة^(١١٤)؛ ولكن لنتطرق امامها، في ذات الوقت، عناصر تحد من نوع جديد، وذلك مع اقتسام الاستعمارين، البريطاني والفرنسي، الأجزاء العربية فيما بينهما. وعلى الرغم من الاختلاف الذي يمكن ان ينشأ في تفسير الانهيار المبكر الذي تعرضت له الحركة القومية، فاننا سنكتفي بالتطرق إلى بعض جوانب هذا الوضع الذي رافق انحدار الحركة القومية، دون الخوض في التفاصيل.

ان الملاحظة الأولى التي يمكن تسجيلها، هنا، بعد الحرب العالمية الأولى، هي انفراط عقد الحركة القومية، ونشنتها، ليس على مستوى الدول أو الكيانات السياسية التي انبثقت من تجزئة المنطقة، وانما على مستوى الحركات والتنظيمات السياسية ذاتها^(١١٥). لقد تجل

هذه الواقع بصورة تدعو إلى التساؤل من حقيقة ان معظم المنظمات والاحزاب التي نشأت خلال السنوات ١٩٠٨ - ١٩١٤، بما في ذلك الحزبان البارزان، العهد، والعربية الفتاة، اللذان كانا وراء الدعوة الاستقلالية للعرب عن الاتراك، قد فقدت أي استمرارية لها بعد الحرب العالمية الأولى؛ وذلك نتيجة الانقسامات التي حلت بهذه الاحزاب^(٢٤). لقد كان من نتائج ذلك، ان الثورات التي شهدتها الشام وبقية الوطن العربي بعد الحرب، مثل الثورة العراقية ١٩١٩ - ١٩٢٠، والثورة السورية ١٩٢٥ - ١٩٢٧، والثورة المصرية ١٩١٩، والمغربية ١٩٢٥، كانت، رغم حدوثها، لا تتسم بأي تنسيق فيما بينها، وكانت تقوم من أجل تحقيق مطالب اقليمية محدودة^(٢٥).

ولكن المفارقة هي انه بموازاة هذا الضعف، والتشتت، والانهايار الذي لازم الحركة القومية على الأرض، حتى العقد الثالث، فان التنظير الايديولوجي، القومي، الذي اتخذ، منذ نهاية الحرب، شكل تبلوره الحاسم، كان يعكس مستوى عالياً من الطموح، في وضع الاهداف والاجلام التي كان يسعى إلى تحقيقها، بحيث كان يمكن ملاحظة هذا البون الشاسع، بين المحتوى النظري الذي تضعه الحركة القومية لاهدافها ومشاريعها، وبين واقع بنيتها وتربكيتها على الأرض. أي الفجوة الكبرى بين التنظير والممارسة. كان هذا المأزق، الذي تواصل بعد ذلك ووسم الممارسة التي ميزت تاريخ الحركة القومية العربية، منذ بداية القرن، لا يعكس فقط طبيعة البنية الاجتماعية العربية وتأخرها، وإنما كان يعكس، بالدرجة الأولى، اخفاق المشروع الذي حملته الحركة القومية العربية. اخفاق لا يتناول الاداء فقط، وإنما يتناول الصياغة الايديولوجية. وإذا كان لا بد من اجراء نوع من المقارنة، بين النموذجين اللذين يمكن أن يعبرا بوضوح عن هذه الدلالة - والمقصود الدور الذي لعبته الحركة القومية التركية بموازاة الدور الذي حاولت ان تلعبه الحركة القومية العربية - فإنه يمكن القول: ان الأولى نجحت في صياغة ايديولوجيا انتقالية لمجموع المجتمع، تلبى حاجات أكثر دواماً للبرجوازية، وفي خلق بنية تنظيمية ترافق هذه الصياغة. ولذا، فإن القومية في تركيا اتسمت بهذا الطابع العلماني للنظام^(٢٦).

أما الحركة القومية العربية التي عجزت عن تحقيق هذا الانتقال، فقد اتخذت، منذ البداية، الايديولوجية السلفية غطاءً لتبرير مشروعها «الثوري». أما في المرحلة التالية، أي عندما حاولت ان تبلور مشروعها الخاص المستقل، فإنها لم تجد بداً، أيضاً، من ايجاد نوع من التوافق الايديولوجي مع الاسلام، أي اللجوء مؤقتاً على الأقل، الى المبنى والرموز التي يقدمها الاسلام^(٢٧).

لقد أدى هذا الاخفاق، الذي يكشف عنه المشروع القومي، الى هذا التمازج على الصعيد الايديولوجي، بين الدين والليبرالية، في التنظير الذي تطرحه الحركة القومية العربية، ولكنه تمازج يخفي علاقة توتر بين الجانبين. كما أدى أيضاً، بموازاة ذلك، الى تهئية الظروف الملائمة لأن تنطلق الحركة السلفية التي اصطبغت بالطابع الوطني، في تقديم مشروعها الخاص الذي لا يظهرها، فقط، بمظهر التفوق الذي ما يزال قادراً على ان يلعبه الدين كأيديولوجيا، وإنما بوصفها، أولاً وقبل أي شيء، الحركة الوحيدة المؤهلة والقادرة على، انتقاد وحدة الجماعة، وصد الخطر الأجنبي الذي يحيق بالامة.

وهكذا تحددت سيماء مشتركة، في معظم الحركات السلفية الوطنية التي رفعت راية

النضال ضد الاستعمار الأجنبي، في عدد من الأقطار العربية. أبرز سمات هذا التوجه، هو الانتقال الذي طرأ على المشروع السلفي من زاوية تطوره التاريخية ومن كونه مشروعاً يهدف إلى تجديد وإصلاح الفكر الإسلامي، في نطاق ضيق ينحصر في إطار تدقية الدين الإسلامي من أشكال البدع والخرافات والجمود الذي طرأ عليه، واجتراح حلول توفيقية تنبع من الاجتهادات السنية السابقة التي عرفها الفكر الإسلامي، إلى مشروع ايديولوجي متكامل ذي مشاغل ثقافية وسياسية اجتماعية، تتجاوز الاطار السابق. أي الانتقال من الطابع التنظيري الاصلاحى الذي كانت تشكل المهمة الرئيسية التي حددتها الحركة السلفية الأولى إطاراً وحبداً لدورها، إلى مستوى الممارسة الاجتماعية والسياسية. كما أفصح عنها المشروع الثوري للحركة السلفية الوطنية المتأخرة. وهنا يكمن المدلول التاريخي الذي حاولت ان تظلم به الحركة السلوية الوطنية، كما تجلى ذلك في التجربة القسامية.

مميزات الحركة القسامية

وهنا، أيضاً، نقترّب من تحديد الاطار العام الذي يمكن من خلاله التعرف على الايديولوجيا التي ميّزت الحركة القسامية، داخل الاطار العام لبنية الحركة الوطنية الفلسطينية. ولقد بيّنا، بنوع من الایجاز، العلاقة التي باتت تربط هذه الايديولوجيا بمصدرها التاريخي في اطار الحركة السلفية الاصلاحية الحديثة. فقد قلنا ان التحولات التي طرأت منذ الحرب الأولى، ضيّقت من هامش تحرك السلفي، وقلنا ان اخفاق الحركة القومية كان قد مهّد إلى جعل الحركة السلفية تنصدر المسرح، وهو الأمر الذي كان يفرض عليها هذا الانتقال في شكل الممارسة الايديولوجية والسياسية على هذا النحو الذي أصبح فيه المشروع السلفي مشروعاً شمولياً، في مشاغله واهتماماته.

ان الغرض الاساسي من اعادة التأكيد على ذلك هو التوصل الى تحديد واحدة من اعقد الاشكالات التي كان على الحركة السلفية ان تجاوبها، وهي ترث هذا الاخفاق المزدوج، الذي انتهى إليه الجانبان، القومي والسلفي، في تجاربهما السابقة، وهو، أيضاً، الاشكال الذي وسم الحركة الجديدة بهذا الطابع الذي حملته الحركة السلفية ميّز ممارستها الجديدة. في مزجها بين الطابع الديني والقومي في المشروع الذي تطرحه. وربما هذا الاستنتاج يسمح لنا بتغيير واقع ان علاقة التقارب والتنسيق بين الحركة القسامية وزعيمها، كانت مع زعماء حزب الاستقلال الفلسطيني، اكثر من الأطراف الأخرى.

لكننا نريد، عبر رؤية هذا الاشكال الذي ميّز ممارسة الحركة القسامية، التوصل إلى تبرير واحد من أهم الاستخلاصات التي يسمى هذا البحث إلى اظهارها: وهو ان المشروع السلفي كما يتبدى في التجربة القسامية، أو غيرها، لم يعد منذ وقوع المنطقة تحت الاستعمار المباشر، يقتصر على كونه مشروعاً دينياً بقدر ما أصبح يشكل مشروعاً سياسياً بالدرجة الأولى، وذلك على الرغم من الدور المركزي الذي تلعبه الايديولوجيا الدينية في صياغته.

ان هذا التشديد على الطابع السياسي - الاجتماعي للسلفية الوطنية لا يعني تحول الدين الى عامل ثانوي في المنظور الذي يطرحه المشروع السلفي، وانما يعني اعادة موضوعة الايديولوجيا الدينية في اطار الاشكالية التي تجاوبها الحركة السلفية بعد ان غدت، الآن، تحمل في مشروعها الاهداف الوطنية والقومية.

إن إعادة ترتيب العلاقة بين الأيديولوجيا التي ترفعها الحركة السلفية وبين الأهداف المؤهوية والوطنية التي تطرحها سوف يفرض عليها نوعاً من التأويل الديني، يفتح الباب أمام شكل مغاير من الاجتهاد الإسلامي السابق، ويتناسب مع الأهداف الجديدة التي تطرحها، أي إذا كانت القيم الأخرى هي التي يعاد تأويلها ضمن منظور الإسلام في الماضي، فإن ما تم بعد ذلك هو على العكس تماماً. لقد تم التأويل تبعاً لقيم أيديولوجيات أخرى كالثقافية العربية، وحتى الشيوعية^(٢٨). «هل أنتم مؤمنون؟، وأجاب: لا اعتقد، لأنه لو كنتم مؤمنين لكانت عندكم عزة المؤمن. فإذا خرجتم من هذا المسجد، وناداكم جندي بريطاني فستهرولون نحوه»^(٢٩).

على هذا النحو تحدد طابع الايمان نفسه، في التأويل الجديد. لم تعد شروط الايمان تتحدد بمستوى العلاقة القائمة بين المؤمن وربه فحسب، وإنما بعلاقة أخرى، وبمستوى مغاير هو السلوك الذي يتبعه المسلم تجاه السلطة الحاكمة، والذي عبره تتحدد مصداقية الايمان. إن الدلالة التي يطرحها التأويل الجديد، هي في طريقة طرح الإشكالية التي يجابهها السلفي الجديد، ونوع التساؤلات التي يطرحها، فهو لم يعد يهتم بالبحث، فيما إذا كانت السلطة القائمة تراعي حماية الأماكن المقدسة وتكفل حرية العبادات، أو إذا كان نظام العدالة الذي تقيمه يتوافق والتشريع الإسلامي أو حتى شكل المقاومة التي يجب اتباعها في مواجهتها^(٣٠). إن مستوى طرح التساؤلات انتقل إلى مجال آخر تماماً، مبني على موقف قاطع في رفض هذه السلطة، وعلى مشروع يؤسس لاطاحتها. وهذا يتجلى في الطريقة التي تطرح بها القضية؛ فالإيمان يتحدد بالعزة وهو تجسيد لسلوك أخلاقي واجتماعي، يتناقض، بصورة جذرية، ووجود سلطة احتلال اجنبية تحول دون ممارسة هذا الشعور.

هذا هو نوع التأويل الذي تطرحه الحركة السلفية وهي تستعد ل طرح مشروعها، ولكنها، وهي تمارس ذلك، لا تسعى من ورائه إلى تحقيق المشروعية لدعوتها السياسية، وإنما، أولاً، لبلورة أيديولوجيتها الخاصة، التي تمكنها من الاضطلاع بمسؤولياتها، والقيام بدورها؛ وهذا هو المغزى الرئيس لذلك التشابه الذي يمكن رؤيته في طريقة عمل كل من الحركة السلفية والحركات الأيديولوجية الثورية الأخرى، حيث يحتل النضال الأيديولوجي موقع الصدارة في سلم الاهتمامات التي توليها هذه الحركات الجانب الأعظم من نشاطها.

إن أي محاولة للاقتراب من فهم الدور الذي حاولت أن تقوم به الحركة القسامية، سوف تبقى محاولة فاشة طالما اشفقت هذا الجانب الرئيس من نشاطها، أي النضال الأيديولوجي، أو، الدعوة، كما يسميها القسام. فمنذ البداية، يمكن ملاحظة أن الجزء الأهم من نشاط القسام وجماعته، كان يتمحور حول النضال الدعائي. وهو ما لم يدرك معظم المؤرخين أبعاده. وأدى ذلك إلى قدر كبير من الاختلاط في النظرة إلى التجربة القسامية؛ حيث اعتبر بعض المؤرخين أن الحركة القسامية حركة دينية، بل ذهب البعض إلى أن الدوافع التي حركتها كانت دوافع دينية محضة، وغير وطنية^(٣١)؛ كما ذهب البعض الآخر إلى اعتبارها حركة دينية ثورية في مواجهة «دين، رجعي»^(٣٢). أما التبسيط الأكثر ضرراً، فهو تلخيصها على أساس أنها رد فعل أتى على سياسة معينة انتهجتها قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية.

إن هذا التبسيط السطحي لا يجرد الحركة القسامية من دلالتها التاريخية والأيديولوجية ويشوهها فحسب، وإنما يجعل من غير الممكن تقديم تفسير معقول لذلك الدور

الذي يلعبه الدين في مرحلة التحرر الوطني، وقامت الحركة القسامية، التي لم تُدرس من هذا الجانب^(٣٢)، بتقديم نموذج منه، على غاية من الأهمية، باعتبارها ميداناً لمثل هذا البحث. منذ البداية، يمكن ملاحظة أن النضال الدعائي الذي مارسه القسام، توجه نحو تصفية الحساب مع نوعين من الخصوم، في إطار الفكر الإسلامي، الخصم الأول وهو الاتجاه المتمثل بسلسلة العلماء التقليديين: وهم المعبرون عن المؤسسة التقليدية الدينية؛ أما الخصم الآخر، فهو الاتجاه الذي تعطله التيارات الصوفية، وبعض الجماعات الدينية الأخرى، التي ارتبطت ممارستها الدينية بالشعوذات والخرافات التي كانت تجد صدى عميقاً لها في الريف الفلسطيني.

إن خوض هذا النضال المزدوج: على الصعيد الأيديولوجي، كان يستهدف الحد من تأثير نوعين من النفوذ: وهما، على الرغم من تعارضهما الظاهري، كانا يتبادلان التأثير سلباً في المشروع الذي يطرحه الشيخ، نتيجة السطوة التي يمتلكانها في البنية الاجتماعية الفلسطينية. لقد كانت المجابهة الأيديولوجية مع المؤسسة الدينية التقليدية، تهدف إلى الحد من تأثير نمط من الأدلجة الدينية: ذلك الذي كان يصر دور الدين على مجرد شكل من الوعظ والارشاد، فتنحول معه العقيدة الإسلامية إلى مجموعة من الأحاديث والنصوص الفقهية، والتي غالباً ما ظلت محصورة في إطار إثارة مسائل لها طابع فقهي وتشريعي تتناول شؤون العبادة، ولا تتجاوزها إلى طرح المشكلات الحياتية والسياسية.

أما المجابهة الأخرى مع أصحاب الطرق الصوفية، والمجموعات الأخرى، فكانت تهدف إلى تحرير العقيدة الإسلامية من أشكال الشوائب والخرافات التي كانت هذه الممارسات تضعها على الدين، والتي كانت مستفحلة في المناطق الريفية الفلسطينية، حيث تغذي النزعة الانتكالية والسلبية والهروب من مواجهة الواقع الذي يتمثل بالخطر الصهيوني والاحتلال الأجنبي.

إن الشكل الذي اتخذته هذه المجابهة، على صعيد الدعوة، يمكن أن يحدد أماننا البناء الفكري والثقافي الذي انطوت عليه الممارسة الأيديولوجية للقسام. وهو ما يمكن أن نجد تلخيصه عبر نقطتين:

الأولى، رفض شكل من الأدلجة الدينية ينظر إلى العقيدة الإسلامية على أنها مجموعة من النصوص والأحاديث الفقهية: كما يتبدى في الوعظ الرسمي السائد. ويؤسس هذا الرفض لنزعة تتجه إلى التشديد على ما هو ديني، مع كل ما يترافق مع هذه النزعة من إعادة تأويل للعقيدة الإسلامية تحت تأثير عوامل وظروف سياسية واجتماعية.

الثانية، الاستمرار في السير بالخط الإصلاحى للحركة السلفية في محاربة أشكال البدع والخرافات التي شوهت العقيدة الإسلامية، بالتشديد على رفض النزعة الانتكالية والسلبية، وذلك من أجل إعادة الاعتبار إلى العقيدة الإسلامية، بوصفها عقيدة نضالية تشجع على روح العمل والمبادرة، وترفض الانهزامية والسلبية.

وهكذا يمكن القول، أن النضال الأيديولوجي الذي خاضه القسام كان يتم وفق الحاجة إلى بناء عقيدة مناضلة، وهو ما يتأكد في خطابات القسام عبر تشديده على استلزام السيرة الأولى للإسلام: أي ذلك الجزء من تاريخ الدعوة الإسلامية، الذي يبرز فيه، أكثر من غيره، الجانب الكفاحي للعقيدة الإسلامية، باعتبارها أيديولوجياً ثورية تسعى إلى التغيير.

ان اي عملية اعادة تأويل، هي في جوهرها عملية انتقاء، وهذا ينطبق، أيضاً، على التأويل القسامي. ولكننا لا نبتعد كثيراً عن الحقيقة إذا قلنا انه في هذه الانتقائية بالذات تكمن الاهدية التاريخية لهذا النموذج من الممارسة الايديولوجية والسياسية، الذي تحكن من ان يشكل [هذا النموذج] سلاحاً نظرياً وايدولوجياً تقدمياً ضد الاستعمار، وسلاح انعتاق فكرياً ضد التقاليد البالية والخرافات، وضد التحجر والجمود، وضد كل ما من شأنه ان يذكي الجهل والتأخر والانحطاط^(٢٢). وهو ما يميز هذا الدور الثوري والتقدمي الذي حاولت الاضطلاع به الحركة القسامية، والذي لعبته الحركة السلفية الوطنية في هذه الحقبة التاريخية.

وكان القسام يؤمن بأن عرب فلسطين، اذا شاءوا ان يحيوا في بلادهم ويبدروا عنها الخطر الاستعماري والصهيوني، فعليهم ان يبادروا الى ذلك معتمدين على انفسهم فقط، غير منتظرين ان تهبط عليهم النجدات من السماء أو تأتي اليهم من وراء الحدود^(٢٣). أي، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والتغيير الذي يطرحه القسام، يأتي عبر فعل واحد هو: الجهاد.

إن التحريض على الجهاد، ونبذ التواكل، يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال، هو الجانب الرئيس في الدعوة التي يقوم عليها المشروع القسامي. والمقولة الشهيرة التي رفعها، والتي ردها تلاميذه من بعده: «الجهاد ربيع الحرمان»^(٢٤) تعكس واحدة من أهم مميزات الحركة القسامية، بوصفها حركة كوادر ومناضلين، بالمعنى الذي يمكن ان يكون قريباً إلى المفهوم الماركسي.

ان دراسة البناء التنظيمي للحركة القسامية يتيح المجال لايجاد جوانب عديدة من التشابه في كلا النموذجين اللذين تقدمهما كل من الحركة القسامية والاحزاب الماركسية. فالتشابه يد على التضال الدعائي، والايديولوجي، الذي تصفه كلا الحركتين في صدارة اهتماماتهما، يعكس جانباً هاماً في توجه هاتين الحركتين يتمثل في الاعتماد على الدور الرئيس للكوادر، بوصفهم الطليعة المناضلة التي تمتلك الاستعداد لمواصلة الاستمرار بالحركة، ولكن، وقبل كل شيء، في ذلك النموذج من الاتحاد الجماعي في المقولة الايديولوجية، التي تسبغ هذا النوع من الطهارة والايمان، وتكران الذات الذي يميز هؤلاء المناضلين عن المحيط الذي يعيشون فيه.

لقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة».

هنا وجه التمايز في الافضلية التي تلح عليها العقيدة الاسلامية المقاتلة في صدر الدعوة بين المجاهدين الذين يفضلهم الله وبين الآخرين، أما في اطار المشروع الثوري للسلفي الجديد، فإن، المجاهد رائد قومه، والرائد لا يكذب أهله^(٢٥).

يتعلق الأمر، إذاً، بصفات محددة وبشروط أخلاقية من نوع خاص، ينبغي توفرها بالنسبة الى المجاهدين، وهي المعيار الذي يؤهلهم لأن يكونوا قادة قومهم.

،كان يفرس في وجوه المصلين ويدعو من يتوسم فيه الخير الى ان يتبعه، وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يهددها من خطر، ضمن مجموعات سرية صغيرة لا تزيد على خمسة أنفار»^(٢٦). أي ان اختيار المجاهدين لا يتم بصورة عفوية وعشوائية، بل يتم بنمط ودراسة، لاقامة بنية تنظيمية قوية تستطيع السير بالمشروع الذي تطرحه الحركة حتى

نهايته .

يقول احد تلامذة القسام في تفسير هذا التأثير المتبادل بين الايديولوجيا والتنظيم: «لم يحدث انشغاق على الاطلاق بين القائد الشهيد واخوانه. بل كان الوفاق على اتمه، والسبب بسيط جداً: فان القائد الشهيد كان يدعو الى الجهاد على اساس ديني... ومفهوم الجهاد على اساس دينية لا يوجد فيه اشكالات ولا تعقيدات ايديولوجية او نفسية. وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة. كان هناك شعار واحد تنضوي تحته كل مفاهيم الثورة، [هو] ' هذا جهاد نصر او استشهاد' » (٢٩).

والواقع ان هذا الطرح المبسط للعلاقة بين الايديولوجيا والتنظيم، لهو على درجة كبيرة من الهمية. ذلك ان الايديولوجيا التي رفعتها الحركة القسامية، بما انها مستمدة من الدين، كانت تمتلك قدرة كبيرة على ان تشكل مصدراً ليس فقط للتحرير والتعبئة، وانما، بحكم التأثير الذي يملكه الدين، لتشكل ايديولوجيا متماسكة تمتلك القدرة على فرض هذا الاجماع، والتوحد من حولها. ان الهمية القدرية الاجماعية التي تمتلكها الايديولوجيا القسامية مستمدة، بشكل خاص، من نوع من الوعي تطرحه في بيئة مهيأة للاستجابة له. ذلك هو الوعي الديني الذي ما يزال قادراً ان يلعب دوراً رئيساً في مرحلة النضال الوطني.

استنتاجات وايضاحات

بعد ان انتهينا من محاولة تقديم الاجابة على السؤالين اللذين طرحناهما، في صدر هذا البحث، نرغب في الختام ان نلخص بعض الاستنتاجات الضرورية، التي ربما يغفل البحث عن توضيحها. كما نرغب في ان نوضح بعض الالتباسات التي ربما تثيرها المنهجية التي اعتمدناها في هذا البحث.

اما الاستنتاجات التي نود التأكيد عليها، فهي:

أولاً: ان الدين كأيديولوجيا ما يزال قادراً على الاضطلاع بدور رئيس في اطار مرحلة التحرر الوطني. ذلك ان التحديات التي واجهتها السلفية الحديثة ما تزال هي ذاتها، فالدولة القومية لم تتمكن من انجاز الاستقلال الوطني، أو التحديث الثوري. ولذا، فان السلفية ما تزال قادرة على ان تكون احد الخيارات والمشاريع المطروحة في المنطقة العربية لبناء نظرية تغيير. وهو ما يتأكد اليوم اكثر من أي وقت مضى، مع عودة ازدهار هذه الحركات في عموم المنطقة.

ثانياً: ان الاشكالية التي ميزت المشروع النهضوي العربي لم تتغير. فهي ما تزال تعارض كل الاتجاهات الايديولوجية على سطح البنية الايديولوجية العربية. هذا التعارض يتصف بالسكون، وحياتياً بالتداخل. وقد بينا بعض جوانب ذلك في التداخل بين القومية والاسلام والاسلام والقومية في الحركة القومية والحركة السلفية. ان هذه الوضعية تجعل لدى كل هذه الاتجاهات القدرة على الاحتفاظ بعشرونها، وان يكون هذا المشروع قابلاً للاستقطاب والحياة.

اما الجوانب المنهجية التي نرغب في ايضاحها، فهي الثغرات التي يمكن ان تؤخذ على هذا البحث:

أولاً: أننا نقيدها بالبحث في جانب نعتقد بان الدراسات التي حاولت الاقتراب من

التجربة القسامية قد اغفلتها، هذه الثغرة هي التي طرحنا الاسئلة حولها. ولذا، فانا نتجاهلنا، عمداً، الحديث عن اشياء كثيرة تتصل بالحركة القسامية نعتقد بان الابحاث الاخرى اشبعتها درساً.

ثانياً: مع ذلك، فان اختيار هذا الجانب إطاراً للبحث لن يكون بدون توضيحات، ذلك ان خلو الابحاث الفلسطينية من هذا الجانب سوف يسم هذه المحاولة بالكثير من جوانب القصور والثغرات. ولكننا نأمل ان ينظر الى هذه الدراسة، في اطار المحاولة فقط، وان تكون التجربة تمت باقل قدر من الأخطاء.

- الحديث.. الإسلام والفلسفة والعلوم. باريس: اليونسكو، ١٩٨٢، ص ٧٦.
- (٩) مكسيم رودنسون، الماركسية والعالم الاسلامي، بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٤، ص ٩٠.
- (١٠) ناجي عاروش، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٥٠.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٥٠.
- (١٣) عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٢٤٥.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ١٧٢.
- (١٥) سعيد بشيعيد، الصفة والسياسة، بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٢، ص ٩٤.
- (١٦) جاك بيرك، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.
- (١٧) مكسيم رودنسون، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢.
- (١٨) جاك بيرك، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.
- (١٩) عبد العزيز الدوري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٧.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.
- (٢١) عيدان السروي، الايديولوجيا العربية المعاصرة، بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٩، ص ٨٢.
- (٢٢) السيد ياسين، تحليل مضمون الفكر القومي العربي (دراسة استطلاعية)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٧١.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ٧١.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص ٧٢.

- (١) محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، الجزء الأول، دمشق: دائرة الاعلام والثقافة - م.ت.ف.، ١٩٨٤، ص ١٢٠.
- (٢) حضارة الإسلام (دمشق)، العدد السادس والسابع، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢، ص ١٠٩.

- (٣) ناجي عاروش، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٨)، بيروت: مركز الابحاث الفلسطيني - م.ت.ف.، ١٩٦٧، ص ١٠٤.
- (٤) انظر: غسان كنفاني، وثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ في فلسطين - خلفيات وتفصيل، منبهة فلسطينية (بيروت)، العدد ٢، تموز (يوليو) ١٩٧١، ص ٦١.
- (٥) صيحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، القاهرة: دار الكتاب العربي للنشر، ١٩٦٧، ص ٣٢.

- (٦) يؤكد ابو ابراهيم الكبير، احد اهم الشخصيات المقربة من القسام، في شهادته ان القسام حين طرح موضوع الخروج الى الجبل، كان ذلك في اطار مواصلة التحريض على الجهاد وليس لاعلان الثورة. ويؤكد ابراهيم الشيخ خليل، في شهادة اخرى، نفس ما أورده ابو ابراهيم الكبير، انظر: د. كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٤ - ١٩٣٩)، بيروت: مركز الابحاث الفلسطيني - م.ت.ف.، ١٩٧٤، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

- (٧) عادل حسن غنيم، وثورة الشيخ عز الدين القسام، منبهة فلسطينية (بيروت)، العدد ٢، تموز (يوليو) ١٩٧١، ص ١٨٩.
- (٨) جاك بيرك، جهود التجديد في الاسلام

- (٢١) عادل حسن عنييم، مصدر سبق ذكره.
- (٢٢) عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطيني - م.ت.ف.، ١٩٧٦، ص ١٥٥.
- (٢٣) غسان كنفاني، ثورة ١٩٢٦ - ١٩٢٩ في فلسطين - خلفيات وثقافة، مصدر سبق ذكره.
- (٢٤) محمد عبيد، السلفية الوطنية، الكرميل (نيقوسيا)، العدد رقم ١٦، ص ١٩.
- (٢٥) عادل حسن عنييم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
- (٢٦) علي حسين خلف، تجربة عز الدين القسام، مدرسة جامع الاستقلال، (١٩٢٢ - ١٩٢٥)، مصدر سبق ذكره.
- (٢٧) المصدر نفسه.
- (٢٨) المصدر نفسه.
- (٢٩) د. كامل خلة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٧.

- (٢٥) المصدر نفسه، ص ٧٢.
- (٢٦) مكسيم رودنسون، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٩٨.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ٩٨.
- (٢٩) علي حسين خلف، تجربة عز الدين القسام - مدرسة جامع الاستقلال (١٩٢٢ - ١٩٢٥)، ~~شبين فاطمة~~ (بيروت)، العدد ١٢٦، أيار (مايو) ١٩٨٢، ص ٨٩.
- (٣٠) كان أحمد خان، أحد رموز الاتجاه السلفي في الهند، بنادي بالتزام الحذر الشديد في كل المشكلات التي قد تؤدي إلى صدام بين المسلمين والسلطات البريطانية، بل لقد ذهب إلى حد التصح بالتعاون بين مسلمي الهند وبريطانيا. وكانت دعوته الرئيسية تنصب على ضرورة إصلاح العقيدة الإسلامية، والتربية، كشكل لمقاومة المستعمر سلمياً. أنظر: راجت بنو خان، «تيارات الفكر الإسلامي الحديثة في شبه القارة الهندية - الباكستانية»، الإسلام والفلسفة العلوم، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨.

ملامح العلاقات العربية عسقية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧

فيسل حوراني

في تموز (يوليو) ١٩٦٦، حسم الرئيس جمال عبد الناصر تروده بشأن الموقف من مؤتمرات القمة العربية، التي كانت ثلاثة مدها قد عقدت حتى ذلك التاريخ، وانضم، عملياً، الى الداعين لوقف الاسهام في هذه المؤتمرات حين طالب بتأجيل انعقاد المؤتمر الرابع. وبهذا، حلت، من جديد، الدعوة إلى وحدة الهدف محل الدعوة الى التضامن الشامل، وانتمت مصر تشكيل المحور العربي الذي يضم الدول ذات الأنظمة المتصفة بالصيغة الوطنية التقدمية، والذي بنى تعاون مصر وسوريا نواته الاساسية. ومع تشكيل هذا المحور، تبلور المحور المقابل له، الرجعي، كما يصفه خصومه، أو، المحافظ، وفق الوصف الذي يقبله اصحابه. وتبلورت، بطبيعة الحال، نقاط الاحتكاك بين المعسكر العربي التقدمي، من جهة، والمعسكر المحافظ، من جهة أخرى. وقد ضم المعسكر الأول، إلى جانب مصر وسوريا من الدول المحيطة بإسرائيل، العراق والجزائر والجمهورية العربية اليمنية، فضلاً عن احتساب م.ت.ف. بين اعضائه. بينما تشكل المحور الثاني من السعودية والأردن، من دول المحيط، وعدد آخر من الدول البعيدة. ووقفت بعض الدول على الحياد أو ظهرت قليلة الفعالية في الصراع الدائر بين الجانبين^(١).

تزايد الحذر الاسرائيلي

لقد نبعت نقاط الاحتكاك من الخلافات العميقة بين الجانبين، إذ امتدت هذه الخلافات واتسعت بحيث شملت السياسات الداخلية: الاجتماعية والاقتصادية والسياسات الخارجية: كما شملت المواقف من النزاعات الاهلية داخل البلد الواحد، كما هو شأن النزاع بين الجمهوريين والملكيين في الجمهورية العربية اليمنية، أو بين الكتل المرشحة لوراثة سلطة الاحتلال البريطاني في اليمن الجنوبي، ومن نزاعات الحدود بين بلدين أو أكثر، كما هو شأن النزاع بين الجزائر والمغرب، أو من النزاعات ذات الدوافع السياسية التي تجلت في عمليات عنف وتخريب متبادلة، كما هو شأن النزاع بين سوريا والأردن.

ووجد هذا كله اصداؤه المؤثرة، سلباً أو ايجاباً، في شؤون الصراع العربي - الاسرائيلي.

شؤون المحيطية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني / شباط (يناير / فبراير) ١٩٨٦

وكانت اسرائيل تتخوف، فعلاً، من التطورات الجارية في كل من مصر وسوريا ومن التحسن المحطد لعلاقات البلدين مع الاتحاد السوفياتي. واشد ما كان يثير حذر اسرائيل، في هذا المجال، هو التعاون العسكري الذي أخذ بالنمو والاتساع بين هذين البلدين، من جهة، وبين الاتحاد السوفياتي، من جهة أخرى.

وإذا كانت اسرائيل قد اظهرت تخوفها من الجهود التي أدت إلى إبراز الكيان الوطني الفلسطيني وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية^(١)، فقد برز منذ العام ١٩٦٦، أي منذ مجيء الفريق البعثي اليساري الذي تولى قيادة الحزب الحاكم والحكم في سوريا في شباط (فبراير) من ذلك العام، سبب جديد لقلق اسرائيل. وتمثل هذا السبب في مساندة الحكم السوري الجديد، مساندة زائدة على مساندة سابقة، لمنظمات الكفاح المسلح الفلسطيني التي كانت قد شرعت في القيام بعمليات متفرقة داخل اسرائيل منذ مطلع العام ١٩٦٦، والتي وجدت في التوافق بين شعاراتها وشعارات الحكم السوري الجديد عاملاً لزيادة فعاليتها.

ولهذا، راحت اسرائيل، الحذرة ازاء تسليح مصر وسوريا بالاسلحة السوفياتية، والقلقة ازاء النمو المتزايد للمنظمات الفلسطينية المسلحة المستنودة من سوريا، تثير ضجيجاً واسعاً ضد سوريا ومصر. وكان من رأي سوريا، التي ارتفعت فيها حدة اللهجة المعادية لاسرائيل وللغرب، ان خوف الاستعمار من حرب التحرير الشعبية هو سبب الضجة التي تثيرها اسرائيل في العالم^(٢). كما أعلن ذلك د. ابراهيم ماخوس، نائب رئيس وزراء سوريا وزير خارجيتها. كما كان من رأي سوريا، أيضاً، ان الشعارات المطروحة: شعار استثمار البترول بأيدٍ عربية! شعار حرب التحرير الشعبية! شعار تنظيم الجماهير العربية: شعار وحدة النضال العربي واعتبار الكادحين العرب أخوة في العروبة... [شعار] لقاء القوى التقدمية العربية... تحمل الموت للاستعمار واسرائيل^(٣). وفي جو الحماس العربي تغذيه اوساط الحكم في سوريا والترويج الواسع لشعارات كهذه، ثبت في اذهان قادة سوريا ان الاستعمار لا بد ان يتأمر لاسقاط أي نظام يطرح هذه الشعارات، وراوا ان المنظمة العربية الأخرى، المحافظة، ستدعم هذا التآمر لا محالة، تماماً مثل ما تفعل اسرائيل، على أساس ان [الملك] حسين، بالنسبة اليه، لا يختلف عن بن غوريون^(٤). زعيم اسرائيل.

أما شركاء سوريا في مصر، وهم الذين لم يعتادوا مجازاة الاندفاعات الحماسية البعثية، فكانوا على خلاف مع السوريين بشأن بعض التفاصيل، من ذلك: تجنبهم طرح شعار ازالة اسرائيل، وحذرهم ازاء منظمات الكفاح المسلح الفلسطيني الناشئة، وخصوصاً منها «فتح»، وتوجيههم التأييد إلى منظمة التحرير وقيادتها التي لم تكن على اتفاق مع منظمات الكفاح المسلح، غير ان هذه الخلافات التفصيلية لم تلغ اتفاق الجانبين، السوري والمصري، على جوهر الأمر، الا وهو الموقف من الاستعمار واسرائيل، وكذلك تأييدهما للمطالب الوطنية للشعب الفلسطيني. وكان من رأي عبد الناصر، ان تحرير فلسطين، فضلاً عن انه حق، هو الضمان الحقيقي لحرية الأمة العربية كلها ولوحدتها، ولذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة وضعت، وتضع، كل امكانياتها وراء النضال الفلسطيني، وهي تؤمن بأن شعب فلسطين يجب ان يكون رأس الحربة في طريق العودة، تؤيد كل الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية لشعوب الأمة العربية^(٥). وقد يكشف هذا القول، والاقوال الأخرى المماثلة التي تكررت قبله، وبعده، عن اختلاف بين النظام الناصري في مصر والبعثي في سوريا بشأن حرب

التحرير الشعبية. لكن عبد الناصر والبعثيين كانوا متفقين، آنذاك، على القول الذي اعتمد ان يردده الرئيس المصري بأن أكبر العقبات ناجمة «عن تحالف العنصرية الصهيونية مع الاستعمار وتواطؤ الرجعية العربية مع هذا التحالف عن طريق صلتها بالاستعمار»^(١٧). وفي موازنة بين الاندفاعات البعثية الحماسية والأثران المصري، كان عبد الناصر يعلن «أن الجمهورية العربية المتحدة تحتفظ لنفسها بالحرية في العمل، بالتنسيق وبالتعاون، مع القوى العربية الثورية... [وانها] تحتفظ لهذه القوى بالقرار النهائي لزمان أي معركة ومكانها»^(١٨). شيء آخر كان عبد الناصر، في أحيان كثيرة وليس في كل الأحيان، يزنه بميزان أقل نظراً من الميزان البعثي؛ فعبد الناصر، حتى مع اتفاهه مع البعثيين اليساريين في لب الموقف من الرجعية العربية، بقي متميزاً عنهم في حرصه على ابقاء الباب مفتوحاً أمام الدول العربية الأخرى للاشتراك في جهود المجابهة ضد إسرائيل. وكان من رايه، ان تكون جبهاتنا مع العدو، في أية نقطة منها، قادرة على ان تتلقى... أي صدمة مفاجئة»^(١٩)، في اشارة واضحة إلى الجبهة الأردنية.

وفي حين اتصل هجوم البعثيين على حكام الأردن والسعودية، بقي عبد الناصر يهاجمهم، غير ان لهجة الجانبين في الهجوم اختلفت. فإزاء التشدد الذي وسم اللهجة البعثية، اتسمت تصريحات عبد الناصر، على الدوام، بالرغبة في ممارسة الضغط من أجل حمل الأردن على المساهمة في مجهودات المجابهة، مما جعلها تتناوب بين التشدد الذي تمليه دواعي الخصومة واللين الذي تقتضيه الحاجة لتترك الأبواب مفتوحة أمام التعاون في المستقبل.

محاولة اجتذاب العراق والأردن

وفي غضون ذلك، راحت تتوطد علاقات مصر وسوريا أكثر فأكثر، على الرغم من نقاط الاختلاف الموجودة بينهما، وانتهى الأمر إلى توقيع اتفاقية للدفاع المشترك بين البلدين في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٦. وبموجب هذه الاتفاقية، تشكل مجلس دفاع وقيادة عسكرية مشتركان على أساس انه، في حالة وقوع أي اعتداء مفاجئ على إحدى الدولتين المتعاقدين، فبالإضافة إلى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة العدوان، تقرر الدولتان، فوراً، الاجراءات الأخرى التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ»^(٢٠).

وقد حاول عبد الناصر اجتذاب العراق للدخول في هذه الاتفاقية، غير ان تعقيدات العلاقات بين العراق وسوريا، الناجمة عن اختلافات البعثيين العراقيين مع زعيم النظام العراقي، آنذاك، عبد السلام عارف، الناجمة، بدورها، عن انقلاب عارف على زملائه البعثيين العراقيين ومحاولته الاستفراد بالحكم دونهم، حالت دون دخول العراق في اتفاقية تشترك فيها سوريا. واذ واصل عبد الناصر السعي في هذا الاتجاه، نجحت جهوده في الزام العراق، بصورة غير مباشرة، بمضمون الاتفاقية، الذي هو التعاون في مواجهة العدوان. وعلى ذلك، اعلنت الحكومة العراقية انها، اذ تبارك هذه الاتفاقية، تؤكد تمسكها بجميع التزاماتها العسكرية الناشئة عن ارتباطها [مع مصر] باتفاقية القيادة السياسية الموحدة والاتفاقيات الأخرى، كما تؤكد استعدادها لوضع جميع امكانياتها للدفاع عن الشقيقة سوريا أو أي قطر عربي آخر يتعرض للعدوان»^(٢١). وفي العبارة الأخيرة اشارة فصيحة للدلالة إلى الأردن. هذا كله اظهر، على نحو جلي، أن ثلاثة بلدان عربية راحت تعزز تعاونها العسكري،

فضلاً عن السياسي، تحسباً لاحتمال مواجهة عدوان اسرائيلي. وفي غضون ذلك، كان الأردن، المصطف سياسياً في محور مغاير للمحور الذي تصطف فيه هذه البلدان، يواجه أزمة داخلية وأخرى عربية بعد الاعتداء الذي شنته اسرائيل على قرية السموع في الضفة الغربية. فقد اظهر نجاح الاعتداء هشاشة الاستعدادات الأردنية لمواجهة اسرائيل. فثارت موجة سخط شعبية، وطلب الجمهور بتحسين الحدود وبتسليح المواطنين. ووافق ذلك موجة نقد عربية، خصوصاً من قبل سوريا. وكان لدى الجمهور الفلسطيني - الأردني، على ضفتي نهر الأردن، ما يتمثل به وهو يطالب حكومته برفع مستوى الاستعداد وبتسليحه، إذ أن التعاون المصري - السوري وبعروز منظمة التحرير الفلسطينية كانا قد أثارا الحساس في دنيا العرب من المحيط إلى الخليج وأحيا الأمل بإمكانية تحقيق مواجهة طاقرة مع اسرائيل. ولذا، فإن سخط هذا الجمهور ضد عجز نظامه عن مواجهة الاعتداء على السموع اتخذ اشكالاً عنيفة تمثلت في التظاهرات التي اصطلحت بقوى الأمن. ومع التأييد المنصب من الخارج للتحرك الجماهيري داخل الأردن، بدأ كان سيد النظام يجتاز فترة صعبة ويواجه حرجاً واضحاً. وربما كان هذا بين الأسباب التي حملت سيد النظام، الملك حسين، على اظهار شيء من الاستجابة لتحسين علاقته مع دول الطوق. وقد قال الملك، على كل حال، بعد الاعتداء على السموع، ان الحكومة الأردنية، دأبت على توجيه السياسة الأردنية بما يتفق مع مسؤولية الأردن الخاصة تجاه قضية فلسطين وواجبات الحشد والتعبئة وبناء القوة في الأردن لردع العدو ودعم الحق العربي في فلسطين، ليعلم ان سياستنا، بالنسبة إلى الدول العربية، تسعى إلى احكام الصلات بينها وبينها والايمان بأن اللقاء العربي، على الصعيد المسؤولية المشتركة، هو سبيل انقاذ فلسطين^(١٢). ولكن هذه النوايا، المعبر عنها هنا، لم تترجم إلى افعال، صحيح ان الملك تجنب، في خطاب العرش، الذي اقتبسنا منه الفقرة اعلاه أن يهاجم أياً من الدول العربية، بما فيها مصر وسوريا اللتان تهاجمانه، لكن لهجته الهجومية ضد م.ت.ف. لم تخفت، والأهم من ذلك ان الأردن، برغم اظهار الملك الاستعداد للتعاون، كما رأينا، لم يكف عن رعاية عسكريين سوريين منشقين كانوا قد قاموا، بقيادة الرائد سليم حاظوم، بمحاولة انقلابية في سوريا في الثامن من ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦، فلما فشلت محاولتهم فرّوا إلى الأردن وانشأوا قاعدة لهم هناك، نظموا منها اعمالاً تخريبية متلاحقة موجة ضد سوريا. وقد ظلت رعاية الأردن لجماعة حاظوم، هذه، واحداً من الأسباب التي حالت دون نجاح المساعي الرامية إلى تحسين العلاقات السورية - الأردنية إلى يوم وقوع الحرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، كما سنرى.

ولم يتوقف سلوك النظام الأردني عند مناوأة م.ت.ف. ومنعها من ممارسة مسؤولياتها بين جمهورها في الضفتين، أو عند رعاية أنشطة العسكريين السوريين المنشقين، بل ان الأردن رفض مبادرة عربية لتقديم عون عسكري لدعم قدرته على مجابهة اسرائيل. فعندما انعقد مجلس الدفاع العربي المشترك، في اطار جامعة الدول العربية، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦، في ظل ضعف مصر لسد ثغرة الضعف في حلقة المجابهة، وهي الثغرة المتمثلة بضعف امكانيات الجبهة الأردنية، قرر المجلس ضرورة دخول قوات سعودية وعراقية إلى الأردن، تنفيذاً لتوصية اتخذتها القيادة العربية الموحدة التي سبق أن تشكلت بقرار من مؤتمر القمة العربي الأول في ١٩٦٤. ورأى المجلس ان يتم ذلك في مدة اقصاها شهران. كما قرر المجلس

الا تشمل اية اتفاقات عسكرية تعقدها دول عربية في ما بينها ما يتعارض مع كيان القيادة الموحدة، والا يجرى اي تحرك للقوات العربية الموضوعة تحت امرة هذه القيادة إلا بعلمها^(١٢).

ومع انه كان من شأن هذه القرارات ان تعزز قدرة الأردن الدفاعية، فضلاً عن تعزيزها للقدرة العربية في مواجهة اسرائيل، عموماً، لم يكن الأردن مرتاحاً لقرار إدخال قوات سعودية وعراقية إلى اراضيه، فاذا لم يكن لدى الأردن ما يخشاه من وجود القوات السعودية لديه فإن خوفه جاء من قوات العراق الذي كان نظامه حليفاً لمصر.

وقد عقب ناطق رسمي أردني على القرار بقوله: «ان اعتراض الأردن الوحيد على ذلك هو ان لا يتم دخول قوات عربية بمعزل عن جوانب الخطة العربية الأخرى، بما في ذلك الحشد المطلوب في سيناء والجيوش العربية الأخرى. كما ان الأردن يريد ان تكون كل جوانب الحشد العربي العسكري، بما فيها تحركات القوات العربية على الجبهات المختلفة، مرهونة بالاعتبارات العسكرية المحضة لا التظاهرات السياسية والرمزية»^(١٣). وباقوال كهذه، تمسك الأردن، عملياً، بموقفه الثابت، وهو تجنب الدخول في أية استعدادات تؤدي الى استفزاز اسرائيل أو إلى اعطائها مسوغات للهجوم عليه، فيما راح يشكك في ان تكون استعدادات دول المحور العربي الآخر، التقدمي، مجرد تظاهرات سياسية ورمزية.

شيء آخر رفضه الأردن بحزم، في اطار رفضه لاية نشاطات مستقلة تقوم بها م.ت.ف. في ضفتي الأردن، ذلك هو ادخال وحدات من جيش التحرير الفلسطيني إلى اراضيه. وكان هذا الجيش ينتمي، رسمياً، الى م.ت.ف. ويخضع، عملياً، لارادة القيادة العربية الموحدة ولكل من الدول التي تستضيف وحداته، وهي مصر وسوريا والعراق؛ وربما فكر احد ما في هذه الاماكن بايلاء جيش التحرير دوراً في العمل خلف خطوط العدو لو نشبت الحرب. وقد برر الناطق الأردني الرسمي رفض ادخال وحدات جيش التحرير الفلسطيني بالقول: «ان جميع الدول العربية تعرف ان [هذه القضية] دعائية، لا عسكرية ولا وطنية»، بل ان الناطق الأردني مضى الى حد القول انه، إذا نجح جيش التحرير في غزة بالقيام بواجبه على الجبهة المصرية - الاسرائيلية، وإذا أذنت سلطات دمشق لجيش التحرير في سوريا بأن يتواجد وان يقوم بواجبه على الحدود السورية - الاسرائيلية، فإن ذلك افضل واجدى»^(١٤). وبهذا رد الأردن ككرة جيش التحرير الى اللاعبين المصري والسوري متمسكاً بموقفه الراض لاي وجود فعال لمنظمة التحرير الفلسطينية داخل أي من الضفتين، والراض، خصوصاً، لأي وجود مسلح للمنظمة. وبهذا، أيضاً، وبغيره من الاسباب، أبقي النظام الأردني نقطة الاحتكاك بينه وبين م.ت.ف. مشتتلة، بما ينجم عنها من انعكاسات وتأثيرات عربية.

وعلى الرغم من أن موقف الأردن ضد ادخال قوات عربية الى اراضيه صيغ بالعبارة الواجبة التي اوردناها اعلاه، فإن الدافع العميق لانتخاذه هذا الموقف نبع من رغبته في عدم التحرش باسرائيل التي ما فتأت تظهر حذراً متزايداً ازاء اي تعاون عربي، وخصوصاً في الميدان العسكري، وتشدد في معارضة مثل هذا التعاون، خصوصاً حين ينخرط فيه الأردن. كما نبع هذا الدافع، بالتالي، من حرص الأردن على عدم مجاراة الدعوات السورية والمصرية الى المجابهة. ويمكن استقراء هذا الدافع مما قاله الملك حسين حين أعلن: «انني أشعر بان اسرائيل تتمنى أن ينهار هذا البلد لأن الذين سيستفيدون من ذلك هم اليساريون، وهذا ما

تسعى إليه إسرائيل، فلو حدث هذا لأصبحت قضية فلسطين ليس بين العرب واليهود، انما بين المعسكرين، الشرقي والغربي،^(١٦٦).

سلاح المزايدة في الميدان

ولأن رفض النظام الأردني للمعونة العسكرية المعروضة على هذا النحو أثار ضده موجة انتقادات جديدة في العالم العربي، وخصوصاً من قبل سوريا ومصر، فقد انتفى، من جانبه، سلاح المزايدة، الذي كان رادجاً آنذاك، فأثار، في معرض هجومه على مصر، قضية وجود قوة الطوارئ الدولية على الجبهة المصرية - الإسرائيلية. وكانت هذه القوة قد وجدت بموجب الترتيبات التي انتهت آثار حرب ١٩٥٦ في ما بدأ بمثابة ترصية لإسرائيل مقابل انسحابها من سيناء وقطاع غزة اللذين احتلتهما إبان تلك الحرب. وبرز ما تمثّلت به هذه الترصية تمتع إسرائيل بحرية الملاحة في البحر الأحمر، في ظل وجود القوات الدولية. وقد أبلغت حكومة الأردن مجلس الدفاع العربي المشترك الذي رفضت قراراته كما مرّ معنا، انها، تترى أن وجود قوة الطوارئ الدولية يشكل عائقاً أمام انفتاح قوات الجمهورية العربية المتحدة، ولذلك فانه يجب الوصول الى قرار في موضوع عدم استبقاء هذه القوة^(١٦٧). واعتب ذلك اعلان اذاعه مصدر أردني مسؤول، جاء فيه: «ان اكبر ثغرة في التخطيط العربي المشترك، مهما حاولت الدعاية السياسية تغطيتها، هي الفراغ العسكري في الجبهة المصرية... وسبب ذلك هو وجود قوات الطوارئ الدولية على حدود غزة وسيناء، من جهة، ووجود القوة المصرية الضاربة بأسرها في اليمن»، من جهة أخرى^(١٦٨). وتحدث وصفي النبل، رئيس وزراء الأردن، فقال، «ان عبد الناصر القى سلاحه ولجأ الى سلاح الكلام بعد اتفاق جنيف مع بن غوريون، وبعد وضع قوات الطوارئ الدولية»^(١٦٩).

وطيلة الشهور التالية، وهي الشهور التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ظل الأردن يستخدم سلاح المزايدة بهذه النقطة في وجه الهجمات المصرية والسورية المنصبة على موقفه الراض للتعاون. وبالطبع، تصدى فرقاء المعسكر العربي الآخر للرد على حملة الأردن، فيما كانوا يواصلون حشد قواهم للمجابهة. وقد وصف عبد الناصر، في احد أحاديثه، الحكام الأردنيين ومن يساعدهم من حكام دول المحور المحافظ بانهم «مستعدون لأن يبيعوا الأمة العربية، كما باعها الملك عبد الله في سنة ١٩٤٨، وكما باع فلسطين»^(١٧٠). وبدا عبد الناصر، امام رفض الأردن، أي امام تعذر توفير تضامن عربي شامل مع خطته هو وسوريا، مضطراً الى الاندفاع في الاتجاه الآخر. وكان من رايه «ان القوة الذاتية لكل بلد عربي تصنع القوة الكاملة للأمة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل»؛ كما كان من رايه «ان التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة ان تندفع الى... امام، بأحسن عناصرها، لتقرير الساعات الفاصلة في صراع المصدر لتصفية بقايا النفوذ والتحكم الاستعماري ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الإسرائيلي على فلسطين والتهديد الإسرائيلي لكل آمال العرب في الأمن وفي الوحدة»^(١٧١). ووسط هذا الشد والجذب، انتهى عبد الناصر الى ان يعلن: «اننا لن نستطيع ان نستعيد حقوق شعب فلسطين إلا ببناء قوتنا الذاتية، ولهذا فنحن نؤيد التلاحم الثوري وبناء القوة الذاتية الثورية العربية»^(١٧٢). وأنسجماً مع شعارها الذي كانت ترفعه، خصوصاً للضغط على الأنظمة الخفية

المحافظة، ضغطت سوريا على شركة نفط العراق (I.P.C.) للدخول في مفاوضات معها، وكانت أنابيب النفط العراقي الذي تستخرجه الشركة تمر عبر سوريا، فطلبت سوريا رفع عائداتها من رسوم مرور الأنابيب، ومع أن هذه العائدات التي تحصل عليها سوريا لا تشكل سوى نسبة ضئيلة، لا تكاد تذكر، من عائدات استثمار النفط في البلاد العربية، فإن فتح سوريا ملف الاستثمار هذا وضغطها لرفع قيمة عائداتها قد أدى إلى إقلاق حكام الدول النفطية الذين كانوا يتهيئون إزاء أي احتكاك مع الغرب، مالك الشركات النفطية، من جهة، كما أدى، من جهة أخرى، إلى تعزيز الآراء الراجحة في الدول الغربية التي كانت تدعو إلى تأديب القوى العربية التقدمية، وبالأجمال، فإن فتح ملف النفط، ولو من هذه النافذة الضيقة، مع استمرار التحريض السوري تحت شعار «نفط العرب للعرب»، أدى إلى تعزيز الانقسام القائم في الساحة العربية.

وعندما عُقد مجلس الدفاع العربي، في دورة جديدة، في آذار (مارس) ١٩٦٧، قبل الحرب بثلاثة شهور، كان الوضع في المنطقة يتميز باحتدام حدة الخلافات بين الدول العربية المتنازعة ووصولها إلى واحدة من ذراها الشهيرة، بحيث كان يكفي أن يضع أي مواطن، في أي بلد عربي، مؤشر المذيع على أية محطة تملكها دولة عربية ليسمع شتيمة منها لدولة أو لدول عربية أخرى. كما كان الوضع يتميز، أيضاً، بزيادة نذر الحرب، سواء ما تمثل منها باشتداد اللهجتين المصرية والسورية ضد إسرائيل أو باستعدادات إسرائيل الفعلية لشن الحرب. وكان سوء العلاقات بين المحورين العربيين الرئيسيين، الوطني التقدمي والمحافظة، قد بلغ حداً انعقد معه مجلس الدفاع هذا بغياب كل من الأردن والمملكة العربية السعودية اللذين قاطعتا الاجتماع. فلما أصدر المجلس بيانه الختامي، أعلن فيه أن الدولتين الغائبتين لم تنفذوا القرارات التي أصدرها المجلس في اجتماعه السابق، وأنه تقرر، لذلك، «تجميد الالتزامات المالية المستحقة لأي دولة عربية لا تفي بالالتزامات العسكرية المقررة بقرار من هذا المجلس... وتوزيع المبالغ المحصلة للقيادة الموحدة على الجهات المستفيدة [الأخرى]، وهي مصر وسوريا ولبنان وجيش التحرير الفلسطيني، وبعد استبعاد الأردن»^(٢٣).

أما الأردن، فقد أوضح ملكه حسين أنه لم يحضر اجتماع مجلس الدفاع العربي، لأنه يرى أن أي اجتماع عربي، على غير مستوى القمة، غير ذي جدوى وغير ذي موضوع^(٢٤)، ومعروف أن اجتماعات القمة كانت قد أُرجئت بناء على ضغط سوريا وموافقة مصر؛ وهكذا، بدت تبريرات الملك لمقاطعة الأردن اجتماع مجلس الدفاع بمثابة مزايمة على الموقف المصري - السوري الراض لاجتماعات القمة. ورأى الملك الأردني أن الأمور على الساحة العربية «وصلت إلى حد الانهيار والتردي بحيث لا يمكن تقويتها، أو اصلاحها، إلا إذا تناذى قادة الأمة العربية، صادقين [و] مخلصي النية، إلى اجتماع آخر على مستوى القمة»^(٢٥).

هذا الانهيار في علاقات العسكريين العربيين المتنازعين ووجود الاختلافات بين فرقاء كل معسكر منهما على حدة، وكثرة تدخل المواقع بين هؤلاء وهؤلاء، حكمت صورة الوضع العربي إلى أيام قليلة قبل نشوب الحرب.

إسرائيل تصعد والخلافات العربية تشتد

وقد استفادت إسرائيل، بطبيعة الحال، من هذا العامل، أيضاً، فراحت تضغطها تشتد

ضد كل من مصر وسوريا. وعلى الصعيد العسكري، اتخذت إسرائيل تشن سلسلة من الاعتداءات العسكرية على الحدود السورية، فيما بدا كأنه تظاهرة لإعلان القوة وابداء الاستعداد للمبادرة العسكرية أو محاولة لجس النبض واختبار النوايا.

وكان أكبر ما وقع في تلك الفترة الاعتداء الجوي الذي استهدف مواقع عديدة في الجبهة السورية، في السابع من نيسان (أبريل) ١٩٦٧، والذي أظهر، هو وردود الفعل عليه، أن التوتر المتصاعد، منذ سنة، يقترب من ذروة انفجاره الكبير. وقد قال رئيس الأركان العامة السورية: «امامنا بوار حشود اسرائيلية على الحدود، ولدينا أخبار موثوقة من مصادرنا في أوروبا تقول ان فرنسا وبريطانيا وامريكا باركت السلوك العدواني الاسرائيلي يوم ٧ نيسان [أبريل] ونصحت اسرائيل بالاستمرار [في]... هذا الاتجاه»^(٢٦). ومنذ ذلك الوقت، حتى وقوع الحرب، اصبح الحديث عن الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية هو الشغل الشاغل لكل المعنيين بشؤون الشرق الاوسط. وراح العرب يتوقعون العدوان الشامل. وكان من رأي سوريا، كما افصحت عنه تصريحات رئيس اركانها العامة، الذي كان عضواً في قيادة الحزب الحاكم، أن هذا أمر مرتبط، بالطبع، بالمعركة القائمة بيننا وبين شركات النفط في المنطقة»^(٢٧).

وقد وصف بيان مصري - سوري مشترك، صدر في تلك الفترة، تحركات اسرائيل ضد سوريا بأنها «مظهر من مظاهر الخطة الاستعمارية الرجعية الشاملة»^(٢٨)، غير مغفل، بهذا، حتى في الوقت الذي صارت فيه الحرب على الأبواب، التفتيد بموقف دول المحور الآخر العربية. وأعلن في هذا البيان، الذي صدر في ختام زيارة قام بها صدقي سليمان، رئيس وزراء مصر، الى دمشق، أن الجانبين «يواليان اتصالهما الدائم [في] أثناء المعركة وبعدها واستعدادهما الراسخ المستمر لتطبيق الخطط المشتركة الموضوعة تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك... ولسحق العدوان الاسرائيلي ومخططات الاستعمار والرجعية في المنطقة»^(٢٩). وكان من رأي سوريا ومصر، وهما تواجهان احتمالات حرب مع اسرائيل ورفض الأردن، ومن ورائه دول المحور المحافظ التي تدعمه، التعاون في الاستعداد للمجابهة، «ان معركة تحرير فلسطين هي القضية الأولى التي يجب ان تلتقي على ساحاتها، ومن خلالها، جماهير الشعب العربي المناضل في كافة أرجاء الوطن العربي». كما كان من رأيهما «ان السبيل الوحيد للتصدي لجميع هذه المخططات واحباطها وسحق المخططات الاستعمارية - الصهيونية - الرجعية هو المزيد من تعميق اللقاء بين القوى التقدمية الثورية»^(٣٠).

في غضون ذلك، كان الوضع في الجمهورية العربية اليمنية قد عاد الى ذروة التأزم، حيث تجددت الاشتباكات بين قوات السلطة الجمهورية التي تؤازرها القوات المصرية المتواجدة هناك وقوات الملكيين التي تساندها المملكة العربية السعودية بكل امكانياتها. وادى ذلك الى تآزم العلاقات بين مصر والسعودية. وكان الملك السعودي المخلوع سعود بن عبد العزيز مقبلاً في القاهرة فنشط، بتشجيع من السلطات المصرية، من أجل اسقاط أخيه فيصل الذي حل محله واستعادة عرشه. واذاع سعود، في نيسان (أبريل) ١٩٦٧، بياناً ندد فيه، بالظروف التي تمر بها البلاد [السعودية] الآن من تحالف الفئة الحاكمة مع الاستعمار وتكثله ضد اخوانها العرب وانحراقها عن طريق القومية العربية الصحيحة»^(٣١)، في لغة تذكر بلغة البيانات المصرية، ويتوحي بأن الملك المخلوع يتوسل بشعارات القوميين التقدميين للعودة الى العرش. وقد أعلن هو بنفسه، على كل حال، «ان كل هذا دعائي لأن اتكل على الله واعمل على

اساس العودة الى بلادي لانقاذها، والشعب، من الحالة التي وصلت اليها،^(٢٢).

وهكذا، في سياق احتدام التآزم في العلاقات المصرية - السعودية، عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، راحت مصر، فضلاً عن اشكال الهجوم الأخرى، تدعم صراحة تحركات السعوديين المتأولين لحكام السعودية، داخل البلاد وخارجها، فيما كانت السعودية تستخدم أموالها ونفوذها لدعم نشاطات الرجعية المصرية الداخلية المناوئة لنظام حكم الرئيس عبد الناصر الذي كان قد أمعن في اجراءاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تستفز الأوساط الرجعية.

في تلك الفترة، أوجز عبد الناصر تصوراته للوضع بقوله ان «الاستعمار لا يغفر لنا دعواتنا الى الحرية الاجتماعية وربطها، عضويًا، بالحرية السياسية، لأن ذلك يهدد مصالحه ويهدد شركاءه»^(٢٣). اما في مسائل السياسة الخارجية التي ينتهجها نظام عبد الناصر فالاستعمار، أيضاً، لا يغفر لنا خروجنا لدعم عدم الانحياز وجهودنا في انقاذ شعوب المستعمرات، ولو بالمثل الذي ضربناه والنموذج الذي قدمناه لمقدرة المقاومة والقتال، ان الاستعمار، وفق عبد الناصر، لن يغفر، واعوانه الاستعماريون من الرجعيين لن يغفروا، واسرائيل معهم، وهي النتيجة المباشرة لتحالف الاستعمار والرجعية،^(٢٤). وأبدى عبد الناصر انه يدرك كيف، ان المعركة التي نحارب فيها ليست سهلة، [بل هي] معركة كبيرة، ومعركة تقودها أمريكا اكبر قوة في العالم، وكيف، ان الاستعمار لن يتوقف عن العمل ضدنا، لكن عبد الناصر ابدى، أيضاً، في مقابل ذلك، مقداراً عالياً من التصميم: «لن يكفوا، هم، عن العمل، ولن نكف نحن عن العمل»^(٢٥).

الخطوة التي أشعلت صاعق التفجير

ثم لم تلبث مصر ان خطت الخطوة التي اصبحت بمثابة الصاعق الذي اشعل خزانات الوقود المتراكم في الشرق الاوسط. حدث هذا في ١٦ ايار (مايو) ١٩٦٧، عندما طلبت مصر من قائد قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة والمواجدة على خط وقف اطلاق النار بين القوات المصرية والاسرائيلية في سيناء وغزة، ان يسحب قواته. وقد ورد هذا الطلب في رسالة وجهها الفريق الأول محمد فوزي، رئيس الأركان المصرية العامة، الى قائد قوات الطوارئ، وذلك بعد ان تأكد لمصر وسوريا ان اسرائيل تنوي القيام بعدوان واسع على سوريا. وجاء في الرسالة: «احيطكم علماً بأنني اصدرت تعليمات الى جميع القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة لتكون مستعدة للعمل ضد اسرائيل فور قيامها بعمل عدواني ضد أية دولة عربية؛ وتنفيذاً لهذه التعليمات، تجمعت قواتنا في سيناء على حدودنا الشرقية، ولضمان امن قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في نقاط المراقبة على حدودنا، اطلب اصدار اوامركم بسحب هذه القوات فوراً. وقد اصدرت تعليماتي لقائد المنطقة العسكرية الشرقية في ما يتعلق بهذا الشأن، وافاد بتنفيذ هذا الطلب»^(٢٦).

وإذا كان من ذواق مصر للاقدام على خطوة كهذه تهيئة الجو لمساعدة سوريا عسكرياً، حين تتعرض للعدوان المرتقب، فلا شك في ان الانتقادات العربية التي وجهت إلى نظام عبد الناصر بسبب قبوله وجود قوات الطوارئ كانت في البال وكانت ذات تأثير عند اتخاذ هذه الخطوة.

وتأكيداً لمضمون الرسالة ولجعل الموقف المصري. أعلن المشير عبد الحكيم عامر، نائب القائد الأعلى للقوات المصرية، أن مصر «قد اتخذت، خلال الأيام الأخيرة، مواقع تمتلك، مدها القدرة على الرد وعلى الردع»، محذراً من أنه «لا ينبغي لأحد، سواء داخل منطقة الشرق الأوسط أو خارجها، أن يساوره أي شك في أن الجمهورية العربية المتحدة سوف تضرب بكل قوة أي محاولة للعدوان»، ومتوعداً بأنه قد «أن الأوان لكي يوضع حد حاسم لسياسة التيجح والغرور التي يتصرف بها العدو الإسرائيلي»^(٤٨). وفي تحليله لدوافع السياسة العدوانية الإسرائيلية، نسب المشير عامر هذه السياسة إلى ثلاثة عوامل: وقد وضع المشير، في تعدادة لهذه العوامل الثلاثة، «تخاذل الرجعية العربية وتواطؤها مع الاستعمار، صانع إسرائيل وسندها، إلى حد الخيانة»^(٤٩) في المقدمة، مما يشير إلى الحجم الذي كانت تشغله هذه المسألة في ذهن سياسة المحور العربي الوطني التقدمي. والعامل الثاني، في رأي المشير عامر، الكامن وراء سياسة إسرائيل العدوانية، هو، الدعم الأمريكي المتزايد، وخصوصاً في مجال توريد السلاح،^(٥٠) لإسرائيل. أما العامل الثالث، وفق المشير، أيضاً، فنابع من كون إسرائيل تتصور أن وجود قوات الجمهورية العربية المتحدة في اليمن يحدّد رد فعلها إن لم يقعدّها تماماً^(٥١). وكان من رأي المشير أن العدو الإسرائيلي، تجاوز كل حد في تهديده للوطن السوري في التخطيط لاتباع التهديد بالعدوان، «كما كان من رايه، في مقابل ذلك، أن تحرك القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة بقوة ضخمة، قادرة ومستعدة، إلى الخطوط الأمامية يقليب موقف العدو الإسرائيلي رأساً على عقب»^(٥٢). وهكذا لم يتردّد المسؤول العسكري الأول عن جيش مصر في الجزم بأن «القوة الأساسية للقوات المسلحة المصرية تستطيع أن تنزل بالعدو ضربات قاصمة، وفي ذات الوقت، فإن الجيش المصري العامل في اليمن يستطيع أداء دوره البطولي فيها»^(٥٣). هذا، قبل أن يدخل المشير في الحسابان وزن القوات المسلحة السورية شريكة المصرية في المواجهة ضد إسرائيل.

وفي دمشق، وفي رؤية قريبة من الرؤية المصرية، أوجز اللواء حافظ الأسد، وزير الدفاع آنذاك، رؤية سوريا لدوافع إسرائيل، فرأى أن الدافع الأول، «ناجم عن كونها قاعدة استعمارية وحربية موجهة ضد تطلعات شعبيتنا العربي الثورية وضد اهدافنا المصرية»، كما رأى أن الدافع الثاني، ينبثق من الشعار الذي اطلقته الثورة [في سوريا] في حرب التحرير الشعبية، «لأن هذا الشعار، وفق الأسد، «نقل المبادرة في المعركة من يد الرجعية الحاكمة المتآمرة منذ خمسين سنة على وطننا العربي إلى يد الجماهير التي استجابت له وجعلت منه خطراً كبيراً على المصالح والامتيازات الاستعمارية، بصورة عامة، وعلى الاحتلال الصهيوني، بصورة خاصة»^(٥٤). وتحدث الأسد عن عامل ثالث يتصل بالأزمة الداخلية في إسرائيل، وكان من رايه، في هذا الصدد، «أن الدعم المادي [لإسرائيل] من قبل العواصم الاستعمارية لم يخفف من حدة الأزمة، وإنما بالعكس، أصبحت عوامل التفكك تزداد يوماً بعد يوم وتهدد الوجود الكرتوني لإسرائيل بالانهيار»^(٥٥). ومتجاوزاً الجزم الذي اتسم به حديث المشير عامر في مصر، أعطى الأسد، في سوريا، جزءاً من نوع أشد، منتقياً إلى القول: «أصبحت قواتنا جاهزة ومستعدة ليس، فقط، لرد العدوان وإنما للمبادرة لعملية التحرير بالذات ونسف الوجود العدواني الصهيوني في وطننا العربي»^(٥٦). وكانت هذه، على كل حال، هي اللهجة السائدة في أحاديث المسؤولين السوريين، المدنيين والعسكريين، في تلك الفترة.

تشديد الضغوط للإسهام في الحرب

ان تفاصيل عديدة يمكن ايرادها لوصف الحالة التي سيطرت على الأطراف المعنية بالأمر في الفترة ما بين ١٩٦٧/٥/١٦ و ١٩٦٧/٦/٥، موعده مطالبة مصر باخراج قوات الطوارئ الدولية ويوم ابتداء الحرب الاسرائيلية - العربية الثالثة. غير ان الخوض في تفاصيل كهذه، على اهميته في ايضاح المواقف، سيبعدنا عن الغرض الذي نتوخاه. ولذا، نكتفي بالقول ان مصر تحركت بدافع تخفيف الضغط على حليفتها سوريا ازاء التهديدات الاسرائيلية المتوالية وواجهت الغطرسة الاسرائيلية بحشد عسكري كبير. وقد اغتذمت مصر الفرصة لاستعادة سيطرتها كاملة على مضائق تيران، على البحر الأحمر، ولحرمان اسرائيل من استخدامها بوجود القوات الدولية، وللمرد بذلك على حملات الانتقاد العربية التي استهدفتها من اطراف المحور العربي المحافظ الذي كان يأخذ عليها، بين ما يأخذه، اتهامها في الحرب في اليمن بقوات كبيرة وقعود قواتها هادئة بمواجهة اسرائيل.

ويبدو ان قيادة مصر كانت، في بداية تحركها، تأمل في ان يصبح التوازن العسكري الذي اظهره استعراضها الكبير للقوة كافياً للجم اسرائيل عن العدوان، وفي ان تمر خطوتها في اقصاء القوات الدولية، اذ، بغير اضرار. اما اذا اقتضى الأمر دخول حرب فعلية، فان مصر، في تلك الفترة من عهد عبدالناصر، لم تكن تنقصها الدوافع، او الرغبة، لتوجه ضربة إلى اسرائيل توقف خطرهما الذي يهدد مصر منذ العام ١٩٤٨ وتجبر اسرائيل على انصاف الشعب الفلسطيني وتقلص دورها كمطرقة جاهزة لضرب كل تقدم يتحقق لدى العرب، وتحقق لنظام عبدالناصر زعامة لا ينازعه عليها احد في العالم العربي. واما سوريا، فان دوافعها لم تكن اقل من هذه، بل ان الأجواء التي سادت في سوريا، منذ حكمها البعثيون، وخصوصاً منذ ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٦، اتسمت كلها بالتعبئة النفسية والاعلامية والسياسية من أجل تحرير فلسطين، أي من أجل ازالة اسرائيل. وكان حكام دمشق البعثيون سعيدين لانهم ظنوا انهم هم الذين استدرجوا عبدالناصر للتشدد في وجه اسرائيل وتسببوا، بالتالي، في حمله على تصعيد التحدي ضدها. وكان هؤلاء البعثيون، في الوقت ذاته، على ثقة بأن وجود عبدالناصر في الأزق، بما اشتهر عنه من كفاءة وحفكة، سيساعد على الخروج منه بنجاح^(١٦).

ومهما يكن من أمر، فان مجرى الاحداث اقلت من قدرة أي مساع استهدفت الحيلولة دون وقوع الحرب. ولعل في مقدمة اسباب ذلك ان اسرائيل كانت قد نهيات، فعلاً، لشن عدوان ضد مصر وسوريا، ولم يكن ينقصها الا الذرائع التي تهيئ لها الاقدام عليه، وقد استخلصت اسرائيل هذه الذرائع، فبدأت قبل الحرب بمدة، حملة دعائية ركزت على المخاطر التي تتعرض لها جراء العمليات الفدائية الفلسطينية، حيث كان تنظيم، ففتح، وتنظيم آخر اقل شهرة هو جبهة التحرير الفلسطينية يقومان، بين وقت وآخر، بعمليات محدودة الفعالية داخل اسرائيل. ثم وجدت اسرائيل ذريعتها النهائية عندما اغلقت مصر مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية بعد ان انسحبت قوة الطوارئ الدولية منها، التي كانت توفر لاسرائيل حرية استخدام المضائق.

وقبل ان ينصرم شهر أيار (مايو)، كان جو الشرق الاوسط قد تكهبر الى اقصى حد، وبدأ احتمال نشوب حرب كبيرة اكثر من مرجح. وراح عبدالناصر يشدد الضغوط على دول المعسكر

العربي المحافظ لكي تسهم في مجهودات المجابهة ضد اسرائيل، فيما راح يؤكد: «لأقلنا اننا مستعدون لندخل المعركة، كنا نعني اننا سندخل المعركة فعلاً، اذا تعرضت سوريا او اي دولة عربية اخرى للعدوان»^(٤٧).

وكما يحدث، عادة، في مثل هذه الاحوال، وتحت ضغط رأي عام عربي مائزب الحماس في تأييده لمصر وسوريا، توالت بيانات التأييد الصادرة عن الدول العربية، بما فيها تلك التي كانت على خصومة شديدة مع مصر أو مع سوريا أو مع كليهما. وفي ٢٤ ايار (مايو)، اعلنت السعودية التعبئة العامة «تطبيقاً لسياسة المملكة العربية السعودية تجاه كل القضايا الاسلامية والعربية، وفي مقدمتها قضية فلسطين». كما جاء في البيان الرسمي بإعلان التعبئة^(٤٨). وفي اليوم ذاته، تحدث الملك السعودي فيصل محملاً اسرائيل مسؤولية تصعيد التوتر، فقال ان «هذه الاحداث نتجت عن التصرفات والاعتداءات الاسرائيلية»، وذكر بأن المملكة العربية السعودية «لم تكن... في يوم من الايام نقر وجود اسرائيل من حيث المبدأ، فضلاً عن تصرفاتها السيئة تجاه العرب»^(٤٩). ثم أعلن الملك التزام السعودية الوقوف الى جانب مصر وسوريا على أساس «ان أي عمل تقوم به اسرائيل ضد أي قطر عربي او ضد أية دولة عربية، فستكون المملكة العربية السعودية في المقدمة ضد اسرائيل مع العرب». وترك الملك السعودي الباب مفتوحاً امام التكهن بمدى الحدود التي ستبلغها مساهمة مملكته في دعم الدول العربية في الحرب، فقال «نحن مستعدون ان نذهب الى أكثر ما يمكن، حرب أو غير حرب»، لكنه اقصع، بوضوح، عن أميئتين: «أول شيء زوال اسرائيل، وثاني شيء اتحاد العرب فيما بينهم»^(٥٠).

ومن جانبه، أعلن الأردن، على لسان رئيس وزرائه سعد جمعة، انه «بؤيد، تأييداً كاملاً، موقف الجمهورية العربية المتحدة لاستعادة السيادة الإقليمية على ممر خليج العقبة ومنع السلاح الاسرائيلية فيه». كما أعلن ان حكومته «عبأت جميع امكانياتها وقواها لمواجهة الموقف ومساندة الحقوق والسيادة العربية»^(٥١). غير ان هذا التأييد الأردني المعلن لصالح مصر لم ينسحب، صراحة، على سوريا المعرضة هي الأخرى، لاحتمال العدوان. لكن الملك حسين، وقد تحدث في اليوم ذاته الذي تحدث فيه سعد جمعه، وعرض بالسوريين، لم يلبث ان استدرك بالقول: «ان شمائلنا... تأتي علينا - ونحن قادرون - ان نكيد لهم بمثل ما يكيدون، او ان نتوقف، ولو للحظة، عن متابعة مسيرتنا مع امتنا العربية في مواجهة اخطر التحديات»^(٥٢). وكفيرة من الحكام العرب في تلك الفترة، وجد الملك حسين الفرص مؤاتية ليجدد دعوته الى القادة والزعماء العرب لكي «يرتقوا الى مستوى المسؤولية والموقف الخطير وان ينسوا، ولو إلى حين، الخلافات الجانبية وان يرضوا صفوفهم ويوحدوا مسيرتهم في وجه النذير المشترك»^(٥٣). وكانت في هذا الحديث الملكي، الذي صدر قبل عشرة أيام من ابتداء الحرب، أولى الاشارات التي تشي باحتمال قبول الأردن المصالحة مع مصر وسوريا لمواجهة الخطر.

اما العراق، الذي كان حليفاً لعبد الناصر فيما كانت علاقته فاترة مع سوريا، فمضى إلى ابعد من هذا، فاعلن ان مجلس وزرائه قرر، اتخاذ جميع التدابير ضد العدوان المبيت، بما فيها منع ضخ النفط وايصاله الى أية دولة تشترك في العدوان، كما قرر توجيه الدعوة الى جميع الدول العربية المنتجة للنفط لعقد اجتماع في بغداد للتداول في اتخاذ قرار جماعي

مماثل،^(٢٤).

وقد لبّى وزراء النفط العربي، ومعهم وزراء الاقتصاد، دعوة العراق، ف عقدوا مؤتمراً لهم في بغداد، وقرروا «قطع النفط العربي ومنع وصوله، بطريق مباشر أو غير مباشر، الى الدول التي تعتدي، أو تشارك في الاعتداء، على سيادة أي دولة عربية أو على أراضيها أو مياهها الإقليمية وبوجه خاص: خليج العقبة»^(٢٥). غير ان المؤتمر حين انهى اجتماعاته كانت الحرب قد اندلعت بالفعل، وصدرت القرارات، اذاً، دون ان يكون لها دور في منع وقوعها. اما تطبيقها بعد وقوع الحرب، فله قصة أخرى.

عبد الناصر يعيد المسألة الى جذورها

حاولت اسرائيل وهي تعد، فعلاً، لمشن الحرب منذ وقت طويل سابق، ان تظهر استعداداتها المتزايدة للحرب بوصفها رد فعل على قرار «حصر سحب قوات الطوارئ الدولية» وركزت اسرائيل في دعايتها على مسألة واحدة نجمت عن ذلك وهي مسألة فقدانها حرية الملاحة في مضائق تيران وحاجتها إلى هذه الملاحة من أجل حياتها ذاتها. ووجدت اسرائيل في ذلك ذريعة مناسبة لاستنهاض اوسع التأييد لها في اوساط الرأي العام الغربي، فيما راحت تصور العرب بوصفهم معتدين، وشاعت في الغرب صورة الدول العديدة، المتأخرة والهمجية، التي تتنادى للانقضاض على الدولة الصغيرة اسرائيل. وقد تصدى عبد الناصر، في ذلك الوقت العصيب، أيضاً، لشرح الابعاد العميقة للصراع العربي - الاسرائيلي، وتحدث في مؤتمر صحافي جرى الاعداد له اعداداً واسعاً. وكان من رأي عبد الناصر ان سحب قوات الطوارئ ومضائق تيران ليست هي المشكلة، بل ان «هذه كلها عوارض ظاهرة لمشكلة اكبر واخطر، تلك هي مشكلة العدوان الذي وقع، وما يزال وقوعه مستمراً، على وطن من اوطان شعوب الامة العربية في فلسطين، وما يعنيه ذلك من تهديد قائم باستمراره ضد اوطان أخرى»^(٢٦). ومع عبد الناصر بدا في هذا المؤتمر، الذي يعرف ان اوساطاً كثيرة تولي اهتماماً كبيراً لما سيقوله فيه، وكأنه يختار الفاظه ويوزن عباراته بعناية مدروسة، فانه تمسك، في الوقت ذاته، باعادة المسألة الى جذورها، مصرّاً على التثديد بدور اسرائيل في الاعتداء على حقوق الشعب العربي الفلسطيني وفي تهديد سيادة الدول العربية الأخرى وامنها. وقد سئل عبد الناصر عن السبب الذي من أجله اتخذت مصر اجراءات الحشد العسكري الكبير وعما اذا كان ذلك قد تم رداً على التهديدات الاسرائيلية لسوريا ومن أجل استعادة سيادة مصر على مضائق تيران ام ثم لأن مصر اتخذت القرار الأخير في ما يتعلق بوجود اسرائيل ذاته، فزاغ الرئيس العربي الذي يعلم ان الحرب على الابواب عن تقديم اجابة محددة، واكتفى بالقول: «نحن اتخذنا هذه الاجراءات لاعادة الأمور الى طبيعتها، وستتبين اسرائيل، الآن، ما الذي سيحصل»^(٢٧). ولما حوضر عبد الناصر بالاسئلة عن احتمالات التوصل الى تسوية بشأن مسألة المضائق أو الى تسوية اشمل بين العرب واسرائيل، اجاب مستخدماً الطريقة ذاتها التي استخدمها في الاجابة على السؤال السابق: «ان اسرائيل قامت على العدوان»، ثم تساعل، من جانبه، عن حقوق الشعب الفلسطيني، ليؤكد «انه لا بد من استعادة حقوق شعب فلسطين»، وجزم بأنه لا يمكن ان نصل الى تسوية بالنسبة إلى الموقف الراهن، [و]. سنصبر حتى نحصل على حقوق شعب فلسطين، ستة، وعشر، واكثر، اما اذا تكلمنا على السلام فيجب ان لا نتكلم

على السلام القائم على الاغتصاب والمبني على العدوان، ولكن نتكلم على السلام القائم على العدل». وهذا النوع من السلام لا بد ان يعيد حقوق عرب فلسطين، ويتم ذلك بالعودة الى ميثاق الامم المتحدة وقراراتها، واذنا طبق الميثاق على قضية فلسطين... فان شعب فلسطين يجب ان يعود الى بلاده، ويجب ان يسترد سيادته.⁽²⁸⁾

وحول هذه النقطة، كان رأي سوريا، كما صيغ بأقرب الصيغ الى الاعتدال، وكما ورد في رد وزارة الخارجية السورية على مذكرة شفوية تلقتها من الولايات المتحدة الأمريكية، إن السلام الذي نرمي إليه وكافح من أجله هو السلام القائم على العدل واسترداد حق الشعب العربي في أرضه وحرية المطلقة في التخلص من جميع آثار التجرئة والتخلف ومختلف صور الاستعمار القديم والجديد في الوطن العربي⁽²⁹⁾. وكانت الأدبيات البعثية، كما يمكن أن نلاحظ، مثلاً، في هذه الفقرة، تتحدث عن الشعب العربي باطلاقه وعن حقوقه في فلسطين، لا عن شعب فلسطين بالذات.

مثل هذه الشروط للسلام من الجانب العربي المعروض للعدوان، عرضت في الوقت الذي كانت إسرائيل قد اتمت استعداداتها لشن الحرب ورات أن ميزان القوى يسمح لها بكسبها ويتصفية حساباتها مع كل من مصر وسوريا. ولذلك، فإن عرض هذه الشروط، سواء من جانب مصر أو من جانب سوريا، لم يكن المقصود منه أكثر من مواجهة دعاية إسرائيل وإظهارها بمظهر المعتدي. أما أبواب الأمل بتحقيق تهدئة، فإنها كانت قد سُدت تماماً، وما كان المصريون، أو السوريون، يجهلون ذلك، ولكن حتى لو رغبوا في التسوية لم يكن بمقدورهم، بدورهم، ان يقبلوا شروط إسرائيل، فكيف وقد كان الحماس للحرب قد أصبح طامعياً، الى حد اجتذب إليه حتى أحكم القادة..

مصالحة على طبول الحرب

كان الأردن، حتى أواخر أيار (مايو) ١٩٦٧، البلد العربي المعني الوحيد الذي يتجنب حكمه الإلقاء بتصريحات تستفز إسرائيل. وكانت علاقات الأردن تشهد إحدى ذرى تأزمها مع كل من منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا ومصر. وقد احتدمت خلافات الأردن مع هذه الأطراف لأسباب عديدة متراكمة بحيث بدا من الصعوبة بمكان الأمل بتسويتها.

غير أن المعنيين بشؤون الاستعداد لمواجهة إسرائيل عسكرياً، سواء فكروا، حقاً، كما ذكر فيما بعد، بالبداء بالهجوم أو توقعوا التصدي لهجوم إسرائيل، ما كانوا يجهلون أهمية الجبهة الأردنية. ومن هنا، وعلى الرغم من شدة الحرب الكلامية التي كانت تتبادلها الأطراف المتنازعة ومن المشاحنات العملية، لم يتوقف عبد الناصر عن محاولات الضغط على الأردن للانضمام إلى الاتفاق المصري - السوري في مواجهة إسرائيل. والحقيقة أن الملك حسين ظل حذراً حتى الأيام الأخيرة، وما كان حذرته نابعاً من شدة الخلافات القائمة بينه وبين معسكر الدول ذات الانظمة الوطنية التقدمية. بل هو حذر مزمن رسم سلوك النظام الأردني بكامله، منذ نشأته، وجعله يتجنب، في كل الأوقات والأحوال، التحرش بإسرائيل أو اعطاءها الذرائع للتحرش به.

ومع افتقار النظام الأردني، إذاً، للحماس الذي يؤثر في سلوك قيادتي النظام المصري - السوري بشأن مسائل الحرب والسلام، فإن الضغوط التي اشتمت عليه، وكان أخطرها

التأييد الكاسح من قبل الرأي العام في الضفتين لمواقف سوريا ومصر، لم تبقه بمنأى عن تأثيرات طبول الحرب مع أواخر أيار (مايو) ١٩٦٧. وهكذا شهد الرأي العام خطوة دراماتيكية في ساحة العلاقات العربية، إذ وصل الملك حسين، في أواخر أيار (مايو)، فجأة، الى القاهرة، وتم، في غضون ساعات من وصوله، إبرام اتفاقية للدفاع المشترك بين الأردن ومصر^(٦٠)، على غرار الاتفاقية المبرمة بين مصر وسوريا. وتمت، في الوقت ذاته، وبضغط مباشر من عبدالناصر، مصالحة عاجلة بين الملك الأردني وأحمد الشقيري، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية^(٦١).

وفي تظاهرة مقصودة لابرز هذه المصالحة وتحقيق الأثر المعنوي المطلوب من ورائها، عاد الملك حسين إلى عمان وبصحبه، على الطائرة ذاتها، أحمد الشقيري. وأعلن الملك فور وصوله «أن أملي كبير في أن نتمكن من الوصول الى اهدافنا والحفاظ على أرضنا واستعادة حقوقنا ومجابهة التحدي بقوة، بحزم، بتصميم»^(٦٢).

وكما حدث بالنسبة إلى العراق، فقد فشلت الجهود التي بذلها عبدالناصر لحمل الأردن وسوريا على توقيع اتفاق مشترك بينهما. وإذا كانت الخلافات السياسية والمعارك الكلامية التي انبثقت منها، بين سوريا والأردن، مماثلة لتلك التي كانت بين مصر والأردن والتي لم تحل دون توقيع الاتفاق لحظة دنو الخطر، فقد بقي بين سوريا والأردن ذلك الخلاف الناتج عن إحتضان الأردن للرائد السوري المنشق وجماعته. ويبدو ان عبدالناصر بذل جهداً كبيراً لحل هذا الاشكال المعقد، فقد رفض الأردن ان يسلم الجماعة السورية المنشقة الى السلطات السورية وان ابدى انه لم يعد شديد الحرص على بقائها فوق أراضيها، فيما تمسكت سوريا بضرورة تسلم هذه الجماعة. وأدى تدخل عبدالناصر الى حل وسط اقترحه على الجانبين وهو ان تقوم مصر باستقبال الرائد حاطوم وجماعته حيث يمكن وضعه تحت رقابة مضمونة بحيث لا يتمكن من اتيان أي نشاط ضد سوريا. وبدا هذا الاقتراح، في ظروف دنو الخطر، اقتراحاً معقولاً، ولكن حين تسلم عبدالناصر موافقة سوريا عليه كان الأوان قد فات، فقد قامت الحرب^(٦٣). وهكذا، فإن الملك حسين حين عودته من القاهرة، وكان ينتظر رد سوريا على اقتراح عبدالناصر، اكتفى، عندما تطرق في حديثه الى سوريا، بالقول ان اتفاق الأردن مع مصر مماثل لاتفاق مصر مع سوريا ولذا «فانني أعتبره وكأنه موقع بين الأردن وسوريا»، أيضاً^(٦٤).

وقد أبدت السعودية، على الفور، مباركتها لخطوات المصالحة والتهديئة هذه. وكرر الملك فيصل تمنياته بأن «يأتي اليوم الذي تنتهي فيه مشكلتنا مع اسرائيل، وازالة اسرائيل عن الوجود»، معلناً «انه لن يكون هناك سلم في المنطقة ما دامت اسرائيل في الوجود»^(٦٥). وبدخول الأردن في اتفاق الدفاع المشترك مع مصر واعتباره اياه منسحباً على سوريا، وضع الملك حسين، قبل الحرب بخمسة أيام فقط، يده في النار المتأججة، على كثرة ما تردت طيلة السنوات السابقة، في مجازاة السياسات المصرية والسورية ضد اسرائيل. اما لماذا فعل الملك ذلك، فإن الخوض في الاسباب سيدخلنا في بحث جديد نخرج به عن عرض هذا الحديث.

ومهما يكن من أمر، فإن هذه المصالحات والتهديئات والمباركات واعلانات التأييد لمصر وسوريا الصادرة عن العواصم العربية كافة، التي شهدتها الايام الأخيرة من أيار (مايو) والأيام الأولى من حزيران (يونيو)، قد انهت من الناحية الرسمية فترة التناوب بين المحورين

العربيين الرئيسيين: الوطني التقدمي والمحافظ؛ كما أنهت القطيعة التي تنوعت أشكالها بين دول المحورين في هذه الفترة التي امتدت ما بين شباط (فبراير) ١٩٦٦ وحزيران (يونيو) ١٩٦٧.

وقبل ساعات من بدء الحرب، كانت جهود عبد الناصر قد نجحت في اذابة الجليد المتراكم بين نظامي الأردن والعراق؛ فأعلن، في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، انضمام العراق، رسمياً، الى اتفاقية الدفاع بين مصر والأردن^(٦٦). وبهذا، ازيلت عقبة امام احتمال دخول القوات العسكرية العراقية الى الأردن ومساهمتها في مجابهة اسرائيل. وقد أدت هذه التطورات الى زيادة ثقة عبد الناصر بموقفه، فيما الهبت حماساً لامثيل له في عالم عربي رأى زعماءه كافة يعدونه بالنصر ويعلمون التهيؤ لتحقيقه، وذلك قبل أيام، فقط، من الوقت الذي ستهبط الهزيمة الفادحة بمعنوياته الى الحضيض.

وبعد اجراء المصالحات ووقف التناذب بين الدول العربية؛ وبكلمات أخرى، بعد ان اظهرت دول المحور العربي المحافظ تأييدها لمصر، وجد عبد الناصر الوقت مناسباً ليرفع لهجة تفاؤله وليعلن «ان وحدة العرب حققت لنا الاحترام والكرامة، ويجب على القوى المساندة لاسرائيل ان تعلم ان مصالحها عند العرب وليس عند اسرائيل»^(٦٧). لكن هذا الكلام وصل إلى قراء الصحف صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) أي حين كانت قعقة السلاح تملأ سماء الشرق الأوسط، وتتردد اصداؤها في العالم كله.

المصالحات جاءت متأخرة

ربما أثرت المصالحات والتهديدات العربية التي عرضنا اهمها، على مجريات الأحداث، وخصوصاً على مجرى العلاقات العربية واشكال العمل العربي المشترك، بعد الحرب، اما قبل الحرب، فما كان لها سوى تأثير ضئيل. فكافة المصالحات وقعت في الأسبوع الأخير الذي سبق شن الحرب وبعضها تمّ قبل شن الحرب بساعات، فقط، ولم يتم بعضها على الاطلاق. وهكذا، فإنها لم تحدث تأثيراً ذا وزن على الخصم أو على الجهات التي تؤيده، هذا اذا افترضنا ان اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية وغيرها من دول الغرب المؤيدة لاسرائيل قد حملت هذه المصالحات على محمل الجد ورأت فيها، حقاً، إشارة الى ان دول المحور العربي المحافظ ستشترك مع مصر وسوريا في تحمل عبء المجابهة. اما إبان الحرب، التي دامت ستة أيام فقط، فقد كان تأثير هذه المصالحات محدوداً، اذ حاول العراق الوفاء بالتزامه بموجب اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة قبل ساعات مع الأردن، فوجه وحدات من قواته الى الاردن، لكنها وصلت حين كانت الضفة الغربية قد اصبحت تحت سيطرة جيش اسرائيل الغازي. ثم ان الدول المنتجة للنفط، التي سبق ان تعهد وزراؤها المختصون بوقف ضخ النفط العربي الى كل دولة تؤيد اسرائيل في عدوانها، نفذت هذا التعهد لكن بصورة رمزية للغاية بحيث لم يقطع النفط، عملياً، إلا عن هولندا من بين الدول التي تحتاجه، وعن الولايات المتحدة التي باستطاعتها أن تستغني عنه، لانها تستوفي ٩٠ بالمائة من حاجتها للنفط من انتاجها.

اما التأثير الأبعد لهذه المصالحات وللمواقف التي انبثقت منها إبان الحرب، فسيأتي بعد أن يتوقف إطلاق النار، حيث ستستثمر دول النفط تظاهرة التأييد، التي قامت بها لصالح مصر وسوريا وقت الحرب، في فرض نوع آخر من المصالحات تنال فيها حصتها كاملة هذه

المرّة فتأخذ وتعطي، ولا تكفي بأن تكون مطالبة بالعباء.

وهكذا، يمكن القول أن حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وقعت في ظل ظروف عربية غير مؤاتية، بل يمكن القول أنها، من هذه الناحية، وقعت في ظل أسوأ ظروف يمكن تصورهما. وقد بدأت الحرب بتوجيه ضربة قاصمة من قبل سلاح الطيران الإسرائيلي لسلاح الطيران المصري وسلاح الطيران السوري اللذين واجها تدميراً كاسحاً وطائراتهما على الأرض. واستقرت إسرائيل، في ظل هيمنة جوية كاملة لصالحها، بالوحدات البرية المصرية ثم السورية، وتمكن طيرانها من عرقلة زحف القوات العراقية المتجهة إلى الأردن. وفي غضون ستة أيام، امتدت من ٥ إلى ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، احتلت إسرائيل، على الجبهة المصرية، قطاع غزة وصحراء سيناء ووصل جنودها إلى قناة السويس التي شكلت خط وقف إطلاق النار الجديد بين مصر وإسرائيل: كما احتلت، على الجبهة السورية، هضبة الجولان المنيعه مناعة طبيعية والعامرة بالتحصينات التي بنيت خلال ما يقرب من عشرين سنة قبل ذلك. أما على الجبهة الأردنية، فاحتلت إسرائيل القدس وبقية الضفة الغربية، وصار نهر الأردن هو خط وقف إطلاق النار الجديد بين إسرائيل والأردن، وجرى ذلك كله تحت سمع الدول العربية الأخرى وبصرها.

وبهذه الهزيمة الكبيرة، افتتح عهد جديد في الشرق الأوسط، وفصل جديد من فصول ازمتة المزمّنة؛ وافتتح، كذلك، عهد جديد في مسيرة العلاقات العربية والعمل العربي المشترك، وإذا كان من الممكن أن نصف العهد الذي سبقه بأنه مثل محاولات الانظمة الوطنية التقدمية فرض ارادتها وجعل كلمتها هي الأعلى في الساحة العربية، فإن العهد الجديد ائسم، أول ما ائسم، بالعودة إلى التوازن بين قوى المحورين العربيين وبيداية السعي الجاد إلى تحقيق الغلبة للمحور المحافظ في نتائج الحرب.

-
- | | |
|---|---|
| (١) لمزيد من التفاصيل حول مؤتمرات القمة الثلاثة والسياسات التي رافقتها، انظر فيصل حوراني، مؤتمرات القمة العربية والوقف من إسرائيل (١٩٦٤ - ١٩٦٦)، ص. ١٩٦٦، منشور مطبعية (نيقوسيا)، العدد ١٥٠ - ١٥١، أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٥، ص ٧٩ - ٩٥. | (٨) المصدر نفسه. |
| (٢) لمزيد من التفاصيل، انظر المصدر نفسه. | (٩) المصدر نفسه. |
| (٣) البعث (دمشق)، ١٠/٢٤/١٩٦٦. | (١٠) نصر الانتفاضة، كاملاً، في الأهرام، ١٩٦٦/١١/٥. |
| (٤) المصدر نفسه. | (١١) بيان الحكومة العراقية، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٦، بيروت الجامعة الأميركية في بيروت، ١٩٦٧، ص ٧٧٧. |
| (٥) المصدر نفسه. | (١٢) المصدر نفسه، ص ٨٧٦ - ٨٨١. |
| (٦) حديث عبد الناصر في الأهرام (القاهرة)، ١٠/٢٥/١٩٦٦. | (١٣) قرارات مجلس الدفاع العربي في الأهرام، ١١/١٢/١٩٦٦. |
| (٧) المصدر نفسه. | (١٤) نص تصريح مصدر أردني مسؤول، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٦، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢٢ و ٩٢٤. |
| | (١٥) المصدر نفسه. |
| | (١٦) الوثائق العربية ١٩٦٦، مصدر |

- سبق ذكره، ص ٨٦٨.
- (١٧) 15٥ النص من مذكرة الحكومة الأردنية الى مجلس الدفاع العربي المشترك استشهد به محمود رياض، وزير خارجية مصر، في معرض رده على موقف الأردن. انظر كلمة رياض في الأهرام، ١٩٦٦، ١٢/٨.
- (١٨) نص التصريح، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٦، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢٢ و٩٢٤.
- (١٩) حديث وصفي القل، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٧، بيروت الجامعة الاميركية في بيروت، ١٩٦٨، ص ١٢-١٦.
- (٢٠) حديث عبدالناصر، كاملاً، في الأهرام، ١٩٦٦/١٢/٢٤.
- (٢١) المصدر نفسه.
- (٢٢) المصدر نفسه.
- (٢٣) قرارات مجلس الدفاع العربي المشترك في الأهرام، ١٩٦٧/٣/١٥.
- (٢٤) خطاب الملك حسين، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ و١٩٦.
- (٢٥) المصدر نفسه.
- (٢٦) الوثائق العربية ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.
- (٢٧) المصدر نفسه.
- (٢٨) نص البيان المشترك في البحث (مستحق)، ١٩٦٧/٤/٢٣.
- (٢٩) المصدر نفسه.
- (٣٠) المصدر نفسه.
- (٣١) بيان الملك سعود، كاملاً، في الأهرام، ١٩٦٧/٤/٢٧.
- (٣٢) المصدر نفسه.
- (٣٣) حديث عبدالناصر، كاملاً، في الأهرام، ١٩٦٧/٥/٣.
- (٣٤) المصدر نفسه.
- (٣٥) المصدر نفسه.
- (٣٦) الأهرام، ١٩٦٧/٥/١٧.
- (٣٧) حديث المشير عبد الحكيم عامر في الأهرام، ١٩٦٧/٥/١٩.
- (٣٨) المصدر نفسه.
- (٣٩) المصدر نفسه.
- (٤٠) المصدر نفسه.
- (٤١) المصدر نفسه.
- (٤٢) المصدر نفسه.
- (٤٣) حديث حافظ الأسد، كاملاً، في البحث، ١٩٦٧/٥/٢١.
- (٤٤) المصدر نفسه.
- (٤٥) المصدر نفسه.
- (٤٦) رأي الباحثين بهذا الصدد يستند الى معلومات الكاتب الشخصية المتراكمة من عدد كبير من قادة حزب البعث في تلك الفترة.
- (٤٧) الأهرام، ١٩٦٧/٥/٢٢.
- (٤٨) انظر بيان اعلان التهيئة العامة في السعودية، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.
- (٤٩) حديث الملك فيصل، كاملاً، في المصدر نفسه، ص ٢٢٥.
- (٥٠) المصدر نفسه.
- (٥١) حديث سعد جمعة، كاملاً، في المصدر نفسه، ص ٢٢٥ و٢٢٦.
- (٥٢) حديث الملك حسين، كاملاً، في المصدر نفسه، ص ٢٢٨ و٢٢٩.
- (٥٣) المصدر نفسه.
- (٥٤) قرارات مجلس الوزراء العراقي في المصدر نفسه، ص ٢١٧.
- (٥٥) قرارات المؤتمر في المصدر نفسه، ص ٢٨٢.
- (٥٦) وقائع مؤتمر عبد الناصر الصحافي في الأهرام، ١٩٦٧/٥/٢٩.
- (٥٧) المصدر نفسه.
- (٥٨) المصدر نفسه.
- (٥٩) نص الرد السوري، كاملاً، في البحث، ١٩٦٧/٥/٢٠.
- (٦٠) نص هذه الاتفاقية، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٦.
- (٦١) راجع ما يرويه عن وقائع هذه التصالحات أحمد الشقيري، الهيئة الكبرى، الجزء الثاني، بيروت: دار العودة، ١٩٧٢، ص ٣٠٠ وما بعدها.
- (٦٢) حديث الملك حسين، كاملاً، في الوثائق العربية ١٩٦٧، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٠.
- (٦٣) هذا الموجز لكتابة انوار حاطوم وجسامته مستقى من معلومات الكاتب الشخصية التي اطلع عليها، في حينه، من قادة

- عديدين في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا.
- (٦٤) حديث انك حسين في الوثائق العربية ١٩٦٧... مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٢.
- (٦٥) حديث الملك فيصل في المصدر نفسه.
- ص ٢٧١
- (٦٦) نص بروتوكول انضمام العراق الى الاتفاقية في الاهرام، ١٩٦٧/٦/٥.
- (٦٧) حديث عبدالناصر، كاملاً، في الاهرام ١٩٦٧/٦/٥.

الميزان العسكري وانعكاساته على احتمالات التسوية

طلعت احمد مسلّم

يسلم أغلب الباحثين والمشتغلين بالشؤون السياسية والأمن القومي والمهتمين بها بأن الموقف السياسي في أية لحظة، أو أية منطقة، ما هو إلا انعكاس لموازين القوى المتفاعلة مع هذا الموقف، والفاعلة فيه؛ إذ أنه ليس إلا نتيجة لاصطدام المصالح والارادات المتداخلة، وأن موازين القوى هي العامل المرجح لارادة ما عن غيرها، وبالتالي هي العامل الذي يحقق مصالح طرف على حساب طرف آخر، والموقف من الصراع العربي - الاسرائيلي لم يكن، في وقت من الأوقات، شاذاً عن هذه القاعدة. وإذا كان من الممكن دائماً تقدير القوى التي يمكن، أو يحتمل، أن تؤثر في الموقف تأثيراً كمياً وفقاً لمؤشرات المساحة الجغرافية، والتعداد السكاني، والنتائج القومي العام، ومعدلات النمو السكاني والانتاجي، وحجم القوة العسكرية؛ فإنه من الصعب - بل يكاد يستحيل - تقدير مدى حقيقة دخول هذه العناصر، بالكامل، في تفاعلات الصراع^(١)، ومدى فاعليتها فيه؛ كما يصعب تقدير العناصر المعنوية والروحية، والارادة القومية تقديراً كمياً.

لذا، فإن أغلب الباحثين بلجاؤون، أولاً، الى دراسة المؤشرات الرقمية، ثم يقدرّون مدى حقيقة تداخلها في تفاعلات الموقف مستنديين، في ذلك، أساساً، إلى مؤشرات تاريخية وموضوعية تقرّبهم من الحقيقة، وإن كانت لا توصلهم إليها.

يتضح مما سبق أن القوى الفاعلة في الموقف السياسي لا تقتصر على القوى العسكرية بل تمتد الى الوضع الجيوستراتيجي، والقوة الاقتصادية، والسياسية، والدبلوماسية، والمعنوية، بما تعبر به عن واقع المجتمع.

إلا أن الواقع وتجارب التاريخ توضح أنه ما لم تتناسب قوى الأمة مع قوة عسكرية تحميها، وتغرض إرادتها، فإن هذه القوى تتحول إلى مصادر للضعف ومطامع للقوى المضادة لها، وتؤدي إلى الفشل في إدارة الصراع، فتكون نتيجته عكس ما تهدف إليه الجماهير.

علاقة الميزان العسكري باحتمالات التسوية

تنحى الدور العسكري عن مكان الصدارة في إدارة الصراع العربي - الاسرائيلي في

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/يناير/فبراير ١٩٨٦

اعقاب إتفاق وقف إطلاق النار من تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٧٢ من الجانب العربي على الأقل، أي أن القيادات السياسية العربية تخلت عن استخدام الصراع المسلح كأداة رئيسية في تحقيق أهداف الصراع. وقد انعكس ذلك في عدة مواقف، نذكر منها قبول قرار مجلس الأمن الرقم ٢٢٨، وتوقيع اتفاقيات فض الاشتباك مع العدو الاسرائيلي، ثم توقيع اتفاقية الفصل الثانية بين القوات المصرية والاسرائيلية العام ١٩٧٦، ثم اتفاقات كامب ديفيد، ثم معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية العام ١٩٧٩، وخطة الملك فهد العام ١٩٨١، ومقررات مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في فاس العام ١٩٨٢، وأخيراً الإتفاق الأردني - الفلسطيني في شباط (فبراير) العام ١٩٨٥. وقد سبق للعرب أن أرجأوا الدور العسكري كأداة رئيسية في تحقيق أهدافهم في الصراع العربي - الاسرائيلي بتوقيع اتفاقيات الهدنة العام ١٩٤٩، ويقبول قرار مجلس الأمن بإيقاف إطلاق النار في حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧ ثم قراره الرقم ٢٤٢ في نفس العام. إلا أن جميع الأحوال السابقة لاتفاقيات كامب ديفيد كانت تتصف بأنها مؤقتة. وليس لها صفة الاستمرار، في حين ان الاتفاقيات، وما تلاها من مشروع الملك فهد، ومقررات مؤتمر فاس، والاتفاق الأردني - الفلسطيني، تتحدث بوضوح عن السلام بما يعني تقلص الأهداف العربية في الصراع. والتخلي عن استخدام القوة العسكرية والصراع المسلح كوسيلة لتحقيق الأهداف العربية في الصراع العربي - الاسرائيلي.

لم تكن القرارات العربية بأرجاء استخدام القوة العسكرية، أو التخلي عنه، إلا انعكاساً لميزان القوى الفاعلة في الصراع في لحظات معينة من تاريخه، كما كان استخدام القوة العسكرية تعبيراً عن تحول ملموس في هذا الميزان. وقد كان الميزان العسكري إحدى القوى الفاعلة الرئيسية التي أدت إلى هذه التحولات. ولا يتوقف حساب الميزان العسكري عند دراسة اعداد الأفراد في القوات المسلحة وقروعها، بل إنه يشتمل، أيضاً، على حساب لعوامل أخرى ذات تأثير مباشر على هذه القوة. وعادة يشتمل الميزان العسكري على الناتج القومي العام، أو المحلي، ومعدلات النمو الاقتصادي، وحجم الإتفاق العسكري بما يتضمنه من مساعدات عسكرية أجنبية، وحجم الديون، وتعداد السكان.

وإذا كانت كل العوامل السابقة يمكن حسابها رقمياً بسهولة نسبية، فإن الميزان يشتمل على عناصر نوعية يصعب إخضاعها للتقديرات الرقمية، وهي تتعلق، أولاً، بنوعية الأسلحة والمعدات العسكرية ومدى فعاليتها في ظروف إدارة الصراع المسلح: ثم هي تتعلق بنوعية الأفراد القائمين باستخدامها، ومدى كفاءتهم وقدرتهم على ذلك؛ ثم بنظم قيادتها والسيطرة على أعمال القتال، وبمستوى تدريب الأفراد، ودرجة صلاحية الأسلحة والمعدات ونظم صيانتها والمحافظة عليها، ومستوى الاحتياطي من الاحتياجات بما فيها من المعدات وقطع غيارها وذخائرها وغيرها، ثم، وبدرجة أساسية، الروح القتالية لدى القوات. ورغم ذلك، فإن تقدير تأثير القوة العسكرية في الميزان السياسي الدولي هو عملية تقديرية من مسؤولية القيادة السياسية يصعب إثبات صحتها، أو خطئها، إلا بالتجربة العملية التي عادة لا تطابق التقدير، وأن كانت قد تكون قريبة منه.

ولا يتوقف تأثير هذه العوامل على سير القتال ونتائج الصراع المسلح، وإنما هي تؤثر أيضاً على مواقف الأطراف المتفاوضة لتسوية النزاع بالطرق السلمية. فكل جانب يعلم، علم اليقين، أن الفشل في الوصول إلى التسوية يتضمن احتمال العودة إلى الخيار العسكري،

الذي تتعلق نتيجته. بالدرجة الأولى، بمؤشرات الميزان العسكري. ولذا، فإن كل جانب يسعى، مقدماً، إلى إضعاف الميزان العسكري للجانب الآخر بعدة طرق أهمها أعمال القتال، سواء كانت محدودة أو شاملة، أو إلى تفريق الجانب المضاد بحيث يمكن التفاوض مع هذا الجانب على خطوات يكون فيها ميزان القوى لصالحه. وقد اتبعت إسرائيل هذا الأسلوب مع العرب العام ١٩٤٩ عند عقد اتفاقات الهدنة، وبعد العام ١٩٧٣ عند إبرام اتفاقيات الفصل بين القوات، واتفاقيات كامب ديفيد؛ كما اتبعتها في الصراع المسلح ذاته حينما كانت تقابل كل جيش عربي على حدة في غياب تعاون عسكري عربي كاف، والافتقار إلى التنسيق بين أعمال الجيوش العربية.

تقوم إستراتيجية إسرائيل في التفاوض مع العرب على أسلوب تقسيم الجانب المضاد إلى أقسام صغيرة تحتفظ لنفسها فيه دائماً بالتفوق. ويبدو هذا، أول ما يبدو، في إصرارها على المفاوضات المباشرة؛ إذ ترمي هذه الاستراتيجية إلى إخراج القوى الدولية المساندة للعرب من الميزان. ويبرز في هذه القوى، أساساً، قوة الاتحاد السوفياتي، والصين الشعبية، وما تمثلانه على صعيد المساندة العسكرية. وهي تنصوّر أن قبول الأطراف العربية بالمفاوضات المباشرة مع إسرائيل، بما يعنيه ذلك من استبعاد هذه القوى من جهود التسوية، يمكن أن يضعف الدعم العسكري الذي تلقاه الأطراف العربية منهما، بينما تحتفظ هي بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية - التي أصبحت شريكاً في عملية السلام - إلى جانبها - بما يشكله ذلك من ثقل عسكري ضخم يجعل الطرف العربي المفاوض، في الجانب الآخر، شديد الضعف بالنسبة إليها. ويحتم عليه قبول شروطها أو العودة إلى الصراع المسلح. وليس طرح إسرائيل إعادة العلاقات بين موسكو وتل أبيب كشرط لمشاركة السوفيات في جهود التسوية إلا محاولة ترمي، بالدرجة الأولى، إلى إقصائهم عن هذه الجهود؛ أو، وفي حال أعيدت العلاقات، فاتها لا بد أن تؤثر بشكل سلبي في العلاقات العربية - السوفياتية، والدعم السوفياتي للعرب.

على أن المفاوضات المباشرة لا تقتصر على ذلك، بل أنها، أيضاً، تتيح لإسرائيل الانفراد بكل دولة عربية على حدة بحيث ترجح الميزان لصالحها دائماً، وتخلق فرصاً أكثر للاختلاف العربي، وتعمق الخلاف بين دول المواجهة ودول الدعم بحيث تضعف احتمالات انقلاب الميزان ضدها. وإذا كان الاستثناء الوحيد في ذلك هو إصرار إسرائيل على التفاوض مع الأردن، وكأنها تهدف إلى تجميع الشعبين الفلسطيني والأردني، فإن هذا يرجع، أولاً، إلى أسباب جيوسياسية سيجري بحثها فيما بعد، بالإضافة إلى أنه في الحقيقة يثير الخلاف بين الفلسطينيين والأردن؛ ثم هي تثير الخلاف بين الفلسطينيين أنفسهم بمحاولة التفريق بين فلسطينيين منتمين إلى منظمة التحرير الفلسطينية وآخرين غير منتمين إليها، وفلسطينيين إرهابيين وآخرين معتدلين، وفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وآخرين خارجها، بحيث يتفقت ميزانهم العسكري. كما تبدو استراتيجية إسرائيل واضحة في بدء التسوية مع الأردن والفلسطينيين قبل التسوية مع سوريا، بحيث تبدو سوريا، في النهاية، وحيدة باختيار عسكري محدود وبميزان عسكري أقرب إلى التوازن رقمياً، مع احتمال تفوق نوعي إسرائيلي بحقق تفوقاً عاماً لإسرائيل عليها.

وعلى العكس من ذلك، نجد أن القوى العربية تسعى إلى إجراء التسوية من خلال مؤتمر

دولي تشترك فيه كل الأطراف المعنية بما فيها الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وهو موقف يعكس الرغبة في تحسين ميزان القوى بشكل عام، والميزان العسكري بشكل خاص، لصالح القوة العربية في مواجهة التحالف الأمريكي - الاسرائيلي. وعلى الرغم من أن بعض هذه الأطراف قد يكون، في واقع الأمر، متحازاً نسبياً إلى إسرائيل، إلا أن وجود القوة العسكرية السوفياتية، والصينية، إلى جانب القوة العربية يحيد قوة الولايات المتحدة الأمريكية، المتحازة، تماماً، إلى جانب إسرائيل، وقوة دول غرب أوروبا الأقل انحيازاً إليها، مما يمكن الميزان العربي من أن يقوم بدور فعال في التسوية. كما أن المؤتمر الدولي يوفر فرصة للعرب لتوحيد مواقفهم بحيث يبدو الميزان العسكري العربي هو محصلة الميزان العسكري لدول المواجهة على الأقل، إن لم يكن محصلة لميزان هذه الدول بالإضافة إلى ما هو محتمل من دعم عسكري عربي.

ولكي نوضح الفرق بين الحالات المختلفة، فإن المنظر إلى الجدول التالي يستطيع أن يوضح المؤشرات الرقمية للميزان العسكري لدول المواجهة العربية في مواجهة إسرائيل، وأن كان يقتصر على المؤشرات الرئيسية: كذلك سنحاول دراسة بعض العناصر الأخرى.

المؤشرات الرقمية للميزان العسكري لدول المواجهة العربية مع إسرائيل

زوارق صواريخ	مطائرات قتال	صواريخ أرض - أرض	دبابات	عدد القوات بالآلاف	عدد السكان مليون نسمة	
٢٢	٥٠٠	٥٤	٤٢٠٠	٤٠٢.٥	١١.٤	سوريا
٢٤	٦٨١	٢٦	٢٦٠٠	٥٦٢	٤.٢	إسرائيل
١٠٠.٩٢	١٠٠.٧٢	١٦.٥	١١.١٧	١٠٠.٧٩	١٢.٤٦	سوريا - إسرائيل
-	١٢١	-	٧٩٥	٧٠.٢	٢.٦٥	الأردن
١ صفر.٥	١٠٠.١٨	صفر.١	١٠٠.٢٢	١٠٠.١٤	١٠٠.٦٢	الأردن - إسرائيل
٣٠	٤٢٧	٢٦	٢١٥٠	٤٤٥	٤٨٥	مصر
١١.٢٥	١٠٠.٦٢	١٠٠.٥٨	١٠٠.٦	١٠٠.٨٧	١١١.٢٨	مصر - إسرائيل
-	٧	-	٥٠	١٧.٤	٢.٧	لبنان
١ صفر.١	١٠٠.٠١	١ صفر.١	١٠٠.٠٦	١٠٠.٠٢	١٠٠.٦٢	لبنان - إسرائيل
١٠٠.٩٢	١٠٠.٩٢	١٠٦.٥	١٦.٤	١٠٠.٩٦	١٢.١	سوريا والأردن ولبنان - إسرائيل
١٢.١٧	١٠٠.١٩	١٠٢.٨	١٢	١١.٨٢	١١٥.٦٨	مصر وسوريا والأردن ولبنان - إسرائيل

فالناتج القومي العام لإسرائيل يضاهي حوالى ستة أمثال نظيره في الأردن، وأكثر من ذلك في لبنان وحوالى ١.٢٧ نظيره في سوريا، ولا يفوقه في دول المواجهة سوى مصر. بينما يمثل ٠.٩٦ بالمئة من مجموع الناتج القومي للدول الثلاث دون احتساب منظمة التحرير الفلسطينية، لصعوبة التقدير.

ومعدلات نمو هذا الناتج لدى جميع الأطراف العربية تفوق المعدل الاسرائيلي؛ كما أن

التضخم لدى كل الاطراف العربية أقل بكثير منه في اسرائيل الذي بلغ ٤٤٥ بالمئة في العام ١٩٨٤، بينما وصل في سوريا، في العام ذاته، ٢٠ بالمئة، وهو اعلى معدل في دول المواجهة. كما يزيد حجم ديون اسرائيل على مجموع ديون سوريا ولبنان والأردن - إذ تبلغ ديونها ٢٠ مليار دولار، يقابلها في الدول الثلاث ١٩.٧ منها حوالي ١٥ مليار لدول الكتلة الشرقية، حسب تقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن^(٢٧).

أما الاتفاق العسكري في اسرائيل خلال العام ١٩٨٥، فيقدر بحوالي ٣.٦٢١ مليار دولار ويساوي ١١.٦ ضعف نظيره في لبنان، و٧.١ في الأردن، و١.٠٩ في سوريا، أي أنه يفوق نظيره في أي دولة بينما يقل عن مجموعه فيها بحوالي ٤.١٢٢ مليار دولار، بحيث يمثل ٠.٨٨ بالمئة منه.

أما تعداد السكان في اسرائيل، فهو ٤.٢ مليون نسمة، ويفوق تعداد لبنان (٢.٧ مليون)، والأردن (٢.٦٥ مليون، باستثناء الضفة الغربية)، بينما يقل عنه في سوريا (١١ مليوناً)، ويمثل ٠.٢٦ بالمئة من مجموع تعداد سكان الدول الثلاث. ويلاحظ هنا أن كل البيانات السابقة أغفلت تعداد الشعب الفلسطيني لعدم توفر بيانات يمكن الاعتماد عليها في ذلك. فإذا انتقلنا إلى إجمالي القوات المسلحة، نجد أن القوات الاسرائيلية العاملة تبلغ ١٤٢ ألف جندي، وهي تفوق كلاً من القوات اللبنانية (١٧.٤ ألفاً) والأردنية (٧٠.٣ ألفاً) وتقل عن السورية (٤٠٢ ألفاً)، كما أنها تفوق تعداد قوات منظمة التحرير الفلسطينية (٢٤ ألفاً)^(٢٨)، أي أن قوات اسرائيل العاملة تزيد، عددياً، على مجموع قوات كل من منظمة التحرير الفلسطينية ولبنان والأردن. فإذا قورنت القوات الاسرائيلية، بعد التعبئة التي تتم في فترة قصيرة لتصبح ٥١٢ ألفاً، لوجدنا أنها تفوق حجم قوات أي دولة عربية من دول المواجهة، بينما تقل قليلاً وتكاد تتساوى، مع إجمالي القوات المسلحة لكل من لبنان وسوريا والأردن وم.ت.ف.

ويصعب مقارنة التشكيلات. إذ يختلف التركيب التنظيمي في الدول بدرجة كبيرة. ويكفي أن لدى اسرائيل ١١ فرقة مدرعة لا يقابلها في القوى العربية سالفة الذكر سوى خمس فرق مدرعة في سوريا، في حين أشار مصدر إلى فرقة مدرعة اردنية^(٢٩)؛ وأن مجموع الفرق في سوريا يبلغ تسعاً، أي أقل منه في اسرائيل. أما عند مقارنة المعدات، فإننا نجد، عملياً، أن أغلب المعدات العربية في سوريا، وأن باقي القوى العربية لا تمتلك معدات كافية. فهجموع دبابات الأردن ولبنان والقوات الفلسطينية يبلغ ٨٤٥ دبابة، مقابل ٢٦٠٠ دبابة إسرائيلية، في حين أن عدد الدبابات السورية وحدها ٤٢٠٠، أي تزيد على اسرائيل بنسبة ١٧ بالمئة. وتصل الزيادة إلى نسبة ٤٠ بالمئة إذا اضيفت إليها دبابات الأردن ولبنان. وتجد درجة حداثة هذه الدبابات متقاربة. إذ يوجد لدى كل من العرب واسرائيل دبابات من طراز سنثوريون، وم ٤٨ - ٥١، وم ٦٠ - ٢١/١١، وت - ٥٥/٥٤، وت - ٦٢، بينما تتوفر اسرائيل بحوالي ٢٥٠ دبابة من طراز ميركافاه ٢/١ يقابلها ١١٠٠ دبابة ت - ٧٢ في سوريا، وتنفرد لبنان بوجود ٦٠ دبابة خفيفة أ.م، وإكس - ١٢. أما العربات المدرعة، ففي حين تمتلك اسرائيل حوالي ثمانية آلاف عربية، نجد أن مجموع ما لدى لبنان والأردن يبلغ ١٢٩٢ عربية، ولدى سوريا حوالي ٢ آلاف عربية، أي أن مجموع ما لدى كل من الأردن ولبنان وسوريا وم.ت.ف. يبلغ حوالي ٠.٥٥ بالمئة مما لدى اسرائيل، على أنه لا يبدو أن لدى اسرائيل مركبات قتال مدرعة تعادل

المركبة ب.م.ب. الموجود مدها ٦٠٠ لدى سوريا.

وإذا قارنًا سلاح المدفعية، فإن عدد المدافع الاسرائيلية بقدر بحوالي (١٨٨٥٠) قطعة مختلفة العيارات، وتتميز بوجود العيارات ١٧٥ ملم طويلة المدى (حوالي ٢٢ كم) والهاوتزر ٢٠٢ ملم ثقيل الدانة (١٤٠، ٤٨ قطعة على التوالي)، في حين تقدر مدفعية لبنان بحوالي ١١٢ قطعة ليس بينها مدفع طويل المدى أو ثقيل الدانة، بينما يمتلك الأردن حوالي ٧٢٥ قطعة من بينها ٢٤ قطعة من عيار ٢٠٢ ملم، أي أن مجموع ما لدى الدولتين مع منظمة التحرير الفلسطينية يبلغ حوالي نصف ما لدى إسرائيل، بينما تمتلك سوريا وحدها حوالي أربعة آلاف قطعة وهو عدد يزيد على ضعف المدافع الاسرائيلية من بينها مدافع من عيار ١٢٠ ملم و ١٨٠ ملم بعيدة المدى، كما أن لدى سوريا ٥٤ قاذف صواريخ أرض - أرض يقابلها حوالي ٢٦ قاذفًا إسرائيليًا^(١٦)، وليس لدى أي من الأردن أو لبنان أو منظمة التحرير الفلسطينية أي منها.

وتتميز الصواريخ كسلاح يمكن أن يصيب أعماق الجانب الآخر بما يختلف عن باقي أسلحة المدفعية. وفي حين يزيد مدى الصواريخ أس. أس ٢١ (١٢٠ كم) وسكود ب (٢٠٠ كم) عن الصاروخ لانس الإسرائيلي (١١٠ كم)، إلا أن البيانات التي نشرت عن الصاروخين أريحا وأريحا - ٢ تشير إلى أن مداها يبلغ ٥٠٠ و ٧٠٠ ميل^(١٧) بما يختلف، تمامًا، عن مدى الصواريخ السورية؛ كما أنه لم يدع، حتى الآن، شيء عن الصاروخ زئيف. وجددير بالذكر أن الصواريخ الاسرائيلية كافة تصلح لاطلاق الأسلحة النووية، في حين أن ٢٦ فقط من الصواريخ السورية يمكن أن تحمل رؤوساً نووية. ومعلوم أن لدى إسرائيل أسلحة نووية، في حين لا تتوفر هذه الأسلحة لدى العرب.

أما عن الأسلحة المضادة للدبابات، فتشير البيانات إلى أن لدى لبنان حوالي ٥٨ سلاحاً موجهاً مضاداً للدبابات، في حين لدى الأردن ٦١٠، ولا شك أن لدى منظمة التحرير الفلسطينية عدداً منها ولكن بياناته غير معروفة، الأمر الذي يوحي بأن قدرات كل هذه القوى على تدمير الدبابات الاسرائيلية أقل من النصف، في حين تمتلك سوريا حوالي ١٢٠٠ سلاح مما رفع القدرات التدميرية لأسلحة القوى جميعها إلى قدرة كاملة على تدمير جميع الدبابات الاسرائيلية نظرياً. ومن المعروف أن الأردن يفتقر إلى وجود صواريخ دفاع جوي كافية، فليس لديه سوى ٢٠ صاروخ سام ٨، في حين ليس لدى لبنان أي صواريخ للدفاع الجوي، ويحتمل أن يكون لدى منظمة التحرير الفلسطينية صواريخ سام ٧ للارتفاع المنخفض، وهي أعداد ونوعيات لا تكفي لمواجهة الطائرات الاسرائيلية، إذ أن صواريخ الدفاع السورية التي تبلغ ٢٧٠ قاذف سام ٢ و ٣، و ٤٨ قاذف سام ٥، وحوالي ٢٤٠ سام ٦، بالإضافة إلى أعداد من صواريخ سام ٧، لم تثبت فعالية كافية حتى الآن، وإن كان ما نشره إسرائيل من احتجاج على نشر الصواريخ السورية على الحدود مع لبنان، وفي سهل البقاع، يوحي بأن إسرائيل تضعها في الاعتبار، وتخشى من احتمال تأثيرها.

وفي مجال القوة الجوية، فتفتقر لبنان إلى قوة جوية حقيقية، إذ يبلغ عدد طائرات قتالها ٧ طائرات، بينما يصل عدد طائرات القتال الأردنية إلى ١٢١، ويصل مجموعهما إلى حوالي ١٨٧، بالمئة من طائرات إسرائيل. وبإضافة ٥٠٠ طائرة قتال سورية يصل مجموع الطائرات للدول الثلاث إلى حوالي ٩١٨، بالمئة من طائرات قتال إسرائيل. وإذا كانت هناك تقارير تشير إلى وجود طائرات لدى منظمة التحرير الفلسطينية، فإن هذه التقارير يصعب تقدير صحتها

أو تقدير اعداد الطائرات وقدراتها. ومن حيث النوعية، تمتلك إسرائيل طائرات من أحدث ما أنتجته الولايات المتحدة الأمريكية، فمن بينها ٤٦ طائرة من طراز ف - ١٥ (انتاج ١٩٧٥). و٧٥ طائرة ف - ١٦ (انتاج ١٩٧٩)، و ١٢١ طائرة ف - ٤ فانقوم (انتاج ١٩٦٩)، بالإضافة إلى ١٥٠ طائرة كفير، ولا يعادل ذلك في النوعية أي من طائرات لبنان والأردن. في حين تمتلك سوريا حوالي ٤٠ طائرة ميغ ٢٥ وحوالي ١٢٠ طائرة ميغ ٢٢ (وهي من انتاج أوائل السبعينات)، بمعنى ان الطائرات الاسرائيلية تتقدم الطائرات السورية من حيث تجهيزها وحداثتها.

أما الطائرات العمودية المسلحة، فلا يبدو أن لدى الأردن أو منظمة التحرير الفلسطينية أي منها، بينما يمتلك لبنان أربعاً فقط، ومائة لدى سوريا، مقابل ٦٠ لدى إسرائيل. وفي مجال القوة البحرية، يمتلك الأردن ولبنان مجتمعين ١٢ زورق مرور فقط، وتمتلك سوريا فرقاطتين و٢٢ زورق صواريخ وسبعة زوارق مرور وأربع كاسحات الغام مقابل ذلك، تمتلك إسرائيل ٤٥ زورق مرور وثلاث غواصات وست فرقاطات و٢٤ زورق صواريخ. وبالمقارنة، يتضح تفوق إسرائيل في السلاح البحري، بدرجة محدودة، على سوريا ولبنان والأردن وم.ت.ف. مجتمعة. يتبين مما سبق أن الميزان العسكري عموماً، للأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، ضعيف بدرجة كبيرة أمام إسرائيل، وأنه يقترب من التوازن عددياً بانضمام سوريا ولبنان اليهما وإن كان يظل لإسرائيل تفوق نوعي، وخاصة في مجال القوات الجوية. وهذا الأمر يوضح، جلياً، السبب الرئيس لاصرار إسرائيل على إجراء مفاوضات مباشرة مع كل طرف عربي على حدة، بما يحمله ذلك من خطورة على موقف المفاوضات العربي في محادثات التسوية. أما الاقتراح الأميركي بإجراء مفاوضات مباشرة في إطار مظلة دولية، فهو، وإن كان لا يغير من تأثير إختلال الميزان العسكري للدول العربية في مواجهة إسرائيل على المفاوضات المباشرة، فإنه يضيف إليه أن تصبح الدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن، بما فيها الاتحاد السوفياتي، ضامنة للنتائج التي تصل إليها المفاوضات المباشرة، أي أنها تضمن النتائج التي لم تشارك فيها بينما شاركت الولايات المتحدة، وهنا يصعب أن يعترض الاتحاد السوفياتي على نتائج توصلت إليها أطراف النزاع العربية ووافقت عليها. واستطراداً، يمكن فهم الاسباب التي تدعو الأطراف العربية إلى الاصرار على تسوية الصراع في إطار مؤتمر دولي تشترك فيه جميع أطراف النزاع وضميتها الاتحاد السوفياتي.

تأثير الأوضاع الجيوستراتيجية

تختلف قيمة الميزان العسكري وفقاً للأوضاع الجيو - ستراتيجية للكيان الذي يملكه، إذ قد يصبح سلاح ما ذا أهمية وفعالية أكبر، في موقف معين، عنه من موقف آخر، ومن موقع ما عن آخر مغاير له، ولا يتوقف ذلك على أوضاع من يملك الميزان فقط. بل، أيضاً، على أوضاع الجانب المضاد. ولذا، فمن المناسب أن ندرس أوضاع كلا الجانبين، العربي والإسرائيلي، مع احتمالات التسوية وأثرهما على الميزان العسكري. فالطروح، الآن، على ساحة التسوية، هو مبدأ «الأرض في مقابل السلام»، وهو في معناه العام يعني أن تنسحب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها منذ الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ في مقابل أن تعقد إسرائيل معاهدات سلام مع العرب؛ ولكنه يعني، أيضاً، ضمانات للسلام مثل وجود مناطق منزوعة السلاح،

ومناطق تحديد للقوات، ونظم للإنذار المبكر، وتحديد الأماكن تواجد بعض أنواع الأسلحة، وتنظيم مراقبة له طابع دولي. والمفهوم، أيضاً، أن الأوضاع الجيو-ستراتيجية لاطراف السلام هي من العوامل الرئيسية التي تؤثر في مثل هذه الأمور. ولذلك، فإنه من المناسب أن نحدد، أولاً، أطراف السلام المطلوب حتى نحدد أوضاعها الجيو-ستراتيجية، وهي: الفلسطينيون، وسوريا، ولبنان، والأردن، وإسرائيل. وأن الأرض العربية المتصور الانسحاب منها هي الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان وجنوب لبنان. وهذا يوضح أن ليس للأردن أراض محتلة، وعلاقته بالسلام ترتبط، فحسب، بالعلاقة الخاصة بين الأردن والفلسطينيين أساساً. يتحدث الكتاب الغربيون عن الأوضاع الجيو-ستراتيجية لإسرائيل واحتياجاتها الأمنية موضحة من أن عرض منطقة الجليل (سهل الحولة) ١١ كم وأنها تقع تحت تهديد منطقة الجولان السورية التي ترتفع عندها بحوالي ٧٥٠ متراً، بينما ترتفع قمة جبل الشيخ عندها بحوالي ٢٦٥٠ متراً، وأن العمق الإسرائيلي شمال بحيرة طبريا يبلغ حوالي ٥٠ كم، والعمق الإسرائيلي بين الضفة الغربية والبحر المتوسط ٢٥ كم عند حيفا، و١٥ كم عند قلقيلية، و٢٥ كم غرب رام الله، و٢٥ كم بين الضفة وقطاع غزة في الجنوب؛ ويصل أقصاه جنوب بنر السبع حيث يبلغ ١٠٤ كم بين جنوب البحر الميت والحدود المصرية ثم يضيق، مرة أخرى، حتى ينتهي بشريط إيلات الضيق على خليج العقبة. وهم يصورون ذلك بأنه مأزق استراتيجي^(٨). وقد عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي، في مبادرته، بقوله: «إسرائيل باقية، ولها حق في الحياة بسلام خلف حدود آمنة يمكن الدفاع عنها» وأن لها الحق في أن تطالب جيرانها بأن يعترفوا بهذه الحقائق... وقال: «... في ظروف حدود ما قبل [العام] ١٩٦٧ كان عرض إسرائيل، في اضيق نقاطها، عشرة أميال فقط، وعاش أغلب سكان إسرائيل داخل مدى مدفعية الجيوش العربية. أنا لاثقوي أن اطلب من إسرائيل أن تعيش على هذا النحو مرة أخرى»^(٩). وهذا ما يركز عليه الغرب في حديثه عن الضرورات الأمنية لإسرائيل. فإسرائيل تدعي أن أمنها يتحقق بإبعاد الأسلحة العربية عنها، بحيث لا يقع أي من سكانها في مدى نيرانها، وأن تتوفر لديها فترة من الإنذار تسمح لها بالاستعداد لصد الهجوم. إلا أن مثل هذه الشروط، لو تحققت، يصعب المحافظة عليها في ظل وجود ظواهر قتال ذات المدى القاتلي البعيد، والصواريخ أرض - أرض، وما إلى ذلك.

في المقابل، إذا حاولنا التعرف على الأوضاع الجيو-ستراتيجية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، فإننا نجد أن ظروفه أصعب. خاصة في قطاع غزة؛ إذ يمتد القطاع في شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط طوله حوالي ٤٧ كم ويتراوح عرضه بين ٥ و ٨ كم، أي أن سكانه الذين يبلغون أكثر من ربع مليون نسمة يعيشون داخل مرمى هاونات إسرائيل، وأن إسرائيل تفصله عن بقية الضفة الغربية. أما الضفة الغربية، فليس لها أي منفذ على البحر، ويصل أكبر عرض لها، عند قلقيلية، إلى أقل من ٦٠ كم، وأقل عرض لها إلى أقل من ٢٠ كم عند القدس، ويصل امتدادها على نهر الأردن والبحر الميت إلى حوالي ٩٠ كم منها حوالي ٧٠ كم على نهر الأردن، مما يعني أن أغلب سكان الضفة يعيشون داخل مدى المدفعية الإسرائيلية من خارجها، خاصة وأن لدى إسرائيل مدافع من عيار ١٧٥ ملم، ذاتية الحركة، والتي يصل مداها إلى ٢٢ كم؛ كما أن الطريق الموصل إلى القطاع يدخل في مدى الأسلحة الصغيرة، والجسر على نهر الأردن داخل مرمى المدفعية الإسرائيلية، وبالتالي فإنه لا

يمكن توفير أي فترة إنذار مناسبة للسكان الفلسطينيين في الضفة والقطاع من الهجمات الإسرائيلية، وذلك دون التطرق إلى الحديث عن الطائرات الإسرائيلية، المقاتلة منها والعمودية، أو الصواريخ أرض - أرض.

تختلف الأوضاع الجيوستراتيجية في سوريا من حيث اتساع المساحة، بحيث يقع أغلب سكانها بعيداً عن مرمى الأسلحة الأرضية الرئيسية، وإن كانت لا تبعد عن مدى الطائرات والصواريخ أرض - أرض. ولكن استمرار بقاء الجولان وجبل الشيخ في حوزتها يحقق لسوريا فرصة الإنذار بأي اعتداء إسرائيلي محتمل، بينما يحرم إسرائيل من ميزة الإنذار المبكر. لكن التكنولوجيا الحديثة، بما فيها من أجهزة الإنذار المبكر، يمكن أن تعوض إسرائيل عن ذلك، خاصة إذا استخدمت الأجهزة المحمولة جواً، أو الأقمار الاصطناعية^(١١). وهكذا، فإن الأوضاع في سوريا يمكن أن تسمح بأن تظل الجولان وجبل الشيخ منزوعة السلاح. في مقابل نزع سلاح منطقة سهل الحولة وهضبة الجليل، مع توفير أجهزة إنذار مبكر للطرفين.

وبالنسبة إلى لبنان، تمثل الأوضاع الاستراتيجية جنوب نهر الليطاني وضعاً استراتيجياً حرجاً هو الآخر؛ إذ يشكل الجنوب اللبناني شريطاً يمتد مع البحر المتوسط مسافة ٢٥ كم تقريباً بعرض حوالي ٣٠ كم، أي أنه يقع، كله، في مرمى المدفعية الإسرائيلية من خارج الحدود. ويمكن تصور أن تظل المنطقة منزوعة السلاح في مقابل نزع سلاح منطقة الجليل شمال حيفا، مع إقامة نظام للإنذار المبكر في لبنان، في منطقة بنت جبيل، يقابله نظام إسرائيلي في هضبة الجليل.

رغم أن إسرائيل لا تحتل أراضي أردنية غرب نهر الأردن، إلا أن حالة الحرب القائمة بينهما ستتطلب ترتيبات أمنية لكل منهما، وستطالب إسرائيل بمناطق منزوعة السلاح على الضفة الشرقية ووجود نظام دولي للإشراف على تنفيذ معاهدة السلام بينهما، كما ستتطلب نظاماً للإشراف على الجسور عبر نهر الأردن، ويستطيع الأردن - بل ومن واجبه - أن يطالب، في هذه الحالة، بإجراءات مماثلة في المناطق التي تبقى محتلة من قبل إسرائيل.

يبرز مما سبق أنه إذا أخذ مرمى نيران المدفعية أساساً لترتيبات الأمن على كلا الجانبين، العربي والإسرائيلي، فإن ترتيبات الأمن إذا طبقت على كلا الجانبين تعني أن تكون كل المنطقة في الضفة الغربية وهضبة الجولان وجنوب لبنان وقطاع غزة، من الجانب العربي، منزوعة السلاح، وأن تكون كل إسرائيل (الأرض المحتلة الباقية) منزوعة السلاح، عدا جنوب بحر السبع، حيث يمكن أن تتمركز قوة جيش الدفاع الإسرائيلي، وأن ترتيبات كهذه تعني أن تكون الدولة الفلسطينية بلا جيش يحميها، وأن تكون التجمعات السكانية العربية في المناطق منزوعة السلاح، والإسرائيلية في الأراضي المحتلة منزوعة السلاح، محرومة من أي وسيلة للدفاع عن نفسها ضد أي أسلحة يزيد مرماها على مدى المدفعية، مثل طائرات القتال والطائرات العمودية والصواريخ أرض - أرض، كما أنه يعني أن تكون عامستاً، الدولة الفلسطينية وإسرائيل، بدون قوة مسلحة مناسبة للدفاع عنهما، الأمر الذي يعني - إذا طبق - أن تكون السواحل الفلسطينية في غزة، والإسرائيلية على باقي السواحل الفلسطينية، واللبنانية في جنوب لبنان، بدون حماية بحرية، حيث لا تكون لها قواعد برية.

تثير الأطروحات السابقة ما تدعو إليه إسرائيل من تطبيق أسس مشابهة لما طبق في معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، والتي اتبعت فيها نظام تدريجي للقوات المصرية، بحيث

تتواجد قوات محدودة في المنطقة شرق القناة وحتى المضائق، ثم منطقة لقوات الحدود شرق المضائق وحتى حوالي ٤٠ كم غرب الحدود الدولية وذابح العقبية، ثم منطقة منزوعة السلاح حتى الحدود الدولية؛ وفي ١٠ أيلول ذلك منطقة محدودة تتواجد فيها أربع كتائب مشاة إسرائيلية^{١١١}، وهذه المنطقة لها عندق رمزي بحجة التناصب بين مساحة مصر ومساحة إسرائيل. ولأجل ذلك، ترفض إسرائيل مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية. وترى أن تلحق المناطق للأردن حتى يمكن إدراج المبدأ سابق الذكر، فتبقى الضفة الغربية وقطاع غزة منزوعي السلاح. كنسبة محدودة من مساحة الأردن؛ وهذا يؤسر الشذوذ الإسرائيلي الوحيد عن قاعدة التعامل مع الدول العربية، كل على انفراد، في مفاوضات مباشرة، وأن يكون هذا، في ذات الوقت، مبدأ يمكن اتباعه في جهود التسوية مع سوريا ولبنان، وإذا كان المبدأ سابق الذكر يمكن قبوله في سيناء - رغم ما عليه من انتقادات - فإن وجوده في أماكن أخرى غير مقبول على الإطلاق، إذ لا يمكن مقارنة مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان والجنوب اللبناني بسيناء، من حيث الكثافة السكانية، وأهمية مواردها للدولة، لأن سيناء من أقل مناطق مصر كثافة سكانية، بحيث كان تعداد سكانها العام ١٩٨٢ يبلغ ١٦٦٩٩٤ نسمة، وهي نسبة لا تذكر من تعداد سكان مصر الذي بلغ، في ذلك الحين، أكثر من ٤٥ مليون نسمة، ويزيد الآن على ٤٨ مليوناً. وتتنحصر التجمعات السكانية في سيناء في مناطق محدودة، بعكس الكثافة السكانية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وجنوب لبنان ثم هضبة الجولان، حيث تزداد الكثافة السكانية وتصل إلى مستويات تزيد على ما في إسرائيل، كما أن المنطقة الملاصقة لجنوب الأردن في الضفة الشرقية، هي من أكثر مناطق الأردن كثافة للسكان ومن أكثرها غنى بالموارد الطبيعية، مما لا يحتمل تركها معرضة للهجمات الإسرائيلية إلى الأبد.

تزيد احتمالات تطور التوازن العسكري من مخاوف إسرائيل، نتيجة لعاملين أساسيين: الأول ارتفاع نسبة الزيادة السكانية في الدول العربية المجاورة عموماً، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، بصفة خاصة، عنه في المجتمع اليهودي، مما يوحي باحتمال فقدان اليهود لأغليبيتهم داخل إسرائيل وتأثير ذلك على احتمالات تطور إسرائيل ونفقاتها، أو ضعفها في مواجهة تزايد الشعب الفلسطيني؛ والثاني أن تطور الأسلحة من حيث صغر حجمها وزيادة مداها ودقة إصابتها وقوتها التدميرية قد يمكن الدولة الفلسطينية، في أوائل القرن الحادي والعشرين، من القضاء على إسرائيل؛ ولذلك فهي تسعى، من الآن، أولاً، إلى التخلص من الدولة الفلسطينية ومحو هويتها وتشنيت شعبها - وثانياً إلى التخلص من احتمال وجود أي نوع من الأسلحة في أيدي الفلسطينيين، من أبناء الضفة الغربية والقطاع؛ وأخيراً إلى فصل الشعب الفلسطيني عن الكيان الإسرائيلي، للمحافظة على نقاء الهوية الإسرائيلية.

لا بد وأن نتوقع أن تسعى إسرائيل، من خلال التسوية، إلى التمهيد لمستقبلها، كما سبق أن عهدت في مراحلها السابقة. والخلل الموجود في هيكل إسرائيل، والناتج، أساساً، عن ضعف الموارد البشرية والمالية والاقتصادية، سيدفعها في المستقبل إلى التوسع ساعية إلى تحقيق إسرائيل الكبرى كحلم ديني؛ ولذلك فهي ستسعى إلى إضعاف المناطق التي تنوي ضمها إليها بعد أن تكون قد حصلت على الاعتراف الكامل بها من الدول العربية. ومن الطبيعي أن تشمل هذه المناطق الضفة الشرقية للأردن وهضبة الجولان وجنوب لبنان وشبه جزيرة سيناء، بالإضافة إلى فلسطين بالكامل؛ وهذه هي المناطق التي ستحصر إسرائيل على أن تكون منزوعة

السلاح أو محدودة القوات على الأقل، في مقابل تخفيض رهزي لقواتها غرب خطوط الحدود.

احتمالات التسوية على ضوء الميزان العسكري الحالي

تشير مراجعة ما سبق ذكره عن الميزان العسكري والاعتبارات الجيو - ستراتيجية إلى أن محاولة التسوية في الظروف الحالية ليست مناسبة للجانب العربي، وذلك لاختلال الميزان العسكري العربي مقارناً بإسرائيل، وأن المحاولات التي تجرى، حالياً، لا تستطيع أن تقضي إلى تسوية شبه عادلة للجانب العربي، وأن الحديث عن أن قصة البحث عن السلام والعدل في الشرق الأوسط هي مناسبة الفرص الضائعة^(١٦) غير صحيح: إذ لم تكن هناك فرصة ضائعة تنقسم بالسلام والعدل. وأن كل الفرص التي أتاحت كانت فرصاً للسلام بغير عدل، أي أنها كانت فرصاً للاستسلام. ويكفي أن أحسن ما هو مطروح، الآن، على ساحة التسوية هو التسليم بحق إسرائيل، التي أدانتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعتبارها نظاماً عنصرياً، بأن تكون دولة معترفاً بها على جزء من أرض فلسطين، وأن تفرض على جاراتها من الدول العربية ترك مناطق بالقرب من حدودها مع إسرائيل منزوعة السلاح أو محدودة القوات، بينما تمارس إسرائيل نوعاً من الردع المطلق نحوها بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تضمن لها تفوقاً على جاراتها، بما تمدها به من معونة إقتصادية وعسكرية وتكنولوجية. وإذا كان هناك احتمال للتسوية في مثل هذه الظروف، فإنه من المؤكد أن أحسن فرصها لن يتصف بالعدل، وإن كان قد يؤدي إلى سلام بارد هو أقرب إلى الاستسلام. لذلك، إن أحسن هذه الفرص يأتي في ظروف إجراء مفاوضات عبر مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة تشترك فيه جميع الأطراف المعنية، ويمثل فيه العرب بوفد مشترك يشتمل على كل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والأردنيين والمصريين، وأن يحضره، من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على الأقل، ومن الجانب الآخر إسرائيل، وأن يطالب العرب، في هذا المؤتمر، بتفويض جميع قرارات الأمم المتحدة حول الشرق الأوسط وليس بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٤٨ فقط؛ وأن يشترط، في أي تسوية، أن تطبق ذات القواعد على الجانبين وعلى أساس أن مرامي الأسلحة وسرعات الطائرات والمركبات لا تتغير داخل حدود دولة عن أخرى. وهكذا، فإن أي ترتيبات أمنية يجب أن تكون متساوية على جانبي الحدود المشتركة للطرفين.

صحيح أن احتمالات نجاح مثل هذا المؤتمر ضعيفة، إلا أن الضعف هنا، لا يرجع إلى عدم صحته كأسلوب، وإنما إلى التعنت الإسرائيلي، والأميركي، من أجل تحقيق مزايا إسرائيلية على حساب الجانب العربي، وإلى أن التحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي سيواجه بتعاون عربي - سوفياتي ويدعمه عدد كبير من أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبأن إسرائيل ستواجه بقوة دول المواجهة متحدة بحيث يمكن أن تخسر ما حققت من مزايا من خلال معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. إلى ذلك، إن احتمال نجاح المؤتمر يتوقف على تغيير أساس الأمن لأطراف النزاع، بحيث تستبدل شروط الحدود الأمانة التي يمكن الدفاع عنها بفكرة التوازن الأمني الناتج عن وجود تعرض متبادل ومتقارب بين أطراف النزاع، بحيث تتعرض الأهداف الحيوية لكلا الطرفين للتدمير في حالة بدء الصراع المسلح ضد الطرف الآخر؛ ويتم ذلك بقبول حدود ما قبل العام ١٩٦٧، كحدود معترف بها لجميع

الأطراف، بما فيها الدولة الفلسطينية. وقد تقبل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية هذا الأساس، إذا وجدت في مواجهتها تضامناً عربياً حقيقياً يغير من وضع الميزان العسكري العربي، يدخل مصر مع باقي الأطراف العربية، ويتعاون سوفياتي جدي. أما إذا كان هذا الأساس مرفوضاً، فإنه يجب الأصرار على اللابدل، نعم ذلك إلا بأن تكون الترتيبات الأمنية المتدرجة متساوية على جانبي خطوط حدود ما قبل العام ١٩٦٧ بدون أي تغيير، وأن يكون التساوي بطول المسافة، وليس بتسويتها إلى المساحة الكلية. كما حدث في معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. على أنه يجب أن يكون واضحاً، منذ البداية، أن هناك خياراً آخر، وهو أن تعود دول المواجهة إلى الخيار العسكري لتأمين الحقوق المشروعة للشعب العربي، وأن تحصل هذه الدول على ما يلزمها من دعم عسكري من الدول العربية الأخرى التي يمكنها تقديمها.

وفقاً للمنطق الأمريكي، والإسرائيلي، لا تختلف احتمالات التسوية عن بعضها كثيراً، إذ أنه لا يختلفان إلا فيما يختص بالإشراف الدولي وتوعه. وأساس كل اقتراح منهما هو المفاوضات المباشرة بين أطراف الصراع، أي بين إسرائيل وكل دولة عربية على حدة. ولتصور مبدئياً سيناريو الحوار الذي يمكن أن يدور بين وفد أردني - فلسطيني ووفد إسرائيلي، حول القضية الفلسطينية. وأن يبدأ هذا الحوار بأن يطالب الوفد الأردني - الفلسطيني بانسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة وأن تقام عليها دولة فلسطينية يربطها طريق يمر داخل الأراضي المحتلة.

ماذا نتوقع من الجانب الإسرائيلي؟

إن الوفد الإسرائيلي سينتقد باقتراح من عدة نقاط تشمل على: أن يكون الانسحاب من أجزاء من الضفة الغربية والقطاع، وليس كلها، مستنداً إلى القرار ٢٤٢، وأن تحتفظ إسرائيل بالمناطق التي أقيمت عليها مستوطنات إسرائيلية، وأن تبقى القدس موحدة كعاصمة للدولة العبرية، وأن تبقى الأراضي التي تنسحب منها إسرائيل منزوعة السلاح، وأن تُضم الضفة الغربية والقطاع إلى المملكة الأردنية وألا تقام فيها دولة فلسطينية، وأنه يجب إقامة مناطق منزوعة السلاح على الضفة الشرقية للأردن، وأن تكون هناك أنظمة للإنذار المبكر على طول ضفتي نهر الأردن، وأن يكون لإسرائيل دور في إدارة المناطق التي تخلوها للحفاظ على حقوق ومصالح المستوطنين، وأخيراً أن تشكل لجنة من الأردن وإسرائيل للإشراف على تنفيذ المعاهدة. وتلك، طبعاً، هي النواحي الأمنية العسكرية فقط دون الدخول في محادثات أو مناقشات حول تطبيع العلاقات بين إسرائيل والأردن. ماذا يمكن أن يدور من حوار بعد ذلك؟ فالحديث عن الانسحاب الكامل سيتحول إلى حديث عن المناطق التي يمكن أن تحتفظ بها إسرائيل. والحديث عن المناطق منزوعة السلاح سيدور حول عدتها وما يقابلها في إسرائيل. والحديث عن الدولة الفلسطينية سيتحول، في أحسن أحواله، إلى اتحاد فيدرالي بين الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن، كما يدور الحديث عن دور إسرائيل في الإدارة المدنية، أو لجنة الإشراف. أما إذا رفضت المطالب الإسرائيلية، فستتوقف المفاوضات كما توقفت بعد مبادرة الرئيس السابق أنور السادات لتعطي فرصة أخرى لأطراف أخرى للتدخل، ولاضعاف الروابط بين الأردن والقيادات الفلسطينية.

أذن، تبقى العودة إلى الكفاح المسلح. ومع التقدير الكامل للكفاح الذي يُديره الشعب

الفلسطيني في الضفة الغربية والقطاع، إلا أن الظروف التي يعيشها الشعب هناك والحصار الذي تحكمه كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية حوله، والتي استطاعت أن تجند نظم الحكم العربي لصالحه تحت ما يسمى مكافحة الإرهاب الدولي، فإن هذا الكفاح وحده ليس كفيلاً بالضغط على إسرائيل، إلى درجة كافية، لتقبل بالشروط العربية، خاصة وأننا نعلم أنها لا تنازل من أجل قطعة أرض هنا أو هناك، أو مستعمرات استولت عليها ويمكن أن تتخلى عنها، بل إنها، في الحقيقة، تدافع عن وجودها الاستعماري العنصري ذاته؛ وأن التخلى عن الطابع الاستعماري العنصري لن يكون إلا تحت ضغط شديد يدفعها إلى ذلك.

بمعنى أن مفاوضات كهذه محكوم عليها بالفشل سلفاً، خاصة وأنه ليس لدى الأطراف العربية، حالياً، مساندة دولية تعادل المساندة الأمريكية لإسرائيل، المتمثلة في التحالف الاستراتيجي بينهما، لا سيما بعد أن رفض الاتحاد السوفياتي، أو تحفظ، على فكرة الاتفاق الأردني - الفلسطيني.

كذلك ليس هناك ما يدل على استعداد أي من إسرائيل أو سوريا للتفاوض المباشر، قبل انتهاء التفاوض بين الأردن وإسرائيل على الأقل، ولا ينتظر أن يبدي أيهما هذا الاستعداد، إذ ترى إسرائيل أن نتائج التفاوض مع الأردن، كجانب أضعف، يمكن أن تقود إلى أسس التفاوض مع سوريا؛ وأن سوريا، حينئذٍ، سيضعف مركزها لأنها ستجد نفسها وحيدة في الميدان، الأمر الذي يقودها إلى مائدة المفاوضات، راضية أو كارهة، مما يسهل على إسرائيل فرض شروطها، خاصة وأن سوريا بذلك تفقد، تقريباً، جميع احتمالات الدعم العربي، عدا لبنان، الذي يعتبر في النهاية، قوة محدودة قد تكون مؤثرة في الدفاع ولكن يصعب تحويلها إلى الهجوم؛ كما أن لبنان المنهك، جراء الحرب الأهلية، لن يكون قادراً، أو راغباً، في التورط في صراع مسلح مرة أخرى.

وهنا يمكن لإسرائيل أن تطالب ببقاء الجولان منزوعة السلاح مع الاحتفاظ ببعض النقاط الهامة فيها، وبحق المرور إليها، وبأن يكون لها دور في الإدارة المدنية باعتبار وجود مستوطنين عليها، وفي أحسن الأحوال، فإنه يمكن الاتفاق على انسحاب إسرائيل من الجولان مع بقائها منزوعة السلاح والاعتماد على نظام إنذار مبكر متقدم محمول جواً، أو بمعاونة الأرقام الاصطناعية الأمريكية، ولا يتحقق هذا الحل إلا بدعم سوفياتي لسوريا يمكن أن يهدد بتحول الميزان العسكري بين سوريا وإسرائيل لصالح سوريا، وبحيث تصبح العودة إلى الصراع المسلح خياراً محتملاً.

إذا تمت التسوية من خلال مفاوضات مباشرة بين الأطراف العربية وإسرائيل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم بعرضها على مجلس الأمن للتصديق عليها، وبحيث تلتزم الدول ذات العضوية الدائمة في المجلس بعدم إمداد أطراف الصراع بالسلاح، بما يغير من الميزان العسكري بين العرب وإسرائيل، وبحيث تضمن التفوق الدائم لإسرائيل. وهنا لا تكون لدى أصدقاء العرب في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية فرصة للمناورة، إذ كيف يمكنهم أن يرفضوا ما قبله، فعلاً، أطراف الصراع؟ وهل سيكونون عربياً أكثر من العرب أنفسهم؟ وبهذا تنقلب إمكانيات الأصدقاء، فبدلاً من أن يكونوا دعماً للميزان العسكري العربي، يصبحون قيماً عليه، بل وربما يكونون أكثر تشدداً في تنفيذهم من أعدائهم، وهكذا تنتقل مسؤولية الصراع من الجيل الحالي إلى أجيال تالية، في ظروف أخرى.

1985, V. XI, No 133, 3rd Series, p. 2
Murray, Douglas J. & Vioti, Paul (A)
R.: *The Defense Policies of Nations, A Comparative Study*, Baltimore, Maryland: John Hopkins University Press, 1982, pp. 374-377.

'President Ronald Reagan's (A)
Peace Proposals, Sep. 1982', *Quest for Peace in the Middle East, Initiatives and Proposals 1967 - 1985*, Ciuru: The A.R.E. State Information Service, 1985, pp. 37 - 39.

Cordesman, *op. cit.*, p. 14. (A)

'Annex I: Protocol Concerning (A)
Israeli Withdrawal and Security Arrangement', *White Paper on Treaty of Peace Between Egypt and Israel*, Cairo: Ministry of Foreign Affairs, 1983, pp. 61 - 63, Map I, p. 81.

Quest for Peace in the Middle (A)
East, Initiatives and Proposals 1967 - 1985, *op. cit.*, p. 39.

Ball, George W.; *Error and Bet- (A)
royal in Lebanon*, Washington D.C.: Founda-
tion for Middle East Peace, 1984, p.
107.

'The Middle East and North Af- (A)
rica', *The Military Balance 1985 - 1986*
(London), 1985, pp. 73-74, 77-79, 85-86.

Cordesman, Anthony H.; *The (A)
Next Arab Decade: The Implications of Cur-
rent Trends in the Arab - Israeli Military
Balance*, Washington D.C.: The Center
for Contemporary Arab Studies -
Georgetown University, 10th Annual
Symposium, April 26, 1985, p.13.

(A) الأهرام (القاهرة)، ١٩٨٥/٤/١٧.

(B) منير أحمد يوسف، التوازن العسكري
في منطقة شرق البحر المتوسط وأثاره على
المستويين الدولي والإقليمي، القاهرة: دراسة غير
منشورة، ١٩٨٥، ص ١٢٨.

(C) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

'Middle East: Israel Deploying . (A)
The Jericho 112', *Defense & Foreign Affairs
Weekly* (Washington D.C.), May 13 - 19

البيان الختامي لاجتماعات اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بغداد

استعرضت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في اجتماعها المشترك مع رئاسة المجلس الوطني والقيادات الفلسطينية، الوضع الفلسطيني، والعربي، والدولي، والتحركات السياسية الراهنة. ولقد تابعت، بكل اهتمام، ما تعرضت له المنطقة العربية من هجمة امبريالية صهيونية شرسة في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد الغارة [الجوية] الاسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، والقرصنة الجوية الأميركية على الطائرة المصرية، وما تلاها من هجمة اعلامية أميركية - اسرائيلية مركزة على منظمة التحرير الفلسطينية وقياداتها، وعلى لسان أعلى مستويات السلطة في الولايات المتحدة [الأميركية]. من الرئيس [رونالد] ريغان ووزير خارجيته [جورج] شولتز، بجانب ما رافق هذه الحلة من تهديدات واضحة تستهدف الدول العربية التي تستضيف قوات الثورة الفلسطينية.

ولقد اتسعت نطاق هذه الحملة بعد حادثي مطاري روما وبيينا. وبرغم ان المنظمة دانت هذه العمليات، بشدة، لانها تتعارض مع قرارات مجالسنا الوطنية واستراتيجيتها في الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة. الا ان قادة العدو الصهيوني وجهوا احقادهم واتهاماتهم الى المنظمة، وقياداتها، متوعدين بالتهديد وضرب المنظمة وقادتها في كل مكان يتاح لهم؛ هذا فضلاً عن تساعدهم الازهار الرسمي الاسرائيلي المنظم ضد شعبنا داخل الارض المحتلة، والذي امتد ليشمل الاعتماد على مقدساتنا الإسلامية في الخليل والحرم القدسي الشريف والمسجد الأقصى، باستهدافهم وتعميقهم ورتناً للشعائر الدينية والقومية مستغلين الوضع العربي الراهن، بكل ما فيه من ضعف وتعزق وخلافات.

ولقد درست اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك هذا، الوضع الخطير، وقررت، اسهاماً منها في الجهود لنخطي هذا الواقع ولواجهة التحديات الاقليمية، والصهيونية، ما يلي.

على الصعيد العربي

١ - تابعت اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك، تطورات الموقف في الارض المحتلة، من كافة جوانبه، وخاصة سلسلة الاعتداءات الصهيونية الاجرامية على الاماكن المقدسة، بما فيها المسجد الأقصى المبارك والحرم الابراهيمي الشريف؛ وسجلت اللجنة التنفيذية، بكل الاكبار، المواجهة الشجاعة والعنيدة التي تخوضها جماهيرنا البطلة دفاعاً عن مقدساتنا وحرمة اراضيها. وقررت اللجنة اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتعزيز الصمود الشعبي وتصعيد العمل العسكري في كل ارضنا المحتلة.

ان اللجنة التنفيذية تعمل على توفير ذلك رغم الحصار المالي المفروض على منظمة التحرير. وتناشد اللجنة التنفيذية الاخوة في الدول العربية، التي لم تف بالالتزامات منذ سنوات، الى تسديد هذه الالتزامات، لمواجهة التحديات الصهيونية داخل الارض المحتلة، مع توجيه التحية والشكر إلى الاخوة في المملكة العربية السعودية والعراق لاستمرار التزامهما بدعم الصمود لاهلنا في الارض المحتلة، وللمنظمة التحرير.

٢ - دعم كل الجهود المبذولة من اجل استكمال وحدة الفصائل الفلسطينية لتعزيز الوحدة الوطنية

هنريو مصطفى، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني، شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

الفلسطينية الراسخة لجماهيرنا في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، ورغم كل البيانات السلبية التي صدرت في دمشق، بعد بيان المجلس المركزي الذي صدر في بغداد بالدعوة الى الحوار المفتوح، فان اللجنة التنفيذية ستتابع، رغم ذلك، الدعوة الى هذه الوحدة والى الحوار والتشاور من اجل بحث كافة القضايا في اطار المؤسسات الشرعية ولواجهة المؤامرة المستمرة على شعبنا وثورتنا ومنظمة التحرير الفلسطينية.

على الصعيد العربي

١ - الطلب الى الجامعة العربية واميتها العام الدعوة العاجلة الى لقاء عربي مسؤول لمواجهة التحديات الراهنة وتصفية الخلافات العربية في مواجهة الخطر الداهم وتعزيز المواجهة العربية والقدرة العربية والتضامن العربي، حفاظاً على امتنا العربية ووجودها وكيانها ومستقبلها.

٢ - تعزيزاً للعلاقات الاردنية - الفلسطينية، ومن اجل الاستمرار في تمتين هذه العلاقة والروابط المشتركة، وللاستمرار العمل المشترك على كافة المساجات، الدولية والعربية، فقد نقرر ان يرأس الاخ [ياسر عرفات] ابو عمار الوفد الفلسطيني الى عمان، ومتابعة كافة نواحي العمل المشترك مع الاخوة المسؤولين الاردنيين على قاعدة الانفتاح الأردني - الفلسطيني والفهم المشترك لمصلحة الشعبين الأردني والفلسطيني.

٣ - ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي تتابع باهتمام بالغ ما يحدث في لبنان الشقيق، تعلن انها مع كافة الجهود المبذولة لوقف الصراع في لبنان، من خلال الاتفاق الذي نجح عليه كافة الاطراف اللبنانية دون تدخل اجنبي وبما يضمن وحدة لبنان واستقلاله ووحدة اراضيه وجميع قواه الوطنية، على ان لا يكون ذلك على حساب مخيمائنا وشعبنا واستقراره، وفي اطار حل وطني شامل. وبهذا الصدد كذلك، فان منظمة التحرير الفلسطينية تحذر من خطورة التصعيد العسكري الاسرائيلي ضد القرى اللبنانية في الجنوب ومخيمائنا الفلسطينية، والتي كشفتها التهديدات الصادرة عن القادة الصهيونيين.

٤ - في الوقت الذي تقدر منظمة التحرير الفلسطينية استجابة العراق لجميع المساعي والبادرات لاحتلال السلام، فان اللجنة التنفيذية تنوجه الى القادة الايرانيين لوضع شعاراتهم المعادية للامبريالية على الطريق الصحيح والسليم، ووقف الحرب فوراً، وتوجيه كافة الامكانيات العراقية والايرائية الى معركة المواجهة مع عدونا الامبريالي والصهيوني ولتحرير القدس الشريف، اولي القيلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولحقن دماء المسلمين الغالية التي تسيل في هذه الحرب.

٥ - استعداد منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تواجه هذه الحملة الاميركية - الصهيونية المسعورة، لمساندة ليبيا امام الهجمة الاميركية، وتدعو الاخ معمر القذافي، في هذه اللحظات الحاسمة، المباشرة الفورية لتنفيذ ما أعلنه بخصوص تحقيق التضامن العربي، مع استعدادنا للمساهمة الكاملة، من جانبنا، في هذه الجهود، وللبحث في الاسس الجديدة لعلاقات نضالية راسخة لمواجهة الامبريالية والصهيونية، ومن اجل استمرار الكفاح المسلح داخل ارضنا المحتلة، وتعزيز التضامن العربي على كافة المستويات.

٦ - الاستجابة للجهود الصديقة، والشقيقة، من اجل تنقية الاجواء العربية؛ وانطلاقاً من ذلك، قررت اللجنة التنفيذية ان تبادر الى وقف الرد على حملات الاعلام السوري، حتى تعطي الفرصة لانجاح هذه الجهود مؤكداً استعدادنا لكل حوار بناء حول كافة القضايا تعزيزاً للتضامن والنضال العربي، ومن اجل حشد كافة الجهود في المعركة القومية والمصرية ضد اعداء امتنا العربية.

٧ - تابعت اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك، تطورات الموقف والاحداث الدامية والمؤسفة الجارية في اليمن الديمقراطي الشقيق، وتناشد اللجنة التنفيذية اشقاءنا في اليمن الديمقراطي نخطي هذه الازمة وحقق الدماء ووقف الاقتتال فوراً.

وتقرر اللجنة التنفيذية وضع كافة امكانيات منظمة التحرير الفلسطينية بتصرف الاشقاء في اليمن الديمقراطي لمساعدتهم على تجاوز هذه الازمة، بما يحقق مصلحة الشعب اليمني الشقيق.

عل الساحة الدولية

استعرضت اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك، النتائج الإيجابية لوفدها الى موسكو ونتائج اجتماعات مجلس الجامعة العربية في تونس وقرارات المؤتمر الاسلامي في فاس:

١ - قدرت اللجنة التنفيذية نتائج زيارة وفدها الى موسكو، سواء من حيث المستوى الذي التقى به الوفد ومضمون المباحثات في القضايا الاساسية؛ وان القيادة الفلسطينية اذ تشكر لقيادة السوفياتية موقفها الثابت والمبدئي من قضية شعبنا وثورتنا ومنظمتنا، لتؤكد لشعبنا انها ستظل حريصة على تطوير علاقاتها بالاتحاد السوفياتي الصديق، في كافة الميادين، وخاصة فيما يتعلق بالمؤتمر الدولي، كطريق اساسي إلى حل مشكلة الشرق الاوسط، بعداً عن الصفقات المدفوعة والحلول الجزئية. وان الحل الدائم والشامل والعادل لا يكون الا باقرار الحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني. بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وانشاء دولته المستقلة ضمن اتحاد كونفدرالي مع الأردن الشقيق.

٢ - كما تمنت اللجنة التنفيذية الموقف العربي في مجلس الجامعة العربية، والموقف الاسلامي في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في فاس، تجاه قضية شعبنا العادلة التي صدرت عن هذه الاجتماعات، العربية والاسلامية.

ان اللجنة التنفيذية مع رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني والقيادات الفلسطينية توجه التحية الى الدول التي سستضيف قوات الثورة، والتي جابهت التهديدات الاسرائيلية بالصمود والمواجهة، والى جميع الدول العربية والاسلامية والصديقة التي تقف، بحزم وصلابة، مع شعبنا في نضاله العادل والمشروع. كما توجه التحية إلى شعبنا الصاعد في الجنوب اللبناني وفي كل لبنان، وإلى جماهير شعبنا داخل الأرض المحتلة ومقاومته الجاسلة للاحتلال الصهيوني البغيض.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

وانها لتؤد حنى النصر.

بغداد، ١٩٨٦/١/١٥

واشنطن تضغط على الأوروبيين وتصعد لتفادي مسؤولية الفشل

لقد شهد شهرا كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥ وكانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ عدة أحداث وتطورات هامة ذات علاقة مباشرة بالقضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. أما المسرح الرئيس لتلك الأحداث، فقد كان الفارة الأوروبية حيث وقع الهجوم المسلح على مكاتب شركة الطيران الإسرائيلية (العال)، والعاصمة الأميركية واشنطن حيث تم كشف النقاب عن قضية التجسس لحساب إسرائيل، والبحر الأبيض المتوسط حيث قامت الحكومة الأميركية بمناورات بحرية هدفها تهديد ليبيا ضمن ما يسمى بحملة مكافحة الإرهاب الدولي، وإلى جانب تلك الأحداث الرئيسية، استمر الحديث في واشنطن عن التحركات السياسية والحلول السلمية، وعن أوضاع لبنان وحالة التوتر التي سادت في العلاقات السورية - الإسرائيلية لفترة محدودة، وعن حرب اليمن الجنوبي الأهلية وما تنطوي عليه من احتمالات تغير مستقبلية. ولذلك، جاءت تلك الفترة مليئة بالأحداث المثيرة ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية والتأثير المباشر في اجواء واشنطن السياسية.

قضية التجسس لحساب إسرائيل

ان اكتشاف عملية التجسس لحساب إسرائيل، والتي قام بها جوناثان بولارد، الأميركي الجنسية واليهودي الديانة، جاء مفاجئاً للمراقبين السياسيين والدبلوماسيين في واشنطن، إذ ان قيام تحالف استراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل منذ أواخر العام ١٩٨١، واتجاه أجهزة مخابرات البلدين إلى تبادل المعلومات السرية بشكل منتظم، جعل من الصعب تصوره ان كان قيام إحدى الدولتين بالتجسس على الأخرى. ولذلك اتجهت القيادات السياسية الأميركية والإسرائيلية، ومنذ اللحظات الأولى، إلى التقليل من أهمية تلك القضية، وإلى اعتبارها حدثاً عابراً وخطأ حسابات في علاقة تعاون وتحالف وطيدة ومستمرة.

إلا ان عدم وقوع ما من شأنه التغطية على تلك الحادثة، من تطورات عالمية أو محلية، قاد إلى تركيز الأضواء الإعلامية عليها ولفترة طويلة نسبياً تجاوزت المرغوب فيه بالنسبة إلى الإدارة الأميركية والمقبول بالنسبة إلى الحكومة الإسرائيلية. وذلك اضطرت قيادات أميركا السياسية، في البيت الأبيض والخارجية والكونغرس، إلى الاعراب عن غضبها، وأحياناً سحقها عن الممارسات الإسرائيلية، وإلى التلميح، وأحياناً التهديد، بمعاقبة إسرائيل على تلك العملية. وفي ضوء تلك التطورات سارع قادة الحركة الصهيونية وزعماء المنظمات اليهودية في أميركا بمطالبة الحكومة الإسرائيلية بالكشف عن ملامسات الحادث والاعتذار للحكومة الأميركية والعمل على رأب الصدع الذي أصاب العلاقات الإسرائيلية - الأميركية.

وفي محاولة لطي ملف قضية التجسس الإسرائيلية بالسرعة الممكنة ودون الاتهام بالتفريط في هبة أميركا وإسراها الأمنية، قامت إدارة الرئيس ريغان بمطالبة إسرائيل برد الوثائق السرية التي حصلت عليها بطريقة غير مشروعة والسماح لها باستجواب الدبلوماسيين الإسرائيليين اللذين كانا على اتصال بالجناسوسين بولارد وغادرا أميركا قبل افتتاح امر تلك القضية، وهما المحققان العظميان في السفارة الإسرائيلية في واشنطن والقنصلية الإسرائيلية في نيويورك. وكاستجابة للمطالب الأميركية واليهودية، قامت

هذه المقالة، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

الحكومة الإسرائيلية بتقديم اعتذار رسمي بشأن حادث التجسس والادعاء بأنه تم بمبادرة فردية دون معرفة السلطات الحكومية. وبسبب رغبة الحكومة الأميركية في إقفال ملف القضية بالسرعة الممكنة بادرت بقبول الاعتذار الإسرائيلي وتوجيه انظارها وعلامها الى التركيز على اجراءات استجواب الدبلوماسيين الاسرائيليين ذوي العلاقة بالقضية.

وكجزء من عملية الترميم واللفلفة. اتجه الاعلام الموالي لاسرائيل، وبعض عملاتها على الساحة الاميركية، الى التمييز بين التجسس على اميركا والتجسس في اميركا. وحسب ادعاءاتهم يعني التجسس على اميركا محاولة الحصول على المعلومات السرية المتعلقة بقضايا اميركا الامنية. خاصة العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية. اما التجسس في اميركا، فهو عمل يقصد منه استخدام الساحة الاميركية لجمع المعلومات السرية عن القوى المعادية غير الاميركية. ولما كانت اسرائيل - حسب ادعاءات تلك الجهات - محاطة باكثر من ١٥٠ مليوناً من الاعداء، وأن عملية التجسس استهدفت جمع المعلومات السرية عن الجيوش والقدرات العسكرية العربية المعادية، فان قضية يولارد، في هذه الحال، كانت عملية تجسس اسرائيلية على الساحة الاميركية، ولم تكن عملية تجسس على قضايا الامن الاميركية. ولذلك، وبسبب ما يربط اسرائيل بالولايات المتحدة من روابط صداقة وتعاون استراتيجيية. يشكل اختراق المخابرات الاسرائيلية لحاجز السرية في واشنطن احراراً للإدارة الاميركية وليس تهديداً حقيقياً لمتطلبات الامن الاميركية.

وبعد قيام فريق من المحققين الاميركيين برئاسة قاض يهودي بزيارة اسرائيل والاستماع الى اقوال الدبلوماسيين الاسرائيليين الذين هُزبوا من اميركا قبل اقتضاح الأمر تم اقفال ملف القضية دون ان تترك أثراً سلبي على العلاقات الاسرائيلية - الاميركية. وعلى الرغم من ان امين بعض الدول العربية كان هو المستهدف، فان تلك الدول - على ما يبدو - لم تحاول التحقق من نوعية وكمية المعلومات التي حصلت اسرائيل عليها، كما انها لم تحاول تحديد طبيعة وحجم الاضرار والمخاطر التي أخذت تهدد امنها.

وبعد اقفال ملف فضيحة جوناثان يولارد وانتهائها، من وجهتي النظر الاسرائيلية والاميركية، فانه لا بد من تسجيل بعض الملاحظات عليها من وجهة نظر عربية:

١ - ان اسرائيل حاولت، من خلال تلك العملية، استغلال امكانات التكنولوجيا الاميركية وقدرات اجهزة المخابرات الاميركية للتجسس على البلاد العربية بطريقة غير مباشرة، وانها - كما ادعت بعض الاربساط الصهيونية - حاولت التأكد من صحة ودقة المعلومات التي تقدمها المخابرات الاميركية الى اجهزة المخابرات الاسرائيلية بشكل منتظم حول الاوضاع العسكرية، وغير العسكرية، في البلاد العربية.

٢ - ان تلك العملية استهدفت، بالتحديد، معرفة اكثر ما يمكن معرفته من التفاصيل عن القدرات العسكرية للدول العربية ذات الصلة الوثيقة باميركا، وهي الاردن ومصر والسعودية.

٣ - ان نجاح اسرائيل في اختراق حاجز السرية الاميركية يطرح العديد من الاسئلة حول مدى ما وصلته عمليات التجسس الاسرائيلية على الساحة الاميركية وبحول ما اذا كان من الممكن، بعد اليوم، استمرار ائتمان اميركا على اي من الاسرار العسكرية العربية.

٤ - ان طريقة لفلفة القضية بالشكل الذي سبق ايضاحه يفتح المجال لقيام اسرائيل، مجدداً، بتكرار عملية التجسس على البلاد العربية باستخدام اجهزة المخابرات الاميركية. وذلك دون خوف اوريد من ردود فعل الحكومة الاميركية.

٥ - ان الموقف الاميركي المشاغل والمتسامح واللاهث وراء ايجاد الاعذار والمبررات لممارسات اسرائيل تلك يعكس، في الواقع، درجة الاستهتار والاستهانة الاميركية بعلاقاتها بالدول العربية، ومدى حرصها على قضايا امن الدول العربية الصديقة، والتي أصبحت - على ما يبدو - مجالاً مستباحاً لنشاطات المخابرات الاسرائيلية.

وعلى العموم، اشارت التحقيقات الصحفية التي نشرت بمناسبة اقتضاح قضية جوناثان يولارد وحاولت استكشاف آفاق وتلبية التعاون الاميركي - الاسرائيلي في مجال تبادل المعلومات السرية الى ان

اسرائيل اصبحت بإمكانها، عملياً، الحصول على كل ما تريده من معلومات سرية: إذ ان نجاح الصهيونية في غرس اصدقاتها وعملائها في مراكز صنع القرار السياسي، أو بالقرب منه، يمكنها من التعرف على توجهات السياسة الاميركية قبل الوصول الى مرحلة القرار، وبالتالي منحها فرصة التدخل للحيلولة دون اتخاذ القرارات التي لا تتسجم مع اهدافها وسياستها. ولقد ذكرت جريدة «النيويورك تايمز» ان الملحق العسكري الاسرائيلي في واشنطن يحمل تصريحاً من وزارة الدفاع الاميركية يخوله حق دخول المناطق والمكاتب المحظورة، وانه كثيراً ما يقوم بزيارة تلك الوزارة في ساعات الليل ويطلب معلومات سرية بصورة مستعجلة، وذلك - كما يدعي - لشمكن اسرائيل من مواجهة تطورات أمنية مفاجئة. وبسبب تعذر الوصول الى كبار المسؤولين الاميركيين عن القضايا الامنية في ساعات الليل، وعدم قدرة المسؤول المتواجد في الوزارة على رفض الطلب المستعجل للملحق العسكري الاسرائيلي، فان الاخير يحصل، في العادة، على ما يريد من معلومات سرية. وهذا يعني ان عمليات التجسس الاسرائيلية على الساحة الاميركية ليست الا وجهاً مميّزاً من اوجه تبادل المعلومات السرية الخاصة بالبلاد العربية، وان الامن القومي العربي - اذا جازت التسمية في ظل الاوضاع الراهنة - اصبحت مستباحاً، استباحة كاملة، من قبل اجهزة المخابرات الاميركية والاسرائيلية.

عملياتاً مطاري روما وفيينا

لقد جاء الهجومان على مكاتب شركة الطيران الاسرائيلية (العال) في روما وفيينا بعد رحلة قام بها وزير الخارجية الاميركي، جورج شولنس، لعدة اقطار اوروبية، واستهدفت تجنيد قوى الحلفاء الاوروبيين لمقاطعة منظمة التحرير الفلسطينية تحت شعار «مكافحة الارهاب الدولي». ولما كانت رحلة شولنس جاءت هي الاخرى في اعقاب المغارة الاسرائيلية على تونس واختطاف الباهرة الإيطالية اكيل لارو واختطاف طائرتين مصريتين من قبل القوات الاميركية ومسلحين مجهولي الهوية، فان حادثي روما وفيينا استحوذا على كل الاضواء الاعلامية واختزلا اهتمامات واشنطن في قضية واحدة، هي قضية ما يسمى بالارهاب الدولي.

وإذا كان رد الفعل الاميركي قد اتجه في الايام الاولى الى التصريح بضبط النفس وتحذير اسرائيل من مخاطر تصعيد ردود فعلها على تلك الاحداث، فان الموقف الاميركي سرعان ما تغير، حيث اتجه الى التحريض على ضرب القوى العربية المتهمة بتشجيع واحتضان المنظمات الارهابية. ومن أجل تحديد نوعية الرد المناسب ومكانه، قامت الحكومة الاميركية باتهام جماعة أبو نضال، بارتكاب تلك الاعمال والادعاء بوقوف الحكومة الليبية خلفها. اما الحكومة الاسرائيلية، فقامت باتهام منظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها المسؤول الاول عن كل «الاعمال الارهابية»، وبالتالي التحريض على الانتقام منها والمطالبة بضرورة معانلتها كمنظمة ارهابية. وعلى الرغم من اعتراف اكثر من مسؤول اسرائيلي بعدم مسؤولية المنظمة عن عمليتي روما وفيينا، فان التركيز عليها استهدف، في الواقع، اضعاف مصداقيتها وشرعيتها الدولية واجبارها على التراجع الى مواقف دفاعية جديدة. وفي الوقت ذاته، اتجهت الحكومة الاسرائيلية الى مطالبة الحكومة الاميركية باخذ زمام المبادرة في الرد على العمليات الارهابية والقيام بتأديب القوى العربية التي تحتضن المنظمات الارهابية. وهكذا اخذت النظائر والاضواء الاعلامية تنتج نحو ليبيا حيث بدأت الاستعدادات للقيام بعملية عسكرية اميركية، او اميركية - اسرائيلية مشتركة، ضد نظام حكم الرئيس معمر القذافي.

ولقد اشارت التقارير المختلفة الى معارضة وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) القيام بعملية جوية أو انزال بحري، وذلك بسبب ضعف فرص النجاح وارتفاع التكلفة المادية والبشرية وربما السياسية. وفي غضون ذلك، جاءت نتائج بحوث المختصين والمراقبين السياسيين تقول بان اية عملية عسكرية ضد ليبيا لا تنكسر بالقضاء التام على نظام حكم الرئيس القذافي ستكون نتيجتها تقوية مواقفه وزيادة شعبيته. وبذلك اتجه التفكير في واشنطن من الانتقام العسكري الى التهديد السياسي والمقاطعة الاقتصادية، حيث

قامت الولايات المتحدة بإصدار الأوامر بوقف كافة العمليات التجارية مع ليبيا وعودة المواطنين الأميركيين منها وتجميد أرصدها في البنوك الأميركية. وبعد قيام الرئيس رونالد ريغان باتخاذ الخطوة الخاصة بالمقاطعة الاقتصادية دلت استطلاعات الرأي العام على أن الإغلبية الساحقة، ونسبتها ٧٨ بالمئة، تؤيد تلك الخطوة، وأن حوالي ٦٠ بالمئة لا تمنع القيام بعملية عسكرية.

ومن أجل تصعيد الضغط على الحكومة الليبية، قام نائب وزير الخارجية الأميركي بزيارة عدة دول أوروبية، وذلك من أجل حثها على مقاطعة ليبيا والتعاون من أجل ما اسماء شمعون بيرس، الرد الجماعي، على الأعمال الإرهابية. ومن ناحية أخرى، اتجهت الحكومة الأميركية إلى الاعلان عن احتفاظها بالخيار العسكري، في حال فشل الخيار الاقتصادي والسياسي، إلى وضع تفاصيل خطة عسكرية يمكن تنفيذها عند الضرورة: وفي الوقت ذاته، أرسلت قواتها البحرية، ومن بينها حاملتان للطائرات، إلى المناطق القريبة من الشواطئ الليبية وذلك بحجة القيام بمناورات بحرية.

وبعد انتهاء المناورات الحربية بالقرب من الشواطئ الليبية، وهدوء الحملة الإعلامية والتهديدات العسكرية، وقيام الدول الأوروبية برفض طلب واشنطن بمقاطعة ليبيا اقتصادياً، فإن عمليتي روما وفينا، وما تروث عليهما من تطورات، تقوداننا إلى استخلاص عدة نتائج، أهمها:

١ - أن الحملة الإعلامية وتصريحات حلفاء إسرائيل داخل وخارج الإدارة الأميركية وشهادات معظم من يطلق عليهم، خبراء شؤون الإرهاب، استهدفت دفع الحكومة الأميركية إلى القيام بعملية عسكرية كبيرة ضد ليبيا باعتبارها مركزاً من مراكز الإرهاب الدولي. وهذا يعني أن القضية أصبحت جاهزة لقيام الحكومة بضرب المراكز الإرهابية، وأن الرأي العام الأميركي أصبح يتوقع، بل يجذب، القيام بمثل تلك العملية. ولقد قال هودنغ كارتر، المتحدث الصحافي باسم وزارة الخارجية في إدارة الرئيس كارتر، في مقابلة تلفزيونية، أن على أمريكا إعلان الحرب ضد ليبيا والقيام بغزوها وتدابيرها وتغيير نظام الحكم فيها.

٢ - أن التركيز على «أبو نضال» وعلى دور ليبيا استهدف، من ناحية، اتهام الفلسطينيين والليبيين، وإلى حد ما السوريين، بتولي عمليات الإرهاب الدولية، ومن ناحية أخرى تحويل الانتظار عن القضية الفلسطينية وعن كون عدم إيجاد الحل العادل لها يعتبر من الأسباب الرئيسية لاستمرار وتصاعد العمليات الإرهابية الإسرائيلية والأميركية والفلسطينية.

٣ - أن تركيز الإعلام الصهيوني على المسؤولية الفلسطينية واتجاه الإعلام الأميركي إلى تبني وجهة النظر القائلة بأن الإرهاب والشعب الفلسطيني وجهان لعملة واحدة، يرمي إلى استباحة الدم الفلسطيني واعتبار قتل الفلسطينيين عملاً مشروعاً يخدم الإنسانية وضرورة من ضرورات الحفاظ على الحضارة الغربية.

التحركات السياسية والحلول السلمية

اتجهت الإدارة الأميركية، في أوائل هذه الفترة، إلى إهمال القضية الفلسطينية وحصار نشاطاتها المتعلقة بالبحث عن صيغة مقبولة لبدء المباحثات السلمية في تصعيد ضغوطها على الجانب العربي، وذلك من أجل القبول بالمفاوضات المباشرة بين الإدين وإسرائيل دون مشاركة رسمية من منظمة التحرير الفلسطينية. وانسجاماً مع هذا التسوق من التفكير، قام وزير الخارجية الأميركي، جورج شولتس، في أثناء زيارته لأوروبا، بشن هجوم واسع على م.ت.ف. واتهامها بارتكاب أعمال العنف والتحول إلى منظمة إرهابية. كما أضاف شولتس أن استمرار ارتكاب المنظمة لأعمال الإرهاب، يعني إسقاط حقها في المشاركة في المباحثات السلمية. وبدلاً من توجيه اللوم إلى إسرائيل بسبب موقفها المتصلب من مبدأ «مبادلة الأرض بالسلم»، وموضوع الوفد الفلسطيني - الأردني المشترك، قام شولتس بنوجيه الاتهام إلى الدول العربية، التي - على حد تعبيره - حالت خلافاتها الداخلية دون التقدم على طريق السلم. وفي الوقت ذاته، قام شولتس بتوبيخ الأوروبيين على تعاملهم مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتذكيرهم بأن الجانب الأميركي ما يزال عند موقفه الراسخ إلى إلغاء دور المنظمة في عملية السلم. ويبدو واضحاً أن حملة شولتس هذه

استهدفت أجوراً محددة، هي:

- ١ - تصعيد الضغوط على الأطراف العربية للقبول بالصيغة والشروط الأميركية - الإسرائيلية.
- ٢ - تصعيد الضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨.

٣ - إعفاء الولايات المتحدة الأميركية من مسؤولية الغنم وتعتز المباحثات السلمية.

٤ - تحميل الجانب العربي مسؤولية ذلك الغنم وربطه بالخلافات العربية.

٥ - إحراج الأوروبيين ودفعهم إلى السير في ركاب السياسة الخارجية الأميركية.

واتسجماً مع هذا الموقف من القضايا العربية، سارعت الإدارة الأميركية إلى تأييد إسرائيل في ما يتعلق بالإنزعة التي حاولت إثارتها عندما قامت سوريا بنقل بعض قواعد الصواريخ المضادة للطائرات بالقرب من الحدود اللبنانية. ولقد ادعت إسرائيل، وأيدها واشنطن، بأن المواقع الجديدة تحول دون قيام سلاح الطيران الإسرائيلي باستباحة الأجواء اللبنانية، مما يعني تحديد حرية عمل قوات إسرائيل العسكرية وتهديد أمنها. ويتضح من ذلك أن موقف كلا الدولتين - إسرائيل والولايات المتحدة - يرمي إلى خلق واقع جديد في المنطقة العربية مؤداه أن متطلبات الحفاظ على الأمن الإسرائيلي لا بد وأن تحدد حدود السيادة العربية، وأن من حق إسرائيل تعريف تلك الحدود بغض النظر عن أماكن تواجدها وعن احتمالات كونها داخل الحدود الجغرافية والسياسية للدول العربية المجاورة لفلسطين.

ومن ناحية أخرى، اتجهت وسائل الإعلام الأميركية إلى التركيز على التقارب الأردني - السوري وزيادة الملك حسين لدمشق باعتباره ذلك تطوراً غير عادي يحدث في غياب السياسة الأميركية ودون موافقتها. وبينما اتجه بعض المحللين السياسيين إلى القول أن من شأن ذلك التقارب تقوية الدور السوري والغزو السوفياتي في المنطقة العربية، وبالتالي وضع المزيد من العقبات على طريق السلام، اتجه البعض الآخر إلى التنبؤ بأن يساهم ذلك التقارب في تشجيع الملك حسين على بدء مفاوضات دون خوف من التهديدات السورية. وبينما يعكس التضارب في وجهات النظر تلك اتجاه تقييم إعادة العلاقات الطبيعية بين الأردن وسوريا ورغبة واشنطن في عزل سوريا عن التحركات السياسية، و«المفاوضات السلمية»، فإنه يعكس، أيضاً، استمرار واشنطن على فرض هيمنتها على السياسة العربية واخضاعها للسياسة الأميركية.

أما وسائل الإعلام الصهيونية، فقد استغلّت ذلك التقارب للتشكيك، مجدداً، بموقف الملك حسين ورغبت في إقامة سلام مع إسرائيل، والادعاء بأنه لا يختلف كثيراً عن غيره من الحكام العرب من حيث معاداة الدولة اليهودية. ولذلك قامت تلك الوسائل بمطالبة الحكومة الأميركية والكونغرس بدم انتقام صنفقة السلاح المقترحة للأردن بسبب انتفاء مبرراتها وحاجة الأردن إليها. إذ بينما قالت الدعاية الصهيونية أن التقارب الأردني - السوري ألغى حاجة الأردن إلى السلاح من أجل حماية حدوده من التهديدات السورية، ادعت بأن السلاح، في حال وصوله إلى أيدي الأردنيين، سيوجه ضد إسرائيل حليف أميركا الوحيد في منطقة الشرق الأوسط.

وبعد قيام الأسطول السادس الأميركي باستعراض عضلاته قبالة الشواطئ اللبية، واتجاه الدول العربية، بوجه عام، إلى التعاطف مع الموقف الليبي، أخذ البعض ينادي بضرورة مواصلة المساعي السلمية باعتبارها عاملاً من عوامل تهدئة التوتر الذي يسود في منطقة الشرق الأوسط. ولذلك، قام مساعد وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد مورفي، بزيارة أوروبا والاجتماع مع الملك حسين، في لندن، وشمعون بيرس، في هولندا، وذلك بهدف إيجاد أرضية مشتركة لبدء المفاوضات بين الجانبين الأردني والإسرائيلي. ولقد أشارت التقارير الصحافية إلى أن موقف كلا الدولتين، الأميركية والإسرائيلية، أصبح أكثر تقبلاً لفكرة المؤتمر الدولي من أي وقت مضى، وأن الحديث الآن يأخذ يتحصر في تحديد شكل ذلك المؤتمر وصلاحياته ومكان انعقاده وتوقيته وعمومية الأشخاص والدول التي ستدعى إلى المشاركة فيه. ويبدو أن الدافع الرئيس وراء عودة التحرك الأميركي هو محاولة استغلال الوضع الراهن، والذي يتميز بتحسن سمعة إسرائيل الدولية بعد اعتراف إسبانيا بها، ومحاولة عزل منظمة التحرير الفلسطينية بعد حوادث أكيل لاورورو وما

وفيينا، وضعت الموقف الأردني بسبب تضعضع اوضاعه الاقتصادية وحاجته إلى الاسلحة الاميركية، وذلك من أجل تحقيق الأهداف الاميركية - الاسرائيلية المشتركة على المدى الطويل

وعلى العموم، يمكن القول ان رحلة مورفي فشلت في تحقيق معظم اهدافها، حيث نجحت، فقط، في اظهار التباعد بين الموقفين، الأردني - الفلسطيني، من ناحية، والاسرائيلي - الاميركي، من ناحية أخرى ويبدو ان الاقتناع الفلسطيني بعدم امكانية التوصل إلى حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية مع الكيان الصهيوني في المرحلة الراهنة اصبح يقترن أيضاً باقتناع أردني بأن ذلك الحل اصبح اربح اربح كلما يتمناه الواقعيون وأصعب مثلاً مما يتخيله الحالون. ولذلك تشير كل المؤشرات إلى العودة، مجدداً، إلى نقطة الصفر، وإلى ضرورة تعريف وتحديد موقف واشنطن ودورها، خاصة بعد قيام ادارة ريغان بسحب طلب بيع السلاح إلى الأردن من ملفات الكونغرس.

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال ان احد السفراء العرب في واشنطن، سأل مورفي، في مقابلة خاصة غير رسمية، عما اذا كانت الإدارة الاميركية تضمن لمنظمة التحرير الفلسطينية مقعداً حول طاولة المفاوضات في حال اعترافها بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٤٨. فكانت اجابة مورفي واضحة وصريحة، حيث قال: لا، مما يعني ان القرار الاميركي المتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية اصبح خاضعاً للقرار الاسرائيلي، وان الهدف من ابتزاز ذلك الاعتراف لا يرضي إلى ادخالها اطار المفاوضات السلمية، بل اذراجها من معادلة المعاحضات السياسية. ولذا يمكن القول ان عودة التحركات الاميركية والمناورات الاسرائيلية استهدفت اموراً عدة لا علاقة لها بتحقيق «الحل العادل، للقضية الفلسطينية، وقد يكون أهم تلك الامور:

١ - تحسين سمعة شعوب بيرس، دولياً وامريكياً واسرائيلياً، وبالتالي زيادة شعبيتهم وتقوية فرص استمرارهم في الحكم في حال لجوئهم إلى حل الوزارة الاسرائيلي والدعوة إلى انتخابات جديدة.

٢ - الحصول على المزيد من التنازلات السياسية من منظمة التحرير الفلسطينية دون مقابل، وذلك من أجل اضعاف مصداقيتها وشروعيتها امام جماهيرها الفلسطينية والعربية.

٣ - تصعيد الضغوط على الدول العربية، خاصة مصر والأردن، وذلك من أجل دفع الأولى إلى تقوية علاقاتها مع اسرائيل وتكريس بقائتها خارج اطار الصراع مع الكيان الصهيوني، ودفع الثانية إلى التخلي عن منظمة التحرير الفلسطينية ودخول فلك التبعية للاميركية.

د . محمد ربيع

العمليات الفلسطينية الفدائية

من ١/١/١٩٨٥ إلى ٢١/٧/١٩٨٥

يعتقد مسؤولون اسرائيليون بأن الغزو الاسرائيلي للبنان قد انتهى إلى ما هو اخطر من الفشل، وان ذلك قد ساهم في عودة الروح إلى بذور كانت، إلى وقت قريب، مغروسة وشرقت تحت الأرض بسلام. ومع اننا لا نذهب بعيداً في الاتفاق مع هذا الرأي الاسرائيلي، إلا اننا لا نستطيع تجاهله كعامل من جملة عوامل نشأت عقب خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت في صيف العام ١٩٨٢.

صحيح ان المناطق المحتلة العام ١٩٦٧ شهدت، منذ مطلع العام الماضي، أكبر عدد من العمليات والهجمات الفدائية ضد الاهداف والمنشآت الاسرائيلية، بشكل لم تشهد الاراضي المحتلة مثيلاً له، كماً ونوعاً، منذ احتلالها؛ وصحيح، أيضاً، ان قطاعات عديدة من الجماهير الفلسطينية تطوعت لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي ومن دون ان تكون منضوية تحت لواء أية منظمة فلسطينية؛ لكن الاصح، وهو الذي ينظر إليه بعين الخطورة والجدية من قبل المسؤولين الاسرائيليين، هو ان العمليات والهجمات الفدائية قد اتسعت بنسق بدا وكأنه في إطار سياسة شاملة لمنظمة التحرير الفلسطينية لمواجهة سياسات أخرى في المنطقة.

وعليه، فالقادة الفلسطينيون يدركون أكثر من غيرهم جدية وأبعاد التهديدات التي يطلقها الراسميون والعسكريون في اسرائيل ضد قادة المنظمة وضد الدول التي تستضيقهم.

بقي ان نشير، في هذه العجالة، إلى ان العمل الفدائي قد تميز خلال العام ١٩٨٥ بـ :

□ توسيع رقعة العمليات، جغرافياً، والوصول إلى مناطق كانت في السابق شبه مغلقة (الجليل، النقب، غور الأردن).

□ شجبل أكثر من عشرين عملية فدائية بأسلحة اسرائيلية تم الحصول عليها من مخازن الجيش الاسرائيلي أو اتياعها من جنود ومستوطنين اسرائيليين بطرق مختلفة، ووضع اليد على أكثر من عشرين قطعة سلاح كانت في طريقها للاستعمال، وهي أيضاً من مخازن الجيش.

(١) بناء خلايا فدائية متميزة، ذات مهمات محددة كخطف الجنود من على الطرقات وقتلهم بعد الاستيلاء على اسلحتهم.

(٢) سجل العام المنصرم فشلاً نسبياً لاجهزة المخابرات والاستخبارات العسكرية الاسرائيلية في عدم قدرتها على كشف الخلايا الفدائية، بينما سجل العام ذاته، في المقابل، تطوراً على صعيد الأمن الذاتي لرجال المقاومة.

□ استخدام قنابل ومفتجمات مسيطر عليها من بُعد ويتم تفجيرها لاسلكياً.

فيما يلي ثبت (جدول) بالعمليات الفدائية من ١/١/١٩٨٥ إلى ٣١/٧/١٩٨٥، حسيماً جاءت في اعترافات الناطق العسكري الفلسطيني، والصحافة العربية، والفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه.

فيها ثبت آخر بالعمليات، كما جاءت في اعترافات الصحافة الاسرائيلية، وينبغي ان نشير، هنا، إلى ان الميث قد استثنى أعمال الرشق بالحجارة إلى الحافلات والسيارات المدنية والعسكرية الاسرائيلية، وهي أعمال تحدث باستمرار.

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١/٦	القدس البلدية	تفجير	عبوة فوسفة	اكتشفت	-	-	الاتحاد (حيفا) ١٩٨٥/١/٢
٨٥/١/٦	غزة سيارة للعدو	هجوم	قنبلة يدوية	اخذت الهدف	-	-	الاتحاد ١٩٨٥/١/٢
٨٥/١/٦	الدميشة شاحنة للعدو	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠
٨٥/١/٧	تفليس أية للعدو	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠

المصدر والقاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
البلاد ١٩٨٥/١/٣٠	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	الدهيشة آلية للعدو	٨٥/١/١٠
البلاد ١٩٨٥/١/٣٠	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	عزة دورية	٨٥/١/١٢
البلاد ١٩٨٥/١/٣٠	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجا حارقة	هجوم	الدهيشة سيارة للعدو	٨٥/١/١٤
البلاد ١٩٨٥/١/٣٠	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجا حارقة	هجوم	مخيم القوار باص للعدو	٨٥/١/١٥
الاتحاد ١٩٨٥/٢/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	كاتيولنا	فصف	غور الأردن موقع	٨٥/١/١٦
البلاد ١٩٨٥/٢/١٣	-	-	اقتُلت وُفُكت	قنبلة حارقة	تعجير	القدس متنعم	٨٥/١/١٨
البلاد ١٩٨٥/٢/١٣	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجا حارقة	هجوم	جيتن منزل عميل	٨٥/١/١٩
البلاد ١٩٨٥/٢/١٣	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجا حارقة	هجوم	قليلية سيارة للعدو	٨٥/١/٢٦
البلاد ١٩٨٥/٢/١٣	-	لم تذكر	لم تذكر	فردى	هجوم	قليلية حافلة	٨٥/١/٢٧
البلاد ١٩٨٥/٢/١٣	-	-	٣ جرحى	حجارة	هجوم	القدس حافلة	٨٥/١/٢٨
البلاد ١٩٨٥/٢/٦	-	تحطم زجاج	لم تذكر	عبوة	تفجير	اسود مبنى	٨٥/١/٢٨
البلاد ١٩٨٥/٢/٦	-	-	مقتل جندي	مسوس	هجوم	رام الله الارادة الحربية	٨٥/١/٣٠
البلاد ١٩٨٥/٢/٦	-	-	جريحان	لم يذكر	هجوم	القدس سيارة	٨٥/١/٣٠
البلاد ١٩٨٥/٢/٦	-	-	جريح	زجاجا حارقة	هجوم	مخيم بلاطة باص	٨٥/١/٢٩

تاريخ العنفة	المكان والهدف	نوع العنفة	السلاح المستخدم	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٠	ارباخا دورية	مجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦
٨٥/١٠	عابود سابق باص	مجوم	مسدس	اصيب بجراحته	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦
٨٥/٢/٢	رفح بنك ليثومي	تفجير	عبوة	اكتشفت وفككت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٢	اشكلون حي ششون	تفجير	قنبلة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٦	رام انه جندي	اغتيال	مسدس	اقتل	-	-	المجر (القدس) ١٩٨٥/٢/٦
٨٥/٢/٥	العروب مخفر	مجوم	زجاجتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٥	العروب مخفر	مجوم	زجاجتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٧	فابلس سيارة	مجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	تدهم الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٧	الدهيشة باص	مجوم	حجارة	جرحوا	تخطم الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/١٠	الناصرية سيارة	مجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	المجر ١٩٨٥/٢/١١
٨٥/٢/١١	العيزرية باص	مجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اعطب	-	البلاد ١٩٨٥/٢/١١
٨٥/٢/١٢	كفر راعي باص	مجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٢/١٦
٨٥/٢/١٢	القدس باص	مجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٢/١٦
٨٥/٢/١٤	مخيم بلاطة دورية	مجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/١٤

تاريخ العجبة	المكان والهدف	نوع العجبة	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٢/١٦	مخيم تولكرم دورية	هجوم	عبوة	لم تنفجر	-	-	القدس ١٩٨٥/٢/١٧
٨٥/٢/١٧	الامعري باص	هجوم	لم يذكر	جريح	تحطم الزجاج	-	البيلا ١٩٨٥/٢/١٦
٨٥/٢/١٨	عبدة باص	حريق	لنايل ومواد حارقة	-	احتراق الباص	-	الشعب ١٩٨٥/١/١٩
٨٥/٢/٢١	القدس دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/٢٢
٨٥/٢/٢١	الخليل تجمع جنود	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٢	غزة باص	تعجير	مواد حارقة	-	احتراق الباص	-	اللاج ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٢	الخليل باص	هجوم	زجاج حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٢	القدس باب الاسباط	تعجير	عبوة	اكتشفنا	-	-	العجر ١٩٨٥/١/١٣
٨٥/٢/٢٣	رفح مركز شرطة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	اللاج ١٩٨٥/٢/٢٤
٨٥/٢/٢٣	جباليا باص	تعجير	مواد حارقة	-	احتراق الباص	-	العجر ١٩٨٥/٢/١٤
٨٥/٢/٢٦	اسدود منجر	تعجير	عبوة	جريحان	اضرار	-	العجر ١٩٨٥/٢/٢٨
٨٥/١/١٦	القدس	تعجير	عموشان	اكتشفنا	-	-	العجر ١٩٨٥/٢/٢٨
٨٥/٣/٢	غزة باص	تعجير	مواد حارقة	-	احتراق الباص	-	الانحد ١٩٨٥/٣/٣
٨٥/٣/٦	سهم دورية	هجوم	قنبلة يدوية	جريح	لم تذكر	-	البيلا ١٩٨٥/٣/٢٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والترقيم
٨٥/٣/٦	بيت حجازي سيارة	تفجير لاسلكي	عبوة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٦٧
٨٥/٣/٩	ميسان شريطي	مجمود	-	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٦٧
٨٥/٣/٩	نابلس دورية	مجمود	فتيلة حارقة	لم تذكر	-	-	العجر ١٩٨٥/٣/١٠
٨٥/٣/١٠	الأعرابي شاحنة	مجمود	زجاج حارقة	-	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٤/٣
٨٥/٣/١٣	عمانويل مطعم	تفجير	عبوة	-	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٤/٣
٨٥/٣/١٣	القدس بنك ليثومي	فاجير	فتيلة مولوتوف	-	تخبط الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/٤/٣
٨٥/٣/١٧	رام الله تجمع جنود	مجمود	حجارة	جرح	-	-	العجر ١٩٨٥/٤/١٨
٨٥/٣/١٨	معالبة ارميم ياجر عسكري	مجمود	فتائل بروية	اصابات عديدة	-	-	ناطق عسكري* ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/١٩	كفر كنا - طبريا سيارات	مجمود	فتائل حارقة	اصابة الركاب	تدمير السيارات	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/١٩	تل ابيب المحنقة الصناعية	تفجير	عبوات	-	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/٢٠	بيتح تكفا محطة باصات	تفجير	عبوة	جنود جرحى	تدمير المحطة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/٢٨	القدس بنك خابو غلابم	تفجير	عبوة	اقتلعت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٤/١٠
٨٥/٣/٢٠	عنتابا سيارة	مجمود	فتيلة حارقة	-	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٤/١٧

* ناطق عسكري فلسطيني يعترض ناطق عسكري

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
البلاد ١٩٨٥/٤/١٧	-	-	قتل	سلاح فردي	الغتيال	البيزة مستوطن	٨٥/٤/٣١
ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/١٨	-	-	لم تحدد	قنابل فردية	اشتباك	غزة دورية	٨٥/٤/٤١
البلاد ١٩٨٥/٥/١١	-	-	حُقق	جبل	الغتيال	بيت ايبيل جندي	٨٥/٤/٢١
البلاد ١٩٨٥/٦/١٩	-	دم تعان	لم تعان	قنبلة يدوية	هجوم	مخيم عسكري تجمع جنود	٨٥/٤/٢٩
الفجر ١٩٨٥/٤/١١	-	اضرار	لم تذكر	زجاجة حارقة	هجوم	بيت ساحور باصر	٨٥/٤/٢١
ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/١٣	-	-	٣ جرحى	قنابل	هجوم	سفير دورية	٨٥/٤/١٣
وطفي (تونس) ١٩٨٥/٥/١٤	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة مولوتو	تفجير	عكا سيارة	٨٥/٤/١٤
البلاد ١٩٨٥/٦/١٩	-	-	اكتشفت	عبوة	تفجير	بئر السبع محطة القتال	٨٥/٤/١٥
ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/١٦	-	أمر التركز	اصابات عدة	عبوة	تفجير	كربات اربع مركز تحقيق	٨٥/٤/١٦
الفجر ١٩٨٥/٤/١٦	-	-	جريح	مدية	هجوم	القدس مستوطنون	٨٥/٤/١٧
الفجر ١٩٨٥/٤/١٩	شهيد	-	جرحان	قنابل ورشاشات	اشتباك	غزة تجمع جنود	٨٥/٤/١٨
ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٣	-	لم تذكر	٣ جرحى	قنبلة حارقة	هجوم	الدهيشة حافلة عسكرية	٨٥/٤/١٩
البلاد ١٩٨٥/٦/١٩	-	-	قتل	مسدس	هجوم	شعاط مستوطن	٨٥/٤/١٩
الفجر ١٩٨٥/٤/٢٠	-	-	لم تذكر	عبوة	تفجير	الظلمون باصر	٨٥/٤/١٩

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	الاسلحة المستخدمة	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٤/٢٠	زليخ سيارة	تفجير	بومب حارقة	-	دمرت	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/٢٠	عنانا، مستوطن	اعتقال	مدمر	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/٨
٨٥/٤/٢٠	قل ابيب الشاطي	الاشتباك*	اسلحة متنوعة	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٠
٨٥/٤/١٩	تخيم جداليا موقع	تفجير	عبوة	لم تذكر	لم تذكر	-	وطني ١٩٨٥/٥/١١
٨٥/٤/١٢	عزة	تفجير	عبوات	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٥/٨
٨٥/٤/٢٣	تخيم الحزوز تجمع جنود	هجوم	-	اصابات عدة	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٣
٨٥/٤/٢٤	كويك ملاحى مركز تحقيق	تفجير	عبوة	جرح	اضرار جسيمة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٣
٨٥/٤/٢٥	فابلس سيارة	هجوم	قنابل يدوية	٤ جنود جرحى	-	-	المغرب ١٩٨٥/٤/٢٦
٨٥/٤/٢٥	الظلمية سيارة	هجوم	قنابل ورشاشات	جرح جندي	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٤/٢٥	قل ابيب	تفجير	عبوة	جرح شريطي	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٤/٢٦	قل ابيب مكان عام	تفجير	عبوة	اصابة جريح عسكري	-	-	وطني ١٩٨٥/٥/١١
٨٥/٤/٢٧	القدس حي القمامون	تفجير	القنبلة مضخخة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/٢٩	شاليوس جندي	القتال	آلة حادة	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥

* تمكنت سفينة نقل عمداً من الفدائيين من الزوال ثلاثة زوارق على الشاطئ، فاستهلك الفدائيون مع العدو في معركة استخدمت

خلالها الاسلحة الرشاشة والتصاروخية.

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستخدم	خسائر العدو انبثرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٤/٣٠	بيت يام مستوطن	هجوم	قنبلة يدوية	جرح	اضرار	-	الفجر ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٤/٣٠	حجلة ناس	هجوم	زجاجتان حارقتان	جرح	تحطم الزجاج	-	القدس ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٥/٣	تل ابيب راس العين	تفجير	موتة ناسفة	اعتُقلت	-	-	البيار ١٩٨٥/٥/١٩
٨٥/٥/٤	غزة مستوطن	هجوم	مدية	جرح	-	-	الشعب ١٩٨٥/٥/٦
٨٥/٥/٥	مخيم عين الماء سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الشعب ١٩٨٥/٥/٦
٨٥/٥/٦	تفيلية باص	تفجير	عبوة	لم تذكر	-	-	الشعب ١٩٨٥/٥/٧
٨٥/٥/٨	مخيم قنيطرة دورية	هجوم	قنبلتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	المجر ١٩٨٥/٥/٩
٨٥/٥/١١	القدس محطة باصات	تفجير	٣ عبوات ناسفة	لم تذكر	تدمير المحطة	-	الشعب ١٩٨٥/٥/١٢
٨٥/٥/١١	غزة مقر المختبرات	تفجير	عبوات ناسفة	١٠ قتلى وجرحى	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/١٢
٨٥/٥/١٢	القدس مركز للعدو	تفجير	عبوات ناسفة	جرحى	اضرار	-	البيار ١٩٨٥/٥/١٩
٨٥/٥/١٣	التويمة تجمع	هجوم	اسلحة ورشاشات	جرحى	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/١٤
٨٥/٥/١٤	خان يونس دورية	هجوم	قنبلة يدوية	قتل وجرحى	-	شهيد	البيار ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٥/١٤	الخليل تجمع	هجوم	قنابل ورشاشات	جرحت مجنود	-	-	البيار ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٥/١٥	بيت جانيبا منزل مستوطن	حرق	مواد حارقة	-	اضراق المنزل	-	القدس ١٩٨٥/٥/١٦

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	الاسلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٥/١٥	خلحول باصر	هجوم	رشاشات	لم تذكر	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/١٦
٨٥/٥/١٦	رفح حافلة	حرق	مواد حارقة	اختراق الحافلة	-	-	الفجر ١٩٨٥/٥/١٨
٨٥/٥/١٨	القدس جندي	هجوم	مدية	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/١٨	رمثانا محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/١٩	رفح سيارة	حرق	مواد حارقة	-	اختراق السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/٢٠
٨٥/٥/٢٢	ارثيل سيارة عسكرية	هجوم	القنابل حارقة	لم تعلن	اختراق السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٤	غلمانا مخازن للجيش	هجوم	زجاجات حارقة	لم تعلن	اختراق المخازن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٦	حيفا محكمة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٧	دورا مستوطنون	هجوم	قنابل حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٨	جيباليا تجمع جنود	هجوم	قنابل حارقة	اصابات عدة	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٩	العقولة الساحة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٣٠	العقولة محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٦/١	غزة دورية	هجوم	قنبلة يدوية	٣ جرحى	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٣	اربحا باصر للعدو	هجوم	زجاجات حارقة	-	اضرار	-	الهدف (دمشق) ١٩٨٥/٦/١٧

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلاح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	فتيلة حارقة	هجوم	رام ابن	٨٥/٦/٣
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	فتيلة حارقة	هجوم	الفي منتشية	٨٥/٦/٣
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	فتيلة يدوية	هجوم	بينج نكفا سيارة	٨٥/٦/٣
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	-	اكتشفت	سيارة مملوكة	تفجير	غزة مقر الحاكم	٨٥/٦/٤
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	-	٣ جرحى	حجارة	هجوم	تل ابيب باص وسيارة	٨٥/٦/٤
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	اضرار	-	فتيلة يدوية	هجوم	بلا شاحنة	٨٥/٦/٤
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	-	اكتشفت	عمود ناسفة	تفجير	غزة مقر الحاكم	٨٥/٦/٥
البلد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلتان	هجوم	تفوز عميل	٨٥/٦/٦
البلد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	اسلحة رشاشه	هجوم	غزة	٨٥/٦/٨
البلد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجات حارقة	هجوم	فيلس سيارة عسكرية	٨٥/٦/٨
البلد ١٩٨٥/٧/١٧	-	-	اصابات	عمود ناسفة	تفجير	القدس حي راموت	٨٥/٦/٨
البلد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	القنابل حارقة	هجوم	دورا مركز الشرطة	٨٥/٦/٨
البلد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجات حارقة	هجوم	فيلسية دورية	٨٥/٦/٨
الهدف ١٩٨٥/٦/١٧	-	احترق سيارات	جرحى	القنابل حارقة	هجوم	طولكرم مقر الحاكم	٨٥/٦/٨

التاريخ العملية	المتلقي والهدف	نوع العملية	الاسلحة الاستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والخبر
٨٥/٦/٩	غزة سيارة عسكرية	كمين	اسلحة لوربة	قتل وجرح الأفراد	تدمير السيارة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٩	بيت دجن مستوطن	هجوم	مدية	اصابة وليقة	-	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٩	الإمري سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٩	نابلس سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة يدوية	عدم النجح	-	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	دوشك شوميرا	قصف	صواريخ كاتيوشا	لم تذكر	لم تذكر	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	الغزيرة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	كيسوليم جشري	اقتيال	مسدس	قتل	-	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	بديا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	بيت لحم شرطي	اقتيال	مدية	جرح	-	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١١	مخيم رفح بوزية	هجوم	قنبلة يدوية	جرحان	لم تذكر	-	البلد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٢	عمسقاز مجنى	تفجير	عمود ناصفة	لم تذكر	اضرار جسيمة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٢	خان يونس سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	جرح رعايتها	احترق السيارة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٣	حيفا حافلة	تفجير	عمود ناصفة	تم تذكر	احترق الحافلة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٦	العفولة	تفجير	عمود ناصفة	القتلت	-	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	الاسلح المستعمل	خسائر العدو انتشورية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البحرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٦/١٦	القدس حي نابوت	تفجير	قنبلة حارقة	-	احتراق سيارات	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٧	الدميرة دورية	هجوم	قذائل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	فلسطين الثورة ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٦/١٨	القدس محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	فلسطين الثورة ١٩٨٥/٦/٢٩
٨٥/٦/١٨	القدس حي راموث	تفجير	عبوة ناسفة	اصابات عدة	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	القدس تجمع جنود	تفجير	عبوة ناسفة	اصابات عدة	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	القدس	تفجير	عبوة ناسفة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	مخيم الكوار دورية	هجوم	زجاج حارقة	لم تذكر	اشتعل نيران	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	مخيم العروب دورية	هجوم	زجاج حارقة	لم تذكر	اشتعل نيران	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	الدميرة دورية	هجوم	زجاج حارقة	٣ جرحى	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	كريات عمل	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٩	مخيم عسكر دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٩	القدس حاجام	هجوم	مدية	خروج	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٠	قلعي البيهيزر مستوطن	كمين	مسدس وقنبلة	قتل	احترق سيارته	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢١	قنانيا جندي	كمين	-	تم اختطافه	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧

المصدر والخبر	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو الموجهة	خسائر العدو البشرية	السلاح المستخدم	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	بيت لاهيا دورية	٨٥/٦/٢٢
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	خانيونس سيارة	٨٥/٦/٢٢
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة مولوتوف	هجوم	بيشالا سيارة	٨٥/٦/٢٢
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	نابلس دورية	٨٥/٦/٢٢
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	نابلس دورية	٨٥/٦/٢٣
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	اصابات عدة	قنبلة حارقة	هجوم	كفر ليل	٨٥/٦/٢٣
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	عبوة ناسفة	تفجير	القدس محطة باصات	٨٥/٦/٢٤
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	تدمير السيارة	جرح سائقها	قنابل حارقة	هجوم	دير البلح سيارة	٨٥/٦/٢٤
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	اجتراف السيارة	-	قنبلة حارقة	هجوم	خانيونس دورية	٨٥/٦/٢٤
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	مخيم المعازي	٨٥/٦/٢٥
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	لم تذكر	لم تذكر	عبوة ناسفة	تفجير	نك ابيب الشاطئ	٨٥/٦/٢٦
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	-	اكتشفت	عبوة ناسفة	تفجير	عسقلان انابيب غاز	٨٥/٦/٢٦
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	-	جرح	سلاح ليد	كمين لضابط	ريثون لفسيون	٨٥/٦/٢٦
البلاد ١٩٨٥/٧/١٧	-	-	قتيل وجرح	مسدس	هجوم	القدس مستوطنون	٨٥/٦/٢٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/١	مخيم جباليا دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢	مخيم جباليا دورية	هجوم	قنبلة يدوية	اصابات عدة	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٣
٨٥/٧/٣	الاضربات سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٤	مخيم جباليا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٤	قلع ابيي سوق الكرمل	تفجير	عبوات ناسفة	اصابات عدة	الذخاير حريق	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٥
٨٥/٧/٤	عزة دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٦	نافون سيارة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	اصرار جسيمة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٦	رفح نقل سيارات	هجوم	قنابل يدوية	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	خاتونيو سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	بمجلس مدرسة اسر الخلية	هجوم	قنبلة مولوتوف	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	حولون محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	١ جنود جرحي	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	بيتع تكفا محطة	تفجير	عبوة ناسفة	جريح	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٩	جنين مقر الحاكم	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٩	الخليل دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١

المصدر والتاريخ	ذخائر المقاومة البشرية	جسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	عموات نارسة	تفجير	حيطة المحكمة العسكرية	٨٥/٧/١٠
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	اعتصم ٧ سيارات	لم تذكر	عبوة نارسة	تفجير	انضوية البيدان	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	عبوة نارسة	تفجير	عسقلان قارقي	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	-	اكتشفت	عبوة نارسة	تفجير	تل ابيب	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	-	اكتشفت	عبوة نارسة	تفجير	بئر السبع مركز شرطة	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	احترق السيارة	اصيب رجليها	قنبلة حارقة	هجوم	خان يونس سيارة	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	مخيم جباليا دورية	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	مخيم الشاطئ دورية	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تعرف	لم تعرف	رسائلات	هجوم	القدس دورية	٨٥/٧/١١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	رفح الإدارة العسكرية	٨٥/٧/١٤
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	خان يونس سيارة	٨٥/٧/١٤
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	رسائلات	هجوم	غزة سيارة عسكرية	٨٥/٧/١٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	بني سويف سيارة عسكرية	٨٥/٧/١٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجة حارقة	هجوم	العيزرية سيارة	٨٥/٧/١٦

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/١٧	طوباس مركز الشرطة	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١١
٨٥/٧/١٧	حيفا شركة تسييم	تفجير	عبوة خاسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١١
٨٥/٧/١٨	لقدر الجبلية العبرية	تفجير	عبوات وتنبلة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/١٥
٨٥/٧/١٨	رمات يوحنا	هجوم	قنابل يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١١
٨٥/٧/١٩	القدس مستوطنون	هجوم	آلات حادة	٥ جرحى	-	اعتقال مهاجم	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١
٨٥/٧/٢٠	أريحا جسر	تفجير	عبوة خاسفة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١
٨٥/٧/٢٠	كوبنيل سيارة	هجوم	رشاشات	-	اضرار بالسيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١
٨٥/٧/٢٠	قل أيب هتوق	تفجير	عبوة خاسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢١
٨٥/٧/٢٠	خانيوس سيارة	هجوم	قنابل يدوية	جريح	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢١
٨٥/٧/٢٠	مذبح جاليا دورية	هجوم	قنبلة حارقة	جريح	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢١
٨٥/٧/٢١	العفولة مستوطنان	كعب	رشاش	قتلا	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١
٨٥/٧/٢١	مذبح جاليا دورية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢١
٨٥/٧/٢١	جنين سيارة	هجوم	رشاشان	قتيل وجريح	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٧
٨٥/٧/٢٣	حي الشجاعة سيارة	هجوم	قنابل حارقة	جريح	العمات السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢١

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
مناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢٤	-	-	اكتشفت	عبوة ناقلة	تفجير	القدس محطة باسان	٨٥/٧/٢٤
وفا ١٩٨٥/٧/٢٥	-	-	اكتشفت	عبوة ناقلة	تفجير	الخليل القدس محطة	٨٥/٧/٢٤
وفا ٨٨/٧/٢٥	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	عين بيت لما - باص	٨٥/٧/٢٥
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	-	جرح	مدية	كمين	الغولة جندي	٨٥/٧/٢٥
وفا ١٩٨٥/٧/٢٨	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	خانيونس دورية	٨٥/٧/٢٦
وفا ١٩٨٥/٧/٢٨	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	غزة سيارة	٨٥/٧/٢٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	لم تذكر	جرح جندي	قنبلة حارقة	هجوم	الجازون باص	٨٥/٧/٢٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	-	قتل	مسدس	كمين	عين جدي جندي	٨٥/٧/٢٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	لم تذكر	لم تذكر	البريل يدوية	هجوم	جباليا دورية	٨٥/٧/٢٧
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	-	قتل	؟	كمين	؟ جندي	٨٥/٧/٢٧
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	خانيونس سيارة	٨٥/٧/٢٧
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	غزة سيارة	٨٥/٧/٢٧
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	-	اكتشفت	عبوة ناقلة	تفجير	حي القطنون	٨٥/٧/٢٩
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	اضرار	-	عبوة	تفجير	رعانما	٨٥/٧/٢٩

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستخدم	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/٢٩	عسقلان سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٦
٨٥/٧/٢٩	جذابا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٦
٨٥/٧/٣٠	نابلس مسؤول اسرائيلي	كمين	مسدس	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٦
٨٥/٧/٣٠	بنى سهيلة سيارة	هجوم	قنبلة مونتوف	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٦

الاعترافات الاسرائيلية

١١ انفجرت عبوة ناسفة في موقف للسيارات بالقرب من بوابة يافا (باب الجليل) في القدس. واكتشفت عبوة أخرى تزن ٢,٥ كلغم بالقرب من بلدية القدس. تقام خبراء الشرطة بتحديد مفعولها قبل ان توشك على الانفجار (الملف، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/٢).

١٢ القيت، في غزة، قنبلة يدوية على سيارة اسرائيلية خاصة في وسط المدينة... اخطأت القنبلة الهدف وانفجرت على بعد مسافة قصيرة من السيارة، واصيب احد المارة المحليين بجراح (الملف، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٥: نقلاً عن عل همشمبار، ١٩٨٥/١/٢).

□ ليل ١٩٨٥/١/٦ القيت قنبلتان في مخيم الدهيشة للأجئين على شاحنة اسرائيلية، ولم تقع اضرار (الملف، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/٨).

□ القيت يوم ١٩٨٥/١/٧ قنبلة حارقة على آلية اسرائيلية بالقرب من المقبرة الاسلامية في نابلس، ولم تقع اضرار (المصدر نفسه).

□ القيت قنبلة حارقة في مخيم الدهيشة على آلية اسرائيلية في اثناء مرورها على طريق القدس - الخليل، ولم يسفر انفجارها عن اصابات او اضرار (الملف، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/١١).

١٣ القيت قنبلة حارقة على دورية للجيش الاسرائيلي في احد احياء غزة لدى مرور دورية بالقرب من مدرسة. وقد القيت القنبلة من وراء السور المحيط بالمبنى، ولم تقع اضرار او اصابات (الملف، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٥: نقلاً عن عل همشمبار، ١٩٨٥/١/١٤).

□ القيت زجاجة حارقة قبل ظهر ١٩٨٥/١/١٤ على سيارة اسرائيلية بالقرب من مخيم الدهيشة، ولم تقع اضرار (الملف، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/١٦).

□ القيت قبل ظهر امس (١٩٨٥/١/١٥) زجاجة حارقة على باص كان يقل سواحاً من مخيم الغوار على طريق بيت لحم - القدس (المصدر نفسه).

□ فرض متع التجول امس (١٩٨٥/٢/٦) على مخيم الامعري في اعقاب اعمال قذف الحجارة على حافلة نقل طلاباً اسرائيليين، مما ادى الى جرح احد الركاب (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير

١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٧.

١١ القيت عبوة ناسفة على دورية الشرطة في صخيم اللاجئيين في طولكرم، ولم تنفجر العبوة (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/١٧).

١٢ قام ثلاثة اشخاص بحرق باص عائد لشركة "ايغد" في قرية عبيدة المجاورة لدورا، وبعد الثلاثة انشدهم الى تجديد السيارة وشخصين عرافين له بالاسلحة والذخائر، ثم احرقوا الباص بعد ان صبوا عليه الوقود (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/١٩).

١٣ اطلقت صواريخ كاتيوشا على جنوب هضبة الجولان وسقطت بالقرب من كفرحاروف، ولم تقع اصابات. وادلقت الصواريخ من منطقة مئث الحدود الاسرائيلية - السورية - الاردنية (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٢٢).

١٤ اكتشفت عبوة ناسفة بالقرب من بوابة الامون في القدس، واخليت المنطقة، واستخدمت الشرطة الانسان الآلي لتفكيكها (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٢٤).

١٥ قام ثلاثة اشخاص بالامون، احدهم يحمل قنبلة يدوية، باحراق باص عائد لشركة "ايغد"، بعد انزال العمال الذين كانوا يستقلونه. ووقع الحادث في مخيم جباليا عند القجر (المصدر نفسه).

١٦ ... القيت قنبلة حارقة امام مبنى الشرطة الواقع على الطريق الرئيسي في رفح (المصدر نفسه).
١٧ انفجرت عبوة ناسفة كانت مربوطة بساعة توقفت في شجر ثواب البناء في اشدود، واصيب شخصان بجراح نقلوا الى المستشفى وتضرر المتجر (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير: نقلاً عن عل همشمار، ١٩٨٥/٢/٢٧).

١٨ اطلق امس (١٩٨٥/١/١٦) صاروخ كاتيوشا من عيار ١٠٧ ملم من الاراضي الاردنية باتجاه غور الاردن، ولم تحدث اصابات او اضرار (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/١٧).

١٩ اطلقت النار على حافلة اسرائيلية بالقرب من القرية كانت متجهة من تل ابيب الى مسقطنة، مما تسبب في مقتل اربعة اشخاص (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/٢٨).

٢٠ اصيب ثلاثة اسرائيليين بجراح عندما رجم السكان العرب بالحجارة حافلة كانت متجهة من القدس الى كريات اربع (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/٢٩).

٢١ انفجرت شحنة ناسفة امس (١٩٨٥/١/٢٨) في اشدود، في شارع كيبونس غلوبوت، ولم يصب احد، باعجوبة، لصغر حجم الشحنة وعدم انفجار قوارير الغاز العشرين التي وضعت الشحنة بجانبها (المصدر نفسه).

٢٢ القيت زجاجتان حارقتان على سيارة اسرائيلية في قلقيلية ادت الى حروق في اثناء جسم السائق بنحاس ديفيد. وقد مات السائق متأثراً بجراحه (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن دافار، ١٩٨٥/١/٢٩).

٢٣ اُقتل جندي اسرائيلي عند ظهر امس (١٩٨٥/١/٢٠) في مبنى الادارة المدنية في رام الله جراء اطلاق النار عليه من مسافة ثلاثة امتار (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١/٢١).

٢٤ اطلقت مساء امس (١٩٨٥/١/٢٠) عدة ملاقات على حافلة كانت متجهة من القدس الى غوش عتسيون، فجرح السائق واخذ الركاب (المصدر نفسه).

٢٥ انفجار ضخم سكان البلوك ٣١٦ في حي شمشون في اشكلون من جراء انفجار قنبلة في الساحة الخلفية، ولم يسفر الانفجار سوى عن اضرار مادية (الملف، المجلد ١، العدد ١١، شباط - فبراير ١٩٨٥: نقلاً عن دافار، ١٩٨٥/٢/٣).

١١ اكتشفت عبوتان ناسفتان بالقرب من اسوار البلدة القديمة في القدس وتم تفكيكهما (المصدر نفسه).

١٢ وقعت محاولة اخرى لاحراق باص اسرائيلي عائد لشركة «ايغد» في قلماع غزة. فقد اوقف شخصان، ملثمان و«احيان» الباص لدى عودته الى رفح مساء، وهو يقل عمالاً عرباً. وانزلوا الركاب والسائق (الملف، المجلد ١، العدد ١٢، آذار - مارس ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٢).

١٣ القيت قنبلة يدوية على دورية لحرس الحدود لدى مرورها في قرية سعير المجاورة للناخيل، ولم تقع اصابات (الملف، المجلد ١، العدد ١٢، آذار - مارس ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٧).

١٤ انفجرت عبوة مجهزة مدياً بالقرب من مستوطنة بيت حفاي الواقعة جنوب جبل النخيل، وتم تفجير العبوة بواسطة سلك هوائي لدى مرور حافلة تابعة للمستوطنة (الملف، المجلد ١، العدد ١٢، آذار - مارس ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٨).

١٥ القيت زجاجة حارقة على شاحنة عسكرية لدى مرورها بالقرب من مخيم (لم يرد اسم المخيم) وادسبت الشاحنة باضرار دون ان تقع اصابات (الملف، المجلد ١، العدد ١٢، آذار - مارس ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/١١).

١٦ انفجرت عبوة موضوعة في النيوب داخل مطعم في مستوطنة عمانوئيل، وتبعت عن الانفجار اضرار مادية، ولم تقع اصابات (الملف، المجلد ١، العدد ١٢، آذار - مارس ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/١٤).

١٧ القيت قنبلة حارقة على فرع بنك لنوبي في شارع صلاح الدين، في القدس الشرقية (المصدر نفسه).

١٨ القبت قنبلتان حارقتان في ١٩/٢/١٩٨٥ على الميادين للجيش الاسرائيلي اثناء تحركهما على طريق كفر كنا - طبريا. ولم تقع اصابات او اضرار. وقد القيت القنبلتان في حقل زيتون يقع الى جانب الطريق (الملف، المجلد ٢، العدد ١، نيسان - ايار ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٢٠).

١٩ تم تجنب كارثة ضخمة لدى اكتشاف عبوة ناسفة موضوعة بين «هاريج غاز» في شارع ليفنسنكي بئر ابيب في منطقة تجارية. واكتشفت عبوة وهمية بالقرب منها، ويشبه بان الهدف منها كان تضليل رجال الشرطة (المصدر نفسه).

٢٠ اصيب شخصان نتيجة انفجار عبوة ناسفة صغيرة على حفنق سيركشي الكائر عند المتخذ الجنوبي لبيح تكفا، بالقرب من محطة باص «ايغد» (الملف، المجلد ٢، العدد ١، نيسان - ابريل ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٢١).

٢١ اكتشفت عبوة ناسفة في حي تليوت في القدس موضوعة على دراجة بالقرب من مدخل فرع بنك هابوعاليم، وتحتوي العبوة على نصف كيلو من المواد المتفجرة (الملف، المجلد ٢، العدد ١، نيسان - ابريل ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٢/٢٩).

٢٢ اغتيل زلمان ابولنيك (٥٢ عاماً)، من سكان مستوطنة حد اشاء المجاورة للقدس، في سوق الخضار في مدينة البيرة (الملف، المجلد ٢، العدد ١، نيسان - ابريل ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٤/١).

٢٣ اكتشفت جثة جندي يدعى شالتيك عكيفا (٢١ عاماً) من راس العين بالقرب من مستوطنة بيت اربيه. واكتشفت علامات جرح على عنق الجندي (الملف، المجلد ٢، العدد ١، نيسان - ابريل ١٩٨٥: نقلاً عن دافار وهارتس، ١٩٨٥/٤/٩).

٢٤ اكتشفت عبوة ناسفة وزنها ٢ كلغم عند مدخل محطة القطار في بئر السبع، وكانت موضوعة في كيس يحتوي على ٤ ثرنازستورات وبطاريات مربوطة بساعة (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، ايار - مايو ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٤/١٧).

٢٥ اصيب احد جنود الجيش بجراح متوسطة عندما هاجم فدائي ملثم جنديين في مقهى يقع في شارع ناصر في غزة. واطلق رجة من الطلقات النارية من رشاش عوزي مسروق من الجيش الاسرائيلي،

فانضاب احدهما في بطنه. واطلق الجندي الثاني النار على الفدائي فارتد قتيلاً (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ١٩/٤/١٩٨٥).

٢. اغتيل سائق التاكسي دافيد كسبي (٣٢ عاماً)، من سكان النبي يعقوب، في القدس، بواسطة رصاصات اطلقت على راسه (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ٢١/٤/١٩٨٥).

٣. اكتشفت عبوة ناسفة في مخيم جباليا وتم تفكيكها. واحترقت سيارة في رفح اثناء زيارة صاحبها لزيارة (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن دافار، ٢٢/٤/١٩٨٥).

٤. وقع التلية (ما بين ٢٠ و ٢١/٤/١٩٨٥) اشتباك بين زورق تابع لسلاح البحرية الاسرائيلي وعبوة ٢٨ غداثياً كانوا في طريقهم لتنفيذ عمليات فدائية في تل أبيب. وكان على ظهر السفينة ٣ زوارق مطاطية وزورق زجاجي ليفي واسلحة كثيرة. واطلقت السفينة نيراناً من اسلحة خفيفة وقذائف آر. بي. جي. عن الزورق الاسرائيلي وأن الزورق ابتعد عنها ثم اطلق عليها النار. ثم اخفقت السفينة واتضح بعد دقائق انها غرقت (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن معاروف، ٢٤/٤/١٩٨٥).

٥. اعتقلت شرطة القدس ٧٧ شاباً لاتحاد في اثر انفجار عبوة ناسفة بالقرب من حي الفطون جنوبي القدس. وانفجرت العبوة قبل الساعة من صباح ١٩/٤/١٩٨٥. واكتشفت عبوة ناسفة في راحات اشكول في عسقلان. وكانت موضوعة في منطقة تضم مركزاً تجارياً ومكتب ترخيص لقيادة السيارات تابعاً لوزارة المواصلات (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن دافار، ٢٦/٤/١٩٨٥).

٦. اصيب احد خبراء الشرطة في انفجار عبوة مجهزة محلياً في كريات ملاخي، اثناء محاربه تفكيكها. وكانت العبوة موضوعة في مبنى في حي سكني (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ٢٦/٤/١٩٨٥).

٧. هوجم امرون حزوت، احد سكان مستوطنة غان - اور في كتلة طريف، وطعن بالسكين اثناء تواجده في سوق خانينوس، واصيب بجراح متوسطة (المصدر نفسه).

٨. اطلقت قذيفة آر. بي. جي. صباح ٢٨/٤/١٩٨٥ على دورية اسرائيلية مدرعة في منطقة جمات .. غير، ولم تؤد إلى وقوع اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ٢٩/٤/١٩٨٥).

٩. جرى ابطال فصول عبوة ناسفة متوسطة الساعة السادسة صباح ٣/٥/١٩٨٥، وكانت موضوعة تحت مقعد في محطة الاطار في روش هعائين (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن دافار، ٥/٥/١٩٨٥).

١٠. انفجرت عبوة على طريق قفيلية - نابلس عندما مرت بالقرب منها حافلة تابعة لشركة ٠ دان، متجهة الى مستوطنات معاليه شومرون. ولم تقع اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ٧/٥/١٩٨٥).

١١. اكتشف زورق تابع لسلاح البحرية زورقاً مطاطياً يحمل خمسة فدائيين كانوا في طريقهم إلى الشواطئ الاسرائيلية. دمر الزورق وقتل الفدائيون (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ٩/٥/١٩٨٥).

١٢. انفجرت ثلاث عبوات وفككت رابعة خلال ساعاتين صباح ١٢/٥/١٩٨٥ في القدس وضواحيها. ولم تقع اصابات في الارواح، غير انه لحقت اضرار في الممتلكات (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، أيار - مايو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ١٣/٥/١٩٨٥).

١٣. القيت قنبلة يدوية على دورية للجيش الاسرائيلي في قطاع غزة، لكن لم تقع اصابات في الارواح. وقد الذيت القنبلة لدى مرور دورية للجيش الاسرائيلي في بلدة خانينوس، وانفجرت على بعد بضعة امتار من ألبة الدورية (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلًا عن هارتس، ١٥/٥/١٩٨٥).

□ هجوم باص، أثناء توجهه من القدس الى كريات اربع ليلاً بعدد من الطلقات النارية بالقرب من حطحول، ولم تقع اصابات في الارواح واصيب الباص باضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٦/٥/١٩٨٥)

□ اعتقلت الشرطة ثمانية برونز من سكان هضبة الجولان لقيامهم بمسيرة طويلة من عمليات التخريب في المعسكرات التابعة للأمم المتحدة والمستوطنات اليهودية في الجولان. فقد فجروا مشروع المياه التابع لشركة مكوروت في بركة رام، وفجروا اثابيب عياض في مستوطنات يهودية. وسرقتوا اشياء ثمينة وتسببوا باضرار فادحة (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران يونيو - ١٩٨٥: نقلاً عن هارتس، ١٦/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة صباح ١٨/٥/١٩٨٥ في محطة لنقل الجنود بالقرب من مفترق الطرق الواقع على مدخل رعناتا. وكانت المحطة خالية في تلك الساعة. ووصل صدى الانفجار الى محطة الشرطة المجاورة (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩/٥/١٩٨٥).

□ طعن شاب عربي مجهول الهوية الجندي دورون بورنشتاين بالسكين ولجأ الى الفرار ونقل الجندي الجريح الى مستشفى هداسا (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ٢٠/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة في الساحة المجاورة لحكمة لواء حيفا، ولم تقع اصابات او اضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٢٦/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة صغيرة مساء ٢٠/٥/١٩٨٥ امام محطة باصات رايفد، ولم تقع اصابات او اضرار. ويذكر انه وقع انفجار مماثل يوم ٢٨/٥/١٩٨٥ في ساحة الاستقلال وسط المدينة (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٣٦/٥/١٩٨٥).

□ جرى اكتشاف سيارة مفخخة بعد ظهر امس (٣/٦/١٩٨٥) كانت متوقفة امام مقر الحاكم العسكري في غزة (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٤/٦/١٩٨٥).

□ جرحت امرأتان اسرائيليتان من سكان النقب جراء القاء حجارة على باص اسرائيلي كان يمر على مفترق بيت لاهيا على مدخل قطاع غزة. كما القيت قبلة حارقة على سيارة اسرئيلية كانت متوقفة في موقف وسط شيفي رام اش (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ٤/٦/١٩٨٥)

□ تعرضت سيارة باص وسيارة خاصة للرمح بالحجارة على ايدي عمال من غزة على طريق نهبيا في تل ابيب، مما ادى الى جرح ثلاثة اشخاص (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٥/٦/١٩٨٥).

□ القيت قنبل ظهر امس (٩/٦/١٩٨٥) زجاجة حارقة على باص كان يسير على الخط ١١ تابع لشركة ودان، في شارع فيصل في وسط نابلس. ولم تقع اصابات او اضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران - يونيو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٠/٦/١٩٨٥).

□ جرى امس حرق ٤ سيارات في موقف تابع لاحد المباني السكنية في حي قصر المتدوب الساسي في القدس. وهذا هو الحادث الثالث من نوعه خلال اسبوع (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥، نقلاً عن دافار، ١٧/٦/١٩٨٥).

□ انفجرت امس (١٨/٦/١٩٨٥) شحنتان ناسفتان قرب محطة باص في القدس، مما ادى الى اصابة امرأة بجراح طويفة وفقدان الوعي لدى اثنين. حصل الانفجار الاول الساعة ٧،٤٥ في محطة باص رقم ٣٥ في حي راموت، والثاني في محطة الباص رقم ٤ في التلة الفرنسية. كذلك اكتشفت شحنتان اخريان مربوطتان الى قارورة غاز في شارع عليا في تل ابيب (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩/٦/١٩٨٥).

□ جرت ليل اول امس (١٨/٦/١٩٨٥) محاولة لحرق مركز الشرطة في مخيم عسكر للاجئين شرق نابلس (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ٢٠/٦/١٩٨٥).

١. جرح مواطن في شمال هضبة الجولان بالقرب من بركة رام، جراء صعوده على لغم مضاد (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٦/٢٦).

٢. انفجرت شحنة ناسفة مساء أمس (١٩٨٥/٦/٢٤) قرب محطة للداص في حي نفيه يعقوب في القدس، أدت إلى جرح شخص واحد في ساقه. وهذه هي الشحنة السابعة التي تنفجر في محطات الباص خلال الشهر الاخير (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٦/٢٥).
٣. انفجرت صباح ١٩٨٥/٦/٤ شحنة ناسفة مصنوعة محلياً في شاطئ فريشمان للسباحة في تل ابيب، وباعجوبة فقط لم يصب احد بأذى (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/٦/٢٧).

٤. جرح سكرتير المجالس الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، عتانييل، اول امس (١٩٨٥/٦/٢٨) بالقرب من قرية عنثوت (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/١).

٥. حصلت امس (١٩٨٥/٧/٧) ثلاثة انفجارات في منطقة تل ابيب. نعلت مفترق حولون جرح خمسة اشخاص بجراح طفيفة جراء انفجار في محطة باص. وانفجرت عبوة اخرى على طريق غيرها. والقيت قنابل يدوية قرب مسجد حسن بك (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/٨).

٦. انفجرت عبوة ناسفة صغيرة قبل ظهر امس (١٩٨٥/٧/١٠) بالقرب من المحكمة المركزية في حيفا. وعثر خلال التفتيش على عبوة ناسفة اخرى، فابلل مفعولها. وهذا هو الحادث الثالث الذي وقع مؤخراً في حيفا (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن دافار، ١٩٨٥/٧/١١).

٧. انفجرت امس (١٩٨٥/٧/١١) شحنة ناسفة في اشكلون، بالقرب من جدار بركة سباحة في فندق الملك داوود، ولم تقع اصابات. كذلك انفجرت شحنة اخرى في مركز حديرة، ولم تقع اضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن دافار، ١٩٨٥/٧/١٢).

٨. اقيمت يوم ١٩٨٥/٧/٩ زجاجة حارقة على دورية للجيش الاسرائيلي بالقرب من مبنى المحاكم العسكري في الخليل. ولم يلحق بالركبات او الاشخاص اي اذى (الملف، المجلد ٢، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/١٢).

٩. انفجرت شحنة ناسفة ظهر يوم امس (١٩٨٥/٦/١٧) امام مبنى شركة تسييم، للملاحة وامام بنك ديسكونت في حيفا، ولم تصفر عن وقوع اضرار او اصابات. واطلقت قذيفتا كاتيوشا من عيار ١٢٢ ملم ليل السبت الماضي ولم يصب احد بأذى، باستثناء وقوع حرائق وتكسر زجاج بعض النوافذ (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/١٨).

١٠. اكتشفت الشرطة شحنة ناسفة كانت موضوعة في طريق الخليل في جبل الطور في القدس، وتم تفكيكها بسلام (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/٢٤).

١١. اختفى المدرسان يوسف الياهو وليئه المكاييم من العفولة في ساعات النهار. ووجدت السيارة التي كانا يستقلانها، بعد مرور يوم واحد، في جنين. ووجدت جثثهما في مغارة في جبل غلبوع، بعد مرور ستة ايام على اختفائهما (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥: نقلًا عن يديعوت احرونوت).

١٢. اطلقت زجاجة حارقة في نهاية الاسبوع على مكتب روابط القرى في جنين وتسببت بوقوع اضرار في المكتب. ويبدو ان هذه العملية جاءت رداً على تهديد الروابط بقتل المدرسين اليهوديين (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/٢٨).

١٣. تم امس (١٩٨٥/٧/٢٨) تفكيك شحنة ناسفة وضعت بالقرب من خط سكة الحديد القدس - تل ابيب بالقرب من قرية المالحة (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، ١٩٨٥/٧/٢٩).

□ اطلق فدائي النار امس (١٩٨٥/٧/٢٠) على البرث خريس (٢٢ عاماً) من العقولة بينما كان يسير في شوارع نابلس (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٧/٢١).

□ اكتشفت امس (١٩٨٥/٧/٢١) شحنة ناسفة ثالثة خلال اسبوع في القدس، وتم تفكيكها بسلام (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/١).

حسن حماد

الهجرة والنزوح، في اسرائيل

يشكل الحديث عن الهجرة اليهودية إلى اسرائيل زاداً يومياً للعديد من الدوائر والاساط الصهيوينة والاسرائيلية. وليس أدل على ذلك من كون دائرة الهجرة تعتبر من أهم دوائر الوكالة اليهودية التي تشرف عليها الحركة الصهيونية والحكومة الاسرائيلية. ولقد بات واضحاً موقف اسرائيل والحركة الصهيونية من أهمية الهجرة لاستمرارية قيام اسرائيل بدورها الذي رسمته لها الدوائر الامبريالية منذ بداية إنشائها، بل لاستمرارية ديمومتها ككيان قائم على اساس جمع شمل يهود الشتات في العالم، من خلال دولة مركزية لهم وتدعيمها من خلال الهجرة إليها.

ويرتبط بالهجرة، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، العديد من خطط وبرامج اسرائيل والحركة الصهيونية، من خلال علاقاتها بمشاريع الاستيطان وتغذية الجيش الاسرائيلي لتنفيذ نشاطاتها التوسعية وتزويد الصناعة والزراعة باليد العاملة الجديدة - والتي تكون عادة رخيصة - . وأهم من ذلك كله، تأكيد صداقية المشروع الصهيوني المداعي إلى جمع شمل اليهود، وإعادة تشكيل الدولة اليهودية على انقاض الهيكل الثاني الذي دمره الرومان في العام ٨٦ م.

لهذه الاسباب مجتمعة، احتل موضوع الهجرة وتشجيعها حيزاً كبيراً وهاماً في برامج الاحزاب الصهيونية على اختلافها وفي مشاريع وبرامج الحكومات الاسرائيلية والحركة الصهيونية والوكالة اليهودية والمنظمات التابعة لها. فقد كان موضوع الهجرة واحداً من أبرز الموضوعات التي تناولتها المناظرة التلمذية بين زعيم الليكود الحاكم في حينه، اسحق شامير، وزعيم المعارضة، شمعون بيرس، عشية الانتخابات الأخيرة للكنيست الحادي عشر في شهر تموز (يوليو) ١٩٨٤، الى جانب الموضوعات المتعلقة الأخرى كالوضع في لبنان والوضع الاقتصادي المتدهور في اسرائيل.

ولا يقتصر الاهتمام بالهجرة على المستوى الرسمي فحسب، بل يتعدى ذلك الى مختلف الاجهزة الاعلامية، وبخاصة الصحافة التي تكرس العديد من المقالات والدارسات التي تناقش اسباب هبوط معدلات الهجرة مقابل ارتفاع معدلات النزوح. وقد تجل ذلك واضحاً في الحملة الاعلامية الواسعة التي احاطت عملية تهجير يهود اثيوبيا (الفالاشا) التي نظمت في أواخر العام ١٩٨٤.

تواجه عملية رصد الهجرة والنزوح عقبات اساسية عديدة، من أهمها عدم صحة الارقام التي تنشرها الدوائر الصهيونية عن حجم الهجرة والنزوح، وفي أغلب الاحيان تكون هذه الارقام متناقضة بين مصدر وآخر، ولكن، في المحصلة، بالامكان تكوين صورة اجمالية لميزان الهجرة مع الأخذ بعين الاعتبار

هذه الحقيقة. وهناك حقيقة أخرى، وهي أن الأعداد التي تُنشر عن الهجرة لا تعني، بالضرورة، أن هؤلاء جسيماً من المهاجرين الذين حزموا أمتعتهم وقرروا الإقامة نهائياً في إسرائيل. فإن نسبة كبيرة منهم، قد تتجاوز الـ ٥٠ بالمئة، يطلق عليهم «مهاجرون محدثون». وهم أولئك الذين قدموا إلى إسرائيل لغرض السياحة أو لغرض فحص امكانية الإقامة في إسرائيل. والمهاجر الدائم، عادة، هو من يستمر في اقادته بصورة متواصلة لمدة ثلاث سنوات فأكثر. كما أنه في كثير من الحالات يضاف إلى العدد النهائي للمهاجرين، حتى أولئك الذين أعربوا عن رغبتهم بالهجرة إلى إسرائيل. وبما أن المعطيات التي تنشرها الدوائر الرسمية الإسرائيلية عن المهاجرين لا تتضمن تفاصيل كهذه، إلا بعد فترة طويلة، فإن الأعداد التي سيجري الحديث عنها، هي أعداد اجمالية تشمل المهاجرين القاعيين والمهاجرين المحتملين وقد جاء، على سبيل المثال، في المجموعة الإحصائية الإسرائيلية لعام ١٩٨٢، أن عدد المهاجرين القاعيين للعام ١٩٨٢ بلغ ٦٠٢٠ شخصاً والمهاجرين المحتملين ٧٦٩٢ شخصاً. في حين نشرت دوائر الهجرة أن عدد المهاجرين لعام ١٩٨٢، كان ١٣٧٢٢ شخصاً، وهو المجموع الكلي للقاعيين إلى إسرائيل في ذلك العام. وهذا يعني أن على المتتبع لشؤون الهجرة في إسرائيل أن يدقق طويلاً في المعطيات الإحصائية التي تُنشر في هذا المجال. كما ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن جميع ما ينشر عن الهجرة، ومن مختلف المصادر، لا يعكس الأعداد الحقيقية، بل يدور حولها، وذلك بما يتسجم مع توجهات الحركة الصهيونية وإسرائيل.

معطيات الهجرة للعام ١٩٨٤

يلاحظ من خلال المعطيات الإحصائية التي تنشرها الدوائر المختصة بمعالجة موضوع الهجرة إلى إسرائيل أن حجم الهجرة في العام ١٩٨٤ كان يعيل إلى الهبوط مقارنة بمعدلات الهجرة في السنوات السابقة. وكاد عدد المهاجرين يصل إلى العدد القياسي من حيث الانخفاض، وهو عدد المهاجرين في العام ١٩٥٢، والبالغ عشرة آلاف مهاجر. ولكن تنظيم عملية التهجير الأخيرة ليهود إثيوبيا (الغالاشا) التي تمت في الربع الأخير من العام ١٩٨٤، والتي تمكنت من تهجير أكثر من سبعة آلاف يهودي إثيوبي، نتيجة المجاعة التي أصابت إثيوبيا وتأثر نظام جعفر النميري في السودان، وأسفغلتها الدوائر الصهيونية، رفعت مؤشر الهجرة من الهبوط الكبير الذي أصاب.

لقد كان العام ١٩٨٤، عام انخفاض الهجرة منذ مطلعته وحتى أواخر الشهر التاسع، وذلك حسب المعطيات التي كانت تنشرها الصحافة الإسرائيلية. ففي النصف الأول من السنة بلغ عدد المهاجرين ٦٦٦٩ مهاجراً مقابل ٦٩٣٦ مهاجراً في الفترة ذاتها من العام ١٩٨٢ (هاتسوفيه، ١٢/٧/١٩٨٤). وبإضافة ١٤٤٠ مهاجراً في شهر تموز (يوليو) و ١٤٩٧ في شهر آب (أغسطس) و ١٢٣٠ مهاجراً في شهر أيلول (سبتمبر) (دافار، ٨/٨/١٩٨٤، وهاتسوفيه، ١٦/٩/١٩٨٤، وهآرتس، ١٠/١٠/١٩٨٤)، يصبح مجموع المهاجرين في تسعة شهور ١١٠٢٦ مهاجراً مقابل ١١٩٢٦ مهاجراً في نفس الفترة من العام ١٩٨٢ (الكتاب السنوي للصحافيين - إسرائيل ١٩٨٤، تل أبيب اتحاد الصحافيين، ١٩٨٤، ص ٢١٥). وبما أن هذه الفترة، عادة، هي التي يصل فيها أكبر عدد من المهاجرين سنوياً، فإن عدد المهاجرين في العام ١٩٨٤ كان سيقل كثيراً عن السنوات السابقة.

وتكشف المعطيات التي نشرت خلال العام ١٩٨٥، عن محصلة الهجرة في العام ١٩٨٤، حجم الانخفاض الذي حصل في الهجرة خلال هذا العام من المصادر الاساسية لتجمعات اليهود الرئيسية في العالم، وبخاصة من امريكا الشمالية - التي يتواجد فيها (في الولايات المتحدة وحدها) أكبر تجمع يهودي يضم حوالي نصف عدد اليهود في العالم - ومن أوروبا الغربية ومن امريكا الجنوبية. فقد ذكرت صحيفة عل هشممار (١٩٨٥/١/٧) أن عدد المهاجرين الذين وصلوا إلى إسرائيل في العام ١٩٨٤، بلغ ١٩٨٧٦ شخصاً مقابل ١٦٤١٧ في العام ١٩٨٢. وذلك بزيادة قدرها ١٢ بالمئة. وأن السواد الاعظم من هؤلاء المهاجرين ينتمون إلى مهاجري إثيوبيا الذين بلغ عددهم ٧٣٥٤ شخصاً، نصفهم هاجر في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤.

ولكن بعد شهر من ذلك التاريخ، ذكرت صحيفة دافار (٦/٢/١٩٨٥)، ان عدد المهاجرين الذين وصلوا الى اسرائيل في العام ١٩٨٤، بلغ ١٩٢٢٦ شخصاً... وظهر انخفاض مقلق في عدد المهاجرين الذين وصلوا من بلدان امريكا الشمالية مقارنة مع العام ١٩٨٣. فقد وصل ما يناهز ٢٧٦٥ مهاجراً فقط. وهذا يعني انخفاضاً بنسبة ٢٤ بالمائة. وظهر انخفاض في الهجرة من امريكا الجنوبية أيضاً، فقد وصل من هناك ١٨٤٤ شخصاً فقط، وهذا يعني انخفاضاً بنسبة ٢٢ بالمائة مقارنة بالعام ١٩٨٢. ووصل من أوروبا الغربية ٢٩٥٩ شخصاً، بانخفاض نسبت ٢١ بالمائة عن العام ١٩٨٣، ولم نظراً لزيادة إلا في عدد مهاجري أوروبا الشرقية حيث وصل ٢٢٦٩ شخصاً، وذلك بزيادة قدرها ٢٢ بالمائة.

وقد لوحظ في العام ١٩٨٤، ان الصحافة الاسرائيلية امتنعت عن نشر اعداد المهاجرين للشهور الثلاثة الاخيرة من العام، وذلك للتعتيم على عملية تهجير يهود اثيوبيا من جهة، ولانخفاض عدد المهاجرين القادمين من دول وقارات اخرى، من جهة اخرى. ولو سلمنا بصحة المعلومات التي اشارت إلى وصول ١٩٢٢٦ مهاجراً خلال العام ١٩٨٤، ويضمنهم اليهود الاثيوبيون البالغ عددهم اكثر من سبعة آلاف مهاجر، فان محصلة الهجرة ستكون اقل من ١٢ الف مهاجر، وصل ١١ الفاً منهم في الشهور التسعة الاولى. وذلك يعني انخفاضاً قدره ٢٥ بالمائة عن العام الذي سبقه، ويعتبر ذلك عاملاً أساسياً من العوامل التي دفعت اسرائيل والحركة الصهيونية الى تنظيم عملية تهجير يهود اثيوبيا، وذلك للتغطية على هذا الانخفاض الكبير في عدد المهاجرين. فاذا حذفنا عدد اليهود الاثيوبيين الذين تم تهجيرهم إلى اسرائيل من مجموع المهاجرين، يصبح عدد المهاجرين ١١٨٨٢ شخصاً، مما يعني ان مجموع المهاجرين الذين وصلوا في الربع الأخير من العام ١٩٨٤، قد بلغ ٦٤٨ شخصاً فقط.

أسباب انخفاض الهجرة

طلت الحركة الصهيونية واسرائيل تطمحان لتجميع اليهود من مختلف بلدان العالم في فلسطين المحتلة تحت شعار العودة إلى صهيون. وقد نجحت الذخطة التي تم بواسطتها تنظيم حملات الهجرة الجماعية من أوروبا في اثناء، وبعد، الحرب العالمية الثانية؛ وفيما بعد من البلدان العربية وبعض الدول الاسلامية، وذلك بعد قيام دولة اسرائيل مباشرة وحتى اوائل الستينات؛ ومن ثم من الاتحاد السوفياتي في اوائل السبعينات، بتزويد اسرائيل باعداد كبيرة من المهاجرين، دفعت المسؤولين في الحركة الصهيونية واسرائيل لبناء احتمالات هجرة سنوية تزيد على ٦٠ الفاً لواصلمة الزخم التوسعي الاسرائيلي.

ولكن نتائج السياسة العدوانية التوسعية المستمرة لحكام اسرائيل على البلدان العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، وخصوصاً مأساة الشعب الفلسطيني على المستوى الدولي من خلال ظهور منظمة التحرير الفلسطينية كمثل لهذا الشعب ودعم حركة التحرر العالمية والقوى التقدمية العالمية المنتملة بالدول الاشتراكية والقوى التقدمية والديمقراطية في العالم الرأسمالي، كل ذلك انعكس على مواقف الرأي العام العالمي واليهودي تجاه اسرائيل.

بمضاف إلى ذلك أن الأزمات الاقتصادية الخائفة، والاجتماعية، والطاقية، والسياسية، وعدم الاستقرار الاقليمي نتيجة العدوانية الصهيونية، جعلت الحساس للهجرة إلى اسرائيل يخف شيئاً فشيئاً لدى اوساط واسعة من اليهود في مختلف انحاء العالم، واخذت تدعى الهجرة بحيل نحو الهبوط، حتى وصل، في بعض السنوات، درجة تحت الصفر نتيجة الهجرة المضادة (الزواج) عن اسرائيل.

واذا كانت الاسباب المذكورة اعلاه عامة، وتشمل اليهود المقيمين في اسرائيل، فان هناك اسباباً اخرى، خاصة، يواجهها المهاجر الجديد عند وصوله إلى اسرائيل، اهدتها مشكلتنا السكن والعمل، ومشكلة التأقلم الاجتماعي وصعوبة الاندماج في مجتمع متنافر تشكل من خليط غير متجانس، من حيث اللغة والعادات والتقاليد الدينية والاجتماعية والثقافة، الخ.

بالنسبة إلى مشكلتي السكن والعمل تعمل وزارة الاستيعاب على حلها بالتعاون مع الوزارات المعنية الاخرى. بينما تترك المشكلات والصعوبات الاخرى ليواجهها المهاجر بنفسه. ولكن، على الرغم من ذلك

فان هاتين المشكلتين، السكن والعمل، ظلتا تشكلان ازمة دائمة يعاني منها المهاجرون الجدد، واستغلها الاحزاب السياسية الصهيونية كمادة دعائية ضد الاحزاب الحاكمة. فقد قال شمعون بيرس، زعيم تجمع المراح - عندما كان في المعارضة - عشية انتخابات الكنيست الحادي عشر، سنة ١٩٨٤: «اقتربت حكومة الليكود خطأ كبيراً، حيث وضعت موضوع الهجرة في الزاوية، ولم تطرح تحديات وطنية جديدة... وان حوالي عشرين الف مهاجر ينتظرون في مراكز الاستيعاب، منذ سنوات عديدة، دون الحصول على حلول سكنية» (هارتس، ١٩٨٤/٧/٢٠). كما ذكر باروخ منيري انه «تم اسكان ٤٢ عائلة من المهاجرين، غالبيتها من الأكاديميين، في حي جيبي كوهين، الذي تم ترميمه في حوكون، قرب تل ابيب. ومن زيارة الحي يتضح ان الشقق التي تم وضعها تحت تصرف المهاجرين، هي قديمة ومهجورة... مما يضطر عائلات المهاجرين إلى الهجرة من الحي» (معاريف، ١٩٨٤/٣/٥).

وقد حاولت حكومة شامير (الليكود)، في العام ١٩٨٤، حل مشكلة الضائقة السكنية التي يعاني منها المهاجرون الجدد. فقد طلب شامير من نائبه دافيد ليفي ومن وزير الاستيعاب ارون اوزان (تاسي) العمل من اجل ايجاد حل لمشكلة السكن التي يعاني منها المهاجرون الجدد. وذكرت صحيفة هارتس (١٩٨٤/٢/٢٤) التي نقلت الخبر، ان هناك ٢٢ الف مهاجر ما زالوا يقيمون في مراكز الهجرة... وان شامير فوجئ بتاريخ ١٩٨٤/٢/١، عندما علم ان هناك مئات العائلات في فرنسا والأرجنتين قد أُجِلت هجرتها بسبب نقص المساكن..

وقد كتب اسحق شور في صحيفة عل همنشمار (١٩٨٤/٤/١٢)، الناطقة بلسان حزب ميام المعارض، عن نقصيرات الليكود في مجالات الهجرة والاستيعاب، فحمل حكومة الليكود ووزارة الاستيعاب ووزارة الاسكان المسؤولية في عدم توفير المساكن للمهاجرين الجدد، مما يدفعهم إلى النزوح وقال: «ان النقص في الشقق يسبب ضرراً كبيراً للهجرة. وهل فكر احد اعضاء الحكومة، يوماً، بخفض حقيقة ان المهاجرين المحتملين من البلدان الغنية او من الاتحاد السوفياتي ما زالوا يثقلون الرئاسات من رفاتهم وافراد عائلاتهم في اسرائيل بحيث ان العنوان ما زال مؤقتاً منذ سنوات عديدة» (المصدر نفسه).

وعن مشكلة الحصول على العمل، فان البطالة المتزايدة نتيجة الازمة الاقتصادية تحد من امكانية حصول المهاجر على فرص عمل تتناسب وتخصصه او تدر عليه دخلاً يتناسب مع مستوى ارتفاع الاسعار. فقد ذكرت صحيفة معاريف (١٩٨٥/٢/٢١) على سبيل المثال، ان عدد العاطلين عن العمل في المرافق الاقتصادية يزيد على ١٠٠ الف شخص... وان نسبة البطالة ارتفعت من ٤.٥ بالمئة في العام ١٩٨٢ الى ٥.٩ بالمئة في العام ١٩٨٤. وذكرت صحيفة دافار (١٩٨٥/٢/٢١) انه «يستفاد من تقرير لجنة البطالة الذي نشر بتاريخ ١٩٨٥/٢/٢٠، بأن عدد العاطلين عن العمل في مدن التطوير قد ارتفع، حتى بداية العام ١٩٨٥، إلى ١٢ الف شخص، أي ١٠ بالمئة من الطاقة البشرية».

ففي مثل هذه الحال، كيف يتم استيعاب المهاجرين الجدد في مجتمع تسود فيه البطالة؟ والتي يتوقع ازديادها بعد اكمال الانسحاب الاسرائيلي من لبنان وتوسيع جنود الاحتياط.

إلى جانب هاتين المشكلتين، هناك مشكلات كثيرة أخرى تواجه المهاجر الجديد، منها الاكراه الديني تحت شعار اثبات من هو اليهودي، التي ظلت الاحزاب الدينية والايواساط البيئية في الاحزاب الصهيونية الاخرى تؤكد ضرورة تكريس وجهة نظر الحاخامية الرئيسية في اسرائيل حول تحديد من هو اليهودي. وقد علق صحيفة هارتس (١٩٨٥/١/٢٤) على محاولة ١٢ عضو كنيست من مختلف الاحزاب لتقديم اقتراح قانوني الى الكنيست بشأن تحديد من هو اليهودي، فكثبت: «لا يجوز لحفنة من اعضاء الكنيست ان تتجاوز كل ما يريده الشعب في اسرائيل وفي الخارج، ان التعديل المقترح على القانون الاسرائيلي القائم بشأن من هو اليهودي، سوف يؤدي إلى زرع التفوق بين اسرائيل وبين اليهود في الخارج».

ويلعب الاضطراب الاسني دوراً كبيراً في التقليل من اقبال يهود العالم على الهجرة إلى اسرائيل نتيجة ما تقوم به من اعتداءات متكررة على البلدان العربية المجاورة لها. هذا بصورة عامة، اما فيما يتعلق بانخفاض معدلات الهجرة في العام ١٩٨٤ - دون يهود اثيوبيا - فالامر يعود، بدرجة او باخرى، الى الغزو

الإسرائيلي للأراضي اللبنانية في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، وما نتج عنه من خسائر بشرية كبيرة. بين آتزل وجرمي مشوهين وموقوفين، بحيث تسبب في أحداث عاصفة من الاحتجاج داخل إسرائيل انعكست على الأوساط اليهودية في الخارج. كما أن إطالة أمد الحرب، من جهة، ومواصلة احتلال الأراضي اللبنانية، ووقوع المزيد من الخسائر البشرية، وتعاطف الرأي العام العالمي مع الشعبين اللبناني والفلسطيني جراء ما تعرضوا له من حملات إبادة جماعية بشعة، من جهة أخرى، قد أثر سلباً على مصداقية ادعاءات إسرائيل بأنها بحاجة إلى دعم يهود العالم لها للوقوف بوجه الاعتداءات العربية عليها والتهديد بأفئتها. وقد انعكس ذلك على كثيرين من اليهود في العالم الذين خف حماسهم ورفضهم في الهجرة إلى إسرائيل. يضاف إلى ذلك كله ما هو معروف عن اتجاه اليهود للانتماء في مجتمعاتهم التي تتوفر لهم فيها ظروف أفضل مما هي عليه في إسرائيل.

النزوح: حجمه وأسبابه

إن اهتمام الدوائر الصهيونية بزيادة الهجرة المضادة (النزوح) من إسرائيل لا يقل عن اهتمامها بانخفاض الهجرة إليها، ويشكل النزوح عن إسرائيل، لا سيما حيال تضائل حجم الهجرة، أخطر الظواهر التي تشهدها إسرائيل. فإذا كانت الهجرة إلى إسرائيل تمثل اكسير الحياة بالنسبة إليها، فإن النزوح يحثل أحد أسباب مقتلها وفشل المشروع الصهيوني بمرته. وإذا كان العام ١٩٨٢ يشكل نقلة نوعية إيجابية في حجم النزوح بالمقارنة مع الأعوام السابقة، كما يتضح من الجدول أدناه، فإنه عاد إلى الارتفاع من جديد وبصورة حادة.

السنة	المهاجرون	النازحون
١٩٨٠	٢٠٨٠٠	٢٠٧٠٠
١٩٨١	١٢٠٢٢	١٦٨٠٠
١٩٨٢	١٢٦٢٠	٨٦٥٠
١٩٨٣	١٦٤٧٨	٢٦٠٠

الكتاب السنوي للمهاجرين - إسرائيل ١٩٨٤، مصدر

سبق ذكره، ص ٢١٥ - هارتس، ١٩٨٤/٢/٧.

أما في العام ١٩٨٤، فقد بلغ عدد النازحين في الشهور العشرة الأولى حوالي ١٥ ألفاً (هأرتس، ١٩٨٥/٢/١٢). وذلك مقابل حوالي ١٢ ألف مهاجر. كذلك أكد د. تسفي ايزنباخ، مساعد مدير المكتب المركزي للإحصاء، أنه توجد زيادة معينة على عدد الذين نزحوا من إسرائيل في العام ١٩٨٤. غير أنه لم يحدد عدداً معيناً بحجة أن ذلك لا يمكننا حتى الآن معرفة مجمل الانخفاض في العام ١٩٨٢. ومقياس الانخفاض الحقيقي يمكن معرفته لعدة سنوات فقط. (معايير، ١٩٨٥/٢/١٢).

وإزاء اشتداد الأزمة الاقتصادية في الربع الأخير من العام ١٩٨٤، من المتوقع أن يكون حجم النزوح كبيراً جداً، حيث يعود ميزان الهجرة (المهاجرون - النازحون) إلى الوضع السلبي من جديد كما كان عليه الحال في عامي ١٩٨٠ و١٩٨١. كما يتضح من الجدول أعلاه. وإذا أخذ في الحسبان عدم مصداقية الأعداد التي تنشرها الدوائر الإسرائيلية والصهيونية المختصة بالهجرة والنزوح، من جهة، واعتبرنا أن نصف الأعداد التي تسجل للمهاجرين هي للمهاجرين المحتملين، فإن ميزان الهجرة يكون سلبياً في العام ١٩٨٢ وكذلك في العام ١٩٨٤. ومما يؤكد ذلك هو قرار الكنيست الذي اتخذ في شهر شباط (فبراير) ١٩٨٤، بأغلبية ساحقة، بضرورة إجراء مناقشات حول موضوع النزوح، سواء في جلسة الكنيست أم في لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة له (عمل همشمار، ١٩٨٥/٢/٢١).

وظاهرة النزوح كالهجرة مرتبطة بجملة من العوامل، في أساسها الوضع الأمني والاقتصادي

والمعنوي، ومدى التماثل مع الفكرة الصهيونية. وقد أصبح النزوح ظاهرة متفشية وصبررة في نظر قسم هام من الجمهور الإسرائيلي.

وفي هذا السياق تشير إلى استقصاء للرأي العام اجراه معهد يوري تيبين نتيجة ان ٦.١ بالمئة من الجمهور اليهودي يعتبرون انفسهم مرشحين للنزوح من اسرائيل. وان ١٧.١ بالمئة يبررون النزوح. وازضافة إلى هؤلاء اجاب ٢.٨ بالمئة بانهم يحتفل ان ينزحوا، و ٨.٨ بالمئة بانهم قد يبررون النزوح تبعاً للظروف الخاصة بكل حالة. وذكر ٢٨.٢ بالمئة انهم يعرفون اشخاصاً على وشك النزوح. وكانت نسبة المرشحين للنزوح أو الذين يبررونه بناء على الاستقصاء المذكور اعلى من النسبة التي ظهرت في استقصاء مماثل اجري في العام ١٩٨٤ (هارتس، ١٩٨٥/٢/٢٢).

وفي حين اتخذ مسار حركة الهجرة إلى اسرائيل منحى تراجعياً خلال السنوات العشر الماضية، فإن مسار النزوح عنها سجل ارتفاعاً حاداً، لاسيما بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٢. ففي العام ١٩٧٤، كان عدد المغادرين ٢٢٥٠٠ وهو يزداد بزيادة بلغت ٦٨٧٠٠ خلال السنوات ١٩٧٥ - ١٩٧٩ (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٢/٢٨). وبناء على معطيات المكتب المركزي للاحصاء، هناك ما يشير الى تفاقم حركة النزوح بعد حرب لبنان في العام ١٩٨٢، بحيث بلغت عددهم نحو ١٥ ألف شخص (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٢/١٢).

ويتضح القلق الإسرائيلي حيال ظاهرة النزوح من مدى الاهتمام الرسمي والشعبي بها، وانكباب الحكومة على معالجتها بشتى الوسائل، خصوصاً وان جمهور النازحين يتألف، اساساً، من الاكاديميين والجنود المرحلين من الخدمة العسكرية ومواليد البلاد. وفي هذا الاطار، بثبتين من المعطيات التي نشرت في كتاب الاحصاء السنوي الاميركي الرسمي للعام ١٩٨٥، ان ٦٧ ألف اسرائيلي من مواليد البلاد هاجروا الى الولايات المتحدة الاميركية بين السنوات ١٩٤٨ - ١٩٨٠. ووفقاً لهذه المعطيات هناك ٥٦.٨ بالمئة من بينهم حصلوا على الجنسية الاميركية في الولايات المتحدة، والباقي في وضع مواطن دائم فيها. وتكشف هذه المعطيات ان ٢٢ بالمئة من بين مواليد البلاد نزحوا الى الولايات المتحدة خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٠، و٩.٩ بالمئة خلال السنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٤، و١٥.١ بالمئة في السنوات ١٩٦٥ - ١٩٦٩، و١٨.٩ بالمئة في السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٤، و٢٤.١ بالمئة نزحوا الى الولايات المتحدة في السنوات ١٩٧٥ - ١٩٨٠ (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١٢/١٨).

وقد اجريت محاولات عديدة سابقة، من قبل الكنيست والحكومة، لدراسة ظاهرة النزوح واسبابها والعمل على الحد منها. كما صدر العديد من الدراسات والابحاث التي تناولت اعداد النازحين ومهذبهم ومستوياتهم العلمية ومتوسط اعمارهم ومكان ولادتهم والجهة التي هاجروا عنها إلى اسرائيل وتلك التي نزحوا اليها. ولكن هذه المحاولات، كافة، لم تتمكن من وقف هذه الظاهرة، نتيجة تغلب الاسباب الداعية للنزوح على المعالجات لكبحه.

وقد قررت الحكومة الاسرائيلية مناقشة موضوع منع النزوح من اسرائيل، في جلستها بتاريخ ١٩٨٤/٢/٤، ودارت نقاشات عدة حول الموضوع (المصدر نفسه، ١٩٨٤/٢/٤). وعلى ضوء هذه المناقشات كتب يحنيل ليكط، رئيس حركة العمل الصهيوني، مقالة تتناول النزوح عن اسرائيل وعدم وجود سياسة واضحة لمنعها، جاء فيها: «يشير ازدياد عدد النازحين وعدد الاسرائيليين المقيمين في الخارج، وتغير المعايير الاجتماعية عندنا، مسألة النظرة الى النازحين بكل عنفوانها. [ف] ... الآراء حول... [هذه المسألة] مختلفة. وما زلنا نذكر جيداً النقاش الذي دار... [حول] اعلان رئيس الوزراء الاسبق اسحق رابين ان النازحين هم ختالة البشر». وأوضح ليكط وجهات النظر الاسرائيلية والصهيونية حول النزوح والنازحين فكتب: «توجد لدينا، في هذا الشأن، ثلاث وجهات نظر:

□ «يجب رفض ظاهرة النزوح، لكن لا يجوز تجاهلها: فالنازحون مرتبطون باسرائيل وهم بحاجة الى الصفة الاسرائيلية، ويتبعي تسمية الصلات معهم، و [يعني] ان ننظر اليهم على انهم اسرائيليون ويعيشون خارج حدود اسرائيل...»

□ وجهة نظر وسطى: ينبغي التذيد بالنزوح ورفض انتظام النازحين في المنفى وخلق طوائف اسرائيلية مرتجلة شكلاً مع المؤسسات الاسرائيلية. والمشروعات الاسرائيلية. ولا يجوز لنا الموافقة على اي تعبير يعطي اية شرعية للنزوح والنازحين من جانب اسرائيل ..

□. ويجب الاستمرار بالتذيد بالنازحين، ونبذهم. وكل تسليم بهذه الظاهرة [النزوح] سوف يؤدي الى زعزعة ايدولوجية واخلاقية، وسيمنع الشرعية لنزوح مزيد من الاسرائيليين» (العصود نفسه، ١٩٨٤/٤/٢).

وفي نقاش اجريته الحكومة الاسرائيلية حول ظاهرة النزوح عرض ممثلو المكتب المركزي للاحصاء هذه طيات بشأن ابعاد النزوح على اسرائيل. وأشار هؤلاء الى انه منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية العام ١٩٨٤ نزح عن البلاد حوالي ٣٠٠ الف شخص يعيشون في الخارج لفترة تزيد عن السنة وان ١٧٠ الف شخص من هؤلاء يعيشون في الولايات المتحدة.

وبناء على تقديرات المكتب المركزي للاحصاء، سيبلغ عدد النازحين في انعام ١٩٨٥ حوالي ١٧ الف نسمة، بسبب التدهور الاقتصادي (هارتس، ١٩٨٥/١٢/٩).

المعالجة الرسمية

كانت الوكالة اليهودية، بناء على اتفاق بينها وبين الحكومة الاسرائيلية، المسؤولة عن معالجة شؤون الهجرة والنزوح وقد ادى التدهور الحاصل في مجال الهجرة وثقافة حركة النزوح الى مشادات وتبادل اتهامات بينهما: حيث تنهم الحكومة الوكالة بالعجز عن اداء مهمتها، وترد الوكالة بلاهام الحكومة بالتقصير في استيعاب المهاجرين والنازحين العائدين. ويتضح ان الجهود التي بذلت على هذين الصعيدين لم تؤد الى نتائج ملموسة حتى الآن.

وتحاول الحكومة تولى مسؤولية موضوع النزوح بحجة ان النازحين مواطنون اسرائيليون يخضعون لمعالجة الحكومة. وفي هذا الصدد، أكد وزير الخارجية، دافيد شامير، ووزير الاستيعاب يعقوب تورا، في رسالة الى رؤساء المنظمات تعيين هيئات لجمع التفاصيل والمعطيات المتعلقة بالنازحين وتجميع امكانيات عودتهم الى اسرائيل، لكي تستجيب القنصليات ان تؤدي دور ما يشبه قناة الاتصال بين طائفة النازحين الكبيرة في الخارج ووزارة الاستيعاب في البلاد (الملف، المجلد الثاني، العدد ٤، تموز - يوليو ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٤/١٥).

ان اهتمام الدوائر الاسرائيلية بظاهرة النزوح تابع من ظهور تقارير رسمية داخل اسرائيل وخارجها تتحدث عن عشرات الالوف من الاسرائيليين الذين حصلوا على جنسيات بلدان اخرى. ففي تقرير صدر عن سلطات الهجرة في الولايات المتحدة جاء ان ٩٦٥٠٤ اسرائيليين حصلوا على صفة مواطنين دائمين في الولايات المتحدة خلال الفترة ١٩٥٠ - ١٩٧٩، وان من بين هؤلاء ٤٦٥٧٢ شخصاً من مواليد اسرائيل. وتبين من المعطيات التي تعتمد على التقارير السنوية الصادرة عن سلطات الهجرة الاميركية، ان هذه المعطيات لا تشمل اليهود الذين ولدوا في الولايات المتحدة او الذين كانوا قبل هجرتهم من مواطني الولايات المتحدة.

اضاف التقرير: «منذ العام ١٩٦٦، طرأت زيادة ملحوظة على عدد النازحين من مواليد اسرائيل الى الولايات المتحدة. فقد [شكلت] ... نسينهم ٥٠ بائنة في العام ١٩٦٦، من مجموع النازحين، وفي العام ١٩٧٩، اصبحوا يشكلون نسبة ٧٢ بالمئة من مجموع النازحين. وفي العام ١٩٦٦ بلغ عدد النازحين في الولايات المتحدة ٥١٧٠ شخصاً بينهم ٢٩٨٢ شخصاً من مواليد اسرائيل. وفي العام ١٩٧٧ - ١٩٧٩، حصل ١٦٢٢١ اشخاص على صفة مواطنين اميركيين، وكان بينهم ١٠٤٧٨ شخصاً من مواليد اسرائيل (هارتس، ١٩٨٤/٤/٢).

كما جاء في صحيفة هارتس، نقلاً عن وكالة الانباء في ألمانيا الاتحادية ان اكثر من ٥٥٠٠ اسرائيلي

توجهوا، خلال العام ١٩٨٤، الى سفارة المانيا الغربية في تل ابيب وطلبوا الحصول على الجنسية الالمانية، وان ٥٠٠ من هؤلاء فقط من اصل الماني، (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٢/٨).

وللنزوح عن اسرائيل اسباب عديدة، وتعلق بعضها بالوضع الاقتصادي المتدهور وانتشار البطالة وصعوبة الحياة نتيجة ارتفاع الاسعار، وبعضها الآخر متعلق بالوضع الايدي المضطرب وطول مدة الخدمة العسكرية وخدمة الاحتياط. كما ان صعوبة الاندماج الاجتماعي، ووجود ظاهرة التمييز العنصري، وفقدان الاستقرار الداخلي، وتفشي الفساد والجريمة، والاكراد الديني، كلها اسباب تدفع اليهود الى الهجرة من اسرائيل، فقد تبين من استقصاء للرأي العام اجراه معهد يوري لصالح صحيفة هآرتس ان ٥.٢ بالمئة من مجموع الجمهور اليهودي صرحوا بانهم ينوون النزوح عن اسرائيل، وان ١٤.٦ بالمئة برروا سبب النزوح، وان الذين يبررون النزوح هم من الشباب اصحاب الاعمال اليدوية ومن ذوي الدخل المنخفض ومهاجري اسيا وافريقيا. اما الذين يبررون النزوح المشروط فهم من اصحاب التعليم العالي وذوي الخبرة الاكاديمية والادارية، ومن ذوي الدخل المرتفع، ومن مهاجري اوربا وامريكا، ومن مواليد اسرائيل (المصدر نفسه، ١٩٨٤/٢/٢٦).

وحدول تأثير الاوضاع الداخلية على حركة النزوح كتب موشي كول مقالة في صحيفة هآرتس (١٩٨٥/٣/٢٦) جاء فيها، ان معالجة مشكلة النزوح ليست مسألة ادارية. بماذا يستطيع عضو الكنيست دوف شيلانسكي ان يعد الشباب الذين ينهون الخدمة العسكرية في جحيم لبنان، ويتجولون عاطلين عن العمل ويلتفون صدقة الضمان الاجتماعي؟ هل لديه نصيحة بشأن الطريقة التي يبنون فيها حياتهم للمستقبل ويحصلون على سكن بشروط معقولة؟ هل يستطيع ان يضمن لهم، اذا وصل الليكود الى الحكم او حصل على مزيد من النفوذ، انه لن يقترح مغامرة عسكرية جديدة؟ ليس لدى الوزير شارون خطة بالنسبة الى الاردن؟.

وحول المحاولات الجارية لحد من ظاهرة النزوح، او لاعادة النازحين المقيمين في الخارج كتب بختيار ديكط في مقالته آنفة الذكر: «لا توجد امكانية لفصل سياسة اعادة النازحين عن الواقع في اسرائيل، ومن الوهم ان تعتقد بانته سيكون بالامكان تطوير سياسة منفردة لجذب النازحين واعادتهم الى البلاد في فترة تقصر فيها في المستنقع اللبناني، وفي فترة الركود الاقتصادي والاجتماعي والتوتر المتصاعد بين المتدينين والعلمانيين والتوترات بين الطوائف وضعف السلطة» (المصدر نفسه، ١٩٨٤/٤/٤).

وعلى خلفية ما تقدم، يلاحظ تضروب في مصادر الهجرة المحتملة الى اسرائيل، حيث يوجد اليهود في تجمعات كبيرة، كما هو الحال في الولايات المتحدة وامريكا الجنوبية والاتحاد السوفياتي، للاسباب المذكورة آنفاً، يقابله تصاعد في عدد النازحين عن اسرائيل. وهذا مادفع الدوائر الصهيونية الى البحث عن تجمعات يهودية لم يسبق التفكير فيها، لهذا السبب او ذاك، كما حصل في عملية تهجير يهود اثيوبيا، الذين سبق وان دعاهم رئيس الكنيست في حينه اسرائيل يشعباهو الى «حل مشكلتهم عن طريق اعتناق الديانة المسيحية، (عل هعشمار، ١٩٨٥/١/٤): او كتلك الزيارة التي قام بها عضو الكنيست منحيم هكوهين الى الهند، لتشجيع هجرة سبعة الالف يهودي هناك الى اسرائيل». فقد امضى هكوهين حوالي الشهر في الهند لهذا الغرض. وذكرت صحيفة معاريف ان هكوهين سيتوجه الى الهند «لدراسة امكانية هجرة الالف اليهود الذين يعيشون هناك الى اسرائيل». وازافت الصحيفة: «ويعتقد منحيم هكوهين بأن القسم الاكبر من هؤلاء اليهود يرغب الآن في الهجرة الى اسرائيل، (معاريف، ١٩٨٥/٢/٢٢). وتوقع هكوهين، عقب عودته، ان يهاجر عن الهند الى اسرائيل خلال العام ١٩٨٥ حوالي ٢٠٠ يهودي، (هآرتس، ١٩٨٥/٢/٢٢).

صلاح عبدالله

أدب القضية الفلسطينية من وجهة نظر اسرائيلية

شمعون بلاص (*)، الأدب العربي في ظل الحرب، ١٩٤٨ - ١٩٧٣، (ترجمة زكي درويش)، شفاء، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٨٤، ٢٨٠ صفحة.

يتعرض المؤلف، في كتابه هذا، لمختلف مظاهر النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، في مختلف مراحلها. لذلك، فإن دراسته لا تخوض في الجانب الفني للكتابات الإبداعية، بل تقتصر على الموضوعات أو اهتمامات السياسية. وهو يبرر ذلك بكون كتابه، محاولة لدراسة الانتاج الأدبي الذي يعكس موضوع النزاع وما يترتب عليه في حياة الفرد، منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٧٣..

ويرى بلاص أن موضوع النزاع العربي - الإسرائيلي، في الفترة التي نلت العام ١٩٤٨، ظل مقتصرًا، تقريبًا، على الأدباء الفلسطينيين، حتى العام ١٩٦٧، ذلك أن المشكلة الفلسطينية كانت مشكلة سياسية، أساسًا، بالنسبة إلى العرب من غير الفلسطينيين. لكن هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧، مسّت العرب مباشرة، إثر إحتلال أجزاء واسعة من أراضي دول عربية أخرى. وبذلك صار النزاع العربي - الإسرائيلي يجد اهتماماً أوسع من الكاتب العربي، غير الفلسطيني، الذي وجد نفسه، مهزومًا مثله مثل باقي أفراد شعبه، الأمر الذي لم يحصل له في الحروب السابقة: في ١٩٤٨ و ١٩٥٦..

وفيما يتعلق بمراحل الأدب الفلسطيني، يعتبر المؤلف أن العام ١٩٤٨ هو بمثابة حد فاصل بين مرحلتين في حياة الأدب الفلسطيني ونقطة تحول لاستجماع عناصره المميّزة. ذلك أن هذا الأدب، قبل ١٩٤٨، كان، رافدًا هزليًا، بتلاشي، أو يكاد، في التيار العام للأدب العربي الذي يتدفق في مصر خاصة، ليصبح، فيما بعد، متبعًا يستقطب الاهتمام، عند ظهور جيل جديد من الأدباء نبئى من شعبه.

ويعتبر أن ثمة فرعين للأدب الفلسطيني، من حيث التصنيف الجغرافي: أدب ينتج فلسطينيو المخيمات (ويدعوه أدب اللاجئين) وآخر ينتج الفلسطينيين الذين بقوا في إسرائيل (ويدعوه أدب أقلية قومية). وإذا كان الفرعان يميزان بعناصر خاصة، تابعة من واقع الممارسة على أرضيتين مختلفتين: أي موضوع الفلسطيني كلاجئ مستلب الحقوق بالنسبة إلى، أدب اللاجئين، وموضوع الفرد الفلسطيني كجزء من أقلية، بالنسبة إلى، أدب الأقلية القومية..، فإن هذين الفرعين لا يتناقضان، بل يتكاملان كفرعين من جذع واحد. وجود شعب مشفت يحاول الالتقاء في أرضه، وهو الوجود الفلسطيني، ويشير بلاص إلى أن حلقة الوصل المثبتة بين الاتجاهين تكمن في وحدة الاحساس بالغرابة، فالاحساس بالغرابة لدى اللاجئ البعيد عن مسقط رأسه يقابله الاحساس بالغرابة لدى أخيه الذي أصبح، بفعل الواقع، مواطنًا إسرائيليًا..

(*) كاتب يهودي، ولد في بغداد العام ١٩٢٠ ونزح معها إلى إسرائيل العام ١٩٤٩

شؤون فلسطينية - العدد ١٤٤ - ١٤٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

ينغمس كتاب «الأدب العربي في ظل الحرب...» إلى قسمين كبيرين، يضم كل قسم منها سنة فصول، فضلاً عن فصل آخر اضافته الكاتب في اثناء اعداد الكتاب للنشر، ويتناول الاعمال التي ظهرت عقب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣.

يعالج القسم الاول المظهر الدلبي لانتزاع العربي - الاسرائيلي ادبياً، من حيث غياب عن الانتاج الادبي العربي، لان قضية فلسطين ظلت، حتى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بالنسبة إلى غير الفلسطينيين، مسألة تضامن فكري وشعوري بعيدة عن الممارسة الفردية. ويستشهد بلاص، على ذلك، بقول سارتر: «إن الأدب يكتب إلى جمهور قريب من مفاهيمه وتجاريه. للاديب موقف من عصره، فلعل كلام صداه، ولكل صمعت أيضاً».

وربما لم يكن غياب الكاتب العربي غياباً كلياً عن القضية. فهناك عدة أعمال عالجت موضوع حرب ١٩٤٨ مثل رواية «طريق العودة» ليوסף السباعي ومسرحية «وطني عكا» لعبد الرحمن الشرفاوي وغيرها. إلا ان تلك الاعمال اتصف بالشمول وغياب الوعي، ذلك ان موضوع «طريق العودة» مثلاً، ليس حرب العام ١٩٤٨ في ذاتها، بل «يتعلق بمغامرة غرامية بين ضابطه مصري شاب وزوجة زيميل في المعركة». وجاء الكاتب بقضية فلسطين ليؤكد بطله بمخروج من الورطة التي تروى فيها... وعن مكانة فلسطين في وعي البطل. يقول الكاتب يوسف السباعي «ولم تثل مشكلة فلسطين من تفكيره أو احساسه... إلا بالقدر الذي تذله مأسى الغير التي نعر على عناوينها في الصحف... وعندما بدأت الحرب ضد اسرائيل... لم يحاول أن يكون لنفسه رأياً فيها». غير ان مثل تلك الكتابات كانت تشير إلى إهمال العرب للفلسطينيين ولقضيتهن. وهو إهمال يتضح أكثر في انتاج الكتاب الفلاسطينيين.

فقبل العام ١٩٤٨، ومنذ الثلاثينات ظهرت القصة القصيرة مع خليل بيديس ثم محمود سيف الدين الايراني ونجاتي صدقي ويوسف عيسى البندك الذين اهتموا بالجوانب الطبقة في الادب لكنهم لم يشاركوا في الاتجاه الوطني المناهض للحركة الصهيونية.. وكانت هناك اصدااء للنزاع العربي - الاسرائيلي في كتاباتهم، بشكل أو بآخر، كما في رواية «الوارث» لخليل بيديس الذي لا يتطرق بتاتاً إلى موضوع المواجهة اليهودية - العربية في فلسطين. ولكنه يعبر عن موقف عدائى لليهود كيشرو، حسب تعبير بلاص. أما اسحق موسى الحسيني، في روايته «مذكرات دجاجة»، فانه يعكس الصراع بطريقة الرمز، وهي نفس الطريقة الرمزية التي يتوخاها نجاتي صدقي في «الأخوات الحزينات» لوصف مشاعر الاحباط والحيرة لدى

العرب تجاه انتصار المشروع الصهيوني على أرض فلسطين

وبعد العام ١٩٤٨، حصار الأدب الفلسطيني، بفرعيه، بصور البطل انساناً ذا شخصية مزدوجة الانتماء، الانتماء إلى الأرض والشعب، من ناحية، وإلى الدولة التي يعيش في ظلها، من ناحية أخرى. انه تصوير لشعب محزق ومشتت، وهو ما قام به اميل حبيبي وسجدة عزام وتوفيق قياض وغسان كنفاني وعيسى التاعوري ويوسف شرورو وغيرهم. ويستنتج المؤلف، من أعمال هؤلاء، ان بلورة الوعي القومي الفلاسطيني تمت، بالنسبة إلى الذين ظلوا في البلاد، من خلال الممارسة اليومية للواقع ويتوجه القوى اليسارية التي دعت إلى التضامن مع أبناء الشعب المشتت ومع العالم العربي دون التضحية بخصائص الفلاسطينيين كاتلوية قومية متمسكة بقيمتها وارضها، وهذا الوعي انجب ادبياً، خاصة في الشعر، يمتاز بالروح التضاللية والعاطفة الحارة، اثار حماس العرب بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧. أما بالنسبة للاجئين، فقد تباور هذا الوعي من خلال تجربتهم المريرة المذلة بخيبة الأمل والامانات في البلاد العربية، الأمر الذي ادى إلى ظهور قيادة سياسية جديدة وأدب يعكس الواقع ويشير إلى مواطن الضعف.

لكن المؤلف يشير إلى كون هذا الوعي القومي كان من نصيب طبقة المثقفين فقط، ولم تصل جذوره إلى جموع اللاجئين في الضيمات. فحدثت هوة عميقة بين القيادة الفكرية وسلوك الجماهير. وهو ما انعكس بوضوح في هروب ١٩٦٧.

بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كان «الهروب» - بتعبير بلاص - «والبحث عن الهوية» من أهم مواضيع الكتابات الأدبية، فضلاً عن القمع والمضايقات التي يتعرض لها الفلسطينيون من قبل الانظمة العربية:

ويظهر ذلك في أعمال عبد الحفيد الانشاهي ورشاد ابوشاور ومحمود الرجاوي وقديري طوقان ومصطفى مرار وغيرهم.

إلا أن أبرز ظاهرة، في هذه المرحلة، كانت ظاهرة «أدب المقاومة» الذي انتشر بعد اللامبالاة والازدراء الذي أبدته السلطات الرسمية والأوساط القومية في البلاد العربية، إزاء إزاء عرب إسرائيل، الذين اتهموا بالتعاون مع إسرائيل؛ وهكذا انتشرت اشعار سميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش وسالم جبران وغيرهم.

وإذا كان الكتاب الفلسطيني أول من أبرز موضوع النزاع في الأدب العربي، فقد كانوا أول من أدخل الشخصية الإسرائيلية إلى هذا الأدب، أيضاً. لكن المؤلف يأخذ على تصوير تلك الشخصية أنها كانت نمطية إذها في كل الحالات شخصية الجدي. أما الأدباء العرب فلم يستطيعوا خلق شخصية إسرائيلية واقعية. وهذا ليس بغريب، بقول المؤلف، فهم لم يستطيعوا، أيضاً، خلق شخصية فلسطينية واقعية ومقتنعة؛ وذلك لأن أعمالهم كانت تهدف، أصلاً، إلى الدعاية - الفدائي كبطل أسطوري سيؤدي إلى العرب شرفهم الذي دنسته الهزيمة. وهذه الصورة سوف تدعو إلى تضامن الوطن العربي مع الشعب الفلسطيني وتدين لامبالاة الدول العربية إزاء اللاجئين.

يعالج القسم الثاني من الكتاب مرحلة حرب حزيران (يونيو) وما تلاها. ويعتبرها مرحلة خصبة وهامة بسبب الصدمة التي هزّت العالم العربي إثر الهزيمة. ووسمى المؤلف إلى معالجة آثار تلك الهزيمة من خلال انعكاسها على أبطال بعض الأعمال الروائية. كما في روايات سليمان فياض وجمال الغبطاني واسماعيل فهد اسماعيل ونجيب محفوظ ويوسف القعيد وتوفيق الأسدي وغيرهم من كتاب الرواية. مستنتجاً أن الاحباط والحيرة يميزان البطل في الجبهة، في حين يتصف البطل الموجود في المؤخرة (القرية، المدينة) باليأس والكآبة. ويقسم المؤلف تلك الخصيات النمطية تحت عناوين مختلفة: فهناك منمن ما تطرحه الروايات والمسرحيات أبطال مهزومون وآخرون متكيفون وغيرهم رافضون. أما الكتابة الأدبية، فقد اتجهت نحو نقد السلطة متسرلة بالرموز، حيناً، وبالنقد الساخر، حيناً آخر؛ وهو نقد قد يأتي أكثر راديكالية عندما يتجاوز كشف وجه السلطة ليشير إلى طرق التغيير. وقد يأتي ذلك عبر استلهام تراث الأدباء والتوجه إلى الماضي لنقد الحاضر، كما فعل زكريا تامر في قصصه، وسعداء ونؤس في مسرحياته، مع إبراز القلق الذي يملئ الفرد والمجتمع إزاء التقلبات المتكررة، دون فقدان الأمل بالانبعاث الحضاري.

وفي الملحق الذي اضافهُ المؤلف عن أدب ما بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، يشير إلى ظهور بعض الكتابات الحساسية إثر الحرب مباشرة ولكنها سرعان ما تلاشت. ذلك أن حرب تشرين الأول (أكتوبر) لم تخلق أدباً جديداً عتقاً فعلت حرب حزيران (يونيو)، ورغم بعض الكتابات المتخصصة في سوريا ومصر والعراق، فسرعان ما عاد الكتاب إلى ما اعتادوا كتابته قبل الحرب، بالإضافة إلى بروز ظاهرة نقد «الناصرية» بمتآورة من السادات الذي عاد فالتف على حرية التعبير، وملا السجون بالمعتقلين من السياسيين والكتاب. ومن ثمّ واصل الأدباء - في مصر والعالم العربي - في السنوات التي تلت الحرب، معالجة موضوع حرية التعبير.

إلا أن ما يركّز عليه المؤلف في هذا الملحق، يتمثل في ظهور كتابات فلسطينية ناجحة. وإذا كان عند حديثه عن الأدب الفلسطيني بقرعيه، داخل الأرض المحتلة وخارجها. لم يتطرق إلى إنتاج أدباء المناطق المحتلة، فإنه يبرر ذلك بعدم حضرته على أي عمل يستحق الاهتمام الخاص. أما في هذا الفصل، فإنه يشير إلى بروز عدة كتب هامة لأسماء باثت معروفة، فيعالج قصص جمال بنورة وروايات سحر خليفة، الصبّارة وأميل حبيبي «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المشائيل» وسميح القاسم، إلى الجحيم أبها الأيلك»، مستنتجاً، من خلال تلك الأعمال، بروز عدّة ظواهر جديدة، مثل ظاهرة العمل في إسرائيل التي، خلقت تبعية أخذة في الازدياد تجاه الاقتصاد الإسرائيلي، ورفعت من مستوى المعيشة بشكل واضح، والأهم من ذلك، أنها أضعفت العداء والكراهية نحو الإسرائيليين كشعب، وهذا ما يظهر في بعض قصص جمال بنورة ورواية «الصبّارة» لسحر خليفة؛ لذلك فإنهما بشحزان عن باقي الكتاب

العالم، يفتخرون خارج الأرض المحتلة، بالابتعاد عن النضالية في تصوير الناجين أو الجندي الاسرائيلي ويقدمان أحياناً أحياناً وليس نتائج جاهزة.

إلى جانب تلك الظاهرة، يشير المؤلف إلى بروز ظاهرة أخرى، من خلال أعمال الكتّاب المذكورين، وتتمثل في تصدع سلطة الجيل القديم وسلطة الأب القادر على كل شيء.

أما بالنسبة إلى رواية أميل حبيبي، فإنّ شمعون بلاص يعتبرها ذات مميزات كثيرة، أهمها المبني والمعنى. تضعها في مؤدومة الأدب الفلسطيني، وأدب النزاع الاسرائيلي عامة، إلا أنه يأخذ عليها تصويرها المجتمعي الاسرائيلي كمجتمع يكاد يخلو من انسان شريف لا يعادي العرب أو يحتقرهم. ولعل هذا يعود إلى تركيز المؤلف على مضامين الاعمال الأدبية التي يدرستها، تاريخياً، هنا بالذات، أي بالنسبة إلى رواية «الوقائع الغربية...» أسلوبها الساخر أساساً. وهذه المعالجة المضغونية نفسها، تجعله يحكم على رواية سميح القاسم، إلى الجحيم أيها التيلك... بكونها توصل البطل المتفصم الشخصية إلى أزمة، وذلك بسبب علاقته بالمجتمع الاسرائيلي وبأبناء شعبه، الذين يجاربونه، انطلاقاً من العمليات الفدائية داخل الأرض المحتلة.

أخيراً، يمكن القول ان دراسة شمعون بلاص للأدب العربي في ظل الحرب لم تكن دراسة أدبية بقدر ارتباطها من البحث السوسيوولوجي عبر مضامين مؤلفات أدبية. وإذا كان هذا البحث يجرى على فهم للأوضاع العربية وبهجوم الكتاب، فإنه لم يخل، في المقابل، وبسبب المنهج المتوخى، من الوقوع في عدة جزائق اشتمت بها هذه الدراسة. ومن ذلك، إهمال الأشكال الأدبية المحدثة والتركيز على المضامين الأدبية التي كثيراً ما ذهبت الكتّاب إلى دراسة أعمال جدها هاشمية وثانئة. فضلاً عن اضطرابه إلى التركيز على الاعمال النثرية، وبالتالي الاطّباب في تخصيص كل عمل على حدة. وقد اقتصر في دراسته على أدب المشرق العربي وحده.

وإذا كانت التقارير المتبعة على الغلاف الأخير (لنجيب محفوظ ومكسيم رودنسون وباسون سومينغ واندريه ميكيل ونعيم قطلان) اجتمعت على تحلي هذه الدراسة بالروح الموضوعية وعدم افحام العواطف. فإنها لم تخل، في الواقع، من الانحياز الضمني الباحث عن مصلحة المجتمع الاسرائيلي (يكون الحكم أفضل كلما ازداد ارتباط العرب بالاسرائيليين وتحصنت صورة الاسرائيلي). ولعل في لغة الكتّاب ذاتها، بعد الترجمة، ما يثني بمواقفه إزاء «الرهاب» الفدائيين والاقليات القومية، والهروب، والمسافة لا طول طويلة جداً إذا توقف الجدل على الأدب.

إن كتابة شمعون بلاص، في بحثها الضمني عما يحدد شخصية الآخر وانسانيته (حب للسلام)، تسليه حقه، أنه تنتهي من طروحاته ما يلائم مفهومها للسلام (وبعني أحياناً، صراحة أو ضمناً، الارتباط. فتقبل الآخر وعدم السخرية منه والجمال أنه معتد، يرفض وجود شعب كامل) - في استخدام وسائل لتحقيق وجوده وهويته، وليس أقلها حقه في الممارسة ك... فدائي* ويعود سبب ذلك إلى كون بلاص يصف غربة الذات السببتي، في الداخل وفي الخارج، على سبيل المثال، لكنه يرفض وسائل إنهاء تلك الغربة، إذ لم تتوافق ومفهومه.

وهذا ينبغي القول ان الموضوعية لا يمكن ان تكون موضوعية، ما دامت تتعلق بـ «ذات» تحاكم الآخر كـ «موضوع».

محمد علي اليوسفي

المقاومة الفلسطينية - سياسياً

بحث في الوحدة والعلاقات والقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨

المصادر أي قدس بر لقيام عرفات بقطع زيارة بغداد والعودة إلى عمان (المصدر نفسه).
اجتمع ياسر عرفات مع الملك حسين. وقال محمد ملحم، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ان البحث تناول كيفية مواصلة التحرك المشترك، مشيراً إلى ان الجانبين لم يبحثا موضوع موافقة المنظمة على قرار عجلت الأمن ٢٤٢ و ٢٢٨. في الوقت ذاته، اشارت مصادر فلسطينية الى ان الانشقاق الفلسطيني - الأردني كان مدار بحث. ووصفت هذه المصادر الاجتماع بأنه تاريخي وذو أهمية وذو طوية بالغتين في مجرى العلاقات الفلسطينية - الأردنية (الوطن، الكويت، ١٦/١١/١٩٨٥).
ولوحظ وجود أكثر من وجهة نظر حول نتائج الاجتماع، ففي الوقت الذي وصف فيه صلاح خلف نتائج الاجتماع بأنها كانت، تصف، صرح خليل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، لمراسل وكالة الأنباء القطرية في عمان، بأن الجانبين استعرضا النشاطات والتحركات المختلفة في الفترة الأخيرة، بما في ذلك، إعلان القاهرة، وضاف ان ياسر عرفات والملك حسين اكدا على الثوابت في الاتفاق الفلسطيني - الأردني وان الانشقاق قضية استراتيجية. كما اكدا على استمرار العمل بهذا الانشقاق وتنمية التعاون واستمرار التحرك على قاعدته، موضحاً ان المباحثات ستستكمل في وقت قريب (المصدر نفسه).

وقيل ان بغداد عرفات العاصمة الأردنية،

شهرية مطوية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/أبريل) ١٩٨٦

تركز النشاط الفلسطيني السياسي، في الفترة ما بين ١٦/١١/١٩٨٥ و ١٥/١/١٩٨٦. حول أربعة أمور، هي موقف م.ت.ف. من قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨، التي دفعت مجمل التحركات السياسية في المنطقة باتجاهه: ومسألة تدعيم أواصر الوحدة فيما بين الفصائل الفلسطينية، والعلاقات السورية - الفلسطينية، والعلاقات السوفياتية - الفلسطينية.

حول القرارين ٢٤٢ و ٢٢٨

قطع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، زيارته لبغداد ووصل فجأة إلى عمان، يرافقه عبد الرحيم أحمد، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، وصلاح خلف (أبو أباد)، عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، لم تكن الأوساط المطلعة تتوقع هذه الزيارة، لا سيما بعد إعلان الملك حسين عن انه طلب من رئيس المنظمة أجوبة على عدد من الاسئلة التي تتعلق بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ وبمدى استعداد المنظمة للاعتراف بحق إسرائيل في الوجود. ولاحظ المراقبون ان الزيارة زامت تلك التي قام بها رئيس الوزراء الأردني، زيد الرقاعي، إلى دمشق وقابل خلالها الرئيس السوري حافظ الأسد ورئيس وزرائه، الدكتور عبد الرؤوف الكسم (النهاري، بيروت، ١٤/١٢/١٩٨٥). وقد افادت مصادر فلسطينية بأن اللقاء الذي كان مقرراً ان تعقده اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. قد ارجئ إلى موعد يحدد لاحقاً، ودون ان تعطى

المخاطب الأميركي - الصهيوني الذي يستهدف
اضعاف موقف فلسطين وشلطها من خارطة صراعات
المنظمة ومحاولة ايجاد البدائل لها، بالإضافة إلى
محاولة جر الأردن إلى مفاوضات مدة. حدة
ومساكنة. عن طريق الضغط السياسي
والاقتصادي والعمل على تأمين المصالح
الاستراتيجية الأميركية في المنطقة (المصدر
نفسه).

وفي عقابله مع صحيفة دايو، الاسبوعية
الأمريكية، تناول عضو اللجنة المركزية لفتح،
صلاح خلف (أبو اياد)، العلاقات بين المنظمة
ومصر. فقال إن زيارة عرفات إلى القاهرة كانت
تصحيحاً لمسار علاقة تاريخية بين الجانبين.
وعن إعلان القاهرة، قال انه فلسطيني مائة
بانتا، وان أحداً لم يطلب من المنظمة اعلانه،
ونفى شائعات عن ان القاهرة اطلت شروطاً بهذا
الصدر. من ناحية أخرى، أكد خاف تمسك
المنظمة والملك حسين باتفاق عمان وقال ان الملك
لا يعترض تجاوز المنظمة (المصدر نفسه).

اهتمام وترقب

وعشية بدء القيادة الفلسطينية اجتماعاتها
في بغداد. لوحظ اهتمام وترقب ثواقف المنظمة
عقب سلسلة من التطورات في المنطقة. وتركز
الاهتمام، بشكل خاص، على موقف م. ت. ف. من
قراري مجلس الأمن ٢٤٤ و ٢٢٨. وفي هذا
الصدر، أبرزت صحيفة «الواشنطن تايمز»
الأمريكية (١٩٨٥/١١/٢٠) في مقالتين
تشرتهما، استناداً إلى مقابلة خاصة مع عرفات
استغرقت ساعتين، بضع نقاط أوردها عرفات،
تشير إلى ان «مواقفه لم تتغير» من عدد من
المسائل، ومن ضمنها اعتقاده الراسخ بجمعية
عقد مؤتمر دولي تشترك فيه الدول الخمس دائمة
العضوية في مجلس الأمن، ثم «مؤوضه» حيال
القرارين ٢٤٤ و ٢٢٨. وتكررت الصحيفة ان
عرفات حرص، خلال المقابلة، على عدم انتقاد
القائري الأردني «السوري واعتبره تقارباً بين
دول شقيقة، يهدف لعقد مؤتمر قمة عربي في
الرياض بأسرع وقت ممكن». وامتنع عرفات عن
التعليق على ما قبل من ان الملك حسين يهدف.

اعلن مصدر فلسطيني مسؤول في عمان ان
اللجنة التنفيذية لم. ت. ف. ستعقد اجتماعاً
خلال يومين، وان المجلس المركزي الفلسطيني
سيعقد اجتماعاً عقب اجتماعات اللجنة
التنفيذية واللجنة المركزية لفتح، (وكالة
الصحافة الفرنسية، ١٩/١١/١٩٨٥).

وعن هذه الاجتماعات، قال خايل الوزير
انها تهدف إلى تقديم ارضاع المرحلة الراهنة،
وذا ملوات التحرك، ورسم معالم المرحلة المقبلة
(الوطن، ١٨/١١/١٩٨٥). وضمن الحديث
عن اهميتها والمواضيع التي ستناقش فيها،
ونها موقف المنظمة من قراري ٢٤٤ و ٢٢٨.
ادلى عدد من المسؤولين الفلسطينيين بجملة
تصريحات حول الوضع الفلسطيني الراهن.

وفي هذا الصدد، تزعم ياسر عرفات ان يكون
العام ١٩٨٦ عام الحسم الفلسطيني، مشيراً إلى
ان م. ت. ف. عادت، مرة أخرى، لتصبح الرقم
الصعب في معادلة الشرق الأوسط. وحذر من
عدوان اسرائيلي قريب ناتج عن استغلال اسرائيل
للمازق الذي يواجهه الوضع في المنطقة. وأوضح
عرفات ان المنظمة اتخذت احتياطات أمنية
لمواجهة أية اعتداءات اسرائيلية محتملة في
المستقبل، على غرار ما حدث في تونس مؤخراً
(المصدر نفسه، ١٩/١١/١٩٨٥).

اما خليل الوزير، فقد نفى ان يكون الأردن
قد طلب من المنظمة اغلاق بعض مكاتبها أو نقل
كواورها من عمان أو ان الأردن رحل بعض
الكوادر الفلسطينية. كما نفى، في حديث
لصحيفة «البيان» الصادرة في دبي، ان يكون
الأردن قد حدد شهراً لموافقة المنظمة على
القرارين ٢٤٤ و ٢٢٨، مؤكداً في هذا الصدد، ان
موقف المنظمة واضح ازاءها وهو ان المنظمة لا
يمكنها الموافقة عليهما وحدهما، بل على جميع
قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة التي
تعترف بالحقوق الوطنية الفلسطينية والدولة
المستقلة. أما القراران المذكوران - اضاف الوزير
- فلا يمكن الاعتراف بهما لأن المنظمة ليست
طرفاً فيهما ولم توافق عليهما لدى اصدارهما.
وعن وضع المنظمة والقضية الفلسطينية، قال
الوزير انها يمران بمرحلة صعبة، بسبب

من تقريره إلى الرئيس الأسد، إلى الضغط على م. ت. ف. من أجل تغيير حوافها من اجراء مع ادوات مع اسرائيل. وخلصت الصحيفة الى ان تأكيدات عرفات على موافقه السابقة، بما فيها دوافعه من الكفاح المسلح ورفضه الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود دون شروط، يظهر ان عرفات واثق من نفسه ومركزه في اي معادلة للسلام في الشرق الاوسط

في غضون ذلك، استبعد هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، في حديث خاص مع صحيفة «الوطن» الكويتية (١٩٨٥/١١/٢٠)، ان يجري الأردن محادثات ثنائية منقودة مع اسرائيل. وقال ان مثل هذه الخطوة تحتاج الى غطاء عربي وفلسطيني، مؤكداً، في هذا الصدد، ان المنحلة في الوقت الذي تلتزم بانفاق عمان، فانها، كذلك، لن تقدم مثل هذا الغطاء.

وفي اثناء تضارب الانباء الصحافية حول اهداف الاجتماعات الفلسطينية، عقدت اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. اجتماعاً اشارت بعض التقارير الصحافية الى انه لدراسة امكان اعادة م. ت. ف. النظر بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨. لكن متحدثاً فلسطينياً اعلن ان جدول اعمال الاجتماعات الحالية هو جدول عادي وستناقش مواضيع تتعلق بـضحايا الأرض المحتلة، وبتمهيد المقاومة فيها، والعلاقات مع الأردن، وقضية الغاء الاجتماع البريطاني مع الوفد الفلسطيني - الاردني المشترك. اضافة الى الغارة الاسرائيلية الجوية على تونس واختطاف الطائرة المصرية من قبل القوات الاميركية.

وصول اجتماعات اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. واللجنة المركزية لـ «فتح» التي انشأت في بغداد، قال تاطق باسم المنحلة ان م. ت. ف. وافقت على التمسك برفضها لقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨؛ وقد توصلت إلى هذا القرار في ختام اجتماعات مطولة رأسها عرفات.

وفي هذا الاطار، أيضاً، اعلن خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، في مقابلة اجرتها معه اذاعة مونت كارلو (١٩٨٥/١١/٢٢)، ان

الجهة الوحيدة التي لها حق في ان تغير، او تعدل، او تبديل، في الموقف من ٢٤٢ هي المجلس الوطني فقط، معتبراً الحديث عن خلاف فلسطيني حول الموقف من القرار ٢٤٢، حديث صعبة، لا علاقة لهم بالسياسة، فضلاً عن ان الاسباب التي ادت الى اتخاذ الموقف بشأن القرار ٢٤٢ لم تتغير، مشدداً على انه اذا لم تتغير الاسباب فلا يمكن ان يتغير القرار

لكن وكالة الاسوشيتدپريس نقلت عن مصدر فلسطيني قوله ان مساعدي عرفات وافقوا على اعلان القاهرة، وان القيادة الفلسطينية لا تزال تبحث في ما اذا كان ينبغي عاها لا تغيير موقفها من قرار مجلس الأمن ٢٤٢. وازداد انصدر ان البحث تم في ضوء ضمانات عرضها الملك حسين، فحاديها ان الولايات المتحدة ستغير موقفها من منظمة التحرير اذا قبلت بالقرار، (القيس، الكويت، ١٩٨٥/١١/٢٤).

في هذه الاثناء، دعي المجلس المركزي الفلسطيني الى عقد اجتماع في بغداد للنظر في قرارات حساسة وخطيرة للغاية، وقالت مصادر فلسطينية ان المجلس المركزي سيبحث في امكانية تشكيل لجنة تمسح الترتيبات لعقد مجلس وطني توجدي. دي يكون مدخلاً لانهاء الانقسام على الساحة الفلسطينية. ونقلت صحيفة «الاتحاد» الظيانية عن المصادر ذاتها قولها ان لجنة المصالحة المقترح تشكيلها ستضم عدداً من الشخصيات الفلسطينية المقبولة من قبل طرفي الخلاف في م. ت. ف. (المصدر نفسه).

وبعد ٤٨ ساعة من المناقشات، اختتم المجلس المركزي الفلسطيني اجتماعاته بحضور ٥٤ عضواً من اصل ٦٩ عضواً هم كاعل هيئته (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/٢٥)، واصدر بياناً رسم الخطوط العريضة للسياسة الفلسطينية المقبلة (نص البيان في وثائق «منهذخلطمة» العدد ١٥٢ - ١٥٢، تشرين الثاني/كانون الأول - نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥، ص ١٠٢ - ١٠٤)

ويعكس ما توقعه البعض، فان بيان المجلس لم يتضمن اعترافاً بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨.

الفلسطيني واستحوذت مسألة الوحدة الوطنية على أهمية خاصة، حيث وجه المجلس نداءً ملحاً لاعادة الوحدة الى الصفوف الفلسطينية. وفي هذا الصدد، ذكرت مصادر فلسطينية ان المجلس وافق، خلال اجتماعاته في بغداد، على فكرة عقد دورة جديدة له. جاس الوطني الفلاس، طيني، وتقل عن هذه المصادر قولها ان الامر ترك لقيادة المنظمة لتبيحه مع قادة الفصائل الفلسطينية المعارضة موضحة ان قيادة المنظمة ستبدأ باتصالات فورية مع فصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى لعقد اجتماع لهذه الفصائل يهدف لعقد دورة للمجلس الوطني (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢٨). من جهة أخرى، نفى عبد الحميد السائح ان يكون قد دعا الى اجتماع توديعي للمجلس الوطني الفلاس، طيني يضم المنشقين عن حركة فتح، والقيادات الأخرى الموجودة في سوريا أو في بعض الدول العربية، لكنه قال اننا ندعو جميع الفلسطينيين الى ان يعملوا من أجل وحدة الصف دون اية شروط مسبقة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٢٨).

وفي الوقت الذي عبرت اوساط فلسطينية عديدة عن تفاؤلها باحتمال التقدم نحو تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، أعرب البعض عن تحفظه من ذلك، في حين رفضت جهات أخرى، بشكل قاطع، النداء الذي وجهه المجلس المركزي بهذا الخصوص.

ورغم المواقف المتشعبة المعلنه بهذا الصدد، ذكرت مصادر فلسطينية ان اتصالات تجري بين حركة فتح، وقيادة م.ت.ف. من جهة، وبين فصائل فلسطينية وشخصيات فلسطينية مستقلة لتدعيم الوحدة الوطنية مشيرة الى ان الساحة الفلسطينية تشهد، حالياً، سلسلة لقاءات ثنائية ناشطة، وأشارت هذه المصادر، أيضاً، الى ان جزءاً من هذه اللقاءات تم، خلال الايام القليلة الماضية، في عمان، بين مسؤولين كبار في حركة فتح، وشخصيات فلسطينية بارزة تمثل المعارضة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/١٤).

في غضون ذلك، ذكرت مصادر عدة في

وعقب اعلانه، اصدر عدد من المسؤولين الفلاس، طينيين شروحات وتوضيحات لبعض ما جرى في الاجتماعات لجهة الموقف من القرارين المذكورين. وابتدأ التصريحات، في هذا المجال، هو ما اعثته الشيخ عبد الحميد السائح- رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، عن اتفاق القيادة الفلسطينية، خلال اجتماعات بغداد، على قبول جميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بما فيها ٢٤٢ و ٢٢٨ (الشرق الأوسط، لندن، ١٩٨٥/١١/٢٨). لكن تصريح السائح لم يؤيد رسمياً، بل ان التصريحات التي ادلى بها مسؤولون فلسطينيون آخرون، عقب اجتماعات المجلس المركزي، اكدت ان موقف المنظمة رافض للقرارات. فقد اعلن فاروق القدومي (ابو اللطف)، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، ان ٢٤٢ و ٢٢٨ لا يشكلان اساساً صالحاً لأي تسوية عادلة للصراع العربي - الاسرائيلي. وذكر، في تصريح لجهة، الدستور، الصادرة في لندن، ان الضغوط التي تمارس على المنظمة للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود لن تؤدي إلى نتيجة، لان الفلسطينيين لا يعترفون بذلك، موضحاً ان هذه المسألة لا تحتمل المناقشة لان اسرائيل وجود عدواني في المنطقة لا يمكن الاعتراف به، وان المنظمة لا تجد وسيلة لاحلال السلام الدائم والعدل في المنطقة الا من خلال ضمان حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وحقه في تقرير المصير، دون تدخل خارجي (الوطن، ١٩٨٥/١١/٣٠).

وفي وقت لاحق، اعلن ياسر عرفات ان المجلس المركزي الفلسطيني فوض اللجنة التنفيذية للمنظمة التحرك بحرية ومرونة، للمشاركة في حل قضية الشرق الأوسط، وفق الثوابت والمقررات الفلسطينية. وقال ان هذا التفويض يشمل قرارى مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨ (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١٢/١).

مسألة الوحدة الوطنية

ازاحة الى المواقف من قرارى مجلس الامن المذكورين، علاج بيان المجلس المركزي الفلسطيني بعض جوانب الوضع الداخلي

الجزائر ان المسؤولين الجزائريين ينوون القيام بشركات وساطة جديدة بين الفئات الفلسطينية المتنازعة، وكان عرفات قد وصل الى الجزائر في وقت سابق، واعلن، في مهرجان اقيم بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، ان اعادة توحيد الصفوف الفلسطينية لا يمكن ان تتم إلا في اطار م.ت.ف. ومن دون وصاية او ضغوطه (المنار، ١٢/٢/١٩٨٥).

الاتصالات الفلسطينية - السوفياتية

شهدت الاتصالات الفلسطينية - السوفياتية تزايداً مطرداً توج بزيارة الى الاتحاد السوفياتي قام بها وفد من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ترأسه فاروق القدومي، واجمع المراقبون والمصادر المتعددة على ان هذه الاتصالات أدت الى تحسن ملموس في العلاقات بين الطرفين. وكان اهم هذه الاتصالات بدأ اثر الرسالة التي تلقاها ياسر عرفات من الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف (وقفا، تونس، ١٤/١١/١٩٨٥)، حيث اجتمع عرفات، في بغداد، مع فلاديمير بولياكوف، مدير ادارة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، واجرى الجانبان محادثات استغرقت اربع ساعات ووصفت بأنها ودية وتنازلت العلاقات بين م.ت.ف. والاتحاد السوفياتي وأخر التطورات في منطقة الشرق الاوسط، فضلاً عن المتغيرات الدولية الخاصة بالفضية الفلسطينية. وقالت مصادر مطلعة ان بولياكوف أعرب لخرقات، مجدداً، عن مساندة الاتحاد السوفياتي لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها المعدل الشرعي والتوحيد للشعب الفلسطيني، وأكد على الدور الاساسي للمنظمة في قضية السلام، ونقل بولياكوف الى عرفات شكر القيادة السوفياتية للجهود التي بذلتها المنظمة من اجل الافراج عن الدبلوماسيين السوفيات الذين كانوا قد اختطفوا في وقت سابق، في بيروت. وقد اتفق الجانبان، الفلسطيني والسوفياتي، على مواصلة اتصالاتهما لتنسيق مواقة، فيما يتعلق بأي تطور سياسي جديد في المنطقة. ولم يُستبعد قيام وفد فلسطيني، على مستوى عالٍ، بزيارة رسمية

الى موسكو خلال الايام المقبلة (وكالة الصحافة الفرنسية، ٢٠/١١/١٩٨٥).

إثر هذا اللقاء، اجتمع سلاح خاف (ابو ابياد) في الكويت، مع كارين بروتنشر، المدير المساعد لادارة الشرق الاوسط في الحزب الشيوعي السوفياتي. ووفقاً لما قاله خلف، في حديث لرئيس تحرير «القبس» الكويتية، فان المسؤول السوفياتي ذكر ان «باب موسكو لم يكن، في يوم من الايام، مغلقاً في وجه عرفات، ولن يكون...». واصاف بروتنشر: «قد تختلف مع عرفات في بعض النقاط التي تؤثر على استراتيجية العمل الفلسطيني، لكننا نعرف ان عرفات زعيم فلسطيني وعربي، وله مكانة دولية» (القبس، ١/١/١٩٨٦).

وفي وقت لاحق، رأس فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، وفداً من اللجنة التنفيذية إلى موسكو ضم محمود عباس (ابو مازن) وعبد الرحيم احمد، عضوي اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. واجرى الوفد مباحثات مكثفة مع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه، تطرقت إلى مجمل القضايا التي تهم الطرفين، وذكرت مصادر عربية ان المباحثات كانت «ناجحة للغاية». ونسبت وكالة الاس.و.ت.ت.دي.بريس الى وكالة «تاس» السوفياتية ذكرها ان الزعماء السوفيات ابلغوا إلى القدومي قولهم ان «اهم شيء بالنسبة إلى الفلسطينيين هو توحيد صفوفهم على مبادئ معاراة الاميرالية والتضامن القائم مع كافة الحركات التقدمية في العالم العربي». وأشار الجانب السوفياتي الى دعمه لفكرة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (الوطن، ٨/١/١٩٨٦). وحول مباحثات وفد المنظمة في موسكو، قال محمود عباس (ابو مازن) ان البعث مع المسؤولين السوفيات تناول جملة من المسائل المتعلقة بوجود م.ت.ف. والاتفاق الفلسطيني - الأردني والعلاقات السورية - الفلسطينية. وأبلغ عباس إلى «راسل» وكالة الأنباء العراقية، في بغداد، ان الوفد الفلسطيني اطلع الجانب السوفياتي على بعض العراقيل التي تحول دون وحدة م.ت.ف. وأكد ان المباحثات قد تمت في جو حسن، وان

الزيارة جاءت بناء على دعوة من وزارة الخارجية
السوفياتية (العرب، لندن، ١٩٨٥/١/٩).
في غضون ذلك، ذكرت صحيفة القدس،
(١٩٨٦/١/٩). أن الزيارة التي قام بها
القذافي الى موسكو تناولت تمهيد الطريق أمام
زيارة عرفات إلى الاتحاد السوفياتي. ونقلت
الصحيفة عن مصادر عربية قولها أن هناك
احتمالاً كبيراً في أن يزور عرفات موسكو في نهاية
شباط (فبراير) المقبل، وأن يحضر هناك المؤتمر
السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي
(المصدر نفسه). كذلك اشارت بعض الأنباء
الى جهود سوفياتية من أجل تصحيح العلاقات
الفلسطينية - السورية (الشرق الاوسط،
١٩٨٦/١/٣).

العلاقات الفلسطينية - السورية

على هذا الصعيد، أعلن صلاح خلف (أبو
أياد)، في حديث لصحيفة القدس،
(١٩٨٥/١٢/٢٤)، أن هناك اتصالات
فلسطينية - سورية تمهيدية، على مستويات غير
عالية. وأرب خلف عن أملة في أن تتطور هذه
الاتصالات حتى تصل الى توقيع تعاون
استراتيجي بين سوريا ومصر وحول
الموضوع ذاته، أعلن رفيق النشأة (أبو
شاكور)، عضو اللجنة المركزية لفتح، في
حديث لصحيفة الشرق الاوسط،
(١٩٨٥/١٢/٢٦)، أن اتصالات واجتماعات
عقدت في باد ما خلال الأيام القليلة الماضية بين
مسؤولين رفيعي المستوى في حركة فتح،
وأعضاء في الحكومة السورية تم خلالها بحث
إعادة العلاقات الطبيعية بين مصر وسوريا.
وأجري الحديث، في هذه الاجتماعات، بصورة
شاملة، عن مجمل العلاقات بين الطرفين وتفهم
كل طرف ظروف الطرف الآخر، وأضاف النشأة
أن هذه اللقاءات لم تكن الأولى من نوعها، إذ
سبقها لقاءات مختلفة، وتعنى أن تسفر عن
نتائج ملية واخبار سارة يمكن إعلانها في
المستقبل القريب. وأرب النشأة عن تفاؤله بفرب
حدوث انفراج في العلاقات الفلسطينية -
السورية، نافياً أن يكون هناك خلاف جذري بين

الطرفين وإنما بعض الحساسيات التي يمكن
إزالتها بإقيل من المسير والأناة، خاصة إذا توفر
حسن النية. وأرب النشأة، أيضاً، عن
الاستعداد لعقد مجلس وطني، في دمشق،
تحضره جميع الأطراف، على أساس قرارات
المجالس الوطنية، وعلى الأساس الديمقراطي
الذي تعودنا أن نمارسه عن خلال مجالسنا
الوطنية، ودون قيد أو شرط، إلا ميثاق م.ت.ف
وبرناهجها السياسي وقراراتها السابقة..
على صعيد آخر، وأثر انتهاء اجتماعات
المجلس المركزي في بغداد، وصل ياسر عرفات الى
الجزائر والتقى الرئيس الجزائري الشاذلي بن
جديد، وتم في اللقاء، الذي حضره أيضاً صلاح
خلف (أبو أياد)، بحث شامل لأخر تطورات
الوضع في المنطفة العربية المستجدات على صعيد
القضية الفلسطينية، عربياً ودولياً. كذلك التقى
عرفات، في مقر إقامته، مع محمد شريف
مساعدة، مسؤول الأمانة الدائمة لحزب جبهة
التحرير الوطني الجزائري (وفاء، الجزائر،
١٩٨٥/١٢/٢). وحول لقاء عرفات - بن جديد
ذكرت صحيفة الاتحاد، الفلسطينية أن عودة
مصر إلى جماعة الدول العربية ستكون على رأس
الموضوعات التي سيتم بحثها. وأضاف
الصحيفة أن المنظمة والجزائر والعراق سنعلم،
خلال الأيام القليلة المقبلة، عن مبادرة سياسية
يشهأن موضوع عودة مصر (الوطن،
١٩٨٥/١٢/٢). وكان عرفات قد وجه، بمناسبة
يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني،
رسالة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، عبر
السفير مسامياً ساري، هاجم فيها الإدارة
الأمريكية التي يزعمها أن ترمي م.ت.ف. ترفض
الاتجارز وراء اليأس والكفر بالشرعية الدولية
وتصر على التمسك بقرارات هيئة الأمم المتحدة،
وقال: «أن سياسة المنظمة لن يعلها رد فعل، ولا
استنزاف الإدارة الأمريكية، ولا الإرهاب
الإسرائيلي، وإنما ستبقى نابعة من نفة بالنفس
واحتكام إلى العقل والتزام بجبايئ ميثاق الأمم
المتحدة وحقوق الإنسان..» وجدد عرفات تأييد
المنظمة لفكرة عقد مؤتمر دولي لحل مشكلة
الشرق الاوسط تحت اشراف الأمم المتحدة،

وبحضور الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن والأطراف المعنية بصا فيها م.ت.ف... مؤكداً أن الشعب الفلسطيني سيظل حاملاً غصن الزيتون وهو يكافح بالبنديقية وبالظواهر وبالاضراب حتى تحرير اراضيه واحقاق حقه في تقرير المصير واقامة دولته وعودة دشرديه (وقفا، تونس، ٢٩/١١/١٩٨٥).

في غضون ذلك استبعد خليل الوزير (أبو جهاد)، في عمان، احتمال عقد لقاء بين وفد فلسطيني - أردني ووفد أميركي. معتبراً أن الإدارة الأمريكية -تراجعت، عن موقفها السابق في ما يتعلق بإجراء حوار مع الفلسطينيين. وبما الوزير، التغيير في الموقف الأميركي إلى ضغط مارسها الدساتر الإسرائيلية التي ترفض إقامة اتصالات مباشرة بين واشنطن وم.ت.ف. وقال انه، من الآن فصاعداً، ستنصب الجهود المشتركة للأردن وم.ت.ف. على عقد مؤتمر دولي في شأن نزاع الشرق الأوسط تتمثل فيه م.ت.ف... على قدم المساواة، مع الأطراف المعنية الأخرى (النهار، ١٢/١٢/١٩٨٥).

ومنذ عودة عرفات إلى تونس قادماً من الجزائر، راحت التقارير الصحافية تشير إلى احتمال عقد اجتماع بين عرفات والملك حسين، في عمان، خلال فترة قريبة مقبلة. وبهذا الصدد، أعلن مصدر فلسطيني أن قمة فلسطينية - أردنية ستعقد خلال ٢٤ ساعة بين عرفات والملك حسين. وقال عبدالرزاق البحيري، عضو اللجنة التنفيذية لم.ت.ف.. ان المباحثات ستتناول استمرار التحرك السياسي الفلسطيني - الأردني على الساحة الدولية استناداً إلى اتفاق عمان. كذلك سيتم اطلاع كبار المسؤولين الأردنيين على نتائج اجتماعات المجلس المركزي والقيادة الفلسطينية التي عقدت في بغداد مؤخراً (الوطن، ٩/١٢/١٩٨٥).

وفي حين ذكرت صحيفة القدس، ان عرفات سيبلغ إلى الملك الأردني موافقته على الاعتراف بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٤٨ شريطة أن يتم مثل هذا الاعتراف بعد ان يدلفى عرفات تأكيدات بمشاركة م.ت.ف. في مؤتمر

للسلام بشأن الشرق الأوسط (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٨/١٢/١٩٨٥). تناول فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. في تصريح له، الضغوط التي تعامس على المنظمة في هذا الاتجاه بالقول ان علينا افتناع الدول العربية، التي تضغط علينا في اتجاه معين، بأن الشرونة الفلسطينية لن تؤدي الى تغيير الموقف الأميركي في غياب الضغوط العربية على جميع المستويات. ووصف اشحالات الجارية، من خلال الاتصالات مع الولايات المتحدة، بأنها تجربة، مشيراً إلى ان المنظمة لا تعلق الآمال على تغيير الموقف الأميركي. وقال القدومي ان المنظمة ستسعى إلى تركيز جل جهوده على تحقيق خطة ناس، للسلام، من خلال آلية عقد مؤتمر دولي للسلام ضمن إطار الأمم المتحدة وبحضور القوتين العظميين وم.ت.ف. بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وذلك بشكل متساو مع الأطراف الأخرى المعنية في الصراع الدائر (فلسطين الثورة، نيوقسيا، ٢١/١٢/١٩٨٥).

وعلى الرغم من الروايف الرسمية لقادة م.ت.ف. وحركة فتح، التي أكدت عدم وجود تغيير في صيغة التعامل آراء القرارين ٢٤٢ و٢٤٨ في المرحلة الراهنة، إلا ان الضغوط استمرت على المنظمة في هذا الاتجاه وخرجت الى العلن بشكل سافر. فقد أعلن الرئيس المصري حسني مبارك أن ياسر عرفات، رئيس المنظمة، سيكون... الخاسر الأكبر إذا لم يعترف بقراري مجلس الأمن [الدولي] ٢٤٢ و٢٤٨ خلال فترة اقصاها شهران... (الأهرام، القاهرة، ٢٤/١٢/١٩٨٥). واعتبرت بعض المصادر الصحافية ان هذا التصريح هو الالهم الذي يدلي به الرئيس المصري حتى الآن بشأن موقف م.ت.ف. من القرارين المذكورين (القيس، ٢٤/١٢/١٩٨٥).

أثار ما أعلنه الرئيس مبارك ردود فعل فلسطينية سريعة. فأعلن صلاح ذاف (أبو اياد)، في بيان صحافي وزع في بلدان الخليج، انه لا توجد حاجة لاعتراف المنظمة بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٤٨، موضحاً انه لم يحدث أي

تغيير في موقف منظمة التحرير المعارض للاعتراف بهما (الاهرام، ٢٤/١٢/١٩٨٥).

عن جهته، قال خليل الوزير (أبو جهاد): «إننا نرفض هذه الدعوة، التي هي جزء مستمر من ضغوط مستمرة على المنظمة لظهورها وكأنها في ورطة وعليها أن تختار بين رفض أو قبول القرارات». وأضاف: «بدلاً من الضغط علينا، عليهم أن يضغطوا على الولايات المتحدة واسرائيل اللتين لا تعترفان بالحقوق العربية». وقال الوزير قائلاً: «لماذا يطيبون منا، دائماً، التنازل ولو الآخر... في الوقت الذي لا يوجهون الجهود العربية ضد أعدائنا الذين لا يقدمون أي تضارلات تتعلق بالحقوق الفلسطينية». كما سأل عن الموقف العربي تجاه تصريحات جورج شولتس، وزير الخارجية الأمريكي، عندما أعلن أن بلاده لن تعترف بالمنظمة حتى ولو اعترفت بالقرارين ٢٤٢ و٢٢٨. ودعا الوزير الدول العربية إلى القيام بحملة واسعة من أجل إجبار هؤلاء على الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بدلاً من حواصلة الضغط على المنظمة. وقال: «إن الاتفاق الفلسطيني - الأردني، والثوابت الفلسطينية، تشكل اعترافاً على الساحة الدولية للجمود السياسي الذي أحاط بالقضية الفلسطينية بعد معارك شمال لبنان والاتشفاق في الصف الفلسطيني». وأكد الوزير، مجدداً، التزام م.ت.ف. بالثوابت الفلسطينية التي تتضمن عدم قبول مشاركة أي جهة للمنظمة في شرعية تمثيلها. وشدد: «لا أنابة ولا تويض» (الشرق الأوسط، ٢٦/١١/١٩٨٥).

كذلك، قال رفيق النتشة إن المطلوب يدفعنا للاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٢٢٨ هو أن نلغي أنفسنا ونتنازل عن حقنا بصفتنا المعطين الشرعية للشعب الفلسطيني... والشعب الفلسطيني لم يختار قيادته الفلسطينية من أجل أن تلغي حقوقه وتمثله... ووصف النتشة بما جاء في تصريح الرئيس مبارك بأنه كان «مفاجئاً لنا، موضحاً أن في لقاءات القيادة الفلسطينية المتعددة مع الرئيس المصري كان يدور الحديث حول كيفية إضافة حقوقنا الوطنية الشرعية في القرار ٢٤٢ أو أي قرار آخر، وكيف يمكن أن

نحصل على قرار يؤكد حقوقنا (المصدر نفسه). وبحول هذا الموضوع، قال ياسر عرفات، في مقابلة مع صحيفة «الشرق الأوسط»، «إن أجهزة الاعلام الغربية أخذت الفقرات الأولى من تصريح مبارك واعتبرته حوقلاً، مصرحاً جديداً يتعد عن منظمة التحرير الفلسطينية. واعاد عرفات إلى الأذهان أن مصر، دعت إلى مثل هذا الموقف، لكنها أصرت، أيضاً، على أن يقابل اعتراف بحق الشعب الفلسطيني، (الوطن، ١/٨/١٩٨٦).

عملية روما وقيينا

قبل انتهاء العام ١٩٨٦، وقع هجومان بالرشاشات والقنابل، وفي وقت واحد تقريباً، ضد طوابير ركاب لشركة العمال الاسرائيلية في مطار روما وقيينا. فسقط في مطار روما ١٤ قتيلاً و٧٥ جريحاً، في حين سقط ثلاثة قتلى و٤٧ جريحاً، في مطار فيينا. وقد أحدث الهجومان ردود فعل متعددة وفورية. وبحول هاتين العمليتين، نفت م.ت.ف. أي علاقة لها بهما. وأصدر مكتب م.ت.ف. في روما بياناً أعرب فيه عن «السخظ والغضب إزاء الهجوم الاجرامي، الذي وقع في مطار روما ووصفه بأنه، جزء من مؤامرة يديرها ممثلون مختلفون ضد القضية الفلسطينية». من جهته، دان ممثل المنظمة في العاصمة النمساوية الهجوم الذي وقع في مطار فيينا وقال إن م.ت.ف. تعارض أي عدل من هذا النوع يقع خارج فلسطين المحتلة. وأكد أن لا علاقة للمنظمة بالحوادث، الذي يهدف إلى الاساءة لسمعة م.ت.ف. ولعلاقاتها الممتازة مع الحكومة النمساوية، (القبس، ٢٨/١٢/١٩٨٥).

ومع تزايد التصريحات الاسرائيلية الداعية إلى الانتقام، حذر صلاح خلف (أبو إياد) من احتمال قيام اسرائيل بعدوان جديد، مستغلة ردود الفعل الدولية والأوروبية على عملية مطاري روما وقيينا. وقال خلف إن اسرائيل تبعت التية منذ فترة لهذا العدوان. وقد تتخذ من الاحداث الأخيرة ذريعة لاقيام به. وأعلن خلف إن م.ت.ف. قد اتخذت استعدادات واحتياطات لمواجهة مختلف الاحتمالات. وحذر خلف من محاولة الصاق تهمة الارهاب بالمنظمة، وقال إن

الذمى المتكرر من جانبنا - لم نتوقف، بل ازدادت شراسة. وهم [الأميركيون والاسرائيليون] يصرون على مسؤولية المنظمة عن كل عمل يقوم به فلسطيني أو عربي هذه الأيام. واستطرد عرفات قائلاً: «إن المعركة مع العدو الاسرائيلي اتسعت لتشمل الوطن العربي بأكمله. . . . وبتنا نحضن المواقع ونقيم مضادات للطائرات في اليمن والسودان وتونس، وغيرها. وأرجو ان تصحو امتنا عن هذا الواقع...» (الوطن، ١٩٨٦/١/٨).

على صعيد آخر، انتقد عرفات اتفاق دمشق لتسوية الأزمة اللبنانية، ووصفه بأنه «اتفاق مع وقف التنفيذ». وأعرب عن استغرابه لأن يكون من اليد. ود الأساسية في الاتفاق تجريد الفلسطينيين من سلاحهم (المصدر نفسه).

جولة عربية أخرى

في غضون ذلك، ذكرت تقارير صحافية ان ياسر عرفات سيقوم بزيارة عدد من الدول العربية. ونقلت وكالة الاسوشيتدبرس عن مصادر فلسطينية، في القاهرة، قولها ان الزعيم الفلسطيني يعتزم القيام بجولة عربية خلال الاسابيع المقبلة بهدف تنشيط جهود السلام في المنطقة، وان الجولة ستكون إلى الأردن ومصر والعراق والجزائر والجمهورية العربية اليمنية (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢١). ووفقاً لوكالة الأنباء العراقية، وصل عرفات إلى بغداد واجتمع مع الرئيس صدام حسين وخلال الاجتماع أكد الرئيس العراقي لعرفات دعم بلاده، بكل ما تملكه من وسائل، لمنظمة التحرير الفلسطينية. بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (القبس، ١٩٨٦/١/٩). والتقى عرفات في بغداد أيضاً ممثلي المنظمات الشعبية الفلسطينية في العراق فاشاد، في اثناء اللقاء، بمواقف العراق الميدنية والقومية والدعم اللاسحدود الذي يقدمه إلى المنظمة وإلى فصائلها الثورية، في كفاحها ضد الاحتلال الصهيوني ومواجهة التحديات والمخططات التي تحيكها الدوائر الامبريالية والصهيونية ضد القضية الفلسطينية. واعتبر عرفات ان العام ١٩٨٥

قيام جماعات متشقة بتأديز عمليات غير مسؤولة لا ينبغي ان يدفع ثمنه الشعب الفلسطيني. ودعا الى محاسبة الدول التي تأوي تنظيمات الانتفاقي، كذلك طالب خلف بعقد قمة عربية عاجلة لبحث هذا الموضوع واتخاذ موقف شجاع يحتمل المسؤولية للمنظمة التي تقحم العناصر الفلسطينية والعربية في تنفيذ مخططاتها التي تستهدف، أولاً وأخيراً، ضرب الشخصية الفلسطينية والأساءة الى المنظمة والعمل على تراجعها واحراجها دولياً (العرب، ١٩٨٥/١٢/٣٠).

من ناحية أخرى، ذكرت مصادر دبلوماسية مسؤولية، في القاهرة، ان م.ت.ف. أكدت لصر، خلال اتصالات أجريت في الأسبوع الماضي، التزامها الكامل بـ «اعلان القاهرة، الذي اصدره عرفات خلال زيارته الأخيرة للعاصمة المصرية. كما أكدت المنظمة عدم وجود أي علاقة لها بالهجومين على مطاري روما وفيينا. ووضحت المصادر ان قدماً فلسطينياً زار القاهرة، في الأسبوع الماضي، وأجرى محادثات مع المسؤولين المصريين تناولت التهديدات الاسرائيلية للمنظمة واحتمالات تنفيذ اسرائيل لتلك التهديدات (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/٤).

ومن ردود الفعل الأخرى، ما أعلنه عرفات عن تحليل الولايات المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، وذلك برفضها التفاوض مع المنظمة. وقال عرفات بهذا الصدد: «ان ذلك ساعد على خلق جيل فلسطيني متطرف يكون عمل استعداد للقيام باعمال عنف يائسة». وذكر عرفات، في مقابلة نشرتها صحيفة «الواشنطن بوست»، انه على الرغم من احتمال مشاركة شبان فلسطينيين في عمليات اختطاف طائرات ومهاجمة طائرات اجنبية، إلا ان أياً من المنظمات الفدائية الفلسطينية، ليست متورطة في مثل هذه الاعمال وانهم اجهزة مخابرات عربية يتدبرها (العرب، ١٩٨٦/١/٦).

وفي وقت لاحق، نفى عرفات، مجدداً، وجود أي علاقة لم.ت.ف. بالعمليتين وقال: «ان الحملة الاسرائيلية - الأميركية على المنظمة - رغم

(ابو انباد)، اعلن وبقية التنشئة ان زيارة عرفات للسعودية تكسب اهمية خاصة نظراً للعلاقات المحيطة بين م.ت.ف. والعربية السعودية. وحول موضوعات البحث بين الجانبين، قال التنشئة ان هناك نوعاً من الجمود يحيط بالتحرك العربي في هذه الفترة. كما ان القضية الفلسطينية بدأت الآن تصل من الناحية السياسية الى طريق مسدود، بسبب نعت الموقف الأمريكي وتردد الاوقف الأوروبي، مما يتطلب وقفة عربية لمراجعة الذات واعادة النظر في اسلوب التحرك، بهدف وضع ضوابط لتدفق قرارات قمة قاس (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٩). وكان عرفات، قبل وصوله الى السعودية، قد توقف في الكويت لفترة قصيرة. وذكرت صحيفة الانباء الكويتية (١٩٨٦/١/١٠) ان زيارة عرفات الى السعودية تتم قبيل زيارته الى مصر بتاريخ ١٩٨٦/١/١١ تلبية لدعوة من الرئيس حسني مبارك لبحث آخر التطورات. وتوقع مراقبون سياسيون ان يلتقي عرفات، في اثناء وجوده في القاهرة، مع رئيس وزراء ايطاليا بيتينو كراكي، الذي سيزور القاهرة في ذات الوقت (العرب، ١٩٨٦/١/٩).

أحمد سيف

مثل بداية تحول في التاريخ الفلسطيني، حثيراً الى نجاح المجلس الوطني الفلسطيني بعقد اجتماعه خلال العام المنصرم وتنفيذ ٨٦٢ عملية للتحرير الفلسطيني داخل الأراضي العربية المحتلة. وتحدث عرفات، في اللقاء، عن المعارك التي خاضتها فصائل الثورة الى جانب الحركة اللبنانية ضد العدوان الصهيوني وبنوايتها الثورية في وجه مخططات النظام السوري المتواطئ مع العدو الصهيوني ضد الثورة الفلسطينية (العرب، ١٩٨٦/١/٩).

وفي وقت لاحق، قبيل وصوله الى الرياض، في السعودية، اعلن عرفات انه سيزور مصر والاردن بسبب حدوث مستجدات بعد زيارة الملك حسين ل سوريا. وأوضح ان زيارته الى عمان ستتم بعد استكمال المشاورات الجارية بين مسؤولين فلسطينيين و اردنيين في عمان، وبعد عودة الوفد الذي توجه الى موسكو برئاسة القدومي. وكذلك عقب انتهاء اجتماعات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية، في قاس، وذلك حتى تتم المحادثات في ظل الابعاد المستجدة، عربياً ودولياً واسلامياً (الوطن، ١٩٨٦/١/٨).

ولدى وصول عرفات الى الرياض على رأس وفد فلسطيني عالمي المستوى ضم صلاح خلف

المقاومة الفلسطينية - عربياً

مواقف وضغوط اقليمية

عملية السلام ماضية الى امام. ولعل ابرز الاحداث التي كان لها تاثير مباشر او غير مباشر، في جوانب معينة من قضية الشرق الاوسط، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، قمة جنيف بين الدولتين الاعظم، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. فقد ظهر ان المراهقات على القمة المذكورة مبالغ فيها،

لم تتعد المواقف العربية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية إطارها التلاويدي. ويمكن القول، إستناداً الى وقائع الحركة العربية الرسمية، خلال الفترة ما بين ١٩٨٥/١١/١٩ - ١٩٨٦/١/١٥، ونتيجة بعض الاحداث الاقليمية والدولية، ان الجدود عاد ليخيم على اجواء المنطقة. بعد ان ساد فيها انطباع بأن

نهائي، فإنه عن غير الاستبعاد اعتماد أساليب معالجة ومشاورات أخرى. بهدف تحقيق سلام عادل وشامل وكفيل وحسب الموقف السائد في الشرق الأوسط، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/٢٠).

التشاور العربي

في غضون ذلك، عاود الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بحث سبل تدعيم العمل الأردني - الفلسطيني المشترك، خاصة لجهة التحرك على الساحة الدولية. ومن أجل هذه الغاية استقبل الملك الأردني حسين ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ ج.ت.ف. للمرة الثانية خلال يومين، واجريا بحثاً في التطورات الأخيرة على الساحتين العربية والدولية، وسبل تدعيم التحرك دولياً (العسفين، بيروت، ١٩٨٥/١١/١٧).

وفي دمشق وجّه الرئيس السوري حافظ الأسد، بمناسبة الذكرى ١٥ لـ ١٥ حركة التصحيحية، رسالة إلى الطبقة العاملة السورية. كرر فيها مواقف حكومته إزاء القضية الفلسطينية والحلول المطروحة في المنطقة، وقال: «إن سوريا ترفض جميع مشاريع الاستسلام والمخططات الامبريكية، وتعتبر كل حل منفرد، أو جزئي، أو مقاضات مباشرة مع إسرائيل، خيانة للقضية الفلسطينية. [إن]... السلام العادل مطلب عربي، ومقوماته الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني. (قتشرين، دمشق، ١٩٨٥/١١/١٧).

في هذه الأثناء، كانت لجنة المصالحة العربية تعقد اجتماعات لها في الرباط، ولم يرد أن اللجنة تناولت تسوية الخلافات الليبية - الفلسطينية، رغم أن محمد عباس (أبو مازن)، عضو اللجنة التنفيذية لـ ج.ت.ف. هو عضو في اللجنة المذكورة، (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/١٨). غير أن علي عبد السلام التركي، أمين الاتصالات الخارجية الليبية، تحدث عن العلاقات الفلسطينية - الليبية، فقال: «إنه لا توجد مشكلة بين ليبيا ومنظمة التحرير

لجهة الحديث عن أن قمة سينتاربولحل في الشرق الأوسط، سيتفق عليه زعيما الدولتين المذكورتين. كذلك شهدت الفترة التي نحن بصدد مراجعها أوروبياً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وحملة دبلوماسية امريكية قادها وزير الخارجية - جورج شولنس، خلال جولة قام بها إلى عدد من الدول الأوروبية، في حين ظل الموقف السوفياتي ثابتاً. من هنا، ظلت الحركة العربية الدبلوماسية تجاه القضية الفلسطينية مؤطرة بمعطيات الأحداث الإقليمية والدولية التي شهودتها منطقة الشرق الأوسط، والعالم، ويتأثر هذه الأحداث على مجرى الصراع العربي - الاسرائيلي، وفي الجوهرة القضية الفلسطينية.

الجامعة العربية وقمة جنيف

طالب الشاذلي القاتبي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، الزعيمين السوفياتي والامريكي بتحمل مسؤولياتهما تجاه النزاع في الشرق الأوسط، فقال في تصريح صحافي، في أثناء وجوده في الرباط لحضور اجتماعات لجنة ثنائية الاجراء العربية: «إن الدول العربية تعتقد بأن اهتمام [الزعميين]، [ميخائيل] غورباتشوف و [رونالد] ريغان، يجب ان يشمل بؤرة الصراع في الشرق الأوسط، وإنما تعتقد بأن القضية الفلسطينية [هي] قضية حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية [و] يجب أن تحتل مكان الصدارة في محادثات قمة جنيف... اضافة: [إن]... الدول العربية اقترنت مشروع السلام العربي في قمة فاس العام ١٩٨٢، ولكن إسرائيل - رفضت هذا المشروع و[رفضت] سائر المبادرات السلمية الأخرى، سواء الصادرة عن الاتحاد السوفياتي أو الصادرة عن الولايات المتحدة الامريكية، (الشرق الأوسط، لندن، ١٩٨٥/١١/١٦).

كذلك بحث الملك المغربي، الحسن الثاني، برسالتين إلى غورباتشوف وريغان، في غضون التزام القمة، اعرب فيهما، عن تمسك الأمة العربية بمشروع فاس... لتسوية مشكلة الشرق الأوسط، لكنه اضاف انه، اذا كان مشروع فاس قاعدة متصفة كقابلة بالوصول إلى حل

الفلسطينية. المشكلة هي بين الفلسطينيين أنفسهم، ويوجد خلاف فقط بين ليبيا وبعض التوجهات السياسية لقيادة م.ت.ف.، وأن ليبيا تعترف بالمنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني» (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/١٩).

وفي إطار حملة عراقية تلت «فشل الدول العربية في الرد على الغارة الاسرائيلية الجوية على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، عقد، في بغداد، اجتماع برلماني حضره برلمانيون من ١٢ دولة عربية و[من] المجلس الوطني الفلسطيني. وقد حذر البرلمانين، في بيان ختامي، الولايات المتحدة [الاميركية] من تعرض مصالحها في العالم العربي للخطر اذا لم تتخذ موقفاً متوازناً حيال الصراع العربي - الاسرائيلي. واكدوا تضامن الشعوب العربية مع م.ت.ف.، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، و[مع] حقوق شعب فلسطين في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على التراب الفلسطيني» (الثورة، بغداد، ١٩٨٥/١١/١٨).

من جهته، القى السلطان قابوس، في مسقط، خطاباً، بمناسبة عيد استقلال سلطنة عُمان، حدد فيه موقف بلاده من قضايا المنطقة. قال: «إن الحل العادل والشامل لمشكلة الشرق الاوسط، يقوم على الحوار من منطلق التزام متبادل بقرارات الامم المتحدة، ودعم التحرك الأردني - الفلسطيني» (الاهرام، القاهرة، ١٩٨٥/١١/١٩).

وعلى هامش الاحتفالات التي أقيمت في السلطنة بالمناسبة المذكورة، التقى الرئيس المصري حسني مبارك مع نائب رئيس الوزراء ولي العهد السعودي، الأمير عبدالله بن عبد العزيز. وبعد اللقاء صرح الرئيس مبارك بأن «القضية الفلسطينية والعلاقات العربية وقضايا أخرى جرى بحثها مع الأمير السعودي» (النهار، ١٩٨٥/١١/٢٠).

وفي وقت لاحق، أعلن مبارك، في مؤتمر صحافي عقده في السلطنة «أن اتفاق كامب ديفيد جُمِد وصار مستنداً موجوداً للتاريخ». لكنه رفض إلغاء الاتفاق، وأضاف: «إن الورقة الثانية في

[اتفاق] كامب ديفيد هي [ورقة] القضية الفلسطينية، بجميع جوانبها، وكامب ديفيد هو المستند الأول، والوحيد، والآخر، الذي وقعت اسرائيل [عليه]، ووضعت على نفسها التزاماً لحل القضية الفلسطينية» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢١).

وفي مناسبة أخرى، رفض الرئيس المصري، مجدداً، إلغاء اتفاق كامب ديفيد. وقال، في هذا الصدد، في تصريح لوكالة الانباء الكويتية (كونا): «ابحثوا عن غيري [من أجل] إلغاء [اتفاق] كامب ديفيد؛ فمساعي تحقيق توازن استراتيجي مع اسرائيل عديمة الجدوى، ومواجهة اسرائيل غير ممكنة لأن اميركا وراءها والاتحاد السوفياتي مع وجودها. ومن يدعي غير ذلك [فهو] يضحك على نفسه و[على] شعبه. لا بديل عن ملاحقة التسوية السلمية مع اسرائيل» (القبس، الكويت، ١٩٨٥/١١/٢٢).

وفي اعقاب اجتماعه مع المبعوث الأمريكي إلى الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، في القاهرة، أعلن مبارك أن «مباحثاته مع مورفي تناولت مسألة عقد مؤتمر دولي لمناقشة قضية الشرق الاوسط... الأمر [الذي] يحتاج إلى مزيد من المناقشات... اننا نكثف كل الجهود لدفع الاتفاق الأردني - الفلسطيني إلى أمام» (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/٢٤). وفيما يتصل بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٢٨، قال إن «على منظمة التحرير [الفلسطينية] اعادة النظر في موقفها من قراري [مجلس الأمن الدولي] ٢٤٢ و٢٢٨. [إن]... رفض المنظمة لهذين القرارين يمثل احدى العقبات أمام عملية السلام. إننا ننتظر أن يخرج الأخوة الفلسطينيون، المجتمعون في بغداد حالياً، بقرار حول صيغة متعلقة بالقرارين المذكورين» (القبس، ١٩٨٥/١١/٢٤).

وكان الرئيس المصري قد بعث برسالة إلى نظيره الفرنسي فرانسوا ميتران تناولت اوضاع الشرق الاوسط. وبهذا الخصوص، أعلن وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبد المجيد، ان الرسالة تضمنت شرحاً لـ«نتائج زيارة السيد عرفات إلى القاهرة، وزيارة ريتشارد مورفي إليها».

وعن التحرك المصري - الفلسطيني المقبل، قال عبد المجيد: «إن بعض القادة الفلسطينيين سيصلون إلى القاهرة قريباً لاستمرار التشاور في شأن القضية الفلسطينية» (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٢٦).

حدث ملفت

وفي تطور لفت انتباه المراقبين السياسيين حول موقف المغرب من قضايا الشرق الاوسط، أبدى الملك المغربي استعداده «لمقابلة رئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، واجراء محادثات مباشرة معه لتسوية مشكلة الشرق الاوسط». و اضاف الحسن الثاني، الذي كان يتحدث في مقابلة تلفزيونية اجراها معه صحافيون فرنسيون، انه يشترط من أجل تحقيق اللقاء «أن يكون لدى بيرس مقترحات جدية، ومشيراً، في المقابل، إلى أنه «لن تكون هناك شروط عربية مسبقة، باستثناء أن تكون المحادثات هادفة إلى تحقيق السلام واعطاء وطن للفلسطينيين؛ وعندها سيوافق الجميع على عدم اللجوء إلى الحرب» (السفير، ١٩٨٥/١١/٢٦). وفي الوقت الذي رحب بيرس بعرض الملك المغربي نقلت وكالة يونايتدبرس الأمريكية ان «مسؤولين اسرائيليين كباراً اجروا محادثات سرية مع الحسن الثاني حول إجراء مفاوضات سلام في الشرق الاوسط» (الوطن، الكويت، ١٩٨٥/١١/٢٧).

وفيما بعد، لوحظ ان الحسن الثاني قد تراجع عن عرضه آنف الذكر. وصرح لمجموعة من الصحافيين الفرنسيين أيضاً، بأنه «لا يعترم إجراء اتصالات مع بيرس». وقال: «إذا كان لدى رئيس وزراء اسرائيل مقترحات فليس لها إلى الأمين العام للأمم المتحدة»، موضحاً أن المبادرة المغربية «كانت عامة، وهي تعني أن الجانب العربي مستعد للحوار، على أساس تحرير الاراضي التي احتلت بالقوة، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقه في تقرير المصير» (السفير، ١٩٨٥/١١/٢٧).

وعلى صعيد التحرك المصري باتجاه تحقيق تسوية لأزمة المنطقة «اتفق الرئيس المصري

حسني مبارك مع ياسر عرفات على أن تقوم الحكومة المصرية بتحرك دولي واسع النطاق لتنشيط مساعي الحل السلمي في الشرق الاوسط، [وذلك] في نطاق الدعوة إلى مؤتمر دولي تحضره مختلف الاطراف المعنية، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية» (الوطن، ١٩٨٥/١١/٢٨). ونُسب إلى مصادر وثيقة بالقاهرة قولها: «إن الرئيس مبارك اتفق مع عرفات، أيضاً، على إعادة إحياء البيان الأمريكي - السوفياتي الذي صدر العام ١٩٧٧ حول الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، على أن يكون ذلك بمثابة مدخل إلى تحسين العلاقات الاميركية - الفلسطينية» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢٧).

وفي تل أبيب، قال شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل: «إن الرئيس المصري بعث إليه برسالة تعهد فيها العمل على تجديد المساعي لبدء مفاوضات سلام في الشرق الأوسط» (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٢٨).

يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني

بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني (١٩٨٥/١١/٢٩)، جد معظم الدول العربية التأييد لنضال الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه الوطنية فوق تراب وطنه.

□ في تونس، وجهت جامعة الدول العربية نداءً إلى المجتمع الدولي «من أجل تحمل مسؤولياته، واتخاذ جميع القرارات اللازمة لوضع حد للاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية». وأكدت «أن يوم التضامن سيظل قائماً حتى يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه التي من أجلها قدم الكثير من التضحيات، ومنها حقه في العودة إلى وطنه وحقه في تقرير المصير» (وكالة الصحافة الفرنسية، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ في الكويت، وجه أمير الكويت رسالة، بهذه المناسبة إلى الامم المتحدة دعا فيها المجتمع الدولي والدول الكبرى إلى «مساعدة الشعب الفلسطيني على استرداد حقوقه»، ودعا إلى

جديد «ان القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع في الشرق الاوسط، وان على العرب احترام الهوية السياسية الفلسطينية المستقلة ودعم تلاحم الامة العربية حول منظمة التحرير الفلسطينية» (النهان، ١٩٨٥/١٢/٢).

وفي هذا الوقت، كان المددوبون العرب في الامم المتحدة، يلقون كلماتهم امام الجمعية العامة للامم المتحدة، في اثناء مناقشتها للقضية الفلسطينية. وقد حمل مندوب سوريا، ضياء الفنتال، على اتفاق عمان واعتبره يتعارض ومصالح الشعب الفلسطيني. وشدد على ان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة هو السبيل لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة كامل حقوقه في تقرير مصيره. وطالب بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، (النهان، ١٩٨٥/١٢/٥).

القمة الاردنية - السورية

قبل ان ينتهي شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، وفي الوقت الذي بدأ التمهيد للقمة الأردنية - الفلسطينية، اعتبر الملك حسين، في حديث له، ان اتفاق عمان لا يتعارض ومشروع السلام العربي الذي اقتره قمة فاس العام ١٩٨٢. بل يذم العمل السياسي المشترك بين الأردن وم.ت.ف. ويكون بمثابة الآلية للمشروع العربي للسلام. وأضاف: «ان اي حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية يجب ان يكون مستنداً إلى القرارات الدولية؛ ومن هنا ننصك بهذا الحل في إطار مؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف المعنية» (الدستور، عمان، ١٩٨٥/١٢/١). وأعلن الملك، في تصريح آخر، انه سيجتمع، خلال الأيام المقبلة، مع ياسر عرفات. على أمل ان يسمع منه رداً ايجابياً عن استعداد م.ت.ف. لقبول قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٢٤٨. لكنه استبعد ان تصدر المنظمة بياناً دراماتيكياً بالقبول قبل ان يتأكد لها ان قمة مؤتمراً دولياً سيعقد حول ازمة الشرق الاوسط (الغراي، عمان، ١٩٨٥/١٢/٩).

في هذا الوقت، وصل إلى العاصمة الأردنية رئيس الوزراء السوري، د. عبد الرؤوف الكسم،

مؤتمراً دولياً، كخيار وسيلة لحل القضية الفلسطينية. تحت رعاية دولية تشترك فيها الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير [الفلسطينية] الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، (الوطن، ١٩٨٥/١١/٣٠).

١١ في دمشق، استقبل وزير الخارجية السوري، فاروق الشرع مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، الذي اطلعه على نتائج لقاء القمة السوفياتية - الأمريكية في جنيف..

ويعتقد مراقبون بـ «ان جولة ريتشارد مورفي ترمي أيضاً إلى الاطلاع على التطورات الأخيرة في المنطقة، والشديد على ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، ومعرفة آفاق التقارب الأردني - السوري» (رويفر، ١٩٨٥/١١/٣٠).

١٢ في بغداد، اتاد مصدر رسمي عراقي بـ «ان الرئيس صدام حسين ابلغ السيد ياسر عرفات، [في] اثناء استقباله له، دعم العراق لتحرك المنظمة الهادف إلى تحقيق التطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني» (المصدر نفسه).

١٣ في الرياض، أكد الملك فهد، عاجل السعودية، «ان السلام والاستقرار لن يستتباً في منطقة الشرق الاوسط ما لم يتم التوصل إلى حل عادل ودائم وشامل للقضية الفلسطينية، والمتمثل في استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية بما فيها حقه في إقامة دولته على ارضه بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك انسحاب اسرائيل الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي العربية المحتلة، بما في ذلك القدس الشريف» (مكاتب، الرياض، ١٩٨٥/١٢/١).

١٤ في أبوظبي، قال الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، «ان بلاده تؤيد عقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية، وانها ستواصل دعم منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» (القبس، ١٩٨٥/١٢/١).

١٥ في الجزائر، أعلن الرئيس الشاذلي بن

والجزري محادثات مع الملك الأردني تناولت العلاقات الثنائية، والوضع القائم على الساحة العربية، واحتمال عقد [مؤتمر] قمة عربي (صوت الشعب، عمان، ١١/١٢/١٩٨٥). وفي ختام الزيارة، صدر بيان عن الجانبين، الأردني والسوري، أكد، مجدداً، ... ضرورة تعزيز العمل العربي المشترك، في مختلف المجالات، من أجل تحقيق السلام العادل والدائم والشامل، القائم على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، واعتبر الجانبان، أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب المركزية؛ ولهذا... هما يرفضان الدأول الجزئية والنفردة، والمفاوضات المباشرة مع إسرائيل، وأعبأ عن قناعتها بـ، أن السلام العادل والشامل لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال عقد مؤتمر دولي، تحت رعاية الأمم المتحدة، تحضره جميع الأطراف المعنية وبمشاركة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبقية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن (سافنا، ويطرا، ١٢/١٢/١٩٨٥).

ولاحظ المراقبون، أنه، أن البيان السوري - الأردني قد تجاهل دور منظمة التحرير الفلسطينية، وانه، اتفاق عمان المتوقع في ١١/٢/١٩٨٥، بشأن عملية السلام في الشرق الأوسط (الوطن، ١٢/١٢/١٩٨٥). وفي إطار السعي السوري الى تحقيق تقارب أردني - سوري، ذكرت صحيفة، الوطن، الكويتية (١٢/٢/١٩٨٥) أن الملك حسين، سيعد اجتماع قمة مع الرئيس السوري حافظ الأسد، في دمشق، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٨٥، وذلك لتسوية المواقف بين البلدين حول القضايا العربية الراهنة. وفيما بعد، نسبت الأنباء إلى مصدر أردني كبير، طلب عدم ذكر اسمه، قوله، أن قمة الحسين - الأسد ستعقد في نهاية العام ١٩٨٥، وطبقاً لاتفاق عمان، فإن الأردن يرغب في اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في اطار وفد أردني - فلسطيني مشترك [إلى دمشق] بينما ترفض سوريا اشتراك [ياسر] عرفات، (الوطن، ٢٢/١٢/١٩٨٥).

إلى ذلك، صرح مصدر أردني مأذون، في عمان، بـ، أن الأردن ما يزال ينتظر رداً من م ت ف. بشأن موافقتها على قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٢٣٨، في حين ذكر مصدر فلسطيني أن المنظمة أهدت شهرين للموافقة على القرارين (السفير، ٢٤/١٢/١٩٨٥).

في هذه الاثناء، بدت العاصمة الأردنية مركز نشاط سياسي ودبلوماسي عربي واسع النطاق. وتوقعت مصادر دبلوماسية، في عمان، أن يكرس الملك حسين، خلال زيارته إلى دمشق، المصالحة السورية - الأردنية ويسعى إلى التوصل مع الرئيس حافظ الأسد، إلى وضع استراتيجية مشتركة يتحركان بموجبها في أي مفاوضات مقبلة تجرى في إطار مؤتمر دولي. على الرغم من أن التوصل إلى هذه الاهداف، استراتيجية لا يبدو أمراً سهلاً، نظراً للخلافات القائمة بين البلدين في ما يتعلق بالمسألة الفلسطينية والعلاقة مع م ت ف. (النهار، ٢٧/١٢/١٩٨٥).

والواقع أن زيارة الملك حسين المترقبة أثارت ردود فعل متباينة لدى الأوساط الفلسطينية والأردنية على السواء. ففي حين أملت الأوساط الفلسطينية في أن تؤدي قمة الحسين - الأسد إلى تحسين العلاقات السورية - الفلسطينية، قالت أوساط أردنية، بلسان مسؤول حكومي، لماذا لا يأتي الرئيس حافظ الأسد إلى عمان؟ لقد قدمنا تنازلات كبيرة إلى سوريا، فماذا اعتدنا دمشق؟ (وكالة الصحافة الفرنسية، ٢٩/١٢/١٩٨٥).

ومع أن الأنباء اشارت إلى أن الزيارة نُجِلت إلى تاريخ ٢٨/١٢/١٩٨٥، إلا انها لم تتم إلا في ٣٠/١٢/١٩٨٥، وذلك - حسبما تردد في حبه - بسبب عمليتي مطاري روما وقبينا اللتين لم يعرف، بعد، كيف ستورد إسرائيل عليهما. (النهار، ٢٨/١٢/١٩٨٥).

وانتهت القمة بعد يومين من مباحثات تخلتها جلسة مغلقة دامت خمس ساعات. وتناول الجانبان في المباحثات الوضع العربي، واتقفا - حسب مصدر أردني - على أن يتعمق لبنان بيعض سلام. وأضاف المصدر أن

والعلاقات مع م.ت.ف.ب. وهذا أبرز نقاط الخلاف بين البلدين. وكشف المصدر نفسه عن أن الأردن تشجع سوريا على المصالحة مع العراق، في حين لم يظهر ما يشير إلى تغيير في الموقف السوري من م.ت.ف.ب. (الشهارة، ١/٣/١٩٨٦). وفي ضوء محادثات القمة، أعلن رئيس مجلس الاعيان الأردني، احمد الموزي، أن التنازح مع دمشق لن يكون على حساب العلاقات مع مصر أو على حساب العلاقات مع أي طرف عربي، وأكد متمسك الأردن باتفاق عمان مع م.ت.ف.ب. ووصفه بأنه اتفاق دائم (المصدر نفسه، ١/٧/١٩٨٦).

محمود الشبيخ عمر

العلاقات بين الجانبين جوهرياً ولا يمكن أن تحل بزيارة واحدة، ولكن تم كسر الجليد. وهناك فرصة لمزيد من التنسيق. [أما] في الجانب السوري، [ف] اكتفت المصادر السورية بالقول أن البحث تركز حول سبل تعزيز التعاون بين الدول العربية إزاء قضايا الشرق الأوسط. ولم يصدر أي بيان خفائي عن المحادثات، (السفير، ١/١/١٩٨٦)

وعقب مصدر أردني مأذون، في عمان، على قمة دمشق، بين الأسد والحسين، بالقول: إن تزيان البيان المشترك ليس إشارة سلبية، فقد فصل الجانبان عدم نشر البيان حتى لا يضطرا إلى تفتيش الأشاراة إلى المشاكل الأساسية القائمة بينهما، مثل الحرب العراقية - الإيرانية

المقاومة الفلسطينية - دولياً

موقف فرنسي سلبي وواشنطن تفتعل التوتر

وريفان على حساب العرب، وهو الأمر الذي كذبته موسكو بشدة، مكررة، في أكثر من مناسبة، وعلى لسان أكثر من مسؤول، موقفها المعروف من حل أزمة المدفوعة. وقد دلت التصريحات التي تلت انعقاد قمة جنيف على أن الشرق الأوسط لم يحظ باهتمام كافٍ في القمة. وارجع السوفيات ذلك إلى عدم رغبة الأميركيين في إشارة لثسالة واستثنائها من جدول أعمال القضايا الإقليمية وأحالتها إلى اجتماع لاحق بين وزيرى خارجية الاتحاد السوفيات والولايات المتحدة، وهو الاجتماع الذي لم يعقد حتى الآن. وقد عبر الزعيم السوفياتي غورباتشوف عن حسيطة القمة تجاه القضايا الإقليمية بأن مواقف الطرفين من أسباب وأساليب إزالة

عنى الرغم من التناؤل الحذر الذي ساء في الاجواء يازمة ساء قمة جنيف بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الأميركي رونالد ريغان، فإن الفترة التي اعقبت القمة شهدت تصاعداً في التوتر في الشرق الأوسط، على أكثر من جبهة، في حين استمرت 11 واقف الفعلية المتعلقة لمعظم الاطراف الدولية الفاعلة عن حائلها، لكن هذا لم يمنع استمرار موجة الذكوات باحتمال عقد، أو وجود تية لعقد صفقة، بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية بخصوص الشرق الأوسط وقد جاءت معظم هذه الإنباء - الأثامعات من اتصال استمرار جه ود التسوية الأميركية، وكانت تخلص في وجود، صفقة، بين غورباتشوف

النزاعات الاقليمية ليست متباينة وحسب، بل ومعارضة تماماً.

ولم تصدر من الجانب الاميركي اية اشارة الى تغير في موقف ادارة ريغان من حل النزاع العربي - الاسرائيلي. فجولة حورفي التي انعقدت القمة، والتي زار خلالها معظم بلدان المنطقة، لم تقتصر على شرح نتائج القمة فحسب، وانما تعدتها الى مواصلة الجهود السابقة، بهدف بدء مفاوضات مباشرة بين الاردن واسرائيل.

وكما في السابق، يقيت العقبة الفلسطينية، الحائل الوحيد دون هذا الهدف الاميركي. ولم تر الولايات المتحدة في التقارب الاردني - السوري ما سيفير من التزامات الاردن التي قدمها الى الاميركيين وغيرهم، بينما قال السوفييات ان الكثير من الشروط اللاحقة سيعتمد على موقف الاردن من جهود التسوية.

وفي ذلك العجز الاميركي عن انتزاع تنازلات من منظمة التحرير الفلسطينية يتمكن الاردن، بواسطتها، من دخول مفاوضات مباشرة مع اسرائيل، عادت الولايات المتحدة واسرائيل الى تصعيد التوتر في المنطقة، فانضمت قضية الصواريخ السورية، وعاد الحديث، مجدداً، عن احتمال المجابهة العسكرية. وما كادت هذه الزوبعة تنتهي، حتى نشبت الازمة الليبية - الاميركية بعودة الولايات المتحدة الى زيارتها المفضلة، مكاتبة الارهاب، وتراجع الاهتمام الاميركي بمتابعة جهود التسوية. واستتلت واشنطن الهجومين على مظاري روما وقيينا بغية تهديد الاجواء لاعتمادات جديدة بمشاركة حليفها الاستراتيجي اسرائيل. وعلى الرغم من ان م.ت.ف. نفتت، بشدة، ابي علاقة لها بالهجومين، الا انها لم تستثن من الحملة الاميركية - الاسرائيلية. ويرى مراقبون ان التوتر الذي اقتلعت الولايات المتحدة واسرائيل يهدف الى ايجاد مقدمات لاعادة رسم، أو تغيير، خارطة المنطقة لصالح خطة التسوية الاميركية - الاسرائيلية.

في هذه الاثناء، استمر معظم المواقف الاوروبية الغربية على حاله، بينما طرا تطور سلبي على الموقف الفرنسي تجاه م.ت.ف.

فحاولت فرنسا التوفيق بين الموقف الاميركي، الداعي الى مفاوضات مباشرة، وموقف بعض الاطراف العربية، المطالب بغتاه او مظلة دولية. ولوحظ ان الموقف الاميركي ازاء المطالبة الدولية تطور باتجاه الموافقة المشروطة بأن يكون غطاء لتفاوضات مباشرة، ومع ان واشنطن ما زالت تعتبر هذا الامر عقبة في طريق التسوية، إلا ان العقبة الرئيسية كانت، وما تزال، مسألة التمثيل الفلسطيني والشروط الاميركية تجاه م.ت.ف.

في التفسير التالي، نستعرض اهم التصريحات الرسمية التي صدرت عن المسؤولين في كل من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيياتي واوروپا الغربية، في الفترة ما بين ١٩٨٥/١١/١٥ ولغاية ١٩٨٦/١/١٥.

المواقف والتصريحات الاميركية

قال وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتز، رداً على سؤال حول احواله، ان يحدث مسألة المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط في قمة جنيف، وسوف انجأ اذا حدث اي تقدم في موضوع المؤتمر الدولي بشأن الشرق الاوسط برغم اننا سنبحث مسألة الشرق الاوسط في القمة، (السفير، بيروت، ١٩٨٥/١١/١٥).

وفي اثناء القمة، سارعت الولايات المتحدة الى نفي اتباء صحافية اسرائيلية عن احتمال تغيير موقفها من م.ت.ف. وقال المتحدث باسم الخارجية الاميركية، تشارلز ديمان، ان الموقف الاميركي بشأن الشروط المسبقة لاشتراك المنظمة في محادثات التسوية لا يزال على حاله، مجدداً التأكيد ان واشنطن لن تعترف، او تتفاوض، مع المنظمة ما لم توافق الاخرى على الغورين ٢٤٢ و٢٢٨ وتعترف باسرائيل، وانشار ديمان الى ان موقف واشنطن لم يتغير كذلك فيما يتعلق باشتراك فلسطيني في محادثات السلام، وقال: لقد قلنا، دائماً، ان الفلسطينيين يجب ان يمثلوا في كافة مراحل عملية السلام، ويجب ان تحل مسألة معرفة كيف يمكن ان يشتركوا في هذه المحادثات عن طريق الاطراف المعنية وبطريقة توافق عليها هذه الاطراف. واضاف ان

بلاؤه ما زالت معنية بالتسوية وان اجراء
ة لوضع ات عيشة بين اسرائيل والاردن هو
السبيل الواجب اتباعه. وختم رد بان يقول:
انما تعترف بضرورة وجود المار دولي لمساندة
هذه المفاوضات الا انه لا يزال يتعين على
الاطراف المعنية من دور الاطار الكفيل بتأدية
عطل كل طرف. (انترناتسيونال هيرالد
تريبون، ١٩٨٥/١١/٢٠)

وعن احتضان التوصل الى اتفاق بشأن
القضايا الاقليمية، في اثناء مباحثات قمة جنيف.
صرح وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتنس،
بان النقاط الرئيسية في قمة جنيف تدور حول
تخفيف حدة التوتر في القضايا الاقليمية،
ومسألة حقوق الانسان، بالإضافة الى مسألة
الحد من التسليح. واضاف ان الزعميين قد لا
يتوصلان الى اتفاقيات حول اي من هذه
المجالات الثلاثة، لكنها قد يجدان ما يستحق
النجاح، في شأنه (الغهار، بيروت،
١٩٨٥/١١/٢٠).

واثر انتهاء قمة جنيف، قام مساعد وزير
الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط،
ريشارد مورفي، بجولة في المنطقة لشرح الموقف
الاميركي من نتائج القمة. زار خلالها كلاً من
القدس المحتلة وعمان والقاهرة والرياض
ودمشق. وفي القدس المحتلة، قال مورفي ان
مسألة عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط
انبرت في قمة جنيف بين ريغان وغورباتشوف،
لكنه رفض ان يذكر ما اذا كان تم تحقيق اي
تقدم في تلك المسألة، مكتفياً بالقول انه لن المبكر
جداً لتحديد انعكاس القمة على الشرق الاوسط.
وتكر مورفي ان الجانبين، الاميركي والسوفياتي،
عرضا، فقط، موقفيهما من مسألة انعقاد المؤتمر
الدولي. وفي هذا الصدد، صرح مصدر اسرائيلي
بان مورفي اخبر شامير بان مسألة الشرق
الايوسط والمؤتمر الدولي طرحت بين وزير
خارجية الولايات المتحدة، شولتنس، والاتحاد
السوفياتي لئوراك شيفاردنازه، وقد اكد
شولتنس اهمية المفاوضات المباشرة بين اطراف
النزاع، بينما اكد الجانب السوفياتي الحاجة الى
مؤتمر دولي، ونقلت الاذاعة الاسرائيلية عن

مورفي قوله ان شولتنس وشيفاردنازه سيجتمعان
في المستقبل القريب لناقشة مسألة الشرق
الايوسط بالتفصيل. كذلك، نقل مسؤول اسرائيلي
عن مورفي ذكره ان موضوع استئناف العلاقات
الديبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل
لم يثر في اثناء قمة جنيف، بينما بحثت قضية
الحدود السوفيات، في خلوة بين ريغان
وغورباتشوف. واضاف المصدر ان السوفيات
تركوا انطباعاً لدى الاميركيين بانهم مهتمون
بدور اكبر في الشرق الاوسط، لكن لم يكن
واضحاً كيف يريدون ان يلعبوا هذا الدور،
(المسفير، ١٩٨٥/١١/٢٤).

وفي القاهرة، اعلن مورفي ان مطبوعة المظلة
الدولية، أي الاطار الدولي لبدء المفاوضات
وموضوع التمثيل الفلاديميني لم يحسباً بعد ..
وأمل ان تؤدي مناقشاتي الحالية، والمستقبلية،
الى المساهمة في تصريب الخلافات، وقال ان
رفض منظمة التحرير الفلسطينية للقرارين ٢٤٢
و٢٤٨ يدل احدى العقبات امام عملية التسوية.
وطالب اللجنة التنفيذية لـ م. ث. ف.، التي كانت،
وقتها، مجتمعة في بغداد، باتخاذ قرار حول هذه
المسألة (الاهرام، القاهرة، ١٩٨٥/١١/٢٤).
وفي وقت لاحق، قال مورفي، في عمان، ان الولايات
المتحدة ترى في اعلان القاهرة، الاخير الذي
اصدره رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ث. ف.،
ياسر عرفات، خطوة ايجابية لانتهاء العنف
واجراء مباحثات سلمية في الشرق الاوسط.
(المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢٧). ثم قال، في
باريس، انه يأمل في نجاح جهود التسوية في
الشرق الاوسط، وذكر، انه اقوى منابع الامل هو
الاصرار على احلال السلام الذي عبر عنه قادة
اساسيون في المنطقة، مثل الرئيس مبارك والملك
حسين وشامون بيرس، رئيس وزراء
اسرائيل، (انترناتسيونال هيرالد تريبون،
١٩٨٥/١١/٢٧). وفي ختام جولته في المنطقة،
التي بدأت في ١٩٨٥/١١/٢٦، صرح مورفي،
بعد اجتماعه مع وزير خارجية اسرائيل، اسحق
شامير، في اثناء زيارته الثانية للقدس المحتلة،
بان الاردن يشعر، شعوراً قوياً، بأنه يجب
انشارك سوريا في عملية السلام، وانما الى ان

هناك حواراً متواصلاً يجري بين الحكومتين [الأردنية والسورية] حول عملية السلام. ولنا أصل في أنه سرٌ ودي إلى نتيجة حشرة. وينقل المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية عن مورفي قوله أنه لم يلمس اهتماماً سورياً بالمفاوضات مع إسرائيل (المصغير، ١٢/٥/١٩٨٥)

عن جهة أخرى، أعرب وزير الخارجية الأميركي، شولتس، عن أمله في أن تساهم سوريا ذات الاهدوية المحورية، في الشرق الاوسط في عملية التسوية في المنطقة. ووصف شولتس جولة مورفي الأخيرة في الشرق الاوسط بأنها مثيرة للاهتمام. وقال انه تم. بنتائجها، تحقيق تقدم ملموس للغاية، مضيئاً، أن احدي الخطوات الايجابية التي حققناها على هذا الطريق هي الاعتراف بان المفاوضات المباشرة ينبغي ان تكون السبيل الذي يمكن، بعقدها، ايجاد حل.. وذكر ان احدي الجوانب الايجابية الاخرى التي تحققت هي الاعتراف بان هذه [المفاوضات المباشرة] عملية ضرورية للاستمرار، وليست نتيجة مفروضة سلفاً... اننا لا نعرف شيئاً عن نوع النتائج في المستقبل لان المفاوضات سيكون لها اثر فعال بمجرد ان تبدأ. وتابع ان هـ. ذا هو السبب في ضرورة وجود مشاركة فلسطينية في العملية، من اجل السماح بعقد صفقة، وضمان ان تكون مثيرة للاهتمام الدائم.. وضاف شولتس ان الملك حسين على استعداد لدخول عملية السلام بتأييد من الفلسطينيين... غير ان الامر في غاية الصعوبة، فيما يتعلق بايجاد الطريقة الصحيحة التي ينبغي ان يكون عليه تمثيل الفلسطينيين، موضحاً ان هذه كانت المشكلة طوال الوقت. ولا تزال [ايضاً] قضية مثل ايجاد نوع من الاشراف الدولي المناسب تشكل مشكلة صعبة بدورها..

وردت على سؤال حول الدور السوري قال ان مورفي اجري مناقشات هامة للغاية. ومفيدة، مع سوريا، وضاف، ان سوريا... دولة ذات اهمية محورية. ونحن نوالي الاتصال بها، لكنه اشار الى ان السوريين لم يقبلوا فكرة اجراء مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل.

وحول مشاركة الاتحاد السوفياتي في

النسب، وية، قال شولتس. في البداية، يتعين على الاتحاد السوفياتي ان يسأل نفسه عما اذا كان يفهم علاقات ديبلوماسية كاملة مع اسرائيل؟ وهل سيبحث الطريقة التي يعامل بها اليهود في الاتحاد السوفياتي؟ وهل سيعيد النظر في سياسته الخاصة بالهجرة، (النهار، ١٢/٧/١٩٨٥). وفي اعقاب انتهاء الاجتماعات الوزارية لبلدان حلف شمال الاطلسي استبعد شولتس تقديم اي تنازلات لمنظمة التحرير الفلسطينية ما دامت المنظمة ترفض الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود. وانتقد موقف بعض البلدان الاوروبية الغربية تجاه المنظمة، وقال: ونحن نختلف مع بعض اصدقائنا الاوروبيين حول دور م.ت.ف. مضيئاً، بالنسبة اليها يبدو واضحاً ان المنظمة استبعدت نفسها كمشرك طالما ظلت ترفض قرارات مجلس الامن الدولي والاعتراف بحق اسرائيل في الوجود. وسأل: هل اصيحت م.ت.ف. اكثر اعتدالاً؟ وهل ستنبذ الكفاح المسلح؟ سئري. (ولكن) في الوقت ذاته، ليس للمنظمة الحق في ان تحصل على أي مكافأة، مة دماً، ما دامت ترفض المقدمات الاساسية لعملية السلام. ومضى يقول: على كل حال، اننا نشعر بأن المبادرات تجاه المنظمة تحمل زعماءها على الاعتقاد. خطاً، بان سياستهم غير الكافية تعود عليهم بتأييد دولي، مشيراً الى زيارات بعض قادة م.ت.ف. الى عدد من بلدان أوروبا الغربية (افترناشيونال هيرالد تريبيون، ١٢/١١/١٩٨٥).

وكان شولتس صرح، في الطائرة التي اقلته الى لندن، بان عملية السلام التي سبق له ان توقع البدء بها بحلول نهاية العام ١٩٨٥، لا تزال نشطة الى حد كبير، لكن المشكلات الصعبة التي تحول دون اجراء مفاوضات سلام بين العرب واسرائيل لم يتم حلها بعد. ووضح ان النقاط المعرقة تتمثل في العثور على فلسطينيين يحظون بالقبول، للانضمام إلى الاردن في مفاوضات مع اسرائيل والاتفاق على طبيعة الاشراف الدولي الذي يطالب به حسين. وانشاد شولتس بصوت بريطانيا البناء، المتمثل في الغائها اجتماعاً كان مرصعاً عقده في لندن بين

وزير خارجية، كيم-ري هاو ووند ارمني - فلسطيني مشترك (الاهرام، ١١/١٢/١٩٨٥).
 وسئل عما اذا كانت الولايات المتحدة تسعى الى ابعاد م.ت.ف. عن المفاوضات، عن طريق فرض شروط غير مقبولة لديها ولدى اصداقها، فاجاب: «الشروط التي تضعها الولايات المتحدة لحوار مع م.ت.ف. لم تتغير. [أما] عملية السلام فمسألة اخرى. اننا نريد ان تقبل المنظمة قرارا من مجلس الامن ٢٤٢ و٢٢٨، (القهار، ١٤/١٢/١٩٨٥) من جهة اخرى. اعلن مندوب الولايات المتحدة الاميركية لدى الأمم المتحدة، فريون وولت رز، ان هناك مؤشرات محلية في الشرق الاوسط قد تشجع على احياء عملية السلام، وازدادت في مؤتمر صحافي عقده في مقر المنظمة الدولية في نيويورك، ان من بين هذه المؤشرات المحاولات التي يبذلها الملك حسين لاجراء حل ما. كذلك نسمع شائعات [مفادها] ان سوريا قد تكون مهتمة بالاشتراك في عملية التسوية، (الشرق الاوسط، لندن، ١٤/١٢/١٩٨٥).

وكان الناطق باسم الخارجية الاميركية، برنارد كاليب، قال: «مازلنا نأمل في ان نعترف بجميع اطراف النزاع، بما فيها سوريا، بالفرص الكامنة في عملية السلام الجارية، وان تختار المشاركة البناءة فيها، وازدادت في قرار مجلس الامن ٢٤٢ بتشجيع على جميع الجبهات لحرب العام ١٩٤٨، بما فيها مرتفعات الجولان، وان لسوريا مكانها في عملية السلام اذا رغبت في ذلك (المصدر نفسه، ٧/١٢/١٩٨٥).

وصرح مسؤول اميركي رفيع المستوى بان البحث الذي ستجره الادارة الاميركية، في الفترة المقبلة، في اسرائيل والاردن، سينتشر على معرفة نوع المؤتمر الدولي او الاطار الدولي، الذي يقبله الطرفان، مكرراً الموقف الاميركي لفكرة الاطار الدولي اذا كان مقدمة لمفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية. ورأى المسؤول الاميركي ان «أي شخص يجب ألا يساكن بجهود الاردن لتخفيف التوتر مع سوريا، مذكراً بموقف عمان الراض، منذ البداية، لانه اني مدقصل مع اسرائيل، والمستعد للتفاوض ضمن اطار دولي يشترك فيه السوريون واللبنانيون. وقال ان

الانفتاح الاردني على سوريا، لا يعني تراجع الاردن عن التزامات قدمها اليها والآخرين، وان لدى الادارة الاميركية الآن، تقهماً افضل، للتحريك المطلوب اتباعه لحياء عملية التسوية. كذلك كرر شرط بلاده لمشاركة سوفياتية، اذا اظهر الكرملين استعداداً للاضطلاع بدور بناء في التسوية... لكننا لم نر ذلك، حتى الآن، ولم يظهر اي اهتمام بالمساهمة الايجابية، وازدادت ان الموقف السوفياتي هذا قابل للتغيير اذا رغبت موسكو في ذلك، وافت المسؤول الاميركي النظر الى ان الادارة الاميركية شددت على ضرورة اتخاذ قرارات سريعة، خصوصاً وانها اذا لم تتحرك بحماية السلام فستبدأ احداث سلبية في المنطقة (القهار، ١٩/١٢/١٩٨٥).

وعلى الصعيد ذاته، جدد الرئيس الاميركي رونالد ريغان رفض ادارته التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية. وبحسب رايه، هناك استحالة في ان تشارك المنظمة في محادثات السلام، قبل ان تعترف بإسرائيل. وازدادت، ولا بد من اجراء حل، لمشكلة الفلسطينيين اللاجئين في دول مثل لبنان، و«في الواقع لدى كل دولة عربية آلاف الفلسطينيين... [وفي بعضها] يشكل [الفلسطينيون] غالبية [و] لم يسبحوا مواطنين [فيها]... لا بد من اجراء حل، خصوصاً للاجئين منهم، (المصدر نفسه، ٩/١٢/١٩٨٦).

الى ذلك، كرر جورج شولتس ما تحدث به ريغان عن الشعب الفلسطيني، وادعى بان الولايات المتحدة، تبذل كل ما في وسعها، من اجل الشعب الفلسطيني الذي وصفه بأنه شعب محروم، لكنه، في الوقت ذاته، شعب قادر، وقال، في مؤتمر صحافي، خصصه للآزمة الاميركية - اللبانية والقضية الفلسطينية، ان الفلسطينيين يستحقون مصيراً افضل، ثم استشهد بالبرنامج الاميركي الخاص، بتحسين معيشة الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، ويعد ان اشد جهود الملك حسين، البناءة، لدفع عملية التسوية، يعتبر ان العنف والارهاب في الشرق الاوسط لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني، وانما الامر الوحيد الذي كان يمكن ان يؤدي الى

نتيجة هو حل عن طريق المفاوضات. و على الدول المعنية ان تكون مستعدة للتفاوض مع اسرائيل والتفاوض في شأن الخلافات. (المسفير. ١٩٨٦/١/١٠).

الموقف السوفياتي

ذكرت صحيفة «إيفستيم» السوفياتية الحكومية ان «استقبال تطور الوضع بكامله في الشرق الاوسط بتوقف على مدى صلاحية الاردن وتباته في تنفيذ نهج مجابهة المخططات الاميركية - الاسرائيلية، وعلى مدى تعاونه مع بقية الدول العربية» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/١٥).

وعشية قمة جنيف قال مدير معهد العلاقات الدولية في الاتحاد السوفياتي، يفتيني بروحاكوف، ان مشكلة الشرق الاوسط ستطرح على بساط البحث في القمة؛ ووجد دعوة بلاده إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع في الشرق الاوسط، شرط ان يكون الفلسطينيين ممثلين فيه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية... واستطرد قائلاً ان «اتفاقات كاسب - ديفيد استمرت عن ضم هضبة الجولان السورية واعلان القدس عاصمة ابدية لاسرائيل وغزو لبنان، حشراً الى ان الاتفاقات المنقصة لن تؤدي ابدأ الى تسوية شاملة (الذهار، ١٩٨٥/١١/١٧).

وجاء في بيان صحافي لمدير الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، بعد اجتماعه في الكويت، مع وزير الخارجية الكويتي، صباح الاحمد الصباح، ان السلام العادل والوطيد في الشرق الاوسط لا يمكن تحقيقه الا على اساس التسوية الشاملة التي تضمن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية، وازضاف: ان السلام، ايضاً، لا يمكن تحقيقه، إلا بضمان الحق ووق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ومنها حق في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعن طريق مؤتمر دولي وبمشاركة جميع الاطراف بمن فيها منظمة التحرير الفلسطينية. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني».

(القيس. الكاويت، ١٩٨٥/١١/١٨). ونقلت صحيفة «البعث» السورية (١٩٨٥/١١/١٨) عن نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتس، في اثناء زيارته لسوريا التي قابل خلالها الرئيس حافظ الاسد وكبار المسؤولين السوريين، قوله ان الاتفاق الاردني - الفلسطيني يضر بالصيغة التمثيلية المنظمة للتحرير الفلسطينية..

وفي اثناء انعقاد قمة جنيف، اتهم المتحدث السوفياتي، ليونيد زامياتين، رداً عن سؤال لصحفي اسرائيلي حول حقوق الانسان واليهود السوفيات، اسرائيل بارتكاب المذابح بحق العرب. وخلال القمة وبعدها، قامت وسائل الاعلام السوفياتية بحملة واسعة لتقنيذ المزاعم التي تردت حول احتمال عقد صفقة في جنيف على حساب العرب. ووصف تعليق لوكالة «سوفوستي» السوفياتية الصفقة المزعومة بانها «اكاذيب» و«تلفيقات». مؤكداً ان الاتحاد السوفياتي «ملتزم كلياً» بالدفاع عن مصالح اصدقائه العرب. وكأثبت اذاعة موسكو، في برنامجها الذي يذاع باللغة العربية اثناء عن احتمال رفع الاتحاد السوفياتي القيود عن هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل. وجاء في تعليق لوكالة «سوفوستي» ان الاسباب التي دعت موسكو الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل، في اعقاب عدوانها في العام ١٩٦٧، ما تزال قائمة. وتضمن التعليقان دعوة الى حل مشكلة الشرق الاوسط من خلال مؤتمر دولي. كذلك اكدت مقالات عدة نشرت في مختلف وسائل الاعلام السوفياتية على المواقف السوفياتية الشابة والمعروفة تجاه الصراع العربي - الاسرائيلي (انترناشيونال هيرالد تريبيون، ١٩٨٥/١١/٢١).

وفي اثناء انعقاد قمة جنيف، التقى غورباتشوف بوفد اميركي يرأسه القس جيسي جاكسون. قال غورباتشوف، خلال اللقاء، ان ليس هناك «مشكلة يهودية» في الاتحاد السوفياتي، مضيفاً ان اليهود هم جزء من الشعب السوفياتي، وهم اناس لطفاء ويساهمون

كثيراً في عملية نزع الاسلحة .. لذا فان مشكلة اليهود في الاتحاد السوفياتي غير موجودة... وربما توجد هذه المشكلة لدى اولئك الذين يودون تخريب العلاقات معنا ويريدون اثاره تساؤلات حول بادتنا ونظامنا.. وكانت الانباء الصحافية ذكرت ان جاكس، ون طرح مع غورباتشوف قضية اليهود السوفيات (المسفير، ١٩٨٥/١١/٢٠).

ونقل مصدر فلسطيني عن مدير دائرة الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، في اثناء اجتماعه مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف.. ياسر عرفات، خلال جولة الاول في الخليج، اعرايه مجدداً عن مساندة الاتحاد السوفياتي لمنظمة التحرير المحلل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وتأكيد على الدور الاساسي للمنظمة في قضية السلام، وعلى ضرورة عقد مؤتمر دولي (الشرقي الاوسط، ١٩٨٥/١١/٢١).

وعلى هامش قمة جنيف، اجرت صحيفة السفير اللبنانية (١٩٨٥/١١/٢١) مقابلة مع مدير المعهد الدولي للشرقيات، يفتيني بريماكوف، قال فيها ان الطرف الاميركي لم يكن متحمساً لبحث قضية الشرق الاوسط في القمة، وفي معرض تقييمه للوضع في المنطقة قال انه متسائم وان الاسرائيليين يربطون سياستهم بالخطوات في المنطقة ولن تختلف مواقفهم الجديدة عن مواقفهم السابقة، موضحاً ان هناك عساقية كبيرة، تفصل عن تطبيق فكرة الحل الشامل، وقال بريماكوف ان امكانية تطبيع العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل، غير واردة الآن، وان عودة العلاقات مع اسرائيل -مرغوبة بعملية الحل السياسي الشامل، في المنطقة، وهذه المسألة ليست منفردة او مقبولة عن المسائل الاخرى (المسفير، ١٩٨٥/١١/٢١).

وحول ما تردد عن اجتماعات سوفياتية - اسرائيلية، قال بريماكوف، «هذا طبيعي، لأننا قوة عظمى ونريد ان يكون لنا بعض الاتصالات، لكن هذه [الاتصالات] ليست سياسية. وحدد شروط عودة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بما

يلي:

- اذا وافقت اسرائيل على فكرة المؤتمر الدولي.
- اذا برهنت اسرائيل على استعدادها لدخول هذا المؤتمر.
- اذا بدأ هذه المؤتمر بالعمل.
- اذا قبلوا بالتمثيل الفلسطيني في هذا المؤتمر.

□ اذا تخلوا عن عكوثهم، اي التلاعب بشأن من يمثل الشعب الفلسطيني.

□ اذا قبلوا ببحث موضوع انسحاب قواتهم (المصدر نفسه). و اضاف بريماكوف، لو قبلوا ذلك، كنه، فسيكون هناك مناخ جديد لاناحة الفرصة باتجاه اعادة العلاقات مع اسرائيل. وقال ان رئيس وزراء اسرائيل، شمعون بيرس، يريد مظلة دولية لتغطية اتصالاته مدفردة. ووصف التقارب الاردني - السوري بأنه خطوة ايجابية، وعن موقف موسكو من الاتفاق الاردني - الفلسطيني، قال بريماكوف ان موسكو مع اتفاق يجادل مواقف الطرفين (الاردنيين والفلسطينيين) متقاربة، ولكن هذه الاتفاق [اتفاق عمان] تم في مناخ معين، كما اننا لا يمكننا القبول بمضمونه. وقال ان الاعتراض على الاتفاق هو كونه لم يشر الى حق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة ونفاذي الاعلان عن ان م ت ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (المصدر نفسه).

وبعد عودته من جنيف، قال ميخائيل غورباتشوف، امام البرلمان السوفياتي: «ان موافقتنا [الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي] من اسباب واساليب ازالة النزاعات الاقليمية ليست متباينة فحسب، بل انها متعارضة تماماً، فالولايات المتحدة التي اعتادت التفكير بمعايير 'مجال المصالح' تقصر هذه المشكلات على التنافس بين الغرب والشرق، ولكن هذا يعتبر، في ايامنا، مفارقة تاريخية وعودة الى التفكير الامبراطوري الذي ينكر حق غالبية الشعوب في ان تفكر وتقرر امورها بصورة مستقلة، (وخالة نوفوستي، دمشق، ١٩٨٥/١١/٢٨).

من جهته، أكد السفير السوفياتي في الكويت، بونغوس أكابوف، في مقابلة مع صحيفة «البيان» الصادرة في أبو ظبي، أن موسكو لن تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل إلا إذا تآقت ضمانات بأن إسرائيل ستتسحب من الأراضي العربية المحتلة. وأضاف: «[إن] الاتحاد السوفياتي يتعرض للضغط من جانب الولايات المتحدة وبعض الدول العربية لإقامة علاقات مع إسرائيل». وتابع: «أنا وأقربون من إن إقامة هذه العلاقات لن يساعد في تحقيق السلام، إنما سيفيد إسرائيل وأيس العرب» (القبس، ١٩٨٥/١٢/٦).

وفي أثناء زيارته للكويت، بدعوة من صحيفة «الوطن» الكويتية، قال نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية لأحزاب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتس، إن على إسرائيل أخذ الاتحاد السوفياتي في اعتبارها، إذا ما فكرت في مهاجمة سوريا. وعلق بروتس على التوتر بين إسرائيل وسوريا، بسبب الصواريخ السورية المضادة للطائرات، بالقول: «على إسرائيل أن لا تضغط بذراعها العسكرية على سوريا. وعلى الإسرائيليون أن يأخذوا الاتحاد السوفياتي في الحسبان عندما تراودهم فكرة إيذاء سوريا». وتفى، بشدة، التكهنات عن قرب استئناف الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وقال إن أسباب قطع العلاقات ما تزال قائمة وإن الإنهاء الغربية عن السماح بهجرة يهود واسعة إلى إسرائيل خاطئة ولا أساس لها، وأشار إلى أن «٧٠٠٠ يهودي، فقط، غادروا الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٨٥ و ٨٢٢ في العام ١٩٨٤»، ووصف هؤلاء بأنهم «خونة لبلادهم». كذلك وصف علاقات موسكو مع م. ف. بأنها فائرة (السفير، ١٩٨٦/١/٥).

ونفى تعليق مجلة «ليتراتورنايا غازيتا»، السوفياتية صحة أخبار صحافية أوردتها مجلة «المجلة» السعودية التي تصدر في لندن، وذكرت فيها أن غورباتشوف اتفق مع ريفان في قمة جنيف على أن يترك للولايات المتحدة مطلق الحرية في التعامل مع قضية الشرق الأوسط.

وجاء في التعليق اعتقاد ب... أن مصدر هذه التقارير له صلة وثيقة بهؤلاء الذين لديهم استعداد في العالم العربي لعداء اتفاق، أو بالأحرى الاستسلام لإسرائيل والولايات المتحدة. وحول شروط إسرائيل وواشنطن لمشاركة الاتحاد السوفياتي في التسوية، أكد التعليق: «إن هذا الأمر غير مقبول» (نوفوستي، ١٩٨٥/١٢/١٣).

وحول مسألة إعادة العلاقات بين موسكو ونيل أبيب، أورد تعليق لوكالة «نوفوستي» أن «هذا الأمر قد يحدث خلال العام ١٩٨٦... لكن ينبغي على إسرائيل، من أجل إعادة العلاقات، أن تتخل عن احتلالها لجميع الأراضي العربية التي استولت عليها منذ العام ١٩٦٧، ومنح الشعب الفلسطيني الفرصة لممارسة حقه في تقرير المصير، وأوضح أن هذا يعني السماح بقيام دولة فلسطينية مستقلة. وبعد أن هاجم التعليق «الجهود الخاصة بإجراء تسوية عن طريق مفاوضات تتضمن وفداً أردنياً - فلسطينياً مشتركاً»، كثر الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي يضم جميع الأطراف المعنية، مشيراً إلى «أن موسكو تناطق من أنه كلما أمكن الإسراع في عودة الشرق الأوسط إلى حاله الطبيعي، أمكن الإسراع في احكام البحث في إعادة العلاقات [مع إسرائيل]» (وكالة نوفوستي، ١٩٨٥/١٢/٢١) وأوردت «نوفوستي»، نقلاً عن وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية، نقياً للانباء التي تحدثت عن استعداد الكرملين السماح بهجرة يهودية واسعة إلى إسرائيل، ووصفتها بأنها «اشاعات سيئة الذية، تروجها «وسائل الاعلام الامبريالية المرتبطة بالاطراف الصهيونية» (المصدر نفسه).

وتعليقاً على زيارة رئيس الدائرة السياسية في م. ف. فاروق القدومي (أبو اللف)، إلى موسكو التي اجتمع خلالها مع وزير الخارجية السوفياتي، ادوارد شيفاردينازه وكبار معاونيه لشؤون الشرق الأوسط، بثت «تاس» ان الجانب السوفياتي ابرز في أثناء اللقاءات، «الدور الهام الذي يجب أن تستمر منظمة التحرير الفلسطينية في الاضطلاع به، في النضال العادل للشعب العربي من اجل وقف العدوان

الاسرائيلي في. واوردت الوكالة ان المسؤولين السوفيات شددوا على ضرورة ان يعيد الفلسطينيون توحيد صفوفهم، على قاعدة معادية للامبريالية، وان ينسقوا تحركاتهم مع كل القوى الوطنية في العالم العربي. (النهار، ١٩٨٦/١/٨).

مواقف دول أوروبا الغربية

قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، في حديث للتلغرافيون القطري، انه يعتقد بأنه من الممكن للاطراف المتحاربة في الشرق الاوسط التفاوض بشكل مباشر في اطار مؤتمر دولي، في مجلس الامن، واضساف. اذا كان بإمكان اعضاء مجلس الامن الدولي، وبخاصة الدائمين، التدخل من دون ان يمتنع ذلك الاطراف المتصارعة من التفاوض بشكل مباشر [في] اثناء المؤتمر، فإنتي اعتقد بأنه يمكن، في هذا الحانة، الربط بين الاتجاهين من خلال مفاوضات مباشرة، ومؤتمر موسع. (المفسير، ١٩٨٥/١١/٢١).

وفي مقابلة اذيعت في الرباط، بعد انتهاء زيارة الملك الحسن الثاني لباريس، قال ميتران ان فرنسا متوافق، تماماً، على احتمال عقد اجتماع، او مؤتمر، او مناقشة دولية، تضم عدداً من الدول. وانا اقصد، بشكل خاص، الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي ثم الاطراف المعنية، وذلك بدون العدول عن اجراء اتصالات مباشرة، اذا كانت ممكنة، وتسهيلها، اذا كانت صعبة. وأشار الى ضرورة ان تتكهن اسرائيل من العيش بسلام داخل حدودها، ويستطيع الشعب الفلسطيني العيش في وطن. وذكر انه قال هذا الكلام في كل من القدس وعمان ودمشق والرباط (النهار، ١٩٨٥/١١/٢٧).

من ناحيته، دعا مستشار النساء، فريد سينوفانتز، اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧، مشيراً الى ان القدس الشرقية يجب ان تعود الى السيادة العربية. وذكر، في حديث لصحيفة القدس، الكويثية، ان السلام في الشرق الاوسط لا يمكن تحقيقه دون مشاركة فعالة لـ م ت ف. في اية

مفاوضات بين العرب والاسرائيليين. واكد سينوفانتز ان سياسة النخسا ازاء الصراع العربي - الاسرائيلي لم تتغير منذ توليه السلطة. كخلف للمستشار السابق بيرونو كرايه، كي. اضاف انه لا يرى بديلاً لـ م ت ف... وانا انصح بتقوية وتشجيع العناصر المعتدلة داخل الامة. ثم اعرب عن تأييد حكومته لاتفاق عمان. وذكر ان ياسر عرفات - في وضع شديد الصعوبة لانه غير قادر على ارضاء كل الفصائل داخل المنظمة فيما يتعلق بالاتفاق. واستطرد سينوفانتز: ان حدود اسرائيل الآمنة المعترف بها هي تلك التي كانت قائمة قبل حرب العام ١٩٦٧. وما احتلته اسرائيل بعد ذلك التاريخ هو اراض محتلّة بصورة غير شرعية. (المقبص، ١٩٨٥/١١/٢٩).

اما وزير العلاقات الخارجية الفرنسي، رولان دوها، فقال، في ختام زيارته لاسرائيل، انه يجب ان يتم تمثيل الفلسطينيين في محادثات التسوية ولكن ليس بالضرورة، بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية، مضيفاً ان للفلسطينيين حقوقاً مشروعة من ضمنها الحق في وطن. وبعد ان أكد دوها ان منظمة التحرير [الفلسطينية] هي منظمة مقاتلة، زعم انها لا تمثل كل الشعب الفلسطيني، كذلك اكد دعم بلاده للصوقف الاردني الداعي الى مؤتمر، او اطار، دولي للمفاوضات. وقبيل مغادرته اسرائيل اوضح دوها للصحافيين: ان موقف فرنسا لم يتغير وهو ان م ت ف، هي القوة المقاتلة للشعب الفلسطيني وليس من واجب فرنسا، بالطبع، ان تحدد من الذي يمثل الشعب الفلسطيني، وتابع. كما قال الرئيس ميتران، فانه لا بد لهذه القوة [المنظمة] التي تفوق الكفاح ان تقول، عندما يحين الوقت المناسب، كلمتها في المفاوضات باسم الشعب الفلسطيني. (المشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/١١).

وفي ما يتعلق بالموقف البريطاني، اعلن وزير خارجية بريطانيا، جفري هاو، في بداية جولة له في بلدان الخليج، ان بلاده لا تعارض عقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط اذا ما ثبت انه سيكون الخطوة الفعالة الممكنة لتسوية النزاع في

المنطقة. وقال: «إن بريطانيا ستكون مهتمة بظهور تجمع في العالم العربي يساهم في إنتاج مثل هذا المؤتمر، على أن تراقب ذلك استجابة من إسرائيل والدول الأخرى التي ستتشارك فيه». وعن احتمال عقد لقاء مع وفد أردني، فلسطيني مشترك، قال: «إن الظروف التي وجهت فيها الدعوة إلى اللقاء الذي لم يتم لم تكن واضحة، وأبدى أسفه لذلك ورفض الخوض بالتحديد». في إمكانية تجديد الدعوة (النهار، ١٩٨٦/١/١١).

الأمم المتحدة

أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجدداً، في قرار لها، دعوتها إلى عقد مؤتمر دولي للشرق الأوسط، على الرتبة م. من معارضة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكندا. وأعربت الجمعية العامة عن أسفها للرد السلبي المستمر، من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل، وعدم استعدادهما لإعادة النظر في

موقفيهما من المؤتمر. وحاز القرار على ١٠٧ أصوات إلى جانبه، مقابل ثلاثة ضده، واحتجاج ٤١ عضواً عن التصويت.

وشددت الجمعية العامة، في قرارها، على الحاجة الملحة إلى المزيد من الجهود البناءة من جانب جميع الحكومات، وذلك من أجل عقد المؤتمر بدون مزيد من التأخير وتحقيق أهدافه السامية. كما وافقت الجمعية العامة، بأغلبية كبيرة، على ثلاثة قرارات أخرى مدرجة في جدول الأعمال تحت بند «مشكلة فلسطين»، وترمي إلى تركيز الانتباه العالمي على المشكلة.

ووصف مندوب الولايات المتحدة، هيربرت أوكون، القرارات بأنها، غير متوازنة وغير منصفة ولا تشر بخير، وقال: «إن صياغة هذه القرارات المتعصبة تساهم في إرجاء اليوم الذي تجلس خلاله الأطراف المعنية، معاً، [من أجل] التوصل إلى تسوية» (الأهرام، ١٩٨٥/١٢/١٤).

عبد الرحيم شطناوي

عملية السلام تراوح مكانها

وانه لمن المدهل. أحياناً، ان نرى كيف يذمّون السياسيون، المرة تلو الأخرى، في تقدير ردود الفعل في العالم العربي، ويضيف -والى ان نأهم ان سوريا هي المفتاح لحل المشكلة في الشرق الأوسط، سنمر علينا مأس كثيرة، ومن يدري كم من الحروب أيضاً..

صورة الوضع هذه، التي نرتسم من هذا التحليل تجعل التحرك السياسي خلال الشهور الأخيرة من العام ١٩٨٥، تشير إلى ان الخط البرياني لعملية السلام والجهود السياسية والدبلوماسية، قد عاد، مجدداً. إلى الهبوط، مرجحاً اجراء التفاوض على اجواء التفاؤل التي شهدت، على امتداد النصف الثاني من العام ١٩٨٥، الكثير من حالات الرخيم والتزدي المتتالية. فهذا العام، الذي تميز بكثرة الزيارات الرسمية التي قام بها زعماء من المنظمة إلى واشنطن (بعضهم زارها أكثر من مرة)، وصفت أكثر من مرة على لسان هؤلاء الزعماء، بأنه ان لم يكن عام الحل، فهو يجب ان يكون عام بداية الحوار والمفاوضات على طريق الحل. وكانت آخر مرة جرى التأكيد فيها على ذلك، في اثناء المحادثات التي اجراها شمعون بيرس، مع الرئيس ريغان وكبار مساعديه، وكذلك في خطاب بيرس امام الجمعية العامة، فعشية قدوم بيرس الى واشنطن، قال موظفون كبار في الادارة الاسريكية ان بدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والاردن قبل نهاية هذا العام، ما زال هدفاً واقعياً. يمكن تحقيقه، (سديعوت احرونوت، ١٧/١٠/١٩٨٥). وفي خطابه، في

شهر كانون الأول (ديسمبر) يعضى، وعلى وشك الانتهاء، وطواقم العمل الأردنية - الاسرائيلية لم تبدأ بعد. ومن لا ينزع له [حتى الآن] ما اللامعور بقولنا هذا، نذكره بخطاب رئيس الحكومة شمعون بيرس، الدراماتيكي، الذي القاه قبل حوالي شهرين في الأمم المتحدة، والحقيقة هي، ان رئيس الحكومة لم يكشف عن اي تقدم ملموس بين الدولتين، لكن لهجة اقواله واقتراحه ببدء محادثات مع طواقم عمل أردنية أشارت موجة من الشائعات بشأن الدبلوماسية السرية لرئيس الحكومة، التي، بالمناسبة، لم يتفها، مما اوصل الأمور إلى حد نشوب أزمة وزارية [بينه وبين] شركائه من الليكود، اصبح واضحاً اليوم، وبشكل قاطع، انها لم تكن في محلها، - هكذا استهل الصحفي الإسرائيلي، عوزي محزاي، تعليقاً له بعنوان، لحظة حقيقة، (عل همشمار، ٢٢/١٢/١٩٨٥) فأم فيه التحرك السياسي المكثف الذي أعقب زيارة كل من الداك حسيين وشمعون بيرس، إلى واشنطن. وخطابيهما في الأمم المتحدة في شهري ايلول (سبتمبر) وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥، وبخاص محزاي، إلى استنتاج انه اصبح واضحاً اليوم، اكثر من اي وقت مضى، ان من اعتقد بإمكان التوصل إلى تسوية منفردة مع الملك الأردني ومع فلسطينيين، دون اندماج سوريا فيها، قد وقع فريسة للاوهام، فاستدأف العلاقات بين سوريا والاردن، بشكل صفة لكل اولئك الذين ظنوا بأنه من الممكن انتهاء العمل بسرعة مع الأردنيين وابقاء السوريين في الزاوية.

مصدر: فلسطينية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

الأمم المتحدة، اقترح بيرس ان تجتمع مجموعات عمل، على مستوى الخبراء، من كلا الطرفين، خلال ثلاثين يوماً، من أجل البحث في التخصيص لؤتمر دولي يمكن من فتح مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية، هدفها التوصل الى معاهدات سلام والى حل للقضية الفلسطينية (عل ههشمار، ١٠/٢٢/١٩٨٥).

زيارة بيرس: اجواء مريحة

في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٤، قام بيرس بزيارة الى الأولى الى واشنطن، كرئيس لحكومة الكتلة الوطني. وفي تشرين الأول (اكتوبر)، وصل بيرس الى واشنطن في زيارته الثانية. وبينما كان موضوع المباحثات الاساسي في الزيارة الأولى، هو تنسيق المواقف بشأن اساليب معالجة الأزمة الاقتصادية المتدنية، فان زيارته الثانية، كان موضوعها الاساسي السلام مع الأردن (هأرقس، ١٠/١٤/١٩٨٥). ونقيد التقارير الاسرائيلية بهذا الشأن بأن الاجواء التي رافقت زيارة بيرس الثانية لواشنطن كانت مريحة جداً، لخاصية تحديق الهدف الاساسي الاسرائيلي وهو شطب م.ت.غ. من معادلة السلام. وفي هذا الصدد، يقول الصحفي الاسرائيلي غردون سامط (هأرقس، ١٠/١٦/١٩٨٥) ان «ما لم تنتج حرب لبنان في فعله خلال سنتين، تحقق هذه المرة الى حد كبير فالحرب، ربما، عززت مكانة م.ت.غ. كعامل سياسي، لكن احداث الاسابيع الاخيرة، ووجهت ضربة قاسية لمكانة م.ت.غ. كنشريك محتمل، لدى مراكز صنع القرار في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وبذلك قدمت المنظمة خدمة جلي إلى سيناريو المعراج: فيبرس يبدأ تحركه السياسي الجديد للشسوية في ظروف مريحة له، من ناحية دولية وداخلية، فقيما يتعلق بمنظمة التحرير، لم يعد مضطراً إلى السباحة ضد التيار في العواصم الأوروبية، وفي داخل الحكومة، لا يمكن لاحد الادعاء بأن المبادرة للمحادثات مع وفد أردني - فلسطيني تخدم اهداف عرفات، لكن ذروة هذه الاجواء المريحة، وجددها بيرس في واشنطن خاصة، حيث وجد هناك ادارة تحررت، نوعاً ما،

من انقلاق حرسين - عرفات، الذي جعلها، في حينه، تأخذ بالرأي القائل، ان مشايركة م.ت.غ. ولو بشكل خفي، هي شرط لنجاح التحرك السياسي، (المصدر نفسه). اما يونيل ماركيس (هأرقس، ١٠/١٨/١٩٨٥) وان كان يشارك في الرأي القائل ان الاحداث التي سبقت مجيء بيرس الى واشنطن (بدءاً بحدث لاينكا ثم نصف مراكز قيادة م.ت.غ. في تونس، فحادثة السفينة الايطالية الكريل لاورو ثم اعتراض الطائرات الايركية للطائرة المصرية التي كانت نقل الخاطفين، وتهديد الادارة الاميركية بمقاطعة اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة اذا وجهت الدعوة إلى عرفات للاقاء خطاب امامها، وبارافق ذلك من هجمات اعلامية متبادلة بين الولايات المتحدة وم.ت.غ. وصلت الى حد وصف وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز للمنظمة وقادتها بانهم «حيوانات» قد سهلت كثيراً مهمة بيرس، لنادية اخراج م.ت.غ. من اللعبة السياسية ومن المشاركة في المفاوضات المتوترة، إلا انه ينسب الى شخصية بارزة في الادارة الاميركية قولها انه «ل.ا. [من] العجب... ان حالة الحرب الملاجئة بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية - التي ادت الى اساءة مقلقة وغير متوقعة للعلاقات مع مصر - قد تدعم مكانة م.ت.غ. في العالم العربي؛ وخلافاً لما يعتقد، سيكون من الصعب، الآن بالذات، على الملك حسين الدخول في المحادثات، دون م.ت.غ. (المصدر نفسه).

وعلى كل حال، فهذه الاجواء المريحة انعشت الاحساس بالتعاؤل وان وصفه البعض «بالحذر» الذي رافق مصالحة بيرس في واشنطن فالصحفي الاسرائيلي، اريئيل غنאי (يديعوت احرونوت، ١٠/٢٠/١٩٨٥) يرى ان الزيارة الرسمية لرئيس الحكومة لواشنطن كانت بمثابة نجاح كبير في العلاقات العامة، وعززت اكثر العلاقات الثنائية بين واشنطن وتل ابيب، ولكن فيما يتعلق بعملية السلام عبر مفاوضات مع الأردن ومع فلسطينيين غير منتمين إلى منظمة التحرير الفلسطينية، يمكن القول على الأرجح، ان الزيارة قد اوجدت، داخل اوساط

اسريكية واسرائيلية. اجواء من التفاوض الحذر. وما زالت المهمة السعبة قائمة. وهي كيفية ترجمة هذا الاحساس الى لغة الواقع. يوم. حمة اتصالات نشطة يقوم بها الاسريكيون. ولكن ليس عبرهم فقط. مع الأردن وبصره. ووصل هذا التفاوض ذروته في اعقاب خطاب بيريس امام الامم المتحدة. وما تضمنه من دعوة إلى المباشرة باجراء محادثات. وأن على مستوى مجموعات عمل. خلال ثلاثة من يوماً. وعبر عن هذا الاحساس المتفائل الوزير موشيه شاحل (حزب العمل) بقوله: «ان هذا الخطاب ما كان ليُلقى. وكل ما حصل في الايام الاخيرة. ما كان ليحصل. لولا انه كان لدينا اساس للافتراض بصدور رد فعل ملائم من جانب الأردن». و اضاف شاحل: «اننا نأمل. الآن. في صدور رد فعل جاء من جانب الملك حسين. (يديعوت احرونوت). ١٠/٢٢/١٩٨٥». اما بيريس نفسه. فوصف محادثاته في واشنطن. وخطابه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة. بقوله: «إنني ارى. في هذا الوقت. تعبيراً عسراً [نحو الأفضل] في مكانة اسرائيل الدولية. وفرصة لاخراج م.ت.ف. من المفاوضات. واجراء محادثات من اجل السلام بين اسرائيل ووقد اردني - فلسطيني. (عل همشمار. ١٠/٢٨/١٩٨٥).

خطاب بيريس : تركيز على الجانب الاجرائي

رغم الضجة التي اثارها وزراء. الليكود. في اثناء زيارة بيريس لواشنطن. والتي وصلت الى حد الحديث عن ازمة وزارية قد تؤدي بحكومة النكزل الوطني. بسبب الانتهاكات التي وجهها وزراء الليكود إلى رئيس الحكومة. والتحفظات على خطابه في الجمعية العامة. فان التدقيق في بنود المبادرة التي طرحها بيريس في خطابه. يجعل المراقب. دونما عناء. يتوصل الى الاستنتاج الذي توصل إليه مراسل صحيفة هآرتس في واشنطن. وهو ان الفكرة المركزية هي. ايجاد شروط اجرائية للبدء. فوراً. بالمحادثات التي يمكن لها. بعد ذلك. ان تتواصل لسنوات... (هآرتس. ١٠/٢٢/١٩٨٥). ولتحقيق ذلك. فقد ركز بيريس

في محادثاته في واشنطن. كما يقول المراسل نفسه في رسالة سبأية له (هآرتس. ١٠/٢٠/١٩٨٥). على شكل «الاعتدال. الاسرائيلي الذي يساعد الملك حسين على اتخاذ القرار. وفي هذا المجال يشير عازكوس (العصندر بنفسه) الى ان بيريس قد «حدث الادارة الاميركية. اولاً. على الانخراط. بشكل اكثر كثافة. في الجهود الميدانية لجلب الملك حسين الى المحادثات: وثانياً. [ولهذا الغرض] فقد اتخذ موقفاً حريماً في موضوع 'الرعاية الدولية' من خلال الافتراض ان الملك حسين بحاجة الى مظلة ما. وانه طالما كانت هذه الرعاية مشكلة عن دول تعترف باسرائيل وللولايات المتحدة دور تائف فيها (بالذميمة) إلى الاتحاد السوفياتي. ليس لدى بيريس اوهام) وطالما ان هذه الرعاية ستعطي تة. ويخساً بالمحادثات المباشرة. فان الامر مقبول منه: وثالثاً. فقد اعرب بيريس عن موافقته على ان ترحس الادارة ما اذا كان الملك حسين مستعداً للبدء بالمحادثات. دون م.ت.ف. ولكن ليس دون فلسطينيين. ولتسهيل ذلك. قال انه لن يدقق في ما اذا كان الملك قد حصل. أو لم يحصل. على موافقة م.ت.ف. للبدء بالمحادثات. فالاهم. والاساس. هو ان تبدأ المحادثات. وبسرعة. مع وفد اردني يمثل فيه الفلسطينيين او مع وفد اردني - فلسطيني مشترك (عودة الى فكرة اشراك رؤساء البلديات). وهذا التركيز على الجانب الاجرائي. وعلى فكرة البدء. بالمحادثات المباشرة صحتي - كما يقول مراسل صحيفة دعل همشمار. في واشنطن مارك غيفن - على تقدير بيريس بانه من الممكن «تغيير عطية السلام. وتوجيهها نحو المسار الذي ترغب فيه اسرائيل. بالذات. في الظروف المعقدة التي نشأت مؤخراً. فوراً» لفهوب (أي بيريس) اصبح ممكناً. الآن. ايجاد م.ت.ف. عن المشاركة في المفاوضات المقبلة. والبحث مع الأردن فقط بشأن مشروع الحكم الذاتي. اما كمرحلة انتقالية كما يقضي اتفاقا كاسب ديفيد. او كحل نهائي. يحل فيه الحل الوظيفي الوسط مكان الحل الاقليمي الوسط. (عل همشمار. ١٠/١٩/١٩٨٥).

هذه الامور مجتمعة. وجدت ترجمة لها في

المبادرة التي تضمنتها خطاب بيرس، اعنام الجمعية العامة، والتي تقوم على المبادئ التالية (عمل هشتمار، ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٥).

١ - ان هدف المفاوضات هو ان تقوم الى معاهدة سلام بين اسرائيل - الدول العربية، وايضاً من اجل تسوية القضية الفلسطينية.

٢ - لا يجوز لأي من الطرفين ان يرفض شروطاً مسبقة.

٣ - يجب ان تستند المفاوضات الى قرارى مجلس الامن، ٢٤٢ و ٢٣٨، وكذا الى الاستعداد للبحث في الاقتراحات التي سيبلردها المشاركون الآخرون.

٤ - ان تجري المفاوضات مباشرة بين الدول.

٥ - اذا كانت هناك ضرورة لذلك، فمن الممكن ان تكون المبادرة الى هذه المفاوضات، بدعم من هيئة دولية، وفق ما يتم الاتفاق عليه بين الدول المشاركة في المفاوضات.

٦ - يمكن لهذا الاجتماع ان يعقد قبل نهاية العام الحالي، في الأردن او في اسرائيل او في اى مكان آخر، وفق ما يتم الاتفاق عليه سويلاً. ويرى ان تشتت في جلسة الافتتاح في عمان.

٧ - تجري المفاوضات بين اسرائيل والأردن، وبين وفد اسرائيلي، من جهة، ووفد أردني أو أردني - فلسطيني، من جهة اخرى، على ان يتشكل الاتفاق من ممثلين للسلام وليس للارهاب.

٨ - كوني ادرك طبيعة هذا الاقتراح، فاني اقترح المسودة التالية الممكنة للتطبيق:

□ تقود المفاوضات الى تسويات مرحلية، كما إلى تسويات دائمة، وهي ستدور حول رسم الحدود، وكذلك حول ايجاد حل للقضية الفلسطينية. واتفاقاً كامب ديفيد يدمان أساساً ممكناً لتحقيق هذه الاهداف.

١١ - ان المشاركين الدائمين في مجلس الأمن بإمكانهم تقديم المعونة إلى هذه المبادرة بالمفاوضات. وموقفنا هو ان تلك الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع احد الاطراف في النزاع، ابعثت نفسها عن القيام بدور كهذا.

□ وهذه الهيئة الدولية، رغم انها غير

ملائمة لهذه ارضيات المباشرة، إلا ان بإمكانها تقديم الدعم لها، ولا يجوز لأي شيء تخريب الطبيعة المباشرة للمفاوضات.

١٢ - وبهدف دفع هذه العملية الى امام، يتم الاتفاق على جدول الاعاء الى وعلى الجانبين الاجرائي للدعم الدولي للمفاوضات، في لقاء يضم طواقم على صغر، تدعى إلى اجتماع خلال ثلاثين يوماً.

والملاحظة ان مبادرة بيرس الجديدة ما هي إلا تطوير، لنهية التفاسيل، لمبادرة السابقة التي طردها امام الكونغرس الاسرائيلي في حزيران (يونيو) الماضي، رداً على ما استهه وسد انظر الاعلام، في حين، مبادرة الحسين - شولنس، (انظر مظهر فلسطين، العدد ١٤٨ - ١٤٩، تموز/ آب - يوليوز/ اغسطس ١٩٨٥). وكما في الماضي غير البعيد، فالمبادرة الحالية جاءت رداً عن طروحات الملك حسين في اثناء جولاته الاخيرة، ومحاولة للاستفادة من الاجواء الدولية والاقليمية المريحة نسبياً لتحقيق هدفين اسرائيليين استراتيجيين، هما: شطب م ت ف، بحدتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني من المعادلة السياسية، وفرض المفاوضات المباشرة والمنفردة على الدول العربية. وقد اشار بيرس نفسه الى ذلك في اجماله للانجازات التي حققها جولته الأوروبية والاصريكية ومبادرته الاخيرة: فقد نسب المحرر السياسي في صحيفة يديعوت احروتوت الى بيرس قوله ان مبادرته حققت ثلاثة انتجازات، هي: اولاً: اذا كان هناك احساس في السابق بوجود تحالف أردني - فلسطيني، فالايوم تغير ذلك الاحساس. فقد اصبح مفهوماً للجميع، الآن، ان لا وجود لذلك التحالف وان م ت ف، ضد الأردن، وببناء عليه، فهذه فرصة سانحة لمحادثات اسرائيلية - أردنية باشتراك عناصر فلسطينية غير منتمية إلى منظمة التحرير ثانياً: [يقول بيرس] اعتقد بان المبادرة اصبحت في ايدينا، واصبح على الآخرين الرد عليها، بعد ان كنا نحن المطالبين بذلك، ثالثاً: والمبادرة، على غرار الزيارة إلى واشنطن، ساهمت، مساهمة كبيرة، في تحسين صورة اسرائيل ومكانتها في نظر اليهود

والأميركيين والأوروبيين. (يديعوت احرونوت، ٢٢/١٠/١٩٨٥). وشوالت ردود العمل والتقييمات من مختلف الأطراف ذات الصلة بانحسار. ومع غالتاطق باسم الخارجية الأمريكية وصف خطاب بيرس بأنه «أقل وحكيم»، مرحباً بتأكيد بيرس عن عزم الاسراع بتحرك عمالية السلام بالثان. وقال الرئيس الأميركي- رونالد ريغان، في حديث مع بعض زعماء الحزب الجمه وري، انه يواصل الضغوط من اجل بدء محادثات بين اسرائيل ووفد اردني - فلسطيني بأسرع وقت. ومع انه لم يتطرق- في حديثه، صباشرة الى مبادرة بيرس، إلا ان موظفين آخرين في ادارته رحبوا بالمبادرة، واطروا عن خيبة املهم من الرفض الأردني الفوري- جرحين ان الرفض الحالي لن يكون الكلمة الأخيرة للأردن. وششارك بيرس هؤلاء في اة تة ساهم بان الرد السليبي الأوّل ليس الكلمة الأخيرة. عندما أعلن، امام بعض الزعماء اليهود في الولايات المتحدة، انه غير قلق من ذلك الرد. وأعرب بيرس، في معرض رده على سؤال بشأن التأثيرات المحتملة للثقارب الأردني - السوري على عملية السلام، عن اعتقاده بوجود تعليق أهمية على ذلك. كونه قد يكون مؤشراً الى تغيير في توجه الملك حسين اراء م ت ق ف. (عل همشمار، ٢٢/١٠/١٩٨٥).

لكن بيرس، وبعد اقل من يوم على تصريحه هذا، قال- في مقابلة تلفزيونية، انه يجب انتظار الرد الرسمي للملك حسين على مشروعه. ثم اضاف محدراً من انه اذا لم يستجب الاردن لمشروعه، فسيجعل، في البداية، جمود في العلاقات، ولكن، بعد ذلك، قد يحصل تدهور ربما قاد الى حرب (عل همشمار، ٢٤/١٠/١٩٨٥).

لكن وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين- خالف تقدير بيرس بالنسبة إلى تأثيرات الثقارب الأردني - السوري على عملية المفاوضات، مشيراً الى ان ذلك الثقارب قد يعرقل فرص المفاوضات المباشرة (عل همشمار، ٢٢/١٢/١٩٨٥). كذلك اء رب رابين، في اكثر من مناسبة، عن شكه في امكان ان يكون الأردن قادراً على التخلص من ارتباطه بعزلة، مشيراً الى ان رفض الملك حسين الاستجابة للمبادرة الاسرائيلية قد يتسبب، على

خلفية تعاطف القوة العسكرية للدول العربية وتعاطف النشاط الارهابي في فقدان فرصة المفاوضات كلياً، واطاف رابين ان مواصلة الاردن التمسك بنخطة التحرير الفلسطينية واحتمال «انجراره، وراء سوريا، لناحية الاصرار على عقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة، قد يقود الى فرض العزلة على مصر وتعريض معاهدة السلام معها للخطر (عل همشمار، ٢٤/١٠/١٩٨٥).

وفي هذه الاثناء، كانت الساعي الأمريكية عبر مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ريتشارد مورفي، ناشطة لقا قرب وجهات النظر ولتذليل العقبات التي تعترض سبيل البدء بالمفاوضات بين اسرائيل والأردن. وفقاً لمصادر امريكية، فقد عاد مورفي الى واشنطن، من جولة استغرقت اسبوعين في الشرق الاوسط، ملا اكثر تشاؤماً بالنسبة إلى فرص التوصل الى مفاوضات مباشرة اسرائيلية - عربية في المستقبل القريب. وقال موظفون كبار في الادارة الأمريكية ان مورفي لم ينجح في تحقيق تقدم ملموس في أي من المواضيع الجوهرية، أو الاجرائية، التي اعادت البدء بالمفاوضات منذ فترة طويلة (عل همشمار، ١١/١٢/١٩٨٥). ويتضح من التقارير الصحافية بهذا الشأن [مهمة مورفي] ان جهود المبعوث الأمريكي قد تركزت على اكثر من صعيد. لكن النقطة الأهم التي حاول المبعوث الأمريكي تذليلها، هي تلك المتعلقة بالتمثيل الفلسطيني في الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك. وعلى الرغم من اتسام التقارير الصحافية الأولى، المتلفة بمهمة مورفي، ببعض التفاؤل، خاصة في اعقاب المهمة السرية التي كلف بها مور طر ح بيرس بمبادرته في الامم المتحدة، حيث ذكر مراسل صحيفة عل همشمار في واشنطن (عل همشمار، ٢٥/١٠/١٩٨٥) ان اجواء تفاؤل لا سابق لها تسود في العاصمة الأمريكية، في اعقاب عودته من مهمته السرية الى عمان، وان التقديرات في واشنطن لن تتحدث عن ان اسرائيل والأردن اصبحتا على عتبة البدء بالمفاوضات. إلا ان هذه الاجواء المتفاولة سرعان ما بدأت تتلاشى، إذ ذكر مراسل صحيفة دافار في واشنطن ان مورفي لم

بدء مفاوضات مباشرة. إذ عمل صعيد تمثيل
الاطراف العنصرية بالباحثات، فقد ذكر مراسل
هآرتس (المصدر نفسه) ان المبعوث الاخير
الجديد والدكتور كلافيريس يقوم بنشاط هادئ على
هذا الصعيد بين مكتب رئيس الحكومة
الاسرائيلية والعاصمة الاردنية، في محاولة
لايجاد حل لسالة التمثيل.

التعليقات الصحفية

تسببت التعليقات الصحفية التي واكبت
التطورات الدبلوماسية منذ زيارة بيرس إلى
واشنطن وطرحه لمبادرته امام الجمعية العامة
للأمم المتحدة. بالتشكيك في امكان ان تقوم
مبادرته بالفعل الى المفاوضات بين الأردن
واسرائيل قبل نهاية العام ١٩٨٥، كما جاء في
المبادرة. ومع ان بعض المعلقين شارك رئيس
الحكومة الاسرائيلية في تقديره بأن زيارته إلى
واشنطن والمبادرة التي طرحها قد حققت بعض
الانجازات لاسرائيل. إلا ان نظرية، ولو سريعة،
على عناوين المقالات التي تناولت بانتهاك المواقف
السياسي العام وتطوراتها والنقاط العالقة بين
اطراف النزاع، تكفي لوحدها لرسم صورة
متشائمة بشأن امكانيات التوصل الى حل سياسي
في القريب العاجل. فعتاوين مثل دخول السلام
قد ولي. (عمل هشتنغهام، ١٠/١٨/١٩٨٥)
و، احتمالات ضئيلة للتسوية، (داقهار،
١٠/٢٦/١٩٨٥) والمسيح لم يأت، (هآرتس،
١١/١/١٩٨٥) وسباق العراقيل السياسية،
(هآرتس، ١١/٨/١٩٨٥)، إضافة الى بدء
بعض الخبراء العسكريين والقادة العسكريين
بالحديث عن الحرب تلقي بظلال ثابته وقائمة
على اجواء التفاوض الاسرائيلي والاميركي، بقرب
تحريك عملية السلام وبدء مرحلة المفاوضات
الاسرائيلية العربية، او حتى الاسرائيلية -
الاردنية فقط.

فعداة طرح بيرس لمبادرته امام الامم
المتحدة، خرجت صحيفة عن هشتنغهام، الناطقة
باسم حزب معجم، بافتتاحية، وان رحبت فيها بما
اعتبرته... ايجابياً في الخطاب، إلا انها اشارت
الى ان الخطاب - المبادرة - خلا من اساسين

ينجح في مهمته في استيضاح مدى استعداد
الملك حسين للتخلي عن التزامه باشتراك م.ت.ف.
في مفاوضات السلام (داقهار، ٢٧/١٠/١٩٨٥).
لكن المراسل نفسه عاد، بعد اربعة ايام من ذلك،
ليقول في تقرير آخر من واشنطن ان مورفي قال في
لقاء له مع الكونغرس الاخير انه تحقق في
الشهور الاخيرة اقتراب اكثر من أي وقت مضى،
نحو الاته باق على الخطوات المتأخرة في عملية
السلام، التي تدور الآن، بمرحلة حساسة ولكن
عظيمة الأهمية، (داقهار، ٢٦/١٠/١٩٨٥).
ويضيف المراسل ان مورفي قد امتدح كثيراً
التجاوب الذي يبديه كل من رئيس الحكومة
الاسرائيلية، شمعون بيرس، والملك حسين، مع
الجهود الأميركية المتجددة. لكنه اوضح ان الملك
حسين، وعلى غرار الرئيس السادات، سيدخل
المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، فقط اذا كانت
ستقود نحو تسوية شاملة في المنطقة وليس كجزء
من تسوية جزئية ومنفردة (المصدر نفسه). لكن
اجواء التفاؤل، عادت لتبرز مع اقتراب نهاية
العام ١٩٨٥. فقد ذكر مراسل هآرتس، عكيفا
ايلدار، نقلاً عن مصادر سياسية، ان الجدل في
وزارة الخارجية الاميركية حول موضوع المؤتمر
الدولي قد انتهى. وان المسألة قد نقلت إلى
احكام عملية اكثر: اي شكل سيكون للمؤتمر
الدولي؟ ومن سيشارك فيه؟ ويشير المراسل
المذكور (هآرتس، ٢٧/١٢/١٩٨٥) الى انه تم
تحقيق تفاهم شبه كامل في موضوع شكل
المؤتمر، عبر الاتصالات التي يقوم بها الاميركيون
في القدس وعمان. فالمؤتمر سيعقد بشكل يمكن
من اجراء مفاوضات مباشرة في اطاره. أي ان
رئيسي المؤتمر لن يكون لهما سيطرة على اللجان
الفرعية التي ستتبنى عن المؤتمر، وان تلك
اللجان ستشكل على اساس جغرافي ثنائي وليس
على اساس وظيفي. لكن المسألة التي ما زالت
عالقة، هي مسألة التمثيل ومن سيشارك في ذلك
المؤتمر. وعلى هذا الصعيد، ووفقاً لأقوال مورفي،
فان الحديث يتركز الآن، حول شروط اشتراك
الاتحاد السوفياتي في ذلك المؤتمر، دون ان يكون
له حق الفيتو، بشرط ان تتعهد موسكو بتأمين
الاطراف ذات الشأن من البدء فوراً.

مركزيين، دونهم لا يبقى إمكان تحقيق دعوتهم العنصرية ضئيلاً جداً. أولاً، لقد خلا الخطاب من الاستعداد المبدئي لمقاومة الأرض بالسلام، ذلك الاستعداد الذي جعل من الممكن التوصل إلى اتفاق كاهب ديفيد، وإلى السلام مع مصر؛ ثانياً، لقد خلا الخطاب من التوجه المباشر إلى الشعب الفلسطيني، وبدون نحو كشرىك انساني من أجل باورة واقع سياسي جديد في الشرق الاوسط... وعزت افتتاحية عل محشمار عدم تسمية بريس للاسور باسمائها إلى الفرق والمقروضة عليه بحكم التراكمة مع اللبكويد في حكومة التكتل الوطني (المصدر نفسه) وفي الانجاء ذاته، كتب مارك غيفن مقالة بعنوان «خطر السلام قد وى» (عمل همشممار، ١٩٨٥/١٠/١٨)، على خلفية الانتقادات التي وجهها وزراء اللبكويد إلى رئيس الحكومة في أثناء زيارته لبعض العواصم الاوروبية وللولايات المتحدة، جاء فيه: «من يخاف السلام بإمكانه ان يهدن». فالاحداث الاخيرة شوشت الخطرات السياسية التي كانت، بطبيعة الحال، في بدايتها، وعقدت العلاقات بين الدول التي كان يفترض بها دفع عمادية السلام إلى امام. فالعلاقات الاسرائيلية - المصرية تمر بأزمة، ومصر ساخطة على الولايات المتحدة، والحسين مريك ازاء انكشاف شريكه، عرفات، كمن له ضام ومسؤول عن الاعمال الارهابية التي القت ظلالاً في اوساط الرأي العام العالمي، بشأن توياته [أي عرفات] بتفضيل الصراع السياسي على الارهاب... وانمار غيفن، في مقالته، إلى ان اللبكويد لم يعد معتباً حتى بتطبيق مشروع الحكم الذاتي، لأن ما يريد هو الضم الزاحف الذي يقربه من الضم الرسمي للمناطق، ويقاء عليه، يرى غيفن ان حرص بريس على الحفاظ على حكومة التكتل الوطني، وبدء المفاوضات مع الأردن دون م.ت.ف. على اساس تطبيق الحكم الذاتي كمرحلة، الأمر الذي يضمن بقاء اللبكويد في الحكومة، لن يتكل بالنجاح. فالملك حسين لم يكن شريكاً في اتفاق كاهب ديفيد وهو غير ملزم بهما، والفلسطينيون لم يقبلوا، في أي وقت مضى، بفكرة الحكم الذاتي، وما يدعو إلى

الغرابية، وذلك نهضات لدى اللبكويد، الآن، من تلك الفكرة، ويخلص غيفن إلى القول ان تقدير رئيس الدولة بأنه سيجد اجواء مريحة في واشنطن وان الضغوط لن تمارس عابه للاعتراف ببنظمة التحرير الفلسطينية ولا للمضي قدماً في عمادية السلام، هو تقدير صحيح فاسرائيل. اليوم، في وضع «مثالي»، فليس هناك شركاء يمارسه ون الضغط عليها للتوصل إلى تسوية سلمية. وخطر السلام يهدني، ومن يدري لكم من الوقت... لكن ليس الفلسطينيين وهدم من سيدفع الثمن، فمن يعتقد بان اسرائيل ستكون مستعدة من الجحود السياسي، يدعي هو أيضاً إلى بناء مستقبل اسرائيل على اساس تخليد النزاع، بكل ما يحته ذلك من امواج العنف، من كلا طرفي المراسم (المصدر نفسه).

وتدعي دان افيدان (دافان، ١٩٨٥/١٠/٣١) إمكان التوصل إلى تسوية نهائية مع الأردن، لأنه «إذا اخذنا في الحسبان ارتكار الملك حسين على المبادئ المتطرفة للاجماع العربي القومي، والانفاق الجديد بين الحسين وعرفات على مواصلة التعاون السياسي بينهما، فإن فرص التوصل إلى تسوية اسرائيلية - أردنية، على قاعدة المواقف المرنة التي طردها بريس في خطابه في الامم المتحدة، تبدو ضئيلة جداً، لكن افيدان، وخلافاً لغيفن، لا يستبعد إمكان ان تفسر الاتصالات بينه، أن مبادرات السلام المختلفة، عن التوصل إلى تسويات مرحلية...» (المصدر نفسه).

اما الكاتب بورام بيري (دافان، ١٩٨٥/١٠/٢٨)، فيرى ان الوضع السياسي الراهن لا يمكن ان يستمر وبالتالي، فإذا استعرضنا، بحذر، التطورات في الاسابيع الاخيرة، يتبين لنا اننا الآن، واكثر من أي وقت مضى منذ اقامة الدولة، نقف على مفترق طرق. فقد اصبح واضحاً اليوم، اكثر من السابق، ان الوضع الراهن لن يستمر طويلاً. فالدولة اسرائيل ستنتجها بارادتها، أو رغناً عنها، إلى واحد من امكانين اما تسويات سلمية أو حرب. وهذا سيحصل سريعاً، وبدون بيري عدم إمكان استمرار الوضع الراهن على حاله، ولادة طويلة.

الى كونه «باحق الضرر بمصالح الدول العربية الثلاث الأكثر أهمية (سوريا والأردن و مصر)». ويضيف: «وبينما الضغط على هذه الدول الثلاث يتزايد، فإن عدم التحرك السياسي من جانبنا لن يفتي لها خياراً سوى توحيد صفوفها لشن الحرب. فعدم التحرك ليس معناه عدم العمل، بل هو اختيار غامض، وعن سبق عثم، لخيار الحرب (المصدر نفسه). ويرى بيري عدم جدوى الجدل الداخلي قبل ان يحقق التحرك السياسي نتائج فعلية وعلوية لانه «عندها يصبح من الممكن خوض ذلك الجدل الداخلي حول من يؤيد التسوية السلمية ومن ضد التنازل حتى لو كان الثمن هو الحرب» (المصدر نفسه).

وقال بوشبيل ماركوس (هارتس). (١٩٨٥/١١/١) انه لا يرى اسباباً للحساس الذي جرف الكايرين في اعقاب مبادرة بيرس. فحسب وجهة نظره ان «شجعون بيرس لم يشق ابي طريق نحو السلام. والملك حسين لم يأت الى محادثات سلام. وم ت ف. لم تخرج بعد من الصورة والليكون، وعن الرغم من تسجيل هدف في مرصاد، ما زال بشكل عاملاً سياسياً داخل الحكومة، وعملياً، لم يحصل اي تطور جوهري يجعل القلوب تخفق. وعلى حد التعبير في اغنية شالوم حاتوخ - فالسيح لم يأت بعد ولا اتصل بالهاتف». وبعد ان يستعرض ما تضمنته مبادرة بيرس وما حققه هو من انجازات على الصعيد الدولي والسياسي - البرلماني، يقترح ماركوس على اولئك الذين جرفهم الحساس بتبريد حماسهم بالياه الباردة، «ليس هل عليهم الهبوط من السماء السابعة. وإلا، فعلى حجم الأعمال سيكون أيضاً حجم الاجتياح والنقد. فالطريق الى السلام ما زالت طويلة».

ويرى موشيه كول، وهو وزير سابق في حكومات المعراخ وزعيم حزب الاحرار المستقلين المتحالف، حالياً، مع حزب العمل في اطار تجمع المعراخ، انه لا امل في احراز تقدم في المسار السياسي دون مشاركة الفلاسطينيين فيه، بمشاركة من عرفات على الأقل. (هارتس). (١٩٨٥/١١/١٢). ولذا، فالتنازل الذي يسود في الاوساط السياسية في اسرائيل، في اعقاب

ردود الملك حسين على مبادرة بيرس، ليس له ما يستند اليه (المصدر نفسه). ويعرب كول عن استغرابه لاذع، الذي اصاب المعراخ. بعد تريب ورقة العمل التي تضمنت اقتراحاً بإقامة «كوستومبون» اسرائيلي - أردني لفترة محدودة فالفكرة - حسب رأيه - تشكل «خرجاً ممتازاً طالما ليس هناك اذكان للتقدم الآن في عناية السلام على اساس ما هو مطروح حالياً. ولا يستبعد الوزير السابق كول ان يتضح، بعد التجربة، ان هذه الفكرة جيدة ليس فقط لكل مؤقت بل أيضاً كحل دائم (المصدر نفسه).

وفي غمرة الحديث عن احتمالات السلام والتسوية والعراقل التي تقف في طريق عملية السلام، بدأت تسمع تلميحات من جانب بعض الخبراء العسكريين وقادة الجيش بان الحرب لا مفر منها. وذلك على خلفية التوتر الذي حصل بين سوريا واسرائيل حول موضوع الصواريخ. وتناول مارك غيفن (عمل همشيمان، ١٩٨٥/١٢/١٢) الآراء التي طرحها العميد ان (احتياط) يهوشع ساغي وشلوموغارتز بهذا الشأن مشيراً إلى ان هناك خطراً في ان تطور المفاهيم الأمنية للمرة الثانية. السياسة الرسمية. بقول غيفن: «الخبراء العسكريون والجنرالات المتقاعدون يكتبون، عاتماً، ان الحرب مع سوريا لا مفر منها، مقدمين براهين مستمدة بدءاً من تحليل تعاضد القوة العسكرية السورية وانتهاء بالدوافع الشخصية للرئيس الاسد...» (المصدر نفسه).

وينتقد غيفن، في معرض عرضه لتلميحات هؤلاء الخبراء العسكريين، تجاهلهم، في تحليلهم للاوضاع، للدوافع السياسية التي هي الاساس في القرار بشن الحرب، ويقول انه مضى ذلك الوقت الذي كان ينظر فيه الى القيادة العرب «كمجرد مفجرين مجانيين تحركهم، فقط، شاعر العدا والكراهية لاسرائيل... وفي نهاية المطاف، فلاسد أيضاً، واذا كان يخطط فعلاً لشن حرب ضد اسرائيل، فهو يتوقع ان يتكلم معها ثامراً سياسية» (المصدر نفسه).

ويتناول غيفن طروحات اثنين من هؤلاء الخبراء العسكريين، هما اللواء (احتياط) يهوشع

ساغي، واللواء (احتياط) شلومو غازيت، وكلاهما كان، في السابق، رئيساً للشعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي، فيقول «بيدو وكان هناك اجتماعاً في أوساط الخبراء الأمنيين على أن الحرب مع سوريا لا مفرّ منها وعلى الجبهة الشرقية بشكل عام (بدا في ذلك الأردن). فاللواء (احتياط) يهوشع ساغي.. يصدر حكماً قاطعاً بأن ناك الحرب ستنتج. نتراً لأنه ليس هناك فرصة للحوار مع الأردن، (المصدر نفسه).

إذا اللواء غازيت، فإنه يحاول أن يظهر بظهور من يعارض الحكم القاطع الذي قطعه ساغي، مشترطاً بذل الجهود السياسية للتوصل إلى اتفاق سلام، وذلك وليس لكونه يؤمن بإمكان التوصل إلى تسوية (فحسب) رايه، كل ما يمكن

التوصل إليه هو تسوية مرحلية تُوَجِّل الحرب). بل من أجل تهدئة الضمير فقط. (المصدر نفسه).

ووفقاً غيفن على هذا الطرح، فيعرب عن استغرابه إزاء ربط مسار الحرب والسلام بموضوع الضمير، ويقول: «في نظري ليس هناك تارق كبير بين من يحكم سلفاً أن لا مفر من الحرب وبين من يقترح بذل الجهود من خلال ادراك بأن احتمالاتها معدومة، حيث هدف الجهد هو، فقط، البرهنة على أن السراي الحرب قد نجم لانعدام خيار آخر، (المصدر نفسه).

هاني العبدان

مستوطنات الضفة الغربية دولة ضمن الدولة

الصادرة في مستوطنة اريئيل في الضفة بتاريخ ١٩٨٥/١١/١. والتي استعار كاتبها اسم م. بن اسرائيل، ان اسرائيل قد تشهد أموراً مرعبة في حال اقدمت الحكومة على اعادة اراض عن الضفة إلى دولة اجنبية. وتطرق إلى هذه الأمور فقال انها قد تتدخل في اعمال سرية واسعة وتضرب ضد الجيش الاسرائيلي وحركات سرية في اجهزة المخابرات واقتناضة مسلحة؛ ثم دعا كل شخص إلى ان يهيئ نفسه لرفع يده واشهار سلاحه ضد اشقائه (عل ههشمار. ١٩٨٥/١١/٥).

اشارت المقالة ضجة كبيرة في جهاز المخابرات وفي الكنيست وخارجه، مما حدا بوزير الدفاع، اسحق رابين، إلى الاسراع في اصدار اوامره إلى المستشار القضائي لوزارة الدفاع، دوتني بوخنوفسكي، بأن يدرس مع المستشار القضائي للحكومة، البروفسور اسحق زامير، ما يمكن اتخاذه من خطوات قانونية ضد الجهات المسؤولة عن عملية نشرها (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٦).

وقال رابين بهذا الخصوص، للمقربين منه، انه ينظر بخطورة الى الدعوة للتمرد ضد الجيش الاسرائيلي واستخدام السلاح للحيولة دون تنفيذ قرارات الحكومة والكنيست. (يديعوت احرונوت، ١٩٨٥/١١/٦).

واقترح المستشار القضائي للحكومة على وزير الدفاع، بعد انتهائه من دراسة الموضوع، عبر رسالة بحث بها الى المستشار القضائي لوزارة الدفاع، اغلاق الصحيفة لأن المقالة،

منهذ للعظمة. العدد ١٤٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

نشرت صحيفة «الف يود»، المكوّن اسديها عن الحرفين الأولين من «ايرئس اسرائيل» (أرض - اسرائيل)، مقالة دعت فيها إلى اشهار السلاح والتمرد ضد الجيش الاسرائيلي، اذا ما قررت حكومة اسرائيل التنازل عن اراض في الضفة الغربية لسلطة اجنبية. كما قرر مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة اعتبار كل رئيس حكومة يتنازل عن اراض خائناً. ويقضي القرار بعدم الامتثال لأي قرار حكومي بتسليم السيادة في القدس والضفة الغربية وغزة والجولان الى سلطة اجنبية.

وقد جاء نشر المقالة رداً على مواقف رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، فيما يتعلق بمستقبل اسرائيل، بعدما تردد ان هناك مشروعاً لسلطة مشتركة اسرائيلية - اردنية في الضفة الغربية ثم الاتفاق بشأته فيما بين بيرس والمملك الأردني حسين.

وقد اشار كل من المقالة وقرارات مجلس المستوطنات ضجة كبيرة في اوساط الاسرائيليين عامة، باستثناء حزب هتحياه، حيث رأى البعض ان المقالة والقرارات تعتبر مقدمة لنشوب حرب اهلية قد تحدث في المستقبل فيما بين اليهود، في حين اعتبرها حزب هتحياه تحذيراً مما قد يحدث في المستقبل اذا تقرر التنازل عن مناطق في الضفة الغربية او في اي مكان آخر.

رابين يأمر باغلاق الصحيفة

لقد جاء في المقالة التي نشرتها الف يود

فضلاً عن انها نشرت بدون ترخيص، فانها
تعرض على التحد خلافاً للمادتين ١٢٤ و ١٢٦
من قانون العقوبات (هأرتس، ١٩٨٥/١١/٧)
وقرر وصول الرسالة إلى وزارة الدفاع،
تبنى راين التوصيات وأمر بإغلاق الصحيفة عن
الغور (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١١/٧). وقال
شلوب، و عسار، ضابط الأركان العامة للشؤون
الداخلية في الضفة الغربية، الذي ابلغ رئيس
تحرير الصحيفة، يعقوب رحاميم، أمر الإغلاق
ان عسكري الصحيفة خالفوا قوانين الحكم
العسكري والقوانين المتبعة فيما يتعلق بإصدار
الصحف في المناطق المحتلة (بيديعوت
أحرونوت، ١٩٨٥/١١/٧).

وتعتقد جهات أمنية بأن ما كتب في الف يود
هو بمثابة تحريض واضح على عصيان مدني
وعلى القيام بانتفاضة ضد سلطة القانون
(معارييف، ١٩٨٥/١١/٦). وترى هذه الجهات
ان من الضروري اقتلاع مثل هذه الظواهر من
الجذور، وهي في مهدها (عمل همشمار،
١٩٨٥/١١/٦).

وهاجمت سكرتارية غوش ايمونيم قرار
إغلاق الصحيفة بشدة، مدعية بأن السرعة في
اتخاذ القرار من جانب المستشار القضائي
للحكومة تؤكد نواياه السياسية. وأدعت بان
زامير يتجاهل الشكاوي بشأن امور تحريضية في
الصحف المتعاطفة مع م ت ف. ومع جبهة
الرفض (معارييف، ١٩٨٥/١١/٧). كما وزعت
بياناً، ردأ على قرار وزير الدفاع الذي جاء بناء
على توصية المستشار القضائي للحكومة، جاء
فيه ان غوش ايمونيم تحفظ من المقالة التي
نشرت بعنوان، الضفة الغربية لن تسقط ثانية،،
لكن على الرغم من ذلك، فإن الذي يقضي بان
التنازل عن اجزاء من ارض اسرائيل هو عمل غير
قانوني، هو قرار مبدئي الهدف منه اطلاق
الحكومة على خطورة الموضوع (بيديعوت
أحرونوت، ١٩٨٥/١١/٧).

اما المناطق باسم غوش ايمونيم، فقد علق
على ذلك بالقول: «على الحكومة ان تصغي إلى
الاصوات التي تحذر عن خطر حدوث انقسام في
صفوف الشعب، والذي قد يؤدي إلى كارثة

وطنية، (معارييف، ١٩٨٥/١١/٧).

لكن عضو الكنيست حاييم دروكمان
(موراشناه) طالب راين بعدم إغلاق الصحيفة.
كما انتقد المستشار القضائي للحكومة لعدم
توصيته بإغلاق الصحف التي دعت الجنود إلى
عدم الاشتراك في حرب لبنان وإلى التهرب من
الخدمة العسكرية في الضفة الغربية (المصدر
نفسه).

من جهة، أوضح كاتب الموضوع ان مقالته
لا تحتوي على أية امور تحريضية ولا تدعو إلى
اشهار السلاح، بل هي التحذير من الإرهاب
الذي قد يحدث وللحيلولة دون سفك الدماء ليس
إلا (داغار، ١٩٨٥/١١/٦).

كذلك ادعى رؤساء المستوطنات في الضفة
الغربية، فيما اعتبر تهرباً من مسؤولية ما نشر في
الف يود، بأنهم لا يعرفون رئيس تحريرها وأن
الصحيفة تجارية لا سياسية (المصدر نفسه).
اما رئيس مجلس مستوطنة أريئيل روم
نحمان، فأوضح ان سكان المستوطنة لن
يتصرفوا إلا وفقاً لمبادئ الديمقراطية، وأن الف
يود لا تعبر عن وجهة نظرهم (معارييف،
١٩٨٥/١١/٧).

وقال رئيس تحرير الصحيفة يعقوب
رحاميم، من مستوطنة قدوميم، انه سيقدم
بالبتماس إلى محكمة العدل العليا لان قرار إغلاق
الصحيفة يالحق الضرر بالديمقراطية وبحرية
التعبير (هأرتس، ١٩٨٥/١١/٧). وحذر
رحاميم، مجدداً، من اندلاع حرب أهلية وقال:
«لا نهود احداً، بل نحاول التحذير من تطور
وضع خطير، وطلب رئيس الحكومة بالاصفاء إلى
الأمور التي تحدث في المنطقة (هاتسوفيه،
١٩٨٥/١١/٧). كما اعرب رحاميم عن دهشته

من موقف رؤساء المستوطنات الذين ادعوا بأنهم
لا يعرفونه، قال: «بيدو انهم باثوا لا يتذكرون ان
صحيفة اله يود كانت قد اجرت معهم
مقابلات.. وتساءل رحاميم: «لا ادري لماذا
يخجلون» (هأرتس، ١٩٨٥/١١/٢٢). وفي
المجال ذاته، وزع حزب هتحياء، المعروف
بمساندته للمستوطنين في المناطق المحتلة، بياناً
أكد فيه انه لا يحق لرئيس الحكومة ان يستغل

ويستخدم ضد رؤساء المستوطنات في الضفة الغربية وغزة أموراً خاطية وغير مسؤولة كتبها مجهول في صحيفة محلية. ودعا البيان الى وجوب التصرف مع كاتب المقالة مثلما تم التصرف مع امثال البروفيسور يشعياهو ليبوفيتش الذي دعا إلى التمرد ضد السلطات في اثناء الحرب في لبنان. وجدعون سايجرو الذي حرض على قتل المستوطنين (دافار، ١٩٨٥/١١/٧).

اسما رئيس مجلس المستوطنات ورئيس تحرير صحيفة نكوداه (صحيفة المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية)، اسرائيل هارثيل، فابوضح ان مصدر الضفة قد تقرر بوائح الانتشار الكبير للمستوطنات اليهودية هناك (دافار، ١٩٨٥/١١/٥).

ويكان لووزير العدل، موشي نسييم (البيكود). موقف مغاير، ان الاك، في اثناء اللقاء الذي تم بين كتلة الليكود وممثلي مجلس المستوطنات، ان ما نشر في الصحيفة الحق ضرراً لا يقدر بقضية ارض - اسرائيل، (المصدر نفسه).

وامتدح عضو الكنيست شيفيح فايس (معراج) وزير الدفاع، اسحق رابين، على قراره اغلاق الصحيفة قائلاً ان بذور الصائب التي تسعى الى تحطيم المجتمع قد زرعت منذ فترة طويلة (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٦). اما عضو الكنيست ياشير تسيمان (ميمام)، فقد طالب المستشار القضائي للحكومة، اسحق زامير، بدراسة امكانية تقديم المحرضين على حرب اهلية إلى المحاكمة. ويعتقد تسيمان بان ما نشر يجسد الخطر الذي يهدد اسس الديمقراطية في اسرائيل (عل همشمير، ١٩٨٥/١١/٦). وطالب عضو الكنيست متتياهو بيك (الحركة التقدمية للسلام وحركة السلام الآن)، بتقديم رئيس تحرير الصحيفة إلى المحاكمة ومناقشة الموضوع في الكنيست (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٥). وبعثت عضو الكنيست، شولاميت الوني (راتس)، المستشار القضائي للحكومة إلى الرد، وبسرعة، على تصريحات معسكر اليمين ووسائل الاعلام (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٦). كما دعت إلى استخدام صلاحياته ضد المحرضين، لان الدعوة إلى التمرد تشكل مخالفة جنائية

(دافار، ١٩٨٥/١١/٦). واعربت الوني عن تخوفها من قيام حركات سرية وانتفاضة مسلحة في الضفة الغربية وغزة ومن حدوث تمرد في صفوف الجيش الاسرائيلي (عل همشمير، ١٩٨٥/١١/٦).

وعلى ضوء كثرة الانتقادات ضد الصحيفة وحرريتها، طلب المستشار القضائي للحكومة من رئيس شعبة التحقيق في الشرطة، اللواء يجرئيل كازين، الشروع بالتحقيق في التهم الموجهة ضد الصحيفة التي نشرت أموراً تحريضية (هارتس، ١٩٨٥/١١/١٢). فقامت الشرطة باستدعاء رئيس تحرير الصحيفة من أجل التحقيق معه في الاركان الفطرية للشرطة في تل - ابيب. استناداً إلى توصية المستشار القضائي للحكومة، وتولى المقدم امنون شلتنيل التحقيق معه بتهمة التحريض على التمرد (المصدر نفسه).

واحتجاجاً على توصية المستشار القضائي للحكومة باغلاق ألف يود، طلب عضوا الكنيست جحائيل ايتان (البيكود) وغيتولا كوهين (هتدياه) من البروفيسور زامير، في جلسة لجنة الدستور والقانون والقضاء، تقديم استقالته نظراً لتحيزه، سياسياً، ولعدم اكتراثه بالدعوة الى القضاء على المستوطنين (عل همشمير، ١٩٨٥/١١/٢٠). لكن زامير رفض اتهامه بالتحيز السياسي، ووضح ان المستشار القضائي للحكومة خاضع لمراقبة الكنيست والمحاكم ووسائل الاعلام وان اتهامه بالتحيز السياسي هو شيء خاطير جداً بالنسبة إليه (المصدر نفسه). واتهم عضو الكنيست يعقوب يوسف (شاس) البروفيسور زامير بالدكتاتورية، اذ قال في جلسة لجنة الدستور والقانون والقضاء ان ليس ثمة ضرورة لمنصب المستشار القضائي للحكومة لان المستشار هو دكتاتور يعرض الديمقراطية في اسرائيل، بل للخطر (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢٠). اما عضو الكنيست شولاميت الوني، فاتهمت عضوي الكنيست ايتان وكوهين بمحاولة تحويل اللجنة الى محكمة ميدانية ضد المستشار القضائي للحكومة (المصدر نفسه).

ورفض رئيس الحكومة شمعون بيرس،

يشكل قاطع، الانتقادات العنيفة من قبل جهات سياسية حاولت التناكب بموقف المستشار القضي لثي للحكومة. واصدر ديد وان رئيس الحكومة بياناً اوضح فيه ان رئيس الحكومة يثق بالمستشار القضائي للحكومة ويقدر رايه، وان استقلالية المستشار القضائي في اداء مهمته شي، ضروري لضمان سلطة القانون في الدولة (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢٢).

في الة ايل، اعلن القائم باعمال رئيس الحكومة موقفاً مغايراً، اذ قال: لقد تغير مستشارون قضائيون سابقون في اسرائيل وسيغير المستشار الحالي. (المصدر نفسه)، في حين دعا وزير الاقتصاد، غاد يعقوبي (معراج)، ذوي الضمانات إلى رفض وادانة جميع الهجمات ضد المستشار القضائي مضيئاً ان محاولة الحد من صلاحيات المستشار قد تمس سلطة القانون في الدولة، لذا يجب معارضة ذلك بشكل تام (المصدر نفسه).

قرارات مجلس المستوطنات

لقد جاءت قرارات مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة بتاريخ ١٩٨٥/١١/٤ استنكاراً للانتقادات التي وجهت ضد صحيفة الف يود، وهي تقضي باعتبار اقتراحات السياسية التي طرحت مؤخرأ، كوضع القدس والضفة وغزة والجولان تحت سيادة العدو، انها تشبه، في مضمونها، الغاء دولة اسرائيل كدولة صهيونية يهودية، لذا يجب عدم الامتثال لها. وذكرت القرارات ان كل سلطة في اسرائيل تقدم على ذلك سيتم التعامل معها كسلطة غير قانونية، مثلما تصرف الجنرال ديغول مع المارشال بيتان الذي خان الشعب الفرنسي بتوقيعه على الوثيقة التي تنازل، بموجبها، عن معظم اراضي فرنسا للنازيين. وحذر مجلس المستوطنات رئيس الحكومة من النتائج الخطيرة لهذه المشاريع التي قد تؤدي في الضرورة إلى انقسام في اوساط الشعب، (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٦)، ولكونها، تتعارض وقانون العودة وفواتين ضم القدس وهضبة الجولان، كما تتعارض مع الدستور الاساسي الذي يضع الهجرة والسيادة

على جميع انحاء ارض - اسرائيل في سلام اولوياته. (إذفار، ١٩٨٥/١١/٦).

وللتحذير من التنازل عن مناطق في الضفة الغربية، شرع مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة في جمع ثواقيع على عريضة يتعهد فيها كل من يوقع عليها باعتبار السلطة التي تتنازل عن اجزاء من ارض - اسرائيل، سلطة غير قانونية (المصدر نفسه).

من ناحية اخرى، اعد المحامي الياكيم هعتسني، عضو مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة، وثيقة ذكر فيها ان قانون العودة يسمح لكل يهودي بالانتميان في ارض - اسرائيل، وليس فقط في دولة اسرائيل. كما اشار إلى ان التنازل عن اجزاء من ارض - اسرائيل، لسيادة اجنبية امر مخالف للقانون، وحذر هعتسني رئيس الحكومة، شمعون بيرس، من ان التنازل عن اراض قد يؤدي إلى حرب اهلية والتي تمرد بنتهي بدون عنف في احسن الحالات، مضيئاً ان التنازل عن اراض سيدفع البعض الى النزوح من اسرائيل احتجاجاً على الخطر الامني الذي سيهدد البلاد. واعتبر هعتسني أي رئيس حكومة يتنازل عن اراض لسيادة اجنبية خانناً وأي حكومة توافق على ذلك تفقد قانونيتها وأي كنيسة يوقع وثيقة التنازل يفقد شرعيته (معاريف، ١٩٨٥/١١/٦).

من جهة اخرى، نفى رئيس الحكومة، شمعون بيرس، في انشاء لقائه بالقائم باعماله اسحق شامير، الانباء التي توردت حول مقترحات اسرائيلية لحل وسط في الضفة الغربية وغزة (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٢)، مؤكداً انه لم يتحدث مع أية شخصية سياسية عن اعادة اجزاء من هضبة الجولان مقابل السماح ليهود الاتحاد السوفياتي والهجرة (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١١/٢). وأعرب بيرس وشامير عن سخطهما لزاء المعلومات المختلفة التي انتشرت بشأن وجود وثائق سرية فيما يتعلق بالفاوضات مع الأردن (معاريف، ١٩٨٥/١١/٢). وبهذا الصدد، اوضح شامير لرئيس الحكومة ان اتفاقات كمب ديفيد هي اقصى ما يمكن ان يقبل به الليكود بشأن مستقبل

الضفة الغربية وقطاع غزة وبنشان القضية الفلسطينية (المصدر نفسه).

وحول قرارات مجلس المستوطنات أتفه الذكرك، رفض رئيس الحكومة، شمعون بيرس، ... بشدة، مع اولة العطرسة والتضليل والتخويف من جانب مجلس مستوطنات الضفة وغزة. وأضاف: داعرف ان الكثيرين في الضفة الغربية يعارضون هذه النظمة وان الأكتورية هي التي تضمن وحدة اسرائيل وادارة الدولة بشكل قانوني وديمقراطي، (هأرتس، ١٩٨٥/١١/٧). وقال عن الياكيم هعتسني: ان هعتسني ليس قاضياً أعلى، وسيتأكد، على وجه السرعة، انه خاضع للقانون كأبي مواطن آخر، (معاري، ١٩٨٥/١١/٧).

وفي رسالة تأييد إلى بيرس، اوضح اعضاء حزب العمل في مستوطنات الضفة وغور الأردن ان قرارات مجلس المستوطنات لا تمثل رأي الاكتورية وهو ايضاً ليس هيئة منتخبة. ودعوا رئيس الحكومة إلى الاستمرار في نهجه السياسي للتوصل إلى سلام مع الأردن (يسديعوت احروتوت، ١٩٨٥/١١/٦).

اما رئيس كتلة الليكود في الكنيست، جاييم كوفمان، فقد عقب على ما تردد عن وجود مشروع لسلطة مشتركة أردنية اسرائيلية في الضفة الغربية بالقول: ان رفض الملك حسين مبادرة السلام التي اطلقها رئيس الحكومة بيرس، والاستعداد الذي ابداه رئيس الحكومة لتسليم هضبة الجولان لسيادة سورية، يجب ان يعزز قوة الليكود وانصاره في كفاحه ضد توايا التنازل من جانب حزب العمل وانصاره، (عمل همشمار، ١٩٨٥/١١/٣).

وتعقيباً على كوفمان، دعا رئيس كتلة المعراخ في الكنيست، رافي ادري، الليكود الى الكف عن ترويج الشائعات ضد رئيس الحكومة والمعراخ (المصدر نفسه). وعلق عضو الكنيست سمحه دينتس (معراخ) على اقوال كوفمان بـ، ان ما ادعاه كوفمان واطعاه كنيست عن الليكود وفتحها يؤدي إلى اضعاف قوة اسرائيل في العالم، (المصدر نفسه). وايد عضو الكنيست مردخاي فورشوفسكي (شپنوي)

موافق بيرس السياسية ودعاه إلى الاستمرار في عملية السلام. ويعتقد فورشوفسكي بان على اسرائيل المبادرة بمشاريع سلمية وعدم انتظار وكالة هانقية من الملك حسين (المصدر نفسه).

اما عضو الكنيست يوسي ساريد (راتس)، فقد انتقد وثيقة هعتسني موضحاً ان من يدعو الى التمرد ضد الجيش الاسرائيلي ويساوي رئيس الحكومة بالارثال بيتان ينبغي ان يوضع في مستشفى الامراض العقلية او في السجن (صهاريف، ١٩٨٥/١١/٦). وطالب ساريد اعضاء حزب هتحياد بعرض وثيقة التفاهم التي قيل انه تم توقيعها بين بيرس والملك حسين والتي يدعي الحزب امتلاكه نسخة عنها، على الكنيست او على اعضاء لجنة الخارجية والامن (يديعوت

اخروتوت، ١٩٨٥/١١/٢). وفي سياق ردود الفعل على قرارات مجلس المستوطنات، دعا عضو الكنيست جاييم رامون (معراخ) وزير الدفاع اسحق رابين الى حل المجلس فوراً واصفاً القرارات بانها تحريض على التمرد ضد الدولة وتآمر ضد سلطة القانون في اسرائيل (دافار، ١٩٨٥/١١/٦). كذلك حدث عضو الكنيست مردخاي بار - أون (راتس) المستشار القضائي للحكومة على تقديم سكرتير مجلس المستوطنات، عوتنيل شنيلر، إلى المحاكمة بسبب تحريضه على التمرد والقتل لدوافع سياسية. وتذكر بار - أون، في رسالة بعث بها إلى البروفيسور زامير، ان شنيلر كان اوضح، في المقابلة التي اجرتها معه اذاعة الجيش الاسرائيلي، ان المستوطنين سيأخذون القانون بأيديهم اذا قررت حكومة اسرائيل تقديم تنازلات اقليمية في اطار سلام حقيقي (عمل همشمار، ١٩٨٥/١١/٥).

في المقابل، نشر حزب هتحياد بياناً اعرب فيه عن امتعاضه من الانتقادات التي وجهها بيرس ضد مجلس المستوطنات واعتبرها انتقادات مضللة للشعب لان معظم المستوطنين في الضفة الغربية يحاربون، بشكل قاطع، العودة الى حدود الخط الاخضر، واكد الحزب، في بيانه، ان قسماً كبيراً من المستوطنين سيعتبرون التنازل عن اراض خيانتة للصهيونية وبمس امن اسرائيل (عمل همشمار، ١٩٨٥/١١/٧). كذلك اكدت

حركة غوش ايمنيم، على لسان ناطق باسمها، ان قرارات مجلس المستوطنات مبدئية، ولم تصدر سوى للتحذير من حدوث انقسام في صفوف الشعب، لأن ٥٥ - ٥٨ باثثة يعارضون اعادة أي جزء من الضفة الغربية إلى سلطة اجنبية (هارتس، ١٩٨٥/١١/٧). وهاجمت احدى سر الحركة، دنئله فايس، مبادرة السلام التي اطلقها بيرس مشيرة إلى ان حركتها تمثل نصف الشعب الاسرائيلي وان مقترحات بيرس غير مقبولة لا بالنسبة إلى الشعب الاسرائيلي ولا بالنسبة إلى الأردن (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٥).

اما الحاجام موشي ليفنغر، من زعماء غوش ايمنيم، فقد قال ان ما نشر عن مناقشات مجلس المستوطنات ليس صحيحاً. واغرب عن دهشته ازاء الخطاب الذي القاه بيرس في الكنيست معتبراً الكلمات التي استخدمها بيرس تجاه المستوطنين غريبة. واذاف انه سيواصل اثاره الجدل في اوساط الشعب حول ما اذا كان الكنيست والحكومة مفوضين في اتخاذ قرارات بشأن التنازل عن اراض (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٧).

تراجع مجلس المستوطنات

على اثر صدور قرارات مجلس المستوطنات، طلب وزير الدفاع، اسحق رابين، من المستشار القضائي للحكومة، اسحق زامير، ابداء رأيه بشأنها، فقام هذا الأخير بالتحذير من الخطر الناتج عن الموقف المعبر عنه في قرارات المجلس التي اعلنت في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥. ووضح، في الوقت ذاته، ان قانونية قرارات الحكومة خاضعة لمراقبة مستمرة من قبل المحكمة والمستشار القضائي (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/١٩).

وكان لتحذير زامير اثره في ادارة مجلس المستوطنات بحيث قررت عدم المصادفة على قرارات مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة بالكامل واكدت ادارة المجلس ان قراراً باعادة اراض سيكون غير اخلاقي، وليس غير قانوني كما جاء في قرار مجلس المستوطنات (هارتس،

١٩٨٥/١١/١١). واستطراداً اضطر مجلس المستوطنات إلى التراجع عن قراره موضعاً ان الجدل بشأن ارض - اسرائيل، يحمل طابعاً شعبياً - سياسياً لا يمس الحكومة او الكنيست، كما ان مجلس المستوطنات يحترم أي قرار من جانب المستشار القضائي للحكومة (عمل همشمار، ١٩٨٥/١١/١١).

وعلى الرغم من تراجع المجلس عن قراره، فقد بحث رابين رسالة إلى رئيس مجلس المستوطنات، يسرائيل هارنيل، يحذره فيها من عواقب القرارات المذكورة (المصدر نفسه). كذلك اغرب حنسق الاعمال في المناطق المحتلة، شمونييل غورن، في اعقاب رسالة رابين هذه، عن امه في ان يمتنع المجلس، في المستقبل، عن القيام باعمال مشابهة تلزم اتخاذ خطوات قضائية (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١٢/٨).

اما عضو الكنيست غينولايه كوهين (هتحياه)، فقد قالت ان الانذار الذي وجهه رابين إلى مجلس المستوطنات زائد، بعد ان اوضح مجلس المستوطنات ان قرار الحكومة بالتنازل عن اراض سيكون اجراء غير شرعي، صهيونياً واخلاقياً. موضحة انه انذار مشاكس ومغيب لا يساعد على تهدئة الاجواء (المصدر نفسه).

ونشرت صحيفة «نكود»، الناطقة بلسان المستوطنين في الضفة الغربية وغزة، نتائج استقصاء للرأي اجرته الصحيفة مع سكان مستوطني كريات اربع ومعاليه ادوميم جاء فيه ان ٣٠ بالمئة من سكان كريات اربع و١٠ بالمئة من معاليه ادوميم ايدوا الكفاح المسلح، في حال التنازل عن اراض في الضفة الغربية (دافار، ١٩٨٥/١١/٢١).

ردود الفعل الاسرائيلية

اما ردود الفعل الاسرائيلية على الدعوة إلى اشهار السلاح والتمرد ضد الجيش الاسرائيلي، فقد تراوحت بين الرفض التام والتأييد؛ ان قال عضو الكنيست اليعزر غرانوت (ميام) ان على الحكومة محاسبة مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة، وحزب هتحياه الذي يتغذى ويدافع

نفسه، ١١/١١/١٩٨٥). كما أكد زامير بأن الجرائم السياسية ترتكب من قبل أشخاص يحصلون بتأييد بعض الذين يشغلون مناصب رفيعة. ويختم زامير بالقول أن الجرائم التي ترتكب على أرضية سياسية لها أخطر من تلك التي ترتكب على أرضية جنائية (عل همشمار، ١١/١١/١٩٨٥).

من جهته، عقب البروفسور يشعياهو لبيوفيتش على الدعوة إلى اشهار السلاح والنريد ضد الجيش الاسرائيلي بان... عدم تشكيل قوة شعبية للقضاء على هذه الظواهر سيؤدي، في النهاية، إلى اعتلاء مانير كهانا سدة الحكم، مما سيمكنه من زج المعارضين في المعسكرات التي ستقام للذخنة. وتابع ان تردّي سياسة اسرائيل الخارجية سيؤدي إلى محاربة جميع الدول، ابتداء من ايران وانتهاء بالغرب (يديعوت احرونوت، ١١/١١/١٩٨٥).

تعليقات الصحافة الاسرائيلية

في سياق التعليقات الصحفية على الدعوة التي اعتبرت تحريضاً على حرب اهلية، كتب تيدي برويس في صحيفة دافار (١١/١١/١٩٨٥) مؤكداً ان الخطر الاساسي هو وجود مستوطنات في الضفة الغربية ومخزّة. وأن ما كُتب في الف يود كشف عن الوجه الحقيقي للمستوطنين الذين سيحاولون تثب نظام الحكم في الوقت المناسب. وحذر برويس من الاستمرار في تقديم المساعدات إلى المستوطنات موضحاً أن الاحمق فقط هو الذي يستمر في تقديم الطعام إلى الأفاعي التي تهدده باللسع (دافار، ١١/١١/١٩٨٥) وكانت الصحيفة ذكرت في افتتاحيتها، بتاريخ ١١/١١/١٩٨٥، ان ما نشر في الف يود خطير، لكنه ليس مفاجئاً. وذكرت ان المشكلة ليست كامنّة في الأمور التي نشرتها الصحيفة، وكل من يعتقد بأن معاقبة هيئة تحرير الصحيفة ستحل المشكلة فهو واهم ويوهم الآخرين. وكشفت دافار عن انه اتضح، في اثناء محاكمة اعضاء التنظيم الارهابي اليهودي المرتبطين بالمستوطنين، ان هناك استعداداً للقيام باعمال، ظن البعض انه لا يمكن ان ينفذها يهود

عن هذه الاعمال، ودعا الحكومة إلى سحب السلاح من ايدي المستوطنين. وحذر غرانوت من ان أحداً لا يستطيع القول انه لم يسمع ولم يبر ولم يعرف (المصدر نفسه، ١١/٧/١٩٨٥).

وبدأل: لماذا لا يطبق على المستوطنين ذات القوانين الذي يطبق على المحرضين العرب في الضفة الغربية؟ (هآرتس، ١١/٧/١٩٨٥).

وفي هذا السياق، قال عضو الكنيست امنون لين (معراخ)، رئيس اللجنة الخاصة بشؤون الضفة الغربية، ان قرارات مجلس المستوطنات هي من بين الأمور الخطيرة جداً التي حدثت في اسرائيل، منذ قيامها، معتبراً ان عدم وضع حد لهذه التطورات سيؤدي إلى انشاء ملبثيات تفتت الدولة من الداخل، على غرار لبنان (يديعوت احرونوت، ١١/٦/١٩٨٥).

وحذر عضو الكنيست متفياهو بيلك (الحركة التقدمية للسلام) رئيس الحكومة من قيام المستوطنين بارهاب يهودي ضد يهود، وقال: ان الارهاب، في الوقت الراهن، موجه ضد العرب، ولكنه سيوجه ضد اليهود في المستقبل (عل همشمار، ١١/٧/١٩٨٥). وصرح نائب وزير الدفاع، ميخائيل ديكل، بأنه ليس من المعقول أن يقوم شخص ما، بعد مضي ٢٨ عاماً على قيام الدولة، ليعلن انه سيعمل خلافاً للقانون (المصدر نفسه).

اما عضو الكنيست اليمزر فالدمان (هتدياه)، فقد حذر من ان المستوطنين سيقومون كياناً ذات سيادة اذا سلّمت المستوطنات إلى سيادة اجنبية (دافار، ١١/٢١/١٩٨٥).

وفي كلمة القاها امام اعضاء مكتب الحامين، في القدس، قال المستشار القضائي للحكومة، اسحق زامير، ان قرارات مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة تزرع بذور حرب اهلية. وبعد ان تطلق إلى أن الجرائم السياسية كثرت في الآونة الأخيرة، وباتت تشكل خطراً ملموساً على اسرائيل، كمجتمع ديمقراطي، قال ان المجرمين السياسيين هم من اوساط من اسماعهم اوتيقاه، ارض اسرائيل، الكاملة، فضلاً عن وجود بعض العنصريين الذين يرفضون المساواة في دولة اسرائيل (المصدر

ضد يهود (المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٧).
أما الصحفي اسحق بن نير، فقد حث
المسؤولين على الاستيقاظ ووضع الاصفاد في
أيدي كل من يخالف القانون، قبل ان يتمكن
ليفنغر وشنيلر واعوانهما من تحويل البلاد إلى
لبنان آخر. ويختم بأن الاسبرين المقدم إلى
المستوطنين ليس مجدياً لأن المرض صعب جداً
(المصدر نفسه، ١٩٨٥/١١/٦).

ويعتقد الصحفي جدعون سامط بأن من
الواجب القضاء على هذه الظواهر، وهي في
مهدا، لئلا يخرج البعض بانطباع بان الدعوة
الى التمرد هي جزء من العمل السياسي القائم في
اسرائيل (هآرتس، ١٩٨٥/١١/٢٩).
وكتب الصحفي ادريئيل بن عامي في دافار

(١٩٨٥/١١/٨) ان مجلس مستوطنات الضفة
الغربية وغزة هيئة خارجة على القانون وترغب في
تمثيل جميع المستوطنات في الضفة الغربية
وغزة، واذاف ان مجلس المستوطنات خاضع
لسيطرة طرفين، هما الخط المتطرف في غوش
ايمونيم، الذي يحاول الظهور بمظهر الهيئة
الايدولوجية، ومجلس المستوطنات الذي يعتبر
نفسه الهيئة التنفيذية. لكن الطرفين يقومان
بعمل منسجم على الرغم من الصراعات
الداخلية، وان الجدل الداخلي بين مجلس
المستوطنات وغوش ايمونيم يعزز قوة المتطرفين في
كلا الجانبين.

خليل السعدي

موجز الوقائع الفلسطينية

من ١٩٨٥/١١/١ الى ١٩٨٥/١٢/٣١

(السفير، ١٩٨٥/١١/٢).

□ عين الدبلوماسي الايطالي جاكو ملي مفوضاً عاماً لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) التابعة للأمم المتحدة (السفير، ١٩٨٥/١١/٢).

١٩٨٥/١١/٢

□ وصف رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، اجتماعه الأخير بالملك حسين بأنه وضع ملامح انطلاقاً جديدة للجهد الأردني - الفلسطيني المشترك. وقال عرفات، في مؤتمر صحافي عقده إثر وصوله إلى أبو ظبي، ان تحركه من أجل إعادة مصر الى الصف العربي والاقتراب منها بمقدار ابتعادها عن كامب ديفيد يدخل في إطار ثوابت العمل الفلسطيني (الشرق الأوسط، لندن، ١٩٨٥/١١/٣).

□ أجريت سلسلة من المحاولات للتظاهر في القدس الشرقية والضفة الغربية بمناسبة ذكرى وعد بلفور. ولم تقتزن هذه المحاولات بأية أعمال عنف (هارتس، ١٩٨٥/١١/٣).

□ أعلن الرئيس المصري حسني مبارك ان عرفات سيصل إلى القاهرة خلال يوم أو اثنين. وحذر مبارك، في كلمة القاها في حفل عشاء اقامه في القاهرة على شرف ضيفه الرئيس الباكستاني ضياء الحق، الذين يحاولون استبعاد م.ت.ف. عن جهود التسوية في الشرق الأوسط من النتائج الخطيرة التي ستتربط على اتجاه كهذا. وأعلن مبارك رفضه لهذه المحاولات (الاهرام، القاهرة، ١٩٨٥/١١/٣).

□ حثت الجمعية العامة للأمم المتحدة

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

١٩٨٥/١١/١

□ أعلن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، الذي يزور السعودية، انه بحث، خلال لقائه مع الملك فهد، القضية الفلسطينية وعدداً من القضايا العربية، في ضوء التطورات الأخيرة في المنطقة (الرأي، عمان، ١٩٨٥/١١/٢).

□ أعلن رئيس وزراء تونس، محمد مزالي، ان الاعتداء الاسرائيلي الذي وقع خلال الشهر الماضي على تونس لن يبدل شيئاً من موقف بلاده ومن نظرتها الى القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني العادلة (السفير، بيروت، ١٩٨٥/١١/٢).

□ بمناسبة وصوله عمان، في زيارة تستغرق ثلاثة أيام، أشاد الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، بالدور الأردني الخاص بالقضية الفلسطينية (الرأي، ١٩٨٥/١١/٢).

□ صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، جورج شولتس، بأن ادارته ترى ان عقد مؤتمر دولي ليس هو السبيل الى التوصل الى السلام في الشرق الأوسط. ودعا شولتس الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجيرانها العرب (الرأي، ١٩٨٥/١١/٢). وقال رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، ريتشارد لوغار، ان الموقف الأمريكي الرفض لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في أية مفاوضات للتسوية بات أكثر قوة الآن، ويذكر انه يمكن أن يكون لسوريا دور هام في عملية السلام

جميع الدول والمنظمات الدولية على وقف التعاون مع إسرائيل في المجال النووي. اتخذت الجمعية قرارها بـ 11 صوتاً بـ 88 صوتاً (عل) همشمار. ١٩٨٥/١١/٣.

١٩٨٥/١١/٣

□ في مقابلة مع شبكة تليفزيون N.B.C. الأمريكية، توقع انك الأردنني حسين أن لا يتحقق السلام في الشرق الأوسط إلا في إطار مؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وتشارك فيه أطراف النزاع بمن فيهم الفلسطينيون (الروي، ١٩٨٥/١١/٤).

□ صرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية الأردنية بأن المشكلات الليبية لا تسعج للمواطنين الفلسطينيين المقيمين على أراضيها بالعودة إليها إذا غادروها ونصح المصدر الأردني هؤلاء الفلسطينيين بعدم القدوم إلى الأردن، وقال أن وزارته لن توافق على أدومهم ما لم يتوفر لهم شرط العودة إلى ليبيا (الروي، ١٩٨٥/١١/٤).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك أنه لا يعتبر وجود العلاقات المصرية - الإسرائيلية عقبة أمام عودة التضامن العربي، حيث أن الدول العربية الأخرى بدأت تتجه إلى السلام مع إسرائيل بنخبة فاس التي أقرها مؤتمر القمة العربي. وأضاف مبارك الذي كان يتحدث لحظة تليفزيون أبو ظبي، أن الأردن وم.ت.ف. يعملان على توحيد جهودهما من أجل البدء في محادثات سلام، ثم تسائل: لماذا إذن الاعتراض على السلام بين مصر وإسرائيل (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٤).

□ أرسل الملك السعودي فهد رسالة إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان تتعلق بالوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط وبما طرأ من تطورات مقلقة في الأونة الأخيرة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٤).

□ أعرب الرئيس الباكستاني ضياء الحق، الذي يزور مصر، عن اعتقاده بأنه لا يمكن إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية دون مشاركة الفلسطينيين. وقال إن عدم مشاركتهم سيجعل

إيجاد حل لمشكلتهم أمراً في غاية الصعوبة (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٤).

□ وصف كارين بروتس، ناشئ رئيس قسم العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي السوفياتي، الغارة الإسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس، في أول تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥، وتيام مقانلات اميركية باختطاف طائفة الركاب المصرية، في السابع من الشهر ذاته، بأنهما عملا إرهابيان هجيان. وكان بروتس ان الاتفاق الأردني - الفلسطيني المبرم في ١٩٨٥/٢/١١ بمس الصفة التمثيلية لم ت.ف. ويشكل تخلياً عن حق إقامة دولة فلسطينية مستقلة (السفير، ١٩٨٥/١١/٤) وهانسوفيه، ١٩٨٥/١١/٤).

١٩٨٥/١١/٤

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. ياسر عرفات، إلى القاهرة، في زيارة رسمية، يبحث خلالها تطورات القضية الفلسطينية مع المسؤولين المصريين (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٥). واستقبل الرئيس المصري حسني مبارك رئيس المجلس الوطني الفلسطيني. الشيخ عبد الحميد السائح، الموجود في القاهرة في عداد الوفد الذي سبق عرفات إليها (المصدر نفسه).

□ نفى ياسر عرفات، في حديث له امام الجالية الفلسطينية في دولة الامارات العربية المتحدة، انباء صحافية بريطانية افادت بأن تعهد لذلك حسين بعدم القيام بأية عمليات عسكرية خارجية ضد إسرائيل (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٥).

□ أكد رئيس بلدية غزة السابق، رشاد الشمو، أنه لا يمكن التوصل إلى تسوية لأزمة المنطقة بعيداً عن م.ت.ف. التي ارتضاها الشعب الفلسطيني مهلاً شرعياً وحيداً له (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٥).

□ وصف الملك الأردني حسين، في حديث لمجلة Time الأمريكية، مباحثاته الأخيرة مع القادة الفلسطينيين بأنها كانت صريحة وبناءة. وأكد على ضرورة مشاركة الفلسطينيين، بوصفهم

امام برلمان لوكسمبورغ، بأنه ليس مجرد شريك للقاسطينيين؛ كما وصف العلاقة بين الشعبين الأردني والفلسطيني بأنها غريفة وشبيهة بعلاقة الأسرة الواحدة. وقال انك ان سياسة اسرائيل هي التي حالت دون احلال السلام في الشرق الاوسط (الروي، ١٩٨٥/١١/٦). من ناحية أخرى، قال وزير خارجية لوكسمبورغ، جاك بوس، إثر اجتماعه مع الملك، ان المجموعة الأوروبية توافق على اللثة مع وفد أردني - فلسطيني مشترك. وكان لقاء كهذا مقفراً له ان يعتقد في منتصف تشرين الأول (اكتوبر)، قد تأجل (المصدر نفسه).

□ نفى الملك الأردني حسين تغارير ذكرت انه اجتمع سراً مع رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، واكد ان الاتصالات الأردنية مع اسرائيل يجب ان تتم في المؤتمرات الدولية، فقط (الروي، ١٩٨٥/١١/٦). في اسرائيل، اعربت وزارة الخارجية عن خيبة املاها ازاء ما قاله الملك حسين حول ضرورة اشراك م.ت.ف. في مفاوضات السلام. وتعتبر الوزارة ذلك تراجعاً آخر من قبل الملك عن الجهود من اجل التوصل الى تفاهم مباشر بين اسرائيل ووفد أردني - فلسطيني مشترك لا يضم اعضاء من م.ت.ف. (هأرتس، ١٩٨٥/١١/٥).

(١) بعث وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، رسالة إلى نظيره الاسرائيلي اسحق شامير ذكر فيها انه بحث موضوع الشرق الاوسط في اثناء لقائه مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف ومع وزير الخارجية السوفياتي شفارنداز، وذكر شولتس، في رسالته إلى شامير، ان الولايات المتحدة اوضحت للجانب السوفياتي انها تفضل اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجاراتها (هأرتس، ١٩٨٥/١١/٦).

١٩٨٥/١١/٦

□ شاهد رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، إلى جانب الرئيس المصري حسين مبارك، عرضاً جويماً قامت به القوات الجوية المصرية. وقال عرفات، في تصريح

طرفاً رئيساً في الصراع، في اية عملية تهدف الى حل المشكلة الفلسطينية (الروي، ١٩٨٥/١١/٥). من ناحية أخرى، اعرب وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، عن املة في ان يتمكن الأردن من التفرغ من ارتباطه ب.م.ت.ف. وان تكون لدى الملك حسين الجرأة على القدوم إلى اسرائيل للبحث حول اتفاق سلام، وأبدت رابين فاعرب عن خشيته من ان يخاف الملك من الاقدام على خطوة كهذه او لانه يذشى عرونة العلاقات مع سوريا والدول العربية الاخرى (مغاريف، ١٩٨٥/١١/٥).

□ نفى مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة البار، وجود مشروع مبادرة سلام مصرية - أردنية، واكد مساندة حصر للاتفاق الأردني - الفلسطيني، ووصف هذا الاتفاق بأنه اساس ينبغي ان يقوم عليه النشاط المصري والعربي لصالح دفع عملية السلام إلى امام (الروي، ١٩٨٥/١١/٥).

□ اعلن المبعوث الاميركي للشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الاميركي، ان الادارة الاميركية تجري اتصالات مكثفة مع كل من مصر واسرائيل والأردن لبحث الخطوات المقبلة لاستئناف عملية السلام (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٥).

(٢) قال وزير الدولة الاسرائيلي، موشي ارنس، ان على الرئيس اللبناني امين الجميل ان يثبت، قبل اقدامه على ادارة مفاوضات مع اسرائيل، انه يستطيع فرض النظام في بلاده (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١١/٥).

١٩٨٥/١١/٥

□ في القاهرة، عقد رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، والرئيس المصري حسني مبارك جلسة مغلقة استمرت ساعة، ثم انضم الى الجلسة الوفدان الفلسطيني والمصري في جولة مباحثات استمرت ثلاث ساعات. وصرح مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة البار، بأن الجانبين استعرضا كافة القضايا (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٦).

□ وصف الملك حسين نفسه، في خطاب

(الشرق الأوسط، ١١/٧/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٧

□ انتهت المباحثات الرسمية بين م.ت.ف. ومصر. وأصدر ياسر عرفات، بعد د. انتهاء المباحثات، اعلاناتاً يتضمن مؤقف م.ت.ف. بإدانة الاعمال الارهابية وبيدين استخدام العنف خارج الأراضي المحتلة. وقد قرأ عرفات هذا الإعلان على الصحافيين بحضور الرئيس المصري حسني مبارك (الاهرام، ١١/٨/١٩٨٥). وقال مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة البار، ان ادانة م.ت.ف. للعنف خارج الأراضي المحتلة تشمل اسرائيل (الراي، ١١/٨/١٩٨٥). من ناحية اخرى، نفى عضو اللجنة المركزية لـ.د.فتح، هاني الحسن، انباء ذكرت ان هدف زيارة عرفات إلى القاهرة هو البحث في نقل مقر م.ت.ف. إليها (المصدر نفسه).

□ اظهر استقصاء الراي الذي اجراه معهد يوري أن ٤٠ بالمائة من الاسرائيليين يعدون بأنه يحق للفلسطينيين، عديداً، اقامة دولة خاصة بهم. وايد ٣٠ بالمائة اقامة دولة كهذه في الضفة والقطاع (هآرتس، ١١/٨/١٩٨٥).
□ قال سفير الولايات المتحدة في اسرائيل، توماس بيكرينغ، لرئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، ان ليس هناك أي مؤشر بشأن استعداد الاتحاد السوفياتي أو سوريا للاشتراك في عملية السلام (دافار، ١١/٨/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٨

□ وصف رئيس اللجنة التنفيذية لـ.م.ت.ف.، ياسر عرفات، زيارته إلى القاهرة بأنها اعادت العلاقات القوية بين م.ت.ف. ومصر، واكد عرفات التزام المنظمة للتفاوض بشأن السلام في المنطقة بالاشتراك مع الأردن (الاهرام، ١١/٩/١٩٨٥). وفي القاهرة، حضر عرفات حفل الاستقبال الذي اقامته السفارة السوفياتية بمناسبة ذكرى ثورة تشرين الأول (أكتوبر) (الراي، ١١/٩/١٩٨٥).

للصدافيين، ان سلاح الج.و المصري يشكل حماية للسماء العربية ككل وليس اصر وحدها (الاهرام، ١١/٧/١٩٨٥).

□ ناشد بيان صدره المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية الدول العربية ان تتسامح حول وحدة صفوف المقاومة الفلسطينية ونمائها وبتناجها السياسي الذي يشكل حق الشعب الفلس. لمبني في اقامة دولة مستقلة على ارضه التاريخية جوهره الثابت (الراي، ١١/٧/١٩٨٥).

□ لاحظ وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، في لقاء سياسي نظمه الامانة العامة لحزب الوطني الحاكم في مصر، ان هناك تقدماً في الموقف الاميركي لحل القضية الفلس. ملتبنة (الاهرام، ١١/٧/١٩٨٥).

□ اكد البيان الختامي الصادر عن قمة دول الخليج العربي دعم هذه الدول لـ.م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ودان البيان الغارة الجوية الاسرائيلية عن مقر م.ت.ف. في تونس (الشرق الأوسط، ١١/٧/١٩٨٥).

□ دعا وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، في جلسة خاصة عقدتها كتلة الليكود في الكنيست مع زعماء المستوطنات اليهودية في الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة الى تطبيق القانون الاسرائيلي في الضفة (عل همشمار، ١١/٧/١٩٨٥).

□ يستعد جهاز الأمن الاسرائيلي للشروع في تهديم اثنين من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المحتلة هما خيما عين السلطان وعقبة جبر الواقعان قرب اريحا (دافار، ١١/٧/١٩٨٥).

□ دعت ملكة بريطانيا، في خطاب العرش، الى وجوب تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، واكدت دعم بلادها للجهود الرامية الى تحقيقه (الراي، ١١/٧/١٩٨٥).

□ ايد رئيس حكومة ايطاليا، بيتينو كراكسي، حق م.ت.ف. في الكفاح المسلح لتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقال، ان ايطاليا لا توافق على هدر الحقوق الوطنية للفلسطينيين

١٠ ندد بيان أصدرته جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية بعلاقات قيادة م.ت.ف. مع كل من مصر والأردن، كما ندد بانفاق عمان وبإعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات. وحث البيان الفصائل الفلسطينية على تدارس الخطوات الكفيلة بإعادة المنتحلة الى ما سماه بخطها الوطني (السفير، ١٩٨٥/١١/٩). وندد بيان منفصل أصدرته، في دمشق، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بإعلان القاهرة (المصدر نفسه). وفي نابلس، رفض رئيس البلدية المنتخب، بسام الشكعة، التعليق على إعلان القاهرة، بينما وصف اتفاق عمان لتحقيق السلام مع إسرائيل مقابل الأرض بأنه تسوية مقبولة (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/٩).

□ وصف وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، إعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات بأنه خطوة هامة تدعم مسيرة السلام وثبتت للعالم حرس قيادة م.ت.ف. على إدامة الارهاب والعمل على تحقيق المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٩).

١٩٨٥/١١/٩

□ قرر رئيس اللجنة الفنية يذية لم.ت.ف. ياسر عرفات، تمديد زيارته للقاهرة بعد انتهاء مباحثاته الرسمية فيها. وبدأ عرفات زيارة شخصية لم يحدد مدتها وقال عرفات، في حديث مع محوري «الأهرام»، ان محاولات اميركا واسرائيل الرامية إلى إيجاد بديل عن م.ت.ف. يتحدث باسم الشعب الفلسطيني قد باءت بالفشل (الأهرام، ١٩٨٥/١١/١٠). وقال مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، ان الاتفاق تام بين مصر وم.ت.ف. على اجراء مفاوضات سلام في اطار مؤتمر دولي تحضره جميع الاطراف المعنية (الأهرام، ١٩٨٥/١١/١٠).

□ وصف الملك الاردني حسين، في تصريح لمجلة New York Times، إعلان القاهرة الذي أصدره ياسر عرفات حول وقف أعمال العنف ضد إسرائيل خارج الأراضي المحتلة، بأنه خطوة ايجابية، وقال الملك انه يتعين على عرفات ان يعلن

ايضاً، في الوقت المناسب، اعتراف المنظمة بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ (الأهرام، ١٩٨٥/١١/١٠).

١١ بعث ياسر عرفات رسالة الى رئيس حكومة ايطاليا، بنينو كراكي، يشكره فيها على مرقفه وشايدده لحقوق الشعب الفلسطيني (الأهرام، ١٩٨٥/١١/١٠).

١٢ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، «أقول بوضوح إنه اذا رغب الملك حسين في الوصول الى مفاوضات مباشرة، واذا كانت مفاوضات كهذه تتطلب مرافقة دولية، فإن هذه الحكومة توافق على مرافقة دولية، (معاريف، ١٩٨٥/١١/١٠). من جهة اخرى، انضم رئيس الحكومة الاسرائيلية الأسبق، مناحيم بيغن، إلى جبهة وزراء تكفل اللكود المناهضة لعقد مؤتمر دولي، وأيد عدم الخروج على اتفاقات كاتب ديفيد (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١١/١٠).

١٣ قال مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورتي، ان الكاديين من الفلسطينيين الذين يؤيدون م.ت.ف. مستعدون لقبول الشروط التي تطرحها اسرائيل والأردن والولايات المتحدة كأساس للمفاوضات (دافار، ١٩٨٥/١١/١٠).

□ دانت اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة اسرائيل في سبعة قرارات اتخذتها ضد المحارسات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/١٠).

١٩٨٥/١١/١٠

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. ياسر عرفات، في تصريح لمحطة تلفزيون ابو ظبي، انه حصل على تأييد مسبق من رؤساء الدول العربية لإعلان القاهرة الذي تقرر بموجبه العدول عن العطايات العسكرية خارج الأراضي التي تحتلها اسرائيل (الأهرام، ١٩٨٥/١١/١١). في دمشق، وصف ناشق باسم حركة الانشقاق إعلان القاهرة بأنه يمثل تكريساً للسياسة التي ينتهجها عرفات منذ سنوات. ودعا الناشق فصائل المقاومة

الفلسطينية المعارضة لسياسة عرفات الى تشكيل قيادة بديلة بأسرع وقت ممكن (السفير، ١٩٨٥/١١/١١).

□ أعلن رئيس المجلس العسكري الانتقالي في السودان، الفريق عبد الرحمن سوار الذهب، عن ترحيبه بنقل مقر قيادة م.ت.ف. الى الخرطوم اذا طلبت منظمة التحرير ذلك (الاهرام، ١٩٨٥/١١/١١).

□ اوجه الرئيس العراقي صدام حسين، عبر السفير الاميركي في بغداد، رسالة الى الرئيس الاميركي رونالد ريغان تدين الغارة الاسرائيلية على حقر م.ت.ف. في تونس واختطاف الملاترات الاميركية طائفة الركاب المصرية التي كانت تقل الفلسطينيين الذين قاموا باختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/١١).

□ قرر تكتل الليكود الاسرائيلي، نهائياً، حل حكومة الوحدة الوطنية اذا تقرر اجراء مفاوضات مع الأردن في اطار مؤتمر دولي (دافار، ١٩٨٥/١١/١١).

□ قال الوزير الاسرائيلي اريئيل شارون ان موافق على تعيين لجنة للتحقيق في حرب لبنان شريطة ان تعلن نتائج تقرير لجنة انجارات التي شكلت للتحقيق في حرب ١٩٧٢ (هانسوفيه، ١٩٨٥/١١/١١).

١٩٨٥/١١/١١

□ عقد رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. ياسر عرفات، في ختام الزيارة الي يقوم بها لمصر اجتماعاً مع الرئيس المصري حسني مبارك. وذكرت مصادر فلسطينية ان البحث في الاجتصاع تناول الخطوات المشتركة المرتقبة، بعد اعلان القاهرة (الاهرام، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ تدد رئيس الغرفة التجارية لمدينة نابلس المحتلة، ظافر المصري، والذي يتحدث الانباء عن قرب تعيينه من قبل السلطات الاسرائيلية رئيساً للبلدية، بالتصريحات التي ادلى بها رئيس الدائرة السياسية ل.م.ت.ف.، غاروق القدومي. وكان القدومي وصف استبدال الاسرائيلي المعين رئيساً

للبلدية بفلسطيني بأنه مساومة مشبوهة من جانب القوى الاسرائيلية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ استقبل الرئيس اللبناني العقيد معمر القذافي الأمين العام للجنة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، الذي يزور ليبيا (السفير، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ ا جاء في بيان سوري -سوري مشفرك، صدر في ختام زيارة للخرطوم قام بها وفد يرأسه الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا، عبدالله الأحمر، ان البلدين يديان المخططات الامبريالية والصهيونية التي تتعرض لها الامة العربية، لا سيما الصفقات المفردة الاستسلامية باعتبارها تشكل خرقاً لقرارات ومؤتمرات القمة العربية (السفير، ١٩٨٥/١١/١٢).

١٩٨٥/١١/١٢

□ في تصريح منه ل.م.ت.ف. قال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحديد السائح، ان زيارة عرفات إلى القاهرة رمت الى اتاحة الفرصة للقيادة المصرية للقيام بتحريك يستند الى الاحتفاظ بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته (الراي، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ وصل رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، الى دمشق لاجراء محادثات مع نظيره السوري د. عبدالرؤوف الكسم. والتقى الرفاعي مع الرئيس السوري حافظ الاسد ونقل إليه دعوة من الملك حسين لزيارة الأردن (الراي، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ استقبل وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبدالمجيد، واط كلوفريس، كبير مستشاري ريتشارد مورتي، ويبحث معه الموقف في الشرق الاوسط. في ضوء الجهود المبذولة للتوصل الى تسوية سلمية (الاهرام، ١٩٨٥/١١/١٢).

١٩٨٥/١١/١٣

□ استقبل رئيس اللجنة التنفيذية

١٩٨٥/١١/١٤.

١٩٨٥/١١/١٤

□ اجتماع رئيس اللجنة التنفيذية لدم ت. ف. ياسر عرفات، والملك حسين في عمان. ووصف عرفات التقارب الأردني - الل. وري بأنه خطوة جيدة بالنسبة إلى الأمة العربية المقبلة (السفير، ١٩٨٥/١١/١٥). من ناحية أخرى، قال عرفات إن مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. أسامة النيان، الذي كان قد فسر إعلان القاهرة الاستراتيجي بأنه امتناع عن القيام بعمليات عنف داخل إسرائيل، قد أعطى تفسيراً خاطئاً للإعلان، وأكد عرفات أنه من غير المعقول أن تحصر عملياتنا العسكرية في الضفة الغربية وأدلاع غزة، وهدمها، بينما نحن لا نعترف بإسرائيل. ووصف عرفات م. ت. ف. بأنها رقم ثابت ولا يمكن تجاوزها (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/١٥). وتسلم عرفات رسالة من الزعيم الل. وفياتي ميخائيل غوريان تشيخوف نقلها إليه السفير السوفياتي في عمان (المصدر نفسه).

□ قال عضو اللجنة المركزية لفتح، صلاح خلف (أب و أباد)، في تصريح لصحيفة الانباء الكويتية، إن تخلي مصر عن الشق الخاص بالفلسطينيين في اتفاق كاسب ديفيد هو السبب في التقارب بين م. ت. ف. ومصر (السفير، ١٩٨٥/١١/١٥).

□ بدأت، في الرباط، اجتماعات اللجنة الثانية لتنقية الاجواء العربية المكلفة بتنقية الاجواء بين ليبيا والعراق وبين ليبيا وم. ت. ف. ويرأس الملك المغربي الحسن الثاني هذه اللجنة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/١٥).

□ دعا أمير دولة قطر، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الذي يزور لندن، الدولتين العظميين الى تنسيق جهودهما من أجل ايجاد تسوية لكل من الحرب العراقية - الايرانية والنزاع العربي - الإسرائيلي (الاهرام، ١٩٨٥/١١/١٥).

□ بعث وزير خارجية إسرائيل، اسحق شامير، رسالة الى نظيره المصري، د. عصمت

لدم ت. ف. ياسر عرفات، مبعوثاً خاصاً عن قبل الملك المغربي الحسن الثاني وتسلم منه رسالة من الملك تتعلق بالتطورات الراهنة على الساحتين العربية والفا. طينية (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/١٤). وعقد عرفات، في عمان، اجتماعاً مع عدد من القيادات الفلسطينية جرى البحث خلاله في التحركات الأخيرة لمنظمة التحرير والوضوحات التي ستطرق اليها محادثات القمة الفلسطينية - الأردنية المرتقبة (الروي، ١٩٨٥/١١/١٤).

□ اوصف الرئيس حسني مبارك، في خطاب القاه امام اعضاء البرلمان المصري، الموقف الأردني - الفلسطيني الموحد بأنه القاعدة المنسوبة للتحرك العربي. وقال مبارك انه لا سييل الى استبعاد م. ت. ف. عن جهود التسوية او انكار حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني (الاهرام، ١٩٨٥/١١/١٤).

□ انتهى رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، زيارته لسوريا، وصدر بيان مشترك أكد فيه الجانبان ان السلام العادل والشامل والدائم لا يمكن ان يتحقق الا من خلال عقد مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة تحضره جميع الاطراف المعنية (الروي، ١٩٨٥/١١/١٤).

□ اعلن القائم بالاعمال المصري في إسرائيل، محمد بسيوني، ان مصر وإسرائيل اتفقتا على استئناف المحادثات بشأن مشكلة طابا في الشهر المقبل (دافار، ١٩٨٥/١١/١٤).

□ وصف مستشار النمسا السابق، يرونو كرايسكي، السياسة الاسرائيلية بأنها جنون، ووصف شمعون بيرس بأنه يهودي شوقيني وبأنه لا يقبل الحقيقة، بل يكذب. وقال كرايسكي انه من المحتمل ان تسدلح حرب (يديعوت اخرونوت، ١٩٨٥/١١/١٤).

□ توجه وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الى واشنطن في زيارة تستغرق اربعة ايام. وسيجاول رابين ان يتوصل، مع نظيره الاميركي كاسبار واينبرغر، الى اتفاق بشأن بناء غواصة تعمل بالمنازوت لسلاح البحرية الاسرائيلي وبيع مدافع هاون من عيار ١٢٠ ملم من صنع إسرائيل إلى الجيش الاميركي (مهاروف،

العربية، الشاذلي القليبي، الدولتين العظميين على تحصل مسؤولياتهما ازاء النزاع في منطقة الشرق الاوسط. وحذر من استمرار الوضع الذي يشكل تهديداً للامن الدولي (الشرق الاوسط، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ استقبل الرئيس السوري حافظ الاسد نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي. كارين برونس، الذي يزور سوريا. وقال الاسد ان سوريا ستعمل من اجل التوصل الى تسوية عادلة وشاملة لازمة الشرق الاوسط وستعارض المحاولات الرامية الى فرض تسوية منفردة (المسفير، ١٦/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/١٦

□ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. ياسر عرفات، والملاك الاردني حسين، في عمان، وبحثا تطورات الموقف الراهن على الساحتين العربية والدولية ومتابعة التحرك الاردني - الفاسلميني المشترك (الروي، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ وصل الى القاهرة قادماً من تونس، وفد من الامانة العامة للاتحاد العام لعامل فلسطين في زيارة لمصر تستغرق اسبوعاً (المسفير، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ افتتحت، في بغداد، اعمال الاجتماع الطارئ لجلس الاتحاد البرلماني العربي لبحث الاعتداء الاسرائيلي على مقر م.ت.ف. في تونس واختطاف الطائرات الاميركية لطائرة الركاب المصرية (الشرق الاوسط، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان اسرائيل ستكون مستعدة لاجراء مفاوضات مباشرة مع سوريا بشأن هضبة الجولان، على ان تكون هذه المفاوضات مباشرة وليست في إطار مؤتمر دولي (هأرتس، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ اعلن وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، انه من المحتمل ان تزيد الولايات المتحدة الاميركية مساعداتها لاسرائيل بنسبة ٥ بالمائة. وقال رابين انه اتفق بهذا الصدد مع الوزيرين

عبد المجيد، فتعلق باعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات بحضور الرئيس المصري قبل ايام. وادعى شامير بان موقف حمر قد يقصر على انه تحريض على اعمال العنف ضد اسرائيل، الشيء الذي يتناقض مع الزادساتها في اتفاق كامب ديفيد (هأرتس، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ رفضت اسرائيل، مجدداً، طلب الأمم المتحدة نشر القوات الدولية على طول الحدود الاسرائيلية - اللبنانية. وابلغ رئيس حكومة اسرائيل، شامون بيرس، هذا الرفض إلى كلود ايدر، الموظف الكبير في الامم المتحدة، عندما استقبله (داغار، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ التقى وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الذي يزور واشنطن، مع نظيره الاميركي كاهيل بار وابنبرغر، كما التقى مع وزير الخارجية جورج شولنس. وابلغ شولنس إلى رابين ان موضوع الشرق الاوسط سي مطرح على القمة الاميركية - السوفياتية المرتقبة من خلال النية في فحص استعداد السوفيات للاشتراك في مؤتمر دولي (هسأرتس، ١٥/١١/١٩٨٥). وقد ابلغ الوزيران الاسيركيان ضيفيهما الاسرائيلي معارضتهما الشديدة لعقد مؤتمر دولي. وقال وايتهجر انه من المستحسن ان يبقى الاتحاد السوفياتي خارج الشرق الاوسط، كما هي الحال الآن (داغار، ١٥/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/١٥

□ وصف عضو اللجنة المركزية ل.م.ت.ف. صلاح خلف (أبو إياد)، اللقاء الأردني - السوري بأنه دعم للموقف العربي الموحد ويجب ان تؤيده، ونفى خلف ان يكون اللقاء اثناسامي على علاقات م.ت.ف. بالاردن (الروي، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ قال نائب الرئيس السوري، عبد الحليم خدام، ان الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين سوريا والاردن على رفض كافة اشكال الحلول المنفردة والجزئية قد اسقط اتفاق عمان بين الاردن ومنظمة التحرير (الشرق الاوسط، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ حدث الامم العام لجامعة الدول

١٩٨٥/١١/١٨

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، إلى نيودلهي في زيارة رسمية تستغرق يومين يجري خلالها محادثات مع رئيس وزراء الهند، راجيف غاندي (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/١٩). من ناحية أخرى، اعرب عرفات، في حديث لصحيفة Financial Times عن أمه في أن يبحث الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الأمريكي رونالد ريغان، في اجتماعهما المرتقب، السائة الرئيسية في نزاع الشرق الأوسط، وهي القضية الفلسطينية. وتؤكد عرفات الزعيم السوفياتي أن يدعم حقوق الشعب الفلسطيني في أي مؤتمر يتم الاتفاق بشأنه لحل أزمة الشرق الأوسط (الروي، ١٩٨٥/١١/١٩).

□ طالب بيان حمل خمسة آلاف توقيع لحزبي مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بأن تأخذ في الاعتبار تأييد هذا الشعب لـ م.ت.ف. وثقته المطلقة بها. ودعا البيان إلى الانسحاب في المجال أمام المنظمة للمشاركة في الجهود المبذولة لتحقيق تسوية سلمية سياسية عادلة للقضية الفلسطينية (الإهرام، ١٩٨٥/١١/١٩).

□ اعرب وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي، اريئيل شارون، عن اعتقاده بأن الملك حسين سوف يطرد م.ت.ف. من الأردن كخطوة باتجاه السلام. ونفى شارون أن يكون هناك إمكان لانسحاب إسرائيل من قضية الجولان (هانتسوفيه، ١٩٨٥/١١/١٩).

□ وافقت إسرائيل على أن تغير الولايات المتحدة الأمريكية مطلبها من م.ت.ف. من الاعتراف بوجود إسرائيل إلى الموافقة على إجراء مفاوضات مباشرة معها. جاء ذلك في حديث لرئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، أمام أعضاء لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست (دافار، ١٩٨٥/١١/١٩).

□ صرح مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، روبرت ماكنولن، بأن

جورج شولتز وكالسيار واينبرغر ولم تبق سوى موافقة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١١/١٧).

□ لم يتمكن الرئيس الف رنسي فرانسوا ميتران من اقناع رئيس الحكومة الإيطالية، بيتينو كراكي، بتغيير موقفه بشأن مكانة م.ت.ف. التمثيلية في الاتصالات الشرق أوسطية (هآرتس، ١٩٨٥/١١/١٧).

١٩٨٥/١١/١٧

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، إلى بغداد، قادماً من عمان، ويبحث مع وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، العلاقات الثنائية والتطورات الأخيرة في المنطقة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/١٨).

□ تند مجلس الاتحاد البرلماني العربي، في ختام اجتماعه الطارئ في بغداد، بالاعتداء الإسرائيلي على مقر م.ت.ف. في تونس. وحذر بيان المجلس من أن كل قطر عربي، مهما يكن بعيداً عن فلسطين، معرض لمثل ما تعرضت له تونس (الروي، ١٩٨٥/١١/١٨).

□ وجهت الدعوة إلى الوزير الإسرائيلي عيزر وايزمان لزيارة مصر، لكنه لم يقرر ما إذا كان سيستجيب لهذه الدعوة أم لا. وهذه هي الدعوة الثانية التي يوجهها وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبدالمجيد، إلى وايزمان (هآرتس، ١٩٨٥/١١/١٨).

□ قال رئيس حكومة إيطاليا، بيتينو كراكي: «كنت أمل في أن يكون بإمكان شمعون بيرس أن يكون رجل المفاوضات والسلام، لكنه خيب أمني كثيراً». ومن ناحية أخرى، استقبل رئيس حكومة إسرائيل، في مكتبه، نائب رئيس الحزب الجمهوري الإيطالي، جورجيو ليماثيه، وتسلم منه رسالة من رئيس الحزب وزير دفاع إيطاليا سبادوليني (هانتسوفيه، ١٩٨٥/١١/١٨).

□ طلبت جماعة ناشطو كارتا اليهودية من الزعيم السوفياتي غورباتشوف عدم السماح لليهود السوفيات بمغادرة الاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل (دافار، ١٩٨٥/١١/١٨).

موضوعي الذراع العربي - الاسرائيلي وحرب الخليج سيناقشان ضمن وفد الصراعات الاقليمية، خلال الامة الاميركية - السوفياتية المرتقبة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/١٩).

١٩٨٥/١١/١٩

□ حذر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في كلمة له امام مؤتمر لشباب دول عدم الانحياز، الرئيس الاميركي رونالد ريغان من توريث الشعب الاميركي في الصراع العربي - الصهيوني تذكراً للخطأ الاميركي ذاته خلال حرب فيتنام (الروي، ١٩٨٥/١١/٢٠).

□ استقبل نائب الرئيس السوري، عبدالحميد خدام، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني السابق، خالد القاهوم، وعضو لجنة م.ت.ف. التنفيذية سابقاً، عبد المحسن ابو ميزز، وجرى البحث، خلال اللقاء، في الاوضاع الراهنة على الساحتين العربية والفلسطينية (السفير، ١٩٨٥/١١/٢٠).

□ صرح ناطق عسكري سوري بأن طائرتين اسرائيليتين من طراز اف - ١٥ اخترقتا الاجواء السورية في منطقة النيك، فتصدت لهما الطائرات السورية المتأربة ونشبت معركة جوية اندسجت على اثرها الطائرتان المعاديتان. وذكر المتحدث عسكري اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية انشبتت مع طائرتين سورييتين فوق لبنان واسقطتهما (الروي، ١٩٨٥/١١/٢٠).

□ صدرت في جنوا، في ايطاليا، مذكرة اعتقال بحق محمد عباس (ابو العباس). الامين العام لجبهة التحرير الفلسطينية عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. لانهاهه بالتورط في عملية اختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو (السفير، ١٩٨٥/١١/٢٠).

□ في اثناء زيارته لسلسلة عُمان، التقى الرئيس المصري حسني مبارك بعدد من زعماء الدول العربية والاسلامية. وأعلن في حديث صحافي، ان مصر تؤيد دورها وواجبها الوطني تجاه القضايا العربية، وان على من يريد اعادة علاقاته بمصر ان يبادر الى ذلك (الاهرام،

١٩٨٥/١١/٢٠).

□ ندى الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية ان يكون طراً اي تغيير على شروط الولايات المتحدة تجاه م.ت.ف. أو على شروط الولايات المتحدة لاشتراك م.ت.ف. في عملية السلام (معاريف، ١٩٨٥/١١/٢٠).

□ قال الوزير الاسرائيلي عييز وايزمان انه سيواصل عمله من اجل تحسين العلاقات الاسرائيلية - المصرية. وانهم وايزمان زميله في الحكومة وزير الخارجية، اسحق شامير، بأنه يعدل جاهداً، منذ سنوات، لاطلاق الباب في وجه مصر بدل قنحه (هآرتس، ١٩٨٥/١١/٢٠).

□ تعمل الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل على تطوير مدفع اميركي متحرك اجريت عليه تعديلات في اسرائيل. المدفع هو ام ١٠٩ من عيار ١٥٠ ملم (دافار، ١٩٨٥/١١/٢٠).

١٩٨٥/١١/٢٠

□ قبل مغادرته الهند، التي زارها لحضور مؤتمر شباب دول عدم الانحياز، عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع رئيس وزراء الهند، راجيف غاندي، جلسة في مطار نيودلهي. وقد اكد غاندي لعرفات تأييد الهند لتضال الشعب الفلسطيني (الروي، ١٩٨٥/١١/٢١). وقد وصل عرفات الى بغداد، وفيها استقبل مدير دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، الذي يقوم بجولة في دول الخليج، وبحث معه آخر التطورات واوضاع الخيميات الفلسطينية في لبنان. ونقل مصدر مطلع عن بولياكوف تأكيد مساندة الانحاد السوفياتي لـ م.ت.ف. بوصفها المعدل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (السفير، ١٩٨٥/١١/٢١).

□ قال الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، انه على ثقة من امكان تجاوز الصعوبات التي ظهرت داخل حركة المقاومة الفلسطينية وم.ت.ف. ودعا حواتمة الى وحدة م.ت.ف. والحفاظ على علاقاتها مع الشعوب العربية والقوى التقدمية في العالم (السفير، ١٩٨٥/١١/٢١).

١١) قال الرئيس المصري حسني مبارك، في ختام زيارته لسلطنة عُمان، إن الشق الثاني من اتفاقية كامب ديفيد، المتعلقة بالقضية الفلسطينية أصبح وثيقة للتاريخ بسبب محاولات إسرائيل تغيير مفهوم كامب ديفيد (الأهرام-١٩٨٥/١١/٢١).

١٢) أقامت اللجنة المصرية القومية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني احتفالاً في مقر حزب العمل الاشتراكي المعارض، في القاهرة؛ وقد احرق، خلال الاحتفال، العلمان الإسرائيلي والأميركي. وطلبت اللجنة، في بيان أصدرته، تقديم المساعدات المالية والعينية لـ م.ت.ف. وبحركة انقاصه الوطنية اللبنانية (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٢١).

□ أعلن رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، أمام الكنيست الإسرائيلي، في معرض رده على ما قاله الملك الأردني حسين من أن العلم الأردني سرفرف في القدس قريباً، أن قرار حكومة إسرائيل والقانون الذي سبق أن صادق عليه الكنيست بالاجتماع، باعتبار القدس الواحدة الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية، ما يزالان قائمين (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١١/٢١).

□ قال وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين، في أثناء وجوده في الولايات المتحدة، أن سوريا ليست ناضجة لمفاوضات مع إسرائيل، وفي اللحظة التي سيثبت فيها أن لدى الأردن رغبة في الشروع في مفاوضات فإن موقف الشعب الإسرائيلي سيتغير آراء ما يتعلق بحل وسط اقليمي في الضفة الغربية. ويعتقد رابين بأنه لا يمكن الوصول إلى سلام بدون حل وسط اقليمي (هآرتس، ١٩٨٥/١١/٢١).

١٣) أعرب رئيس الدولة في الصين الشعبية، ياو-ين لين، عن تأييد بلاده لتخصيب الشعب الفلسطيني، وأكد حق م.ت.ف. في المشاركة في أية تسوية لمشكلة الشرق الأوسط كطرف مساو للأطراف الأخرى، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (الراي، ١٩٨٥/١١/٢١).

١٤) قال الملك المغربي الحسن الثاني، في برقية وجهها إلى اجتماع القمة الذي يضم

الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الألباني رينالد ريفان، أن مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي انعقد في الدار البيضاء ليس الحالة في الشرق الأوسط والنزاع العربي - الإسرائيلي من وجوه كافة. وقال الملك، أيضاً، أن من حق الشعب الفلسطيني إقامة دولته المستقلة وأن م.ت.ف. هي الأولى بتمثيله (الراي، ١٩٨٥/١١/٢١).

١٥) أبلغت حكومة إسبانيا إلى دولة الإمارات العربية المتحدة أنها أرحب إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بسبب الهجوم الذي شنته الطائرات الإسرائيلية ضد مقر م.ت.ف. في تونس (عل ههشموار، ١٩٨٥/١١/٢١).

١٩٨٥/١١/٢١

١٦) عقدت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. سلسلة اجتماعات لها في بغداد، وشارك في الاجتماعات أعضاء اللجنة المركزية لـ م.ت.ف. وقال ناطق باسم المنظمة أن قيادات المنظمة اتفقت على مواصلة التمسك برفض القرارات ٢٤٢ و٢٤٨ لأنها لا تؤكدان على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٢).

١٧) وصف الملك الأردني حسين، في حفل عشاء أقامه الرئيس اليمني الشمالي علي عبدالله صالح، الاتفاق الأردني - الفلسطيني بأنه حلقة من حلقات العمل العربي المشترك لاسترداد الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني قبل فوات الأوان (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٢).

□ أفاد الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بأن بلاده مستعدة للمشاركة في الجهود الرامية إلى إحلال السلام في الشرق الأوسط. جاء ذلك في عادية أقامها ميتران تكوياً لضييفه الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الذي يزور باريس (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٢).

□ رفضت الولايات المتحدة طلب وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين، السماح لإسرائيل بأن تبني في الأراضي طائرات سكاى هوك أميركية مستعملة، موجودة بحوزتها (داغار، ١٩٨٥/١١/٢٢).

١١ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان الهدف الأول لحكومته في علاقاتها الخارجية هو توطيد العلاقات مع مصر. ووصف بيرس السلام مع مصر بأنه ثروة سياسية هامة جداً لاسرائيل (هآرتس، ١٩٨٥/١١/٢٢). وذكر بيرس من ناحية أخرى، ان هناك مؤشرات تظهر امكان ان تعمل اسرائيل في أفريقيا (المصدر نفسه).

١٢ اتاد البيان الختامي الذي صدر عن اجتماع قمة الزعيمين السوفياتي والأمريكي بأنهما نعوضا لفضايا النزاعات الإقليمية. وأعبيا عن أهمية تبادل وجهات النظر بشأنها. واتفقا على ان يستمر النقاش في شأنها في المستقبل بين كلا الجانبين (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٢٢).

١٩٨٥/١١/٢٢

١٣ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لوكالة الانباء الكويتية (كويتا)، ان مصر لن تلغي اتفاقات كامب ديفيد التي وقعتها مع اسرائيل، كما انها لن تفكر في إعادة العلاقات مع الدول العربية، اذا كان الغاء الاتفاقات شرطاً مسبقاً لذلك (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٢٣).

١٤ وصل مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، إلى القاهرة، وسيطلع مورفي الرئيس المصري حسني مبارك على نتائج قمة جنيف، الأميركية - السوفياتية (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٢٣).

١٥ اجتمع الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، مع القائم بأعمال السفارة الأميركية في تونس، نورمان اندرسون، واطلع منه على نتائج القمة الأميركية - السوفياتية وعلى شؤون المعونات التي تقدم إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٢).

١٩٨٥/١١/٢٣

١٦ تسلمت م.ت.ف. مبلغ ٢٨.٥ مليون دولار، وهو القسط المستحق على المملكة العربية السعودية من المعونة السنوية التي تقدمها إلى

المنظمة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٢٤).

١٧ اصدرت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. قراراً بتعيين الطيب عبدالرحيم، عضو المجلس الثوري في فتح، معتملاً لها في القاهرة (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٢٤).

١٨ أكد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في اثناء لقائه مع نظيره الفرنسي بول كيلي، ان اسرائيل لن تتخل عن حرية قيام طائراتها بمهام الاستطلاع في سماء لبنان، لان الأمر ضروري لأمن اسرائيل (عل همشمان، ١٩٨٥/١١/٢٤).

١٩ صدر في ختام زيارة الملك الاردني حسين للجمهورية العربية اليمنية بيان مشنوك أكد فيه الجانبان ضرورة التوصل إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، في اطار مؤتمر دولي تشارك فيه الأطراف المعنية كافة (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٤).

٢٠ قال وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، لمساعد وزير خارجية الولايات المتحدة لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، ان اسرائيل تطالب الحكومة المصرية بتزويدها بتقرير كامل عن التحقيق في عملية اقدم عسكري مصري على قتل سبعة اسرائيليين في سيناء، قبل موافقتها على استئناف محادثات طابا (مغاريف، ١٩٨٥/١١/٢٤).

٢١ استقبل الرئيس المصري حسني مبارك مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي. وقال الرئيس مبارك ان مباحثاته مع المبعوث الأميركي تناولت مسألة عقد مؤتمر دولي لمناقشة مشكلة الشرق الأوسط والمعوقات التي تحول دون عقده. و اضاف مبارك، اننا ننتظر قرار الفلسطينيين المجتمعين الآن في بغداد حول صيغة متعلقة بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ وحق تقرير المصير (الاهرام، ١٩٨٥/١١/٢٤).

٢٢ من ناحية أخرى، تقوم الولايات المتحدة الأميركية بدراسة استعداد اسرائيل لشمل هضبة الجولان في اطار المواضيع التي ستتناولها محادثات السلام مع سوريا، بعد انعقاد هيئة دولية. وقد ابلغ وزير خارجية

الجلس المركزي الفلسطيني (الرواي، ١٩٨٥/١١/٢٦).

١١ وصل الى القاهرة وفد فلسطيني رفيع المستوى لاجراء مباحثات مع كبار المسؤولين المصريين حول حادث اختطاف الطائرة المصرية. ويضم الوفد محمود عباس (أبو مازن)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، وهائل عبد الحميد (أبو الهول)، عضو اللجنة المركزية لـ فتح، وزهدي القدوة وسعيد كمال (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٢٦).

١٢ قال مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، في حديث لـ مجلة نكل العرب، التي تصدر في باريس، ان الولايات المتحدة ستكون على استعداد للدخول في حوار حقيقي مع م.ت.ف. بعد ان تعترف المنظمة بحق اسرائيل في الوجود وبقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨ (الرواي، ١٩٨٥/١١/٢٦).

١٣ حث وزير الدولة الاسرائيلي، عيذر وابزمن، مواطنيه على الاستمرار في زيارة مصر، على الرغم من الحادث الذي وقع في رأس بركة في سيناء، لأن ذلك يحسن العلاقات بين مصر واسرائيل (هآرتس، ١٩٨٥/١١/٢٦).

١٤ أكد بحث اجراه خبير اميركي للشؤون النووية ان اسرائيل انتجت ما بين ٢٠ الى ٢٥ قنبلة نووية. ويقول هذا الخبير ان اسرائيل هزمت معلومات تكنولوجية متطورة من الولايات المتحدة للاستفادة منها في انتاج الاسلحة النووية (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١١/٢٦).

١٩٨٥/١١/٢٦

١١ اصدر المجلس المركزي الفلسطيني، في ختام اجتماعاته التي عقدها في بغداد، بياناً أكد الاستمرار في تصعيد المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي ومواصلة دعم صمود الشعب الفلسطيني. كما أعلن في البيان شجب المجلس وادانته لجميع عمليات الارهاب والتشديد على أهمية لقاء كل فصائل الثورة الفلسطينية (الرواي، ١٩٨٥/١١/٢٧).

١٢ ذكرت انباء صحافية ان مصر

اسرائيل، اسحق شامير، المبعوث الاميركي، ريتشارد مورفي ان اسرائيل ترفض بحث الموضوع لأن هضبة الجولان جزء من دولة اسرائيل (هآرتس، ١٩٨٥/١١/٢٤).

١٣ قال عضو الكنيست الاسرائيلي منير فلنر، الأمين العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح)، ان موافقة اسرائيل على اشراك م.ت.ف. والاتحاد السوفياتي في مؤتمر دولي للسلام سيشجع امكان استئناف العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي (عل همشمان، ١٩٨٥/١١/٢٤).

١٩٨٥/١١/٢٤

١٤ بدأت في بغداد، بحضور ياسر عرفات، اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني برئاسة الشيخ عبد الحميد السائح، رئيس المجلس الوطني. ويتضمن جدول الاعمال المستجدات السياسية، بين دورتي انعقاد المجلس، والوضع في الارض المحتلة، والوحدة الوطنية الفلسطينية، والوضع في لبنان، والامور المالية والادارية لـ م.ت.ف. (الرواي، ١٩٨٥/١١/٢٥).

١٥ أعلن رئيس مجلس النواب الأردني، عاكف الفاييز، عن فوز كل من وحيد الجعبري وفاروق حافظ حمدان ونقولا ابراهيم عقل وتحسين الفارس لملء مقاعد المجلس الشاغرة عن مناطق طولكرم ورام الله ونابلس (الرواي، ١٩٨٥/١١/٢٥).

١٦ أعلن وزير خارجية الأردن ان اللقاء المرتقب بين الملك حسين والرئيس السوري حافظ الأسد سيتم قبل نهاية شهر كانون الاول (ديسمبر)، وقال ان عودة العلاقات الأردنية - السورية لن تكون على حساب الاتفاق الاردني - الفلسطيني (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٢٥).

١٩٨٥/١١/٢٥

١٧ اختتمت في بغداد اجتماعات القيادة الفلسطينية التي ناقشت على مدى خمسة ايام، آخر التطورات، دون التوصل الى قرار نهائي حول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨. كما اختتمت، في بغداد، ايضاً، اجتماعات

وم ت.ف. اتفقنا على ان تقوم الدبلوماسية المصرية بتحرك دولي واسع النطاق لتنشيط مساعي الحل السلمي لقضية الشرق الاوسط، في نطاق الدعوة إلى مؤتمر دولي تحضره جميع الأطراف بما فيها المنظمة. وذكرت صحيفة «الاتحاد» اللبنانية ان الرئيس المصري حسني مبارك وباسر عرفات اتفقا على احياء البيان الاميركي - السوفياتي الصادر في العام ١٩٧٧ (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ قال نائب وزير خارجية اسرائيل، روني ميلو، ان تاييد مصر لـ م.ت.ف. التي تطلب بدولة فلسطينية يضر بعملية السلام في المنطقة ويتناقض مع ما تم التوصل إليه في اتفاقات كامب ديفيد (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ أكد ملك المغرب الحسن الثاني وجود العرض الاسرائيلي الذي قدمه رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، من أجل الحوار مع الملك حول السلام في الشرق الاوسط. وقال الملك انه لن يقبل مثل هذا العرض، إلا اذا كان هناك شيء جدي يحقق السلام (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ قال وزير النفط المصري، عبدالهادي قنديل، لدى وصوله الى اسرائيل، انه يحمل معه رسالة خطية من الرئيس حسني مبارك إلى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، وتتضمن الرسالة اموراً عن عملية القتل في راس برقة (معاريف، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ ذكر وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتز، في رسالة بعث بها إلى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان بإمكان اسرائيل ان تستمر في الاعتماد على واشنطن التي ستزودها بكل احتياجاتها الكبيرة (معاريف، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ تسلّم الرئيس المصري حسني مبارك من السفير السوفياتي في القاهرة رسالة من القيادة السوفياتية حول نتائج القمة السوفياتية - الاميركية (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٢٧).

الفلسطيني، الشيخ عبدالحمد السائح، ان القيادة الفلسطينية اتفقت، خلال اجتماعاتها في بغداد، على قبول جميع قرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بما فيها القراران ٢٤٢ و ٢٢٨ (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ اختتمت اللجنة الفلسطينية - الأردنية المشتركة اجتماعاتها التي استغرقت خمسة ايام، في عمان. و اشار بيان أصدرته اللجنة الى انه تم اتخاذ الترتيبات الراهمة الى تصحيح العجز الكبير في صندوق دعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، بالتعاون مع الاقطار العربية (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ عقد مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، اجتماعاً مع الوفد الفلسطيني الذي يزور القاهرة. وجرى في هذا الاجتماع استعراض آخر تطورات الموقف (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/٢٨)، وتلقى الرئيس مبارك برفقة من ياسر عرفات تدين اختطاف الطائرة (الأهرام، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ اقر مجلس الاتحاد العام للصحافيين العرب، في اجتماعه المنعقد في الرباط، شرعية المؤتمر الرابع لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذي انعقد في صنعاء (الراي، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ نفى الملك المغربي الحسن الثاني ان يكون قد وجه أية دعوة، سواء مباشرة او غير مباشرة، إلى رئيس حكومة اسرائيل للالتقاء به (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ اقترح وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، تشكيل مجموعة وزارية مشتركة مصرية - اسرائيلية لاستئناف محادثات الحكم الذاتي (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ استقبل الملك الأردني حسين، المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي الذي وصل، أمس، إلى عمان، واطلع منه على نتائج القمة الاميركية - السوفياتية (الراية، ١٩٨٥/١١/٢٨).

١٩٨٥/١١/٢٨

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في كلمة القاها في

١٩٨٥/١١/٢٧

□ اعلن رئيس المجلس الوطني

اجتماع المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب، أنه لا بد من وجود حركة شعبية عربية، تضم جميع الاحزاب والقوى والمنظمات التقدمية في الوطن العربي، لاتخاذ موقف عربي متضامن مع الثورة الفلسطينية (الرأي، ١٩٨٥/١١/٢٩).
ودعا عرفات جميع فصائل المقاومة الفلسطينية إلى حضور منتدى وطني من دون شروط مسبقة، وذلك لمناقشة كفاح الشعب الفلسطيني في الأراضي التي تحتلها اسرائيل (السفير، ١٩٨٥/١١/٢٩).

١٠ وصف تاطق باسم المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين دعوة المجلس المركزي الفلسطيني الى الوحدة الوطنية بأنها لا تحمل أي جديد. ودعا المناطق الى الغاء كل من «اتفاق عمان» و«اعلان القاهرة» (السفير، ١٩٨٥/١١/٢٩).

١١ قال القائم باعمال رئيس حكومة اسرائيل، اسحق شامير، ان ارض اسرائيل لن تجزأ ابداً، وهي من نهر الأردن الى البحر الأبيض المتوسط، لن تشطر وستبقى لنا الى الأبد. و اضاف شامير، ان السلام لا يأتي مقابل الوطن. (عل همشمار، ١٩٨٥/١١/٢٩).

١٢ دخلت نشاطات الاسيوع الثقافي الفلسطيني، في لندن، يومها الثالث. ويتضمن الاسيوع اقامة أسبقيات شعرية وتقديم عدد من الرقصات الشعبية وعرض ازياء وطنية تعكس التراث الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٢٩).

١٣ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في مقابلة صحافية، انه على استعداد لسيان التصرقات الأمريكية في قضية السفينة الايطالية اكيل لاورو، اذا رعت الولايات المتحدة تحركات سلام في الشرق الأوسط يشترك فيها عرفات (الرأي، ١٩٨٥/١١/٢٩).

١٩٨٥/١١/٢٩

١٤ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لدم.ت.ف. ياسر عرفات، والرئيس العراقي صدام حسين وبحثا تطورات القضية الفلسطينية. في ضوء نتائج الاجتماعات التي

عقدتها المجلس المركزي الفلسطيني (السفير، ١٩٨٥/١١/٣٠). من ناحية أخرى، قال عرفات، في رسالة منه وجهها الى الأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ان كل محاولة لابعاد الاسم المتحد أو للتقليل من شأنها، في معالجة القضية الفلسطينية ستزيد من تعقيد الأمر (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١١/٣٠).

١٥ اجتمع وزير الخارجية السوري، فاروق الشرع، في دمشق، مع المبعوث الأميركي، ريتشارد مورفي. وبحث معه الأوضاع الراهنة في المنطقة والجهود المبذولة لاجلال السلام فيها (السفير، ١٩٨٥/١١/٣٠).

١٩٨٥/١١/٣٠

١٦ وصل رئيس اللجنة التنفيذية

لدم.ت.ف. ياسر عرفات، الى الجزائر في زيارة تدخل في اطار الاتصالات الدورية للتشاور بين دم.ت.ف. والمسؤولين الجزائريين (الرأي، ١٩٨٥/١٢/١). في أبو ظبي، نسبت صحيفة «الاتحاد» الى عرفات قوله ان قادة دم.ت.ف. تلقوا تفويضاً خلال الاجتماعات الفلسطينية في بغداد، في الاسيوع الماضي، بمتابعة جهود السلام في الشرق الأوسط (الرأي، ١٩٨٥/١٢/١).

١٧ رفضت قيادة جبهة الانتفاضة الوطنية الفلسطينية البيان الذي اصدره المجلس المركزي الفلسطيني. وقال بيان للجهة وزع في دمشق ان دعوة المجلس إلى الوحدة الوطنية لن تنطلي على الجماهير الفلسطينية (السفير، ١٩٨٥/١٢/١).

١٨ استقبل الرئيس السوري حافظ الأسد المبعوث الأميركي، ريتشارد مورفي، الذي يزور دمشق، واطلع منه على نتائج القمة الأميركية - السوفياتية. وتسلم الأسد من مورفي رسالة وجهها إليه الرئيس الأميركي رونالد ريغان (السفير، ١٩٨٥/١٢/١).

١٩ أكد الأمين العام للأمم المتحدة ان أي تأخير في تسوية القضية الفلسطينية سيؤدي إلى تشجيع العنف والارهاب بالاضافة الى اطلالة أسد

١٩٨٥/١٢/٢.

□ توجه المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية، مناحيم ميرون، إلى الولايات المتحدة الأمريكية لثلاثة ايام مع ممثلي جهاز الأمن الأمريكي، في ضوء قضية التجسس التي قام بها بولارد لصالح اسرائيل (عل همشممار، ١٩٨٥/١٢/٢).

١٩٨٥/١٢/٢

□ بحث رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. ياسر عرفات، رداً ايجابياً على عرض تقدمت به حكومة السودان لمنح المنظمة مقراً لها في الخرطوم، سلّمه مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في السودان إلى رئيس المجلس العسكري الانتقالي، الفريق اول عبد الرحمن سوار الذهب (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ قال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، في خطاب له امام الجمعية الوطنية الجزائرية، ان على الدول العربية احترام الشخصية الفلسطينية المستقلة، ودعم تلاحم المقاومة حول منظمة التحرير الفلسطينية (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان الاتصالات مع الاردن مستمرة تعهداً بأجراء محادثات معه. وأضاف، ان اسرائيل توافق على وجود اطار دولي لرعاية المحادثات، على ان لا تكون له القدرة على فرض حل أو منع (يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ توجه إلى مصر المدير العام لديوان رئيس الحكومة الاسرائيلية، ابراهام نصير، والمدير العام لوزارة الخارجية، دافيد كمحي، ورئيس اللجنة العسكرية الاسرائيلية - المصرية، العميد دوف سينون، حيث من المتوقع البحث مع المسؤولين المصريين في حادثة رأس برقة (عل همشممار، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ التقى مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ريتشارد مورفي، مع رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، واستعرض معه شؤون المنطقة، بعد لقائه الملك الاردني والرئيس السوري

مأساة الشعب الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/١).

□ التقى الصحافي الاسرائيلي، اوري افنيري، والحامية ليئة نسيمل، في روما، مع ممثلي م. ت. ف. ودعاها الى ممارسة الضغط لحمل اسرائيل على الاعتراف بالمنظمة (عل همشممار، ١٩٨٥/١٢/١).

□ قال وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، ابلغت السكرتير العام للأمم المتحدة، باسم حكومة اسرائيل، ان اسرائيل لا تعترف بعد، بمحكمة العدل الدولية في لاهاي، لأن معظم قضاة هذه المحكمة هم من دول لا تعترف باسرائيل (عل همشممار، ١٩٨٥/١٢/١).

١٩٨٥/١٢/١

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. ياسر عرفات، في الجزائر، ان اعادة توحيد الصف الفلسطيني لن تتحقق إلا في اطار منظمة التحرير، بلا وصاية ولا ضغط، وأعرب عن اسفه، في كلمة القاها بمناسبة يوم فلسطين في الجزائر، لكون الحدود العربية مع اسرائيل مغلقة في وجه المقاتلين الفلسطينيين (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ ذكرت صحيفة «الاوريزورفر» البريطانية، ان مراسلها التقى، في ليبيا، بالشخص المسؤول عن عملية اختطاف الطائرة المصرية. وقال المراسل، ان هذا الشخص هو عبد المحسن ابو ميمز، أحد كبار المسؤولين في جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية التي ترعاها سوريا (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ التقى رئيس الوفد البرلماني الأردني إلى الاجتماع السنوي للحوار البرلماني العربي - الأوروبي، بهجت التلهوني، كلمة استعرض فيها الوضع الراهن في المنطقة، وممارسات السلطات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة (الزاي، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ اجتمع مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ريتشارد مورفي، في بغداد، مع الرئيس العراقي صدام حسين، وأطلعته على نتائج القمة الأمريكية - السوفياتية التي عقدت في جنيف (السفير،

(هانسوفيه. ١٩٨٥/١٢/٣).

١٩٨٥/١٢/٣

□ عاد إلى تونس رئيس اللجنة التأسيسية لـ م ت ف. ياسر عرفات، قادماً من الجزائر، حيث قد يلتقي في تونس العاصمة رئيس الحكومة البولونية، الجنرال ياروزلسكي، الذي يبدأ زيارته لتونس اليوم (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ شجبت م ت ف. في بيان بثته وكالة وفاة الفلسطينية، اغتيال المحامي عزيز شحادة، الذي وقع في مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ قال رؤيس الدائرة السياسية في م ت ف. فاروق القدومي (أبو اللطيف)، في كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أثناء مناقشات القضية الفلسطينية، ان اسرائيل انتهكت، على مدى الأربعين عاماً الماضية، جميع مبادئ وقرارات الأمم المتحدة (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ قال رئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية، أفرايم سفيه، ان توسيع شبكة المستوطنات الاسرائيلية سييسبب بصعوبة إيجاد حل اقليمي وسط (عل همشمار، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ اصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني وجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني بياناً مشتركاً دانت فيه الاجراءات القمعية الأردنية ضد المناضلين الفلسطينيين (المسفير، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ قال مندوب الأردن لدى الأمم المتحدة، في كلمة أمام الجمعية العامة في أثناء مناقشة القضية الفلسطينية، ان القضية الفلسطينية هي أقدم نزاع على جدول أعمال الأمم المتحدة، وهي أخطر نزاع يهدد الأمن والسلام الدوليين، وفوق هذا كله هي أعدل قضية في تاريخ البشرية المعاصر (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ قال وزير خارجية مصر، عصمت عبد

المجيد، في كلمة القاها بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، ان اختيار السلام كهدف للشعب الفلسطيني من خلال الشرعية الدولية تأكد عن جديد في اعلان القاهرة، الذي أصدرته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي (الأهرام، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ استقبل الملك السعودي فهد مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ريتشارد مورفي، ونائتي زبارة مورفي للعبودية السعودية في اطار جولته الحالية إلى عدد من دول الشرق الأوسط لاطلاع قادتهما على نتائج القمة الأمريكية - السوفياتية (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٤).

□ قال نائب وزير الخارجية البرونانوي، ثيموني زنتون، ان رئيسة حكومة بلاده، مارغريت تاتشر، تأمل في زيارة اسرائيل مطلع العام المقبل، بعد الزيارة التي سبقتها رئيسة الحكومة الاسرائيلي، شمعون بيرس، إلى بريطانيا (ادفاره، ١٩٨٥/١٢/٤).

١٩٨٥/١٢/٤

□ اشتبك فدائيون فلسطينيون، في جنوب لبنان، مع القوات الاسرائيلية شرق نهر الحاصياني لمدة ساعتين، واستشهد خلال الاشتباك خمسة فدائيين، وجرح سبعة، وقد قتل اسراييليان وجرح ثلاثة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف. ياسر عرفات، في حديث لجانة انسايت، الامريكية، ان تحسن العلاقات بين سوريا والأردن لن يؤثر في علاقات المنظمة بالأردن، وان رفض سوريا التعاون مع م ت ف. دليل على انها لا تزال القوة السياسية المؤثرة في المنطقة (الأهرام، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ اجتمع رئيس الوزراء التونسي، محمد مزالي، مع ممثل م ت ف. في تونس، حكيم بلعاري، الذي اطلع على نتائج الاجتماعات التي عقدها القيادة الفلسطينية في وقت سابق في بغداد (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ قال مذوب مصر الدائم لدى الأمم

(١٩٨٥/١٢/٦)

□ تند مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية، د محمد الفراهي، في كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أثناء مناقشة القضية الفلسطينية، بإصرار إسرائيل على استخدام القوة ورفضها محاولات تحقيق السلام، بالرغم من الجهود العربية الرامية إلى إيجاد نسوية عادلة ودائمة لازمة لمنطقة الشرق الأوسط (الرواي، ١٩٨٥/١٢/٦).

□ دعت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، في قرار تبنته خلال اجتماعها، إلى إعادة النظر بموقفها من مسألة عقد مؤتمر دولي حول الوضع في الشرق الأوسط (الرواي، ١٩٨٥/١٢/٦).

□ قال رئيس الوفد السوفياتي إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكب)، ميخائيل تناشف، أن الاتحاد السوفياتي ما زال كما كان موقفه العام ١٩٤٧، يؤيد وجود دولة إسرائيل إلى جانب دولة فلسطينية (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/٦).

١٩٨٥/١٢/٦

□ أكدت القوة ١٧ التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، في بيان لها، أن مجموعة مسلحة تعمل داخل الأراضي المحتلة قتلت، الليل الماضي، جندياً إسرائيلياً وتركت جثته على الطريق المؤدي إلى ائلك في فلسطين المحتلة (الرواي، ١٩٨٥/١٢/٧).

□ ذكر الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، محمد عباس (أبو العباس)، في تقرير سري رفعه إلى قيادة المنظمة أن المخابرات الإسرائيلية سربت عناصر داخل جبهته، وهي التي خططت ونفذت عملية اختطاف السفينة الايطالية الكبل لاورو (الرواي، ١٩٨٥/١٢/٧).

□ أعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في بيان وزعته في دمشق، أن ٨٠٠ معتقل في سجن جنيد، في فلسطين المحتلة، أعلنوا الاضراب عن الطعام إلى أجل غير مسمى.

المتحدة، في كلمة أمام الجمعية العامة في أثناء مناقشة القضية الفلسطينية، أن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات دان، في إعلان القاهرة، جميع العدايات الارهابية أياً كان مصدرها، وأكد المتدوب المصري أن مصر تعتبر المؤتمر الدولي الاطار الملزم لأي تسوية سلمية لمشكلة الشرق الأوسط (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ تند المتدوب السوري لدى الأمم المتحدة، في كلمته أمام الجمعية العامة في أثناء مناقشة القضية الفلسطينية، بالاتفاق الأردني - الفلسطيني للتحرر المشترك. وقال أن هذا الاتفاق يتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ صرح مدير عام مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، ابراهام تمر، بأنه التقى خلال الفترة التي يلعب فيها دوراً رئيساً في عداية السلام، بمسؤولين من الدرجة الأولى في الدول العربية، بما في ذلك لقاء رؤساء دول (مغاريف، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ قال رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية، موشي ليفي، أن سلاحاً أميركياً متطوراً للآردن يعرض إسرائيل للخطر أكثر من أي دولة أخرى، وكشف ليفي عن أن السعودية استقبلت طائرات لاينينغ البريطانية بطائرات اف - ٥ الأميركية في مطار تبوك القريب من ايلات (عل همشمان، ١٩٨٥/١٢/٥).

□ ذكر وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي، اريئيل شارون، أن إسرائيل قدمت إلى الولايات المتحدة مساعدات في مجالات البحث والتطوير بقيمة ١٢٦ مليار دولار، منذ أقامتها حتى الآن، وما حصلت عليه مقابل ذلك هو فقط ٢٥,٦ مليار دولار (يديعوت أحرونوت، ١٩٨٥/١٢/٥).

١٩٨٥/١٢/٥

□ توصلت المجموعة العربية في الأمم المتحدة إلى اتفاق فيما بينها حول مسودة مشروع قرار يتعلق بقضية الشرق الأوسط، بعد أن تخلى الآردن عن اصراره على تضمين مسودة المشروع فقرة تشيد بالاتفاق الأردني - الفلسطيني المشترك (الشرق الأوسط،

ووجهت الجبهة نداء إلى أصدقائه الشعب الفلسطيني للتضامن مع المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في السجون الاسرائيلية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٧).

□ وصل إلى الجماهيرية الليبية امين سر اللجنة المركزية لحركة الانشقاق، العقيد محمد سعيد موسى (أبو موسى)، في زيارة رسمية تستغرق عدة أيام (المسفير، ١٩٨٥/١٢/٧).

□ دعت وزارة الخارجية الاميركية سوريا إلى الانضمام لعملية السلام. وقال الناطق باسم الخارجية الاميركية، بيرتارد كالب، ان اعادة الأراضي التي تحتلها اسرائيل إلى سوريا ستكون واحداً من أهداف جولة المفاوضات الجديدة (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٧).

١٩٨٥/١٢/٧

□ تقى عضو اللجنة المركزية لـ، فتح، خليل الوزير (أبو جهاد)، أن يكون الأردن فد حده مهلة لمنظمة التحرير الفلسطينية لاتخاذ قرار بشأن عملية السلام في المنطقة. وقال ان الجانبين يجريان مناقشة سياسية لدفع عملية السلام (المسفير، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ اتهم الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ثابت حواتمة، أنظمة عربية عدة بالعمل على ابقاء الانقسام داخل منظمة التحرير الفلسطينية بهدف تسهيل الاتفاقات المنفردة مع اسرائيل (المسفير، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ اختتمت الجمعية العامة للأمم المتحدة مناقشاتها حول قضية الشرق الاوسط التي شارك فيها مندوبو ٥٩ دولة ومنظمة دولية. وكان آخر المتحدثين مندوب جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة، د. كلوفيس مقصود، الذي قال ان الدول العربية تتطالب الأمم المتحدة ببذل جهد اكبر لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ أعلن مصدر أردني مسؤول، في عمان، ان الملك حسين والرئيس السوري حافظ الأسد سيلتقان خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) الحالي في دمشق لانمام عملية المصالحة بينهما (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ أعلن وزير الخارجية الأميركي، جورج شولتز، في مؤتمره الصحافي اليومي، عن احراز تقدم جوهري في الوضع الراهن في الشرق الاوسط، يتقل في ادراك جميع الأطراف المعنية ان المفاوضات المباشرة ستكون السبيل الوحيد، في نهاية المطاف، لحل الازمة (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ طالب رئيس الدولة الاسرائيلي، حاييم هرتسوغ، بزيادة هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي. ورد عليه رئيس الوفد السوفياتي إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) قائللاً: ان الاتحاد السوفياتي لا يستطيع تغيير دستوره فيما يتعلق بهجرة السكان، وان قوانينه تتلاءم والقانون الدولي، (عل همتعلم، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ اجتمع العقيد محمد سعيد موسى (أبو موسى) بالقائد العام للقوات المسلحة الليبية العميد أبو بكر يونس جابر، واستعرضا، خلال الاجتماع، التطورات السياسية والعسكرية، في ضوء الحشود المصرية على الحدود الليبية (المسفير، ١٩٨٥/١٢/٩).

١٩٨٥/١٢/٩

□ اجتمع رئيس اللجنة الملكية الاردنية لشؤون القدس، أكرم زعبتو، مع أمين عام منظمة المؤتمر الاسلامي، شريف بيرزاد، الذي يزور الأردن، واستعرض الاثنان أوضاع مدينة القدس والممارسات الاسرائيلية ضد المقدسات الاسلامية، والمواطنين الخاضعين للاحتلال (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٩).

□ قال الملك الأردني حسين، في حديث لصحيفة «وول ستريت جورنال» الاميركية، انه لا يرى طريقاً آخر لتحقيق السلام في الشرق الاوسط سوى عقد مؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف المعنية (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٩).

□ أكد الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لصحيفة «الشرق الاوسط»، ان مصر لن تغرط بالقضية الفلسطينية، وان نظرتها إلى حلها منسجمة مع الموقف العربي العام (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٩).

شولتس، في بداية جولته له إلى ست دول اوروبية، ان بلاده تختلف مع بعض اصداقائها الاوروبيين بشأن مذكرة التحرير الفلسطينية (الشرق الاوسط، ١١/١٢/١٩٨٥). وهاجم م.ت.ف. بشدة لانها ترفض الاساس لعشية السلام، وهو يقول قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٣٨ والاعتراف بإسرائيل. كما هاجم شولتس الدول الأوروبية التي تظهر استه داتها للاعتراف ب م.ت.ف. (هآرتس، ١١/١٢/١٩٨٥).

□ عاد مساعد وزير الخارجية الامريكى ريتشارد مورفي، إلى واشنطن أكثر نشاطاً، بعد جولته الأخيرة في الشرق الاوسط، حول آمال الوصول إلى مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية في المستقبل القريب (عمل همشمان، ١١/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/١١

□ اصدر المجلس الوطني الفلسطيني بياناً حول اضطراب المعتقلين العرب في سجون الاحتلال تدد فيه بأعمال القمع والارهاب الصهيونيين، ودعا الشعوب العربية والاسلامية إلى مساندة الشعب الفلسطيني في صموده، حتى يزول الاحتلال وتقوم الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين (الراي، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ تقى مدير مكتب م.ت.ف. في مصر، الطيب عبدالرحيم، أن تكون مصر والأردن قد طلبتا من المنظمة قبول قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٢٣٨. وقال ان مصر لا تتدخل في الشؤون الداخلية للفلسطينيين (الراي، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ رحب عضو اللجنة التنفيذية

ل م.ت.ف.، محمد ملحم، بالتقارب الأردني - السوري، وتعي أن يكون ذلك في مصلحة الأمة العربية والقضية الفلسطينية (الشرق الاوسط، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ صدر بيان مشترك في عمان، في ختام زيارة رئيس الوزراء السوري للأردن، أكد فيه الجانبان، السوري والأردني، أن قضية فلسطين هي قضية العرب المركزية (الراي، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ قدر وزير خارجية فرنسا، رولان دوما، ان الملك حسين لن يتفاوض مع إسرائيل دون موافقة سوريا و م.ت.ف. ومن جهة أخرى، رفض وزير خارجية إسرائيل، اسحق شامير، امكان مشاركة م.ت.ف. في أي مفاوضات (معاريف، ١٠/١٢/١٩٨٥). وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، في اثناء لقائه دوما، ان م.ت.ف. لن تقبل الشروط التي عرضها عليها الملك حسين للانضمام إلى المحادثات مع إسرائيل لحل القضية الفلسطينية (عمل همشمار، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ قرر وزير السياحة الاسرائيلي، ابراهام شاريس، اغلاق مكتب السياحة الاسرائيلي في القاهرة، نظراً لعدم احترام المصريين بنود اتفاق السلام، فيما يتعلق بموضوع السياحة (هآرتس، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ أكد السفير السوفياتي لدى الأردن ان الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف عرض قضية الشرق الاوسط خلال مباحثاته مع الرئيس الأميركي رونالد ريجان، عند بحث القضايا الاقليمية في قمة جنيف (الشرق الاوسط، ١٠/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/١٠

□ قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي (أبو اللفظ)، في مقابلة أجرتها معه وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ان العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية مميزة، حيث يسعى كلا الطرفين، بعناية، إلى تحسين هذه العلاقة وتطويرها (الشرق الاوسط، ١١/١٢/١٩٨٥).

□ استقبل الملك الأردني حسين، في عمان، رئيس وزراء سوريا، د. عبد الرؤوف الكسم، الذي يزور الأردن حالياً. كما اجتمع الكسم مع رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، واستعرضا الموضوع العام في المنطقة وسبل تعزيز العمل العربي المشترك لتحقيق السلام العادل والشامل ومواجهة العدو الاسرائيلي (الراي، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ قال وزير الخارجية الامريكى، جورج

الاجنة الأردنية - الفلسطينية المتدركة لدعم
صعود الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.
وذلك في إطار جولة تشمل عدداً من الدول
العربية لاطلاعها على معاناة الشعب الفلسطيني
في ظل الاحتلال (المرابي، ١٩٨٥/١٢/١٤).

□ اقتضت محكمة الجنائيات في نيقوسيا،
عاصمة قبرص، بسجن فلسطينيين وبريخاني
مدى الحياة لتقتلهن ثلاثة اسرئيليين في ميناء
لارنكا، في أيلول (سبتمبر) الماضي، والمحكومون
هم: خالد الخطيب، عبد الكريم خليفة، وأبان
ديفسون (السفير، ١٩٨٥/١٢/١٤).

□ أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في
قرار لها، ضرورة الإسراع بعقد مؤتمر دولي
للسلام في الشرق الأوسط، على الرغم من
معارضة إسرائيل والولايات المتحدة وكندا
(السفير، ١٩٨٥/١٢/١٤)

١٩٨٥/١٢/١٤

□ اتهم رئيس اللجنة التنفيذية
لدم.ت.ف.ف. ياسر عرفات، سوريا بأنها دبرت
حادث اختطاف السفينة الإيطالية أكيل لاورو في
الشهر الماضي لتتمويه صورة منظمة التحرير
الفلسطينية، وقال عرفات، في حديث لصحيفة
«كوربيري ديلا سبيرا» الإيطالية، أن نظام
الرئيس حافظ الأسد يسعى إلى منع منظمة
التحرير الفلسطينية، بكل الوسائل، من التوصل
إلى حل دبلوماسي للقضية الفلسطينية (الأهرام،
١٩٨٥/١٢/١٥).

□ صرح وزير خارجية الأردن، طاهر
المصري، بأن المواقف السورية والأردنية لم تكن
متطابقة حول عدد من القضايا السياسية،
وخاصة حول القضية الفلسطينية (المرابي،
١٩٨٥/١٢/١٥).

□ قال عضو الكنيست بنيامين بن اليعيزر،
في كلمة أمام أعضاء النادي الاقتصادي في
ريشون لسيون، «إن العمليات [الفدائية]
ازدادت في الشهور الأخيرة في [المناطق المحتلة]،
وتوقع حصول عصيان مدني هناك، إذا لم
تخفف إسرائيل من ضغوطها على السكان، وأعرب
عن اعتقاده بأن تطبيق الحكم الذاتي من جانب

□ تجرى هذه الأيام، في باريس، اتصالات
بين شخصيات اسرائيلية رفيعة المستوى
ومسنشاري ملك المغرب الحسن الثاني
(هآرتس، ١٩٨٥/١٢/١٢).

□ أبلغت إسرائيل جميع الدول التي لها
علاقات دبلوماسية معها، أنها لا ترغب في بقاء
القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان، وأن هذه
البلدان بإمكانها إعادة قواتها العاملة هناك إلى
بلدانها (عل ههشميل، ١٩٨٥/١٢/١٢).

□ عمت مدينة مدريد، عاصمة إسبانيا،
منشورات تدعو إلى عدم الاعتراف بدولة
إسرائيل. وقد وقعت على هذه المنشورات لجنة
التضامن مع القضية العربية (معاريف،
١٩٨٥/١٢/١٢).

١٩٨٥/١٢/١٢

□ علق مندوب جامعة الدول العربية لدى
الأمم المتحدة، د. كلوفيس مقصود، على
تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، جورج
شولتز، حول ضرورة دعم الحركات المعارضة
لأنظمة كمبوديا ونيكاراغوا وأنغولا وأفغانستان،
وتساءل عن سبب رفض الولايات المتحدة
الأمريكية مساندة منظمة التحرير الفلسطينية
والحركة الوطنية اللبنانية في تضالها ضد
الاحتلال الإسرائيلي (الشرق الأوسط،
١٩٨٥/١٢/١٢).

□ أعلن وزير الخارجية المصري، د.
عصمت عبد المجيد، في ندوة للشباب نظمتها
الحزب الوطني الحاكم، أن مصر تبارك أي تقارب
عربي، شرط أن لا يكون هذا التقارب على حساب
قضية الشعب الفلسطيني (الأهرام،
١٩٨٥/١٢/١٢).

١٩٨٥/١٢/١٣

□ قالت مصادر فلسطينية، في تونس، أن
م.ت.ف. بدأت بنقل قواتها من تونس إلى بغداد
وعواصم عربية أخرى، تنفيذاً لاستراتيجية
جديدة لإعادة بناء القوة العسكرية للمنظمة
(السفير، ١٩٨٥/١٢/١٤).

□ غادر عمان مشوجهاً إلى مسقط وفد

البربر دعم بلاده للشعب الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٢/١٦/١٩٨٥).

□ جاء في بيان عسكري وزعته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن مجموعات العاملة داخل الأراضي المحتلة نفذت في الفترة الواقعة بين ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) و ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٢ عملية عسكرية ضد القوات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة (السفير، ١٢/١٦/١٩٨٥).

□ هاجم وزير خارجية إسرائيل، اسحق شامير، رئيس الحكومة الإسرائيلية، شمعون بيرس، إعلان الأخير عن أن اللد في المتعلق بالحكم الذاتي من اتفاق كامب ديفيد قد فارق الحياة (هانسوفيه، ١٢/١٦/١٩٨٥).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لصحيفة «السياسة» الكويتية، أن الوضع في العالم العربي أصبح سيئاً للغاية، بسبب الخلافات المستمرة وسياسة الحاور، وأشار إلى أن القضية الفلسطينية تواجه خطر الضياع بسبب هذا الوضع المزق (الأهرام، ١٢/١٦/١٩٨٥).

□ تحتفظ إسرائيل بمواقع ذات أهمية استراتيجية في جنوب لبنان، ويبلغ عدد الجنود الإسرائيليين الموجودين هناك أكثر من ١٠٠٠ جندي، على الرغم من إعلان الحكومة الإسرائيلية عن انسحاب قواتها الإسرائيلية من جنوب لبنان في حزيران (يونيو) الماضي (معاريف، ١٢/١٦/١٩٨٥).

□ صرح وزير خارجية الصين الشعبية، وشيخو تشيان، في عمان، بأن بلاده تدعم الجهود التي يبذلها الملك الأردني لتحقيق السلام في الشرق الأوسط (الراي، ١٢/١٦/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/١٦

□ اعتمدت منظمة التحرير الفلسطينية عاصمة السودان، الخرطوم، مقراً لقيادتها إلى جانب تونس تنفيذاً لخطة المنظمة الرامية إلى تقليص الوجود الفلسطيني في تونس (الشرق الأوسط، ١٢/١٦/١٩٨٥).

واحد في الضفة الغربية وقطاع غزة يساعد على حل المشكلة (عل همشمار، ١٢/١٥/١٩٨٥).

□ أرسلت وزارة الخارجية الأمريكية إلى وفود الدول العربية التي تصفها واشنطن بأنها «صديقة» للولايات المتحدة توجيهاً حول كيفية التعاطي مع ثلاثة مشاريع قرارات تتعلق بصراع الشرق الأوسط، معروضة على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحالية (السفير، ١٢/١٥/١٩٨٥).

□ أكد وزير خارجية الصين الشعبية، وشيخو تشيان، الذي يزور الأردن، تأييد بلاده لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحضره كافة الأطراف المعنية (الراي، ١٢/١٥/١٩٨٥).

□ قال رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، أن مصر وإسرائيل توصلتا إلى اتفاق لتسوية النقاط المختلف عليها بين الدولتين. وهذه النقاط هي: إعادة السفير المصري إلى إسرائيل، جعل العلاقات بين الدولتين ذات مضمون، تسوية الخلافات في المجال العسكري وحل مشكلة طابا (دافلمر، ١٢/١٥/١٩٨٥). وقال رئيس لجنة الخارجية والأمن، التابعة للكنيست، أبا ايبن، أنه يفضل حل الائتلاف الحالي الحاكم في إسرائيل، إذا تعارض استمراره مع كسر الجمود السياسي مع مصر (معاريف، ١٢/١٥/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/١٥

□ قررت سلطات الأمن الإسرائيلية عدم السماح لشخصيات من الضفة الغربية وقطاع غزة بالتوجه إلى الأردن للالتقاء مع ياسر عرفات (دافلمر، ١٢/١٦/١٩٨٥). وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بقرار إسرائيل هذا. وقال حنا ستينبورغ، أحد أعضاء الوفد، إن هذا يؤكد رفض إسرائيل العدل لأحزاب أي تقدم باتجاه السلام (الشرق الأوسط، ١٢/١٦/١٩٨٥).

□ أجرى رئيس البيريو، آلان غارسيا، محادثات في ليبيا مع رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو الطيف)، تناولت الوضع في الشرق الأوسط. وأكد رئيس

١٦ ذكرت وكالة انباء، سورفوستي، السوفياتية، في تعليق لها على التقارير السوري-الأردني، ان الوضع في الشرق الاوسط بات في حاجة ماسة إلى خطوات عملية ملموسة لا يمكن الاقدام عليها دون توحيد جميع القوى القومية، الوطنية المناهضة للامبريالية في العالم العربي وتذكرت ان هذه العوامل هي التي دفعت إلى تسوية العلاقات بين سوريا والأردن (السفير، ١٧/١٢/١٩٨٥).

١٧/١٢/١٩٨٥

٢٠ اعلان رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، ان منظمة التحرير الفلسطينية مستعدة لقبول كافة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي الخاصة بالقضية الفلسطينية، لكنه غير مستعد لتقديم أية تنازلات تمس الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. وأكد عرفات، في حديث إلى محطة التلفزيون البريطانية (B.B.C.)، انه يقبل كل ما تنص عليه القرارات الدولية (الأهرام، ١٨/١٢/١٩٨٥). وقال رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، أمام أعضاء المركز الدولي للسلام، ان الوفد الفلسطيني المكون من وجهاء الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين أرادوا التوجه إلى الأردن للقاء عرفات، غير قادرين على اقناعه بتغيير موقفه من قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢، وكانوا سيلاقون ما لاقته محاولات الولايات المتحدة والملك الأردني حسين، حيث لم يحققوا أي شيء (معاريف، ١٨/١٢/١٩٨٥).

٢١ وضعت القوات الفلسطينية في كل من السودان والجمهورية العربية اليمنية في حالة استنفار قصوى، بعد ان تلقت القيادة الفلسطينية تقارير ومعلومات، عن طريق دولة عربية، عن خطة اسرائيلية لضرب قواعد الفلسطينيين في البلدين المذكورين (الشرق الاوسط، ١٨/١٢/١٩٨٥).

٢٢ قال وزير خارجية الولايات المتحدة، جورج شولتز، للصحافيين، عند توجهه لزيارة يوغوسلافيا، انه سيغيب عن الفلق الأمريكي من رفض يوغوسلافيا احتجاجاً محمد عباس (أبو

العباس)، الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، الذي اتهمته الولايات المتحدة بتدمير عملية اختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو (السفير، ١٨/١٢/١٩٨٥).

٢٣ طالبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، ضمن سلسلة من القرارات حول الموقف في الشرق الاوسط والاضمارات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة، بـ عزل اسرائيل على الصعيد الاقتصادي، والدبلوماسي، والعسكري (الرواي، ١٨/١٢/١٩٨٥).

٢٤ قال منسق الأعمال لوفد النزوح سابقاً، أشهر فريدديريغ، ان ٧٤ في المائة من الاسرائيليين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة هم ممن ولدوا في اسرائيل، فقد بلغ عدد من نزحوا بين أعوام ١٩٤٨ - ١٩٨٠ من مواليد اسرائيل ٦٧ الف اسرائيلي. وقال ان هذه المعطيات لا تشمل اولاد النازحين الذين ولدوا في الولايات المتحدة (هآرتس، ١٨/١٢/١٩٨٥).

١٨/١٢/١٩٨٥

٢٥ وزعت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً في تونس، نشرته وكالة، وفاء، اعربت فيه عن أسفها لاستمرار الحكومة الأمريكية في تجاهل الدور الابجاسي الذي تقوم به المنظمة، سعياً لتحقيق السلام وتوفير حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير. ووصف البيان تصريحات وزير الخارجية الأمريكي بأنها وقحة (السفير، ١٩/١٢/١٩٨٥).

٢٦ أكد عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمد ملحم، ان الحلاق سلطات الاحتلال الاسرائيلي لجامعة النجاح في نابلس يأتي نتيجة طبيعية لتصعيد المقاومة في الوطن المحتل (الرواي، ١٩/١٢/١٩٨٥).

٢٧ صرح الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية، شارلز ريدمان، بأن حكومته ابطلت العراق بانها ستقدم اليها طلباً رسمياً لتسليم عمده عباس (أبو العباس)، الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، إلى الولايات المتحدة (السفير، ١٩/١٢/١٩٨٥).

٢٨ قال مدير مكتب الرئيس المصري

منذ العام ١٩٨٢، بعد اقالة رئيسها المنتخب بسام الشكعة (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/٢٠).
[٢] طالب وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، دول السوق الأوروبية المشتركة بالضغط على اسبانيا لإقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل (دافار، ١٩٨٥/١٢/٢٠).

١٩٨٥/١٢/٢٠

١- ازال مجلس اللجنة التذرة يذرية
٢- م ت ف.. ياسر عرفات، في حديث لصحيفة «الوكوتور ديسان دو باري» الفرنسية، ان اعلان القاهرة يتسجم مع الموقف الرسمي للمقاومة الفلسطينية، الذي يدين الارهاب الذي راح ضحيته آلاف المدنيين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا، ويطلب عرفات فريسا بأن تمارس نفوذها من اجل ايجاد مبادرة اوروبية لاحتلال السلام في الشرق الاوسط (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٢١). وفي حديث مع مجلة ساوث، البريطانية، هاجم عرفات الولايات المتحدة واتهمها بتشجيع اسرائيل على مهاجمة مكاتب المنظمة في تونس. وقال ان الولايات المتحدة تعيق عملية التسوية السلمية في الشرق الاوسط. كما انتقدت ثلاث صحف فلسطينية تصددر في القدس المحتلة الولايات المتحدة، واتهمها بانهاج سياسة معادية للقضية الفلسطينية. واتهمت صحيفة «العجز» وزير الخارجية الأمريكي، شولتز، باللجوء الى الكذب للتقليل من دور منظمة التحرير الفلسطينية (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢١).

[٣] أكد مسؤول فلسطيني، في تونس، أن مقر القيادة العامة لمنظمة التحرير الفلسطينية سيبنى في تونس، وأن المنظمة لم تطلب من أي جهة نقل مقرها إلى أي عاصمة عربية أخرى (الرواي، ١٩٨٥/١٢/٢١).

[٤] تلقى ملك المغرب الحسن الثاني، بصفته رئيساً للقمة العربية، رسالته من الرئيس الأمريكي ريتشارد ريجان والرئيس اليميني ميخائيل غورباتشوف، رداً على الرسالة التي وجهها إليهما بمناسبة انعقاد قمة جنيف. وتضمنت المواقف العربية تجاه قضية

للشؤون العربية، د. اسامة اليان، في حديث نشرته صحيفة «أخبار الخليج» البحرينية، انه ينبغي إشراك سوريا في التحركات التي تهدف الى تحقيق تسوية سلمية للتزاع في الشرق الاوسط (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/١٩).

[٥] قال وزير خارجية بريطانيا، جفري هار، ان بلاده ستدعم في دعم جهود الملك الأردني حسني من اجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط. وأكد هار وجود اتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لدعم جهود الأردن لتحقيق أي تقدم على صعيد السلام (الرواي، ١٩٨٥/١٢/١٩).

[٦] انخفضت الهجرة إلى اسرائيل بنسبة ١٠ بالمائة مقارنة بالعام الماضي. وعزت جهات اسرائيلية ذلك إلى تدهور الوضع الاقتصادي وانغلاق ابواب الهجرة من الاتحاد السوفياتي (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/١٩).

[٧] أعلن رئيس ساحل العاج ان بلاده قررت استئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل. كما وعدت دول افريقية أخرى، وهي الكاميرون والسفغال وتوغو، بانها ستحدو حدو ساحل العاج (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/١٩).

١٩٨٥/١٢/١٩

[٨] جدد وزير الخارجية الأمريكي، جورج شولتز، انه يسه لمنظمة التحرير الفلسطينية بانها وراء أعمال الارهاب في منطقة الشرق الاوسط. وقال لقد بدا واضحاً للإدارة الأمريكية ان أعضاء في م.ت.ف.، بينهم أعضاء في لجنيتها التنفيذية، تورطوا في أعمال الخطف والقتل. وصرح مصدر مسؤول في الإدارة الأمريكية بان واشنطن لم تعد معنية بفتح حوار مع الفلسطينيين، لان اجراء المباحثات مع المفاوضين الفلسطينيين لم يعد ضرورياً. كما أكد ان الإدارة الأمريكية اتفقت مع الأردن واسرائيل على ان شكلاً من أشكال المؤتمر الدولي من شأنه المساعدة على بدء المفاوضات البهاترة بين العرب واسرائيل (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٠).
[٩] عين ظافر المصري رئيساً لبلدية نابلس، خلفاً للضابط الاسرائيلي الذي شغل هذا المنصب

مجلسي الاعيان والنواب الاردنيين (الرأي).
١٩٨٥/١٢/٢٢.

□ استعرض الرئيس المصري حسني مبارك في لقائه مع وزير خارجية الصين، وشيخه تشيان، الذي يزور القاهرة، تطورات الموقف في الشرق الاوسط وفرص تحريك عملية السلام وايجاد حل عادل وشامل لقضية الشرق الاوسط (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ قال الزعيم الروحي لظنفة الاقباط المصرية، البابا شنودة، انه لن يزور القدس قبل عودتها الى السيادة العربية. و اضاف، في مقابلة مع صحيفة «السياسة» الكويتية، انه لن يدخل القدس من دون اخوانه المسلمين (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ نفي المتحدث باسم الخارجية الاميركية، تشارلز ريدمان، ان تكون الولايات المتحدة قد ضغطت على سوريا لسحب بطاريات الصواريخ التي نصبتها على الحدود السورية - اللبنانية، والتي اثار توتراً بين اسرائيل وسوريا (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ اكد ناطقون امريكانيون رسميون ان التعاون الاستخباراتي سيستأنف بين الولايات المتحدة واسرائيل، بعد ان انتهى التحقيق في قضية التجسس التي قام بها جوناثان بولارد لصالح اسرائيل (معاريف، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

١٩٨٥/١٢/٢٢

□ قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، في بيان ادلى به امام لجنة الشؤون الخارجية والعربية والامن التابعة لمجلس الشورى المصري، ان زيارة عرفات لمصر تسقط جميع الادعاءات العربية باستمرار القطيعة الدبلوماسية مع مصر (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٢٢). واتهم عبد المجيد اسرائيل بأنها مسؤولة عن الصعوبات التي تعوق مسيرة السلام في الشرق الاوسط، وقال ان الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس، تعتبر تحدياً للسلام (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ قررت شركة البحرين، الابيض المتوسط - الميث، التي كلفت في الماضي بشق قناة البحرين،

الشرق الاوسط وحرب الخليج ومسألة الارهاب. وأوضح ريغان في رسالته، ان الولايات المتحدة ما زالت تعتبر وجوب تمثيل الفلسطينيين على كافة المستويات ضرورة للسلام في الشرق الاوسط، وان صيغة تدبيرهم يجب ان تدل على بموافقة كافة الأطراف المعنية مباشرة بالنزاع. أما الزعيم السوفياتي غورباتشوف، فأعلن في رسالته، تمسك الاتحاد السوفياتي باقامة دولة فلسطينية مستقلة، ويحل المشكلة الفلسطينية في إطار مؤتمر دولي تشارك فيه منظمة التحرير كطرف مساوي لبقية الاطراف (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ وصل الى الأردن المفوض العام للمجموعة الأوروبية لشؤون الحوار بين الشمال والجنوب، كلود شيسون، وسيبحث شيسون مع المسؤولين الأردنيين المسنجات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، وعلاقات التعاون بين الأردن والمجموعة الأوروبية (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ زار نائب رئيس الوزراء الأردني، عبد الوهاب الجبالي، رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. باسم عرفات، في مقره في تونس، للاطمئنان عن صحته، ويبحث معه الامور المتعلقة بالقاء الأردني - الفلسطيني الذي من المنتظر عقده في الايام المقبلة (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ استقبل أمير دولة الكويت، الشيخ جابر الاحمد الصباح، عضوي اللجنة المركزية لحركة «فتح»، صلاح خفاف (أبو أباد) وسليم الزعنون (أبو الأديب). وقال خفاف عقب اللقاء، ان عرضاً مفصلاً للحرك السياسي الذي قامت به منظمة التحرير الفلسطينية مؤخراً قد جرى بين الجانبين (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ اجتمع رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، بالمفوض العام للمجموعة الأوروبية لشؤون الحوار بين الشمال والجنوب، كلود شيسون، وبحثا الدور الذي تلعبه المجموعة الأوروبية لاجاد حل دائم وشامل لقضية الشرق الاوسط. كما التقى شيسون كلاً من الملك الأردني حسين وولي العهد الأمير حسن ورئيسي

وقف جميع أعمال الشركة وإقالة العمال والغاء جميع العقود التي وقعت عليها (دافار، ١٩٨٥/١٢/٢٣)

١٩٨٥/١٢/٢٣

□ أعلن عضو اللجنة المركزية لـ «فتح» صلاح خلف (أبو إياد)، في مؤتمر صومالي في الكويت، أن الولايات المتحدة تطالب برأس منظمة التحرير الفلسطينية لأنها لم تتمكن من إسقاطها في حرب العام ١٩٨٢. وقال أن المنظمة تمر بحالة حصار سياسي واقتصادي وإعلامي منذ ٤٠ أحداث حالة احتياط بين صفوف الشعبين العربي والفلسطيني. وأضاف أن اتصالات مباشرة تجري بين سوريا ومنظمة التحرير لازالة أي خلافات قائمة بين م.ت.ف. ودمشق (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ استقبل رئيس ساحل العاج، فيليكس هونين بوايني، في باريس، مبعوثاً خاصاً لرئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. هو سلمان الهرقي، ويأتي اللقاء بعد يومين من اعلان إعادة العلاقات الدبلوماسية بين ساحل العاج واسرائيل (السيغور، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ ندوت الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين بجريحة اغتيال الصحافي الفلسطيني حسن عبد الحلیم الذي يعمل في صحيفة «الفجر» المقدسية، وكان عبد الحلیم نشر، قبل اختفائه، تحقيقاً حول قيام سلطات الاحتلال بتزوير صفحات بيع الأراضي في الضفة الغربية المحتلة (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في مقابلة مع شبكة التلفزيون الأمريكية N.B.C. ان الوقت ينقد، وأن السيد عرفات سيكون الخاسر الأكبر، إذا لم يعترف بالقرارتين ٢٤٢ و٢٢٨. وأضاف ان امام الزعيم الفلسطيني مهلة شهرين للاعتراف بالقرارتين المذكورتين (الأهرام، ١٩٨٥/١٢/٢٤). وذكر مصدر أردني مسؤول ان الأردن لا يزال ينتظر رداً من منظمة التحرير الفلسطينية حول موافقتها على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٢٨. وقال مسؤول فلسطيني ان

المنظمة لا طيت دهلة شامرين للوافقة على القرارتين المذكورتين (السيغور، ١٩٨٥/١٢/٢٤). من جهته، قال وزير الاعلام الأردني، محمد الخطيب، في لقاء مع طلاب كلية الصحافة والاعلام في جامعة اليرموك، ان الأردن جزء عن الأمة العربية، وأكد ان القضية الفلسطينية هي القضية المركزية بالنسبة إلى الأردن (الوأي، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ قال النائب الأول لرئيس وزراء العراق، طه ياسين رمضان، ان موضوع تأييد العراق لمنظمة التحرير الفلسطينية كان موضع بحث مع القيادة السعودية، خلال زيارة الرئيس العراقي صدام حسين لوسكو. وأكد رمضان وقوف العراق إلى جانب م.ت.ف. برعاية ياسر عرفات، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٤). وقال ان العراق رفض طلباً أميركياً لتسليم الأمدن العام لجريمة التحرير الفلسطينية، محمد عباس (أبو العباس)، واعتبر رمضان طلب واشنطن هذا أمراً بالغ السخف (السيغور، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ قال المفوض العام للمجموعة الأوروبية لشؤون الحوار بين الشمال والجنوب، كلود شيسون، في مؤتمر صحافي عقده في ختام زيارته للأردن، ان المجموعة الأوروبية ترحب بزيارة وفد أردني - فلسطيني مشترك لاجراء محادثات حول تعزيز الجهود المبذولة ليجاد حل عادل وشامل لمشكلة الشرق الأوسط (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

١٩٨٥/١٢/٢٢

□ اجتمع، في تونس، وزير التربية والتعليم القطري مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات. وأكد الوزير القطري مساندة دولته ودعمها للشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. (الوأي، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

□ صرح أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، بأن جهداً يبذل من أجل تحديد سبل الحوار بين الفصائل الفلسطينية، وذلك من أجل استعادة وحدة

منظمة التحرير الفلسطينية (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

□ دعا الناطق الرسمي باسم قوات الصاعقة، فرحان أبو الهيجاء، جامعة الدول العربية لتحمل مسؤوليتها تجاه الوضع الناشئ عن إعادة بعض الدول الأفريقية علاقاتها بإسرائيل (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

□ صرحت مصادر في وزارة الخارجية الأمريكية بأن إسبانيا تنوي إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في الشهر المقبل (هافس، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

١٩٨٥/١٢/٢٥

□ قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، في مقابلة مع صحيفة «الاتحاد» النيبانية، إن دعوة الرئيس مبارك منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٢٢٨ هي جزء من ضغوط مستمرة لاختار المنظمة وكانها في ورطة، وعليها أن تختار بين رفض أو قبول القرار ٢٤٢ (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، رفيق النتشة (أبو شاكر)، إن منظمة التحرير ستضع كامل قواتها المسلحة دفاعاً عن الأراضي السورية، إذا نشبت حرب بين سوريا وإسرائيل (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ استقبل رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي عدداً من نواب الضفة الغربية المحتلة، واستمع منهم إلى عرض عن الأحوال المعيشية التي تسود مناطقهم، والاحتياجات المتعلقة باستمرار صمود الأهالي هناك في وجه الاحتلال الإسرائيلي (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ سلم القائم بالأعمال المصري في إسرائيل، محمد بسيوني، رسالة من الرئيس المصري مبارك إلى رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، يحدد فيها ما توصلت إليه المفاوضات بشأن طابا، ويؤكد فيها رغبة مصر باللجوء إلى التحكيم الدولي لتسوية هذه المشكلة (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ قال وزير خارجية إسرائيل، اسحق

شامير، إن ممثل إسرائيل لدى ساحل العام سيكون هناك في شهر كانون الثاني (يناير) المقبل (هافس، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

١٩٨٥/١٢/٢٦

□ طلبت منظمة التحرير الفلسطينية عقد مؤتمر قمة عربي طارئ لبحث المستجدات الفلسطينية والعربية والدولية، وذلك كما جاء في مذكرة وزعتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية على الدول الأعضاء، طلبت فيها منظمة التحرير ادراج ثلاث نقاط على جدول الأعمال، وهي المساعي الجارية لتشجيع الهجرة إلى الكيان الصهيوني، وتصعيد الحملة العدائية الأمريكية ضد منظمة التحرير، والمحاولات المبذولة لتفك العزلة الدبلوماسية عن إسرائيل (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ أجرى رئيس الجمهورية العربية اليمنية، العقيد علي عبدالله صالح، اتصالاً هاتفياً برئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، للاطمئنان عن وضعه الصحي (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ صرح عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، رفيق النتشة، بأن لقاءات عقدت بين قيادات من منظمة التحرير الفلسطينية وأعضاء في الحكومة السورية مؤخراً، وأن من المحتمل الإعلان قريباً عن حصالحة سورية - فلسطينية (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ قال وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين، إن «إزدياداً معيناً طرأ على العمليات [القتالية] في المناطق المحتلة». وأعرب عن اعتقاده بأن سيب ذلك يعود إلى وجود قيادات م.ت.ف. في الأردن، مشيراً إلى أنه يفضل وجود هذه القيادات في سوريا أو لبنان، لأن وجودها في الأردن يعني أنها موجودة داخل أكبر تجمع فلسطيني، وقريبة جداً من الضفة الغربية (على همسمار، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ وقع موظفون مصريون وإسرائيليون، في القاهرة، على اتفاق تقدم إسرائيل بدوجبه مساعداً لمشاريع زراعية في مصر. ووفق الاتفاق ستقدم إسرائيل مساعداً فنية لزراعة

الخضروات في منطقة الصحراء الغربية
(ماتسوفيه، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

١١ أعلن وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، في حديث نشرته مجلة «المجلة»، أن سوريا وإسرائيل توافقان على عقد مؤتمر دولي للسلام، لكن أفكارهما مختلفة حول شكل المؤتمر والدور الذي يجب أن يئاط به (الرائي، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

١٩٨٥/١٢/٢٧

١١ أعلن مصدر فلسطيني في عمان، أن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، تلقى دعوة رسمية لزيارة الاتحاد السوفياتي، نقلها إليه السفير السوفياتي في تونس، ورحب عرفات بالدعوة، لكنه اعتذر عن تنفيذها في الوقت الراهن بسبب وضعه الصحي (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٨).

١١ قال أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، أن ضغوطاً واسعة تمارسها مصر والأردن على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢٨).

□ وقع هجومان في وقت واحد، في مطاري روما وفيينا، على مكاتب شركة الـ عال والخطوط الجوية الأميركية، أسفرا عن مقتل ١٤ شخصاً وإصابة ٦٨ آخرين بجراح، وقد استنكرت منظمة التحرير الفلسطينية العمليتين بشدة، ووزعت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) بياناً أعربت فيه عن استنكارها وتدعيتها للعمليتين. كما شجب البيان محاولة الاغتيال الفاشلة، التي تعرض لها ممثل منظمة التحرير في قبرص (الرائي، ١٩٨٥/١٢/٢٨).

١٩٨٥/١٢/٢٨

□ أعلن عضو اللجنة المركزية لـ، فتح، رفيق النشأة، أن لقاء على مستوى القمة بين الرئيس السوري حافظ الأسد ورئيس م.ت.ف.، ياسر عرفات قد يعقد في شهر شباط (فبراير) من العام القادم (الرائي، ١٩٨٥/١٢/٢٩).

□ شجب رئيس المجلس الوطني

الغلاء، بليني، الشيخ عبد الحميد السائح، عمليتي روما وفيينا، وأكد، لدى استقباله السفير الروماني في عمان، مؤيداً منظمة التحرير الفلسطينية من كل أشكال الارهاب الذي يمارس ضد ابرياء. كذلك دان عضو اللجنة المركزية لـ، فتح، صلاح خلف (أبو اياد)، في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، العمليتين، واتهم الحركات المنشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية بارتكابهما. وقال خلف أن الهدف هو مس

مصادقية م ت ف. من جهة اخرى، صرح المستشار الدبلوماسي لرئيس وزراء ايطاليا، أنتونيوي بارتيني، أن الهجوم الأخير في مطار روما لن يغير موقف ايطاليا وقناعته حيال القضية الفلسطينية وعلاقتها بمنظمة التحرير الفلسطينية (الرائي، ١٩٨٥/١٢/٢٩).

□ ذكر مصدر فلسطيني في عمان، أن الحكومة العراقية أبلغت اللجنة الأردنية - الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة تدهماً بدفع ٥٠ مليون دولار لصندوق دعم الشعب الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٩).

١٩٨٥/١٢/٢٩

□ ذكرت مصادر فلسطينية مطلعة ان إجراءات عاجلة اتخذت في جميع المنشآت والمواقع الفلسطينية على امتداد العالم العربي، تحسباً لأي عملية انتقامية اسرائيلية، رداً على عمليتي مطاري روما وفيينا (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٣٠).

١٩٨٥/١٢/٣٠

١١ أكد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة، الطيب عبد الرحيم، مسؤولية المخابرات السورية والألمانية عن عمليتي روما وفيينا، وقال أن المجموعتين تابعين لـ، أبو نضال، اسماً، وهو ميت، ويستخدمون اسمه. وقال ان هدف العمليتين احداث شقاق بين منظمة التحرير الفلسطينية واقرب أصدقائها إليها في أوروبا (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٣١).

□ دعت الجبهة الديمقراطية لتحرير

لـ م. ت. ع. . ياسر عرفات، في كلمته الـ سنوية، من الاتهام الخطيرة للتورط الأميركي المعلن في الصراع العربي - الاسرائيلي، الذي يذكر بالتورط الأميركي في قيتنام (الروي، ١٩٨٥/١/١).

□ قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، شامعون بيرس، في لقاء مع طلاب كفار سابا، ان العمل ضد الفدائيين ينبغي ان يطالهم ويظل مرسلهم، والدول التي تمنحهم قواعدهم واما، وتقف في طليعة هذه الدول ليبيا (عل همتسما، ١٩٨٦/١/١). ومن جهة ثانية، أعلن بيرس ان المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة ستبقى في كافة الأحوال، ومهما كانت التسويات السياسية. أما بالنسبة إلى القضية الفلسطينية، فقال: «اننا لا نرغب في ان يتشكل خطر على طابع الدولة اليهودية جراء تطعيمها بأقلية عربية كبيرة». وعن الأردن، قال: «إن لنا حدوداً معها حساسة جداً» (هأرتس، ١٩٨٦/١/١).

□ ادعى محامي المتهم في عملية تزوير بيع الأراضي في الضفة الغربية، أفي تسور، بأن موكله لم يحصل على الخورة واحدة كرشوة، وقد تركز نشاطه على تعزيز وتطوير المستوطنات العبرية في الضفة الغربية. أما ممثل الادعاء العام، فادعى بأن تسور حصل على مبالغ كبيرة مقابل وعود بتقديم تسهيلات في عمليات شراء الأراضي، وأن معظم هذه الأحوال نقل على شكل تبرعات إلى حزب الليكود ومؤسسائه (هأرتس، ١٩٨٦/١/١).

□ أنهى الملك الأردني حسين زيارته لسوريا، وقد عقد خلالها عدة اجتماعات مع الرئيس السوري حافظ الأسد. وصرح وزير خارجية الأردن، طاهر المصري، بأن المباحثات كانت شاملة ومثمرة إلا أن من السابق لأوانه كشف ما دار فيها (الروي، ١٩٨٦/١/١).

فلسطين، في بيان وزعته في دمشق، إلى الحوار الفتوح بين الفصائل والقوى الفلسطينية. واعتبرت ان الحركة الوطنية الفلسطينية ثمر بمنعطف حاد يهدد مصير منظمة التحرير الفلسطينية (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢١).

□ اجتمع عضو اللجنة المركزية لـ فتح، صلاح خلف (أبو إياد)، في الكويت مع المدير المساعد لإدارة الشرق الاوسط في الحزب الشبوعي السوفياتي، كارين بروتس، وبحث معه الضغوط الأميركية - الصهيونية التي تمارس ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وأعمال العنف التي تسبب إلى الشعب الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢١). وذكر تعليق نشرته وكالة انباء نوفوستي، السوفياتية، ان التاريخ أظهر استحالة دفن القضية الفلسطينية، وان القضية الفلسطينية محور أزمة الشرق الاوسط الذي لا يمكن حل مشكلته دون حل تلك القضية (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢١).

!! أبلغ وزير الزراعة الاسرائيلي، اريك نحامكين، سكرتارية الحكومة أنه يعارض إقامة سبع مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما اقترح وزير الدولة الاسرائيلي، يوسف شابيرا؛ وذلك لأسباب تتعلق بأوضاع الميزانية، إضافة إلى أسباب أخرى (معاريف، ١٩٨٥/١٢/٢١).

□ وصل إلى دمشق، في زيارة رسمية، الملك الأردني حسين. وقد اجتمع فور وصوله بالرئيس السوري حافظ الأسد، كما اجتمع رئيساً وزراء البادين والوفدان المرافقان لهما. وتأتي زيارة الملك حسين لسوريا تنوياً لساعي لجنة تنقية الاجواء العربية (الروي، ١٩٨٥/١٢/٢١).

١٩٨٥/١٢/٢١

□ حذر رئيس اللجنة التنفيذية

صدر عن مركز الأبحاث

**فلسطين الدولة
جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني**

تأليف

د. عصام سخيني

٥ دولارات أو ما يعادلها

٢٧٤ صفحة

صدر عن مركز الأبحاث

**المجتمع والتراث في فلسطين
قرية البصة**

تأليف

يوسف حداد

٨ دولارات أو ما يعادلها

٢٦٨ صفحة

يصدر قريباً عن مركز الابحاث

تاريخ الصهيونية

الجزء الثاني

«الوطن القومي اليهودي» في فلسطين
(١٩١٨ - ١٩٣٩)

تأليف

صبري جريس

شؤون فلسطينية

ترحب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها لل نشر من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الأخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، باجتماعها المختلفة خاصة والصراع العربي - الصهيوني عامة. وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما ترجو مراعاة ما يلي:

١ - يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ - في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توثي كتابة الاسماء والأرقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلفات أجنبية، بشكل واضح لا القياس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ - عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الإشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

□ بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم إذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، وإذا غاب عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الإشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

□ بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها، أما إذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

□ بالنسبة إلى المجلات الأسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسمها، والمدينة التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الأعداد أو المجلدات، وكذلك أسماء كُتاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

□ عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه، أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.

□ في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواشٍ تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

□ في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

SHU'UN FILASTINIYAH

(Palestine Affairs)

No. 154 · 155, January · February 1986

Published monthly in Arabic, for the P.L.O. Research Center, by
AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.

92 Gregoris Afxentiou Street,

P.O.Box 5614, Nicosia, Cyprus

Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

Annual Subscription

Air Mail: Egypt, Lebanon and Syria - Individuals: \$30, Institutions: \$40; other Arab countries-Individuals: \$40, Institutions: \$60; Europe: \$60; U.S.A. and elsewhere: \$75

الظمن: ١٥ ل في لبنان، ١٦ ل في سوريا، ١ دينار في الأردن والكويت، ١.٥ جنيه في مصر
والسودان، ١.٥ دينار في العراق وليبيا وتونس، ١٥ درهما في دولة الإمارات العربية
المتحدة، ١٢ درهما في المغرب، ١٥ ديناراً في الجزائر، ١.٥ دولار في الاقطار العربية الأخرى

للشؤون الفلسطينية

آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٦

١٥٧ - ١٥٦



شؤون فلسطينية

١٥٦ - ١٥٧

أذار/نيسان (مارس/ ابريل) ١٩٨٦

شهرية فكرية لمعالجة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة
تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

المحتويات

٣	المساعي السلمية الجارية للحل: دواعي التشييت وامكانات النجاح	د. محمد عبدالعزيز ربيع
١٢	مفاهيم السلام الاسرائيلي	د. حسن نافعة
٢٩	البعد الديمغرافي في الصراع العربي - الاسرائيلي	سعيد تيم
٤٧	الاممية الاشتراكية وموقفها من الصراع العربي - الاسرائيلي	د. عبد القادر حسين ياسين
	وثائق	
٥٦	بيان القيادة الفلسطينية حول خطاب الملك حسين	
	تقارير	
٦٤	خلفيات وابعاد الاعتداء على الأقصى: فصل في مسلسل لم ينته بعد	صلاح عبدالله
٧٥	العمليات الفلسطينية الفدائية، من ١/٨/١٩٨٥ إلى ٣١/١٢/١٩٨٥	حسن حماد
١٠١	مؤتمر المشرقين...: الدورتان ٣٥ و ٣٦	سميح شبيب
	مراجعات	
١٠٥	تحريف صهيوني لمفهوم التنافس الفلسطيني - الأردني	يزيد خلف
١١١	بحث جديد في الجغرافيا التاريخية للتوراة	ربيعي المدمون
	شهريات	
١١٧	المقاومة الفلسطينية - سياسياً:	س. ش.
١٢١	م. ت. ف. ترفض الحل الجزئي المقاومة الفلسطينية - عربياً:	
١٢٧	التنسيق الاردني - الفلسطيني: انقطاع أم قطيعة؟ المقاومة الفلسطينية - دولياً:	احمد شاهين
	عملية التنسوية إلى نقطة الصفر	محمود الخطيب

	اسرائيليات:	١٢٨
هاني العبدان	مشكلة طابا: شروط اسرائيلية على التحكيم	
	المناطق المحتلة:	١٤٨
خليل السعدي	تطورات جديدة في قضية الاراضي في الضفة: الايدولوجيا في خدمة السماسرة	
	يوميات	
	موجز الوقائع الفلسطينية من ١/١/١٩٨٦ إلى ٢٨/٢/١٩٨٦	١٥٥

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للكتابين التشكيليين الفلسطينيين بأفان عبدالهادي شلا

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

المدير العام: صبري جريس

AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.

92 Gregoris Afxentiu Street

P. O. Box 5614, Nicosia, Cyprus

Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

المراسلات

الاشتراك السنوي
 [بريد جوي] في سوريا ومصر ولبنان - للأفراد ٣٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً
 في الدول العربية الأخرى - للأفراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً
 في أوروبا ٦٠ دولاراً □ في الولايات المتحدة وباقي دول العالم ٧٥ دولاراً

المساعي السلمية الجارية للحل: دواعي التشبث وامكانات النجاح

د . محمد عبد العزيز ربيع

بعد ان وقّع رئيس وزراء اسرائيل الأسبق، مناحيم بيغن، اتفاقية كامب ديفيد مع الرئيس المصري انور السادات في العام ١٩٧٩، وهي الاتفاقية التي نصّت على انسحاب اسرائيل من سيناء مقابل اعتراف مصر بها وتطبيع العلاقات معها، قال ان اسرائيل أوفت بالتزامها تجاه قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، وهو القرار الذي نص على مبادلة الارض بالسلم. وحالما تبين ان اتفاقية كامب ديفيد نصت على اقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، سارع وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية الاسبق واحد قياداتها اليهودية الصهيونية المعروفة، هنري كيسنجر، الى زيارة بيغن، قائلاً له: «إنك وقعت اليوم على قرار اقامة الدولة الفلسطينية». اما اسحق شامير، خليفة بيغن ووزير خارجية اسرائيل الحالي، فقد رفض اتفاقية كامب ديفيد، جملة وتفصيلاً، واتجه، في اثناء توليه رئاسة الوزارة الاسرائيلية، الى تشجيع بناء المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ومحاولة تغريغ هذه المناطق من سكانها العرب.

وبعد قيام الملك حسين بطرح اطار للسلم مع اسرائيل يقوم على اساس «مبادلة الارض بالسلم» في أواخر العام الماضي، رد عليه اريئيل شارون قائلاً ان اسرائيل على استعداد لمقايضة «السلم بالسلم»، وانها لن تنسحب من «الاراضي العربية المحتلة»، اما عزيز وايزمان، الذي يعتبر اكثر الشخصيات الحاكمة «اعتدالاً» في اسرائيل، فقد قال: «أرجو ان يفهم الملك حسين انه لن يسترد القدس اطلاقاً». اما الاحزاب الدينية واليمينية المتطرفة، والتي اصبح مثير كهانا وحزبه «كاخ» الصوت المعبر عن مواقفها وتطلعاتها، فقد اتجهت الى تبني سياسة توسعية عنصرية تقوم على اساس التمسك بالاراضي الفلسطينية كافة، وطرد جميع سكانها العرب منها، بمن في ذلك عرب المناطق المحتلة سنة ١٩٤٨. ولذلك يرفض كهانا حتى مجرد الاعتراف بوجود قرى عربية في فلسطين، اذ يقول: «لا يوجد شيء اسمه قرى عربية في اسرائيل، بل قرى اسرائيلية يسكنها العرب مؤقتاً». وفي محاضرة القاها كهانا في الجامعة العبرية واستهلها بعبارة «تحيات لليهود والكلاب»، قال: «عندما ذهبت الى رام الله خرج العرب لاستقبالي واذا بهم يمشون على أربع أرجل». وبهذا لا يرفض كهانا الاعتراف

فهدنظلمة، العدد ١٥٦ - ١٥٧، آذار/ نيسان (مارس/ ابريل) ١٩٨٦

بوجود الفلسطينيين أو حقوقهم وحسب، وإنما، أيضاً، بانسانية كل العرب على اختلاف دياناتهم وأماكن سكنتهم.

وكما ندل تصريحات ومواقف قيادة ائتلاف الليكود، فإن سياسته تجاه أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تقوم على أساس ضمها إلى إسرائيل، بعد تفرغها من غالبية سكانها العرب. ولذلك اتجه ذلك الحزب إلى مصادرة الأراضي العربية واستخدام أساليب الخداع والتهديد والابتزاز من أجل نقل ملكيتها من أيدي العرب إلى أيدي اليهود، وذلك إلى جانب بناء المستوطنات وربط الضفة والقطاع بجسم الكيان الصهيوني. أما سياسة حزب العمل، فتقوم على أساس اقتسام تلك الأراضي مع الأردن والسماح بعودة الإدارة المدنية العربية إلى تلك المناطق، الذي ستكون من نصيب الأردن بموجب «اتفاقية سلام». وهذا يعني استمرار السيطرة الإسرائيلية على الأسواق والموارد الطبيعية لكل من الضفة الغربية وقطاع غزة من النواحي الاقتصادية، والسيطرة العسكرية على الجبال والتلال والمواقع الاستراتيجية. ولذلك قال وايزمان أن المباحثات مع الأردن ستتركز حول «إيجاد ترتيبات خاصة بسكان الأراضي المحتلة ضمن إطار اتفاقية كامب ديفيد».

وعلى الرغم من كل عيوب ونواقص مفهوم الحكم الذاتي الذي نصت عليه اتفاقية كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر، وفشله في الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، فإن حزب العمل وتكتل الليكود يرفضان. اليوم، حتى مجرد الحديث عنه. ويعود السبب في ذلك إلى تعارض مفهوم الحكم الذاتي مع رؤية كل من الحزبين الحاكمين لمستقبل أراضي وسكان الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي الواقع، يكاد يكون عيزر وايزمان الشخصية السياسية الوحيدة في إسرائيل التي ما زالت تتحدث عن الحكم الذاتي.

إن إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، حسب ما نصت عليه اتفاقية كامب ديفيد، تعني، ببساطة، محاولة توحيد تلك الأراضي، من ناحية، واخضاع سكانها من النواحي الإدارية لسلطة فلسطينية ذات صلاحيات محدودة، من ناحية أخرى. ولما كانت عملية توحيد أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تتعارض مع سياسة «العمل» الرامية إلى إيجاد حل مع الأردن على أساس اقتسامها، وإن إقامة سلطة فلسطينية، مهما كانت ضعيفة، تتعارض مع سياسة الليكود الرامية إلى تفرغ تلك الأراضي من غالبية سكانها، فإن كلا الطرفين الإسرائيليين، العمل والليكود، يتفقان، اليوم، على رفض مفهوم الحكم الذاتي، رفضاً تاماً.

أما كهانا وغيره من اليمينيين العنصريين المتطرفين، في القوى الأخرى، فإن أفكارهم ومواقفهم تنطلق من افتراض يقول إن الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل، منذ العام ١٩٤٨ وحتى الآن، هي أراضٍ إسرائيلية. ولذلك تطالب تلك القوى بضرورة التمسك بتلك الأراضي، من ناحية، وطرد جميع سكانها العرب، من ناحية أخرى. ومن أجل كسب المزيد من التأييد الشعبي لتلك المواقف والأفكار، اتجه كهانا إلى اتهام العرب بالتسبب في خلق كل مشاكل إسرائيل الاقتصادية، وغير الاقتصادية، خاصة مشاكل البطالة والفقر وسوء الأوضاع المعيشية بوجه عام.

ومن ناحية أخرى، تتصف مواقف كافة القوى السياسية الرئيسية في إسرائيل بالعداء المطلق لمنظمة التحرير الفلسطينية، والرفض الكامل لحق الشعب الفلسطيني في ممارسة أي

من حقوقه المشروعة، إذ بينما يرفض كهانا ورفائيل ايتان، رئيس الاركان السابق، واتباعهما، حتى مجرد الاعتراف باتساقية الشعب الفلسطيني الذي يصفونه بـ «الكلاب والنمراسير»، اتجه كل من بيغن وشارون وشامير الى اعتبار الشعب الفلسطيني، بأكمله، شعباً ارهابياً، من ناحية، والاصرار على كون الاردن، الدولة الفلسطينية، من ناحية اخرى، اما حزب العمل، والذي قام في السابق بانكار وجود شعب فلسطين، فانه ما يزال يرفض الاعتراف بحق هذا الشعب في تقرير مصيره، ويصر على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية منظمة ارهابية. والى جانب رفض تلك القوى السياسية الاسرائيلية لمبدأ الاعتراف بحقوق، وممثلي، واحياناً انسانية، الشعب الفلسطيني، فإن الرأي العام الاسرائيلي يرفض، هو الآخر، مبدأ «مقايضة الارض بالسلام، مع العرب، رفضاً يكاد يكون تاماً».

ففي استطلاع للرأي العام الاسرائيلي، قام به معهد غالوب في اواخر كانون الأول (ديسمبر) الماضي استهدف تحديد موقف المجتمع اليهودي من قضية السلام مع العرب، جاء ان ٨٥,١ بالمئة من الاسرائيليين يرفضون مبدأ «مبادلة الارض بالسلام»، بينما قال حوالي ١٠,٧ بالمئة، فقط، انهم يقبلون بذلك المبدأ. اما بالنسبة الى مواقف اتباع الاحزاب الرئيسية عن مشروع حل سلمي يقوم على اساس «مبادلة الارض بالسلام»، فإن اتباع العمل كانوا اقل تشدداً، في رفضهم لذلك المبدأ، من اتباع الليكود. إذ بينما بلغت نسبة الرفض بين اتباع العمل حوالي ٨٢ بالمئة ونسبة القبول حوالي ١٨,٤ بالمئة، بلغت نسبة الرفض لدى اتباع الليكود ٩٢ بالمئة ونسبة القبول ٥,٥ بالمئة فقط.

وعندما سئل الاسرائيليون عن آرائهم في تأثير السلام في الوحدة الوطنية الاسرائيلية، وبذلك في حالة تحققة على اساس «مبادلة الارض بالسلام»، قال حوالي ٦٩ بالمئة منهم ان السلام سيؤدي الى اضعاف الوحدة الوطنية وازدياد تفككها؛ بينما قال حوالي ٩ بالمئة فقط، ان من الممكن ان يؤدي السلام الى تقوية الوحدة الوطنية في اسرائيل. اما بالنسبة الى تأثير السلام على الاوضاع الاقتصادية الاسرائيلية، فإن أكثر من نصف المجتمع الاسرائيلي يشعر بأن السلام سيؤدي الى زيادتها سوءاً، اولن يكون بإمكانه المساعدة على تحسينها.

وفي دراسة سرية اعدتها وكالة الاستعلامات الاميركية عن تطور الرأي العام الاسرائيلي خلال السنوات ١٩٧٢ إلى ١٩٨٢، دلت النتائج المختلفة على اتجاه الاسرائيليين نحو التشدد في رفض مبدأ الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة وعدم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وتدل البيانات الخاصة بموقف الرأي العام الاسرائيلي من مبادرة الرئيس رونالد ريغان (مشروعة) التي اوردها تلك الدراسة ان تسعة بالمئة، فقط، من الاسرائيليين ابدوا استعداداً للقبول بتلك المبادرة، بينما رفضها حوالي ٥٤ بالمئة، في حين قال حوالي ٢٥ بالمئة انهم يقبلونها كأساس لمفاوضات مع الاردن، ولأنه قد يكون بإمكانها اغراء الاردن للتفاوض مباشرة مع الكيان الصهيوني. وعندما سئل الاسرائيليون، تحديداً، عن موقفهم من حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة مرتبط بالاردن، مع استمرار احتفاظ اسرائيل بالسيطرة على المواقع الاستراتيجية في تلك المناطق، ابدت الغالبية العظمى رفضها الكامل لذلك الاقتراح. إذ بينما بلغت نسبة الرفض ٦٤ بالمئة ونسبة القبول ١٨ بالمئة في العام ١٩٧٨، انخفضت نسبة القبول الى ١٢ بالمئة في العام ١٩٨٢، بينما بقيت نسبة الرفض على

حالتها.

ان احساس غالبية الاسرائيليين بارتكاب الكثير من الجرائم بحق الشعب الفلسطيني وقناعتهم بعدم احقيتهم في التواجد على ارض فلسطين يجعلهم يعيشون حالة من الشعور بانعدام الامن الشخصي وعدم الاستقرار النفسي. ولذلك يصر المجتمع الاسرائيلي، قيادة وشعباً، على رفض كل المقترحات التي من شأنها بلورة شخصية فلسطينية او عودة الجيوش العربية الى احتلال مواقع اكثر قرباً من اماكن التجمع اليهودية في فلسطين. ويعبر كهانا عن هذا الموقف بقوله: « لا نريد ان افقد بلدي بسبب القتال العربي او الاطفال العرب ».

وتشير دراسة وكالة الاستعلامات، التي سبقت الاشارة اليها، الى ان ٧٧ بالمئة من الاسرائيليين يصرون على التمسك بأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة لاسباب أمنية، بينما يصر تسعة بالمئة منهم على التمسك بتلك الأراضي لأسباب دينية، وخمسة بالمئة يودون التمسك بها لأسباب اقتصادية. وعندما سئلوا عن رأيهم في اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، في حالة اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة اسرائيل، قال ٨٢ بالمئة منهم انهم يرفضون اقامة الدولة الفلسطينية، بينما وافق سبعة بالمئة منهم فقط على اقامة الدولة الفلسطينية، بشرط اعتراف المنظمة بدولة اسرائيل وقبول مبدأ التعايش معها. وعندما خيّر الاسرائيليون بين الأرض والسلام، قالت الغالبية انها تود التمسك بالأرض رغم اقتناعها بان ذلك سيؤدي الى انعدام امكان التوصل الى حل سلمي مع العرب.

ومما يدل على تسارع توجه المجتمع الاسرائيلي نحو اليمين المتطرف، والذي تمثله مجموعة القوى السياسية المطالبة بعدم الانسحاب من أي شبر من فلسطين ويطرد عربها كافة منها، بمن في ذلك عرب ١٩٤٨، تزايد الدعم والتأييد لمواقف وافكار كهانا وايتان العنصرية، وتشير استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي، في هذا المجال، الى أن نسبة تأييد طلاب المدارس الثانوية لافكار كهانا تبلغ حوالي ٤٢ بالمئة بين طلاب المدارس الحكومية، وحوالي ٦٠ بالمئة بين طلاب المدارس الدينية، وحوالي ٢٠ بالمئة بين افراد الجيش الاسرائيلي. كما اشارت تلك الاستطلاعات، أيضاً، الى أن بإمكان حزب كاخ، الذي يرأسه كهانا، الفوز بما لا يقل عن ٩ - ١١ مقعداً برلمانياً، في حال اجراء انتخابات جديدة للكنيست الاسرائيلي. وعلى الرغم من أن جميع الاسرائيليين، تقريباً، يقولون انهم يرغبون في اقامة سلام مع العرب، فانهم يختلفون فيما بينهم، اختلافاً كبيراً وعميقاً، فيما يختص بطبيعة الحل ومكوناته ومتطلباته ومراحل تنفيذه. وفي الوقت ذاته، تبدي الغالبية العظمى تخوفاً واضحاً من السلام وأثاره السلبية المحتملة على وحدة المجتمع الاسرائيلي وأوضاعه الاقتصادية، من ناحية، وعلى أمنهم واستقرارهم الذي قد يصبح مهدداً أكثر من قبل العرب، من ناحية أخرى.

ولذا تشير كل الدلائل، ومنها تاريخ الصهيونية ومواقف وممارسات الاحزاب الرئيسية الاسرائيلية، الحاكمة وغير الحاكمة، الى عدم رغبة، وربما قدرة، غالبية المجتمع الاسرائيلي وقواد السياسية المنظمة على التوصل الى حل سلمي مع اية جهة عربية يقوم على اساس انسحاب اسرائيل من كل، او حتى معظم، الأراضي التي احتلت العام ١٩٦٧.

اما الموقف الاميركي، وبسبب تجاربه الفاشلة في السابق، خاصة في لبنان، وارتياحه للمواقع التي يحتلها في المنطقة العربية في الوقت الحاضر، فانه يحاول تجميد الوضع الراهن وتكريس الأمر الواقع، ولذلك تحاول الحكومة الاميركية ابطاء عملية السلام قدر الامكان

وبحصر مشاركتها في تحقيق إمكانية قيام حوار مباشر بين إسرائيل وطرف عربي قادر وراغب في التفاوض مع الكيان الصهيوني. وفي الواقع، تعتبر الحكومة الأميركية المفاوضات العربية - الإسرائيلية المباشرة هدفها الأول والأخير ودافعها الوحيد الذي يدعوها إلى المشاركة في الاتصالات والتحرك الجارية بشأن إيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية. ولذلك قال مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، إن هدف أميركا هو المفاوضات المباشرة وإيجاد الشريك الأردني - الفلسطيني القادر على التفاوض مع إسرائيل. ومن هذا المنطلق نقيم إمكان اجتماعنا بوفد أردني - فلسطيني مشترك، ونوعية الأسماء التي يمكن أن تشارك في ذلك الوفد... ولذا، فإتينا نشجع، وسنساهم في، كل جهد يؤدي إلى المفاوضات المباشرة، ونقاوم كل تحرك يتعارض مع تحقيق هذا الهدف..

وبسبب تباعد وجهات نظر الأطراف المعنية مباشرة بالصراع العربي - الإسرائيلي، في ما يختص بطبيعة ومكونات وشروط ومراحل الحل السلمي، فإنه ليس من المتوقع نجاح تلك الأطراف في إيجاد حل سياسي للقضية الفلسطينية في الظروف الراهنة، بل من المؤكد فشلها حتى في تقريب وجهات نظر ومواقف الأطراف المختلفة. وعلى سبيل المثال، يقوم الحل الذي نتحدث عنه أكثر القوى الإسرائيلية، اعتدالاً، على ما يلي:

١ - استمرار التمسك بمدينة القدس، موحدة، وعاصمة لإسرائيل.
٢ - استمرار التمسك بأراضي الضفة الغربية التي أقيمت عليها أكثر من ١٥٠ مستوطنة، تبلغ مساحتها حوالي ٢٥ بالمئة من مجموع أراضي الضفة مع استمرار خضوعها للقوانين الإسرائيلية.

٣ - استمرار تواجد القوات العسكرية الإسرائيلية في المناطق الاستراتيجية وعلى الجبال والتلال المطلة على المدن والطرق الرئيسية.

٤ - إقامة الترتيبات السياسية المقترحة مع الأردن دون الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني أو التفاوض مع ممثليه الشرعيين.

ومثل هذا التصور للحل الإسرائيلي المقترح يعتبر حلاً مرفوضاً من قبل الأطراف العربية كافة، بمن فيها الطرف المصري، الذي وقّع على اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل. أما بالنسبة إلى الجانب العربي، فإن الحل الذي توحى أكثر القوى العربية، اعتدالاً، بالاستعداد لقبوله يقوم على ما يلي:

١ - انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها في العام ١٩٦٧، مع إمكانية إجراء بعض التعديلات على الحدود، بشرط أن تكون تلك التعديلات طغيفة وعلى كلا الجانبين.

٢ - عودة السيادة العربية إلى القدس الشرقية، وإيجاد ترتيبات خاصة تسمح لليهود بزيارة الأماكن المقدسة.

٣ - إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يسمح بسيطرتهم على شؤونهم الإدارية والاقتصادية وموارد بلادهم الطبيعية، وبحيث يؤدي، بعد فترة انتقالية محددة، إلى قيام الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره دون تدخل من القوى الخارجية.

ومثل هذا التصور للحل العربي المقترح، والذي يمثل أقصى التنازلات العربية في الظروف الراهنة، يعتبر مرفوضاً من قبل غالبية الإسرائيليين والقوى السياسية الإسرائيلية المنظمة، بمن في ذلك عيذر وايزمان الذي يشار إليه على أنه أكثر الشخصيات السياسية في

الحكم، اعتدالاً، في إسرائيل.

وعلى الرغم من نجاح إسرائيل في كسب كل حروبها مع العرب، وتمكنها من الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية، ومصادرة الكثير من الحقوق الفلسطينية، وحمل نظام حكم الرئيس المصري انور السادات على توقيع معاهدة صلح منفرد، إلا أنها فشلت، فشلاً ذريعاً، في تحقيق السلام الذي تريده مع الشعوب والدول العربية. وفي الحقيقة يبدو الكيان الصهيوني اليوم، وربما أكثر من أي وقت مضى، أبعد ما يكون عن التمتع بشمار انتصاراته العسكرية، وأضعف ما يكون على مواجهة تحديات السلام مع الفلسطينيين.

وبعد قيام إسرائيل بغزو لبنان في صيف العام ١٩٨٢، ونشلها في إعادة ترتيب الإوضاع السياسية فيه كما يحلو لها، وذلك على الرغم من نجاحها في كسب المعركة العسكرية، اتضح حقيقة وإبعاد حدود القوة الإسرائيلية، العسكرية والسياسية، إذ أن فشل إسرائيل في فرض شروطها على أضعف دولة عربية، وتزايد موجة الرفض داخل المجتمع الإسرائيلي لمبررات ونتائج حرب هجومية غير ضرورية، من ناحية، وتفاقم المشاكل الاقتصادية والمالية التي ساهمت تلك الحرب في تعميقها، وتصاعد المقاومة العربية لقوى الاحتلال الصهيونية، من ناحية أخرى، أدت، في مجملها، إلى بلورة حدود قدرة إسرائيل على استخدام القوة العسكرية الضاربة لتحقيق أهداف سياسية محدودة. ولذلك أصبح من الواضح أن كسب معركة عسكرية لا يضمن، بالضرورة، كسب معركة سياسية، وأن من الممكن أن يتحول النصر العسكري الكاسح إلى هزيمة سياسية وإلى أزمات اقتصادية واجتماعية ذات أبعاد استراتيجية. وهكذا أثبتت تجربة لبنان، مجدداً، كما أثبتت حرب حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧، أنه لن يكون باستطاعة إسرائيل، حالياً، أو مستقبلاً، استخدام الجيش الإسرائيلي لفرض الحل السياسي الذي تريده على الأطراف العربية.

ودون الدخول في شرح تفاصيل الطول السلمية والطول العسكرية، الممكنة أو المحتملة، نقول، باختصار، أن الظروف الراهنة، شأنها في ذلك شأن الظروف السابقة، لا توفر الدواعي الكافية لحمل التحالف الإسرائيلي - الأمريكي على البحث، جدياً، عن معادلة مقبولة ومعقولة - مبادلة الأرض بالسلام، مع العرب، كما أنه لن يكون باستطاعة ذلك التحالف فرض الحل الذي يريده على الدول والشعوب العربية مهما تعاطفت قوة إسرائيل العسكرية، ومهما تكررت حالات استخدام هذه القوة. ولذا، فإن حل القضية الفلسطينية وإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي لن يتحققا على الاغلب إلا من خلال حدوث واحد من الاحتمالين التاليين:

١ - نجاح الجانب العربي في أن يُنزل بإسرائيل هزيمة عسكرية كاسحة، على أرض المعركة، بغض النظر عن طبيعة ومدى الدعم الأمريكي لها.

٢ - أو أحساس التحالف الإسرائيلي - الأمريكي، في مرحلة مقبلة من مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي، بأن حقائق الواقع في تلك المرحلة وقواد الفاعلة لم تعد تُخدم المصالح الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة، وأن متطلبات الحفاظ على تلك المصالح أصبحت تقتضي القبول بمبدأ «مبادلة الأرض بالسلام».

ولما كانت الاستراتيجية العسكرية في غالبية البلاد العربية هي استراتيجية قطرية دفاعية، وأن أميركا ما تزال تتمسك بدعمها الكامل وحمايتها الشاملة للكيان الصهيوني، فإن من المتشكك فيه - في ظل مثل هذه الظروف - قيام القوة العسكرية العربية بالتوجه إلى تحرير

فلسطين، أو النجاح في مهمتها في حال قيامها بالهجوم على إسرائيل ومن ناحية أخرى، لا توفر حقائق الواقع، في المرحلة الحالية، الدوافع الكافية، والضرورية، لحمل التحالف الإسرائيلي - الأميركي على البحث عن حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية. إن تدمير محصلة المفاوضات على جانبي النزاع العربي - الإسرائيلي، أن موازين القوى ما تزال تعمل في خدمة مصالح وتكريس مواقع التحالف. وبذلك يصبح الثقل العربي، الداعي والهادف إلى تغيير معطيات واتجاهات تطور الواقع الراهن، المادخل الرئيس، وربما الوحيد، إلى تحسين احتمالات حدوث أي من الاحتمالين القادرين على حل القضية الفلسطينية.

الأسباب الرئيسية للتمسك بالمساعي السلمية

على الرغم من اقتناع أطراف النزاع الرئيسيين، العرب، من ناحية، والإسرائيليين والأميركيين، من ناحية أخرى، بعدم إمكان التوفيق بين المواقف المتباعدة، وأحياناً المتناقضة، في ظل الظروف الراهنة، فإن الجانبين يحاولان التمسك بما يسمى، التحركات السياسية الراهمة إلى إيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية. ويعود السبب في مواصلة الجانبين للمساعي السلمية، والتي تبدو وكأنها تسير في حلقة مفرغة، لا بداية لها ولا نهاية، ولا أمل في الخروج منها، إلى كون تلك المساعي تمثل، أهون الشرور، الذي يمكن احتمالته والتعايش معه، بينما يمثل التخلي عنها، الشر الأكبر، الذي لا يمكن احتمالته أو التعايش معه.

فمن وجهة النظر العربية، يعني الإعلان عن فشل المساعي السلمية وانتهاء عملية البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية اضطراب الجانب العربي إلى تبني الخيار البديل، وهو الخيار العسكري، مع ما يترتب عليه من متطلبات ونتائج، وهذا يستوجب، بطبيعة الحال، حشد الجماهير العربية للقتال، وتدريبها وتسليحها، وربما توجيهها نحو خوض حرب استنزاف، طويلة ومكلفة، ضد قوات إسرائيل التي تتفوق عليها، عتاداً، وتدريباً. وهذا يعني أن الاعتراف بفشل المساعي السلمية سيفرض على الدول العربية المعنية مباشرة بالصراع مع إسرائيل القبول بتحمل الأعباء الاقتصادية كافة، والمخاطر العسكرية والسياسية التي ستترتب على تبني الخيار العسكري ونتيجة لكون موازين القوى، العسكرية والسياسية والاقتصادية، في منطقة الشرق الأوسط، في صالح إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة، وبسبب طبيعة ونوعية أنظمة الحكم العربية، وخلفية القوى السياسية العاملة على الساحة العربية، في المرحلة الراهنة، فإن متطلبات الخيار العسكري تبدو وكأنها تتجاوز قدرات، وربما طموحات، غالبية القوى السياسية التي تتصدى اليوم من أجل قيادة العمل العربي.

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، يعني الإعلان عن فشل المساعي السلمية اضطراب المجتمع الصهيوني في فلسطين إلى تقبل العيش في واقع يسوده الإرهاب وينعدم فيه الأمن ولا ينطوي على أمل بتحسين تلك الأوضاع في المستقبل. ولما كان الواقع الحالي يشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، وتراجع المستويات المعيشية، وارتفاع معدلات البطالة، وتفكك الروابط الاجتماعية، وتمحور القوى السياسية، وتطور عنصرية يمينية فاشية متنامية، وتراجع جاذبية إسرائيل والصهيونية بالنسبة إلى يهود العالم، فإن الأمل في الخروج من ذلك المأزق أصبح جزءاً لا يتجزأ من الأمل في تحقيق السلام مع العرب. ولذا، فإن الإعلان عن انتهاء عملية البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية يعني تكريس حالة اليأس والاحباط بين

يهود فلسطين، من ناحية. واتجاه الشعب الاميركي وغالبية يهود العالم الى التساؤل عن اسباب ومبررات استمرار دعمهم لاسرائيل، من ناحية أخرى، وهو الدعم الاقتصادي والعسكري الذي يبدو بلا نهاية ولا يؤمل منه خير. ولذلك لا يجزئ أي حزب حاكم في اسرائيل، حتى ولو كان حزب كهانا، على التخلي، صراحة، وعلناً، عن مبدأ البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية، حتى وان كانت التحركات السياسية تحركات ذاتية بهلوانية، والحلول المستهدفة تصورات وهمية.

أما بالنسبة الى الجانب الاميركي، فان التحركات السياسية تهدف الى اقناع الدول العربية باهتمام الحكومة الاميركية بوجهة النظر والمطالب العربية واستعدادها للقيام بدور الوسيط، المحايد، من أجل التوصل الى حل عادل للقضية الفلسطينية. وإذا كان الانشغال العربي بالتحركات السياسية قد أدى، في الماضي، الى قيام العرب باعمال متطلبات العمل على غالبية الجبهات الأخرى، فانه ساعد، أيضاً، على انجاح كل من اسرائيل والولايات المتحدة في تثبيت وتكريس المكاسب الاسرائيلية - الاميركية التي خلقتها، وخلفتها، ظروف الصراع والاحتلال في البلاد العربية. ولذا تمسك اميركا، كما تمسك اسرائيل، بالمساعي السلمية، من أجل اشغال العرب عن البحث عن خطة عمل بديلة، وجادة، من جهة، ومن أجل تكريس الامر الواقع الذي يخدم مصالحها الاقتصادية والأمنية في البلاد العربية، من جهة ثانية، لكي يكون بإمكانها زيادة اعتماد اسرائيل وغالبية الدول العربية عليها، من جهة أخيرة.

أما اهتمام مصر المتزايد بالمساعي السلمية فيعود، في الواقع، الى رغبتها الجامحة في العودة الى الحضيرة العربية دون شروط، من ناحية، وعدم قدرتها على التخلي عن قيود وارتباطات اتفاقية كامب ديفيد، من ناحية أخرى. إذ على الرغم من اقتناع النظام القائم في مصر بان الحكومة الاسرائيلية لا تنوي التخلي عن اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، وانها ترفض حتى مجرد العودة الى مباحثات الحكم الذاتي الذي نصت عليه اتفاقية كامب ديفيد، وانها ما تزال تماطل في حل قضية طابا واحالتها الى لجنة تحكيم دولية، فان الحكومة المصرية ترمي بكل ثقلها في اتجاه المفاوضات العربية - الاسرائيلية المباشرة. ولذلك تقوم مصر اليوم بمحاولة التوسط لدى مختلف الاطراف، العربية والاسرائيلية والاميركية، من أجل بلورة اطار تفاوضي عربي - اسرائيلي جديد، وحث الاطراف المعنية على بدء المفاوضات المباشرة من خلاله. وبالتالي اضعاف الشرعية العربية والدولية على كلا الاطرافين، القديم والجديد، وترسيخ مفهوم المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل كحقيقة من حقائق الحياة السياسية العربية المعاصرة. وهذا من شأنه، في حال تحققه، اضعاف الشرعية العربية على كامب ديفيد كاطار تفاوضي، والسماح بعودة مصر الى الحضيرة العربية، مثقلة بقيود وارتباطات والتزامات كامب ديفيد لكل من اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية.

ومن ناحية أخرى، تشارك منظمة التحرير الفلسطينية في التحركات السياسية الدولية من أجل تكريس حق تمثيلها للشعب الفلسطيني، وتأكيد حقيقة كونه طرفاً أصيلاً، وفاعلاً، في المعادلة العربية - الاسرائيلية، خاصة بعد اهتزاز تلك الحقائق في اعقاب الخروج من بيروت، وتصعد الوحدة الوطنية، بين مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية. ولذا، تبدو المشاركة في التحركات السياسية الرامية الى ايجاد حل سياسي للقضية الفلسطينية فرصة لاعادة تأكيد الوجود الفلسطيني، من ناحية، ومهلة لالتقاط الانفاس و«اعادة ترتيب البيت

الفاستبيتي، من ناحية ثانية، ومحاولة للظهور بمظهر الطرف المعتدل، على الساحة الدولية، من ناحية أخيرة، وذلك استعداداً لمواصلة الكفاح المسلح، وتصعيدة، ضد إسرائيل بعد انقشاع غيوم المساعي السلمية، والتحركات السياسية.

وإذا كانت عملية التمسك بالتحركات السياسية محاولة لكسب المزيد من الوقت وتجنب مصارحة الجماهير العربية، والإسرائيلية، بفشل المساعي السلمية، فإن استمرار تلك التحركات يهدف، أيضاً، إلى بلورة، عملية للبحث عن السلام، وتعرفها وتأييدها. ومن خلال تعريف تلك العملية، وتأييدها تتبلور مكوناتها، وتتحدد الأطراف المشاركة فيها، وتبرز مجموعات المفوضين والوسطاء المرتبطين بها، والذين سيصبح من مصلحتهم استمرارها، وإقناع الذات والغير بحيويتها وتقدمها، وهذا يعني أن استمرار التحركات السياسية، في ظل ظروف اللاحل الحالية، لن يخدم سوى هدف تطوير قنوات للاتصال بين الأطراف المتنازعة، وخلق إطار للمفاوضات المباشرة، أو شبه المباشرة، يكتسب، من خلال استمراره وتكثيف المساعي السلمية، الشرعية العربية، والإسرائيلية، والدولية، وبالتالي إيجاد مرجع تقاضي صالح ومقبول يخدم كإطار دائم لالتقاء المتنازعين وتباحثهم حول القضايا السياسية، وغير السياسية.

ولما كانت عملية البحث عن السلام كما تبلورت خلال الجهود العربية، منذ قرارات مؤتمر فاس في العام ١٩٨٢ وحتى الآن، لا تتعارض، بل تستجيب لرغبات، وأحياناً احتياجات، غالبية الأطراف المعنية بالصراع العربي - الإسرائيلي، فإن تلك الأطراف أبدت حرصها على ديمومة وتجدد حيوية التحركات السياسية. ولذلك دأبت أجهزة الاعلام الرسمية الإسرائيلية والأميركية والعربية، على وصف رحلات ووساطات المسؤولين الأميركيين «بالنجاح في دفع عجلة السلام إلى أمام»، وذلك على الرغم من أن نجاحها اقتصر، في معظم الحالات، على كشف المزيد من التناقض بين المواقف العربية والمواقف الإسرائيلية، من ناحية، وتباعد وجهة النظر العربية عن وجهة النظر الأميركية، من ناحية أخرى.

وبوجه عام، يشكل قيام أحد الأطراف المعنية بالصراع العربي - الإسرائيلي بأخذ زمام المبادرة للإعلان عن فشل المساعي السلمية والتخلي عن المبادرات السياسية، سبباً كافياً لاتهام الرأي العام العالمي له بمعاداة السلام وتعطيل مسيرته، خاصة إذا كان ذلك الطرف عربياً. وهذا من شأنه إعطاء الطرف الآخر قضية جديدة لاستخدامها دعائياً ضد الطرف الأول، وسبباً كافياً للتشهير به، والتشكيك في نواياه ومواقفه.

وعلى الرغم من تعدد الأسباب التي استخدمت عربياً لتبرير استمرار التمسك بعملية السلام، فإن الادعاء بأن المبادرات السياسية هي الطريق الأقصر لتخليص الأهل من وطأة الاحتلال وانقضاء ما يمكن انقضاءه من الأرض العربية، كان أكثر تلك المبررات جاذبية للجماهير الفلسطينية، خاصة منها تلك التي ما تزال تعاني من بطش وأرهاب قوى الاحتلال الإسرائيلية. إلا أن جاذبية هذا الادعاء، من النواحي الاعلامية، تخفي، في الواقع، اعترافاً عربياً ضمناً بعدم الرغبة، وربما القدرة أيضاً، على استخدام البدائل الأخرى لتحرير الأرض والأهل من الصهيونية. ولذا، يحاول ذلك الادعاء، في الحقيقة، إخفاء العجز العربي خلف ستار يدعي الواقعية، والهراء الجماهير العربية بأوهام خيالية ووعود غير واقعية وغير منحلقة.

وهكذا تقام وتُزيّن أعمدة الحلول السلمية لتكون الخيط الرفيع الذي يفصل بين سواد
البؤس الحالك الذي تخشاه أنظمة الحكم العربية وبصيص الأمل الخافت الذي تنتظره
الجماهير المتطلعة نحو الحرية. وعهما رُيِّت أعمدة السلام، وتعددت مناراته، فانها، وبسبب
طبيعة موازين القوى الحالية في المنطقة العربية، ليست إلا أعمدة دخان ومنازل لهب لا تنير
من الطريق بقدر ما تكشف عن مخاطرها، ولا تنبئ بحلول الفرج بقدر ما تحذر من قرب
الانفجار ووقوع الكوارث.

مفاهيم السلام الاسرائيلي

د . حسن نافعة

ربما يتعين علينا أن نبرز، أولاً، لماذا اخترنا للبحث عنوان «مفاهيم السلام الاسرائيلي» باستخدام صيغة الجمع، بدلاً من «مفهوم السلام الاسرائيلي»، بصيغة المفرد. ولا تعدم اثاره هذه النقطة بعضاً من رجاهاة. فعلى الرغم من ان القراءة الموضوعية للواقع السياسي، الاجتماعي، في اسرائيل تنفي ان الاحزاب والحركات والتيارات السياسية والفكرية في المجتمع الاسرائيلي تتعدد الى درجة يصعب معها، أحياناً، حصرها، حصراً دقيقاً، وان لكل منها رؤيتها الخاصة ومفهومها الخاص لقضية السلام، الا ان هناك من يرى ان هذه التعددية تعكس المهارة الاسرائيلية المعروفة في ممارسة لعبة توزيع الأدوار وبقدر اكبر مما تعبر عن خلاف جوهرى وموضوعي بينها^(١). ويعتقد هؤلاء بأن الفكر الاسرائيلي، وهو وليد الايديولوجية الصهيونية، يصب، دائماً، في مجرى واحد، مهما اختلفت رواقده.

ولوجهة النظر هذه ما يبررها في الواقع؛ لكن تعدد القوى السياسية والاجتماعية في اسرائيل، تلك التعددية التي تضرب جذورها في قلب الحركة الصهيونية ذاتها، يلزمنا، من حيث الشكل على الأقل، بمحاولة ان نبحث في ما اذا كانت هذه التعددية انحصرت في القضايا السياسية والاجتماعية الداخلية بما لا يمس جوهر الحكم الصهيوني، ام انها، على العكس، تمتد لتشمل الرؤية تجاه قضية السلام في المنطقة، وعلى القارىء ان يستخلص بنفسه، بعد ذلك، ما اذا كانت هناك مفاهيم متعددة للسلام الاسرائيلي ام مفهوم واحد.

وتشير دراسة مفاهيم، السلام، عدداً آخر من المفاهيم السياسية ذات الصلة الوثيقة بها، ومنها مفاهيم، الامن القومي، وصور ومدركات النخب السياسية عن طبيعة العدو وتواياه وامكانياته، الخ. ولكننا لا نعتزم التوقف عند التعريفات الاكاديمية لتلك المفاهيم السياسية، ونفضل ان نعالج هذا الموضوع الحيوي، والهام، بطريقة مباشرة تنحو نحو الوضوح الكامل دون ان نغرق في بحر التعقيد الاكاديمي الذي قد يعتمد، أحياناً، استخدام لغة مبهمة، تحاشياً لاتخاذ مواقف واضحة من قضايا مصيرية.

خصوصية الصراع واثرها في مفهوم السلام

سوف يقتصر بحثنا، بالطبع، على الطرف الاسرائيلي، ولن نشير الى الطرف العربي الا

مفهوم السلطة، العدد ٦٤٦ - ٦٥٧، آذار/نيسان (مارس/ايار) ١٩٨٦

عند الضرورة القصوى، وبالقدر اللازم، لاجراز المفهوم الاسرائيلي للسلام.
ولكن يتعين علينا، بادئ ذي بدء، أن نذكر بخصيصية الصراع العربي - الاسرائيلي.
تلك الخصوصية التي لا بد وان تنعكس، حتماً، على مفاهيم اطراف الصراع للسلام ولشروطه
تحقيقه، من وجهة نظرهما، وللاهداف التي يبتغيها من ورائه.
إن جوهر الصراع العربي - الاسرائيلي لا يكمن في كونه نزاعاً على الحدود بين دول ذات
سيادة أو صراعاً أيديولوجياً بين نتم سياسية مختلفة. لقد تجر الصراع العربي - الاسرائيلي
نتيجة لمحاولة الحركة الصهيونية الاستيلاء على الوطن الفلسطيني. نحن، إذا، بصد
مواجهة بين الشعب الفلسطيني. الذي تعرض وطنه للغزو من الخارج، وبين طرف آخر يمثل،
من وجهة نظر الشعب الفلسطيني، استعماراً استيطانياً يحاول سلب هذا الوطن وتشريد
شعبه الى الأبد. ومن ثم، فإن السلام، من وجهة نظر الشعب الفلسطيني، يعني، في الأساس،
عودة الحق المسلوب الى اصحابه الشرعيين، وحصول الوطن الفلسطيني على استقلاله، شأنه
في ذلك شأن كل الشعوب التي تعرضت أوطانها للاستعمار.

اما الحركة الصهيونية، والتي نجحت بمساعدة الإنتداب البريطاني وقوى دولية أخرى
عديدة، ومن خلال تنظيم الهجرة اليهودية المسلحة الى فلسطين في اقامة دولة اسرائيل، فهي
لم تر في هذه الهجرة استعماراً وإنما عودة «شعب» الى «ارضه الموعودة»، بعد تشرد دام أكثر
من ألفي عام تعرض خلالها لأبشع ألوان الاضطهاد. وكان لا بد أن تنعكس طبيعة هذه
المفاهيم على موقف محدّد من مساحة الارض التي ترمي اسرائيل ان لها حقاً تاريخياً عليها.
ومن مصير الشعب الذي عاش، وما يزال يعيش، على تلك الارض، ومن الدول العربية التي
أيدت، بدرجات متفاوتة، كفاح الشعب الفلسطيني ورأى بعضها في وجود اسرائيل خطراً يهدد
امنها القومي. نحن، إذا، أمام صراع يختلف عن الصراعات الدولية التقليدية.
ومن ثم، فلا مناص ان نبدا بحثنا عن مفاهيم السلام الاسرائيلي بالعودة الى جذور
المشروع الصهيوني، لأنه بدون معرفة هذه الجذور سوف يصعب علينا، وربما يستحيل،
التعرف على رؤية القوى السياسية في اسرائيل لقضية السلام.

الحدود الجغرافية للمشروع الصهيوني وانعكاساتها على قضية السلام

منذ ان نجحت الحركة الصهيونية في استصدار «وعد بلغور» الذي تعهدت فيه بريطانيا
بمساعدة يهود العالم على انشاء «وطن قومي» لهم في فلسطين، طرحت قضية «حدود» هذا
الوطن ذاتها على الحركة الصهيونية. ومن ثم، فقد تقدمت المنظمة الصهيونية العالمية بمذكرة
الى مؤتمر الصلح في شباط (فبراير) ١٩١٩ أرفقت بها خارطة توضح حدود هذا الوطن
القومي، كما تراه هي، او كما تلمح في تكوينه. وسوف يكتشف المتأمل في خطوط هذه الخارطة
ان حدود «الوطن اليهودي» في فلسطين، كما تصوره الحركة الصهيونية، كانت أوسع من
حدود الإنتداب البريطاني ذاته على فلسطين، إذ يشمل هذا الوطن ضفتي نهر الأردن،
الشرقية والغربية، وجزءاً من شرق الأردن، بالإضافة الى منطقة جنوب لبنان التي تمتد على
هذه الخارطة حتى مدينة صيدا، بالإضافة الى رقعة كبيرة من الأراضي السورية تشمل
مرتفعات الجولان وتوسطها مدينة القنيطرة. ويقال ان الحركة الصهيونية أرجأت تحديد

الأراضي المطلوب ضمها من مصر حتى يتم الاتفاق بشأنها مع السلطات البريطانية! ولذا، فقد خلت هذه الخارطة من أية أراضٍ مصرية^(١).

وتشكل هذه الخارطة حدود الوطن الذي يمثل حلم العودة بالنسبة إلى كل يهودي يؤمن بالصهيونية. ولم تختلف الحركة الصهيونية، أبداً، حول حق اليهود التاريخي على هذه الأراضي، وإنما حدثت اختلافات كثيرة حول أسلوب ووسائل تحقيق هذا الحلم؛ وبدون الدخول في تفاصيل هذه الخلافات، يمكن القول، بصفة عامة، أنه، وبالذات منذ منتصف العشرينات، بدأ ينتظم الحركة الصهيونية تياران رئيسان: التيار الأول عرف باسم الصهيونية الرسمية، بقيادة حاييم وايزمان، وهو تيار الأغلبية؛ أما التيار الثاني، فقد عرف باسم الصهيونية التصحيحية، أو التنقيحية، وتزعمه زئيف جابوتينسكي، وقد مثل الأقلية في إطار الحركة الصهيونية الرسمية قبل أن يفصل عنها ويشكل منظمته الخاصة ثم يعود لينضوي تحت لوائها من جديد.

وقد اتسم التيار الأول بالطابع البرغماتي العملي. كان هذا التيار يرى الهدف واضحاً تماماً، ويبدل كل ما في وسعه لتحشد كافة الطاقات والامكانات والأدوار الكفيلة بتحقيقه. ولكنه، في الوقت ذاته، حاول أن يغلف أسلوبه بطابع إنساني كي لا يخرج، ظاهرياً على الأقل، عن قواعد الشرعية الدولية، كما سادت في تلك الحقبة الاستعمارية، حتى لا يصطدم بحلفائه وحتى لا يخلق عداوات لا ضرورة لها من جانب أطراف يمكن، على الأقل، تحييدها إذا تعسر ضمها إلى صفوف الأصدقاء. من هنا تجنب هذا التيار اتخاذ مواقف قاطعة من قضايا جوهرية، مثل حدود الوطن أو مستقبل السكان الأصليين، الخ. فقد اعتبر هذا التيار أن اتخاذ مواقف قاطعة من هذه القضايا تضر بالمشروع الصهيوني أكثر مما تفيده، فضلاً عن أنها مسألة سابقة لأوانها. وفضل أن ينصرف، بكل جهده، إلى بناء القاعدة المادية لعملية الاستيطان اليهودي في فلسطين، ولم يتأد باستخدام العنف للدفاع الشرعي عن النفس (على اعتبار أن الاستيطان عمل شرعي وأن مقاومته تعد عملاً غير شرعي يوجب الدفاع عن النفس). كما اعتبر هذا التيار أن تحقيق الأهداف طويلة الأمد لا يتم إلا من خلال خطوات مرحلية، وبالتالي فلا ينبغي رفض ما هو متاح إذا كان لا يغلِق الطريق أمام تحقيق الأهداف النهائية.

أما التيار التصحيحي الذي تزعمه جابوتينسكي، فقد اتسم بالطابع الأيديولوجي الجامد. واعتبر أن الموضوع المبدئي هو أفضل وسيلة لتعبئة جهود العالم وحشد طاقاتهم القتالية، من أجل تحقيق الهدف المنشود. لذا، تجده يتخذ مواقف قاطعة تجاه القضايا الرئيسية مثل قضايا الحدود والمواقف من العرب أو الأقليات الأخرى. وبناء عليه، فقد رفض جابوتينسكي أي حلول وسط حول حدود الوطن اليهودي. واعتبر أن هدف الصهيونية الاسمي هو إقامة الدولة المستقلة على أرض إسرائيل التاريخية التي تشكل ضفتنا نهر الأردن موقع القلب منها، ورفض أن يُخضَع هذا الهدف لأي نوع من المساومات، وطالب بأن تكون هذه الدولة يهودية خالصة، أو على الأقل أن تكون غالبية سكانها من اليهود. ولتحقيق هذا الهدف، فلا بد من استخدام أسلوب الإحلال، أما بالمال أو بالخديعة أو بقوة السلاح. ويعتبر جابوتينسكي منظر العنف في الحركة الصهيونية، وكان أول من طالب بإنشاء الفيلق اليهودي وتسليح المستوطنين. واعتبره عدد من معاصريه نازي الفكر حتى أن بن غوريون سماه

فلاديمير هتلر^(١٢).

ولقد اردنا ان نشير الى هذين التيارين لان لهما امتدادهما العميق في قلب الحياة السياسية الاسرائيلية المعاصرة. ولا تجاوز الحقيقة اذا قلنا ان الاحزاب العمالية الاسرائيلية التي يجسدها تحالف العراخ اليوم تعتبر امتداداً عضواً وانعكاساً ايديولوجياً لتيار الصهيونية الرسمية. كما ان تحالف الليكود، وبالذات حزب حيروت، يعد امتداداً عضواً وايديولوجياً للتيار التصحيحي في الحركة الصهيونية. وبعد مناخيم بيغن، زعيم حزب حيروت، ثم ائتلاف الليكود الذي اوصله الى قمة السلطة في اسرائيل العام ١٩٧٧، انجب تلاميذ جابوتينسكي. ويعترف بيغن نفسه ان جابوتينسكي هو استاذة الوحيد، حتى انه نقل عنه قوله: «في كل مرة اصدر امراً ما اشعر في قرارة نفسي ان جابوتينسكي يقف خلف هذا الامر وهو الذي دفعني اليه وانني خضعت لتنفيذ ارأته واهدافه»^(١٣).

وجدير بالذكر انه على الرغم من التسيق بين كافة التيارات السياسية والمنظمات الارهابية العسكرية، وشبه العسكرية، التي عملت على الارض الفلسطينية قبيل اقامة الدولة الاسرائيلية، فقد كان الخلاف عميقاً بين هذين التيارين، خصوصاً حول مشروع التقسيم الذي رفضه بيغن، والذي كان يزعم، وقتها، المنظمة العسكرية القومية - (اتسل)، التي اصطلح على تسميتها بـ «الارغون»، خلفاً لزعيمة جابوتينسكي. يقول بيغن في كتابه عن تاريخ الارغون: «ان تقسيم فلسطين اجراء غير شرعي لن نعترف به ابداً» وقبول بعض الافراد والمؤسسات باتفاقية التقسيم وتوقيعهم عليها يعد اجراء باطلاً لا يلزم الشعب اليهودي. لقد كانت القدس، وستبقى دائماً، عاصمتنا. كما لا بد وان تعود ارض - اسرائيل كلها، والى الابد، الى شعب اسرائيل»^(١٤).

وبعد اعلان بن غوريون قيام الدولة الاسرائيلية رسمياً في ١٤ ايار (مايو) ١٩٤٨، تزايدت شدة الخلاف بين التيارين، خصوصاً عندما رفض بيغن انضمام منظمة الارغون التي يتزعمها في الجيش النظامي الاسرائيلي، الى درجة اعدام حكومة بن غوريون على اغراق السفينة «التا - لينا» التي كانت وصلت الى الشواطئ الفلسطينية حاملة شحنة من العتاد والمعدات الحربية والافراد الى منظمة الارغون. وقد قتل في هذا الحادث ما يقرب من ٤٠ فرداً. وبعدها اتخذ بن غوريون قراره بحل الارغون. ثم قام بيغن بتشكيل حزب سياسي هو حزب «حيروت». وتشاء الاقدار ان يكون هو نفسه الرجل الذي يأتي اليه رئيس اكبر دولة عربية في مدينة القدس ليعرض عليه تصوره للسلام.

ونظراً لانه يصعب في اطار هذا البحث المحدود تتبع تطور مفاهيم السلام في الفكر السياسي الاسرائيلي، كما تعبر عنه التيارات والاحزاب الاسرائيلية كافة، فاننا سنقتصر على دراسة محصلة هذا الفكر كما عبر عنه هذان التياران عندما كانا في الحكم او في المعارضة على السواء.

مفهوم السلام لدى الاحزاب العمالية في اثناء توليها السلطة، ١٩٤٨ - ١٩٧٧

سيطر على الحياة السياسية في اسرائيل، عند قيام الدولة، حزبان عماليان هما حزب «هباي»، وهو الحزب الاكبر، وحزب «صيام» الاقل تقيلاً. ثم انشق هذا الاخير ليطهر الى حيز

الموجود حزب عمالي ثالث. العام ١٩٥٤. هو حزب «احدوت هعفودا». واستمر الوضع على هذا النحو حتى العام ١٩٦٥، حيث شهدت الساحة السياسية العمالية تطورات تنظيمية جديدة، أبرزها الانشقاق داخل حزب مباي. على خلفية زبول، قضية لافون، التي دفعت بن غوريون الى التخلي عن رئاسة الحكومة لصالح ليفي اشكول العام ١٩٦٣، ثم معارضته وانصاره داخل حزب مباي لتشكيل التجمع العمالي - (المعراخ) مع حزب «احدوت هعفودا». وادت هذه التطورات، في نهاية المطاف، الى انسحاب بن غوريون وانصاره، وابرزهم موشي دايان وشمعون بيرس من حزب مباي، وتشكيلهم حزباً جديداً عرف باسم قائمة عمال اسرائيل - (راي). لكن هذا التشرذم في صفوف المعسكر العمالي لم يدم طويلاً، فلم تعض سوى ثلاث سنوات حتى عاد دايان ومعظم اعضاء راي الى حوض حزب مباي في العام ١٩٦٨، حيث توحدت ثلاثة احزاب عمالية هي مباي واحدوت هعفودا وراي في اطار حزبي واحد، هو حزب العمل الاسرائيلي. وبعد سنة، أو اقل من ذلك، اثمرت المفاوضات بين الحزب الموحد (العمل) وبين حزب مباي عن الاتفاق على تحالف الحزبين في اطار برلماني واحد، عرف باسم التجمع العمالي (المعراخ). وبغض النظر عن الاشكال التنظيمية لمعسكر الاحزاب العمالية، فقد بقي هذا المعسكر مسيطراً على الحياة السياسية ومقائيد الحكم منذ قيام اسرائيل وحتى العام ١٩٧٧، حيث اسفرت الانتخابات للكنيست التاسع عن اول «انقلاب سياسي»، حين وصلت المعارضة اليمينية بقيادة مناحيم بيغن الى الحكم.

وعلى الرغم من ان هناك بعض الثباين في موقف هذه الاحزاب العمالية تجاه قضية السلام بكل ما تشتمل عليه من جوانب تتعلق بحدود الدولة والموقف من الفلستينيين واللأجئيين والعلاقات مع الدول العربية، الا أننا لا نستطيع ان ندخل في تفاصيل تلك المواقف، وسنقتصر، في اغلب الاحيان، على توضيح المحصلة العامة لمواقف هذه الاحزاب، كما عبرت عنها سياسة الحكومة.

وقد تعاملت الحكومة الاسرائيلية، طوال تلك الفترة، مع قضية السلام على اساس برغماتي. فهي لم تحاول ان تهدر وقتها، او طاقتها، في تحديد مواقف مبدئية، أو الحديث عن الحسوق التاريخية لليهود، وانما اتجهت الى بناء الهياكل الرئيسية للدولة ودعم قواتها العسكرية بحيث تتمكن من الاحتفاظ بالتفوق العسكري في مواجهة الدول العربية مجتمعة وارساء اساس تحالفاتها الخارجية بحيث يمكنها، في اي وقت، الاعتماد الكامل على القوة الدولية الرئيسية المهيمنة على منطقة الشرق الاوسط.

كان التوسع الاسرائيلي هو الهدف في تلك الفترة، ولكنه كان توسعاً محكوماً بادراك القيادة الاسرائيلية بالقدرة المادية على تحقيقه وبالظروف المحلية والدولية التي يمكن ان تسمح به. فقد اعتقدت الحكومة الاسرائيلية بأن حدود اسرائيل الجغرافية سوف تقرها، في النهاية، حقائق الموقف على ارض الواقع. ورغم ان بعض الثباينات داخل هذه الاحزاب العمالية كان رفض قرار التقسيم قبل اعلان قيام الدولة، الا ان الاتجاه البرغماتي انتصر في النهاية وتقرر قيام الدولة على الارض المخصصة لها وفقاً لقرار التقسيم. فقد كانت تلك ضرورة فرضها الواقع العملي وموازن القوى في ذلك الوقت. ولكن ما ان لاحت اول فرصة لتوسيع حدود الدولة الاسرائيلية ومدتها الى ما وراء خطوط التقسيم في اثناء حرب ١٩٤٨ حتى تفكرت الحكومة الاسرائيلية لقرار التقسيم واعتبرته كأن لم يكن. وبعد توقيع اتفاقيات الهدنة

مع كل من مصر والاردن وسوريا ولبنان، اعتبرت اسرائيل ان هذه الخدووط لا تشكل حدوداً نهائية للدولة الاسرائيلية.

ولا بد ان تكون اسرائيل قد احسست بالسعادة وهي ترى امارة شرق الاردن تقوم بضم الضفة الغربية لنهر الاردن معلنة قيام المملكة الاردنية الهاشمية العام ١٩٥٠. فقد أدى ذلك الى اختفاء الشخصية الفلسطينية، ولو الى حين. ومن ثم، فقد ساعدها على أن تطرح قضيتها على المجتمع الدولي كما لو كانت قضية نزاع على الحدود بين دول ذات سيادة أعضاء في الأمم المتحدة! وقد ارتكزت سياسة اسرائيل تجاه الدول العربية، في تلك الفترة، على محاولة استدراج هذه الدول في معارك صغيرة بقصد استنزافها بحجة الانتقام من غارات «المخربين». ويشير العديد من الدراسات الى أن مجموعة الجنرالات التي كانت تقود المنظمات الارهابية الاسرائيلية قبل قيام الدولة، ثم انخرطت داخل جيش الدفاع الإسرائيلي، وهي المجموعة التي لم تعترف، في قرارة نفسها، أبداً، بحدود التقسيم، أو حتى بحدود ١٩٤٩، كانت عقدت العزم على اجهاض اية محاولة تقوم بها الدول العربية للتسلح أو للبناء قبل ان تُستكمل، وعلى شن الهجمات المستمرة على قرى الحدود لاختلاء هذه القرى من سكانها ويزحزحه الحدود الاسرائيلية تدريجياً. ومن المعروف أنه تشكلت وحدة خاصة داخل الجيش الإسرائيلي، اطلق عليها اسم الوحدة ١٠١، وهي الوحدة التي لمع فيها اسم اريئيل شارون، وكانت مهمتها شن الغارات المفاجئة على قرى الحدود وانزال الرعب والفزع في قلوب سكانها. وقلوب حكوماتها أيضاً^(١٦).

ورغم ان اسرائيل تحدثت كثيراً عن رغبتها في السلام مع العرب، الا انها لم تتقدم بأي اقتراح عملي، سوى بإبداء رغبتها في التفاوض المباشر. لكنها لم تسلك مسلكاً واحداً من شأنه تشجيع أي من الاطراف العربية على قبول التفاوض، اذ رفضت جميع قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللجوءين الفلسطينيين. ومن الحقائق الثابتة تاريخياً الآن، أن عبد الناصر شجع شخصيات دولية للتوسط لحل النزاع العربي - الإسرائيلي، بل وأجريت، في عهده، وبعلمه، مباحثات سرية بين رسميين مصريين واسرائيليين في باريس عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ وقت أن كان موشي شاريت (شروتوك) رئيساً للوزارة، وأنه كان على استعداد لتسوية تقوم على أساس قبول مشروع التقسيم وعودة اللجوءين الفلسطينيين الى ديارهم أو تعويضهم عن ممتلكاتهم؛ ولكن تم تخريب محاولات التسوية في تلك الفترة من جانب الجناح المتشدد في حزب العمل بزعمارة بن غوريون^(١٧).

لقد رفضت اسرائيل أن تتفاوض على أساس مشروع التقسيم الذي اعتبرته لاغياً، وباطلاً، ومن مخلفات الماضي؛ كما رفضت عودة اللجوءين الفلسطينيين أو تعويضهم. وفي مواجهة رفض العرب لقبول شروطها هي والرضوخ لسياسة الأمر الواقع، فقد انتهجت سياسة عدوانية نشطة تقوم على اتخاذ زمام المبادرة والحيلولة دون اتمام أي بناء عسكري أو اقتصادي ذي قيمة في أي دولة عربية، وفي مصر بالذات. وما أن اتجهت مصر لشراء السلاح السوفياتي بعد غارة اسرائيل الدموية على غزة ورفض الولايات المتحدة الأمريكية تزويد مصر بالسلاح، حتى قررت توجيه ضربة اجهاضية ضد الجيش المصري قبل أن يتمكن من استيعاب السلاح. وبنسجت لها الفرصة بعد قرار تأميم قناة السويس واستعداد بريطانيا وفرنسا للتآمر معها.

ويلاحظ أنه ما إن تمكنت إسرائيل من احتلال سيناء وقطاع غزة حتى اعتبرتهما بمثابة أراضٍ محررة وأعلنت عن عدم رغبتها في الانسحاب. لكنها رضخت في النهاية وبعد أن حصلت على بعض المكاسب أهمها حق المرور البريء للسفن الإسرائيلية في مضيق تيران وتمركز قوات الطوارئ الدولية على الحدود داخل الأراضي المصرية دون الأراضي الإسرائيلية. ولم يتغير الموقف كثيراً في الفترة بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٧. فقد استمرت إسرائيل في رفع شعار السلام دون تقديم تصور محدد له. وندج جهازها الدعائي في تعميق صورة الدولة الصغيرة المسالمة المحاطة ببحر من الكراهية العربية. وفي الوقت ذاته، كانت الاستعدادات العسكرية فيها تجري على قدم وساق لشن حرب تتمكن خلالها من توسيع حدود الدولة وتلافي ما حدث من أخطاء في سنة ١٩٥٦ حتى لا تجبر على التراجع مرة أخرى وتتخلى عن الأرض قبل أن تفرض شروطها بالكامل. وقد أسهمت الدول العربية بسياساتها الغوغائية في تلك الفترة بتهيئة أنسب الفرص لإسرائيل لتحقيق أغراضها. واحتلت إسرائيل، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أراضي عربية جديدة من مصر وسوريا تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة إسرائيل، إضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد سنتحت أمام إسرائيل فرصة حقيقية لمقايضة الأرض بالسلام مع الدول العربية في الفترة التي أعقبت حرب العام ١٩٦٧، هي فترة لم تكن فيها الشخصية الفلسطينية المستقلة قد تبلورت على النحو الذي نشاهده اليوم وفرضت نفسها إلى هذا الحد على ساحة العمل السياسي العربي. لكننا نلاحظ، مرة أخرى، ونزداد يقيناً، أن إسرائيل كانت حريصة على الأرض، أكثر من حرصها على السلام.

يؤكد هذه الحقيقة أن قبول إسرائيل لقرار مجلس الأمن الرقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ارتبط بتفسير خاص مفاده أن هذا القرار لا يلزمها بإعادة جميع الأراضي العربية المحتلة، حتى وإن وافقت جميع الدول العربية على الاعتراف بها. وادعت أن حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ليست حدوداً آمنة، وأن قرار مجلس الأمن يطالب بالاعتراف بإسرائيل داخل حدود آمنة، وعلى هذه الصخرة الإسرائيلية تحطمت مهمة مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة، غونار يارنغ، فضلاً عن أن قبول إسرائيل لمبادرة وليام روجرز العام ١٩٧٠ لم يكن سوى مناورة قصد بها التوصل إلى وقف حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية.

في هذا الإطار، كانت حرب العام ١٩٧٢ حتمية، ورغم الأداء العسكري الرائع للقوات العربية في هذه الحرب، إلا أن نتيجتها لم تكن حاسمة إلى الدرجة التي تسمح باستعادة الأرض العربية المحتلة بعد العام ١٩٦٧. وقد تصور الرئيس السادات أن هذه الحرب اسقطت نظرية الأمن الإسرائيلي التي تقوم على ضرورة الاحتفاظ بالأرض لأسباب استراتيجية وأمنية، ومن ثم فلا بد أن تكون قد غيرت في مفاهيم السلام الإسرائيلية. واستناداً إلى ذلك، شرع الرئيس السادات في اتخاذ خطوات عملية تجاه السلام بدءاً باتفاقية فض الاشتباك الأولى العام ١٩٧٤ ثم الثانية العام ١٩٧٥ إلى أن قرر في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٧٧ أن يقوم بمبادرة غير مسبوقه في التاريخ يعرض على إسرائيل سلاماً يقوم على أساس استعداد العرب لقبول إسرائيل دولة ذات سيادة في المنطقة في مقابل عودة كافة الأراضي المحتلة بعد العام ١٩٦٧. في ذلك الوقت، كانت الأوضاع تغيرت في إسرائيل، وكان بيغن أصبح رئيساً للوزراء، وتقدم صفوف الشخصيات الإسرائيلية الطويلة ليستقبل

الرئيس السادات في مطار بن غوريون-

فلنتعرف الان على مفهوم بيغن للسلام، عندما كان يقود المعارضة قبل وصوله الى السلطة العام ١٩٧٧.

مفهوم قوى المعارضة اليمينية في اسرائيل للسلام في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٧

تمحورت المعارضة الرئيسية في اسرائيل، في اثناء سيطرة المعسكر العمالي على السلطة، حول احزاب اليمين العلماني، وخاصة حزب حيروت. اما احزاب اليمين الديني القومي، واهمها حزب المقدال، فقد شاركت، يوماً، في مختلف الحكومات العمالية، الى ان حدثت القطيعة بينهما في منتصف السبعينات نتيجة للانجراف اليميني، الذي لحق بمواقف معظم الاحزاب الاسرائيلية، وبالمجتمع ايضاً، في اعقاب حرب ١٩٦٧. وادى هذا الانجراف الى فض الشراكة التقليدية مع المعسكر العمالي في اول فرصة سنحت لذلك، وذلك عندما تمكن تكتل الليكود، بزعامه بيغن، من الفوز باكبر عدد من مقاعد الكنيست في انتخابات العام ١٩٧٧. ويلاحظ ان بيغن لم يشارك في الحكم، في اسرائيل، الا في فترات الحرب التي تألفت خلالها حكومة وحدة وطنية. وقد نظر اليه بن غوريون على انه يشكل خطراً على اسرائيل وقد يتسبب في تدميرها إن وصل يوماً الى السلطة. وكما ذكرنا من قبل، فقد حمل بيغن لواء التيار الذي تزعمه جابوتنسكي وهاجر الى فلسطين العام ١٩٤٢ وتولى قيادة منظمة الارغون الارهابية بعد وفاة زعيمه؛ وهناك قاد عمليات الارهاب ضد كل من العرب والانكليز في آن. وفي اعتقادنا انه ربما كان بيغن اوضح رجل على المسرح السياسي الاسرائيلي. فهو لا يتردد، ابدأ، في ان يظهر ما يؤمن به؛ وليس هناك، في تاريخه، ما يخجل منه، الى درجة انه كان الشخصية السياسية الوحيدة التي امتدحت مذابح دير ياسين واعترفت بأن «تلك المذابح هي التي فتحت الطريق الى انتصاراتنا الحاسمة على ارض المعركة»، في الوقت الذي تبرأت منها، علناً، كل الشخصيات السياسية الأخرى. لقد آمن بيغن، ايماناً شديداً، بسياسة العنف ضد العرب. كما طالب، دائماً، بالعمل على تنمية مشاعر الاحساس بالخطر و«بإبعاد» شبح السلام، الذي قد يحمل في طياته تذيير الاسترخاء، ومن ثم احتمالات التفكك والانهيال للشعب اليهودي^(١٨).

وكان حزب حيروت، بقيادة بيغن، في مقدمة من طالبوا بضرورة احتفاظ اسرائيل بسيناء بعد الغزو الاسرائيلي لها العام ١٩٥٦، وقبلها لم يكف عن حث الحكومة على مزيد من التشنج والعمليات الانتقامية عبر الحدود مع الدول العربية. واشترك في حكومة الوحدة الوطنية قبيل حرب ١٩٦٧، وكان من اوائل من تحمسوا لشن الحرب، واعتبرها حرباً دفاعية يترتب عليها حق اسرائيل في الاحتفاظ بالاراضي التي تم احتلالها، او على الاقل بجزء منها. يقول بيغن: «هناك قاعدة ذهبية في القانون الدولي تقول انه اذا ما حاربت امة دفاعاً عن نفسها وقضت على المعتدي بعد حرب، فلا بد ان يسفر ذلك عن اتفاقيات سلام تتضمن، بالضرورة، تعديلات في الاراضي»^(١٩).

وقد انسحب بيغن من حكومة الوحدة الوطنية في اسرائيل احتجاجاً على قبول الحكومة لبادرة روجرز، واعتبر ان الموافقة على هذه المبادرة، تفتح الطريق الى معاهدة ميونيخ جديدة

في الشرق الأوسط، حيث يدفعنا الإصداق للإستسلام أمام الاعداء، وإن قبول مشروع كهذا قد يؤدي الى وقوع كارثة قومية^{١١١}، واعتبر ان أي تحرك نحو إعادة الارض التي احتلتها إسرائيل هو خيانة لكفاح إسرائيل: ورفض، رفضاً باتاً، فكرة تقسيم ارض إسرائيل، مقابل السلام.

وهكذا عاد بيغن الى صفوف المعارضة من جديد، وتمكن، على ضوء الانتكاسة التي أصابت المعسكر العمالي نتيجة لحرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، من تنظيم قواها وتوحيد صفوفها، وتحالف مع بعض التيارات الدينية التي كانت متحالفة، تقليدياً، مع المعسكر العمالي. وحينئذ عاد الى السلطة، لا كوزير بلا حقيبة ولكن كرئيس للوزراء هذه المرة! وقد كان موقف بيغن من قضية السلام شديد الوضوح، حتى من قبل ان يتمكن من الوصول الى السلطة. ويمكن تلخيص مفهومه للسلام على النحو التالي:

١ - ان السلام يعني، في الأساس، اعتراف الدول العربية، بالحق التاريخي للشعب اليهودي على ارضه؛ وتشمل هذه الأرض، أساساً، ضفتي نهر الاردن. أما سدياء، فيمكن التفاوض مع مصر من أجل اعادتها، لانه لا توجد شواهد تؤكد أحقية اليهود فيها، وذلك مقابل معاهدة سلام توفى بمطالب الأمن الإسرائيلي وتؤدي الى تطبيع كامل للعلاقات مع مصر.

٢ - انه لا يوجد مكان لدولة مستقلة بين إسرائيل والاردن، لانه لا يوجد ما يسمى بالشعب الفلسطيني، وإنما هناك «عرب فلسطينيون» يمكن ان تسمح لهم إسرائيل بالبقاء على ارضها كأقلية قومية تعيش في اطار الدولة الاسرائيلية.

٣ - ان السلام لا يمكن التوصل اليه الا من خلال مفاوضات مباشرة بين الدول العربية وإسرائيل. وبما انه لا يوجد شعب اسمه الشعب الفلسطيني فإنه، بالتالي، لا توجد مؤسسة تسمى بمنظمة التحرير الفلسطينية تصلح لان تكون طرفاً في عملية التفاوض.

والواقع ان بيغن لم يهتم كثيراً بمسألة اعتراف الدول العربية بإسرائيل، ان ما يطلبه بيغن هو السلام الشامل الذي يتضمن اقامة الدول العربية لكافة اشكال العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع إسرائيل، في ذات الوقت الذي توفى، أيضاً، بمطالب إسرائيل الامنية ويصد عنها، غارات المخربين.

ذلك هو مفهوم بيغن للسلام، والذي التفت حوله قوى المعارضة التي تألف منها الليكود وضم، أساساً، حزب حروث وحزب الاحرار بالإضافة الى عدد من الأحزاب الدينية. فكيف طبق بيغن مفهومه للسلام وهو في السلطة؟ وماذا كان رد فعل التيار البرغماتي؟

التسوية على الطريقة البيغينية، ١٩٧٧ - ١٩٨٤

كان الرئيس السادات يعي تماماً مفهوم بيغن للسلام قبل ان يقرر التوجه، في طائرته، الى القدس، في واحد من اكثر المشاهد اثاراً في التاريخ العربي. وكان تقدير السادات ان بيغن رجل قوي، وان تقديره للامور وهو ممسك بزمام السلطة لا بد وان يختلف عن تقديره لها وهو في صفوف المعارضة، ومن ثم فقد يكون هو الرجل المؤهل لقيادة الدفة الاسرائيلية نحو مصالحة تاريخية بين العرب وإسرائيل.

لكن الرجل بقي، في الحقيقة، مخلصاً تماماً لانكاره. ولتحاول ان نتأمل معاً الفارق الضخم بين مفهوم السادات ومفهوم بيغن للسلام من خلال المقابلة بين المقاطع الرئيسية، في

خطاب السادات في القدس ورد بيغن عليه .

قال السادات : ... ان عليكم ان تتخلوا، نهائياً، عن احلام الغزو وأن تتخلوا، ايضاً، عن الاعتقاد بأن القوة هي خير وسيلة للتعامل مع العرب... ان ارضنا لا تقبل المساومة وليست عرضة للجدل... وهناك ارض عربية احتلتها... ولا تزال تحتلها اسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصر على تحقيق الانسحاب منها، بما فيها القدس العربية. انني اقول لكم، ايها السيدات والسادة، انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني، وبحقوقه في اقامة دولته، وانطلاقاً من هذا، فقد طرح السادات تصوره للعبادي التي يمكن أن تصلح اساساً لايام معاهدة سلام شامل:

١ - انتهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية التي احتلت العام ١٩٦٧ .

٢ - حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الاساسية وحقه في تقرير المصير، بما في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة.

٣ - حق جميع دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة، عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الامن المناسب.

٤ - الالتزام بعدم اللجوء الى القوة وحل الخلافات بالوسائل السلمية.

٥ - انتهاء حالة الحرب .

ورد بيغن: ،لقد عدنا اليد بالسلام ولكنها رفضت. وجرت محاولات لسحق استقلالنا بعد يوم واحد من هذا الاستقلال، ولكننا تغلبنا، بمشيئة الله، على قوات العدوان. ان السلام الذي نطلبه سلام كامل... ونريد سلاماً مع جميع الدول، ومستعدون للتباحث مع ممثلين حقيقيين لعرب ارض - اسرائيل لنتحدث، معاً، عن مستقبلنا المشترك.

،نحن يا سيدي لم نطأ ارضاً اجنبية... عدنا الى وطننا... ان تصريح بلفور كان اعترافاً بحقوقنا التاريخية المشروعة على ارض - اسرائيل... ولا يحق لأي طرف ان يضع شروطاً مسبقة للتفاوض، فكل شيء قابل للتفاوض. نحن على استعداد للجلوس مع مندوبي مصر والاردن وسوريا ولبنان، اذا ارادوا ذلك... اما اورشليم، فقد تمّ توحيدها، والطريق اليها مفتوح امام الجميع».

وتغني هذه المقابلة عن أي تعليق. فقد جاء الرئيس السادات حاملاً تصوراً للسلام الشامل ومؤكداً استعداده لايام معاهدة سلام مع اسرائيل، فاذا بيغن يرد عليه بأنه على استعداد للتفاوض مع الجميع باستثناء منظمة التحرير الفلسطينية. ولم يكن في ذلك جديد على الاطلاق.

ويدور الدخول في تفاصيل المفاوضات المضنية بين مصر واسرائيل، فان محصلتها تؤكد ان اسرائيل لم تعمل على تحقيق سلام شامل بقدر ما عملت على اخراج مصر من ساحة الصراع لكي تصغي حساباتها، بعد ذلك، وعلى مهل، مع الدول العربية الصغيرة التي لا تزال تتحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني. ولأن اسرائيل لم تعتبر سيناء، ابدأ، جزءاً من «ارضها التاريخية»، حتى بيغن نفسه لم يجزؤ على هذا، فقد تمثلت خطة بيغن في ان يقايض السادات بعودة السيادة المصرية على سيناء بالكامل مقابل تخلي السادات عن التمسك بالسيادة الفلسطينية على الضفة الغربية وغزة. فقد تعاملت اسرائيل مع الارض المصرية بمنطق يختلف تماماً عن المنطق الذي تعاملت به مع الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية

وغزة، وهو ما يتضح تماماً من فحوص نصوص اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية^(١١).

ففيما يتعلق بالأراضي المصرية، تعللت اسرائيل بالمطالب الأمنية لكي تفرض عدداً من القيود على ممارسة مصر لسيادتها الكاملة على سيناء. ولكنها لم تناقش، اصلاً، حقوق مصر السيادية على هذه الأرض أو تحاول ان تفرض اوضاعاً معينة تخص شؤون السكان في هذه المنطقة، كما حدث بالنسبة إلى الضفة وغزة. وقد حاولت اسرائيل ان تفرض على مصر، في اطار ترتيبات الأمن، قبول المستوطنات الاسرائيلية في سيناء، لكن مصر رفضت ذلك، رفضاً باتاً. وعلقت قبولها للمعاهدة المصرية - الاسرائيلية على موافقة الكنيست أولاً على ازالة المستوطنات الاسرائيلية في سيناء، وهو ما تحقق بالفعل. لكننا استتضعت ان تفرض، من خلال هذه الترتيبات، قيوداً من نوع آخر تحد من ممارسة مصر لسيادتها الكاملة على سيناء، وقد تمثلت هذه القيود في تحديد أنواع وكميات الاسلحة وقوات الجيش المسموح بتواجدها على الشريط الملاصق للضفة الشرقية لقناة السويس، كما فرضت نزع سلاح الجزء الاعظم من سيناء وتمسكت بوجود قوات دولية على حدودها مع مصر على الأيتم سحباها الا بموافقتها هي. كما فرضت على مصر قصر استخدام موانئها ومطاراتها في سيناء على الأغراض المدنية وتحريم استخدامها للأغراض العسكرية، حتى ولو كان ذلك لأغراض تدريبية.

اما فيما يتعلق بالأراضي الفلسطينية، فلم تكن مطالب اسرائيل بشأنها مجرد مطالب أمنية، ولكنها كانت، في جوهرها، مطالب تتعلق بالسيادة والحقوق. فقد رفضت اسرائيل ان تتعهد باخلاء مستوطناتها المقامة في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، كما رفضت تماماً الاعتراف بسيادة الشعب الفلسطيني، أو حتى سيادة الاردن على تلك الأراضي، أو الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، أو عودة اللاجئين الفلسطينيين. واعتبرت اسرائيل نفسها طرفاً شريكاً ورئيساً في تقرير شؤون الفلسطينيين وتحديد صلاحيات المجلس الاداري في اطار حكم ذاتي ينسحب على السكان ولا ينسحب على الأرض! كما رفضت الانسحاب العسكري الكامل من تلك الأراضي، وانما مجرد اعادة تمركز القوات وانسحابها الى نقاط امن استراتيجية يتم الاتفاق عليها.

ويؤكد فايز صايغ، في تحليله لاتفاق الحكم الذاتي، ان هذا الحكم في المفهوم الاسرائيلي لا يعتبر، بأي مقياس، حلاً للمشكلة الفلسطينية، وانما هو يمثل حلاً للمعضلة الاسرائيلية المتمثلة في الرغبة في المحافظة على بقاء الدولة اليهودية، وفي الوقت ذاته تلافي المخاطر الناجمة عن معدلات تزايد السكان العرب، والتي يمكن ان تهدد الطابع اليهودي للدولة، اذا ما تم استيعاب هؤلاء السكان داخل النسيج السياسي والاجتماعي للدولة الاسرائيلية. وفي هذا الاطار، يصبح الحكم الاداري للسكان الفلسطينيين حلاً جيداً لهذا التناقض من وجهة النظر الاسرائيلية ويوفر التكاليف الباهظة والالانسانية للحل النهائي للمشكلة الفلسطينية الذي يقترحه بعض غملاء الصهيونيين من أمثال منير كهانا، والذي يتمثل بيساطة في اباداة هذا الشعب او ايجاره على الرحيل نهائياً^(١٢).

والواقع ان بيغن لم يكن جاداً على الاطلاق في طرح أي حل للمشكلة الفلسطينية. وقد أكد هذه الحقيقة كبار المعلقين الاسرائيليين أنفسهم. يكتب ميخائيل بار زوهر في مقالة له نشرتها صحيفة يديعوت احرونوت (١٧/١٠/١٩٧٨): «منذ ان بدأت المفاوضات مع مصر

استرشد بيغن باعتبارين: أ - التوصل الى سلام منفرد مع السادات: ب - الاحتفاظ بيهودا والسامرة [الضفة الغربية] بطريقتة أو بأخرى، ضمن حدود اسرائيل، لذا، وفي ضوء هذين الاعتبارين، سلم سيناء بأسرها الى الرئيس السادات... يحذره الأمل بان ثابته مطالب السادات الخاصة بسيناء ستحمل عن الغاء أو، على الأقل، الحد من مطالبه الخاصة بيهودا والسامرة، ولهذا ابتكر بيغن مشروع الادارة الذاتية... وكان هدفه منه منح السادات غطاء في مواجهة العالم العربي. كما لو كان قد حصل على شيء من أجل الفلسطينيين، بينما تواصل اسرائيل، في الواقع، السيطرة على يهودا والسامرة، وتعدليةهما بالمستوطنات وشرق الطريق، نحو ابتلاعهما في المستقبل (١٩٦٣).

والواقع ان هذا هو بالضبط ما تم، فبعد التوقيع على معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية، قامت اسرائيل بتكثيف مستوطناتها في الضفة الغربية وغزة، على نحو لم يسبق له مثيل، وبلغ عدد المستوطنين اليهود على هذه الارض، في السنوات الثلاث التالية لتوقيع المعاهدة، اكثر من خمسة أضعاف مجموع المستوطنين اليهود طوال السنوات العشر التالية على الاحتلال الاسرائيلي لها العام ١٩٦٧ وحتى مبادرة السادات لزيارة القدس. ويؤكد ميزون بينبستي، في تقريره الخطير عن المستوطنات في الضفة الغربية، ان حركة الاستيطان خلفت نوعاً من التفاعل بين اسرائيل والاراضي المحتلة أدى الى حدوث واقع جديد قد يستحيل تغييره مستقبلاً (١٩٨١).

لم يكن توقيع اسرائيل على معاهدة سلام مع مصر خطوة نحو حل شامل يقوم على مصالحة تاريخية بين العرب واسرائيل، كما تصورت مصر السادات، ولكنه كان في التصور الاسرائيلي مرحلة تكتيكية لاجراء مصر من ساحة الصراع العسكري ثم توجيه آلة الحرب الجهنمية الاسرائيلية نحو الجبهة الشرقية لاعادة تشكيل خارطة الشرق الاوسط على نحو يحقق السلام الدائم لاسرائيل، وفق مفهومها الخاص لهذا السلام. ولا يمكن تفسير الغزو الاسرائيلي للبنان في السادس من حزيران (يونيو) ١٩٨٢، ابي بعد اقل من شهرين من اتمام الانسحاب الاسرائيلي من سيناء، الا في هذا الاطار.

وليس مصادفة ان يتم الغزو الاسرائيلي للبنان بعد شهور قليلة من ظهور مقالة تحمل عنوان (Making the Arab World Collapse) (لكي ينهار العالم العربي) بقلم صحفي اسرائيلي عمل موظفاً سابقاً في وزارة الخارجية اسمه عويد يونون. وقد نشرت هذه المقالة في احدى الدوريات الصادرة عن ادارة الاعلام في المنظمة الصهيونية العالمية في شباط (فبراير) ١٩٨٢، وهو ما يجعل منها اقرب الى شكل الوثيقة الرسمية. وتستعرض هذه المقالة مظاهر التصود والانهيار في العالم العربي بسبب تصاعد الصراع الطائفي، والاثني، والديني، فيه. وفي تقدير هذا الكاتب ان تحقيق السلام الاسرائيلي الكامل لا يتطلب من اسرائيل سوى ايسر الجهد، وذلك بالاسراع في احداث التحول في اتجاه الانهيار واحاطة اسرائيل بدويلات ومحميات طائفية: مارونية، وشيعية، وسنية، ودرزية، الخ. حتى مصر لم تسلم من هذا المخطط، الذي اوضح امكان اقامة دولة قبطية في الصعيد ودولة سنية في الشمال (١٩٨١).

ومن المؤكد ان الغزو العسكري استهدف، من بين ما استهدف، تحقيق سيطرة الكنائس، في مرحلة أولى، وأجبارهم على توقيع معاهدة صلح مع اسرائيل، على غرار المعاهدة المصرية - الاسرائيلية، ثم ترك لبنان، بعد ذلك، يتحلل الى دويلات طائفية تلجأ اليها كل منها

طلباً للحماية. ومع نهاية العام ١٩٨٢ والنصف الأول من العام ١٩٨٣، كانت الصورة تبدو وكأن إسرائيل حققت نجاحاً كبيراً نحو تنفيذ مخططاتها. فبعد تمكين الكتائب من السيطرة على الاوضاع ثم ابرام المعاهدة اللبنانية - الاسرائيلية في ١٧ ايار (مايو) ١٩٨٣، عادت الامور وانت بما لا تشتهي السفن الاسرائيلية. ويبدو أن الغزو الاسرائيلي للبنان وما ارتكبته اسرائيل في لبنان من مجازر ومذابح قد اطلق العنان لقوى مقاومة عديدة خرجت، تماماً، على امكان سيطرة اسرائيل عليها، واستطاعت المقاومة اللبنانية، في ظل الصمود السوري، ليس فقط أن تسقط اتفاقية ايار (مايو) ولكن أيضاً أن تجبر اسرائيل على اتخاذ قرارها بالانسحاب من لبنان. وهذه هي المرة الأولى في تاريخ اسرائيل التي تنسحب فيها القوات الاسرائيلية من مناطق احتلتها، لا بسبب الضغط الدولي، ولا كنتيجة لمعاهدة املت خلالها شروطها، لكن بسبب عدم قدرتها، عسكرياً، على الاستمرار، نتيجة للاضرار اليومية التي كانت تكبدها لها المقاومة.

وقد اطلقت أحداث لبنان عاصفة من ردود الفعل بدأت بوصول شعبية بيغن داخل اسرائيل الى ذروتها وانتهت باستقالة بيغن نفسه بعد اصابته باكتئاب نفسي.

موقف المعارضة العمالية من التسوية على الطريقة البيغينية، ١٩٧٧ - ١٩٨٤

على الرغم من أن أغلبية المعارضة العمالية في الكنيست الاسرائيلي صوتت الى جانب المعاهدة المصرية - الاسرائيلية، وان أغلبية من اعترضوا عليها أو امتنعوا عن التصويت من صفوف تحالف الليكود ذاته، الا أنه أتضح، من خلال مناقشة هذه المعاهدة في الكنيست الاسرائيلي ومن خلال ما كتب عنها في الصحف الاسرائيلية، أن المعارضة العمالية لها بعض التحفظات من تلك الاتفاقيات، ووجهت اليها عديداً من الانتقادات: كما أبدت بعض المخاوف. ومن شأن هذا كله أن يلقي بالضوء على تطور مستقبل التسوية.

ويمكن ارجاع بعض هذه التحفظات والانتقادات الى الصراع التقليدي على السلطة، والذي عادة ما يؤدي الى بعض المزايدات من أجل كسب الرأي العام، ولكن بعضها الآخر يعود الى اختلافات جوهرية حول عدد من القضايا المتصلة بالتسوية. وقد سبق أن اوضحنا ان الخلاف الجوهرية بين التيار الرئيس داخل تحالف ليكود والتيار الرئيس داخل تحالف المعارضة (الاحزاب العمالية) يكمن، أساساً، في أن التيار الأول ينظر الى الضفة الغربية وغزة على انها جزء من الارض الاسرائيلية، لا يمكن قبول أي نوع من السيادة عليها، أفلسطينية كانت أم أردنية، بينما يبدي التيار الثاني بعض المرونة الشكلية حول هذا الموضوع، ولا يمانع في تقديم بعض التنازلات للأردن، ولكنه يرفض، رفضاً باتاً، قيام دولة فلسطينية تقومها منظمة التحرير الفلسطينية. ورغم تحفظات حزب العمل من مشروع الحكم الذاتي إلا أنه اضطر لتأييد هذا المشروع كأحد شغفي اتفاقيتي كامب ديفيد. ومع ذلك، فقد أكد تمسكه بالحل المقترح ذو طابع مؤقت، معلناً معارضته لموقف الليكود بأن اسرائيل ستطالب بالسيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة بعد انقضاء فترة السنوات الخمس على تطبيق الحكم الذاتي، مقترحاً، كبديل، طرح احد خيارين على الأردن، فاما التفاوض على قاعدة الحل الاقليمي الوسط (مشروع ألون، وتعديلاته)، واما على قاعدة الحل الوظيفي

الوسط. (مشروع دايان، ولاحقاً بيرس). وكنا الصيغتين تهادنان، في المقام الأول، الى الحؤول دون احكام قيام دولة فلسطينية مستقلة، حتى في اطار كونفدرالي او فدرالي مع الأردن. فحزب العمل يطرح على الأردن صيغتين لا ثالث لهما: اما اقتسام الأرض، واما اقتسام السلطة. ومن هذا المنطلق، رأى حزب العمل في صيغة الحكم الذاتي صيغة خطيرة، لانه في حال تمسك بيغن بمفهومه هو للحكم الذاتي، وبرؤيته للحل بعد انقضاء فترة السنوات الخمس، فان ذلك سيقود - حسب رأي حزب العمل - الى امرين اثنين: الأول افعال الطريق امام احتمالات التوصل الى تسوية، والثاني تحويل اسرائيل الى دولة ثنائية القومية. وفي حال قبول المفهوم المصري للحكم الذاتي، فسوف يؤدي ذلك الى الاقرار بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وكلاهما خيار مر.

ولكي نتضح لنا حقيقة موقف المعسكر العمالي في اسرائيل من قضية السلام، بجميع ابعادها، فانه يتعين علينا ان نتذكر بموقف المعسكر العمالي، عندما كان في المعارضة، من الحرب اللبنانية. فقد حظي الغزو الاسرائيلي للبنان بتأييد اجماعي، خصوصاً في بداية الغزو. وأعطى تحالف المعراخ تأييده اللامحدود لحكومة بيغن الى حد قيام شمعون بيرس برحلة الى الولايات المتحدة واوروبا الغربية لشرح مواقف الحكومة وجمع التبرعات لتمويل العمليات العسكرية (١٦). ولم يظهر مواقف معارضة للسياسة الاسرائيلية تجاه لبنان، الا بعد ان اتضح ان الابعاد الحقيقية للغزو تفوق كثيراً الاهداف المعلنة من جانب حكومة الليكود.

ولكي تكتمل الصورة العامة لموقف القوى والتيارات الفكرية والسياسية المختلفة في اسرائيل، فانه لا بد من التنويه الى ان الصورة التي عرضنا لها تقتصر على تتبع المجرى العام لسبل التفكير الرئيسية دون ان نتوقف عند التفصيلات التي تختلف حولها مواقف القوى المختلفة، والتي تتمايز على نحو شديد التعقيد يجعل الامام به، في اطار هذه الدراسة المحدودة، مستحيلاً.

وفي هذا الاطار، فقد يكون من المفيد ان ننوه الى ان هناك العديد من الشخصيات الاسرائيلية والقوى السياسية التي يختلف موقفها، اختلافاً بيناً، عن التيار الرئيس السائد. سواء داخل تحالف الليكود او داخل تحالف المعراخ. ففي داخل الليكود، وخارجه، هناك قوى تقف في اقصى اليمين وتطالب بحل نهائي للمشكلة الفلسطينية، عن طريق الطرد، او الابداء، لكي تخلو ارض - اسرائيل لمواطني اسرائيل: ويحتل هذا الموقف النائب الاسرائيلي منير كهانا والى حد ما حركة «عوش ايمونيم» التي لعبت دوراً رئيساً في دفع حركة الاستيطان في الضفة الغربية الى مداها. وفي داخل تحالف المعراخ، وايضاً على يساره، من خارجه، توجد قوى تعترف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وتؤيد قيام دولته المستقلة: ومن هذه القوى، عثلاً، الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) والمنظمة الاشتراكية الاسرائيلية (ماتسبن) وبعض الكتاب والاساتذة الاسرائيليين (١٧).

وجدير بالذكر، ايضاً، ان هناك شخصيات يهودية مرموقة كان لها ثقلها ووزنها في الحركة الصهيونية، لم تكف عن انتقاد السياسات والممارسات الاسرائيلية تجاه قضية السلام: ومن ابرز هذه الشخصيات ناحوم غولدمان. فقد تبني غولدمان، منذ البداية، حلاً للصراع بين العرب واسرائيل يقوم على اساس ضرورة ان نتأقلم اسرائيل مع البيئة العربية المحيطة وان تحترم توجهات الاغلبية العربية، في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، مع الاحتفاظ بسيادتها

الكاملة، في ما يتعلق بشؤونها الداخلية. ويبدو ان عبدالناصر نفسه لم يعترض على هذه الفكرة، من حيث المبدأ، عندما نقاها اليه جواهر لال نهرو. اذ قال عبدالناصر لنهرو: «لقد سبق لي الحديث في هذا الامر مع [داغ] همرشولد. وقد كلفته بان يخبر غولدمان ان الفكرة قابلة للاستخدام في حذيفة الامر. ولكن ما هو وزن هذا الغولدمان؟ ان بن غوريون هو الذي يحكم وليس غولدمان» (١٨٦).

وتصدق ملاحظة عبدالناصر الآن في الواقع أكثر من أي وقت مضى. اذ ان جميع الاحزاب والتيارات الصغيرة التي تقدم تصوراً معقولاً للقضية الفلسطينية هي، جميعها، احزاب ما تزال هامشية في الحياة السياسية الاسرائيلية. فالرجل الذي قاد مفاوضات السلام مع مصر هو بيغن، كما ان الذين يحكمون الآن في اسرائيل يشكلون تحالفاً هشاً بين تلاميذ وانصار كل من بيغن وبين غوريون!

ولا يبدو ان المستقبل القريب يتنبى باحتمال انفراد حزب العمل بالساحة السياسية في اسرائيل على نحو يهيئ له فرصة اكبر للمناورة. وحتى لو حدث ذلك، فان أقصى ما يستطيع حزب العمل ان يعرضه (في ضوء استمرار ميزان القوى على ما هو عليه من تفوق اسرائيلي ساحق، وفي ضوء غياب الضغط الاميركي الذي يبدو انه لن يوجه الى اسرائيل ابداً، وبالذات في ضوء انقراط العقد العربي) هو سيادة اردنية شكلية على الضفة الغربية تقبل من خلالها الاردن ببقاء المستوطنات الاسرائيلية، التي سوف يطالب الجيش بحق حمايتها من فوق الارض الفلسطينية.

Green, Stephen; *Taking Sides - American Secret Relations With a Militant Israel, 1948 - 1967*, London: Faber and Faber, 1984, pp. 83 - 89.

(٧) انظر، د. حسن ناعقة، *مصر والصراع العربي - الاسرائيلي*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٣٥ - ٤٦.

(٨) محمد حسن، *مصر في المشروع الاسرائيلي للسلام*، بيروت: دار الحكمة للنشر، ١٩٨٠، ص ٢٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١١) انظر تحليلاً لهذه الاتفاقيات في د. حسن ناعقة، *مصدر سبق ذكره*، ص ٥٦ - ٨٤.

(١٢) انظر تحليلاً لاتفاقية الحكم الذاتي في Sayegh, Favez; *The Camp David, "Frame Work for peace"*, paper presented at the Arab - American Association of University Graduates

(١) انظر، علي سبيل المثال، د. حامد ربيع، *النموذج الاسرائيلي للممارسة السياسية*، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥.

(٢) انظر صورة لهذه الخارطة في: فايز الصايغ، *الاستعمار الصهيوني في فلسطين*، بيروت: مركز الابحاث الفلسطيني - م ت ف، ١٩٦٥، ص ٤٧.

(٣) د. محمود سعيد عبدالقادر، *الصهيونية وسياسة العنف - وثيف جابوتينسكي وتلاميذه في السياسة الاسرائيلية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٢٩١.

(٤) عبدالعليم محمد، *الحكم الذاتي والاراضي الفلسطينية*، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الاهرام»، ١٩٨٠.

(٥) Begin, M; *The Revolt: Story of the Irgun*, New York: Schuman, 1951, p. 334.

(٦) انظر، علي سبيل المثال.

(١٦) انظر، السيد زهرة، الإبعاد السياسية لغزو لبنان - رؤية تحليلية في الغزو الإسرائيلي للبنان - اتجاهات الصحافة الإسرائيلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، ١٩٨٤.

(١٧) انظر عرضاً عاماً لمواقف التيارات الإسرائيلية المختلفة من قضية الدولة الفلسطينية في دراسة السيد زهرة عن الفكر الإسرائيلي وفحوى الدولة الفلسطينية في الدولة الفلسطينية - رؤية مستقبلية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، ١٩٨٠، ص ٤٧ - ٦٩.

(١٨) تاحرم غولدمان، التناقض اليهودي، القاهرة: الهيئة العامة للابحاث، ١٩٨٠، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

Annual convention 11, October 1978.

(١٢) خلفية القرار الإسرائيلي - من كامب ديفيد الى المعاهدة (٤١ داد محمود سعيد)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩، ص ٨١ - ٨٢.

(١٤) انظر هذا التقرير الهام والخطير:

Benvenisti, Meron; *The West Bank Data Project - A Survey of Israel's Politics*, American Enterprise Institute, Studies In Foreign Policies, 1984.

(١٥) اقرأ نص هذه المقالة في:

Journal Of Palestine Studies, Vol. XI 4, Vol XII 1, Summer/Fall 1982, pp. 209 - 214.

البعد الديمغرافي في الصراع العربي - الاسرائيلي

سعيد تيم

لا ريب في ان الصراع العربي - الاسرائيلي قد اخذ ابعاداً مختلفة واشكالا متعددة. ان لا يقتصر، في نتائجه وتفاعلاته، على العمل العسكري، بل تعدى ذلك ليأخذ ابعاداً أخرى. وقد شكل البعد الديمغرافي أحد أوجه العملة المتداولة في هذا الشأن. كما احتل هذا الجانب مساحة هامة في دائرة المواجهة، ان يعتبر الصراع الديمغرافي في فلسطين بمثابة أداة الصراع العربي - الصهيوني الحقيقية. فالسياسة الصهيونية تقوم على اساس احلال الوجود الصهيوني محل الوجود العربي في فلسطين، كمرحلة أولى في مشاريعها المطروحة، وفي مرحلة تالية، تسعى الى التوسع والسيطرة على مناطق جديدة في الدول المجاورة. لقد وضعت الصهيونية نفسها، حينما تبنت فكرة الهجرة والاستيطان، في موقع متناقض مع الوجود العربي في فلسطين. وقد اخذت تهيب نفسها لادارة صراع بعيد المدى للوصول الى اهدافها في السيطرة على المنطقة. وفي هذا الاطار، اعتمدت الصهيونية الهجرة بوجهيها المرتبطين باستيعاب اليهود الصهيونيين لزرعهم في فلسطين (الاستيطان)، من ناحية، واقتلاع المواطنين العرب وتهجيرهم بمختلف الوسائل، من ناحية أخرى، كذراع رئيس لتنفيذ اهدافها في المنطقة.

لقد اعتمدت الصهيونية منذ كانت فكرة، فحركة، فدولة، على العنصر البشري، واعتبرته احد المقومات الرئيسية لتنفيذ مخططاتها. فالعنصر البشري هو المحرك الاساسي لنشاطاتها المستقبلية كافة. ولذلك، فقد قدمت الاغراءات والتسهيلات الكبيرة لكل مهاجر يهودي يأتي من الخارج؛ كما قامت، في الوقت ذاته، بتأمين الغطاء الدولي لمساعدتها في هذا الاتجاه. وفي هذا الاطار، استطاعت الحصول، بداية، على وعد بلغور الذي تعهد بقيام «وطن قومي» لليهود في فلسطين وشكل بذلك الوثيقة الصهيونية الاولى؛ ومن ثم سعت الى تأمين صك الانتداب

* لم يتفق الباحثون على ارقام محددة للجوانب الديمغرافية في فلسطين، بسبب الاوضاع السياسية التي سادت في البلاد منذ مطلع القرن الحالي. لذلك، فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على التقديرات المطروحة في هذا الشأن، على الرغم من اختلافها في بعض الاحيان.

مؤرخون فلسطينية، العدد ١٥٦ - ١٥٧، آذار/نيسان (مايس/ ابريل) ١٩٨٦

الذي أدخل وعد بلغور ضمن نصوصه القانونية، واختتمت ذلك باعلان دولتها بعد ان تاهنت لها القاعدة البشرية الكافية، حيث تم الاعتراف بها من قبل دول متعددة.

ولم تحف الامور عند هذا الحد، بل تواصل اسرائيل، منذ انشائها، اتباع السياسة السكانية الصهيونية التي تم اعتمادها من قبل. وفي هذا المجال، فهي تعمل جاهدة على تكثيف عمليات الهجرة والاستيطان على حساب العرب المتواجدين في الاراضي المحتلة. وقد قادت، بعد حرب العام ١٩٦٧ وبعد احتلال البقية الباقية من فلسطين، حملة موحدة في هذا الاتجاه، وهي تتبع، في ذلك، كافة الاساليب لخلق حقائق جديدة ترى ان من شأنها احداث تغيير في مسار التفكير العربي القاضي برفض الوجود الاسرائيلي في المنطقة.

في هذه الدراسة، سنحاول التعرف على الوجود اليهودي في فلسطين محاولين تتبع عمليات تصاعد هذا الوجود الى درجات الفصوى في المرحلة اثنائية، مع السعي الى سبر اغوار المستقبل من هذه الناحية. ومن ثم سنتقل الى معالجة الوجود العربي في فلسطين واثاقه المستقبلية. وفي مرحلة تالية، سنتعرف على جوانب الصراع الذي نشأ بفعل تصادم هذين الوجودين على الارض الواحدة.

الوجود اليهودي في فلسطين

تمكن معتقو الديانة اليهودية من قوم موسى من دخول ارض فلسطين بقيادة يهوشع بن نون، في اعقاب وفاة موسى، واحتلوا بعض اجزائها، في حين استمرت السيطرة على الجزء الاكبر منها بيد سكانها الاصليين من القبائل الكنعانية والامورية وغيرها، وبعد وفاة يهوشع، تولى امر معتقو الديانة اليهودية قضاة اطلق على فترة حكمهم اسم عصر القضاة. وتلاه عصر عرف باسم عصر الملوك. وقد تميز العصران، كلاهما، بالصراع الشديد والحروب الدائمة بينهم وبين القبائل الكنعانية التي رفضت هذا الاحتلال، وسعت الى استرداد ما احتل من ارضها وطرد الدخلاء^(١).

ولما تولى رحبعام الملك، بعد ابيه سليمان، ثار عليه معتقو الديانة اليهودية بسبب رفضه تخفيف القيد التي كان ابوه فرضها عليهم، وانتهت الثورة بانقسام المملكة الى دولتي اسرائيل ويهوذا. وفي سنة ٧٢٦ ق.م.، احتل تغلث فلاسر دولة اسرائيل، باستثناء مدينة السامرة التي تم احتلالها من قبل سرجون الثاني، فسبى اهلها الى حاران وضفة الخابور واحل محلهم الاراميين من اقليم حماة. وبعد ذلك، قضى نبوخذ نصر الثاني على دولة يهوذا وسبى معتقو الديانة اليهودية الى بابل، وذلك ضمن حملتين، كانت الاولى العام ٥٩٧ ق.م. والثانية العام ٥٨٦ ق.م.^(٢)

وفي السنة الاولى لقورش، ملك فارس، سمح لمعتقو الديانة اليهودية بالعودة من بابل الى فلسطين، وقد عاد بعضهم؛ الا ان غالبيتهم فضلت البقاء في بابل أو الارتحال الى اماكن اخرى^(٣).

وحيثما خضعت البلاد للسلوقيين، اراد هؤلاء ان يكون جميع سكان دولتهم على شريعة واحدة هي الديانة والتقاليد اليونانية. واستجاب اغلب معتقو الديانة اليهودية لذلك، ولكن قلة منهم رفضت وقاومت فتعرضت للاضطهاد، فاضطر افرادها الى الفرار الى الجبال ثم انطلقوا لمهاجمة السلوقيين في ما عرف باسم الثورة المكابية سنة ١٦٠ ق.م.^(٤).

وفي سنة ٦٤ ق.م.. تمكن الرومان من نسف دولة السلوقيين، فغدت فلسطين خاضعة لسيادة روما واحتلالها العسكري. وقد حاول المكابيون الثورة ضد الرومان مرات عدة، أهمها تلك التي قاموا بها خلال النصف الثاني من القرن الاول بعد الميلاد، حيث تعرضوا للرومان وغيرهم من سكان البلاد، مما دفع القيصر لوسياسيانوس، العام ٦٩ م. الى وضع ابنه تيطس على رأس جيش هزم المكابيين وحاصر القدس ودمرها وأحرقها وأباد من كان فيها من معتنقي الديانة اليهودية، في حين فرّ من نجا منهم الى خارج فلسطين، فانقطعت. بعد ذلك، كل صلة لمعتنقي الديانة اليهودية بها، لاسيما مدينة القدس التي أقام فيها الإمبراطور هدریان سنة ١٣٥ م. مستعمرة رومانية وحرم على معتنقي الديانة اليهودية الإقامة فيها^(١). وخلال تعاقب القرون، لم تشهد فلسطين هجرة يهودية واسعة، إلا في القرن الخامس عشر، حين هاجر عدد كبير من اليهود من اسبانيا فراراً من الاضطهاد الذي مارسه عليهم الملوك المتشددون في كاثوليكيته. ومع ذلك، فقد شكلوا اقلية محدودة في البلاد. ففي العام ١٨٤٥ لم يكن في فلسطين من اليهود إلا ١٢ ألفاً من مجموع عدد السكان البالغ ٢٥٠ ألف نسمة، وفي العام ١٨٨٠ كان عددهم ٢٥ ألفاً من مجموع ٥٥٠ ألفاً^(٢).

وقد شهد القرن التاسع عشر، بفعل عوامل متعددة، أهمها نشوء التيارات القومية في أوروبا وعمليات الاضطهاد المتلاحقة لليهود، محاولات عدة للهجرة الى فلسطين، واتخذت هذه المحاولات أشكالاً متعددة، إلا أنها بقيت فردية، ولم تحدث طابعاً مؤثراً في التركيب الاجتماعي لفلسطين. وقد اشتدت دعوات الهجرة الى فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بفعل ازدياد الاضطهاد الذي مارسه بعض الدول على اليهود، وخصوصاً روسيا وبولونيا. ومع ان هذه الدعوات ارتدت طابعاً دينياً بحيث كانت تدعو الى «عودة روحية» الى الأراضي المقدسة، إلا أنها لم تأخذ شكل الهجرة المنظمة.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، حدث منعطف تاريخي للمسألة اليهودية، حين تمكن تيودور هرتسل، بعد محاولات متواصلة، من عقد مؤتمر صهيوني في بازل، في سويسرا. وفي هذا الإطار، وتحقيقاً لهذا الهدف، خلط الصهيونيون ووضعو البرامج الفعالة لتحقيق غايتهم تلك، واتخذت الصهيونية العالمية على عاتقها تحقيقها، وسعت الى ذلك بكافة الطرق والوسائل معتمدة على أفكار منظريها من الصهيونيين الاوائل.

الهجرة في الفكر الصهيوني

ان فكرة «العودة» قديمة قدم الديانة اليهودية ذاتها، وهي مرتبطة بها ومنسجمة مع تعاليمها. وهكذا، فقد سعى اليهود، منذ خروجهم من فلسطين، الى العودة الى «أرض صهيون» بأساليب متعددة. وقد شهدت الفترات التاريخية السابقة محاولات عدة في هذا الاتجاه، لكن لم يكتب لها النجاح. ويمكن القول انه مع مطلع القرن التاسع عشر بدأت هذه الفكرة بالقبول بشكل واضح وملمووس. وقد كانت بداياتها الاولى تتمثل في عودة روحية الى فلسطين بحيث تشكل خطوة حقيقية على طريق «الخلاص المنتظر» وتمهد السبيل لمجيء المسيح - المخلص. وكانت هذه الصهيونية الدينية هي الارضية الفعلية للصهيونية السياسية التي أعلن عن ميلادها تيودور هرتسل، في بازل، في سويسرا العام ١٨٩٧.

ويعتبر الحاجام يهودا الكلكعي (١٧٩٨ - ١٨٧٨) أول من دعا الى العودة الى فلسطين في

بداية القرن الماضي، حينما نشر كتابه «اسمعي يا اسرائيل، واقترح فيه اقامة مستعمرات يهودية في فلسطين لكي تكون، بدورها، مقدمة ضرورية للخلاص المنتظر». وقد اشار الكلمي الى فكرة العودة في مقالة تحت عنوان «الخلاص الثالث - ١٨٤٢»، ميز فيها بين مفهومين: العودة الفردية، والعودة الجماعية، وجعل العودة بشكل فردي، تعني «ان على الانسان ان يبتعد عن الطرق الشريرة ويتوب»، اما العودة الجماعية فتعني «ان اسرائيل كلها يجب ان تعود الى الارض التي هي ارض آباؤنا، لاستلام الامر الالهي ولقبول نير السماء»^(١١).

كما استنبط معادلة جديدة للتغلب على الصعوبة التي تعطلها عقيدة المسيح المنتظر، زاعماً ان النشاط الاستعماري على مستوى البشر، سوف يمد الدبيل لحيء السيد المسيح، ثم انصرف الى وضع ما سماه «برنامج الخلاص الذاتي» لكي يقوم اليهود، أنفسهم، بتحقيق العودة الجماعية الى فلسطين^(١٢). وقد كان لافكاره تأثير كبير عن برنامج الحركة الصهيونية فيما بعد.

وأصدر الحاخام البولوني تسفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ - ١٨٧٤) كتابه «مطلب صهيون» سنة ١٨٦٢. كتب فيه عما سماه البداية الطبيعية للخلاص، ودعا المصنفين والمتمولين اليهود الى تقديم المساعدات لانشاء المستوطنات والمستعمرات الزراعية في فلسطين؛ كما اقترح على هؤلاء تأسيس شركة للاستعمار تقوم بجمع الاموال لشراء الاراضي في فلسطين واسكان الفقراء من يهود أوروبا الشرقية فيها^(١٣).

لقد تأثر المفكر الالماني موزس هس (١٨١٢ - ١٨٧٥) بالافكار التي نادى بها الحاخام كاليشر، والتي صعدتها كتابه المشار اليه، فاستشهد ببعض مقاطع منه حين وضع كتابه «روما والقدس» الذي صدر في السنة ذاتها. وقد احتل هس مكانة مرموقة في الفكر الصهيوني، ان يعتبر الاب الحقيقي للقومية اليهودية والداعي الى الصهيونية الحديثة. لقد تناول في كتابه مسألة «بعث الامة اليهودية الى الحياة ثانية»، كتب: «يتوجب علينا ان نبقي فكرة البعث السياسي لامتنا حية أولاً، وان نوقظ هذا الامل حيث بدأ يغط في سبات عميق قائماً، وعندما تنهيا الظروف السياسية في الشرق لدرجة تسمح بتنظيم عودة الدولة اليهودية الى الحياة، ستكون هذه العودة بتأسيس مستعمرات في أرض اجدادنا»^(١٤).

ثم تعرض ليو بنسكر (١٨٢١ - ١٨٩١) الى المسألة اليهودية ودعا الى احياء القومية اليهودية، وعلى الرغم من انه، في كراسه «التحرر الذاتي»، الذي ألفه العام ١٨٨٢ والذي اصبح انجيل جمعيات «احباء صهيون»، فيما بعد، لم يأت على ذكر فلسطين، لكي تكون تلك البلاد اليهودية المستقلة.. الا انه بعد ان تولى زعامة جمعيات «احباء صهيون» في العام ١٨٨٧، بعد مؤتمر هذه الجمعيات الثاني في دروسكينيكى، فقد تبنت تلك الجمعيات مسألة تشجيع استعمار اليهود لفلسطين والاراضي المجاورة، عن طريق اقامة مستعمرات جديدة او مساعدة المستعمرات القائمة^(١٥).

والى جانب الصهيونية الدينية، فقد شهد النصف الاخير من القرن التاسع عشر محاولات لانشاء الصهيونية السياسية. وقد تزعم تلك المحاولات تيودور هرتسل، حيث اصدر كتابه «دولة اليهود» في العام ١٨٩٦، واصفاً اياد بائنه «محاولة لايجاد حل عصري للمسألة اليهودية». وقد تصدرت كتابه العبارة التالية: «الفكرة التي عالجتها في الكتيب هي فكرة قديمة تتعلق ببعث الدولة اليهودية». ويحدد هرتسل المشكلة اليهودية بقوله: «ليست مشكلة

اجتماعية أو دينية. مع انها، في بعض الاحيان، تتخذ هذين الجانبين وغيرهما، انها مسألة قومية، ولايجاد حل لها يجب علينا أن ننظر اليها كمشكلة سياسية دولية تجتمع الامم المتحضرة لمناقشتها وايجاد حل لها^(١٢١).

وبعد ان حدد المشكلة اليهودية، وحدد الهدف، فقد بحث عن الوسائل التي يمكن استخدامها في سبيل الوصول الى حل المشكلة. لقد ادرك هرتسل أن اقامة الدولة اليهودية تحتاج الى ثلاث مقومات: الشعب، الأرض، السلطة. ولذلك، تنازل هذه المسائل الثلاث في كتابه «دولة اليهود». ومن أجل ايجاد الشعب فوق بقعة من الارض لاقامة السلطة اليهودية عليها، فقد طرح «الهجرة» اليهودية كأساس لتكوين كتلة بشرية «من يوافقون على فكرة انشاء دولة الجمعية اليهودية، وهذا يعطيها القوة في اعين الحكومات لتتوب عن شعبنا، وتمثل هذه الجمعية القوة الخالقة للدولة في نظر القانون الدولي، وهذا يعني خلق الدولة»^(١٢٢).

وعلى الرغم من أن هرتسل لم يحزم أمره بالنسبة الى فلسطين، إذ طرح، بادئ ذي بدء، احتمالين لتنفيذ مشروعه، فلسطين والأرجنتين، إلا أنه كان يميل الى فلسطين أكثر من غيرها. فقد قال ان «فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامحة عظيمة»^(١٢٣).

لقد دعا الى القيام بعمليات هجرة بشكل تدريجي وبطيء بحيث يهاجر، أولاً، اليهود الأكثر فقراً، لزراعة الأرض، ويتبعهم أولئك الذين هم أعلى منهم درجة، ومن ثم، وبالتدريج، يهاجر المفكرون المتوسطون، الذين تنتجهم بكثرة والذين هم المضطهدون في كل مكان». ورفض فكرة الهجرة عن طريق التسلل، لأنه لا بد ان يأتي الوقت الذي تبدأ فيه الحكومات المعنية، تحت ضغط المواطنين الاصليين، والذين يشعرون بانهم مهددون، بوضع حد لتسلل اليهود. إذن، فالهجرة لا فائدة منها، إلا اذا كانت ضمن السلطة المعطاة لنا^(١٢٤). واقترح ان تتولى مؤسسة تدعى «الشركة اليهودية»، عمليات الهجرة بأن تقوم، بتصفية الأعمال التجارية لليهود المغادرين والعمل على تنظيم التجارة والأعمال المتعلقة بها في البلد الجديد^(١٢٥). لقد نادى هرتسل بهجرة جماعية الى فلسطين، لأن الهجرة الفردية لن تحل المشكلة. ولذلك، فقد رأى ضرورة أن تسعى الحركة الصهيونية الى الحصول على تعهدات قانونية معترف بها.

وفي الخطاب الذي القاه امام المؤتمر الصهيوني، في بازل، في ٢٩ آب (اغسطس) ١٨٩٧، أبدى هرتسل عدم اقتناعه بهجرة عشرة آلاف يهودي الى فلسطين كل سنة، وقال: «انه لو افترضنا ان عدد اليهود في العالم هو تسعة ملايين، ولو كان بإمكاننا ارسال عشرة آلاف يهودي كي يستعمروا فلسطين سنوياً، فهذا يعني ان المسألة اليهودية ستحل بعد تسعمائة سنة، وهذا يبدو مستحيلاً»^(١٢٦).

اما بالنسبة الى السكان العرب في فلسطين، فإن خطته تقضي بطردهم الى خارج الحدود. فهو يكتب في مذكراته: «وسنحاول أن نروّج عن السكان الفلسطينيين الذين نخرجهم وراء الحدود بايجاد العمل لهم في بلاد الانتقال، بينما نحرمهم من أي عمل في بلادنا الخاصة، وسيقف مالكو الأراضي بجانبنا». وقد دعا الى طرد العرب بهدوء، وبالتدريج: «ان عمليتي المصادرة وطرد الفقراء يجب ان تنما بلباقة وحذر... فيبدو لالكي الأراضي انهم يخدموننا إذ يبيعوننا أشياء بأضعاف قيمتها، ولكننا لن نبيعهم شيئاً اشتريناه منهم»^(١٢٧).

ريأتي ماكس نورداو (١٨٤٩ - ١٩٢٢) ليدافع عن الصهيونية السياسية، ويهاجم المعادين لها. وكان نشيطاً في بلورة الافكار الصهيونية خلال خطبه التي القاها أمام المؤتمرات الصهيونية المتتالية، بحيث تضمنت عدداً من المفاهيم الأساسية التي غدت، فيما بعد، من مقومات النشاط العملي الصهيوني ومركزات السياسة التوسعية على حساب الغير. وكان له الفضل في تقديم صياغة محكمة حول برنامج المؤتمر الصهيوني بتضمينه عبارة «ان غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يعترف به القانون الدولي»^(١٢١).

لقد سارع نورداو الى المجاهرة ببرنامجه القائم على الشروع بالنشاط الاستعماري على اوسع نطاق ممكن وتبعاً لمتطلبات ظروف المرحلة، فاقترح على الصهيونية مشروعاً القاضي بتهجير نصف مليون يهودي على الاقل، بغية تحقيق الاستيلاء السلمي على البلاد. واعتبر الرقم المذكور الحد الأدنى اللازم لاجراء اكثرية يهودية بأسرع وقت ممكن^(١٢٢). وقد يمم اهتمامه شدة الاعتراض القائل بأن فلسطين لا يمكنها استيعاب اليهود كلهم. ولذلك شدد على أن فلسطين والاقاليم المجاورة لها، توفر متسعاً يستوعب ما بين ١٢ - ١٥ مليوناً من السكان. ولكن لم يحدد المعنى الحقيقي من عبارة «البلاد المجاورة» في كتاباته هذه^(١٢٣).

اما حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢)، فقد سار على نهج معلمه الأول هرتسل، حيث قام بالتوفيق بين العمل السياسي والعمل الاستيطاني في فلسطين. لقد حاول تبسيط المشكلة في خطابه امام اجتماع صهيوني عقد في باريس، في نيسان (ابريل) ١٩١٤، بقوله: «هناك باد اسم فلسطين، وهو بدون شعب. ومن ناحية اخرى، هناك الشعب اليهودي، وهو بدون بلاد. إذن، فمن الضروري وضع الجوهرة في الخاتم، اي جمع الشعب في الارض»^(١٢٤). وفي خطاب آخر ألقاه في العام ١٩١٨، قال: «يعتقد البعض بأنه يتوجب على اليهود الحصول على دولة يهودية على غرار البولونيين واليوغسلافيين وغيرهم: غير أنه في هذه الحالات جميعاً هناك سكان مقيمون ولم تستدع الضرورة سوى اقامة بنيان سياسي. فقبل ان تتمكن فلسطين من التحول الى دولة يهودية تستدعنا الضرورة ايجاد اليهود الساكنين هناك»^(١٢٥).

كما ان فلاديمير جابوتينسكي (١٨٨٠ - ١٩٤٠)، والذي خرج من المنظمة الصهيونية العام ١٩٢٥ ليؤلف المنظمة الصهيونية الجديدة، كان متأثراً بالرؤيا التي خلفها ماكس نورداو، أحد رواد الصهيونية الأوائل، والتي تفرض على معتنقي الديانة اليهودية، أن يصبحوا اكثرية في فلسطين مهما كان الثمن، حتى لا يبقى الوطن سرباً وتذهب الاماني ادراج الرياح. وقد عرض جابوتينسكي، في المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة التي انشأها، لمشروع السنوات العشر الذي يرمي الى نقل حوالي مليون ونصف المليون من معتنقي الديانة اليهودية من مختلف بقاع العالم من أجل توطينهم في فلسطين^(١٢٦).

وباختصار، يمكن القول ان البيان الصادر عن «الصندوق التأسيسي لفلسطين» (كيرن هايسود) في العام ١٩٢٠ عند انشائه، لخص الفكر الصهيوني في تلك المرحلة، فيما يتعلق بموضوع الهجرة، حيث جاء فيه: «ان الانتداب على فلسطين، وهو تعهد وتحد في أن، أوشك ان يصبح جزءاً من قانون الامم [ميثاق عصبة الامم]. لقد حانت لحظة تركيز الجهد اليهودي على بناء صرح الوطن القومي اليهودي... ان غرض كيرن هايسود هو توطين فلسطين باليهود، وفقاً لخطة رائعة التنظيم وباعداد متزايدة، وباستمرار، وتكثيف عمليات الهجرة من دون تأخير... فلم تعد ابواب فلسطين مغلقة من الداخل، والمفتاح في يد الشعب اليهودي»^(١٢٧).

وقد واصل الصهيونيون المحدثون النمط ذاته من التفكير، الذي اتبعه الرواد الأوائل في هذا المجال، وما دامت الهجرة تشكل الأساس المادي لقيام المجتمع الإسرائيلي، فإنا نجد أن الأحزاب والقوى السياسية كافة في إسرائيل تثقني عند نقطة تشجيعها ودفعها إلى أمام لاعتبارات متعددة. وقد اعتبر دافيد بن - غوريون أن الهجرة هي حركة دينية ومقياس لمدى الخلاص اليهودي للفكرة الصهيونية وللشعب اليهودي. كما رأى أن اليهودي لا يعتبر صهيونياً إلا إذا هاجر إلى فلسطين، وأن الهجرة هي عبارة عن حق يتمتع به اليهود كبقية الحقوق والحريات، وهكذا يدعو إلى ضرورة أن تكون فلسطين هي أرض الهجرة^(٢١).

وتبقى مسألة الهجرة اليهودية نقطة الارتكاز الأساسية في السياسة الإسرائيلية. ففي خطاب أمام بعثة أبناء العهد الإسرائيلي، بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٦٧، قال ليفي اشكول: «إن عدد سكان إسرائيل الكبرى الآن يبلغ ٣.٨ ملايين نسمة بينهم ٢.٤ مليون من اليهود و١.٤ مليون من غير اليهود، وتبلغ نسبة اليهود ٦٤ بالمائة من مجموع السكان، ونسبة غير اليهود ٢٦ بالمائة. وهما تكن القرارات السياسية التي سوف يجري اتخاذها فيما بعد، فلا يجب أن يفرضها الوضع الذي يوضع حداً للهجرة إلى إسرائيل أو يقضي على مجالاتها»^(٢٢).

ويرى الزعماء الإسرائيليون في الهجرة حلاً لجميع مشاكل إسرائيل، سواء الامنية فيها أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. فمثلاً، يرى اسحق رابين أن الهجرة ستحل المشكلة الامنية في إسرائيل. ففي تصريح له في مدينة برن، في سويسرا، العام ١٩٦٧، قال: «ثمة دولة يهودية كبرى اليوم قيد الوجود، وهي تبحث عن شعبها وتفتش عن الذين ينشدون الشوطين والعيش في إسرائيل. وعندما يصبح تعداد إسرائيل بين أربعة أو خمسة ملايين يهودي فلا شيء يمكنه أن يخيفها أو يتهدد حقيقتها وجودها»^(٢٣). من جهة أخرى، يرى يوسف سابير أن الهجرة اليهودية ستساهم في حل المشاكل السياسية في إسرائيل، إذا كانت هناك مشكلة ديمقراطية، فإن الهجرة اليهودية ستحل هذه المشكلة... كذلك هناك تصريحات مشابهة لها ذات المعنى لكل من دافيد بن - غوريون وغولده مائير وموشي دايان وليفي اشكول^(٢٤).

من هنا يتبين لنا أن مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين شكلت القاعدة الأساسية للفكر الصهيوني منذ أن كان يتمثل في «العودة الروحية» إلى البلاد، إلى أن تبلور إلى «عودة» من أجل إقامة بنيان سياسي، وانعكس هذا النمط من التفكير في البرامج الصهيونية اللاحقة التي تولت التخطيط لتنفيذ هذه المهمة. وعلى الرغم من بلوغ الصهيونية السياسية هدف إقامة دولتها على الأرض العربية الفلسطينية، إلا أن سبل الهجرة إلى البلاد لم يتوقف حتى الآن. وما زال هذا الهدف يشكل الجامع المشترك بين القوى والأحزاب السياسية كافة في إسرائيل، رغم اختلاف نظرتها إلى المستقبل اليهودي في فلسطين: ويشكل في الوقت ذاته، بؤرة الصراع العربي - الإسرائيلي في المنطقة باعتباره قائماً على إحلال الوجود اليهودي محل الوجود العربي كمرحلة أولى، يتم بعدها التوسع على حساب الدول العربية المجاورة.

الهجرة إلى فلسطين

يمكن القول أن الهجرة المنظمة بدأت بها في العام ١٨٨٢ على يد جمعيات «أحياء صهيون» (البيلو)^(٢٥) التي سعت إلى انشاء مركز روحي لاشعاع العقيدة والثقافة اليهوديتين على أرض فلسطين. بعد ذلك، قامت المنظمة الصهيونية بعقد مؤتمرها الأول في

بازل في سويسرا العام ١٨٩٧، لتواصل السير في هذا الاتجاه.

ووجدير بالملاحظة أن الصهيونية الدينية التي اعتنقها احياء صهيون، لم تصطدم، ابدأ، بمعارضة السكان العرب المحليين، لانهم يعتبرون انفسهم، كذلك، منتمين الى ذرية ابراهيم وعقيدته، هذا بالإضافة الى انها كانت بعيدة عن أي برنامج سياسي يستهدف خلق دولة يهودية في فلسطين بعكس الصهيونية السياسية التي تم انشاؤها وتثبيتها على يد هرتسل في مؤتمر بازل، والتي نادى بانشاء دولة يهودية تحت غطاء انشاء «وطن قومي» في فلسطين، لذلك فاننا سنتناول مسألة الهجرة اليهودية باعتبارها المنهج الوحيد لخلق قوة بشرية قادرة على تنفيذ المشاريع الصهيونية في البلاد. وتسهيلاً لفهم وادراك تحولاتها وتبدلاتها وقوة اندفاعها، فاننا سنقوم بتقسيم المسيرة اليهودية الى فلسطين الى ثلاث مراحل. الأولى تبدأ منذ العام ١٨٨٢ وتنتهي باعلان قيام الدولة اليهودية، والثانية تبدأ منذ انشاء الدولة حتى حرب العام ١٩٤٧، والثالثة تبدأ من فترة احتلال بقية فلسطين حتى وقتنا الحاضر.

المرحلة الاولى

أخذ الوجود الصهيوني في فلسطين، منذ بداية الهجرة المنظمة والاستعمار الزراعي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ومطلع الانتداب، بالنمو والتطور على نحو سريع جداً. ففي سنة ١٩١٤، بلغ عدد سكان فلسطين، استناداً الى المصادر التركية، نحو ٦٨٩٢٧٥ نسمة، بينما ارتفع عدد اليهود من ٢٣ ألف نسمة تقريباً سنة ١٨٨٢ الى نحو ٨٥ ألفاً عند بدء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤). وقد جاءت هذه الزيادة بفعل الهجرة اليهودية من بلدان أوروبا الشرقية، تضاف إليها الزيادة الطبيعية في نمو السكان. وفي أثناء الحرب انخفض عدد اليهود ٤٠ بالمئة تقريباً، فاصبحوا، عند نهايتها، حوالي ٦٥ ألفاً^(٢١).

وتبعاً لارتفاع نسبة المهاجرين الى فلسطين عن نسبة النازحين عنها، ازداد عدد اليهود في البلاد فبلغ في العام ١٩٢٢، حسب احصاء حكومة الانتداب، ٨٣٧٩٠ نسمة من مجموع السكان البالغ آنذاك ٧٢٥٠٤٨ نسمة، أي بنسبة ١١ بالمئة تقريباً. وكان العدد الأكبر بين المهاجرين في تلك الفترة من العمال والنساء، يليهم اصحاب رؤوس الاموال او الايراد الثابت وعائلاتهم، ثم رجال الدين وعائلاتهم^(٢٢). وخلال الفترة الممتدة ما بين الأعوام ١٩٢٤ - ١٩٢١ شهدت فلسطين الموجة الرابعة للهجرة التي شكلت، في معظمها، من يهود الطبقة الوسطى والرأسماليين في بولونيا الذين دفعتهم الأزمة الاقتصادية الى المغادرة.

ويشير احصاء أجرته حكومة الانتداب، في نهاية تلك الفترة، الى ان مجموع عدد السكان في فلسطين، في العام ١٩٢١، قد بلغ ١٠٢٥٨٢١ نسمة بينهم ١٧٤٦١٠ نسمة من اليهود، أي ١٦,٩ بالمئة. ويلاحظ هنا ان نسبة اليهود في فلسطين ارتفعت من ٨ بالمئة في العام ١٩١٤ الى ١١ بالمئة العام ١٩٢٢ الى ان بلغت ١٦,٩ بالمئة في العام ١٩٢١^(٢٣).

وفي السنوات ١٩٢٢ - ١٩٢٦ بدأت الموجة الخامسة، وكانت هجرة مكثفة تواصلت حتى العام ١٩٢٩. ويعتبر العام ١٩٢٥ أكثرها تميزاً في هذا المجال. فخلاله هاجر الى فلسطين ٦١٨٥٤ يهودياً، وهو أكبر عدد يصل في عام واحد في تاريخ البلاد. وفيه، أيضاً، ارتفع معدل راس المال اليهودي الوارد مع المهاجرين، من فئة الرأسماليين، قرابة ستة ملايين من الجنيهات الاسترلينية: وبلغ مجموع اليهود في فلسطين ٢٧٥ ألفاً وشكلوا نسبة ٢٩,٨

يرجع تصاعد معدلات الهجرة خلال النصف الأول من الثلاثينات الى عوامل عدة، منها: وصول الحزب النازي الى سدة الحكم في ألمانيا في العام ١٩٣٣، وكان هذا الحزب يضم الكراهية والعداء لليهود ونسب اليهم سبب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، والمضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعرض لها اليهود في وسط أوروبا، والتي اكدتها ضائقة اقتصادية في العالم الغربي: ثم السياسة التي انتهجها السير آرثور اكهوب الذي عين مندوباً سامياً في فلسطين في العام ١٩٣١/١٢٦.

ولكن، وبسبب ردود الفعل التي اثارها تدفق المهاجرين، اصدرت الحكومة البريطانية في ١٧ أيار (مايو) ١٩٣٩ الكتاب الأبيض الذي حصرته فيه معدل الهجرة بما لا يتجاوز ٧٥ الف مهاجر يهودي على مدى السنوات الخمس التالية، وذلك اعتباراً من الأول من نيسان (إبريل) ١٩٣٩. ولم يمر سوى يوم واحد على الكتاب الأبيض، حتى اصدرت الوكالة اليهودية بياناً رفضت فيه، اغلاق أبواب فلسطين، في وجه اليهود، وأن اليهود «لن يسمحوا بأن يتحول 'موطنهم' إلى غيتو بعد ان قدموا الادلة القاطعة على عزيمتهم الاكيد على المضي قدماً في بناء وطنهم القومي، ويررون في سياسة الكتاب الابيض خضوعاً للارهاب العربي». وفي اعقاب ذلك لجأت الوكالة الى تنشيط الهجرة عبر عمليات التهريب.

وفي اوائل العام ١٩٤٦، تراجعت حكومة الانتداب عن قرارها وسمحت بهجرة ١٥٠٠ يهودي شهرياً، الأمر الذي رفع نسبة اليهود في فلسطين، إلى درجة قصوى^(١٢٧)، وأتاح للصهيونية بناء قاعدة بشرية كافية. وعندما أعلنت الصهيونية عن قيام دولة في جزء من فلسطين، كان عدد اليهود بلغ ٦٥٠ ألف نسمة، أي ٣١.٥ بالمئة من مجموع السكان^(١٢٨).

المرحلة الثانية

لم تتوقف موجة الهجرة اليهودية الى فلسطين عند قيام الدولة اليهودية، بل راحت المنظمة الصهيونية العالمية، والجهزة التابعة لها، تضاعف جهودها لحمل المزيد من يهود العالم على الهجرة والاستيطان في فلسطين. واعتبر البيان الذي اعلن قيام اسرائيل مسألة «جمع شمل المنفيين» في اسرائيل احدى الدعائم الرئيسة للوجود الصهيوني، ثم جرى استصدار «قانون العودة» وغيره من المراسيم والاجراءات القانونية والعملية لتسهيل قدوم المزيد من المهاجرين وتوطينهم.

وقد واصلت المنظمة الصهيونية العالمية، باتفاق مع الدولة الاسرائيلية، مهمتها في تنظيم الهجرة اليهودية الى البلاد. وجاء في القانون الاساسي لتنظيم وضع المنظمة الصهيونية العالمية وعلاقتها باسرائيل، الصادر في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢، والذي سري مفعوله في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) من السنة ذاتها، أن المنظمة الصهيونية العالمية والتي هي أيضاً الوكالة اليهودية تكرر نفسها، مثلما فعلت في الماضي، لدفع عجلة الهجرة إلى اسرائيل وتقوم على ادارة مشاريع الاستيعاب والاستيطان في الدولة. كما اكد «الميثاق» الذي ابرم بين الحكومة الاسرائيلية والمنظمة الصهيونية العالمية^(١٢٩) على ان المنظمة تقوم، بتنظيم الهجرة في الخارج ونقل المهاجرين وأملاكهم الى اسرائيل والتعاون على استيعاب المهاجرين داخل اسرائيل^(١٣٠).

وتتميز الهجرة. في الفترة التي تلت قيام دولة اسرائيل، بغلبة عنصر المهاجرين اليهود الشرقيين (السفاراديم) عليها، بعكس الهجرات التي سبقت قيام الدولة حيث كان أغلبها من اليهود الغربيين (الاشكناز). وكان معظم المهاجرين في هذه المرحلة من يهود الشرق الاوسط، وخصوصاً من البلاد العربية، إذ بلغ عددهم من العراق وحده ١٢٤ ألف يهودي خلال العام ١٩٥٦^(١٠)، كما بلغ عدد المهاجرين من اليمن العام ١٩٤٩ حوالي ٤٥ ألف يهودي.

وبتتبع عمليات الهجرة، بعد قيام دولة اسرائيل، يتبين لنا أنه خلال الفترة ما بين ايار (مايو) ١٩٤٨ وبين نهاية السنة المذكورة، هاجر الى اسرائيل ١٠١٨٨٠ يهودياً، كما هاجر اليها خلال سنة ١٩٤٩ نحو ٢٢٩ ألفاً، وبلغ مجموع المهاجرين خلال السنوات من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٦ نحو ٥٨٥ ألفاً، أي بمعدل ١٩٥ ألف نسمة في العام تقريباً، وغالبيتهم من العراق واليمن وايران وبعض بلاد المغرب العربي، كليهما. ومع أن الهجرة تضاءلت الى حد كبير خلال السنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٤، إذ بلغ عدد المهاجرين خلالها نحو ٥٤ ألفاً، أي بمعدل ١٨ ألفاً في العام الواحد، وذلك بسبب الضغط الاقتصادي الذي أحدثته الهجرة الجماعية، من جهة، ووضع بعض القيود على الهجرة في بعض البلدان، من جهة أخرى، فقد بلغ عدد مهاجري الدفعة التالية التي جاءت في الفترة المتددة ما بين العام ١٩٥٥ حتى نهاية العام ١٩٥٧، نحو ١٦٥ ألفاً، أي بمعدل ٥٥ ألفاً في العام الواحد^(١١).

ومع أن وتيرة الهجرة انخفضت فيما بين الاعوام ١٩٥٨ و ١٩٦٠، بحيث لم يتجاوز عدد المهاجرين ٧٥٥٠٠ (٢٥ ألفاً في العام الواحد)، إلا أنها سجلت بعض الارتقاع في السنوات اللاحقة، فبلغ العدد نحو ٢٢٨ ألفاً بين ١٩٦٦ ونهاية ١٩٦٤، أي بمعدل ٥٧ ألفاً في السنة، ثم عاد لينخفض تدريجاً الى ٢٠٧٠٠ مهاجر في العام ١٩٦٥ و ١٥٧٠٠ في العام ١٩٦٦ و ١٤٢٠٠ في العام ١٩٦٧، وهذا أقل رقم بلقته الهجرة منذ العام ١٩٤٩. وتشير هذه الاحصاءات الى ان عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل، منذ قيامها وحتى نهاية العام ١٩٦٨، بلغ ١.٤٢٤.٨٠٠ مليون نسمة، وهو مؤشر الى أن عمليات الهجرة ساهمت بنحو ٥٢ بالمئة من أصل الزيادة السكانية، ومؤشر إلى أهميتها كعامل في رفد الموارد البشرية للصهيونيين^(١٢).

المرحلة الثالثة

شهدت القضية الفلسطينية منعطفاً جديداً في العام ١٩٦٧. فدولة اسرائيل التي تم انشائها على ٧٧ بالمئة من مساحة الاراضي الفلسطينية، توسعت باتجاه بقية الاراضي الفلسطينية وأحكمت سيطرتها عليها، وبالإضافة الى ذلك، تمركزت القوات الاسرائيلية في اجزاء من الوطن العربي تقع خارج الحدود العربية الفلسطينية.

وفي ظل هذا التوسع الجديد، والذي يتسجم مع المخططات الصهيونية، قادت السلطات الاسرائيلية حملة محمومة من الاستيطان على حساب عرب الاراضي المحتلة. وقد شرعت في حملتها هذه منذ الايام الاولى للاحتلال، كما سيأتي تفصيل ذلك في ما بعد.

وعلى صعيد القوة البشرية الاسرائيلية، فإن المصادر عن نمو وتطور هذه القوة في اسرائيل، فيما يتعلق باليهود، غير كافية لاستخلاص المعلومات الواضحة من خلالها. إذ ان الصحافة الاسرائيلية تمتنع، عادة، عن نشر أي معلومات تدل على حقيقة مستوى الهجرة

ومصادرهما أو على حقيقة مستوى الهجرة المضادة، إلا أن بعض الدراسات تقدم لنا مؤشرات في هذا الاتجاه فتؤكد حقيقة ميل معدل الهجرة إلى الانخفاض. وعلى الرغم من أن السلطات الإسرائيلية تعلن عن حاجتها إلى ما لا يقل عن ١٠٠ ألف مهاجر سنوياً، غير أن ما يصل إليها أقل من ذلك بكثير. ففي عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ اللذين بلغت فيهما الهجرة ذروتها، لم يتجاوز معدل الهجرة الخمسة وخمسين ألف مهاجر في العام. أما الحد الأدنى للمعدل فكان، خلال فترة انخفاضه ما بين العام ١٩٧٥ والعام ١٩٧٧، ٢٠ ألفاً فقط، وذلك إثر حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣. ثم عاد وارتفع العام ١٩٧٨ إلى ٢٦ ألفاً، ووصل ٣٨ ألفاً العام ١٩٧٩. وبلغ المعدل للشهور الثلاثة الأولى من العام ١٩٨٠ نحو ١٨٩٠ مهاجراً فقط، مقابل ٣١٧٠٠ مهاجر في الشهور الثلاثة الأولى من العام الذي سبقه^(١٢).

تطور عدد السكان في إسرائيل، ١٩٤٨ - ١٩٦٨ (تقديرات بالآلاف)

نسبة اليهود لمجموع السكان	الزيادة المئوية	المجموع	العرب وخلقهم	اليهود	نهاية السنة
...	٧٥٨,٧	١٩٤٨
٨٦,٤	...	١١٧٣,٩	١٦٠,٠	١٠١٣,٩	١٩٤٩
٨٧,٨	١٦,٧	١٣٧٠,٦	١٦٧,٠	١٢٠٣,٠	١٩٥٠
٨٩,٠	١٥,١	١٥٧٧,٨	١٧٣,٤	١٤٠٤,٤	١٩٥١
٩٠,٠	٢,٤	١٦٢٩,٥	١٧٩,٢	١٤٥٠,٢	١٩٥٢
٨٨,٩	٢,٤	١٦٦٩,٤	١٨٥,٨	١٤٨٣,٦	١٩٥٣
٨٨,٨	٢,٩	١٧١٧,٨	١٩١,٨	١٥٢٦,٠	١٩٥٤
٨٨,٩	٠,٤	١٧٨٩,١	١٩٨,٦	١٥٩٠,٥	١٩٥٥
٨٩,٠	٤,٦	١٨٧٢,٤	٢٠٤,٩	١٦٦٧,٥	١٩٥٦
٨٩,٢	٥,٥	١٩٧٦,٠	٢١٣,١	١٧٦٢,٧	١٩٥٧
٨٩,١	٢,٨	٢٠٣١,٧	٢٢١,٥	١٨١٠,١	١٩٥٨
٨٩,٠	٢,٨	٢٠٨٨,٧	٢٢٩,٨	١٨٥٨,٨	١٩٥٩
٨٨,٩	٢,٩	٢١٥٠,٤	٢٣٩,٢	١٩١١,٢	١٩٦٠
٨٨,٧	٢,٧	٢٢٢٤,٢	٢٥٢,٥	١٩٨١,٧	١٩٦١
٨٨,٧	٤,٤	٢٢٣١,٨	٢٦٢,٩	٢٠٦٨,٩	١٩٦٢
٨٨,٧	٤,٢	٢٤٢٠,١	٢٧٤,٦	٢١٥٥,٥	١٩٦٣
٨٨,٧	٢,٩	٢٥٢٥,٦	٢٨٦,٤	٢٢٣٩,٢	١٩٦٤
٨٨,٥	٢,٩	٢٥٩٨,٤	٢٩٩,٢	٢٢٩٩,١	١٩٦٥
٨٨,٣	٢,٢	٢٦٥٧,٤	٣١٣,٥	٢٣٤٤,٩	١٩٦٦
٨٥,٨	٤,٢	٢٧٧٦,٣	٣٩٢,٧	٢٣٨٣,٦	١٩٦٧
٨٥,٧	٢,٢	٢٨٤٩,١	٤٠٦,٢	٢٤٢٤,٨	١٩٦٨

Statistical Abstract of Israel, 1969 (Jerusalem: Central Bureau of Statistics, 1969), p. 20, 21.

أذن، إن ميل معدل الهجرة إلى الانخفاض يعود ليس فقط إلى انخفاض عدد المهاجرين الجدد إلى إسرائيل بل، كذلك، إلى حركة الهجرة المعاكسة. فقد قدرت الجهات الرسمية في إسرائيل أن عدد الذين نزحوا عن إسرائيل في الفترة ما بين ١٩٧٠ - ١٩٧٥ بلغ ١٠٠^(١٣).

وتعود ظاهرة التسانط أو الهجرة المعاكسة من إسرائيل الى العام ١٩٧٢ حين ابتدأت بنسبة ٨ بالمئة من مجموع اليهود الذين سبق ان هاجروا عن الاتحاد السوفياتي، ووصلت النسبة الى ٤٨ بالمئة في العام ١٩٧٧ و ٦٠ بالمئة في العام ١٩٧٨ و ٦٥ - ٧٠ بالمئة العام ١٩٧٩ و ٧٥ بالمئة العام ١٩٨٠^(٤٥).

ومذ العام ١٩٧٠، ارتفع عدد اليهود في إسرائيل ٧٠٠ الف تقريباً، وكانت نسبة المهاجرين بينهم ٣٠ بالمئة، أما الباقي فتدجم عن الزيادة الطبيعية. وفي هذا الاطار، قال موشي سيكرورن، مدير دائرة الاحصاءات الرسمية في إسرائيل، ان ازدياد الانخفاض النسبي لسكان إسرائيل في العامين ١٩٨٠ و ١٩٨١ ناجم عن انخفاض الهجرة الى إسرائيل وانخفاض الولادة والميزان السليبي لحركة سكان إسرائيل داخل حدود الدولة^(٤٦). وكان عدد السكان في نهاية العام ١٩٨١ بلغ ٦.٩ ملايين نسمة منهم ٢.٢ ملايين يهودي، أي بنسبة ٨٣.٥ بالمئة من العدد الاجمالي. وبذلك يكون عدد السكان ازداد في تلك السنة ٣٧ ألف شخص، أي ١.١ بالمئة مقابل زيادة ٢ بالمئة في سنة ١٩٨٠^(٤٧).

وفي نهاية العام ١٩٨٢، اصبح عدد سكان إسرائيل ٤.١٥٠.٠٠٠ ملايين نسمة، منهم ٢.٤٢٥.٠٠٠ ملايين يهودي شكلوا نسبة ٨٢.٨ بالمئة من مجموع السكان، بمن فيهم ٢٨ الفاً يعيشون في المستوطنات المقامة في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧. ومن المتوقع ان يزداد معدل الهجرة لعام ١٩٨٥ بفعل اتجاز عملية نقل ١٢ الفاً من فالاشا أثيوبيا.

التطور السكاني في فلسطين قبل النكبة

رغم توافر العديد من التقديرات لعدد سكان فلسطين في القرن التاسع عشر، والتي من شأنها ان تدحض المقولة الصهيونية بأن فلسطين ارض بلا شعب، الا انها تستند اول تقدير سكاني اجري في فلسطين العام ١٩١٤، في زمن الحكم العثماني. لقد بلغ عدد سكان فلسطين، في تلك الفترة، ٦٨٩٧٧٥ نسمة منهم ٦٢٤٦٣٢ عربياً، بينما وجد الى جانبهم ٥٥١٤٢ يهودياً، وبذلك تكون نسبة اليهود الى العرب ٨ بالمئة.

وفي عهد الانتداب البريطاني، قامت حكومة الانتداب، مرتين، باجراء تعداد للسكان، الاولى في العام ١٩٢٢ والثانية في العام ١٩٢٦. كذلك كانت تعد تقديرات سنوية للسكان وتجمع بيانات عن المواليد والوفيات وبعض التوزيعات والخصائص السكانية. ويتضح من هذه البيانات ان عدد سكان فلسطين كان آخذاً في الازدياد وبشكل كبير، حيث تضاعف العدد حوالي ثلاث مرات خلال الفترة الفاصلة ما بين بداية الانتداب ونهايته.

ويتبين من خلال احصاء العام ١٩٢٢ ان عدد سكان فلسطين بلغ ٧٥٧١٨٢ نسمة، كانت نسبة العرب بينهم ٨٩ بالمئة (٦٧٢٢٨٨ عربياً) في حين شكلت نسبة اليهود ١١ بالمئة (٨٣٧٩٤ يهودياً)^(٤٨). وفي احصاء العام ١٩٣١، بلغ اجمالي عدد السكان ١.٠٣٥.٨٢١ مليون نسمة، ارتفعت نسبة اليهود بينهم الى ١٦.٩ بالمئة من المجموع الكلي (١٦١٢١١ يهودياً)^(٤٩). غير ان تلك الاحصاءات لم تكن دقيقة في تقدير الارقام الحقيقية، وخصوصاً فيما يتعلق بالسكان العرب الذين تركزوا، في الغالب، في المناطق الريفية، وذلك بسبب التهرب من الخدمة العسكرية، أو بسبب وجودهم خارج البلاد في اثناء القيام بعمليات الاحصاء السكاني في البلاد.

وفي العام ١٩٤٢، قدرت السلطات البريطانية سكان فلسطين بنحو ١٦٧٦٥٧١ شخصاً من بينهم نحو ٥٠٠ الف من اليهود (٢٠ بالمئة).

وفي العام ١٩٤٥، قدر عدد السكان العام بنحو ١٨١٠٠٠٠ شخص، بلغت نسبة اليهود بينهم ٣٠ بالمئة^(٢١). وفي العام ١٩٤٧، بلغ العدد ١٩٠٨٧٧٥ نسمة، من بينهم ١١٥٧٤٢٣ من العرب، والباقي من اليهود. أما في عام النكبة (١٩٤٨)، فقد انقلب الوضع تماماً لصالح اليهود، فارتفع عددهم الى ٧١٦٧٧٨ شخصاً مقابل انخفاض عدد السكان العرب الى ١١٧٦٣٩ فقط، بسبب عمليات التشريد والطرده. ومن هذه الارقام يتضح ان نسبة العرب انخفضت بعد النكبة من حوالي ٦٠ بالمئة الى ١٤ بالمئة خلال عام واحد^(٢٢). ومنذ ذلك التاريخ، وحتى الآن، ظلت نسبة العرب ضمن ما يسمى الخط الاخضر تتراوح ما بين ١١ و ١٩ بالمئة في ظل صراع بين تأثير عاملين متضادين: عامل الهجرة اليهودية يقابله عامل النمو الطبيعي المرتفع، للسكان العرب.

ان تزايد سكان فلسطين بهذه المعدلات العالية ادى الى زيادة الضغط السكاني عليها، علماً بان مساحتها محدودة لا تتعدى ٢٧٠٠٠ كيلومتر مربع. ومن هنا نجد ان الكثافة السكانية للكيلومتر المربع الواحد كانت ٢٠ شخصاً في العام ١٩٢٢، وارتفعت الى ٤١ شخصاً في العام ١٩٣١، ثم الى ٧٨ شخصاً في العام ١٩٤٨. ومن هذه المعطيات يتبين مدى الضغط السكاني على ارض فلسطين. اذا ما علم ان الكثافة السكانية في الاردن كانت في العام ١٩٤٧ بمعدل ٤ اشخاص للكيلومتر المربع الواحد، وفي مصر ٢٠ شخصاً، وفي العراق ١١ شخصاً^(٢٣).

مرحلة ما قبل ١٩٦٧

عدت فلسطين، بعد النكبة، مقسمة ثلاثة اجزاء، هي: الارض المحتلة العام ١٩٤٨، وتشمل ٧٧ بالمئة من مساحة فلسطين؛ الضفة الغربية، وتبادل مساحتها ٢١,٧ بالمئة - قطاع غزة، ومساحته ١,٣ بالمئة. كذلك ادت النكبة الى تشريد وطرده نصف عدد السكان، فاضطروا الى اللجوء الى المناطق التي ظلت بمنأى عن الاحتلال (الضفة الغربية وقطاع غزة) والى الاقطار العربية المجاورة.

وتشير الاحصاءات الاسرائيلية التي اجريت في العام ١٩٤٩ الى ان مجموع من تبقى من الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة العام ١٩٤٨ او ما يسمى الخط الاخضر بلغ ١٦٠ الف نسمة، وهو رقم شكل، آنذاك، ١٤,٦ بالمئة من المجموع. ويتمركز العرب في امراثليل، بشكل رئيس، في ثلاث مناطق، هي: الجليل (في الشمال)، المثلث (في الوسط)، النقب (في الجنوب)، وتستوعب هذه المناطق نحو ٧٥ بالمئة من مجموع السكان العرب^(٢٤). وقد استمر معدل نمو العرب في التصاعد فبلغ ١٩٨٦٠٠ نسمة في العام ١٩٥٥؛ وعلى الرغم من ذلك، تدنت نسبتهم الى اليهود الى ١١,١ بالمئة، بسبب ارتفاع مؤشر الهجرة اليهودية. وفي العام ١٩٦٧ قدر عدد العرب بنحو ٣٩٢٧٠٠ نسمة، وارتفعت نسبتهم الى ١٤,٢ بالمئة^(٢٥) وذلك بسبب ضم القدس العربية إلى منطقة الخط الاخضر.

وفي ما يتعلق بالتوزيع السكاني الذي فرضه الاحتلال، استقبلت الضفة الغربية حوالي ٢٨٠ الفاً من فلسطينيي الـ ٤٨. ويعادل هذا الرقم نسبة ٢٨ بالمئة من مجموع الفلسطينيين

الذين طردوا من ديارهم. ولذلك أصبح عدد سكان الضفة، في العام ١٩٤٩، حوالي ٧٧٤ ألف نسمة.

لقد أدت هذه الزيادة المفاجئة في عدد سكان الضفة الغربية، الى زيادة العبء عليها، ورفع الكثافة السكانية، فاصبحت ١٢٧ شخصاً لكل كيلومتر المربع الواحد. ونظراً لغياب سوق العمل في يافا وجيفا وغيرها من المدن المحتلة، وقلة فرص العمل المتوفرة في الضفة الغربية، فقد شهدت هذه هجرة طوعية الى الخارج بحثاً عن فرص للعمل، وادى ذلك الى انخفاض عدد السكان في العام ١٩٥٢ الى ٧٤٢ ألفاً، طبقاً للاحصاء الذي أجرته الحكومة الاردنية. وظل هذا العدد يراوح مكانه ولم يشهد إلا زيادات طفيفة، فبلغ في العام ١٩٦١ حوالي ٨٠٥ آلاف نسمة، أي بزيادة قدرها ٦٢ ألف نسمة فقط^(٢٦). فإذا افترضنا ثبات معدل نمو السكان في الضفة الغربية حتى حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فإن عدد سكانها يقدر بحوالي ٨٥٠ ألف نسمة عشية وقوع الحرب. لكن الحرب وما جرت به من مشكلات وويلات خلالها، وما تبعها من ممارسات اسرائيلية تجاه سكان المناطق المحتلة، أدت الى هجرة قسرية تشابه تلك التي حدثت في العام ١٩٤٨، مما أدى الى انخفاض في عدد السكان، بصورة مفاجئة، الى ٦٦٥ ألفاً، وفق الاحصاء الذي أجرته السلطات المحتلة العام ١٩٦٧، ويشمل هذا العدد سكان القدس الشرقية^(٢٧).

نمو سكان القطاع خلال ١٩٤٩ - ١٩٦٧

إن قطاع غزة هو ذلك الشريط الساحلي الضيق، من قضاء غزة، الذي نجا من الاحتلال الصهيوني العام ١٩٤٨، وظل تحت الادارة المصرية حتى العام ١٩٦٧. تبلغ مساحة القطاع ٣٦٢ كيلومتراً مربعاً أي ما نسبته ١.٢ بالمئة من المساحة الاجمالية لفلسطين. ونتيجة لنكبة العام ١٩٤٨، وفد اليه عدد كبير من اللاجئين من المناطق المحتلة، هرباً من بطش العصابات الصهيونية. وادى ذلك الى زيادة عدد سكانه بشكل كبير، قدر في بداية العام ١٩٤٩ بحوالي ٢٧٠ ألفاً منهم ٨٠ ألفاً هم سكان القطاع الاصليون و ١٩٠ ألفاً من اللاجئين الوافدين الذين باتوا يمثلون ٧٠ بالمئة من مجموع سكان القطاع و ٢٥.٨ بالمئة من مجموع اللاجئين الذين غادروا ديارهم خلال العام ١٩٤٨^(٢٨).

لقد أدى هذا الارتفاع المفاجئ في تعداد سكان القطاع الى ازدياد الاعباء الاقتصادية والضغط السكاني عليه. وفي ظل غياب أي شكل من اشكال التنمية الاقتصادية والنظرة الجدية الى تنظيم شؤون القطاع، السكانية والاجتماعية، فقد غادرت نسبة كبيرة من سكانه (الاجئين واصليين) الى الخارج بحثاً عن العمل طلباً للرزق، فهبط معدل تزايد عدد السكان الى اقل من معدله الطبيعي. وقدّر عدد السكان العام ١٩٦٧ بحوالي ٤٤٠ ألف نسمة، أي بزيادة مقدارها ١٧٠ ألفاً، وبمعدل نمو سنوي بلغ ٢٠ بالالف، علماً بان معدل الزيادة الطبيعية هو حوالي ٢٤ بالالف. والفرق بين معدل نمو سكان القطاع ومعدل زيادتهم الطبيعية يعكس نسبة الهجرة منه^(٢٩). وبالنظر الى الزيادة الطبيعية وعدد سكان قطاع غزة العام ١٩٤٩، يمكننا، نظرياً، تقدير عددهم عشية حرب حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧ بحوالي ٥٤٩ ألفاً، والفرق بين عددهم النظري وعددهم الفعلي هو مئة الف، وهو ما يساوي حجم الهجرة من قطاع غزة خلال الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٦٧.

الوضع الديمغرافي الحالي

تختلف صورة الوضع الديمغرافي لفلسطين في الوقت الحاضر، جذرياً. عما كانت عليه في بداية العام ١٩٤٩. فنتيجة للهجرة الطوعية من الضفة والقطاع قبل العام ١٩٦٧، والهجرة التي وقعت بسبب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وتلك التي اعدت لها، حدثت تغيرات كبيرة في معالم الوضع الديمغرافي في فلسطين.

ففي السنوات التي تلت الحرب، اخذت وتيرة ازدياد عدد السكان تسير ببطء ملحوظ، حيث اصبح عددهم في العام ١٩٨٢ حوالي ٨٢٢ الفاً، بما في ذلك سكان القدس، أي بزيادة قدرها ١٥,٧ بالالف ونسبة تبلغ ٢٢,٦ بالمئة عن عددهم في العام ١٩٦٧. وقابل هذه الزيادة معدل نمو سنوي بلغ ١٥,٧ بالالف، وهو معدل اقل من معدل زيادتهم الطبيعية التي تقدر بحوالي ٢٥ بالالف. ويعكس الفرق بين معدل الزيادة الطبيعية ومعدل نمو سكان الضفة الغربية حجم الهجرة منها^(١٦).

اما بالنسبة إلى سكان قطاع غزة، فقد انخفض عددهم. في العام ١٩٦٧، الى ٢٥٦٢٦٦ نسمة، بسبب الضغوطات التي تعرضوا لها من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي. وظل تعداد السكان في تناقص مستمر طيلة السنوات الاولى التي اعقبت الاحتلال، لكنه لم يلبث ان شهد ارتفاعاً تدريجياً حتى بلغ، في العام ١٩٨٢، حوالي ٤٥٢ الفاً، اي بزيادة قدرها ٩٥٧٢٩ نسمة، وتعكس معدل نمو سنوي يبلغ ١٧ بالالف، وهو معدل اقل من معدل الزيادة الطبيعية للسكان المقدرة بحوالي ٢٦ بالالف. ويعكس الفرق بين المعدلين، حجم الهجرة من القطاع خلال ١٥ عاماً من الاحتلال^(١٧).

ويستدل مما جاء في، الكتاب السنوي للاحصاءات في اسرائيل، ان عدد السكان فيها في نهاية العام ١٩٨٢ بلغ ٤١٥٠٠٠٠ نسمة، عدد اليهود منهم ٢٤٢٥٠٠٠ يهودي، يشكلون ٨٢,٨ بالمئة من مجموع السكان، بمن فيهم ٢٨ الف نسمة يعيشون في المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة. أما عدد المسلمين منهم، فقد بلغ، وفق الكتاب ذاته، ٥٥٠ الف نسمة، بينهم ١١٠ آلاف يقطنون مدينة القدس. وعليه، يشكل المسلمون نسبة ١٢,١ بالمئة من مجموع السكان؛ أما المسيحيون، وبالإضافة الى ١٢ الف مسيحي يعيشون في القدس، هناك ٩٦ الفاً آخرين موزعين على مناطق متفرقة من البلاد، ويشكل المسيحيون بمجموعهم نسبة ٢,٢ بالمئة من تعداد السكان العام، وعليه يكون عدد السكان في اسرائيل، والمناطق المحتلة، ٥٤١٠٠٠٠ نسمة، تبلغ نسبة اليهود بينهم ٦٢,٨ بالمئة. وحسب الكتاب المذكور بلغ سكان الضفة الغربية، في نهاية العام ١٩٨٢، حوالي ٧٦٧ الف نسمة؛ اما سكان قطاع غزة، فبلغوا ٤٩٤ الف نسمة^(١٨).

الآفاق المستقبلية

استدعى قيام كيان جديد على ارض فلسطين، وفق المبادئ التي طرحتها الحركة الصهيونية، توفير كل اشكال الدعم للهجرة اليها، لتكوين اغلبيية سكانية يهودية على ارضها. وشكل تواجد السكان الفلسطينيين حاجزاً امام هذا الهدف، عملت الصهيونية على ازاحتها، فعمدت الى تقتيل وتهجير وابعاد سكان البلاد الاصليين، وفرضت الرقابة على من تبقى منهم.

وشهدت فلسطين تصاعداً مستمراً في حجم الهجرة اليهودية، أدى الى تغيير تدريجي في الطابع الديمغرافي للبلاد. فحتى العام ١٩٥٤ بلغت نسبة اليهود الى مجموع السكان فيها ٨٨.٩ بالمائة، في حين لم يكن عددهم تجاوز نسبة ١١ بائنة من مجموع السكان في العام ١٩٢٢.

لكن هذه النسبة انخفضت بعد احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧. إذ اضيف الى مجموع سكانها، السكان الفلسطينيين المقيمون في هاتين المنطقتين، وقد بلغ عددهم في بداية السبعينات ١٤٨٤٠٠٠ فرداً. مقابل ٢٨٩٠٠٠٠ يهودي، تراجعت نسبتهم من ٨٨.٩ بالمائة سنة ١٩٥٤ الى ٦٦ بالمائة بعد ثلاث سنوات من الاحتلال. وتذهب التقديرات المستخلصة من النسب السابقة، الى ان عدد اليهود حتى العام ١٩٩٥ سيصبح حوالي ٤٣١٩٠٠٠ فرد، بينما يصبح عدد الفلسطينيين في السنة ذاتها ٢٢٠٠٠٠٠ نسمة. وهذا يعني ان نسبة اليهود ستأخذ في الانخفاض الى حدود ٥٧.٥٥ بالمائة من مجموع سكان فلسطين. وقد ادت قراءة كهذه للأرقام، واحتمالات استمرار تزايد السكان الفلسطينيين بوتيرة اكبر، الى قلق المسؤولين الاسرائيليين. وزاد من هذا القلق، الزيادة الكبيرة للسكان العرب على اليهود في شمال البلاد، التي كشفت عنها تقرير صدر عن مكتب الاحصاء المركزي. فقد اشار بيان المكتب إلى ان نسبة السكان اليهود تعادل ٤٩ بالمائة من المجموع الكلي للسكان في تلك المناطق، بينما كانت في الستينات ٥٦ بالمائة. وذكر البيان ان المجموع الكلي للسكان في شمال فلسطين، بما فيها منطقة الجليل، يبلغ ٦٦٠ الف نسمة، وان عدد السكان العرب يزيد على اليهود بواقع ستة آلاف نسمة.

- ٥٠ -
- (٧) سلسلة كتب فلسطينية - ٣١. الفكرة الصهيونية - النصوص الأساسية، بيروت مركز الابحاث الفلسطينية - م.ت.ف. ١٩٧٠، ص ١٠ - ١٢.
- (٨) القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ووزارة الدفاع الوطني - الجيش اللبناني (الطبعة الخامسة)، الطبعة الاولى، ١٩٧٣، ص ٥٣.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) الفكرة الصهيونية ونزوح - النصوص الأساسية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.
- (١١) لمزيد من التفاصيل راجع: د. اسعد رزوق، اسرائيل الكبرى، بيروت مركز الابحاث الفلسطينية - م.ت.ف.، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، ص ٣٦.
- (١٢) الفكرة الصهيونية ونزوح - النصوص
- (١) يوسف دحمة، د. يوسف القرايعين، حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير، عمان، دار الجليل للنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٢، ص ٦٩.
- (٢) محمد اديب العامري، عروبة فلسطين في التاريخ، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٢، ص ١٥٢.
- (٣) Epp, Frank H.; *Whose Land is Palestine*, Eerdmans Publication Co., 1970, p.65.
- (٤) يوسف القرايعين، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.
- (٥) د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، دمشق: المكتب العربي للاعلان والنشر، الطبعة الثانية، ص ٢٢٦.
- (٦) دوجيه جارودي، المآزق اسرائيل - الصهيونية السياسية (ترجمة: د. ذوقان قرفوط)، بيروت دار المسيرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٤، ص ٤٤.

الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة إسرائيل، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ١٢٢.

(٢٣) اللجنة الأردنية - الفلسطينية، السكان والهجرة في فلسطين المحتلة، ١٩١٤ - ١٩٨٣، عمان: (دراسة غير منشورة) انجزت في العام ١٩٨٢، ص ٢.

(٢٤) د. محمد عبد الرؤوف سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٦ و ٢٢٢.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٢٨) القضية الفلسطينية، الهجرة والخطر الصهيوني، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

(٢٩) إبراهيم أبو عمشة، التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية، تونس: دار بوسلادة للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٢.

(٤٠) المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٩، دائرة الإحصاءات المركزية (إسرائيل)، ص ٢٢.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٢٠ و ١١٢.

(٤٢) د منصور الراوي، الماثوسية الجديدة والسياسة السكانية لإسرائيل تجاه الشعب العربي الفلسطيني، ندوة الخصائص الديمغرافية للشعب العربي الفلسطيني، (غير منشورة)، العهد العربي للدراسات والبحوث الإحصائية، ص ٢٨.

(٤٣) استراتيجيات الاقتصاد الديمغرافي - العسكري لمجتمع الحرب الإسرائيلي، بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨٢، ص ٢٨.

(٤٤) إسرائيل: هل هي دولة قابلة للحياة، صائد الاقتصادي (بيروت)، العدد ٢٢، أيلول (سبتمبر) ١٩٨١، ص ٨٠ و ٨١.

(٤٥) الكتاب السنوي لعام ١٩٨١، بيروت وعمان المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ١٨٢.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٤٧) Luke, H. and R. Heith, *The Handbook of Palestine and Trans - Jordan*, London: Macmillan, 1930, p31.

(٤٨) Government of Palestine, *Cent - sus of 1922*, Jerusalem, 1923.

الاساسية، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) Patai, Raphael and Harry Zohn (Translators), *The Complete Diaries of Theodore Herzl*. New York & London: Herzl Press & Thomas Yoseloff, 1960, Vol. 1, p. 88.

(١٩) د. أسعد رزوق، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨ و ١٢٩.

(٢٠) القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

(٢١) د. أسعد رزوق، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

(٢٢) الفكرة الصهيونية - النصوص الاساسية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٤.

(٢٣) يوسف القواعين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) لمزيد من التفاصيل راجع: د. أسعد رزوق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦١.

(٢٦) د نظام بركات، النخبة الحاكمة في إسرائيل، بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨٢، ص ٤٢.

(٢٧) انترناشيونال ميرالد تريبون، ١٩٦٧/١٠ - ٢٠.

(٢٨) د. أسعد رزوق، المجتمع الإسرائيلي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص ٦٩.

(٢٩) تصريحات المسؤولين الإسرائيليين من إيار (مايو) إلى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٧، محفوظات إدارة شؤون فلسطين، وزارة الخارجية، الجمهورية العربية المتحدة، ص ١١١.

(٣٠) لمزيد من التفاصيل، انظر، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦ و ٥٧.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٣٢) د. محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط

في فلسطين، العهد العثماني (د. تريب للدراسات والبحوث
الاجتماعية، غير منشورة). ص ٧.
(٢٦) المصدر نفسه، ص ٧.
(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٤.
(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٤.
(٢٩) السكان والهجرة في فلسطين المحتلة.
١٩١٤ - ١٩٨٢. مصدر سبق ذكره، ص ١١.
(٣٠) د. نرسى سمحة، مصدر سبق ذكره.
ص ١٤.
(٣١) الدستور (عمان). ١٩٨٤: ١١/٢٠.
(٣٢) المصدر نفسه.

Government of Palestine, *Centen-
sus of 1931*, Jerusalem, 1932.
(٣٣) د. منصور الراوي، مصدر سبق ذكره،
ص ٣٧.
(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٨ و ٢٩.
(٣٥) السكان والهجرة في فلسطين المحتلة.
١٩١٤ - ١٩٨٢. مصدر سبق ذكره، ص ٤.
(٣٦) القضية الفلسطينية والذعر
الصهيوني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢ - ٢٢٨.
(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
(٣٨) د. موسى سمحة، التغييرات السكانية

الأممية الاشتراكية وموقفها من الصراع العربي - الإسرائيلي

د. عبد القادر حسين ياسين

قبل مناقشة موقف الأممية الاشتراكية من قضايا التحرر العالمي بصورة عامة وموقفها من الصراع العربي - الصهيوني بصورة خاصة، لا بد من الحديث عن هذه الأممية وموقفها بين الأيديولوجيات.

تتكون الأممية الاشتراكية من الأحزاب، الاشتراكية الديمقراطية، في كل من فرنسا والنمسا وبلجيكا والمانيا الغربية وسويسرا واسبانيا واليونان والبرتغال وهولندا واليابان وفنلندا والنرويج وبريطانيا، وحزب العمل الإسرائيلي والحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني. ويعتبر حزب العمل البريطاني والحزب الاشتراكي الفرنسي، بزعامة فرانسوا ميتران، والحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي، بزعامة برونو كرايسكي، في طليعة هذه الأحزاب من حيث القوة ودورها وتأثيرها داخل الأممية الاشتراكية.

خلفية تاريخية

في الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) العام ١٨٦٤، تأسست في سانت مارنز هول في لندن، الرابطة الدولية للعمال، بهدف ربط الحركات العمالية الأوروبية في إطار أوسع من الأطر القومية، وذلك لمساعدتها على مواجهة القمع الرأسمالي، وقد ضمت تلك الرابطة تنظيمات وأفراداً من بريطانيا وبلندا والمجر وإيطاليا وفرنسا والمانيا؛ وبين هؤلاء كان كارل ماركس الذي لم يكن، في البدء، من المنظمين الرئيسيين، لكنه استطاع، في أثناء المؤتمر، وبعده، أن يصبح، شيئاً فشيئاً، واسع النفوذ، على الرغم من معارضة أنصار برودون، «الاصلاحي، وياكونين» الفوضوي.

وبعد نجاحات متفاوتة في تحقيق وحدة أكبر للطبقة العاملة الأوروبية قرر مؤتمر فيلادلفيا، في العام ١٨٧٦، حل المجلس العام لما عرف فيما بعد بالأممية الأولى. ولم تقم محاولات لبعث تلك الأممية قبل العام ١٨٨٩ (أي بعد وفاة كارل ماركس) عندما اتخذت الحركة العالمية للاشتراكية - الديمقراطية - لتعبر سياسياً عن إرادتها في الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة ضد الاستغلال الرأسمالي - إطاراً تنظيمياً بانثائها في باريس «الأممية

هذه لمصلحة العدد ١٦٦ - ١٦٧، آذار/نيسان (مايس/أبريل) ١٩٨٦

الاشتراكية الثانية، وريثة، الرابطة الدولية للعمال، التي كانت شكلت في لندن، في العام ١٨٦٤، الاممية الاشتراكية الأولى.

عذد التأسيس لم يكن الخط الماركسي قد انتشر الا في حزبين اشتراكيين. الاثنان والنمساوي. ويعد طرد انصار ياكسونين من الاممية في مؤتمر لندن (١٨٩٦)، دارت الصراعات، بشكل رئيس، حول مشكلة التحريفية التي طرحتها كتابات بيرنشتاين المضادة باعادة النظر في موضوعات الصراع الطبقي وكتاتورية البيروقراطية وبعض التحايل الماركسية الاقتصادية. وعلى الرغم من الادانة للتحريفية، الا ان مؤتمر أمستردام، الذي عقد في العام ١٩٠٤، اتخذ مؤمناً توفيقياً بين الاطراف المتنازعة.

منذ نشأتها، اتسعت هذه الحركة بصراع بين تصورين للتغيير المجتمعي. التصور الاول يحمله الخط الماركسي ويقوم على السعي إلى اسقاط المؤسسات السياسية والاجتماعية في النظام الرأسمالي لتباوغ المجتمع الاشتراكي؛ والتصور الثاني يدعو إلى اتباع طريق طويل للتغيير من خلال هذه المؤسسات للتوصل، أخيراً، وعبر المفاوضات والنضالات الى اكتساب الحقوق المهضومة للطبقة العاملة

بعد الحرب العالمية الأولى، ومن بعدها ثورة أكتوبر الروسية، حدث انقسام في الاشتراكية الديمقراطية في بلدان اوروبية عديدة، وقامت احزاب شيوعية في تلك البلدان اتهمت الزعماء الاشتراكيين - الديمقراطيين بالخيانة معتبرة ان هؤلاء تخلوا عن التضامن الدولي وانحازوا إلى مفهوم المصلحة القومية الضيقة. وفي تلك الاثناء كان لينين وبعض القادة الاشتراكيين الفلاند، مثل روزا لوكسمبورغ، يواصلون حملتهم على احزاب الاممية الثانية التي نعنها لينين بـ، الاشتراكية الشوفينية، و، الاممية الصفراء... إلى ان عمد لينين، في آذار (مارس) ١٩١٩، إلى تأسيس، الاممية الثالثة، في الكرملين، تحت اسم، الكومنترن، مرسداً الفتحية بين التيارين. ومنذ ذلك الحين تكونت الاحزاب الشيوعية الأوروبية من الاجنحة اليسارية في احزاب الاممية الاشتراكية.

وبعد انقسامات عدة في الاحزاب الأوروبية، أدت إلى قطع الصلات نهائياً بين الاممية الثالثة واحزاب الاممية الثانية، عادت الاخيرة لتجتمع من جديد في مؤتمر هامبورغ في آذار (مارس) ١٩٢٢ الذي اثبتت عنه (أهمية عالمية اشتراكية، لم يكن عمرها أطول من التي سبقتها، فانهارت بدورها إبان الحرب العالمية الثانية في مطلع العام ١٩٤٠. لكن حزب العمال البريطاني حاول بعث الاممية من جديد لمواجهة انتصارات الحركات الشيوعية في آسيا وأوروبا الشرقية، وتمكن من تأسيس «لجنة الدفاع الاشتراكي الدولية» التي قررت طرد الاحزاب الاشتراكية التي اندمجت مع الاحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية واعادة الاممية الاشتراكية، إلى الحياة؛ وذلك في مؤتمر فرانكفورت الذي عقد في حزيران (يونيو) ١٩٥٦ برئاسة الزعيم الاشتراكي الألماني كورت شوماخر، وانتخب للرئاسة العمالي البريطاني مورغان فيليبس، ولنيابة الرئاسة الاشتراكي الفرنسي غي موليه.

وفيما بقيت حركة الاشتراكية - الديمقراطية تحتل مواقع عديدة في أوروبا، اصبح هدف المنظمات التابعة لها الوصول، على المدى الطويل، أو القصير، إلى تحسين مستمر لمستوى حياة الشغيلة ورفض العنف كوسيلة حتمية للوصول إلى اهدافها.

في العام ١٩٥٩، عقد الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني مؤتمراً في مدينة

غودسبيرغ طوّر فيه برامجه السابقة، وافرغ مذهبها المقولات الاشتراكية الكلاسيكية. وقد اختار أن يحمل اسم حزب الشعب الاشتراكي الديمقراطي بدلاً من «حزب الطبقة العاملة». كما أقر شرعية المنافسة الحرة، والمبادرة الحرة، والسوق الحرة، وحماية ملكية وسائل الإنتاج، ما دامت لا تقف حاجلاً دون انشاء نظام اجتماعي عادل.

وبعد فترة، مشى النمساويون، ثم السويسريون، على خطوات الائمان في هذا التغيير. لكن، على الرغم من أن هذا النموذج الجديد أصبح معتمداً، أكثر فأكثر، لدى الأحزاب الاشتراكية الأوروبية، فإن خلافات عديدة حول تصور الانتقال إلى المجتمع الاشتراكي بقيت قائمة ما بين الأحزاب التي نمت في داخلها معارضة جاءت من اليسار، خصوصاً من أوساط الشبيبة المتأثرة بالماركسية.

تعتبر هذه الأحزاب، من وجهة النظر الموضوعية والعلمية، أحزاباً اصلاحية، وهذا ما تؤكد به برامجها التي تتضمن أفكاراً لا تتعدى الدعوة إلى بعض الإصلاحات الاجتماعية وهي أفكار تقع - إذا جاز التعبير - على يمين الفكر اليساري الحقيقي.

ولعل أبرز هذه الأحزاب نموذجاً للطابع الاصلاحى الحافل بالتناقضات هو حزب «العمل» الاسرائيلي الذي لا يختلف عن حلفائه من الأحزاب الاخرى الاعضاء في الاممية الاشتراكية. فهذا الحزب يمثل، في الواقع، التناقض في المفاهيم والذبح: فهو يأخذ بالنظام التعاوني ويملك مئات المستوطنات الجماعية (الكيبوتسات) والمستوطنات التعاونية (الموشاف)، وفي الوقت ذاته يضم أكبر شريحة من الطبقة الرأسمالية في اسرائيل.

وهكذا يتضح أن هذه الأحزاب لا تأخذ بالنظرية الاشتراكية بالمعنى الاقتصادي والعلمي، وإنما تأخذ بنظام اصلاحى هو أبعد ما يكون عن الاشتراكية. ولا غرو، إذ، في ضوء هذه الحقائق، أن يكون موقف هذه الاممية الاشتراكية، قائماً، في الاساس، على مناهضة الاشتراكية.

موقفها من قضايا التحرر

وانطلاقاً من هذه الخلفية الايديولوجية المشتركة للأحزاب الاعضاء في الاممية الاشتراكية، وقفت هذه الأحزاب مواقف معادية من قضايا التحرر الوطني. وبلغت معاداة الاممية الاشتراكية لنضال شعوب العالم الثالث ذروتها في حرب الابداء التي تعرض لها الشعب العربي في الجزائر على يد الحكومة الفرنسية برعاية غي موليه، زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي. كما وقفت هذه الأحزاب - بعد وصولها إلى الحكم في عدد من الدول الأوروبية - مواقف معادية للألماني القومية لشعوب آسيا وأفريقيا، ووقفت حاجلاً بينها وبين حصولها على الاستقلال التام. وبرهنت الاممية الاشتراكية على معادتها لقضايا التحرر في العالم من خلال الدعم المكشوف والسافر للعدوان الأميركي على شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا في بدايته، وعبر سنوات طويلة، ثم التزام جانب الضمت في مراحل متأخرة.

بيد أن الاممية الاشتراكية اضطرت، تحت ظروف الظروف التي شهدتها العالم، إلى تعديل أساليبها ووسائلها وأحداث تحول في مواقفها بما ينسجم واهدافها. ومن هنا نستطيع أن نفسر قرار الاممية الاشتراكية، بضم احزاب من آسيا وأفريقيا إلى صفوفها.

وغني عن البيان أن الاممية الاشتراكية تحاول أن تجذب إلى صفوفها احزاباً اخرى في

العالم الثالث لتعزيز من مواقفها الأيديولوجية والسياسية. وهذه العملية ضرورية بالنسبة إليها، شأنها في ذلك شأن الإمبريالية الأمريكية، حيث تسعى إلى تطويق أية عملية ثورية ومحاولة إضعاف الروح المعادية للإمبريالية. فالهدف الأساسي الذي تتوخاه الأممية الاشتراكية من وراء مد نشاطها إلى العالم الثالث هو العمل على نشر وتثبيت العلاقات الرأسمالية في العالم الثالث وترسيخ الأفكار البرجوازية وربط دول العالم الثالث بشكل أو بآخر مع القوى الرأسمالية على أساس «صين جديدة» تضعف عليها بريقاً فكرياً وأيديولوجياً. ويبدو أن العلاقات الدولية، في ظل سياسة الوفاق، هي التي فرضت على هذه الأحزاب إجراء تغييرات طفيفة على مواقفها، منها توجه الأممية الاشتراكية إلى مد نشاطها إلى العالم الثالث: وفي ضوء هذه الحقيقة يمكننا فهم حماس العدو الصهيوني لهذه الخطوة وترحيبه بها. وفي هذا الصدد، قال وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين، بعد عودته من المؤتمر الثاني عشر للأممية الاشتراكية: «في يقيننا أن قرار المؤتمر يفتح حوار مع العالم الثالث يهدف إلى خلق أواصر أقوى وأوسع مع دول العالم الثالث، وسيعطي إسرائيل دعماً سياسياً ناجعاً بسبب الموقع الذي تحتله في الأممية الاشتراكية». واضاف: «أن ذلك يعني فتح ابواب ظلت مغلقة، أو كانت مفتوحة ثم أغلقت في وجه إسرائيل سواء في آسيا أو في أفريقيا، وإقامة علاقات مع تلك الأقطار على أسس أكثر رسوخاً».

الأممية الاشتراكية وإسرائيل

إذا أردنا فهم حقيقة العلاقات بين الأممية الاشتراكية وإسرائيل وموقفها من الصراع العربي - الصهيوني، فلا بد من توضيح هذه العلاقات منذ بدايتها وحتى الوقت الحاضر. نشأت العلاقة بين الأممية الاشتراكية وإسرائيل في مطلع الخمسينات. فقد استطاعت إسرائيل - عن طريق حزب «مباي» وهو الحزب الحاكم فيها منذ العام ١٩٤٨ ولغاية خسارته للانتخابات التي أجريت في ١٧ أيار (مايو) ١٩٧٧ - أن توصل أواصر علاقاتها بالحركات والأحزاب المنضوية تحت راية «الأممية الاشتراكية». واتضح مظاهر هذه العلاقة بين الأممية الاشتراكية وإسرائيل من خلال احتلال غولده مئير، زعيمة حزب مباي، مقعداً في مكتب رئاسة الأممية الاشتراكية حتى تم استبدالها باسحق رابين في المؤتمر الحادي عشر. وفي العام ١٩٥١، انضم حزب مباي إلى الأممية الاشتراكية، كعضو مؤسس كامل العضوية. وبعد قيام حزب العمل في العام ١٩٧٠ (الذي يضم - بالإضافة إلى مباي - كلاً من حزب «الحدوت هعفودا» و «قائمة عمال إسرائيل») اتسع نطاق العلاقة بين هذا الحزب والأممية الاشتراكية. واستطاع حزب العمل الإسرائيلي أن يدعم مركزه داخل الأحزاب الاعضاء في الأممية الاشتراكية، ويظهر بمظهر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الوحيد في الشرق الأوسط، وأنه «الحزب الوحيد الذي يمثل الاشتراكية الحقيقية...» (كذا !) . بيد أن العلاقات بين الأممية الاشتراكية وإسرائيل لم تقتصر على هذا النطاق، بل اتسعت لتشمل التعاون بين اتحاد نقابات العمال «الهستدروت» واتحادات نقابات العمال في أوروبا، وهي الاتحادات التي تعتبر، في الواقع، العصب الرئيس للأحزاب الاشتراكية والعمالية في أوروبا. لقد أفادت إسرائيل كثيراً من العلاقة بين هذه الاتحادات والهستدروت؛ وتمثلت الفائدة

في خلق قاعدة التأييد المعنوي والاقتصادي والسياسي الاوروبي لاسرائيل^(١١). وفي مقابلة اجرتها معه صحيفة جيروزاليم بوست (١٩٨٤/٣/٢٢). قال اسحق بن اهارون، السكرتير العام السابق للهستدروت، ان الهستدروت استطاعت عن طريق صلاتها باتحادات نقابات العمال الأوروبية، كسب تأييد ودعم واسع النطاق وعلى أكثر من صعيد، وكذلك استطاعت التغلغل في عدد من نقابات العمال الأفريقية. لقد حذت الهستدروت حذو حزب العمل الاسرائيلي في دعوة ممثلين عن الاتحادات العمالية في أوروبا للاشتراك في المؤتمرات السنوية للهستدروت وفي تبادل الكوادر المهنية والوفود والزيارات.

فقد منذ منتصف الستينات، زارت فلسطين المحتلة مئات الوفود العمالية من بريطانيا وفرنسا وهولندا والمانيا الغربية وسويسرا والنمسا وبلجيكا والنرويج والسويد وفنلندا واسبانيا والبرتغال. كما ان حزب العمل الاسرائيلي حرص هو الآخر على استضافة وفود تمثل احزاب الاممية الاشتراكية في مؤتمراته السنوية، وكذلك ايفاد مندوبين عنه لحضور المؤتمرات السنوية للاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في السويد والدنمارك والنمسا وغيرها.

وبفضل العلاقة بين حزب العمل واحزاب الاممية الاشتراكية، وبين الهستدروت واتحادات نقابات العمال ذات الصلة باحزاب الاممية الاشتراكية، استطاعت اسرائيل ان تحظى بمختلف مظاهر الدعم والتأييد من هذه المنظمة واحزابها.

وطوال هذه السنوات، سخرت الاممية الاشتراكية طاقاتها لدعم مواقف اسرائيل على مختلف الاصعدة، فقدمت الاموال على شكل تبرعات ونشلت لكسب تأييد قطاعات عريضة من الاوروبيين لصالحها. ومن مظاهر هذا التأييد ايفاد آلاف الشبان المنتمين الى هذه الاحزاب للعمل في المستوطنات الزراعية التابعة لحزب العمل.

وتتضح ابعاد العلاقة القائمة بين زعامات وقواعد تلك الاحزاب وبين ممثلاتها في اسرائيل من خلال قراءة الارقام التي نشرت في هذا الصدد. فخلال الفترة الواقعة بين العام ١٩٦٨ ونهاية العام ١٩٨٤، قام حوالي ١٥٥ ألف شاب اوروبي بزيارة إلى فلسطين المحتلة في نطاق برنامج التطوع للعمل في المستوطنات الجماعية والمستوطنات التعاونية والمؤسسات التابعة للهستدروت مثل «صندوق المرضى». وتراوحت فترة التطوع لهؤلاء الشبان (وغالبيتهم الساحقة من اعضاء الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في المانيا الغربية وسويسرا والنمسا والدنمارك وبلجيكا وهولندا والسويد والنرويج والبرتغال) بين اسبوعين وثلاثة شهور.

وخلال العام الماضي وحده، بلغ عدد هؤلاء عشرين ألف شاب^(١٢). ويجدر بنا ان نشير إلى ان اعداداً كبيرة من هؤلاء الشبان اسهمت بدور كبير في عملية الاستيطان الصهيوني منذ العام ١٩٦٨، كما ان اعداداً أخرى تطرعت للقتال في صفوف الجيش الاسرائيلي في حرب حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧ وحرب تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٧٣، باعتراف مصادر العدو ذاتها.

الموقف من الصراع العربي - الصهيوني

في ضوء هذه الخلفية للعلاقة الوطيدة بين الاممية الاشتراكية، باحزابها ونقاباتها ومؤسساتها، وبين اسرائيل، جاءت مواقف هذه المنظمة مؤيدة تماماً للعدو وداعمة له، ومعادية للعرب وقضاياهم. وقد بدأت هذه المواقف مع قيام اسرائيل. وتعاوتت هذه الاحزاب مع

اسرائيل، على سبيل المثال، في مشاركتها في العدوان الثلاثي العام ١٩٥٦، حيث كان يحكم فرنسا الحزب الاشتراكي الفرنسي بزعامة غي مولييه. ومن الحقائق المعروفة ان احزاب الامة الاشتراكية ساهمت في تقديم الغطاء السياسي لعدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عن طريق بياناتها التي صدرت قبل العدوان، معلنة، بشكل سافر، عن مواقف معادية للعرب.

فقد صدر عن مؤتمر الامة الاشتراكية الذي عقد في ستوكهولم العام ١٩٦٦ بيان ينطوي على التأييد السافر لاسرائيل. ومما جاء فيه، ان المؤتمر يتابع بقلق استمرار التوتر في الشرق الاوسط، الامر الذي ينطوي على تهديد خطير للسلام العالمي، وأشار البيان إلى ان التوصل إلى حل دائم للمشاكل القائمة في الشرق الاوسط لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق الحوار المباشر والمفاوضات القائمة على أساس احترام سيادة جميع الدول في المنطقة.. وأضاف البيان، ان المؤتمر يحذر، بالنظر لعدم وجود سلام في الشرق الاوسط بسبب تهديدات العرب لاسرائيل وتدفق الاسلحة الى الدول العربية المتطرفة، من نشوء حالة عدم توازن تهدد وجود اسرائيل..

وقد صوّتت احزاب الامة الاشتراكية فرحاً للانتصار العسكري الذي حققه العدو الصهيوني في حرب حزيران (يونيو) وباركت نتائجها وارسلت وفوداً للتهنئة. وطوال السنوات التي اعقبت عدوان حزيران (يونيو) وحتى العام ١٩٧٢، ظلت هذه الاحزاب تدعم اسرائيل وتؤيدها، وظلت تدعو الدول العربية لتليحاً وتصريحاً وتدعو الانظمة العربية الى الدخول في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل والقبول بشروطها. وفي اعقاب حرب تشرين الأول (اكتوبر) العام ١٩٧٢، وبعد انكشاف الاهداف التي كانت وراء تلك الحرب، وبعد دخول بعض الانظمة العربية ميدان التفاوض مع العدو، استقبلت احزاب الامة الاشتراكية هذا التحول من جانب الانظمة باعتباره جاء ملبياً لدعواتها السابقة في التفاوض: وهنا حاولت ان تتقدم هي الاخرى عارضة وساطتها من اجل تحقيق تسوية لصالح اسرائيل، شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة الاميركية، مستخدمة اسلوب الرياء والخداع.

في اثناء حصار بيروت في صيف العام ١٩٨٢، شهدت الاوساط الدولية غلياناً نتيجة الاجتياح الاسرائيلي والحرب التدميرية التي دارت على ارض لبنان: فبادرت منظمة التحرير الفلسطينية، وبعض الدول العربية، الى استنهاض الصداقات الدولية للتنديد باسرائيل وللضغط عليها كي تفك الحصار عن العاصمة اللبنانية وتوقف الحرب. ومن بين الجهات التي توجهت اليها نداءات منظمة التحرير الفلسطينية كانت الامة الاشتراكية، حيث راح الدكتور عصام السرطاوي يجري اتصالات بالمنظومة كي يعقد مكتبها اجتماعاً ويصدر قراراً بشجب الغزو، والطلب إلى حزبي مياف والعمل الضغط على حكومة الليكود لاييقاف الحرب، ودعمه في ذلك مستشار النمسا يومذاك برونو كرايسكي. لكن دعوة مكتب الامة الاشتراكية يفترض اجراء من قبل رئيسها فيلي برانت. فحاول السرطاوي وكرايسكي المستحيل لإقناع برانت بدعوة المكتب الى الاجتماع، لكنهما أخفقوا. واستمرت الاتصالات لتحريك الامة الاشتراكية على اعتبار ان احد احزابها - والحزب العربي الوحيد فيها - الحزب التقدمي الاشتراكي يشارك في الدفاع عن العاصمة بيروت: ونظام الامة الاشتراكية يلحظ ضرورة التضامن بين احزابها. وحصول هذه الاتصالات، التي شارك فيها مؤسس المؤتمر اليهودي

العالمي ناحوم غولدمان، قضت بإرسال لجنة إلى بيروت برئاسة أمين عام الحزب الاشتراكي البرتغالي ماريو سواريز، وبالفعل ذهبت اللجنة إلى لبنان والتفت بالقيادات المحاضرة في بيروت ثم عادت من حيث أتت دون أن يصدر عنها أي موقف مادي يعبر عن تضامن مع الشعبين اللبناني والفلسطيني. فاعتبر برانت أن منظومته بذلت ما فيه الكفاية من الجهد، وقال لناحوم غولدمان، في اتصال هاتفي، أن شمعون بيرس، زعيم حزب العمل الإسرائيلي، زار وليد جنبلاط في الشوف خلال الأيام الأولى من الاجتياح بتكليف من الأمانة الاشتراكية و، اطمأن على سلامته ..

ولم يكن كلام فيلي برانت ليقتنع ناحوم غولدمان، خصوصاً أن رئيس الأمانة الاشتراكية لم يطلب من بيرس توضيحاً لموقف حزبه من الاجتياح وحصار العاصمة اللبنانية، ولم يطلب منه توضيحاً للجولة التي قام بها إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، بتكليف من حكومة الليكود، لشرح أهداف الاجتياح وتبريره. كما أن زيارة الزعيم الإسرائيلي المعارض لجنبلاط - في بيته حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية - كان الهدف منها اقناع الأخير بفطرت تحالفه مع الفلسطينيين وليس، الاطمئنان على سلامته، فرفض جنبلاط طلب بيرس وانتقل إلى بيروت.

وعلى أثر هذا الاخفاق في تحريك الأمانة الاشتراكية، أصدر ناحوم غولدمان بياناً - مع شخصيتين يهوديتين بارزتين هما بيار مندريس فراش وفيليب غلوتزنك - تضمن تنديداً بالفرز ودعوة إلى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتفاوض معها.

إنها صورة بانورامية لكيفية تعاطي الأمانة الاشتراكية مع الاسرائيليين. فالاهتمام الذي تحاول المنظومة اظهاره بالنسبة إلى أزمة الشرق الاوسط لا يتعدى حدود الكلام. والأمانة الاشتراكية ليست عاطلة عن العمل إلا في الشرق الاوسط. ففي أميركا اللاتينية مثلاً، تخوض الأمانة الاشتراكية حرباً ضد سياسة الولايات المتحدة، فتنهسك بعدم مقاطعة النظام السانديني في نيكاراغوا، وتضم في صفوفها «الحركة الثورية الوطنية» السلفادورية بقيادة غيلرمو اونغو - زعيم جبهة «فرايوندو مارتني» التي تخوض مقاومة مسلحة ضد النظام السلفادوري المدعوم من الولايات المتحدة - كما تضم في صفوفها الحزب الاشتراكي التشيلي المناهض للطغمة العسكرية بقيادة الجنرال بينوشيت، والحزب الاشتراكي لجزيرة غرينادا المناهض أيضاً لواشنطن، واحزاباً اشتراكية من غواتيمالا وجمهورية دومينكان وكوستاريكا واكوادور.

أكثر من ذلك، فإن الأمانة الاشتراكية تتبنى موقفاً من قضايا التسلح يختلف تماماً، وحياناً يتعارض بشدة، مع السياسة الأميركية أو مع سياستي العملاقين، حتى ولو انسأقت بعض احزاب المنظومة خلف واشنطن (كما هو حال حزب العمل الإسرائيلي أو الحزب الاشتراكي البرتغالي بالنسبة إلى مشروع الدفاع الاستراتيجي الأميركي المسمى «حرب النجوم»، أو حتى بالنسبة إلى تأييد الاجتياح الأميركي لجزيرة غرينادا). والامثلة في هذا السياق لا تحصى ولا تعد. أما حين يتعلق الموضوع بالصراع العربي - الصهيوني والقضية الفلسطينية، فيتحول بعض اقطاب الأمانة الاشتراكية إلى قوالب من الرخام، بعد أن اصبح على المنظومة الاقصاص عن تأييدها الكامل لإسرائيل.

فحين قام الطيران الإسرائيلي بالاغارة على المفاعل النووي العراقي في حزيران (يونيو)

العام ١٩٨١، ضج العالم بالتصريحات المنددة، وشاركت في ذلك بعض الاحزاب الاشتراكية، الا ان الامة الاشتراكية بقيت صامته وكان شيئاً لم يكن.

وانصافاً للحقيقة، لا بد من القول ان الدكتور برونو كرايسكي، مستشار النمسا السابق، هو الزعيم الاشتراكي - الديمقراطي الوحيد الذي أبدى فهماً متميزاً للمشكلة اليهودية، وتعاطفاً ملحوظاً مع نضال الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه. وفي هذا الموضوع بالذات، حاول كرايسكي مساعدة زملائه قادة الاحزاب الاشتراكية على تخطي «عقدة الشعور بالذنب» تجاه اليهود. فكان يردد أمامهم بأنه غير صحيح ان اليهود يشكلون عرقاً أو قومية، وبأن اضطهاد النازيين لليهود لا يختلف عن اضطهادهم للشعوب الاخرى في اوربا او حتى للقوى الديمقراطية في المانيا ذاتها، او لاضطهاد موسوليني «للرفاق الايطاليين ونقلهم الى جزيرة ليبيري».

ولم يلجأ كرايسكي يوماً الى تزوير تاريخه وتاريخ عائلته لاستدرا عطف النمساويين ورفاقه الاشتراكيين. فهو يقول في كتابه «النمسا بين الشرق والغرب»: «انني ابن عائلة لم تعرف الاضطهاد قبل مجيء ادولف هتلر. كانت عائلتي تعيش انتماءها لمجتمعها النمساوي، ولا شيء يجعلني أشعر بأنني عرفت أي نوع من انواع الاضطهاد في مجتمعي».

بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٧٣، شكلت الامة الاشتراكية لجنة لتقصي الحقائق في الشرق الاوسط، واسندت رئاسة هذه اللجنة الى الدكتور كرايسكي الذي قام بجولة زار خلالها بعض الدول العربية، ومر على اسرائيل التي لم يكن قد زارها من قبل. فبدأت تتوثق علاقاته مع الدول العربية، وتبدلت لهجة الامة الاشتراكية حيال العالم العربي، فانقلب الدعم الرسمي المعلن لاسرائيل الى دعم مبطن. وفي تلك الجولة، تعرف العرب، أيضاً، على كرايسكي فاحبه بعضهم وكرهه الاسرائيليون، بينما ترسخت قناعات المستشار بضرورة كبح جماح الاسرائيليين.

ومن ابرز الذين تأثروا بكرايسكي الدكتور ناحوم غولدمان، وحتى فيلي برانت. لكن الاخير كانت تنقصه شجاعة مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي. ففي اثناء انعقاد مؤتمر السوق الاوروبية المشتركة في كوبنهاغن في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣ الذي صدر عنه أول بيان ايجابي من قبل «الدول التسع» تجاه أزمة الشرق الاوسط، حصل صدام بينه وبين الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو، وسمع الصحافيون صوتي الزعيمين من خارج قاعة المؤتمر. وحسم الخلاف، حينها، لصالح وجهة نظر الرئيس الفرنسي ووزير خارجيته ميشال جوبير اللذين دافعا عن مبدأ التعامل الايجابي مع العالم العربي.

وواصل كرايسكي محاولاته لجرّ فيلي برانت الى موقع متقدم، فجمعه في خريف العام ١٩٧٨ برئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في فيينا، وعقد الثلاثة مؤتمراً صحافياً. وما ان بدأت ردود الفعل الصهيونية تندد باللقاء وتذكر بأصول برانت الجرمانية، وتكتب له تاريخاً تضعه في مصاف النازيين، حتى بدأ فيلي برانت يتهرب من مواقفه.

وقبل لقاء فيينا بعام واحد، زار كرايسكي اسرائيل في شباط (فبراير) ١٩٧٧ - للمرة الثانية - بدعوة من حزب العمل لحضور مؤتمر هذا الحزب، وألقى خطاباً ضمنه رأيه المبدئي بالنسبة لحل أزمة الشرق الاوسط. وقد زادت الانتقادات التي وجهها الاسرائيليون إليه ايماناً بصوابية خطه.

ومع تنحي الزعيم الاشتراكي النمساوي عن رئاسة الحزب بعد فشل حزبه النسبي في الانتخابات الاخيرة، خسر الفلسطينيون ركناً أساسياً داخل الأممية الاشتراكية، لعله كان في ضوء ما نشهد الآن من بعض احزاب هذه المجموعة، الواعد الوحيد.

وبعد، ان اي حديث عن تحول في مواقف الأممية الاشتراكية حيال الصراع العربي - الصهيوني، في ضوء التحركات الدبلوماسية التي تقوم بها بعض الدول الاوروبية، مجرد هراء بل وتزييف لابس الحقائق.

(٢) جيروزاليم بوست، ١٥/١٠/١٩٨٥.

(١) دافار، ٢٧/٤/١٩٨٤.

بيان القيادة الفلسطينية حول خطاب الملك حسين

درست اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بمشاركة اللجنة المركزية لحركة فتح، الموقف السياسي الراهن من كافة جوانبه وإبعاده، وتوقفت أمام المستجدات والتطورات المتلاحقة التي شهدتها الساحة الفلسطينية والعربية والمنطقة، وأبرز مظاهرها الهجمة الإمبريكية - الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية وضد منظمة التحرير الفلسطينية، وبمصادرة الانجازات الوطنية التي حققتها الشعب العربي الفلسطيني بنضاله وتضحياته.

كما استعرضت اللجنة التنفيذية، بوجه خاص، تطورات الأوضاع في الأرض المحتلة، وتوقفت، باعتزاز، أمام الموقف الشعبي المؤحد والشامل والقوي الراضخ والمقاوم، بصلابة، للاحتلال الصهيوني ومشاريعه ومؤامراته، والمتصدي، بمبدئية وصلابة، في معركة الدفاع عن وجوده ومصيره وحريته، مؤكداً التضامن الكامل حول منظمة التحرير الفلسطينية، المحلل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومؤكداً تمسكه بالتوابت الوطنية التي أقرتها المجالس الوطنية، والتزمت بها القيادة الفلسطينية.

كما استعرضت اللجنة التنفيذية مسار الجهود الوحدوية التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية مع كافة الفصائل الفلسطينية، ودرست أوضاع ضخيماتها في لبنان والصمود الشعبي العظيم في وجه مؤامرة التهجير والعلاقة الاخوية التضالفة مع الشعب اللبناني البطل، وتصدت المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني في الجنوب اللبناني، كما استعرضت اللجنة التقارير المقدمة اليها حول كافة الأنشطة السياسية التي قامت بها المنظمة، ورئيسها، في المجالات الفلسطينية والعربية والدولية.

وعلى الصعيد العربي، تابعت اللجنة التنفيذية، باهتمام بالغ، تطورات ومجريات الحرب العراقية - الإيرانية، على ضوء الهجوم الأخير الذي شنته القوات الإيرانية ضد أراضي العراق الشقيقة، وصمود الجيش العراقي البطل وتصديه الشجاع لهجوم الأخير دفاعاً عن التراب العربي، ونظرت بارتياح كبير، للنتائج الحاسمة التي سجدها هذا الصمود على صعيد حماية الأراضي العراقية العربية، بما يحمله ذلك من انعكاسات ايجابية على صعيد المنطقة بأسرها، ولا يوقره من فرص موضوعية لانهاء الحرب وحل المشكلة بالوسائل السلمية، بما يضمن مصلحة الشعبين، العراقي والارمني، والأمميين، العربية والإسلامية، والقضية الفلسطينية.

ويعد ان استعرضت القيادة نتائج المباحثات الفلسطينية - الاردنية، والأوضاع والمستجدات في المنطقة، توقفت أمام الخطاب الذي وجهه جلالة الملك حسين في التاسع عشر من شهر شباط (فبراير) ١٩٨٦، لما تضمنه هذا الخطاب من آراء، وقرى القيادة الفلسطينية ان من الضروري ايضاح الحقائق لشعبنا وامتنا، وذلك حرصاً من المنظمة على اظهار حقيقة موقفها، ولإزالة جوانب اللبس والغموض حول العديد من الموضوعات المطروحة.

ان منظمة التحرير الفلسطينية تؤكد على ما يلي:

أولاً: ان منظمة التحرير الفلسطينية لا ترى، في هذا الوقت وهذا المجال، ضرورة للعودة الى الملابس التي اعترضت تمثيل الشعب الفلسطيني في المرحلة التي سبقت قيام منظمة التحرير الفلسطينية بتحمل

فلسطينية، العدد ١٥٦ - ١٥٧، ادار/نيسان (مارس / ابريل) ١٩٨٦

هذه المسألة وأولية الوطنية. إنما لا بد، في هذا الصدد، من التأكيد على القاعدة الأساسية بحق الشعب الفلسطيني في اختيار ممثليه، ولا يحق لأحد أن يطرح هذه المسألة للجدل أو للنقاش. ولقد جاء تحمل منظمة التحرير الفلسطينية لهذه المسؤولية الوطنية، بكامل صورتها القوية والراسخة، عبر التلاحم بين المقاومة الفلسطينية المسلحة والأطر السياسي التنظيمي للشعب الفلسطيني، إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وأصبحت المنظمة، نتيجة لذلك، وبفضل نضال الشعب الفلسطيني الباسل وتضحياته العالوية، تشكل التجسيد الحي لمقاومة الاحتلال. ولأنه في سبيل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني الذي انتزع هذا التمثيل على الساحطين، العربية والدولية، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. وجاءت قمة الرباط العام ١٩٧٤، لتكرس هذا الواقع النضالي. ثم تأكد ذلك في قرارات الإجماع المتعددة بكل مؤسساتها، وفي قرارات دول عدم الانحياز، والدول الأفريقية، والآسيوية، والإسلامية، والدول الاشتراكية، والدول الصديقة الأخرى التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

ومنذ البداية، لم يكن هذا التمثيل لم يصبح واقعاً سياسياً معترفاً به، لولا أن المنظمة كانت تجسداً للشخصية الوطنية الفلسطينية. بكل أبعادها وصورها، وتعبيراً عن التطلعات والأهداف الوطنية الفلسطينية، ولأن الشعب الفلسطيني، بمجموعه، قد أكد، على الدوام وبكافة الأساليب، على أن المنظمة هي الهوية الوطنية النضالية لكل فرد فيه. وهذه الحقيقة لم تتعارض يوماً، ولئن نتعارض، مع البعد أو الأطار القومي للشعب الفلسطيني وقضيته ونضاله ومصيره.

فإنما: أن نضال الشعب الفلسطيني الذي تقوده منظمة التحرير الفلسطينية، هو إنجاز كل أبناء شعبنا الفلسطيني، داخل وخارج أرضنا الفلسطينية المحتلة. ولا بد أن نذكر، هنا، أن العدو الصهيوني لم يكن يبعث بجلب جيشه إلى لبنان لضرب قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، أو بطائراته عبر المتوسط إلى تونس لضرب مقر المنظمة فيها، لو أنه لم يعرف أن مصدر الخطر عليه هو هنا. مثلما هو هناك، وفي كل مكان تتواجد فيه منظمة التحرير الفلسطينية وشعبها المناضل.

وكما أن نضال الشعب الفلسطيني وإنجازاته كل لا يتجزأ، فإنها، أيضاً، لا تقبل الإحالة إلى الغير؛ وهذا لا يعني، بالطبع، أن شعبنا الفلسطيني لا يقدر، حق التقدير، وبكل العرفان، كل المساهمات العربية والصديقة في دعم نضاله العادل لإنجاز أهدافه الوطنية الثابتة.

ثالثاً: أن محاولة الفصل بين المنظمة والشعب، أو بين المنظمة وقياداتها ومؤسساتها، إنما يشكل محاولة عديمة الجدوى أمام شعب عظيم، كشعبنا الفلسطيني، تمرس في مواجهة التحديات والمؤامرات وأكد بوعي وطني عميق التزامه بمنظمة التحرير الفلسطينية وقياداتها، مفشلاً بذلك كافة المحاولات التي بذلت لخلق قيادات بديلة لقيادته الشرعية. وإن شعبنا بذلك يذكر بالتجربة الجزائرية التي تمكن فيها شعب الجزائر المناضل من إفضال مؤامرة عزله عن جبهة التحرير الجزائرية في أوج النضال الوطني الشامل في مواجهة الاستعمار الفرنسي. فكما رفع شعب الجزائر شعار، الشعب هو جبهة التحرير وجبهة التحرير هي الشعب، فإن الشعب الفلسطيني يرفع اليوم ذات الشعار «الشعب هو المنظمة والمنظمة هي الشعب». هذا هو التجسيد الأبلغ والأعمق لعلاقة الشعب بقضيته وحقوقه وقيادته وقراره الوطني الفلسطيني المستقل.

تلك العلاقة المنبثقة من الالتزام والترابط العضوي بين تحرير الأرض والإنسان والذي على دربه العظيم امتزج دم القادة الشهداء في مختلف المواقع والمعارك مع دم المناضلين والمناضلات من أبناء هذا الشعب المعطاء العظيم، خلال المسيرة النضالية للشعب بقاته وكوادره وقواعده: مسيرة عمدتها أفواج الشهداء وشلالات الدم.

وأخيراً: أن وحدة النضال للشعب الفلسطيني هي الصورة لوحدة الشعب ووحدة القضية؛ ومن حيث الأساس والمبدأ، فلا يحق لأحد أن يجزئ شعبنا الفلسطيني إلى خارج وداخل، أو إلى أرض وشعب، أو إلى شعب ومنظمة، أو إلى منظمة وقيادة، أو إلى تصريف آخر. فالقضية الفلسطينية هي قضية الشعب

الفلسطيني كله، وهي قضية الولاية ودقوقه السياسية، كما انها قضية علاقة الشعب بالوطن، والانسان بالارض، سواء كان الفلسطيني في وطنه وعلى ارضه، او كان مبعداً عن وطنه وارضه.

ان اي تجزئة للشعب الفلسطيني او تفريق في قضيته، انما يعني، تلقائياً، الدخول في فكرة الوطن او الاوطان البديلة: وهي فكرة تحمل، في أن معاً، خطراً على القضية الفلسطينية وشعبها وخطراً على اراضي وشعوب الاوطان البديلة المطروحة والمقترحة.

ويعرف اخوتنا في الاردن ان الخطر الكامن في هذه المؤامرة يتهددهم بقدر ما يتهددنا، وبهم منظمة التحرير الفلسطينية ان نلاحظ في هذا المجال، ان فكرة تجزئة الشعب الفلسطيني وقضيته قد كانت، منذ البداية، فكرة صهيونية، طرحها العدو منذ بداية التهجير اليهودي لفلسطين وحتى مؤامرة كامب ديفيد بشقها الفلسطيني: كما ان فكرة الوطن البديل هي، بدورها، فكرة صهيونية قديمة يعارضها القادة [الصهيونيون] ملجأها. وكذلك القيادة البديلة لجزء من الشعب الفلسطيني خصوصاً في الضفة والقطاع، هي أيضاً فكرة صهيونية سبقت روابط القرى، وسوف تطرح بعدها، وهي ما زالت دعوة صهيونية، ومشروعاً صهيونياً.

لقد رفض شعبنا، بل ناضل، بكل اصرار، وقدم تضحيات غالية في سبيل القضاء على مؤامرات التوطين والاطوان البديلة. وشواهد التاريخ على ذلك حية وحاسمة، ووقائعه ما تزال ماثلة امام الجميع، حيث تمكن شعبنا من انشغال مؤامرة التوطين في سيناء، والاردن، والجزيرة السورية، والجنوب اللبناني وما هو يرفض بنفس [القدر من] الاصرار والعزيمة مؤامرة الوطن البديل مجدداً في الاردن الشقيق، واقعاً شعاره الخالد: فلسطين هي وطن الفلسطينيين، ولا وطن سواها، وهي ارض العرب.

من هذه المنطلقات، التي تعتبر بالغة الامة وبنافذة الحساسية بالنسبة [الى] الشعب الفلسطيني، يهيم منظمته التحرير الفلسطينية ان توضح موقفها بشأن المواضيع الأخرى المطروحة حول العلاقة الفلسطينية - الاردنية في مسها ومسارها الراهن، والحرك الفلسطيني الاردني المشترك، والموقف من القرارين ٢٤٢ و ٢٢٨، ومن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، في اطار السعي الى تسوية عادلة شاملة.

أولاً: تنطلق منظمته التحرير الفلسطينية من ايمانها بالعلاقة المميزه بين الشعبين الفلسطيني والاردني، بكل ما في هذا التعبير من دقة. ولذا، كان حرص المنظمة على تجاوز اي سلبيات في علاقتها مع الاردن، وان المسار الحالي للعلاقات الفلسطينية - الاردنية، قد تجدد في النصف الثاني من السبعينات بزيارة الأخ أبو عمار والعقيد الفدائي للاردن، مروراً باللجنة المشتركة المنبثقة عن مؤتمر قمة بغداد، واللقاءات المستمرة بين الجانبين. وقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية هي المبادرة الى ذلك، وكان دافعها الى هذه المبادرة يتمثل في رؤية جذرية للعلاقة المصرية والمتغيرة بين الاردن وفلسطين، فبادرت المنظمة ان تركز هذه الرؤية بالعمل على الوصول الى اطار جديد يعطي للعلاقة مضامينها الواقعي ويجابيتها الضرورية في مواجهة التحديات، ولرسم خطوات العمل المشترك.

كذلك كان دافعها ظهور نعمة صهيونية تدعو، جهاراً، الى حل القضية الفلسطينية شرق نهر الاردن: وهي الدعوة للوطن البديل. ومن ناحية اخرى، ظهور نعمة ثانية [هي] ان حل القضية الفلسطينية يجب ان يتم غرب النهر، وفق صيغ اسرائيلية تتم على حساب الشعب الفلسطيني، ووجدت تعبيرها بمؤامرات ومحاولات فرض الحكم الذاتي الاداري. وقد رأت المنظمة ان في الدعوتين، كليهما، خطراً على فلسطين وعلى الارض في أن معاً: وان الحل الصحيح يأتي من تضامير الجهود الفلسطينية - الاردنية ضمن علاقة متوازنة، تستطيع ان تؤسس نواة تحرك عربي موحد فعال.

وفي الحقيقة، شككت هذه المرحلة التأسيسية، التي بادرت اليها منظمة التحرير الفلسطينية، وبما كان فيها من اتصالات ومباحثات وجارات واتفاقات، الارضية لكل تطورات العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاردنية في ما بعد. وقد كان التصور الذي تبناه المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته السادسة عشرة [العام] ١٩٨٢، واكدته الدورة السابعة عشرة، عن هذه العلاقة المميزة واطارها

المستقبلي الكوندراي، مبتياً على تلك المبادرة الفلسطينية الجادة: كما ان الاطار السياسي لهذه العلاقة استند الى قرارات القمم العربية، ابتداء من قمة الرباط [العام] ١٩٧٤.

ثانياً: من هذه المرحلة التأسيسية، انطلقت العلاقة الاردنية - الفلسطينية في فترة ما بعد الغزو الصهيوني للبنان العام ١٩٨٢. ويذكر الجميع ان تلك المرحلة شهدت ظهور مشروع ريغان، الذي رفضته منظمة التحرير [الفلسطينية]. وفي تلك المرحلة ايضاً ظهر تحول استراتيجي ايجابي على المستوى العربي، تبلور في مشروع السلام العربي الذي اقترنه قمة فارس، وهدمت من خلاله تصوراً عربياً شاملاً لمسألة السلام العادل. ولقد رأت منظمة التحرير [الفلسطينية] في هذا المشروع، بدءاً سياسياً هاماً، خاصة وان حظي بتأييد علمي واسع.

وقد كان توجه منظمة التحرير الفلسطينية، آنذاك، مركزاً على اهمية التوصل مع الاردن الى علاقة على اساس المصير المشترك، توثق باتفاق عبادي يرسم صيغة التحرك المشترك، المستندة الى المشروع العربي للسلام، خاصة بعد تعطيل عدل اللجنة السباعية التي كان قد انيط بها التحرك لتنفيذ قرارات قمة فاس.

غير ان تباين المواقف بين الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية حول مشروع ريغان، الذي كان يلقي تجاوباً من [قبل] الحكومة الاردنية، اوجد اختلافاً على هدف السعي المشترك، وانتهت تلك المرحلة دون اتفاق.

ثالثاً: وفي اواخر العام ١٩٨٤ واول العام ١٩٨٥، بدأت مرحلة جديدة استهلكت بمبادرة الملك حسين بالموافقة على عقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان. وقد توثقت نتائج المباحثات والحوارات التي جرت بين الجانبين في حينها في اتفاق ١١ شباط [فبراير] ١٩٨٥، والذي سمي «مشروع العمل المشترك الاردني - الفلسطيني». وعلى اساس هذا الاتفاق، وفي حدود نصوص بنوده، تم وضع خطة تحرك سياسي مشترك، على الصعيد الدولي، من اجل توفير ظروف ملائمة لعقد المؤتمر الدولي للسلام، وفق التصور الفلسطيني، والعربي، لصيغة وصلاحيات هذا المؤتمر. وقد وعد الطرف الاردني، من جانبه، بان يبذل مع اشقاؤه العرب، جهوداً لدى الولايات المتحدة الاميركية لحملها على القبول بصيغة الحل الدولي الشامل والعادل، ومع فهم المنظمة لحقوق الموقف الاميركي، وتبعته تجاهها وتجاه الحقوق الوطنية الفلسطينية، الا انها، كانت ترى ان ذلك لا يتعارض مع ان يبذل الاردن جهوداً في محاولة التأثير على الموقف الاميركي.

ولقد قام الاردن، من جانبه، بمحاولات في هذا الاتجاه استغرقت عدة شهور، وكانت نتيجتها، وحسبما ابلغ الاردن المنظمة بها، هي استمرار الموقف الاميركي في رفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفض الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حق تقرير المصير، واصرار الولايات المتحدة على اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية، الذي سبق بالفقرين ٢٤٢ و ٢٣٨ وحق اسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة ومعترف بها، وعلى اعلان المنظمة عن وقف الكفاح المسلح، [وذلك] مقابل موافقة الولايات المتحدة على قبول اشتراك المنظمة في المؤتمر الدولي ضمن وفد مشترك. كما تركت الولايات المتحدة [الاميركية] الباب مفتوحاً لحق اسرائيل في رفض ما لا تراه مناسباً او ما يتعارض مع مصالحها.

رابعاً: لقد كررت المنظمة موقفاً المعلن منذ البداية تجاه القرار ٢٤٢ لانه يتجاهل جوهر القضية الفلسطينية، سواء على صعيد الارض والشعب أو الحقوق أو التمثيل. وأوضحنا انها ان قبلت بالقرار دون اقراره بحق تقرير المصير كأساس لمؤتمر دولي للوصول الى تسوية في الشرق الاوسط، فانها تكون قد قبلت بالغاء القضية الفلسطينية من جدول اعمال المؤتمر، الذي سيتحول لمناقشة الموضوعات الحدودية فقط. كما ان هذا القرار، الذي يتعامل مع القضية الفلسطينية على انها قضية لاجئين، جرى تفسيره في بيان فانس - دايان في [تشرين الأول] اكتوبر ١٩٧٧ على ان المقصود بذلك اللاجئين العرب واليهود:

ان المطلوب، كما بينت منظمة التحرير الفلسطينية، وفق الشرعية الدولية، وقرارات الامم المتحدة، والقرارات العربية، ووفق الاتفاق الفلسطيني - الاردني، هو حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها:

وهذا الحل لن يتوفر الا بضممان ممارسة حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني - مثله في ذلك كمثل شعوب الارض - ضمناً واضحاً وصريحاً

ان حق تقرير المصير الذي هو حق مقدس كفلته المواثيق الدولية - وفي مقدمتها ميثاق الامم المتحدة، وأيدته كحق للشعب الفلسطيني جميع القواوات والبيانات الصادرة عن الامم المتحدة، والقسم العربية، والاسلامية - ودول عدم الانحياز، والدول الافريقية، والدول الاشتراكية، كما اعلنت تأييدها له مجموعة الدول الاوروبية في بيان البندقية سنة ١٩٨٠، وأيدته، ايضاً، المراجع الدينية المسيحية العليا، وكذلك البرلمان الاوروبي، وبيانات حلف وارسو وانطلاقاً من ذلك، فإن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وممارسته ليس مجرد مسألة داخلية وثنائية بين الاردن والمنظمة، بل هو حق طبيعي ثابت ومقدس، يتحقق ويترسخ بالخصيحات الجسام التي يقدمها شعبنا، ويترسخ بالتأييد العربي والدولي له.

ان تشبث الشعب الفلسطيني وقيادته بحق تقرير المصير لا يقف عند حجرة افكار هذا الحق، بل في ممارسته على الارض المحررة من الاحتلال. ان العدو الاسرائيلي، مدعوماً بالولايات المتحدة الاميركية هو الذي يمنع الشعب الفلسطيني من ممارسة هذا الحق وليس الاردن، وان اي اختيار فلسطيني لشكل العلاقة بين الدولة الفلسطينية التي تنبثق عن التحرير [وبين]... الاردن، أو اي قطر عربي آخر، انما يصبح حقيقة واقعة عند ممارسة حق تقرير المصير على الارض، بعد اجلاء الاحتلال عنها. ولذلك فان منظمة التحرير الفلسطينية تصرّ عن ان يكون حق تقرير المصير، هو احد المبادئ الرئيسية، التي يعقد على اساسها المؤتمر الدولي، فلا يكون عرضة للتجاهل أو الالغاء أو المساومة. وهذا الاساس الذي تصر منظمة التحرير الفلسطينية عليه، هو، وحده، الذي يضمن تسوية عادلة وشاملة، لا تحمل في طياتها ظلاماً وغيباً للشعب الفلسطيني في الشتات وتحت الاحتلال.

خامساً: ان منظمة التحرير الفلسطينية ترفض المفهوم الاميركي للمؤتمر الدولي الذي يتعارض مع الفهم الفلسطيني والعربي، في ما يتعلق بصيغته والصلاحيات الممنوحة له. فلقد ظل الموقف الاميركي مقنصراً على اعتباره مجرد مظلة دولية لمفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية، الامر الذي رفضته، وترفضه، منظمة التحرير الفلسطينية، بينما يؤكد موقف المنظمة على ضرورة التمسك بالصيغة والصلاحيات التي اقترتها قمة الدار البيضاء للمؤتمر الدولي.

سادساً: ان المنظمة ترى ان الموقف الاميركي، في جملة، قد هدف الى تجاوز النقاط الاساسية التي تحرص منظمة التحرير الفلسطينية - ويحرص الاردن - كما قال - على تنقيتها، من اجل الوصول الى تسوية عادلة ورائعة. وبالتحديد، فقد عملت واشنطن على تجاوز التمثيل الفلسطيني عبر منظمة التحرير الثلثة طينية، ورفض الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حق تقرير المصير، والامتناع عن توفير الضمانات الدولية لعادلة وديمومة اي تسوية يمكن الوصول اليها.

ان اية قراءة متأنية لمضمون خطاب الملك حسين تثبت ان الولايات المتحدة [الاميركية] ازادت ايهاام الشعب الفلسطيني بوجود فرصة للسلام مقابل استجابة منظمة التحرير الفلسطينية لطلبها بتقديم تنازلات جذرية. وقد كان هذا هو موضوع الخلاف، وهو خلاف مع الولايات المتحدة [الاميركية] في الاساس، وعليه كان تركيز منظمة التحرير الفلسطينية، وكانت خدمتها ان المزيد من الصمود في وجه المراوغة الاميركية والضغط الاميركي، هو الطريق الصحيح للوصول الى الضمانات المطلوبة لتحقيق شروط ايجابية للتسوية، وبالتأكيد فان هذه الشروط الايجابية لم تكن قد توفرت.

وتبدي منظمة التحرير الفلسطينية اسفها البالغ لان كلمة الملك حسين، التي ركزت [على] توجيه اللوم [الى] المنظمة، حملت، بالمقابل، تبرئة للموقف الاميركي. فبدل ان يوجه اللوم [الى] الموقف الاميركي، على افضاله للتحرر، فقد تم تحميل منظمة التحرير الفلسطينية المسؤولية، وهو تكرار للموقف الذي اعلن من قبل، في ما يتعلق بزيارة الوفد المتترك لبريطانيا.

وفي الحقيقة، لا ترى منظمة التحرير الفلسطينية أي داع للدفاع عن نفسها في هذا المجال. الا انه من المفيد، في هذا الصدد، ان يشار الى ما ارضحه الخطاب عن فشل كل المسارات والمبادرات التي سار

فيها الأردن سابقاً. ولم تكن المنظمة طرفاً فيها، ابتداءً من قبول الأردن للقرار ٢٤٢ في شهر [تشرين الثاني] نوفمبر ١٩٩٧، إلى مبادرة روجرز، إلى مؤتمر جنيف وقسمل القوات، إلى مشروع ريغان: ففي جميع هذه الحالات، وغيرها، كان سبب الفشل هو انعدام المصداقية الأميركية وانحياز واشتغال الدائم إلى جانب العدو الصهيوني.

سابعاً: إن ما أثير حول المنهج والمصداقية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بالادعاء بمواقفتها على القرارات ٢٤٢ و ٢٢٨ في [أب] أغسطس العام ١٩٨٥، يقتضي الإشارة إلى أن قرارات القمة العربية الالمتنائية في الدار البيضاء التي انعقدت في نفس الفترة، قد أكدت على ضرورة الالتزام بقرارات قمة فاس واعتبارها أساس التحرك العربي والفلسطيني. وهذا ما يتناقض مع هذا الادعاء الذي يختلف جذرياً عن القرارات التي التزمنا بها جميعاً في الدار البيضاء، والتي أشارت [إلى] الجهود الأردنية - الفلسطينية التي تمت عبر الاتفاق الأردني - الفلسطيني الموقع في ١١/٢/١٩٨٥، وعلى أساس أن يكون هذا التحرك على أرضية قرارات قمة فاس، في إطار السعي لعقد مؤتمر دولي فعال. بمشاركة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية وبقية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن مع الأطراف المعنية بالصراع في المنطقة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، من أجل الوصول إلى حل عادل ودائم وشامل للنزاع في الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية.

وكان من المفروض، حسب الاتفاق، في هذه الفترة، بعد مؤتمر الدار البيضاء، أن يتم لقاء وفد أردني - فلسطيني مشترك مع [ريتشارد] مورفي. وتم الاتفاق مع الحكومة الأردنية على وضع برنامج متكامل يتضمن الاعتراف الأميركي بالمنظمة وبحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية المشروعة، بما في ذلك حقه في تقرير المصير والضمات السياسية الأخرى للمنظمة، ولعقد المؤتمر الدولي، في مقابل قبول المنظمة بالقرارات الدولية بما فيها ٢٤٢ و ٢٢٨: إلا أنه، وكما هو معروف للجميع، فإن لقاء الوفد المشترك مع مورفي لم يتم لأن الولايات المتحدة [الأميركية] قد تراجعت عن وعودها للأردن. فكيف تطالب منظمة التحرير، وحدها، بالاعتراف بالقرارات ٢٤٢ و ٢٢٨، بينما تتمتع الولايات المتحدة الأميركية عن الاعتراف، بالمقابل، بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتقديم كافة الضمانات السياسية للمنظمة، وهي التي كانت محور المباحثات مع الأردن حول ترتيب لقاء الوفد المشترك مع المبعوث الأميركي؟ وكيف تحمل المنظمة مسؤولية التراجع، وهي ما قبلت، ابتداءً، بالقرار ٢٤٢ دون اقتراحه بقرارات الأمم المتحدة كلها وبحق تقرير المصير. ابتداءً بما اتفقت عليه مع الأردن في ١١ شباط [فبراير] وانتهاء بموقفها الرافض والثابت من هذه القضية. إن مسؤولية الفشل تقع، دون شك، على تراجع الولايات المتحدة الأميركية ومصداقية أميركا هي التي كانت، دائماً، موضع الشك.

لقد صدقت المنظمة في ما وعدت به شعبها الفلسطيني وأمتها العربية، فهي لم تتراجع، أبداً، عن النضال من أجل حقوق الشعب الفلسطيني، ولم ترضن بأية تصحية من أجل الاستمرار في الكفاح المسلح، وفي البحث عن كل طريق سياسي يمكن أن يوصل [إلى] الحل العادل والدائم: وبذلك فإن المعيار الحقيقي لمصداقيتها هو التزامها الثابت بحقوق شعبها والنضال من أجلها.

ثامناً: إن ما يقال في ميكانيكية الحل، بأن المنظمة لا تراعي الأولويات الصحيحة أو استعادة الأرض، فإن المنظمة تعتبر هدفها، الأول والأخير، هو تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وإن استعادة الأرض ليست مجرد خيار تكتيكي خاضع لأولويات حسابية، وإنما هو هدف وطني تتحمل منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية تحقيقه، جنباً إلى جنب مع شعبها وأمتها العربية، وتعمل على حشد كافة الطاقات الفلسطينية والعربية والدولية لانجازه. ولقد قدر للشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية أن يتحملاً ارتداءً كبيراً ومترامياً كان غيرهما مسؤولاً عنه حين ضاعت الأرض. ولا تأل المنظمة جهداً في إشراك الأشقاء، والعمل معهم، لاستعادة الأرض والمقدسات، وإذا كان هناك من يحتاج إلى قرائن نضالية على ذلك، فإن صفحات النضال الوطني الفلسطيني المكتوبة بدماء الشهداء الفلسطينيين والعرب، تؤكد الدليل الحاسم على أن الأرض هي الأساس. وأن... [الأرض وإن] ضيقت بأقل الأثمان، فإن شعبنا

الفلسطيني وامتنا العربية على استعداد لتحريرها بأغنى ثمن، عبر قوافل الشهداء

تاسعاً: وعندما يكون الحديث عن معاناة أبناء الشعب تحت الاحتلال، ويكون طرح مسألة رفع المعاناة في سياق القبول بالأمر الواقع، وضغط عامل الزمن، وما يوصف بالاستغلال الفروسي السانحة، فإن منقحة التحرير يوجبها، هنا، ان توضع ادوراً يفترض انها في غاية الوضوح. اولها ان معاناة الشعب الفلسطيني يجب ان ينظر اليها بعق وشمولية وموضوعية: فهي معاناة يتحد فيها الفلسطينيون داخل الارض المحتلة وخارجها- فمن هم تحت الاحتلال يعانون من سطوة القمع والفقر والاضطهاد والمصادرة وسلب الهوية الوطنية. ومن هم خارج الاحتلال، يعانون الالم التشريد والملاحقة والحصار. ان منظمة التحرير [الفلسطينية] لا تقبل- ولا يجوز لاحد ان يقبل- بتجزئة معاناة الشعب الفلسطيني، والتعامل مع هذه المعاناة بعيداً عن جرحها، واسبابها، وهي الاغتصاب الصهيوني للوطن الفلسطيني وما نجم عنه من نتائج متداخلة ومتعاقبة على كافة الصعد والمستويات. ومن هذا المنطلق، فإن المنظمة، وبعبارة الشعب الفلسطيني كله، والامة العربية جميعها، يدركون ان رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني يكون باحقات الحقوق الوطنية الثابتة له. وفي صلبها حق تقرير المصير، وبغير ذلك، فإن ما يطرح لـ ان يكون اكثر من حلول تخديرية مجتزأة، تقاوم المعاناة وتضاعفها وتعمقها، وتعطي للمسؤولين عنها شرعية التصدي بقرضها، تحت اشكال جديدة وعناوين متعددة تكون، في ذهابها المطالب، على حساب الشعب الفلسطيني وودده ومصيره وارضه ومقدراته ومستقبله.

عاشراً: وعندما يتم الإحياء بان التسوية جاهزة، وان الفرصة سانحة، وان كل تعقيدات الازمة قد حلت، ولم يبق سوى موقف منظمة التحرير، فإن وجهة نظرنا، ووفق ما لدينا من معلومات، بما فيها المواقف الايديولوجية والصهيونية، ترى في ذلك نوعاً من مصادرة الحقائق، وتبسيط الامور على نحو يتعد كثيراً عن المذوق السياسي والحسابات الدقيقة والصحة. درجة لجمال الاوضاع المعقدة في ازمة الشرق الاوسط فالولايات المتحدة [الامريكية]. ورغم كل محاولات البعض اظهار ما يوصف بالتطور الايجابي في موقفها، ما تزال تصر على منح اسرائيل حق الاعتراض على كل ما لا يلائمها من افكار السلام ومشاريعه، وما تزال تصر على انها في غير وارد الضغط على اسرائيل لقبول حلول متوازنة. حتى في حدودها الدنيا، بل انها، بالمقابل، تركز ضغطها على الطرف الفلسطيني، والاردني، والعربي، للانصياع للشروط الاسرائيلية القائمة على حسابات القوة وغطرستها. ثم ان منظمة التحرير [الفلسطينية] يهبها ان توضح ان مسألة السلام في الشرق الاوسط لا يمكن، دون شك، ان تكون خاضعة لقرص عبارة، او لمجرد ابراهيم غامضة لا تستند الى اسس واضحة وراسخة، خاصة وان التجارب المتكررة مع الولايات المتحدة [الامريكية]، ومن خلال الوفائع المأموسة، وحتى من خلال الخطاب الذي القاه الملك حسين، كانت، دائماً، تفضل الى طريق سدود، وان تراجع الولايات المتحدة [الامريكية] عن وعدها صار سمة مميزة للدوقف الاميركي. ومن هنا، فإن اصرار منظمة التحرير الفلسطينية على توفير الاسس الراسخة للحل العادل، لا يعني تشتتاً او تشدداً عشوائياً، بل انه، في جوهره وغايته، يجسد حرصاً مسؤولاً على بلورة سلام حقيقي عادل، تضمن فيه حقوق الشعب الفلسطيني، بعيداً عن التقلبات والمناورات والمؤامرات. ومن هذا المنطلق، فقد قدمت منظمة التحرير الفلسطينية، [في] اثناء المباحثات الاخيرة في عمان، ثلاث صيغ لدفع عجلة المباحثات في اتجاه ايجابي لاحتلال السلام العادل والشامل والدائم للقضية الفلسطينية والنزاع في الشرق الاوسط، الا ان هذه الصيغ رفضت جميعها من قبل الادارة الامريكية، كما بلغ [البنا] الاردن.

ان منظمة التحرير الفلسطينية، ومن موقفها الوطني والقومي واستناداً الى قرارات المجالس الوطنية والذوات الفلسطينية، تؤكد بميدنية راسخة حرصها على تحقيق مسار ايجابي للعلاقة الاردنية - الفلسطينية، انطلاقاً من كون هذه العلاقة، بخلفياتها واقامتها وتميزها، يجب ان تمثل مخرجاً عن التقلبات والتغيرات العارضة، بحيث تلتزم، اولاً واخيراً، بحصلة الشعبين الفلسطيني والاردني، في مواجهة الضغوط والمؤامرات التي تستهدفهما معاً. ومن هنا تأتي نظرتنا [الى]... هذه العلاقة الاستراتيجية المصرية، التي تربط بين الشعبين.

[من] فهم مدخلة التحرير الفلسطينية لهذه الحقيقة، وعلى قاعدتها، انطلقت توجهات المنظمة في جعل علاقاتها مع الاردن، ومع باقي الاطراف العربية وغير العربية، وعلى اساس [هذا المفهوم] نشذ المنظمة مواقفها وسياساتها تجاه كافة الشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، ان كثيراً من اشكال المعاناة التي تعرضت لها منظمة التحرير [الفلسطينية] كانت بسبب تمسكها باستقلالية قرارها الوطني على ارضية الالتزام القوي حيث رفضت سابقاً، كما ترفض اليوم، كل محاولة للتزلز من هذه الاستقلالية بهدف القفز على حقوقنا الوطنية الثابتة.

ان منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى ضوء ما تقدم، تؤكد ما يلي:
اولاً: انها، ومن موقع مسؤولياتها الوطنية والقومية، تواصل كفاحها الصعب والعنيد، وبكافة اشكاله، وفي الصميم منها الكفاح المسلح، لتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة، وعاصمتها القدس، كأساس راسخ للسلام الدائم والعدل في منطقتنا.

ثانياً: ان منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تعتر بسلامة الموقف الشعبي الراسخ داخل الارض المحتلة وخارجها، والذي يعبر، بكل قوة، عن تمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه الوطنية، والتمسك الكامل حول منظمة التحرير الفلسطينية، تعاهد جماهير الشعب الفلسطيني والامة العربية على مواصلة النضال فوق كل ساحاته، ولن يعيقها عن مواصلة حمل الامانة الوطنية ذلك التآمر الامريكى - الصهيونى، وبما يمتلك من قوى ووسائل ضغط، وان موقف منظمة التحرير [الفلسطينية] هو، في جوهره واساسه وقوته، مستمد من موقف الجماهير الفلسطينية وصمودها العظيم، واصرارها الواعى على مواصلة الكفاح دون كلل لو تردد، حتى باوغ الهدف الوطني العادل.

ثالثاً: ان منظمة التحرير الفلسطينية، ومعها كل جماهير الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها، تدعو الامة العربية الى النهوض بمسؤولياتها الوطنية والقومية ازاء القضية المركزية، قضية فلسطين، بما يعنيه ذلك من توفير كافة اشكال الدعم المادى والمعنوى لكفاح الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ولحقوق الشعب الفلسطيني التي هي التزام عربي.

رابعاً: ان منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تواصل كفاحها الوطني على كافة المستويات، تعتر بتضامانها الراسخ مع معسكر الاصدقاء، المتجسد في مواقف الدعم والتأييد والالتزام التي تمثلها التجمعات الدولية، على صعيد الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتى، وعلى صعيد دول عدم الانحياز والدول الاسلامية والافريقية: وتدرك، ايضاً، اهمية التطورات الايجابية الظاهرة في مواقف العديد من الدول الاوروبية.

ولهذا، فان المنظمة ستواصل العمل، بكل داب، على ترسيخ هذه التحالفات وتطوير آفاقها وبردورها الايجابى، على صعيد حقوقنا، وكفاحنا الوطني. وان منظمة التحرير [الفلسطينية] وهي تعتر وتثق بالوحدة الوطنية الراسخة، التي يجسدها شعبنا العظيم في كل اماكن تواجد، تجدد الدعوة لكافة الفصائل الفلسطينية الى الالتقاء في اطار منظمة التحرير الفلسطينية لتعزيز الوحدة واغلاق كافة الابواب التي يحاول اعداء شعبنا الدخول منها للعبث ببنائنا الوطني الراسخ، ومسيرتنا الوطنية الواحدة والمجيدة.

عاش تضال الشعب الفلسطيني.

عاشت فلسطين حرة عربية.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

وانها لثورة حتى النصر.

توض، ١٩٨٦/٢/٨

خلفيات وإبعاد الاعتداء على الأقصى فصل في مسلسل لم ينته بعد

لم تكن حادثة الاعتداء الأخيرة على المسجد الأقصى، في كانون الثاني (يناير) الماضي، من قبل بعض اعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيست الاسرائيلي ومجموعة من افراد الحركات الصهيونية العنصرية، بقيادة رئيس اللجنة دوف شيلانتسكي، حادثة خارج سياق النوايا والاعمال والمحاولات الاسرائيلية، لتدريس الأمة الاسلامية والمسيحية. وحتى لتدميرها كلياً. فالحادثة الأخيرة، هي مجرد حلقة في سلسلة وفي مخطط يعمل البعض على تنفيذه خطوة فخطوة، والبعض الآخر، في عجلة من امره، لا يتردد عن كشف نواياه الذمائية بشكل صارخ. ومع ذلك، فالحادثة الأخيرة، تتميز عن سابقتها ببهوية القاصرين بها، إذ يملكون السلطة التشريعية في اسرائيل.

ومن المفيد بهذه المناسبة، التذكير بان لا خلاف بين الاوساط الصهيونية المختلفة، دينية كانت او علمانية، بشأن ان المسجد الأقصى والحرم الشريف قائمان فوق هيكل سليمان، كلياً او جزئياً، وايضاً بشأن ضرورة بناء الهيكل الثالث من جديد. كتجسيد ملموس للخلاص والانجاث القومي، سياسياً وروحياً. اما الخلاف، فينحصر في كيفية تحقيق ذلك، وبأي سبل. وحول هذه النقطة، يبرز تياران.

الاول يعمل لتحقيق ذلك دون اضرار، عبر خلق الدقائق وفرض الترتيبات الايلة لتحقيق الهدف المنشود، اولاً بأول. وفي هذا السياق تندرج معظم الاجراءات والخطوات التي اتخذتها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة منذ احتلال الشطر الشرقي من القدس العام ١٩٦٧.

وجهة النظر هذه داخل السلطة الاسرائيلية وعلى مستوى الاحزاب والمنظمات السياسية والدينية والشوارع تقول: لسنا في عجلة من امرنا، وما دامت القدس عاصمة ابدية لاسرائيل فسبائتي يوم نتخلص فيه من المقدسات العربية ونعيد بناء مقدساتنا دون ان نثير حولنا زواج قد تقضي، تماماً، على كل امل على هذا الصعيد.

اما التيار الثاني، فقد عمل اتباعه بصورة مغايرة. وتتميز هؤلاء بالتعصب الاعمي، ويفتخرون، في غالبيتهم، الى منظمات علمانية ودينية متطرفة. ويعمل هذا التيار على مستويين: الاول، عبر التحريض الديني والقومي، بهدف ابقاء الموضوع حياً وعلى جدول الاعمال الرسمي والشعبي؛ والثاني، عبر سلسلة من المحاولات لسف المسجد الأقصى تحديداً، اضافة الى المقدسات الأخرى، او على الاقل الاستيلاء الكامل على تلك المنطقة، تهديداً لكف يد المجلس الاسلامي الاعلى عنها واطلاق يد المؤسسة الدينية الاسرائيلية.

مسلسل الاعتداءات على المقدسات عامة

في اطار عمليات الانتهاك المتكررة لحرمة المقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس، يمكننا، على سبيل المثال، لا الحصر، الاشارة الى الوقائع والتصريحات التالية:

(١) محاولة افراد من شباب حركة بيتار والشباب القومي تنظيم تظاهرة في ١٩٢٩/٨/٩ في باحة

مؤيد: **مؤيد: ١٩٨٦، العدد ١٥٦ - ١٥٧، آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٦**

حائط البراق، بهدف استنزاف مشاعر المسلمين، وما تلا ذلك من صدام بينهم وبين السكان العرب الذين قنادوا بقيادة الشيخ الخطيب للدفاع عن حائط البراق. وتكثرت من طرد اليهود من هناك. ... بدء الحفريات للكشف عن حائط المبكى بعد الاحتلال مباشرة والتي امتدت على سبع مراحل وكانت نتيجتها تصدع العديد من الابنية العادة والدينية وهدم حي بكاده هو حي المغاربة. ... في ١٩٦٨/٨/٩، نقلت وكالة رويتر تصريحات لبعض المسؤولين جرى التأكيد فيها على استمرار اعمال الحفريات للكشف عن حائط المبكى.

١١ وفي العام ١٩٦٩ قامت السلطات بنشق طريق في مقابر اشلمين عند التقريتين الاملايين، باب الرحمة واليوسفية. كما استولت على الزاوية الأخيرة وحولتها الى تكتة عسكرية.

١٢ وفي ١٩٧٢/١٠/٢٨، اوردت صحيفة يديعوت احرونوت، على لسان وزير الاديان الاسرائيلي آنذاك، زيراح فارهنتيغ قوله: «ان وزارة الاديان تسعى، بواسطة عمليات الحفر التي تجريها، للكشف عن حائط المبكى، بهدف اعادته الى سابق عهده».

١٣ وفي ١٩٧٧/٢/٢٧ نقات صحيفة هآرتس، تصريحاً للحاخام الاكبر الاسبق اسحق نسييم، تلا فيه بياناً باسمه وباسم مجموعة من اليهود المتديتين، جاء فيه: «حائط المبكى الصغير موجود داخل رباط الكرد الاسلامي. لهذا فان استمرار البحث والكشف عنه واجب ديني كبير». واهاف. «سببى صوتنا عالياً ومتواصلاً حتى يتم اكتشاف طوله وارتفاعه من زاويته الجنوبية الى الشمالية - القريبة القريبة من باب الابياط .. نريد تنظيف المنطقة من المباني التي الصقها المسلمون المشاعبون، (الحصان، نيوقسيا، ١٩٨٦/٢/٤).

ولم تنصر الاعتداءات الاسرائيلية وعمليات الانتهاك على الاماكن الاسلامية المقدسة. بل شملت ايضاً الاماكن المقدسة والممتلكات التابعة للطوائف المسيحية المختلفة، وقد تنوعت هذه الاعتداءات لتشمل تحقير القديسات، والضغوط الشديدة على رجال الطوائف المسيحية لاجبارها على التنازل عن مساحات كبيرة من اراضيها وعقاراتها في القدس، سواء بالبيع المباشر او التأجير لفترة طويلة الامد، وارهاب رجال الدين وأبناء الطوائف وحمل الكثيرين منهم على النزوح عن المدينة.

فعلى صعيد تحقير القديسات، تعرضت كنيسة القيامة الى عدد كبير من الحوادث خلال سنوات الاحتلال، منها سرقة تاج السيدة العذراء في اواخر العام ١٩٦٧ من قبل بعض الاسرائيليين، وشطب قناديل الزيت والشموع فوق القبر المقدس في مدخل الكنيسة بتاريخ ١٩٧١/٣/٢٤، ومحاولة سرقة اكليل مرصع بالماس قرب صليب الجلجلة مساء ١٩٧٢/٤/١٣، والاعتداء على راهب فرانسيسكاني والنسب بجرحه جراحاً بالغة كذلك تعرض دير الاقباط، ليلة عيد الفصح المجيد في ١٩٧١/٤/٢٥، الى الاعتداء على ممتلكاته وربهائه من قبل رجال الشرطة الاسرائيلية. واحرق عدد من الاسرائيليين المركز الدولي للكتاب المقدس على جبل الزيتون بتاريخ ١٩٧٢/٢/٦، اضافة الى حرق اربعة مراكز مسيحية في القدس في ١٩٧٤/٢/١١. (سمير جريس، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال واليهود، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١، ص ١٠١ و ٢٠٢).

وبلغت هذه الاعتداءات ذروة جديدة خلال سنتي ١٩٧٩ و ١٩٨٠، حيث اخذت تظهر على جدران المؤسسات والحوانيت شعارات مثل «ميشرون خنازير، وشاربو الدماء» وشعارات الصليب المعقوف. وقد اصدر مركز الاعلام المسيحي في القدس بياناً جاء فيه انه يتشكل تطابع في اوساط الجالية المسيحية بأن السلطات الاسرائيلية فشلت، حتى الآن، في استنفاذ جميع الوسائل لكي تحايد التعصب المتعصب المتعصب للمسيحية. وهناك، احياناً، شعور بان تجاوزات من هذا القبيل تتفق بنوع معين من التسامح (المصدر نفسه).

ولم تستثن سلطات الاحتلال املاك الدير والكنائس المسيحية من الاعتداءات على ممتلكاتها ومصادرتها، ومن ضمنها اراضي احياء المصلبة والقطمون وكرم الرهبان الواقع بين محطة سكة الحديد وقندق الملك داوود غرب القدس، وتضم مساحات واسعة اقامت عليها عدداً كبيراً من الاحياء اليهودية.

كذلك اجبرت جدوية خيرية المانية على بيع مدرسة شطر الالمانية، والمعروفة باسم دار الايتام السورية، وبعها مساحة كبيرة من الارض وعدد كبير من الابنية، واجبرت الكنيسة الروسية البيضا على التنازل عن ممتلكاتها المعروفة المسكوبية الواقعة في وسط القدس. واجبرت بطريركية الارمن على بيع اراض وعقارات متعددة من بينها عمارة فندق فلسطين في القدس (المصدر نفسه)

مسلسل الاعتداءات على الاقصى

الاعتداء الاخير على المسجد الاقصى اكتسب اهمية خاصة هذه المرة، لان محاولات الاعتداءات السابقة، كافة، تمت من قبل افراد ومجموعات تعدت تسمياتهم: اما هذه المحاولة، فقد تمت من جانب افراد يمثلون السلطة التشريعية في اسرائيل، اعضاء في لجنة الداخلية التابعة للكنيست الاسرائيلي. ومنذ الاحتلال، وعلى امتداد الفترة الماضية، تعرض المسجد الاقصى والحرم الشريف الى سلسلة من الاعتداءات ومحاولات التدنيس والنسف، من بينها:

1- في العام ١٩٦٧، حطم الصهيونيون نوافذ عدة في المسجد الاقصى، في اثناء، وبعد، حرب الايام من حزيران (يونيو).

2- في ١٥/٨/١٩٦٧، قام جنود الجيش الاسرائيلي الاسبق، شلومو غورين، يرافقه عثمون ضابطاً، بالصلاة في المسجد الاقصى والصخرة.

3- في ٢٩/٨/١٩٦٧، استولى الجيش الاسرائيلي على مفتاح بوابة المغاربة، احدى البوابات الرئيسية للحرم القدسي الشريف.

4- وفي ٢١/٨/١٩٦٩، تعرض المسجد الاقصى لحادث حرق متعمد نفذه يهودي اسرائيلي من اصل استرالي، وقد اتت التيران على منبر صلاح الدين، وحاولت السلطات التغطية على الفاعل بالادعاء انه مخذل عقلياً.

5- وفي العام ١٩٧٦، اصدرت احدى المحاكم الاسرائيلية قراراً يعطي الحق لليهود بالصلاة في المسجد الاقصى. ووقعت على اثر هذا القرار، صدامات عديدة بين العرب وبين مجموعات من المتدينين اليهود حاولت اداء الصلوات هناك.

6- في ٨/٥/١٩٨٠، حاولت عصابات غوش ايمونيم القيام بهجمات نسف بالديناميت، تستهدف عدداً من المباني العامة والدينية الاسلحية من بينها المسجد الاقصى.

7- وفي ٩/٥/١٩٨٠، اكتشف ما وزنه ١٢٠ كيلوغراماً من المتفجرات وعشرات القنابل واجهزة التفجير على سطح مدرسة دينية يهودية في مدينة القدس. وتؤكد ان هذه المتفجرات كانت معدة للقيام باعمال نسف وتفجيرات في القدس الشرقية، كرد على عملية الدبوا الفدائية في مدينة الخليل.

8- وفي ٨/٤/١٩٨٢، تم العثور على قنبلة وضعتها تنظيم اريابي يهودي على مدخل المسجد الاقصى، وتم ابطال مفعولها. وعثر على مقربة منها على منشورات كتبت بلغة عربية وكلمة موقعة باسم حركة كاخ العنصرية ومنظمة ت.ان.ت (الارهاب ضد الارهاب) التي مقرها مسقطنة كريات اربع ولجنة أمناء جبل البيت.

9- وفي ١١/٤/١٩٨٢، حاولت مجموعة من اليهود من عصابات الحاخام العنصري منبر كهانا (حالياً عضو كنيست) ولجنة أمناء جبل البيت اقتحام المسجد الاقصى لاداء الصلوات اليهودية فيه. وفي الحال تصدى لهم عدد من المواطنين وحراس المسجد واشتبكوا معهم بالايدي، وفي غضون ذلك قام جندي اسرائيلي من المجموعة يرتدي لباس انطالين الاسرائيليين، ويدعى اليوت غودمان، باطلاق النار على حارس المسجد في باب المغاربة فاستشهد، كما استشهد حارس آخر واصيب ثالث، واخذ الجندي يطلق النار بشكل عشوائي وفي كل الاتجاهات، فقتل ١٧ مواطناً في ساحة الاقصى. وفي هذه الاثناء، دخل الى ساحة المسجد ثلاثة عشر شاباً فلسطينياً آخر في محاولة لاجراج الجندي، فقام هذا باطلاق النار عليهم ولم ينج منهم سوى مواطن واحد.

١١ وفي ١١/٢/١٩٨٢، حاول ارهابيون صهيونيون، بينهم مساحون، اقتحام الحرم القدسي الشريف.

١٢ وفي ١٢/٢/١٩٨٢، حاول ٤٢ عنصراً من جماعة الحاخام العنصري دثير كهانا اطلاق الاقصى.
١٣ وفي ١٢/٢/١٩٨٢، أعلن عن اكتشاف قذحات وهدم متعدد في الحائط الجنوبي للاقصى.
١٤ وفي ٢٧/١/١٩٨٤، قامت مجموعة من الارهابيين الصهيونيين بمحاولة تدمير الاقصى بواسطة ٢٩ كيلوغراماً من المتفجرات.

١٥ وفي ٢٧/٧/١٩٨٤، قامت مجموعة ارهابية، بزعماء الارهابي كوهين، بمحاولة تدمير الاقصى وتدميره، بدعم وتأييد عضو الكنيسة الحاخام منير كهانا، الذي دافع عن الارهابيين وحياً فعلتهم قاتلاً سيأتي اليوم الذي نهزمه وتذاهر من العرب الذين يصرخون بحائط المبكى الى الابد. (الحصاد، مصدر سبق ذكره).

وعلى ضوء ما تقدم، فالحادثة الاخيرة التي نحن بصددنا لا تخرج عن هذا السياق، بل تشكل استمراراً له.

خلافيات، الزيارة، - الاعتداء

كانت السيطرة على القدس، وبخاصة الجزء الشرقي منها، حيث الاماكن المقدسة على اختلافها، تحتل مرتبة ممتدة مدة في سلم الاولويات الصهيوني، قبل، وبعد، قيام دولة اسرائيل، وخلال الحرب الاسرائيلية - العربية في العام ١٩٤٨، لم تتمكن القوات الاسرائيلية من احتلال القدس بشطريها، بل فقط من السيطرة على الجزء الغربي منها. ورغم ذلك، اعلنت القدس عاصمة لاسرائيل، وبذات الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة كثيراً من الجهود لاقتناع الدول الاجنبية باعتماد سفاراتها في القدس لاضفاء شرعية دولية عن قرار اعتبار القدس عاصمة اسرائيل، لكنها لم تحقق نجاحات كبيرة على هذا الصعيد، واعتبر قادة اسرائيل الوضع الذي نشأ في اعقاب اتفاقيات الهدنة وضعاً مؤقتاً، في انتظار الفرصة الملائمة لتغييره، والاستيلاء على القدس بكاملها، وركشف اللواء (احياط) شلومو غازيت، في كتابه **(العصا والجوزة)**، تل ابيب، زعموا - بيتان، ١٩٨٠، ص ٢٨)، النقب عن خطة وضعت لاحتمال الشطر الثاني من القدس في العام ١٩٦٣.

وفي العام ١٩٦٧، سنحت الفرصة التي كان ينتظرها قادة اسرائيل، على اختلاف اتجاهاتهم السياسية، وبدات مسارات عدة في آن، فالشطر الثاني من القدس كان مأهولاً بكثافة سكانية عربية. ولذا كان لا بد من تسريع وتيرة الاستيطان في القدس لتلافي الاخطار الديمغرافية الناجمة عن وجود تجمع سكاني كبير في العاصمة. ولهذا الغرض أصدرت المراسيم والانظمة الملائمة لتوسيع تخوم صلاحيات المجلس البلدي لقدس الغربية ولتكثيف الاستيطان حول القدس الغربية. وكان المسار الثاني ذا طابع قانوني، حيث قررت الحكومة الاسرائيلية، بعد وقت قصير من احتلال الشطر العربي، تطبيق انظمة القانون والاضماء الاسرائيلي هناك. واعتبار القدس مدينة واحدة وموحدة. ووصل الامر ذروته على هذا الصعيد بسن قانون اساسي خاص بالقدس، كعاصمة ابدية لدولة اسرائيل. وكان المسار الثالث اعقدها، نظراً لحساسيتها وكونه يتعاقد بوضعية الاماكن المقدسة في القدس، التي تم تنظيمها في اعقاب احداث العام ١٩٤٩. والجدير بالذكر ان السلطات الاسرائيلية تجاهات ذلك الوضع الذي كان قائماً وكانه لم يكن. وتميز هذا المسار بالحدز والحيلة، من ناحية. وبخلق الوقائع الجديدة، من ناحية اخرى. بأقل قدر من التضييق. لكن ضغوطات المؤسسة الدينية والتيارات السياسية القومية والدينية استمرت حطالة بالسيطرة الكاملة على المقدسات، وبخاصة تلك التي تدعي ملكيتها لها. وكان هذا المسار في حالة تجاذب، وعد وجزر، وفقاً لحجم الضغوطات. لكن التيار المتطرف فيه، دينياً، وقومياً، كان في نمو مطرد، وبخاصة ما بعد العام ١٩٧٧، حيث بدأت تشكل في عهد الليكود جمعيات دينية وقومية تنطلق المساندة من مجموعات ضغط حزبية وبرلمانية، وترفع شعارات علنية تدعو الى الكشف عن الهيكل (هيكلم سايمان) حتى ولو على

انقراض الحرم المقدسي والمسجد الأقصى. ومن الدعوة إلى العمل ومحاولة التنفيذ، إذ تم اكتشاف أكثر من محاولة قامت بها جمعيات وقتا ثيمات دينية وتوسية لنسب المسجد الأقصى. وحظيت تلك المحاولات بالتشجيع الصريح من جانب بعض القوى السياسية وبعض أعضاء الكنيست. وطرحت إحدى مجموعات الضغط المعروفة باسم «ثمانتي هار هبايت» (انقاء جبل البيت) - التي شكلها عدد من المستوطنين من أعضاء حركة غوش ايمونيم وغيرهم من نشيطي الاحزاب اليمينية المتطرفة، بزعامة الحاخام غرتز، ون سلمون، تقسيم الأقصى إلى قسمين على غرار ما حصل في الحرم الابراهيمي، كي يتاح لليهود اقامة الصلاة هناك. وزعمت هذه المجموعة ان السرداب المؤدي الى اسطبلات سليمان، هو مكان عبادة يهودي مقدس، وأنه اكتشفت على جدران السرداب آثار يهودية تؤكد ذلك. قام العرب المسلمون بسحوها وتغطيتها بالاسمنت.

وتذكر صحيفة «عمل همستار» (١٩٨٦/١/٩) ان هذه المجموعة نجحت في استقطاب وتجنيد عدد من أعضاء الكنيست، الاعضاء في لجنة الداخلية، وبخاصة من كتلتي الليكود وفتحيد، وأنه تم بواسطة هؤلاء طرح الموضوع على جدول أعمال لجنة الداخلية في الكنيست التي يرأسها عضو الليكود دوف شيلانسكي. وبعد المناقشات قررت اللجنة، بأكثرية اصوات الليكود والاحزاب الدينية وبعض أعضاء المعارضة، زيارة المكان للإطلاع عن الوضع عن كثب. وتضيف عل هشام، ان (المصدر نفسه) ان شيلانسكي رفض الاستجابة لمطالب العديد من أعضاء لجنة الداخلية الذين لم يحضروا الجلسة التي اتخذ فيها القرار، بتأجيل موعد الزيارة الى ما بعد الاستماع إلى آرائهم، بل اصر على القيام بها. وحتى لم يجد سوى اثنين من أعضاء لجنة الداخلية، هما جاك امير (دمعراخ) وعوفاديا ايلي (الليكود) قام بتجنيد أعضاء كنيست آخرين، اصائل غينولاد كوهين ويوقال نئمان (فتحيداه) وابراهيم فيديغر (موراشاد)، إضافة إلى بعض افراد مجموعة امعاء جبل البيت، وحشد كبير من الصحافيين والمصورين.

واوضح شيلانسكي للحراس الذين هدف الزيارة بقوله: «اسئلت شكايو عديدة من يهود متدينين تقول بانهم يمنعون من الصعود الى جبل البيت. وان عمليات بناء دون ترخيص تجري هناك... ومن واجب لجنة الداخلية معالجة الموضوع... وعاشت، ايضاً. ان علمت من فب. بيرغرف في [فضاء] المنطقة، وأنه اقيم نصب تذكاري لضحايا صبرا وشاتيلا. وقد تصرفت اللجنة وفق الاصول المرعية، ومايت اذناً من الشرطة ومن وزارة الاديان، وتم تنسيق الزيارة مع الجهات المختصة» (المصدر نفسه).

شريط الاحداث

بتاريخ ١٩٨٦/١/٨، قام بعض أعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيست، برئاسة دوف شيلانسكي، ترافقهم المجموعة ألفة الذكر، بالدخول الى ساحة المسجد الأقصى عبر باب المجلس الاسلامي الاعلى. وكانت وجهتهم نفق جائط المبكى والحفريات الاثرية في المكان.

وخلال الجولة التفقدية حاول بعض المصورين التقاط صور ليدوض الاماكن في الحرم الشريف بواسطة اجهزة تصوير سينمائية وتلفزيونية كانوا يحملونها، وتجاهل أعضاء اللجنة طلب الحراس عدم ادخال اجهزة التصوير معهم الى الداخل. وهنا تدخل حراس المسجد محاولين دعوهم من ذلك، باعتباره عملاً ممنوعاً في تلك المنطقة. وتطور الامر الى عشاء كلامية عنيفة بين حراس المسجد واعضاء اللجنة، ادت إلى تدخل المصلين المتواجدين هناك وإلى توافد عدد آخر من المواطنين العرب الى هناك لدى سماعهم التبا. وعلى الفور قامت قوات الشرطة وحرس الحدود باغلاق ابواب الحرم واستولت على مفاتيحها واعتدت بالضرب على الحراس وبعض المواطنين (هأرئس، ١٩٨٦/١/٩).

وعلى الاثر، تدفقت اعداد كبيرة من جنود الجيش الاسرائيلي الى ساحة الحرم، الامر الذي استفز مشاعر المواطنين وسبب هيجاناً بين صفوفهم. وفي هذه الاثناء، وجه الشيخ محمد الجعل، مؤذن المسجد، كلمة إلى المواطنين، عبر مكبرات الصوت، دعاهم فيها إلى التواجد في المسجد والدفاع عنه. ولجئ المواطنين الغداء، فاغلقوا المحلات ابوابها، وبدأت جموع غفيرة بالتوجه نحو منطقة الحرم، فوجدوا جنود حرس

الحدود واعداداً كبيرة من الشرطة في انتظارهم. في محاولة منهم من الدخول عبر البوابات الى ساحة الحرم. ونسب ذلك في تصعيد حالة التوتر وانفجار التظاهرات على مداخل الحرم. وهتف المواطنين، خلال ذلك، بالشعارات الدينية والوطنية، التي تؤكد استعدادهم للدفاع عن المسجد وحمايته، واشتبكوا مع القوات الاسرائيلية المتواجدة في المكان. وهذا بدوره، أدى الى وقوع العديد من الاصابات بين المتظاهرين (عل هشمبار و معاريف، ١٩٨٦/١/٩).

وإزاء تصاعد الثقة الشعبية وتحسباً من احتمال اختراق الجماهير للطوق المضروب حول مداخل الحرم، جثبت تعزيزات اضافية من الجيش وحرس الحدود والشرطة لتأمين اخراج اعضاء الكنيسة، ومرافقهم الى خارج ساحة الحرم، وفور وصول شيلانسكي وصحبه الى مقر الكنيسة، قام هؤلاء بقطع الجلسة التي كانت تناقش اوضاع المستوطنات الشنتالية بالقوة، واطلق اعضاء الكنيسة، الهاربون من غصية جماهير المسلمين في القدس، العنان لغرائزهم العنصرية. ووجه بعضهم الاتهام الى الشرطة كونها لم توفر الحماية الكافية لهم. وقل هؤلاء ان حياتهم تعرضت للخطر، رغم انهم اعتمدوا كنيسة يمثلون دولة اسرائيل. واعتنق المنصة عضو لجنة الداخلية، المعراخي جاك ايد، قائلاً، ان العرب هاجمهم، وهم يتفوقون هتافات تحريضية مثل 'عليهم' و'اذبحوهم'.

اما عضو الكنيسة غينولا كوهين، فقالت ان حياتها تعرضت للخطر وانها نقلت العديد من الثمرات واللحكات من العرب الذين هاجموا اعضاء الكنيسة. وطلبت كوهين بتشكيل لجنة رسمية، احدهما للتحقيق في ما وصفته بتقصير الشرطة عن حماية اعضاء الكنيسة والثانية لتحديد سيادة اسرائيل على المسجد الاقصى (معاريف، ١٩٨٦/١/٩).

اما رئيس لجنة الداخلية، دوف شيلانسكي، فقد اصدر بياناً اعلن فيه عزمه القيام بزيارة اخرى، بعد ظهر اليوم ذاته، الى المسجد الاقصى وذكر ان الزيارة التي تمت نظمت بتنسيق تام ومسبق مع جميع الجهات المعنية وعن رأسها الشرطة (داها، ١٩٨٦/١/٩).

ورد على ادعاء شيلانسكي بشأن التنسيق، نقر رئيس الكنيسة شلومو هيل (معراج) اني تنسيق معه بهذا الشأن. وقال انه علم بالامر من خلال نشرات الاخبار فقط، ولهذا قرر عدم السماح لاي عضو كنيسة، من اعضاء اللجنة، بتكرار المحاولة بعد الظهور، سواء كانوا منفردين أو مجتمعين. لكن شيلانسكي اصر على موقفه، وابلغ الى كتلة المعراج انه اذا لم ينضم اعضاء مذهبها الى الزيارة الثانية، فسيعتبر ذلك خداعاً وتضليلاً، لاسيما وانهم وعدوه بذلك. وازاء هذا الاصرار، قررت كتلة الائتلاف ورئيس الكنيسة تحديد موعد آخر للزيارة، على ان تتم برفقة الشرطة وقوات الامن (عل هشمبار، ١٩٨٦/١/٩).

الرواية العربية

ذكر رئيس المجلس الإسلامي الاعلى، الشيخ سعد الدين العلمي، انه سمح لاعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيسة بزيارة المسجد الاقصى، إلا انهم احضروا معهم مجموعة من الاشخاص امثال غرشون سلمون، الذي يعلن، دوماً، وجوب هدم المسجد الاقصى. وذكر العلمي، ايضاً، ان اعضاء اللجنة توجهوا الى زيارة اسطبلات سليمان، بعد زيارتهم للمسجد الاقصى، وعندما لاحظ حراس المسجد انهم يحملون آلات تصوير سينمائية وتلفزيونية، فاخبروهم ان مثل هذه الاشياء ممنوع ادخالها. لكن اعضاء اللجنة اصرروا على ذلك وحصل ما حصل، ومن ثم جاءت الشرطة وقام قائدها باغلاق جميع البوابات. وعندما يبلغني الخبر، ذهبت وطلبت من قائد الشرطة اخراج هؤلاء الاشخاص من ساحة الحرم الشريف، خشية ان يحصل ما لا تحمد عقباه، غير انه، في بادئ الامر، اصر على بقائهم.

واضاف العلمي: وعلى الفور حضرت قوات كبيرة من الجيش الاسرائيلي وقامت بضرب حراس المسجد وبعض المصلين، واستولت على مفاتيح البوابات كافة. وعندها احتشد المواطنين من الخارج ووجدوا البوابات حافلة، فقاموا بكسر بوابة المجلس الإسلامي الاعلى من الخارج وهبوا لتجدة الاقصى. وما كان من الجيش الاسرائيلي الا واستعمل العنف والقنابل المسيلة للدموع. وجراء ذلك، جرح بعض المواطنين

وارسلوا الى المستشفيات والنفس، كذلك، على البعض الآخر في الذبابة، خرج اعضاء اللجنة وموافقة لهم دون ان يعتدي عليهم احد. (القدس، ١٩٨٦/١/٩).

ومن ناحيته، قال امام المسجد ورئيس ديوان القمام باعمال قاضي القضاة. الشيخ محمد الجمل، ان اعضاء الكنيسة شوهوا وهم يقفون بالصلاة في الطرف الشرقي من ساحة الحرم، مما اثار غضب المسلمين المتواجدين هناك.

وعقب الشيخ الجمل على اتهامات رئيس بلدية القدس، ندي كوليك، التي زعم فيها ان الشيخ الجمل ساهم في تهيج الخواطر واثارة مشاعر المسلمين من خلال النداءات التي وجهها عبر مكبرات الصوت اليوم. وطالب بسبب ذلك بتقديسه الى المحاكمة بتهمة التحريض. فقال: «كوليك لم يكن موجوداً في ساحة الحرم في اثناء الاحداث. وكنت اتكلم بتعبير واضح وصریح امام الجمهور بمن فيهم كبار المسؤولين الاذريين الاسرائيليين الذين استمعوا الى كلمتي؛ ولم يتدخلوا. ثم ان كوليك لا يفقه اللغة العربية، وادعاءاته المرفوضة هي التي تعتبر تحريضاً وتدخل في شؤون المسلمين الذين يحرصون على عدم اراقة الدماء في الاماكن المقدسة. (الحجر، القدس، ١٩٨٦/١/٩).

تواصل الاستفزاز

وفي اليوم التالي، ١٩٨٦/١/٩، قام وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، بجولة في الحرم القدسي الشريف بصحبة اعداد كبيرة من رجال الشرطة وحرس الحدود. وفي الوقت ذاته، وقعت محاولة اخرى لاقتحام المسجد الأقصى من قبل المستوطنين من اثناع جماعة «امناء جبل البيت»، عبر باب المغاربة. وقامت هذه المجموعة بتظاهرة استفزازية امام البوابة. واستطاع البعض منهم الدخول الى ساحة الحرم ورفعوا العلم الاسرائيلي وانشدوا النشيد الاسرائيلي هتافاً (الامل). وقال هؤلاء انهم يعبرون بذلك عن احتجاجهم على ما قام به العرب بتاريخ ١٩٨٦/١/٨. وبعد ذلك، قام رجال الشرطة باخذ العلم وتوقيف ثلاثة منهم. وعند المساء، تم الافراج عنهم. وتوالى الاستفزازات. اذ قام عدد من افراد عصابات الارهاب الصهيونية، من اتباع عضو الكنيسة الحنصري منير كهانا، بالتجول قرب المسجد والصافي المشهورات على جدران مدينة القدس العربية والمدن العربية الاخرى، التي تتوعد العرب بالقتل ويطردهم من وطنهم. كذلك حث اريئيل شارون وبعض اعضاء الكنيسة اليمينيون الحكومة على مناقشة موضوع التوتر في منطقة الحرم ومسألة السيادة على تلك المنطقة (الشعب، القدس، ١٩٨٦/١/١٠).

وفي وقت لاحق، ابدى العديد من اعضاء الكنيسة استعدادهم للانضمام الى المسيرة التي تنظمها لجنة الداخلية التابعة للكنيسة بتاريخ ١٩٨٦/١/١٤، الى منطقة الحرم الشريف. وقال رئيس اللجنة شبلانسكي، ان هذه المسيرة التي يجرى الاعداد لها ستضم العشرات من اعضاء الكنيسة ومن مختلف الكتل البرلمانية، وستكون، على حد قوله، فرصة مؤاتية لابراز الاجحاع القومي الاسرائيلي حول جبل البيت (معاريف، ١٩٨٦/١/١٢).

مواجهة الاستفزازات

وفي اطار مواجهة الاستفزازات المتعمدة والتصدي لها، اتم المسجد الأقصى يوم الجمعة (١٩٨٦/١/١٠) عند كبير من المواطنين لاداء صلاة الجمعة، في حين حالت قوات الجيش الاسرائيلي وحرس الحدود دون العديد من المواطنين الذين وفدوا للصلاة من بقية مدن الضفة والقطاع ومن داخل الخط الاخضر، من الوصول الى الأقصى، حيث اعيدوا الى مدنهم التي شهدت تواجداً مكثفاً لقوات الجيش الاسرائيلي، وبشكل خاص حول المساجد، تحسباً لوقوع احداث احتجاجية.

وفي الأقصى، التقى الشيخ محمد حسين، احد خطباء المسجد، خطبة أكد فيها اسلامية المسجد الأقصى بجميع حدوده وساحاته ومساطبه. ودعا المسلمين الى التواجد فيه باستمرار، بغية الحفاظ عليه من الاخطار المحدقة به (القدس، ١٩٨٦/١/١١). كذلك التقى الشيخ محمد الجمل، بعد خطبة الجمعة،

كلية أكد فيها ضرورة تفويت الفرصة على من يريدون بالاسلام شرأ، والالتزام بالنظام وعدم الفوضى وضبط النفس، وبع ١٠، كذلك، الى التواجد باستمرار في المسجد، مؤكداً انهم لن يسمحوا لأي كان، من غير المسلمين، بالصلاة فيه (الفجر، ١١/١١/١٩٨٦).

وفي إطار الاستعداد لزيارة أعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيسة الى الحرم الشريف، قام وفد يمثل حركة ناطوري كاثوليك اليهودية، برئاسة الحاجم مرشي هيرش، بزيارة تضرافية الى رئيس المجلس الاسلامي الاعلى، الشيخ سعد الدين العلمي، وصرح هيرش بأنه غير للعلمي عن صدمته لاحداث المؤسفة التي وقعت في المسجد (المصدر نفسه).

الزيارة الثانية

اذا كانت الزيارة - الاعضاء الاولى تمت بمبادرة من رئيس لجنة الداخلية وبعض اعضائها كما تقول الصحف الاسرائيلية، فالزيارة - الاعضاء الثانية كانت مقرر على أعلى المستويات وبناء على موعد مسبق ومحدد، الامر الذي يضفي عليها الطابع الرسمي. وبالفعل، غطي صحيفة ١٤/١١/١٩٨٦ قام ثمانية عشر عضواً من أعضاء اللجنة الداخلية، برئاسة شيلانسكي بزيارة ثانية للحرم القدسي الشريف في محاولة لتأكيد سيادة اسرائيل على القدس، ومن ضمنها الاماكن المقدسة. وكادت هذه الزيارة الاستفزازية تنتهي بسلام وهدوء لولا محاولة احد أعضاء اللجنة، عضو الكنيسة اليميزر فالدمان (محتجاً) اداء الصلاة في ساحة المسجد، متحدياً بذلك مشاعر المسلمين والقبائل الدينية المسؤولة عن الاماكن الاسلامية المقدسة. هذا فضلاً عن محاولة بعض أعضاء اللجنة دخول سرداب اسطبل سليمان ثانية، مما حدا برجال الدين المسلمين الى دعوة الحراس ومن تواجد من المواطنين الى اغلاق باب الاسطبل الواقع تحت ارضية المسجد وحذر احد رجال الدين أعضاء اللجنة ومراقبيهم من انه سيقدم دم عزيز اذا حاولوا الدخول عنوة الى المكان.

والر ذلك، انسحب ثلاثة من أعضاء اللجنة الممثلين لحركة «رائس»، بينما حاول الاعضاء الآخرون دخول المكان، لكنهم نشطوا اراء اصرار حراس المكان على منحهم من ذلك. وبعد التشاور والتصويت على قرار بالدخول او مغادرة المكان انسحبت اللجنة دون تحقيق هدف بعض اعضائها. وعلم ان المفتش العام للشرطة، دافيد كراوس، وضع أعضاء اللجنة امام احد خيارين: اما مغادرة المكان، واما اتخاذ قرار باقتحام المكان عنوة بمؤازرة من الشرطة (القدس، ١٥/١١/١٩٨٦).

ولدى عودة أعضاء اللجنة الى مقر الكنيسة، عقدوا اجتماعاً لتقويم الزيارة، فحمل عضو الكنيسة يوسي ساريد (رائس)، على تصريحات رئيس اللجنة الاستفزازية قبل الزيارة، بينما زعم عضو الكنيسة الحاجام اليميزر فالدمان ان قيامه بالصلاة في ساحة المسجد الاقصى هو امر طبيعي، وهنا تدخلت عضو الكنيسة غيثولاه كوهين فقالت ان الزيارة، من وجهة نظرها، حققت هدفها. كونها وضعت قضية السيادة على جبل البيت (وهو اسم توراتي للمنطقة التي يقع عليها المسجد الاقصى) على رأس جدول الاعمال القومي. واضافت، في إطار حفلتها التحريضية، انه توجد دولة فلسطينية فوق جبل البيت (الاتحاد - ديفاء، ١٥/١١/١٩٨٦).

وتشارك في التحريض على المواطنين العرب، وعلى قيادتهم بحماية المسجد الاقصى، عضو الكنيسة العراقية عيدنا سولودار، فدعت الى القيام بزيارة مماثلة، وحذا حذوها أعضاء الليكود وفتحيا والمراخ. اما أعضاء الكنيسة العرب في اللجنة، فقد استنكروا الزيارة ودعوا رئيس اللجنة شيلانسكي الى الاستقالة من منصبه بسبب سوء سلوكه (المصدر نفسه).

تصريحات المسؤولين الاسرائيليين

اعلن رئيس الحكومة، شمعون بيرس، في اثناء الجلسة التي عقدتها اللجنة الوزارية لشؤون القدس، ان السيادة على القدس وعلى جميع الاماكن المقدسة فيها لم تكن يوماً موضع شك، وهي ليست كذلك اليوم.

وأضاف ان ما اتخذته الحكومات الاسرائيلية السابقة، منذ حرب العام ١٩٦٧، من اجراءات بشأن الاماكن المسيحية والاسلامية المقدسة ما زال نافذاً. وانتقد بيرس من وصفهم بالذين يحرضون الجماهير ويتلاعبون الى تفويض التعاليم الغالمة بين الطوائف المختلفة التي تعيش في القدس. وشاركه في هذا الرأي القائم باعماله ووزير الخارجية، اسحق شامير، الذي قال ان السلطة الاسرائيلية تنادي بسياسة الوصول الحر الى الاماكن المقدسة لاتباع جميع الديانات.

اما وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، فتناول الموضوع من زاوية مختلفة، حيث قال: ان تحويل النزاع السياسي بين اسرائيل والدول العربية الى حرب دينية، هو الكارثة لدولة اسرائيل. (عقل همشمار، ١٩٨٦/١/١٦).

ودافع نائب رئيس الحكومة ووزير الاسكان، دافيد ليفي، عن حق اليهود في اداء الصلاة في المسجد الاقصى، نافياً وصف ذلك بأنه تحج، وأضاف: ليس من صلاحية الحكومة اقرار ما مسموح وممنوع عبر الكنيسة القيام به. فالكنيسة هو المسؤول عن الحكومة وليس العكس. (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥) وانتقد رئيس بلدية القدس، نيددي كوليك، الاهداف السياسية التي تخاها من قاعوا بالزيارة، وقال ان الهدف الابدع لهؤلاء هو ان يمارس العالم الاسلامي والعربي، جراء ذلك، ضغطاً على الرئيس المصري المسؤول دون التوصل الى حل لقضية طابا وعقلة الاتصالات المحتملة مع الاردن مستقبلاً، (عقل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٠).

ويعر الاخاذام عوناديا يريف عن معارضته لدخول اعضاء الكنيسة اليهود الى المسجد الاقصى، وقال ان الضجة التي اثيرت في المسجد الاقصى لا لزوم لها وستؤدي، فقط، الى وحدة العالم الاسلامي ضد دولة اسرائيل (معاريف، ١٩٨٦/١/١٦).

وتعكس هذه التصريحات، التي نتجها، عمداً، اهداف الزيارة الاستفزازية وتحميل المواطنين العرب مسؤولية الصدام، انجرار الحكومة، بشةها المعراخي ايضاً، وراء البمين المتطرف. ويتنضح الابعاد الحقيقية للاستفزاز المخطط له عن سابق قصد واصرار، من اقوال عضو الكنيسة غينولاه كوهين التي كشفت النوايا الحقيقية لامثالها بقولها ان ما جرى في الخليل، حيث بدأ المسلمون هناك بوضع اقدامهم متراً فمتراً داخل الحرم الابراهيمي، الى ان تحول المسلمون فيه الى شركاء هاشميين، يجب ان يتكرر في جبل البيت (الاتحاد، ١٩٨٦/١/١٤).

وكما يحتاج على اجواء التحريض والاستفزازات هذه، شهدت القدس بتاريخ ١٩٨٦/١/١٤، اضرباً عاماً شاركت فيه جميع المحال التجارية والمؤسسات التعليمية. كذلك تعطلت الدراسة في جامعتي الخليل وبيتريوت. ويتظاهر العشرات من الشبان امام مقر الشرطة في باب الخليل في القدس، وذلك تعبيراً عن رفض الزيارة التي قام بها اعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيسة، وما رافقها من استمرار لحملة التحريض الواسعة النطاق على المسجد الاقصى وعلى القدس العربية واهلها بشكل عام (القدس، ١٩٨٦/١/١٥).

تقرير الشرطة الاسرائيلية

اعتمد وزير الشرطة الاسرائيلية، حايبم بار - ليفي، التقريرين اللذين قدمهما اليه المفتش العام للشرطة، دافيد كراوس، حول ملايسات احدات المسجد الاقصى، اثر زيارة اعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيسة، وجاء في التقرير الاول، الذي اعده قائد الشرطة في المنطقة الجنوبية، العميد رحاميم كونفروت، ان تصرفات قائد شرطة القدس، العميد حايبم البلديس، لا تغير علهها، وانه كان من الصعب التنبؤ بها سببحدث، خاصة وان رجال الوقف الاسلامي استقبلوا اعضاء اللجنة بالترحاب.

اما التقرير الثاني الذي اعده رئيس قسم التحقيقات في الشرطة، العميد عاموس لايبسكي، ويتعلق بحوادث العنف التي رافقت الزيارة، فقد جاء فيه ان هوية الذين قاموا باعمال العنف غير معروفة للشرطة، وان مؤذن المسجد، الشيخ محمد الجمل، لم يقم بالتحريض عبر مكبرات الصوت، بل ان هناك مجموعة من المحرضين قامت بذلك.

وأوصى التفويض بإغلاق غرفة أجهزة مكبرات الصوت في منطقة الحرم، على أن يسمح للمسؤولين، فقط، بدخولها. ودعا أعضاء الكنيست الى التعاون مع الشرطة بغية مساعدتها على استكمال التحقيق في تلك الأحداث (القدس، ١٩٨٦/١/١٥).

دعوة لإقامة كنيس يهودي

في إطار المحاولات المسعورة للسيطرة على منطقة المسجد الأقصى وإقامة كنيس يهودي عليها، ذكرت صحيفة عل همنهار (١٩٨٦/١/٢٨)، أن لجنة الداخلية التابعة للكنيست عقدت جلسة بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٧، ناقشت خلالها حيثيات زيارة بعض أعضائها لمنطقة الحرم الشريف. وحضر هذه الجلسة بروفيسور يدعى م.س. كوفه، إن، وكان حضوره مثار خلافات حادة داخل الجلسة. وقدم كوفمان الى أعضاء اللجنة بعض الخرائط، مدعياً أنه تمكن، من خلال الأبحاث والدراسات الأثرية التي قام بها، تحديد الموقع الاكيد للهيكل. وأنه تمكن، أيضاً، من تحديد موقع قدس الاقداس والمذبح. وأضاف أن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة مقامان فوق منطقة الهيكل بالذات.

وكان واضحاً لأعضاء اللجنة، وبخاصة العرب منهم، أن الهدف من دعوة كوفمان الى حضور جلسة اللجنة ومن الخرائط التي جلبها معه، أن رئيس اللجنة، دوف شيلانسكي، يواصل نسج مؤامرة جديدة من خلال طرح مقولات كوفمان بشأن موقع الهيكل والدعوة الى إعادة بنائه من جديد، لكن المعارضة داخل اللجنة أرغمت شيلانسكي على رفع الجلسة وشطب الموضوع من جدول أعمالها.

وقبل ذلك، ولكن في السياق ذاته، اشارت صحيفة هآرتس (١٩٨٦/١/٢٩) الى مطالبة بعض رجال الدين اليهودي بإقامة كنيس يهودي في الحرم القدسي الشريف، وذكرت الصحيفة أن الحاخام الأكبر السفارادي، مردخايياهو، دعا، باصرار، الى إقامة في الباحة الجنوبية - الشرقية من الحرم، مؤكداً أنه -من الواجب إقامة هذا الكنيس على أعلى مكان في ساحة جبل البيت، إما في الزاوية الجنوبية - الشرقية وأما في الزاوية الشمالية - الشرقية، وبشكل يكون فيه هذا الكنيس أعلى من كلا المسجدين المتواجدين هناك [المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة] ويجب أن تكون نوافذ هذا الكنيس موجهة نحو الهيكل (المصدر نفسه).

واتت عضو الكنيست غينولا كوهين عن تصريح الحاخام الأكبرياهو، لكونه - حسب وصفها - ارتقى الى علو جبل البيت وأبقى في الأسفل كل الأصوات الخائفة، بتعبيره عن رايه بضرورة إقامة كنيس يهودي في جبل البيت.

ومن ناحية أخرى، اشارت الصحيفة الى القرار الذي أصدره مجلس كبار علماء التوراة في ١٩٨٦/١/٢٠، والذي جرى التأكيد فيه على أن البيت المقدس وجبل البيت - حسب صيغة القرار - هما اقدس مكان لليهود على الاطلاق. وأن ذلك المكان، وحسب ما جاء في التوراة، يعود لليهود منذ اقدم العصور.

وجاء في القرار، أيضاً، أن جبل البيت يخضع لسيادة الاسرائيلية. وأن على الحكومة الاسرائيلية بذل كل جهد للدخول دون أية اعمال بناء وهدم وما شابه مما يجري القيام به، وأن اليهود يتوقعون، في كل يوم، ظهور المسيح - المخلص، حيث سيتم، في حينه، بناء الهيكل المقدس. وتوجه مجلس كبار علماء التوراة، في ختام قراره، الى جميع حاخامي اسرائيل لابتداء اهتمامهم بهذه المسألة وتقديم آرائهم الى المجلس (المصدر نفسه).

ولدعم هذا الاتجاه، وأخراجه الى حيز التنفيذ، عقد لقاء في القدس، شكلت التيارات اليهودية المتطرفة خلاله هيئة تنفيذية لقرض سيطرتها على المسجد الأقصى، على غرار ما هو قائم الآن في الحرم الأبراهيمي، في مدينة الخليل. وكانت الشخصية البارزة بين أعضاء هذه الهيئة هي الحاخام العنصري موشي ليفنغر. ويشترك في عضوية الهيئة، إضافة الى ليفنغر، كل من: يوشيل لوز، من حركة تراث اسرائيل، الذي قضى فترة في السجن بسبب مخططة لتفجير قبة الصخرة؛ وبناحيم بن يتسار، من مؤسسي حركة امانا جبل

البيت: والحاخام يوسف التيوبيم؛ والحاخام إسرائيل أرئيل، حاخام ياميث السابق، وستانلي غولدفوت، من مؤسسي جماعة الهيكل المقدس، وياعيل عامي - شاف وأساف لوتر، من نشيطي حركة هتدياه، وقدم تسفي رايبينوفيتش، من حركة اوتاه جبل البيت، تقريراً إلى المجتمعين حول نتائج لقائه مع الحاخام الأكبر مردخايياهو. وقال ليفنغر انه تحدث مع الحاخام الأكبر الاشكنازي، ابراهام شابيرا، الذي اوضح له انه لن يضع العرافيل امام خطة نذيره السفارادي الحاخامياهو، الراعية الى اقامة كنيس يهودي في احدى الزوايا الشرقية في ساحة جبل البيت (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢) وتعقيباً على هذا الامر، قال عضو مجلس الحاخامية الرئيسية: ليس هذا بالاقتراح الجديد. لقد طرحه الحاخامياهو قبل وضع سنوات، قبل انتخابه لمنصب الحاخام الأكبر. وفي الجلسة الاخيرة لمجلس الحاخامية الرئيسية طرح مجدداً للنقاش. لكن بسبب غياب النصاب تقرر تأجيل المناقشة الى الجلسة المقبلة (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/٢).

واضاف: من الناحية النظرية، يستطيع مجلس الحاخامية، وفقاً لصلاحياته، اتخاذ مثل هذا القرار. ولكن من الناحية التنفيذية يجب ان يتخذ القرار من جانب الحكومة، لان ليس لمجلس الحاخامية صلاحية التذية، (المصدر نفسه).

ومن جهة أخرى، وكتعقيب على دعوة الحاخام الأكبر، مردخايياهو، الى اقامة كنيس يهودي في ساحة الحرم الشريف، ذكرت صحيفة هآرتس (١٩٨٦/١/٢١) ان رئيس المجلس الاسلامي الاعلى، حذر من عواقب ذلك قائلًا: ان من سيحاول اقامة كنيس يهودي في ساحة الحرم سوف يضطر للقيام بذلك على جثث مليون مسلم... وسيفاقل الجميع حتى الرمح الاخير، في سبيل الحفاظ على قدسية المسجد الاقصى في هذه الحالة.

وقود تضامن واستنكار

وفي إطار حملة الشجب والاستنكار لما قامت به لجنة الداخلية التابعة للكنيست في الحرم الشريف وللتضامن مع موقف المجلس الاسلامي الاعلى، استقبل رئيس المجلس، الشيخ سعد الدين العلي، في مكتبه في ساحة الاقصى، وفد سكرتارية اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية، المؤلف من طارق عبدالحى، رئيس مجلس محلي الطيرة، ومحمد نصار، رئيس مجلس محلي عزابة البطوف، ومحمد حسين غنائم، رئيس مجلس محلي سخنين، ونمر مرفس، رئيس مجلس محلي كفر ياسيف، وعباس حجازي، رئيس مجلس محلي طيرة، واسعد عزابزة، رئيس مجلس محلي دورية، وحسين شلالة، عضو مجلس محلي سخنين (العصر، ١٩٨٦/١/٢٢).

وقال الشيخ العلي، لدى استقباله الوفد، ان المسجد الاقصى هو مسجد المسلمين في جميع انحاء الاراضي المحتلة، بما فيها الداخل. وأكد ان المجلس الاسلامي الاعلى، بالتوافق المسلمين حوله، ما زال يسيطر على المسجد ويذود عنه. و اضاف انه سبق واكد انه لن يسمح لاي شخص غير مسلم بالصلاة في المسجد الاقصى، وان هناك مليوناً ونصف المليون على هذه الاراضي المقدسة سيحاولون دون قيام اي يهودي بالصلاة فيه، وهم مستعدون للتضحية بأرواحهم في سبيل ذلك.

وتحدث طارق عبد الحى، رئيس الوفد، فقال ان زيارة الوفد جاءت لكونه يمثل المسلمين في الداخل، والذين عليهم واجب ديني وتاريخي للوقوف الى جانب المقدسات الاسلامية كلما تعرضت الى المحنة، وللتضامن مع المدافعين عنها، وبشكل خاص المسجد الاقصى، أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين (المصدر نفسه).

كذلك استقبل الشيخ العلي وقدماً آخر مؤلفاً من رؤساء المجالس المحلية العربية واعضاء الكنيست. وضم الوفد كلاً من ابراهيم نمر حسين ومحمد ميعاري وتوفيق زياد وتوفيق طوبى والشيخ توفيق عسلى، رئيس محكمة الاستئناف. وأكد الوفد تأييده لموقف المجلس، واعلن شجبه للاستفزازات ضد الحرم القدسي الشريف.

المقدس الشريف.

وكان الشيخ العلمي استقبال وفداً آخر ضم ممثلي حركة النهضة في الطيبة، وحركة الانصار في ام الفحم، وحركة ابناء البلد في الخربة، واستنكر الوفد المحاولات الاستنزائية في الاقصى، وعبر عن تضامنه مع موقف المجلس الاسلامي الأعلى (الفجر، ١٩٨٦/٢/٢).

وفي الاتجاه ذاته، ندد سبعة قضاة مسلمون بالاستفزازات ضد الاقصى. خلال اجتماع عمدة دود بناريخ و١٩٨٦/٢/١، في مدينة الناصرة ونشروا. في نهاية ذلك الاجتماع، بياناً دانوا فيه اي نشاط يستهدف من المسجد الاقصى المبارك، وقالوا ان التعرض الى الترتيبات القائمة في الحرم المقدسي سيؤدي الى حرب دينية (هارتس، ١٩٨٦/٢/٢).

صلاح عبداته

العمليات الفلسطينية الفدائية من ١٩٨٥/٨/١ إلى ١٩٨٥/١٢/٣١

شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، خلال العام المنصرم، عدداً كبيراً من العمليات الفدائية ضد الاهداف والمؤسسات الاسرائيلية، وعلى نحو لم يسبق ان شهدته تلك المناطق منذ بضع سنوات.

في العدد اثناسي [راجع العمليات الفلسطينية الفدائية من ١٩٨٥/١/١ إلى ١٩٨٥/٧/٣١، في تقارير، شؤون فلسطينية، العدد ١٥٤ - ١٥٥، كانون الثاني/شباط - يناير/فبراير ١٩٨٦، ص ٩١] نشرنا تباعاً بالعمليات الفلسطينية الفدائية غطي الفترة الممتدة من ١٩٨٥/١/١ إلى ١٩٨٥/٧/٣١.

وفيما يلي ثبت (جدول) بالعمليات يغطي الفترة من ١٩٨٥/٨/١ وحتى ١٩٨٥/١٢/٣١، حسب ما جاءت في اعترافات الناطق العسكري الفلسطيني، والصحافة العربية والفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه. يليه ثبت آخر بالهدايات حسب ما وردت في اعترافات الصحافة الاسرائيلية.

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٨/١	رمات يشاي سيارة	مجوم	الحلحة رشاشة	لم تعلن	لم تعلن	-	اليار ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٨/٢	غزة سيارة للعدو	هجوم	قنابل ورشاشات	قتل وجرح ركابها	دمرت السيارة	-	اليار ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٨/٤	بيت الما سيارة	مجوم	قنابل حارقة	٣ جرحى	-	-	اليار ١٩٨٥/١٠/٩

المصدر والتاريخ	خسائر المقابضة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو العشرية	الانسلاح المتعمل	نوع العملية	المكان والتوقف	تاريخ العملية
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	لم تعلن	لم تعلن	مذابل مفخخة	هجوم	العيزرية	٨٥/٨/٢٤
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	٤ جرحي	قنبلة مفخخة	تفجير	بورين	٨٥/٨/٢٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	اختراق السيارة	لم تعلن	قنبلة نعلبية	هجوم	مخيم قنديا سيارة	٨٥/٨/٢٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	لم تعلن	لم تعلن	قنبلة حارقة	هجوم	مخيم بلاطة مركز	٨٥/٨/٢٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	اصابة خطرة	بندقية	هجوم	بني سهيلة مستوطن	٨٥/٨/٢٨
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	لم تعلن	لم تعلن	قنبلة حارقة	هجوم	تلوكرم سيارة	٨٥/٨/٢٨
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	اصابة خطرة	مدية	هجوم	الخليل مستوطن	٨٥/٨/٢٩
وفا ١٩٨٥/٨/٢٠	-	-	قتل	سلاح سري	هجوم	العفولة مستوطن	٨٥/٨/٢١
وفا ١٩٨٥/٨/٢٢	-	اضرار	-	قنبلة حارقة	هجوم	جيباليا سيارة	٨٥/٨/٢١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	نوش تطبيق سيارة	٨٥/٨/٢١
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	اكتشفت	عبوة خاضعة	تفجير	عسلان محطة نقل	٨٥/٨/٢٢
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	اعطبت السيارة	-	قنبلة يدوية	هجوم	غزة سيارة	٨٥/٨/٢٢
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	اختراق السيارة	-	زجاجة حارقة	هجوم	فلاطية سيارة	٨٥/٨/٢٢
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	جرح	مدية	هجوم	الخليل شرفي	٨٥/٨/٢٢

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة التشريعية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلاح المستعمل	نوع العنابة	المكان والهدف	تاريخ العنابة
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	اكتشفت	عبوة نابسة	تفجير	ريشون لنسيون	٨٥/٨/١٥
البلاد ١٩٨٥/٨/٢٩	-	اضرار	-	السحة رشاشة	هجوم	فلقيلية دورية	٨٥/٨/١٥
وفا ١٩٨٥/٨/١٦	-	لم تذكر	لم تذكر	قنابل يدوية	هجوم	حانيونس دورية	٨٥/٨/١٥
وفا ١٩٨٥/٨/١٦	-	-	اصابة خطرة	سلاح ناري	هجوم	بلاطة عميل	٨٥/٨/١٥
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	صقيع	مسدس	اختطاف	مطار اللد مجندة	٨٥/٨/١٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	عبوة نابسة	تفجير	بيت حفاي	٨٥/٨/١٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	اصابة خطرة	مسدس	اختطاف	القب مجندة	٨٥/٨/١٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	اصابة ركابها	قنابل حارقة	هجوم	رام امه سيارة	٨٥/٨/١٦
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	جنود جرحى	قنابل يدوية	هجوم	خانيونس سيارة	٨٥/٨/١٧
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	دمرت السيارة	قتل الضابط	قنابل يدوية	هجوم	بيت شريم سيارة	٨٥/٨/١٧
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	اضرار جسيمة	-	عبوة نابسة	هجوم	غزة بنك ليونومي	٨٥/٨/١٧
ناطق عسكري ١٩٨٥/٨/٢٠	-	دمرت السيارة	جرحى	قنابل حارقة	هجوم	بيت لاهيا دورية	٨٥/٨/١٨
البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩	-	-	جنود جرحى	عبوة نابسة	تفجير	مطانيا محطة نقل	٨٥/٨/١٨

• ناطق ع. كري فلسطيني. يتكرر ناطق عسكري

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر القوية البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٨/١٩	غزة سيارة عسكرية	هجوم	قنابل حارقة	قتل ركابها	احتراق السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٨/٢٠
٨٥/٨/١٩	شيم العسبرات سيارة	هجوم	قنابل حارقة	جريحان	اعطبت السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٨/٢٠
٨٥/٨/١٩	خان يونس سيارة دورية	هجوم	قنابل يدوية	جرح افرادها	دمرت السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٨/٢٠
٨٥/٨/٢٠	غزة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩
٨٥/٨/٢٠	نقازها محطة باص	تفجير	عبوة يدسفة	١٦ جريحاً	اعطت ١٣ سيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٨/٢٠
٨٥/٨/٢٠	بيت صفاتا دورية	اشتبك	اسلحة رشاشية	لم تذكر	-	-	وفا ١٩٨٥/٨/٢٢
٨٥/٨/٢٠	العسبرات سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	جرح ركابها	اعطت السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩
٨٥/٨/٢٠	البحر الميت مستوطن	اختطاف	مدس	ثقت تصقيته	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩
٨٥/٨/٢٠	مجد	اختطاف	-	تم الاختطاف	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٢٩
٨٥/٨/٢١	نايلس محطة نقل	تفجير	عبوة يدسفة	اكتشفت	-	-	وفا ١٩٨٥/٨/٢٢
٨٥/٨/٢١	خان يونس سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٨/٢٢
٨٥/٨/٢٢	غزة سيارة	هجوم	قنابل يدوية	لم تذكر	اعطت السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٩
٨٥/٨/٢٢	عسقلان مصنع	تفجير	قنابل مولوتو	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٩
٨٥/٨/٢٢	عسقلان مركز مرابطة	تفجير	عبوة يدسفة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٩

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٨/٢٣	بيت لاهيا سيارة	هجوم	قبلة بدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٨/٢٤
٨٥/٨/٢٣	كولكرم ضابط	هجوم	سدس	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/٩/٤
٨٥/٨/٢٤	جنين مستوطن	هجوم	سدس	اصابة قتلة	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٨/٢٧	القدس تجمع جنود	تلجيز	عبوة ناسفة	٧ جرحى	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٩
٨٥/٨/٢٩	القدس حاخام	هجوم	مدية	اصيب بشمل	-	اعتقل المهاجم	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٨/٣٠	غوش قطيف سيارة	هجوم	قنابل حارقة	اصيب ركابها	احترق السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٨/٣١	الغيزرية سيارة	هجوم	زجاجة حارقة	-	احترق السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٨/٣١	تل ابيب سيارة	هجوم	قنابل بدوية	١ جرحى	تدهور السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٩/١	نابلس باص عسكري	هجوم	قنابل حارقة	جنود جرحى	احترق الباص	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٩/١	بني سهيلة سيارة	هجوم	قنابل حارقة	جرح السناق	اعطيت السيارة	-	ناتلق عسكري ١٩٨٥/٩/٣
٨٥/٩/١	مخيم البريج دورية	هجوم	قنابل حارقة	٢ جرحى	-	-	ناتلق عسكري ١٩٨٥/٩/٣
٨٥/٩/١	متساريم سيارة	هجوم	قنابل حارقة	اصابة ركابها	احترق السيارة	-	ناتلق عسكري ١٩٨٥/٩/٣
٨٥/٩/١	غزة سيارة	هجوم	قنابل حارقة	عدد من الجرحى	احترق السيارة	-	ناتلق عسكري ١٩٨٥/٩/٣
٨٥/٩/١	الغيزرية سيارة	هجوم	زجاجتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/١

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة اعتمريه	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلام المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
ناطق عسكري ١٩٨٥/٩/٢	-	دمرت السيارة	اصابة ركابها	زجاجتان حارقتان	هجوم	مخيم جباليا سيارة	٨٥/٩/٢
ناطق عسكري ١٩٨٥/٩/٣	-	شهر المخلة	عشرات الجنود لقطع وجرحي	عبوة ناظفة	تفجير لاسلكي	القدس محطة نقل	٨٥/٩/٣
البلاد ١٩٨٥/١٠/٩	-	لم تعلق	لم تعلق	قنابل حارقة	مجموع	غزات القدس مخازن	٨٥/٩/٩
البلاد ١٩٨٥/١٠/٩	-	اصيبت السيارة	لم تعلق	السلحة رشاشة	كمين	نفيه دكليم سيارة	٨٥/٩/٩
البلاد ١٩٨٥/٩/١١	-	-	قتيل وجرح	ألات حادة	هجوم	الخنبل جنديان	٨٥/٩/١١
وفا ١٩٨٥/٩/٨	-	احترق البنك	-	قنابل حارقة	هجوم	القدس بنك ليثومي	٨٥/٩/٨
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٥	-	لم تعلق	لم تعلق	السلحة رشاشة	هجوم	نفيه دكليم سيارة	٨٥/٩/٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٥	-	انصراف	لم تعلق	-	هجوم	الاميري سيارة	٨٥/٩/٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٦	-	-	جرح	مدية	مجموع	غزة مستوطن	٨٥/٩/٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٦	-	لم تعلق	لم تعلق	قنابل حارقة	هجوم	غابلس سيارة	٨٥/٩/٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٧	-	لم تعلق	اصابات عزبة	عبوة ناظفة	تفجير	القدس مستوطنون	٨٥/٩/٦
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٧	-	-	احتشاف	طرد ملغوم	تفجير	حولون	٨٥/٩/٦
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٨	-	احترق سيارة	-	قنابل حارقة	مجموع	تل ابيب مركز شرطة	٨٥/٩/٧
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٨	-	لم تعلق	لم تعلق	قنبله حارقة	مجموع	بيت لحم مركز شرطة	٨٥/٩/٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٩/٧	مؤيم قلنديا دورية	هجوم	قنبلتان حارقةتان	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٩/٨
٨٥/٩/٨	مستعدة الإدارة الاسرائيلية	هجوم	قنابل حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/٩
٨٥/٩/٩	بني سبينة سيارة	هجوم	قنابل حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٩/١٠	رام الله سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٩/١١	حلحول حاص	هجوم	اسلحة رشاشة	لم تذكر في حينه*	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١٢
٨٥/٩/١١	الناضر باص	هجوم	اسلحة رشاشة	لم تذكر في حينه*	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١٢
٨٥/٩/١٢	رام الله حفلة ركاب	هجوم	حجارة	٥ جرحى	-	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/١٤
٨٥/٩/١٤	جيبليا مركز عسكري	هجوم	قنبلة يدوية	-	اضرار جسيمة	-	القدس ١٩٨٥/٩/١٥
٨٥/٩/١٤	خاز يونس سيارة عسكرية	هجوم	لقنبلة يدوية	اصيب ركابها	تدهم السيارة	-	القدس ١٩٨٥/٩/١٥
٨٥/٩/١٥	بيت حنينا باص	هجوم	حجارة	جرحتان	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/٩
٨٥/٩/١٦	الجليل	تصف	كاتيونات	لم تعلن	لم تعلن	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/١٧
٨٥/٩/١٧	اريفيل	تفجير	ثحنقان ثاسفتان	اقتلثتا	-	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/١٩
٨٥/٩/١٨	مخيم جيبليا مركز شرطة	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/٢٠

* اجعلت مع 1 عمليات مشابهة اسفرت عن مقتل ٥ مستوطنين وجرح ١٧ آخرين.

* فضل التوضيح اعلام

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو الخارية	خسائر العدو البشرية	انسلح المستعمل	نوع العنيفة	المكان والهدف	تاريخ العملية
القدس ١٩٨٥/٩/١٩	-	تخطف الزجاج	-	زجاجة حارقة	مجموع	بيت جازا سيارة	٨٥/٩/١٨
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	مجموع	خان يونس سيارة	٨٥/٩/١٩
القدس ١٩٨٥/٩/٢٠	-	احترق السيارة	لم تذكر	زجاجة حارقة	مجموع	كفار سابا سيارة	٨٥/٩/١٩
القدس ١٩٨٥/٩/٢١	-	اضرار	-	زجاجة حارقة	مجموع	جبل صهيون محطة باص	٨٥/٩/٢٠
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٢١	-	لم تعلن	لم تعلن	قنبلة حارقة	مجموع	عنبتا سيارة	٨٥/٩/٢٢
القدس ١٩٨٥/٩/٢٣	-	-	اصابات عدة	عبوة ناسفة	تفجير	عسقلان	٨٥/٩/٢٢
الغجر ١٩٨٥/٩/٢٣	-	-	مضرع الحارس	مدرس	الاعتبال	تل ابوب مركز شرطة	٨٥/٩/٢٢
الغجر ١٩٨٥/٩/٢٣	-	-	اكتشفت	مواد متفجرة	تفجير	القدس مياد شعاريم	٨٥/٩/٢٢
الغجر ١٩٨٥/٩/٢٤	-	اضرار	جريح	عبوة ناسفة	تفجير	عكا	٨٥/٩/٢٣
القدس ١٩٨٥/٩/٢٥	-	لم تعلن	لم تعلن	زجاجة حارقة	مجموع	جنين دورية	٨٥/٩/٢٤
وقا ١٩٨٥/٩/٢٦	-	-	جرح	لغم ارضي	تفجير	وادي عربة مستوطن	٨٥/٩/٢٥
الغجر ١٩٨٥/٩/٢٧	-	اضرار جزئية	جرحان	عبوة ناسفة	تفجير	القدس مركز	٨٥/٩/٢٦
الغجر ١٩٨٥/٩/٢٧	-	-	٧ جنود جرحي	اسلحة رشاشة	مجموع	حاحول سيارة	٨٥/٩/٢٦
الشرق الاوسط ١٩٨٥/٩/٢٨	-	لم تذكر	٥ جرحي	اسلحة رشاشة	مجموع	القدس/الخليل حافلة	٨٥/٩/٢٦

التاريخ الاعلانية	المكان والهدف	نوع العنيفة	السلح الاستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
١٥/٩/٢٦	نابلس ومعسكر	هجوم	زحاجة حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/٢٨
١٥/٩/٢٧	معاليه اروميم	تفجير	قنبلة	لم تعلن	لم تعلن	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/٢٨
١٥/٩/٢٨	الكثيل دورية	تفجير	قنبلة يدوية	لم تعلن	لم تعلن	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/٢٩
١٥/٩/٢٩	حيفا سوق الأتراك	تفجير	عبوات نفسفان	٧ جرحى	اضرار جسيمة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٩/٢٩
١٥/٩/٢٩	ريشون للتسيون	مهاجمة جدي	مدية	اصابة خطرة	-	-	العجز ١٩٨٥/٩/٣٠
١٥/٩/٣٠	القدس مطعم	هجوم	فنايل حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	القدس ١٩٨٥/٩/٣١
١٥/٩/٣٠	سعر سيارة	هجوم	اسلحة رشاشة	لم تعلن	لم تعلن	-	العجز ١٩٨٥/٩/٣٢
١٥/١٠/٢	مخيم انشاش سيارة	هجوم	فنبلة يدوية	جريحان	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٤
١٥/١٠/٣	طوباس مركز شرطة	هجوم	لقابل حارقة	جريح	اجتراق سيارات	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٤
١٥/١٠/٣	عرابة باص عسكري	هجوم	اسلحة رشاشة	عدد من الجرحى	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٤
١٥/١٠/٣	قليلية باص عسكري	هجوم	لقابل يدوية	عدد من الجرحى	اضرار جسيمة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٤
١٥/١٠/٥	جدل رفائيل مستوطنان	اقتيل	-	قتلا	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١٦
١٥/١٠/٦	الكثيل جنود	اشتبك	اسلحة رشاشة	عدد من الجرحى	-	٤ شهداء ونفقون	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٨
١٥/١٠/٧	القدس مركز خضرات	تفجير	عبوات نابلسة	قتلى وجرحى	تدمير جرحى	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٨

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع الهجامة	السلح الاستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٠/١٨	القدس ياض عسكري	هجوم	السلحة رشاشة	اصابات عدة	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/١٨
٨٥/١٠/١٩	بيت لحم ياض عسكري	هجوم	قنابل حارقة	كثير من الجرحى	احتراق الباص	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/١٩
٨٥/١٠/٢٥	معاليه ارويم	هجامة باص	السلحة رشاشة	لم تذكر	لم تذكر	-	البيلا ١٩٨٥/١٠/٢٢
٨٥/١٠/٢٩	غزة سيارة	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البيلا ١٩٨٥/١٠/٢٣
٨٥/١٠/٢٩	مخيم جباليا سيارة	هجوم	زجاج حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البيلا ١٩٨٥/١٠/٢٣
٨٥/١٠/٢٩	بيت ايل مبنى الحاكم	تفجير	عبوات ناسفة	مشرات القتل والجرحى	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٩
٨٥/١٠/٢٩	قل ابيب مقهى	تفجير	عبوات ناسفة	قتل وجرحى	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٩
٨٥/١٠/٢٢	بئر السبع مستوطن	القنابل	سلح فردي	قتل	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٥
٨٥/١٠/٢٢	البلون موريه منزل	جرف	مواد حارقة	-	تدمير جزئي	-	البلعب ١٩٨٥/١٠/٢٢
٨٥/١٠/٢٣	قل ابيب مركز مخابرات	تفجير	عبوة ناسفة	قتل وجرحى	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٥
٨٥/١٠/٢٤	خان يونس ضابط	هجوم	مدية	جريح	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٥
٨٥/١٠/٢٤	جباليا ياض عسكري	هجوم	قنابل حارقة	عدد من الجرحى	اندلاع حريق	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٥
٨٥/١٠/٢٤	مخيم جباليا سيارة	هجوم	قنابل حارقة	جرح جندي	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٥
٨٥/١٠/٢٤	الامري ياض عسكري	هجوم	القنابل حارقة	جرح جندي	تدمير الزجاج	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٥

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلاح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
ناطق عسكري ١٩٨٥/١١/١٥	-	اضرار	اصابات عدة	عبوة ناسفة	تفجير	رهات خان مركز للجيش	٨٥/١١/١٥
القدس ١٩٨٥/١١/١٥	-	تحتله الزجاج	-	زجاجه حارقة	هجوم	القدس الخليل باصر	٨٥/١١/١٥
الإنتصار (جدة) ١٩٨٥/١١/١٨	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	هجوم	تل المظاد سيارة	٨٥/١١/١٥
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	-	-	قنبلة حارقة	هجوم	جديا سيارة	٨٥/١١/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	-	جرح	حجارة	هجوم	نابلس جندي	٨٥/١١/٢٣
الوطن ١٩٨٥/١١/٢٩	-	-	٣ جرحي	مدى	هجوم	سبسطية سباح	٨٥/١١/٢٩
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة حارقة	هجوم	مذياب البريج سيارة	٨٥/١١/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة مولوتوف	هجوم	سانور باصر	٨٥/١١/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	-	جرح	آلة حادة	هجوم	غزة مستوطن	٨٥/١١/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	اضرار	جرح وركابها	قنبلة يدوية	هجوم	تخيم النصيرات سيارة	٨٥/١١/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	-	قتل	مسدس	اختطاف	البحر الميت مستوطن	٨٥/١١/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	-	قتل وجرح	الآلة حادة	هجوم	غزة مستوطنان	٨٥/١١/٢٣
ناطق عسكري ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	عدد من الجرحى	القنابل يدوية	هجوم	خان يونس مبنى الحاكم	٨٥/١١/٢٠
ناطق عسكري ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	جرح	عبوة ناسفة	تفجير	يافا محطة باصر	٨٥/١١/٢٠

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	السلاح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	اعطاب باصات	حراس جرحي	عمود ناصفة	تفجير	بغا مكتب تحقيق	٨٥/١٠/٢٦
ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٦	-	اضرار	حراس جرحي	عمود ناصفة	تفجير	غزة مبنى الحاكم	٨٥/١٠/٢٦
ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٢	-	احتراق السيارة	قتل وجرح رقابها	زجاجات حارقة	هجوم	نابلس سيارة	٨٥/١٠/٢٢
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٣	-	اضرار	٥ جرحي	عبوتان بمستقلان	تفجير	العقوة السوق	٨٥/١٠/٢٣
البلاد ١٩٨٥/١١/١٣	-	-	جرح	مذبة	هجوم	غزة مخارطة	٨٥/١٠/٢٣
ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/١٣	-	اعطاب سيارات	-	عمود ناصفة	تفجير	بئر السبع السوق	٨٥/١٠/١٣
البلاد ١٩٨٥/١١/١٢	-	-	اصيب بكلها	سلاح فردى	مهاجمة سيارة	معاليه ادوميم	٨٥/١٠/٢٤
ناطق عسكري ١٩٨٥/١٠/٢٤	-	احتراق السيارة	جريحان	لبننة حارقة	هجوم	الغلب سيارة عسكرية	٨٥/١٠/٢٤
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجات حارقة	هجوم	غزة مخارطة عسكرية	٨٥/١٠/٢٧
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجات حارقة	هجوم	غوش قطيف مركز	٨٥/١٠/٢٧
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلات يدوية	هجوم	كويكات مرشاح دوريتان	٨٥/١٠/٢٨
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	لغم	تفجير	حلحول سيارة عسكرية	٨٥/١٠/٢٩
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠	-	-	قتل حارس	-	هجوم	عزاز /مركز مهاجرين	٨٥/١٠/٢٩
البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	اسلحة رشاشة	هجوم	بيسان سيارة	٨٥/١١/٢٠

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر و التاريخ
٨٥/١١/٢	تلقينية مستوطنين	هجوم	مدية	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٣	ابادس محطة باص	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٣	العفولة جوار مدرسة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٤	لمزة سيارة عسكرية	هجوم	زجاجية حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٤	جيباليا سيارة عسكرية	هجوم	زجاجية حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٤	بيت لامبا سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٤	كربات بريناع دورية	هجوم	قنبلتان يدويتان	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٥	لومييا سيارة	تفجير	قنبلة موقوتة	قتل	احترق السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٢٧	حيفا محطة السكة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٥	عقلان	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٥	كفار سابا محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٥	كفار سابا باص	تفجير	عبوة ناسفة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٥	القدس مستوطن	هجوم	الذخيرة حادة	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٥	غفغات هافنار	تفجير	عبوة لاسلكية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلدين ١٩٨٥/١١/٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	المتفعل السلاح	ذسائر العدو انبثارية	ذسائر العدو المادية	ذسائر المقاومة البشرية	المصدر والشارح
٨٥/١١/٦	القدس مستوطنون	هجوم	مسدس	جريحان	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٧	مخيم عسكر سيارة عسكرية	هجوم	زجاجتان حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٠
٨٥/١١/٩	وادي غزة سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٧
٨٥/١١/٩	غوش قطيف سيارة	هجوم	قنبلة مولوتوف	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٧
٨٥/١١/١٠	ياكر ياغر	هجوم	اسلحة رشاشة	جريح	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٧
٨٥/١١/١٠	القدس جندي	هجوم	ألقاحدة	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٧
٨٥/١١/١١	كريات أربع سيارة	هجوم	سلاح قروي	جرح السائق	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٧
٨٥/١١/١١	اروتيل محطة باص	تفجير	عبوة خاسعة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٧
٨٥/١١/١٥	غزة سيارة عسكرية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الإنتداب ١٩٨٥/١١/٢٨
٨٥/١١/١٦	قنبلية سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	احترق السيارة	-	الفتح (عمان) ١٩٨٥/١١/٢٥
٨٥/١١/١٦	الخبيل صهيريج	هجوم	سلاح قروي	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢١
٨٥/١١/١٧	مخيم بلاطة سيارة عسكرية	هجوم	قذيل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٤
٨٥/١١/١٧	طولكرم حافلة	هجوم	-	اصابات عدة	دمرت الحافلة	-	الفتح ١٩٨٥/١١/٢٥
٨٥/١١/١٨	مخيم النصيرات سيارة	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١١/٢٤

المصدر والتاريخ	خسائر الغلوية البثرية	خسائر الحدو المارية	خسائر العدو البثرية	السلاح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
البلاد ١٩٨٥/١٢/٤	-	لم تذكر	لم تذكر	زجاجة حارقة	مجوم	عزة سيارة	٨٥/١١/١٤
وفا ١٩٨٥/١١/٢٠	-	لم تذكر	لم تذكر	قنابل حارقة	مجوم	خان يونس دورية	٨٥/١١/١٩
الفتح ١٩٨٥/١١/٢٥	-	نحطه الزجاج	-	قنابل حارقة	مجوم	عزورن سيارة	٨٥/١١/٢٠
الشرق الاوسط ١٩٨٥/١١/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	السلحة رشاشة	هجوم	الظاهرية صهريج	٨٥/١١/٢٠
البلاد ١٩٨٥/١٢/٤	-	-	لم تتفجر	قنبلة	مجمود	غانية شمرون سيارة	٨٥/١١/٢٠
الفتح ١٩٨٥/١١/٢٥	-	تدهم الزجاج	اصابات عمدة	قنابل حارقة	مجوم	القدس سيارة عسكرية	٨٥/١١/٢١
وفا ١٩٨٥/١١/٢٥	-	لم تذكر	لم تذكر	قنابل حارقة	مجوم	بيت لاجيا سيارة عسكرية	٨٥/١١/٢٤
وفا ١٩٨٥/١١/٢٥	-	لم تذكر	لم تذكر	قنابل حارقة	مجوم	نايلس باص	٨٥/١١/٢٤
وفا ١٩٨٥/١١/٢٥	-	لم تحط	لم تحط	قنابل حارقة	مجوم	تل المنتد سيارة	٨٥/١١/٢٤
الهدف (مشرق) ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	احترق	اكتشفت	عموة ناسفة	تفجير	بيتح تكفا محطة باص	٨٥/١١/٢٥
وفا ١٩٨٥/١١/٢٦	-	اضرار جسيمة	لم تذكر	قنابل يدوية	مجوم	طولكرم الجهارك	٨٥/١١/٢٥
القدس ١٩٨٥/١١/٢٦	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة يدوية	مجوم	طولكرم دورية	٨٥/١١/٢٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/١١/٢٦	-	لم تذكر	خرج	الذخيرة	مجوم	القدس مستوطن	٨٥/١١/٢٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/١١/٢٦	-	لم تذكر	لم تذكر	٣ زجاجات حارقة	مجوم	نايلس باص	٨٥/١١/٢٥

المصدر والتاريخ	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البيئية	السلاح المستعمل	نوع العملية	المكان والهدف	تاريخ العملية
الشرق الأوسط ١٩٨٥/١١/٢٧	-	-	اعتقالات	عبوة ناسفة	تفجير	قل اعيب مدرسة بارس	٨٥/١١/٢٧
السفر ١٩٨٥/١٢/٢٨	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة مولوتوف	هجوم	راه اند حافلة	٨٥/١١/٢٧
الشرق الأوسط ١٩٨٥/١١/٢٩	-	دمرت الحافلة	-	زحاجة حارقة	هجوم	بيت لحد مغارة	٨٥/١١/٢٧
الفتح ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	أضرار ببني	-	عبوة ناسفة	تفجير	مدرسة	٨٥/١١/٢٧
القيس ١٩٨٥/١٢/٢٢	-	-	جريح	مدس	هجوم	لقبيبة مستوطن	٨٥/١٢/٢٠
الفتح ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	احترق السيارة	اصابة رعاها	قنابل حارقة	هجوم	بيت ساحور سيارة	٨٥/١٢/٢٩
الفتح ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	قنابل حارقة	هجوم	الخليل سيارة	٨٥/١٢/٢٩
وفا ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	-	قتل وجرحى	قنابل حارقة	هجوم	مخيم جالبا دورية	٨٥/١٢/٢٩
وفا ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	لقنابل حارقة	هجوم	مخيم البريق طريق	٨٥/١٢/٢٩
وفا ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	قنبلة مولوتوف	هجوم	بيت ساحور دورية	٨٥/١٢/٢٩
الهدف ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	-	قتل وجرحى	عموات ناسفة	تفجير	العفولة وسطها	٨٥/١٢/٢٩
وفا ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	أضرار بسيارة	عدد من الجرحى	قنبلة حارقة	هجوم	الذئب دورية	٨٥/١٢/٢٥
وفا ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	أضرار بسيارة	عدد من الجرحى	قنبلة حارقة	هجوم	بني سهيلة دورية	٨٥/١٢/٢٥
الإتصاد ١٩٨٥/١٢/٢٩	-	لم تذكر	لم تذكر	عبوة ناسفة	تفجير	حيفا حديقة	٨٥/١٢/٢٩

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العمليه	المتسلح	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٢/٤	بيت الما باص	هجوم	حجارة	٣ جرحى	-	-	القدس ١٩٨٥-١٢-٥
٨٥/١٢/٤	بلاعيم سيارة عسكرية	هجوم	زحاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلد ١٩٨٥-١٢-٨
٨٥/١٢-٥	دير البلح الحاكمية	هجوم	اسلحة خفيفة	-	-	-	البلد ١٩٨٥-١٢/٨
٨٥/١٢/٥	بيت جالا ماصر	هجوم	قنابل حارقة	جرحى عديدون	اعطى الباص	-	ناطق عسكري ١٩٨٥-١٢-٦
٨٥/١٢/٦	ميدان نكلا جدي	اعتقال	سلاح ناري	قتل	-	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥-١٢/٧
٨٥/١٢/٦	نانيا مكتب	تفجير	قنبلة يدوية	جريحان	لم تذكر	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥-١٢/٧
٨٥/١٢/٦	زلف شرطي	هجوم	مدية	لم تذكر	-	شهيد	الشرق الاوسط ١٩٨٥-١٢/٧
٨٥/١٢/٧	شاة باص عسكري	هجوم	قنابل حارقة	عدد من الجرحى	اعطى الباص	-	ناطق عسكري ١٩٨٥-١٢-٦
٨٥/١٢/٧	بني سهيلة دورية	هجوم	قنابل حارقة	جريح	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥-١٢-٧
٨٥/١٢/٧	خان بونس دورية	هجوم	قنابل حارقة	جريحان	اعطى سيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥-١٢/٧
٨٥/١٢/٧	خيم النصيرات سيارة عسكرية	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥-١٢-٩
٨٥/١٢/٧	حيفا الداخلية.	تفجير	عبوة نصف	جرحى من الشرطة	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥-١٢/٧
٨٥/١٢/٨	الحدود الاشبكية	اشتبك	اسلحة رشاشة	القتيلان	-	اسيران	ناطق عسكري ١٩٨٥-١٢/٩
٨٥/١٢/٨	غزة سيارة عسكرية	هجوم	قنابل واسلحة	لم تذكر	اعطيت السيارة	-	وفا ١٩٨٥-١٢/١٠

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٢/٢٩	نابلس معسكر	تفجير	عبوات ناقلة	عشرات الإصابات	أضرار جسيمة	-	مناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٩
٨٥/١٢/٣٠	عنبتا سيارة	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٠
٨٥/١٢/٣٠	مخيم جباليا سيارة عسكرية	هجوم	القنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٠
٨٥/١٢/٣١	كلاعيم سيارة	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣١
٨٥/١٢/٣٢	دير الصلح سيارة	هجوم	القنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٢
٨٥/١٢/٣٢	مخيم بلاطة دورية	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٢
٨٥/١٢/٣٣	القدس حافلة	تفجير	قنبلة بولوتة	لم تذكر	لم تذكر	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/٣٣
٨٥/١٢/٣٤	القدس محطة باصر	تفجير	عبوة نفسية	جرح جرحى	أضرار جسيمة	-	القدس ١٩٨٥/١٢/٣٤
٨٥/١٢/٣٤	نابلس جندي	طعن	هدية	جرح	-	اعتقل المهاجم	القدس ١٩٨٥/١٢/٣٤
٨٥/١٢/٣٤	المغازي سيارة عسكرية	هجوم	القنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٤
٨٥/١٢/٣٤	غوش قنوق دورية	هجوم	قنابل يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٤
٨٥/١٢/٣٤	القدس مستوطن	هجوم	سلح تاري	جرح	-	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٤
٨٥/١٢/٣٤	هرج الكرم مستوطن	اختطاف	-	طفر	-	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٤
٨٥/١٢/٣٥	تل ابيب	تفجير	عبوة تفجئة	جرح	عدم جدار	-	وفا ١٩٨٥/١٢/٣٥

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	الاسلحة المستخدمة	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٢/١٥	حولون	تأجير	عبوة ناسفة	جريحان	احتراق حالتين	-	وقا ١٩٨٥/١٢/١٥
٨٥/١٢/١٥	محرم جيليا سيارة عسكرية	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وقا ١٩٨٥/١٢/١٥
٨٥/١٢/١٧	حيفا عسى	هجوم	قنبلة يدوية	جريح	اضرار	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/١٨
٨٥/١٢/١٧	حيفا جنين استوطن	هجوم	سلاح ناري	جرح	-	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/١٧
٨٥/١٢/١٨	الطلة	قتل	فمرد	عدد من الاصابات	اضرار جسيمة	-	القبس ١٩٨٥/١٢/١٩
٨٥/١٢/١٨	القدس تجمع جنوب	هجوم	حجارة	جرحان	-	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/٢٠
٨٥/١٢/١٩	غزة دورية	هجوم	قنابل حارقة	قتل وجرحى	-	-	وقا ١٩٨٥/١٢/٢٠
٨٥/١٢/٢٠	معاليه اورميم	مهاجمة باص	قنابل حرقان	لم تذكر	لم تذكر	-	الجلاد ١٩٨٥/١٢/١٥
٨٥/١٢/٢٠	مخيم اليريج سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة يدوية	جريح	اعطيت السيارة	-	مناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٣
٨٥/١٢/٢٠	القدس باص	رشق	حجارة	جرحان	-	-	الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/٢١
٨٥/١٢/٢١	بيت لحم سيارة عسكرية	هجوم	قنابل حارقة	جريح	اعطيت السيارة	-	مناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٣
٨٥/١٢/٢٢	تل ابيب الغاز المركزي	تأجير	عبوة ناسفة	قتل وجرحى	دمر المبنى	-	مناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٣
٨٥/١٢/٢٢	مخيم جيليا سيارة عسكرية	كمن	اسلحة رشاشة	اصابات عدة	-	-	مناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٣
٨٥/١٢/٢٣	بيشع لثقا تعاونية	تأجير	عبوات ناسفة	اصابات عدة	اندلاع حريق	-	مناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٣

المصدر والخريطة	خسائر المقاومة البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر العدو البشرية	الانسلاح المتاح	نوع العتبة	المكان والهدف	تاريخ العملية
القبس ١٩٨٥/١٢/٢٤	-	اضرار جسيمة	-	عبوة ناسفة	تفجير	تل ابيب	٨٥/١٢/٢٤
القبس ١٩٨٥/١٢/٢٤	-	اختراق الباص	جرح لسائق	قنابل حارقة	مجموع	بيت ساحور باص	٨٥/١٢/٢٤
القبس ١٩٨٥/١٢/٢٤	-	دغرات المدفلة	جنود جرحي	عبوات ناسفة	تفجير	كفار سابا محطة باص	٨٥/١٢/٢٤
الاتحاد ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	اختراق باص ١٠٠	-	مواد حارقة	حرق	قوار عزرة موقف باصات	٨٥/١٢/٢٤
السطح ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	اختراق باصات	-	مواد حارقة	حرق	تل ابيب جنوبها	٨٥/١٢/٢٤
السطح ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	-	اكتشفت	قنبلة	تفجير	تل ابيب موقف سيارات	٨٥/١٢/٢٤
ولا ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	-	جنود جرحي	عبوة ناسفة	تفجير	العفولة حاجز عسكري	٨٥/١٢/٢٥
مطلق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	اختراق الباص	اصابات عدة	قنابل حارقة	مجموع	بيت لحم باص عسكري	٨٥/١٢/٢٥
السطح ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	-	اصابات عدة	عبوات ناسفة	تفجير	العفولة	٨٥/١٢/٢٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	لوتدكر	١٨ جريحاً	لغم	تفجير	رام الله سيارة عسكرية	٨٥/١٢/٢٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	اضرار	عدد من الجرحي	صواريخ ثقيلة	الهدف	الجدائل الاعلى	٨٥/١٢/٢٥
الشرق الاوسط ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	-	٣ جرحي	-	مجموع	تسور شمالوم سيارة	٨٥/١٢/٢٥
القبس ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	-	جرح	قنبلة	تفجير	تل ابيب وسطها	٨٥/١٢/٢٥
القبس ١٩٨٥/١٢/٢٥	-	-	اكتشفت	عبوات ناسفة	تفجير	بات يام مركز مخاضرات	٨٥/١٢/٢٥

تاريخ التعليق	المكان والهدف	نوع التعليق	السلح المتعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٢/٢٧	الجليل	قصف	صواريخ	لم تذكر	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٩
٨٥/١٢/٢٧	بظا باص	قصف	ذخيرة حارقة	-	احترق انواع	-	الشرق الأوسط ١٩٨٥/١٢/٢٨
٨٥/١٢/٢٩	معاليه ازميم حافلة جند	هجوم	قنابل يدوية وحارقة	قتل وجرحى	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٩
٨٥/١٢/٢٩	العولة	تفجير	عموة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٤
٨٥/١٢/٢٩	قرب جبالها سيارة عسكرية	هجوم	قنابل حارقة	جرح السائق	احترق السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٢٩
٨٥/١٢/٢٩	قل اييب	تفجير	عموة ناسفة	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥
٨٥/١٢/٢٩	غزة حافلة عسكرية	تفجير	عموة ناسفة	جرح عدد من الجنود	اعتقلت الحافلة	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥
٨٥/١٢/٢٩	الخصيرة محطة كهرباء	تفجير	عموة ناسفة	قتل و جرحى	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥
٨٥/١٢/٣٠	الجليل ضابط	هجوم	سلح فاري	اصابة بليغة	-	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥
٨٥/١٢/٣٠	قل اييب جندي	هجوم	آلة حادة	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥
٨٥/١٢/٣١	الجليل	قصف	صواريخ ذخيرة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٦/١/٢
٨٥/١٢/٣١	غزة مقر الحاكم	هجوم	قنابل يدوية	جرح عدد من الحراس	اضرار بسيارات	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٣١
٨٥/١٢/٣١	مخيم التريج سيارة عسكرية	هجوم	قنابل يدوية	قتل وجرح ركابها	اعتقلت السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/١٢/٣١
٨٥/١٢/٢٧	القدس محطة باص	تفجير	عموة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١٢/٣١	تل ابيب سائق	طعن	آلة حادة	اصابة بلدية	-	-	البلاد ١٩٨٦/١/١٥

الاعترافات الاسرائيلية

- أصيب جندي من حرس الحدود بحروق جراء زجاجة حارقة القيت على دورية بالقرب من مخيم عين العلمة للاجئين شرق نابلس. كما القيت زجاجة اخرى حارقة بالقرب من العيزرية في ضواحي القدس. ولم يصب احد بأذى (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - أغسطس؛ نقلاً عن دافار، ١٩٨٥/٨/٥).
- اطلق فدائي النار في قطاع غزة على مثير أوحانا (٣٨ سنة) بينما كان يسير في بني سهيلة بالقرب من خانينوس. والمصاب هو تاجر حديد اصيب في كتفه بطلق ناري من مسافة قريبة (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - أغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/٩).
- طعن فدائيان يعقوب رايطر (٤٦ سنة) من سكان كريات اربع في منطقة القصبة في الخليل. ونقل الى المستشفى حيث وصفت حالته بمتوسطة أو بسيطة (الملف، المجلد ٢، العدد ٥، آب - أغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/١١).
- هوجمت سيارة باص تحمل جنوداً اسرائيليين في الجليل على طريق عكا - صفد بالقرب من قرية مجد الكروم. وقد حصلت حوادث مشابهة في الجليل الشرقي قبل بضعة شهور لم يعلن عنها في حينه (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن عل همشمار، ١٩٨٥/٨/١٥).
- اكتشفت شحنة ناسفة متوسطة، وجرى تفكيكها بسلام ظهر أمس (١٩٨٥/٨/١٥) في نيس تسيونا. وكانت الشحنة موضوعة في مبني سكني في شارع الهستدروت (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/١٦).
- هوجمت سيارة باص تحمل جنوداً اسرائيليين في الجليل على طريق عكا - صفد بالقرب من قرية مجد الكروم. وقد حصلت حوادث مشابهة في الجليل الشرقي قبل بضعة شهور لم يعلن عنها في حينه (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن عل همشمار، ١٩٨٥/٨/١٥).
- اطلق فدائيون النار امس (١٩٨٥/٨/١٥) باتجاه سيارة باص تابعة لشركة «دان» على الخط ٨٣ المؤدي الى مستوطنة الفي منشييه. وقد اصيبت سيارة الباص بأضرار، لكن لم تحدث اصابات في الأرواح (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/١٦).
- انفجرت عبوة وضعت على جانب الطريق صباح أول من امس (١٩٨٥/٨/١٦) بالقرب من مستوطنة بيت حفاي جنوب جبل الخليل، فاصيبت سيارة كانت تمر على الطريق ونجا سائقها. وعثر على منشور الى جانبها يهدد بالقيام بعملية انتقامية في كل مرة يغلقون فيها حي القصبة. كذلك قامت قوات الامن صباح امس (١٩٨٥/٨/١٧) باغلاق اربعة بيوت في قرية بيت الما تابعة لافراد مجموعة من الفدائيين يشتبه بانها القت زجاجات حارقة على الدوريات الاسرائيلية على طريق طولكرم - نابلس، ادت احداها الى جرح اثنين من رجال حرس الحدود (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/١٦).
- اكتشفت قوات الامن سيارة فيات ملغومة كانت متوقفة في شارع هيحالوتس المؤدي الى المحطة المركزية في نتانيا. ورفضت قوى الامن الافصاح عن كمية المتفجرات في هذه السيارة، واكتفت بالاشارة الى انها منعت حصول كارثة كبرى (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/٢١).

- جرى امس (١٩٨٥/٨/٢٢) تفكيك شحنة ناسفة صغيرة وضعت على سطح احد بيوت نابلس بالقرب من نقطة مراقبة يتواجد الجنود الاسرائيليون فيها بشكل دائم (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن عل همشمار، ١٩٨٥/٨/٢٣).
- سقط صاروخ كاتيوشا بعد ظهر امس (١٩٨٥/٨/٢٤) في اصبع الجليل للمرة الثانية خلال اقل من ٢٤ ساعة. وقد سمع سكان كريات شمونة والمستوطنات المجاورة صوت الانفجار الذي لم يؤد الى أية اضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/٢٥).
- فرض منع التجول امس (١٩٨٥/٨/٢٤) على مدينتي طولكرم وجنين، في اعقاب اطلاق النار في طولكرم على أندريه الوش (٤٠ سنة) من مسدس عيار ٢٨، ملم فمات وهو في طريقه الى المستشفى. كذلك اطلقت النار من مسدس في جنين على اوري عوفيد فاصيب بجراح بالغة (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/٢٥).
- اكتشفت شحنة ناسفة في المنطقة الصناعية في اشكلون وقام الخبراء بتفجيرها. كذلك اكتشفت شحنة اخرى في احدى مستوطنات القطاع، وتم تفجيرها (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/٢٥).
- طعن حاخام امس (١٩٨٥/٨/٢٩) بالقرب من بوابة نابلس في القدس القديمة بسكين على يدي احد شبان الخليل الذي سلم نفسه للشرطة بعد ساعتين. ووصفت حالة الجريح بانها متوسطة - خطيرة (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٨/٣٠).
- انفجرت شحنة ناسفة في حي غيلو صباح امس (١٩٨٥/٩/٢) في القدس، فادت الى اصابة ستة اشخاص بجراح طفيفة. وهذه هي الشحنة الثامنة التي تنفجر، أو تكتشف، خلال الشهور الاخيرة (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن عل همشمار، ١٩٨٥/٩/٣).
- طعن جنديان اسرئيليان كانا يقومان بحراسة البيت الذي اعتصم فيه عدد من اعضاء الكنيس في حي القصبية في الخليل، فقتل احدهما، ونقل الثاني الى المستشفى. وقد قام احد الجنود المتمركزين على سطح البيت باطلاق النار مما ادى الى جرح اثنين من السكان العرب (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٤).
- القيت زجاجتان حارقتان قبل ظهر امس (١٩٨٥/٩/٥) على سيارة باص عند مدخل نابلس ولم تحدث اصابات أو اضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٦).
- طعن سائق صهريج من بئر السبع في ساحة فلسطين في غزة، في صدره وظهره (المصدر نفسه).
- انفجرت أول من امس (١٩٨٥/٩/٦) شحنة ناسفة في القدس عند ملتقى شارع اغريفاس واليشع في مكان غير بعيد عن سوق محنيه يهودا، ولم يسفر الانفجار عن وقوع اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٨).
- جرى تفكيك شحنة ناسفة وضعت امس (١٩٨٥/٩/٩) في حي غيلو في القدس دون وقوع اضرار؛ كذلك القيت قنبلة حارقة على سيارة باص في جبل صهيون، ولم يصب أحد بأذى (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن دافار، ١٩٨٥/٩/١٠).
- تعرضت سيارة باص تابعة لشركة «ايغد» للرجم بالحجارة على الخط ٢٢٥ عندما كانت متوجهة الى حي نفيه يعقوب، في القدس، مما ادى الى اصابة عدد من الركاب بجراح طفيفة (الملف، المجلد ٢، العدد ٦، ايلول - سبتمبر ١٩٨٥؛ نقلاً عن عل همشمار، ١٩٨٥/٩/١٠).
- القيت قنبلة مولوتوف امس (١٩٨٥/٩/٢٢) باتجاه محطة باص على جبل صهيون في القدس، وقد انفجرت دون التسبب بأية اضرار. واكتشفت قوات الامن سيارة مفخخة في القدس امس (١٩٨٥/٩/٢٢) وداخلها ثمانية قوارير غاز مع قنبلتين مشتعلتين. وتعتقد قوات الامن بان السيارة من الضفة الغربية، تحمل لوحات اسرئيلية مسروقة. كذلك انفجرت شحنة ناسفة صباح امس

١١٢٢/٩/١٩٨٥) في اشكولون قرب حي سكني ولم تحدث اضرار أو اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٢٤).

□ انفجرت شحنة ناسفة في شارع بن - عامي في عكا، في العاشرة من صباح امس (١٩٨٥/٩/٢٣) وادى الانفجار الى اصابة امرأة بجراح طفيفة (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٢٤).

□ تعرضت سيارة باص تابعة لشركة «ايغد»، تمسّر على الخط ٦٠ بين القدس وكريات اربع، الى اطلاق النار عليها بالقرب من المسجد في حلحول. وادى اطلاق النار الى جرح سبعة اشخاص، جراح اثنين منهم متوسطة. كما انفجرت شحنة ناسفة متوسطة الحجم، قرب محطة باص جبل المكبر في القدس قادت الى جرح شخصين جراحاً طفيفة. احدهما جندي نظامي. كما القيت قنبلة حارقة على باص تابع لشركة ايغد، ولم تحدث اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٢٧).

□ اعربت اوساط امنية امس (١٩٨٥/٩/٢٨) عن ان اطلاق النار على سيارة الباص بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٥، قرب حلحول، كان على يدي مجموعة تعمل في المنطقة منذ حوالي السنة والنصف (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٢٩).

□ طعن جندي نظامي كان يرتدي زيه العسكري في ظهره على يد مجهول قبيل منتصف ليل امس (١٩٨٥/٩/٢٨) في ريشون لتسيون (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/٩/٢٩).

□ اطلقت النار الساعة العاشرة والنصف مساءً باتجاه دورية للجيش الاسرائيلي قرب مستوطنة كرمي - تسور قريباً من قرية سعير، ولم يصب احد من جنود الدورية (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١٠/١).

□ تم اكتشاف وتفكيك شحنة متفجرة امس (١٩٨٥/١٠/٢) دون اضرار، في محطة الباص رقم ١٨ في بات - يام. كذلك القيت زجاجتان حارقتان على سيارتي باص لشركة «دان» احترقت احدهما وتضررت الثانية. كما اطلقت امس (١٩٨٥/١٠/٣) عيارات نارية باتجاه باص قرب قرية عرابة دون حصول اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن دافار، ١٩٨٥/١٠/٤).

□ عثر على جثة حايدم فلاح، من مقدال هعمق، داخل غابة قريبة من كيبوتس سريد المجاور، وتبين ان القتل كان جراء اطلاق النار على رأسه (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٠/٦).

□ عثر جنود الجيش الاسرائيلي على جثتي موطي سويسا وعنده هزازي في غابة قرب القدس، وقد اطلقت النار على رأسيهما. وكان القتيلان مفقودين منذ يوم الاربعاء الماضي (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ١٩٨٥/١٠/٦).

□ قتل اربعة فدائيين وجرح آخر جراحاً بالغة في صدام مع قوة للجيش الاسرائيلي ليل اول من امس (١٩٨٥/١٠/٦) جنوب جبل الذليل (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس و دافار، ١٩٨٥/١٠/٨).

□ انفجرت يوم الجمعة شحنة ناسفة داخل مقصف في شارع هاحلو تسييم ٢، على زاوية طريق يافا - تل ابيب. وباعجوبة لم يصب اشخاص كثيرون، باستثناء صاحب المقصف الذي اصيب بجراح طفيفة (الملف، المجلد ٢، العدد ٧، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس، ١٩٨٥/١٠/١٢).

□ جرح جندي اسرائيلي وثلاثة من الشبان العرب جراحاً طفيفة امس (١٩٨٥/١٠/١٤) في حادث القاء قنبلة على سيارة باص عسكرية بالقرب من رام الله، فعلى اثر اصابة الباص بالقنبلة فتح الجنود النار باتجاه الشبان (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥، نقلاً عن هارتس،

١٥/١٠/١٩٨٥).

١٢ القيت زجاجة حارقة حوالى الساعة التاسعة والنصف من صباح امس (١٥/١٠/١٩٨٥) على باص تابع لشركة ايجد، على الخط ٨ - على طريق النابيل في القدس الغربية عند مدخل حي ابو ثور. وقد تدخلت زجاج الباص دون حصول اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ١٨/١٠/١٩٨٥).

١٣ جرح جندي اسرائيلي بجراح طفيفة امس (١٧/١٠/١٩٨٥) جراء رجم سيارة عسكرية بانحجارة على الطريق الرئيس في نابلس (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ١٥/١٠/١٩٨٥).

١٤ طعن مرشد سياحي في ظهره في سبسطية، كذلك طعن احد شبان اشكلون في غزة (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٢٠/١٠/١٩٨٥).

١٥ انفجرت شحنة ناسفة في السوق البلدي في مدينة بنر السبع بينما كان مكتظاً بالناس، ولم يذكر عن وقوع اصابات. كما انفجرت شحنة اخرى في شارع يافا في القدس، فاغصى عن احد المارة. كذلك حدث انفجار ضخم في حي غيلو في جنوب القدس، ولم يعرف عدد الاصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٢١/١٠/١٩٨٥).

١٦ انفجرت امس (٢١/١٠/١٩٨٥) شحنة ناسفة على مسافة ٨٠ متراً من مبنى الحاكم العسكري في غزة، في اثناء زيارة لوزير الشرطة حاييم بارليف الى سجن غزة. كذلك القيت قنبلة اول من امس (٢٠/١٠/١٩٨٥) على مبنى الحاكم العسكري في خانينوس، ولم تقع اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٢٢/١٠/١٩٨٥).

١٧ القيت زجاجة حارقة ظهر امس (٢٢/١٠/١٩٨٥) على سيارة لاجد المستوطنين من ايلون موريه، بينما كان مازاً في احد الشوارع الرئيسية في نابلس وقد انفجرت الزجاجه، لكن احداً لم يصب باذى (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٢٢/١٠/١٩٨٥).

١٨ حصل انفجار امس (٢٣/١٠/١٩٨٥) في سوق مدينة العفولة ادى الى جرح خمسة اشخاص، جراح اربعة منهم طفيفة وحصل الانفجار الساعة ١١،٢٠ عندما كان السوق مكتظاً (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٢٤/١٠/١٩٨٥).

١٩ هاجم فدائيون قبل اسبوع، دخلوا، كما يبدو، عن الاراضي المصرية، دورية للجيش الاسرائيلي في منطقة بارنياع جنوب النقب الغربي، ولم يصب احد من رجال الدورية، وهرب المهاجمون من المنطقة؛ وقد القيت قنبلتان يدويتان عن الدورية (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٢٩/١٠/١٩٨٥).

٢٠ انفجرت الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح امس (٣/١١/١٩٨٥) شحنة ناسفة في المتزه البردي في العفولة، ولم يصب احد باذى. كذلك حصل انفجار آخر الساعة السادسة والنصف مساءً في منطقة التلة الفرنسية في القدس، ولم تحصل اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٤/١١/١٩٨٥).

٢١ انفجرت شحنة ناسفة امس (٤/١١/١٩٨٥) الى جانب الطريق في المنطقة الصناعية في اشكلون. كما انفجرت شحنة اخرى على مدخل موقف للسيارات في مدينة حيفا، ولم تحصل اضرار في الانفجارين (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٥/١١/١٩٨٥).

٢٢ طعن عسوديا بروخ بين (٦٠ عاماً) على يد فدائي مجهول قرب بوابة نابلس في القدس امس (٥/١١/١٩٨٥). ونقل الجريح الى المستشفى بحالة الخطر (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥ - نقلاً عن هارتس، ٦/١١/١٩٨٥).

٢٣ جرح غابي برطل، نائب مدير مدرسة في كريات اربع، بالقرب من الخليل برصاصه من اسلحة اوتوماتيكية. وقد اصيب في ساقه ونقل الى المستشفى بحالة وسط (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين

الثاني - نوفمبر ١٩٨٥: نقلًا عن دافار، (١٩٨٥/١١/١٠).

١) لعن الجندي الاحتياطي يوسي هارتين من تل أبيب بسكين. بعد ظهر أمس (١٩٨٥/١١/١٠) على مسافة ٤٠٠ متر من بوابة نابلس في القدس، ونقل الى مستشفى هداسا بحالة الخطر (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١١/١١).

٢) جرح اسرائييليان اسس (١٩٨٥/١١/١٠) في الضفة الغربية، جراء هجومين بالرصاصة والحجارة على سيارتي باص: كما جرح اسرائيلي ثالث اول من اسس (١٩٨٥/١١/٩). جراء اطلاق النار على سيارته جنوب الخليل (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١١/١١).

٣) انفجرت شحنة ناسفة ليل اول من اسس (١٩٨٥/١١/١٥) في احدى ضواحي مدينة يثر السبع، فتسببت باضرار لبني قيد البناء وشبى مجاور، ولم تقع اصابات (الملف، المجلد ٢، العدد ٨، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن دافار، (١٩٨٥/١١/١٧).

٤) القيت زجاجة حارقة اسس (١٩٨٥/١١/١٦) على سيارة اسرائيلية في قلقيلية وام تصدم اضرار كما القيت زجاجة اخرى على بيت احد سكان مخيم بلاطة، قرب نابلس، وانتشبه به كمتعاون مع سلطات الاحتلال (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١١/١٧).

٥) تعرض باص تابع لشركة، ايغد، للرجم بالحجارة، في اثناء مروره قرب البوابة الجديدة في القدس الشرقية، فتحطمت احدى نوافذه دون وقوع اصابات، وقامت الشرطة باعتقال خمسة من العرب. كذلك القيت قنبلة حارقة، واطاقت سيارات من الرصاص عن باص آخر على الخط رقم ٢٦، كان يسير نحو احدى المستوطنات في الناصرة. وجرت الحادثة قرب طولكرم (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١١/١٨).

٦) اعداد سائق شاحنة عسكرية بان طلاقات اطلقت باتجاهه بينما كان مسافرًا في منطقة قرية الظاهرية، جنوب جبل الخليل، وبدأت قوات الامن بتمشيد المنطقة، وفي حادثة اخرى، القيت قنبلة حارقة في قرية عزون، في قضاء قلقيلية، على مستوطن من عيوت شومرون، في الساعة العاشرة من مساء اسس (١٩٨٥/١١/٢٠) (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن يديعوت احرونيوت، (١٩٨٥/١١/١٧).

٧) طعن باروخ جيهان (٢٢ عامًا)، وهو مرشد ودليل سياحي، بسكين في البلدة القديمة في القدس، ونقل الى المستشفى ووصفت جراحه بانها متوسطة، وهذا هو الحادث الثالث من نوعه خلال ثلاثة اسابيع في البلدة القديمة (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١١/٢٦).

٨) اكتشفت شحنة ناسفة، وجرى تفكيكها بسلام في المحطة المركزية في بيتح تكفا، وشب حريق في اثناء تفكيك الشحنة، تم اخماده بسرعة دون وقوع اضرار (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن عل همشمار، (١٩٨٥/١١/٢٦).

٩) اطلق فدائي نار مسددة، ظهر اسس (١٩٨٥/١١/٢٠) في سوق قلقيلية على اسحق رون (٤١ عامًا)، وهو مقدم في الاحتياط، فاصابه في رقبته، بجروح متوسطة (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١٢/١).

١٠) اصيب جندي اسرائيلي بجراح متوسطة في كتفه، بعد ان اصعده ثلاثة شبان في سيارةهم من كريات غات المنزل ابيب، وفي الطريق هاجموه ونزعوا سلاحه واطافوا عليه النار (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١٢/٢).

١١) انفجرت شحنة ناسفة في شارع هناسي، في العفولة، ظهر اسس (١٩٨٥/١٢/٢). وقد اصيبت احدى السيارات باضرار. وقامت الشرطة باعتقال ١٢٠ عربيًا كانوا في المدينة (الملف، المجلد ٢، العدد

٩. كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن **بديعوت اخرونوت**. (١٩٨٥/١٢/٤)
- [١] جرى تدبير اربع محطات للباص في الجليل الغربي، ولم تعرف. بعد، الدوافع لهذا العمل (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس، (١٩٨٥/١٢/٤).
- [٢] يبدو ان جندي الدفاع الاسرائيلي موشيه ليفي، من بيتح تكفا، قد اغتيل على ايدي [فدائيين] واحرقت جثته، التي عثر عليها في طريق اللد - بيتح تكفا، بالقرب من مازور (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس. (١٩٨٥/١٢/٨)
- [٣] قتل ثمانية جنود اسرائيليين، وجرح سبعة آخرون، جراح ادهم متوسطة، جراء حريق نشب الساعة الواحدة من بعد منتصف ليلة امس (١٩٨٥/١٢/٩) في اشبني الذي كانوا ينادون داخله في احد معسكرات الجيش شمال الضفة الغربية: ولم يعرف سبب الحريق حتى الآن (الملف، المجلد ٢، العدد ٩، كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٥: نقلًا عن هارتس. (١٩٨٥/١٢/١٠).
- [٤] اصيب بعد ظهر امس (١٩٨٥/١٢/٤) احد جنود جيش الدفاع الاسرائيلي بطعنة بسكين في منطقة كيكار هشاعون، (عبدان الساعة) في نابلس. وذلك في اثناء اشتراكه في دورية راجلة في وسط المدينة (الملف، المجلد ٢، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٦: نقلًا عن هارتس. (١٩٨٥/١٢/٥).
- [٥] انفجرت شحنة ناسفة في بيتح تكفا امس (١٩٨٥/١٢/٢٣) في اثناء تفكيكها، ولم يصب احد باذى، لكن اضراراً وقعت في البنائيات المجاورة وفي السيارات التي كانت في المكان. وبعد الظهر، اكتشفت شحنة ناسفة اخرى في محطة للباص قرب المحكمة في مدينة كفار سابا، وتم تفكيكها بسلام (الملف، المجلد ٢، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٦: نقلًا عن هارتس. (١٩٨٥/١٢/٢٤).
- [٦] شب حريق هائل ليل اول من امس (١٩٨٥/١٢/٢٣) في موقف للباصات التابعة لشركة «ايغد» قرب حاجز «ايرز» شمال قطاع غزة. وقد احترقت مائة سيارة باص بشكل تام، بينما تعرضت ٢٠ سيارة اخرى لاضرار بائغة (الملف، المجلد ٢، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٦: نقلًا عن هارتس. (١٩٨٥/١٢/٢٥).
- [٧] سقطت عدة قذائف كاتوبانا في الشريط الحدودي قرب الحدود الاسرائيلية - اللبنانية. وتم اطلاقها من شمال الشريط (الملف، المجلد ٢، العدد ١٠، كانون الثاني - يناير ١٩٨٦: نقلًا عن هارتس. (١٩٨٥/١٢/٢٥).
- [٨] جرح جنديان من حرس الحدود امس (١٩٨٥/١٢/٢٤) عندما تعرضت سيارتهما للرجم بالحجارة في حي «بيثاه شغاريم» في القدس، ونقلتا الى المستشفى (المصدر نفسه).

حسن حماد

«مؤتمر المشرفين...»: الدورتان ٣٥ و ٣٦

عقدت في مقر الجامعة العربية، في العاصمة التونسية، في الفترة ما بين ١٢ - ١٦ كانون الثاني (يناير) الماضي، الدورة السادسة والثلاثون لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة، حضرت المؤتمر وفود تمثل كلاً من الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان، وندوبون عن المنظمة العربية

الدراسة الشاملة.

وقد جاءت هذه التوصيات بناء على مناقشة مجموعة من التقارير، تقدمت بها الوفود المشاركة في الدورة، تناولت موضوعات الاستعداد الاستقبالي في المناطق المحتلة، وشؤون الفلسطينيين لدى وكالة الغوث، والهجرة المعاكسة من اسرائيل وتطورات المشروع الاسرائيلي الخاص بشق قناة تربط البحر الميت بالبحر الابيض المتوسط، وتقرير عن علاقات اسرائيل بأفريقيا، اضافة الى تقرير عن شؤون الفلسطينيين عن المحافل الدولية.

واطلع المؤتمر على التقرير المقدم اليهم من قبل الامانة العامة لجامعة الدول العربية (الادارة العامة لشؤون فلسطين) حول تنفيذ توصيات مؤتمرهم التي اتخذت في الدورة الرابعة والثلاثين، ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥.

وتحسن تقرير الامانة العامة الذي اعد في دورة انعقاد مجلس الجامعة الرابعة والثلاثين قرارات عدة بشأن التوصيات آنفة الذكر، ابرزها:

□ القرار الرقم ٤٤٨٢، والمؤرخ في ١١/٩/١٩٨٥، والفاضي بتشكيل لجنة من ممثلي الاردن وم.ت.ف. والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والامانة العامة لجامعة الدول العربية، لاعاد تقرير تفصيلي عن الاحتياجات المادية للمشاريع التربوية والثقافة والعلوم والامانة العامة لجامعة الدول العربية، لاعاد تقرير اللجنة في مقر الامانة العامة للجامعة بدعوة من الامانة العامة نفسها ووضعت تقريرها، ومشروعها لانشاء نظام اساسي للمستودق لعرضه على مجلس الجامعة في دورته الخامسة والثمانين آذار (مارس) ١٩٨٦.

□ القرار الرقم ٤٤٨٣، المؤرخ في ١١/٩/١٩٨٥، بشأن الاوضاع المعيشية في قطاع غزة، وعرضه على وزراء الخارجية العرب لاتخاذ الاجراءات اللازمة بصدده، ونظراً لعدم تمكن وزراء الخارجية العرب من عقد أكثر من اجتماع طارئ، تم تخصيصه لبحث موضوع الغارة الاسرائيلية على الاراضي التونسية، لذا يوصي المؤتمر بتابعة تنفيذ هذا القرار.

□ القرار الرقم ٤٤٨٥، المؤرخ في ١١/٩/١٩٨٥، بشأن العجز المالي في ميزانية وكالة الغوث والتوصية باحالة الموضوع الى مجلس الجامعة العربية في دورته المقبلة، في ضوء ما توصل اليه اللجنة المشكلة من المجلس. وقد استعرض المؤتمر تطورات القضية الفلسطينية في ما بين دورتيه، وبشكل خاص تطورات الاوضاع داخل فلسطين المحتلة في ظل حكومة الائتلاف الوطني، الاسرائيلية، واستفحال الازمات السياسية والاقتصادية داخل اسرائيل، وكذلك تطورات القضية الفلسطينية على الساحة الدولية، في اعقاب القمة الامريكية - السوفياتية، واحتجاب دور المجموعة الأوروبية، وغياب دور دول عدم الانحياز، كما تطرق برنامج الدورة الى شؤون الفلسطينيين لدى وكالة الغوث، وبناء على اتصالات وثرثيات سابقة، عُقد اجتماع صباح يوم الاربعاء ١٥/١١/١٩٨٦ في مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية، بحضور وفد يمثل وكالة غوث اللاجئين (اونروا) وهيئة المؤتمر، وقد استمع المؤتمر الى رئيس وفد اونروا الذي تحدث عن العجز المالي الذي تعانيه الوكالة، وطلب العون العربي لها لمساعدتها على حل مشاكلها، وقد اجابت رئاسة المؤتمر على هذا الطلب بان مسؤولية اغاثة اللاجئين الفلسطينيين، تقع على عاتق المجتمع الدولي، ممثلاً بوكالة الغوث، واعتبار العجز المالي الحاصل في موازنة اونروا، عجزاً تقف وراءه اعتبارات سياسية. كما طالب المؤتمر بنقل مقر رئاسة الوكالة من فيينا الى مقرها السابق في بيروت، وأكد المتحدثون، من الجانب العربي، حرص الدول المضيفة والعربية على استمرار التعاون مع وكالة الغوث، وفي هذا الخصوص، أيضاً، اطلع المؤتمر على مذكرتين تقدم بهما وفدا سوريا والاردن، وقد تناولت المذكرة السورية موازنة الاغاثة، ومدى استفادة اللاجئين الفلسطينيين منها، كما اوضحت مهمة الوكالة وتدهور خدماتها والتناقص المستمر في موازنتها، حيث اصبحت نسبة المستفيدين من اغاثة الوكالة لا تتجاوز خمسة بالمئة من مجموع عدد اللاجئين المسجلين لديها، اما مذكرة الاردن، حول الموضوع ذاته، فتناولت تدفيعات ميزانية الوكالة للعام ١٩٨٥، والاجراءات التي اتخذتها لتنظيم عملية التبرعات والمصرفات والاسلوب المحاسبي الجديد

وقد أوصى المؤتمر، في هذا الخصوص، بأن تقوم الجهات المختصة في الدول المضيفة، بحثالة الوكالة بوضع ميزانية إضافية طارئة، تكفل تمكيناها من العودة الى تادية خدماتها التي كانت قائمة قبل التخفيض أو التوقف، وتكليف المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول المضيفة، وفي م ت ف، بوضع تصور متكامل لمشروع الميزانية السنوية للوكالة، عن أن يقوم المشرفون على الشؤون الفلسطينية في الدول المضيفة بالاستعانة بذيروا وبعض المنظمات الدولية المختصة، لاعداد الدراسات اللازمة لتوضيح الاحتياجات الحقيقية للاجئين الفلسطينيين، والمطالبة بزيادة التبرعات العربية للوكالة.

واطلع المؤتمر، أيضاً، عن تقرير وفد الأردن، حول اوضاع مخيمات الضفة، الشرقية والغربية، وتدني مستوى خدمات وكالة غوث اللاجئين في تلك المخيمات: حيث ذكر التقرير أن الوكالة لا تعرف الا بعشرة مخيمات فقط في الضفة الشرقية، بقيم فيها ٢٦٢٦٦٦ لاجئاً، وهو رقم غير صحيح، إذ يقيم في المخيمات العشرة حوالي ٢٨٤٦٥٠ لاجئاً، كما يقيم نحو نصف مليون لاجئاً خارجها.

كما ناقش المؤتمر شؤون الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ضمن بند خاص، واتابع على المذكرة المقدمة اليه من الوفد السوري حول الاضطهاد القومي للعرب في اسرائيل، وتضمنت معلومات عن عرب الجليل الذين ما زالوا يعيشون فيها ويبلغ عددهم نصف مليون، يشكلون أكثر من ٦٠ بالمئة من العرب في اسرائيل، ويعاني هؤلاء من مختلف انواع الضغط والتهديد والارهاب عن ايدي السلطات الاسرائيلية.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، أوصى المؤتمر بضرورة متابعته من قبل الجهات المختصة في الدول العربية ائضية وم ت ف، والامانة العامة (الادارة العامة لشؤون فلسطين)، واعداد تقرير حوله لمتابعة بحثه في الدورة المقبلة لمؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين في الدول العربية ائضية. اما الادارة العامة لشؤون فلسطين في الامانة العامة لجامعة الدول العربية، فتقدمت بمذكرة حول الممارسات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة، والمتصلة في مسادرة الأراضي، واقامة المستوطنات، والممارسات القمعية ضد النقبائين واصحاب العمل والمؤسسات الانشاجية ومؤسسات التعاريم والتعليم العالي.

وفي ما يتعلق بالهجرة اليهودية المعاكسة، فقد استعرض المؤتمر المذكرة المقدمة اليه من وفد الأردن حول هذا الموضوع، والتي عدت عوامل زيادة الهجرة المعاكسة وتناجها الحقيقية وتأثيراتها على اسرائيل. واستعرض المؤتمر كذلك مذكرة الوفد السوري حول الموضوع ذاته، التي تضمنت الاحصاءات المتصلة بالهجرة المعاكسة. كذلك اطلع المؤتمر على مذكرة الوفد الاردني حول الاوضاع الاقتصادية في اسرائيل، وانخفاض احتياطي العملات الاجنبية، والتضخم النقدي، والديون الخارجية، والبطالة، ونسب الاتفاق في سبيل التسليح والعدوان. وتناولت مذكرة الوفد السوري الموضوع ذاته معددة اسباب الازمة الاقتصادية في اسرائيل، واثر الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢ في استفحال تلك الازمة. كما تعرضت المذكرة الى جهود الولايات المتحدة الاميركية لحل الازمة الاقتصادية الاسرائيلية، انطلاقاً من اتفاق التحالف الاستراتيجي الاميركي - الاسرائيلي. كذلك اطلع المؤتمر على مذكرة الوفد السوري حول التسائل الاسرائيلي الى القارة الافريقية وضرورة التحرك العربي لوقف الاندفاع الاسرائيلي نحو القارة. وأوصى المؤتمر بضرورة ادراج هذا الموضوع في أعمال دورته المقبلة، كما وتطرق الى المقاطعة العربية لاسرائيل، وأوصى بضرورة التنسيق بين الادارة العامة لشؤون فلسطين ومختلف أجهزة الامانة العامة المعنية بالمقاطعة، وضرورة تقديم تقرير دوري عن مختلف جوانب المقاطعة واثارها، للاستفادة منه. وتكثيف المؤتمر من اتخاذ التوصيات المناسبة.

أخيراً، وبناء على توصية المؤتمر، تقرر عقد الدورة المقبلة، السابعة والثلاثين، في العاصمة السورية دمشق، في النصف الثاني من شهر حزيران (يونيو) ١٩٨٦.

سعيد شبيب

تحريف صهيوني لفهوم التنافس الفلسطيني - الأردني

Baily, Clinton; *Jordan's Palestinian Challenge, 1948 - 1983: A Political History*, Boulder (Colorado): Westview Press, 1984,
146 Pages.

يعمل مؤلف هذا الكتاب، كلنتون ببلي، في جامعة تل أبيب، وقد صدر عمله عن معهد ديفيس للعلاقات الدولية التابع للجامعة العبرية في القدس، وهو ينطلق، هنا، من وجهة نظر اسرائيلية في الاساس، ودافعه القيام بتناول موضوع السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة المكنة بالساكن الفلسطيني. ينكشف موقف ببلي في السطور الأولى، حيث يشكو من أن العالم يعتقد بأن حل المشكلة الفلسطينية يعتمد، كإلأ، على العلاقات الفلسطينية مع اسرائيل. وذلك على الرغم من حقيقة أن تلك الفلسطينيين فحسب، يقطنون المناطق المحتلة (ص ١١)، ويستنتج المؤلف من ذلك أن العلاقة الفلسطينية - الأردنية هي الأهم، إذ أن لثني الفلسطينيين - حسب احصاء المؤلف - هم مواطنون اردنيون، انن، ينكشف عن الفور المنطق الصهيوني الذي يدفع هذا المؤلف إلى تناول هذا الموضوع، الا وهو التاكيد على أن ساحة الصراع حول مصير الضفة الغربية (خاصة) وقطاع غزة هي الأردن ورجال العلاقات الفلسطينية - الأردنية، وبالتالي فإن حسم وحل هذا الصراع يجب أن يأتي في الأردن أيضاً. ولا نذكر القضية باسرائيل، وينكشف، أيضاً، المنطق الصهيوني المعهود الذي يربف الحقائق كي تدعم إعلامياً الحقائق الأخرى التي يذوقها الصهيونيون عن الأرض، ويعني ذلك، في هذه الحال، اللعب بالاحصاءات المتعلقة بتعداد الشعب الفلسطيني، حيث يقس، أو يثناسي - ببلي أن هناك ٦٥٠ ألف فلسطيني تحولوا اسرائيليين، منذ العام ١٩٤٨، وهذا ذاك برزحون تحت الاحتلال، وهناك حوالي ١.٢٥ مليون فلسطيني في مناطق الشتات، خارج فلسطين، من غير الفلسطينيين المقيمين في الأردن أو خارجه والحادلين جوازات سفر أردنية (٢.٢ مليون). عدا أولئك المقيمين في قطاع غزة (٤٠٠ الف)، ويُقصد عن هذا التلاعب والتجاهل، كالعادة، تصغير حجم المشكلة الانسانية وحرف الانتباه عن حقيقة الجريمة الصهيونية وإستمرارها على أرض فلسطين وتحويل الأنظار نحو ساحة أخرى، بعد الادعاء بأنها الساحة الرئيسية لتحقيق الحل العادل.

يبقى من المفيد، رغم التعليقات السابقة، أن يتتبع القارئ مناقشة ببلي لموضوع العلاقة الفلسطينية - الأردنية كي يفهم أساس نظرة بعض الصهيونيين إلى حل مسألة الفلسطينية وكبي يقف لنفسه نوعية البحث لدى بعض الأكاديميين، في اسرائيل.

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول، عدا مقدمة وخلاصة، ويحدد المؤلف، في مقدمته، ما يعتقد بأنه الاتجاه الأساسي في الوضع السياسي الداخلي في الأردن بعد قرار ضم الضفة الغربية إليه في العام ١٩٥٠، ألا وهو حالة الصراع السياسي بين الاكثوية الفلسطينية الجديدة وبين العرش الهاشمي وقاعدته

مؤيد فلسطينية، العدد ١٤٦ - ١٥٧، آذار/ نيسان (مارس/ أبريل) ١٩٨٦

المشرق الأردنية. ويؤكد أن نمط التفاعل بين الطرفين تَمَثَّلَ من جهة، في إبعاد الفلسطينيين عن مواقع المسؤولية والسيطرة داخل الحكومة والأجهزة الأمنية والجيش، ومن جهة أخرى في تكيف السياسة العليا للبلاد (وخاصة السياسة المتعلقة بفلسطين وبالتحالفات الخارجية) تنازلياً أمام رأي القاعدة الفلسطينية. ويعتقد، أيضاً، بأن نقطة ضعف العرش الرئيسية كانت رغبة في اكتساب الشرعية في عيون المواطنين الفلسطينيين، لأن حكمه لن يستقر، أبداً، بدون ذلك الاعتراف، رغم احتلال العرش للقوة العسكرية الكفيلة بفرض النظام لو خرج الفلسطينيون عن حدود معينة. فيضيف بيبي أن هذا النمط استمر حتى تاريخ طرد المنتدجات القنصلية من الأردن في العام ١٩٧٦، وانقلب الصراع الفلسطيني - الأردني بعد ذلك إلى تنافس شديد بين منظمة التحرير الفلسطينية والمملكة الأردنية، حيث يعتبر المؤلف أن التنافس دار في الظاهر حول السيطرة على الضفة والقطاع بعد جلاء إسرائيل عنهما (ولو تم ذلك). وفي الجوهر حول هوية الضفة الشرقية: فهل تتحول إلى دولة فلسطينية؟

يحمل الفصل الأول عنوان الأردن - ١٩٤٨ - ١٩٦٧، ويتقسم إلى ثلاثة أجزاء، حسب أهم الفترات التاريخية، وهي ١٩٤٨ - ١٩٦١ و ١٩٦١ - ١٩٦٦ و ١٩٦٦ - ١٩٦٧: فيعتبر بيبي أن المرحلة الأولى كانت مرحلة عدم استقرار النظام الأردني. واتسمت بعناية استيعاب الأعداد الكبيرة من النازحين الفلسطينيين داخل البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأردنية. ويؤكد أن السنوات ١٩٤٩ - ١٩٥٤ شهدت نمو جيل جديد من القيادات السياسية الفلسطينية الذي تميز عن الجيل السابق بثقافته الغربية وحدانه نظرته إلى مسائل التنظيم والنشاط السياسيين. وقد توزع هؤلاء القاديرون الشبان بين اتجاهات فكرية عدة، لكنهم اتفقوا حول معارضة الحكم، أو على الأقل حول معارضة سياسات معينة.

ويقدم بيبي صورة مبسطة ومضللة إلى حد ما عن حجم ومدى فعالية أحزاب المعارضة في الخمسينات، إذ يوحى بدرجة عالية من التنظيم والتنسيق والقدرة على تحريك الجماهير، فيما يُغفل وجود قوى سياسية أخرى أضانت إلى نشثت الأحزاب وتبعثر جهودها. لكن لا يعني ما سبق أن وجود الأحزاب وتعرضها باستمرار ضد الاعتراف بإسرائيل والتحالف مع الغرب لم يأت بفائدة، بل ساهم ذلك، مساهمة هامة، في تسييس الجماهير الفلسطينية، أساساً، وفي إعاقة الحكومة في متابعة سياسات معينة.

إلا أن نقاط الضعف في تحليل بيبي لا تقتصر على سوء تقدير دور أحزاب المعارضة، بل تشمل، أيضاً، سوء تقدير دور العناصر الأردنية في حركة المعارضة، فيضع المؤلف نفسه في تناقض شديد حين يركز على الدور الفلسطيني في خلق عدم الاستقرار السياسي وفي التأثير على السياسات الخارجية الأردنية؛ ولكنه يذكر، بعد ذلك، أن من قام بالحكومة الوطنية، العام ١٩٥٦، ومن قام بصحولات انقلابية عن داخل المؤسسة العسكرية خلال الخمسينات، كانوا، جميعاً، شرق أردنيين عريقين.

ولا يفسر الوقوع في مثل هذا التناقض الصارخ سوى إصرار المؤلف على تصوير العملية السياسية الداخلية في الأردن، خلال تلك الحقبة، على أنها نتيجة لاستراتيجية فلسطينية، (ص ١٢)، موحياً بأجواء تأمرية وأيدي خفية تحرك الأوضاع وتخلق البلبلة. إن بوضوح أن بيبي لديه تحيل معين مسبق، وليست لديه الأدلة الكافية، فيسمع لنفسه بالخروج عن موضوعه المركزي ليكتب عن الأحداث الداخلية الأردنية، أي أنه يبدأ في سرد التاريخ السياسي الداخلي للمملكة الأردنية خلال عقد الخمسينات أكثر مما يناقش ويحلل العلاقة الفلسطينية - الأردنية المحددة.

يظهر هنا عيب بارز في تناول كلنتون بيبي لموضوعه. فقد غاب، كلياً، عن هوامش ومراجع الكتاب أي ذكر لمجموعة الكتب الأكاديمية الجادة التي صدرت وتتناول، تحديداً، الدور السياسي للفلسطينيين في الأردن والعلاقات الفلسطينية - الأردنية وتاريخ أحزاب المعارضة. ويعني ذلك، أولاً، أن المؤلف غير ملم بموضوعه وبالجهد المبذولة حتى الآن لدراسته، بل أنه يجهل حتى تلك الدراسات التي كتبها إسرائيليون؛ وثانياً أنه اعتمد على مصادر قديمة جداً؛ وثالثاً أنه قدم سرداً ناقصاً ومشوهاً. إلا أن خطيئة بيبي الكبرى تتمثل في أنه كتب فصلاً يفشل فيه في تلخيص الحقبة السياسية تلك وفي تقديم أي جديد يتميز عما كتبه أي بلاسكوف في كتابه «اللاجئون الفلسطينيون في الأردن، ١٩٤٨ - ١٩٥٧». وأمنون كوهين في كتابه

الأعراب السياسية في الضفة الغربية تحت النظام الأردني، ١٩٤٩ - ١٩٦٧، وشامون ميشال في كتابه «الضفة الغربية والضفة الشرقية»: بل ويغشل حتى في بلوغ المستوى الأكاديمي لكاتب اسرائيلي صهيوني كموشي عامون في كتابه «الأعيان الفلسطينيين في الضفة الغربية».

ينقل المؤلف، في الجزء الثاني من هذا الفصل، إلى أهم سمات فترة ١٩٦١ إلى ١٩٦٥، فنجح في إنقاذ أهمية إزهايمر الوحدة المصرية - السورية بالنسبة إلى تعزيز الوضع الداخلي للنظام الأردني وضعف معنويات المعارضة؛ كما ينجح في ملاحظة أهمية سياسات الحكومة، في استهداف وجود المعارضة في داخل النظام، وفي تشجيع التنمية الاقتصادية، بالنسبة إلى تأسيس «مخيم المعارضة على المستويين الحزبي والشعبي». لكن يظهر، جدداً، أن يبلي لا يعرف الكثير عن أوضاع الفلسطينيين في الأردن في تلك الفترة، ولا يرى الوجه الآخر لانتهاء المعارضة الداخلية، ألا وهو قمع وسجن من رفض المسارعة مع النظام؛ إذ يقدم المؤلف نماساً يخلو من الإشارة إلى توزيع السلطة السياسية والامتيازات الاقتصادية والميزان الاقليمي وإغراء العناصر المعارضة والفلسطينية. وهنا يتضح، أيضاً، أن يبلي لم يطلع، أو لم يستفد من إطلاع، على الكتابات الكلاسيكية عن البيئة الأردنية في هذه الفترة. وتشمل هذه، بالإضافة إلى الكتب المذكورة سابقاً، كتاب «العسكر والسياسة في الأردن، لفاتيكويتيس وه الحسين»؛ «لبنوت سنو والنمو والتنمية الاقتصادية في الأردن»؛ للميلك مازور.

يتحدث السرد في الجزء الثالث من الفصل، الذي يتناول مرحلة انشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وظهور حركة «فتح» حتى اندلاع حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فيركز المؤلف، أخيراً، على التنافس الفلسطيني - الأردني على المستوى الاقليمي من أجل اكتساب شرعية تعثيل الشعب الفلسطيني؛ كما يتجاوز ملاحظاته السطحية السابقة المتعلقة بإغراء المعارضة والجاهل الفلسطيني، اقتصادياً وسياسياً، ليقدّم عرضاً لاستعمال الساحة الداخلية بالتظاهرات والاحتجاجات الشعبية التي رافقت نمو العمل القدامى وتزايد الغارات الانتقامية الاسرائيلية. وهنا يؤكد المؤلف ارتباط قيام م ت ف بالصراعات والتوازنات العربية في اواسط الستينات، ويوضح تناقض مفهوم «الكيان الفلسطيني» مع مفهوم «الكيان الأردني». طالما اشترك الاثنان بمجموعة المواطنين الفلسطينيين القيمين في الأردن.

ويعني ما سبق أن يبلي التفت جدلية العلاقة الفلسطينية - الأردنية: فارتباط العرش الهاشمي بفخية فلسطين ينبع من وجود اكثرية بشرية فلسطينية في الأردن، أولاً، ومن السهولة على الضفة الغربية، ثانياً. مما يعني ان نشوء كيان فلسطيني (على شكل دولة فعليه أو دولة سياسية) يلغي علاقة الأردن بالقضية ويهدد البنية الأردنية التي باتت تشمل العنصر الفلسطيني، وتختلف عنه، ضمن علاقة اعتماد والتكال متبادلين وما يفرض التراجع والمساومة، في هذه المسألة، على النظام الأردني هو المحيط الاقليمي وضرورة مهادة الأطراف العربية الأقوى من خلال تصليب الموقف السياسي والدبلوماسي تجاه اسرائيل وتخفيف القيود على حرية التحرك السياسي في داخل المملكة. إلا أن صواب رؤية المؤلف، في هذا المجال، تشويه اخطاء ونقاط ضعف في السرد وكذلك في التحليل؛ على سبيل المثال حين يؤكد أن الرئيس الراحل عبد الناصر كان يؤيد «فتح» علناً منذ منتصف ١٩٦٦، الأمر الذي لم يحصل سوى في العام ١٩٦٨.

ينقل المؤلف، في الفصل الثاني، إلى مرحلة «ما بعد حرب الأيام الستة». فيوضح أثر خسارة الضفة الغربية بالنسبة إلى الأردن، اقتصادياً وبشراً وسياسياً، ويلاحظ نشوء تحالف ضمني، أو على الأقل علاقة ود وتنسيق، بين عمان والقاهرة، ويذكر أن القيادات العربية طرحت، عدلياً، الملك حسين تاطفاً ومفاوضاً باسمها لدى الغرب. إلا أن ربه بعمادى عدم التفاوض المباشر باسرائيل أو الاعتراف بها وبصالحاتها عرقل مساعيه بسبب امتناع الغرب عن التفاوض، جدياً، معه على تآك الأسم؛ مما دفع الملك إلى التراجع عن هذا الدور والسعي وراء موقف وسيطي يجتنب الضغوط العربية والداخلية والتحديات العسكرية الاسرائيلية في أن. ويبدو أن هذا النهج هو الذي وجه السياسة الخارجية الأردنية حتى اليوم، وأن بروز الأردن دبلوماسياً في الآونة الأخيرة يعكس تحرره، نسبياً، من القيود السابقة.

إلا أن الاتجاه الاساسي، في الفترة ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٠، كان انشغال النظام الأردني في صراع

طويل مع الحركة الفدائية المتنامية: فيؤكد بيبي أن المثل السياسي الذي قدمه الفدائيون، قبل أي إنجاز عسكري، هو الذي اضطر العرش الهاشمي إلى تبني موقف لئيم ومن تجاه الحركة الناشئة. إلا أن اضطراب العرش إلى المساواة أمام التأييد الجماهيري للفدائيين ووسط الضغوط العربية (التي دفعتها مصالح تلك الدول الذاتية) لم يُلغِ حالة الصراع، وخاصة أن إسرائيل اتخذت العمل العسكري الفلسطيني ذريعة لضرب الأردن. وقد أدى هذا الوضع، بعد معركة الكرامة في آذار (مارس) ١٩٦٨، إلى قيام دولة داخل الدولة، في الأردن. ويظهر في السرد، عند هذه النقطة، موقف المؤلف العدائي، حيث يشير إلى فتح المكاتب الفلسطينية في المدن الرئيسية عن أنه عمل غير مقبول لأنه يضر الأهداف العسكرية بين المدنيين ولأنه يفضي السيادة الأردنية. ويؤيد المؤلف حقيقة تنامي الحركة الفدائية إلى حد جعلها موجودة في كل قرية ومدينة ومخيم، مما يفترض، منطقياً، إرجاء مكاتب وإدارات سياسية وتنظيمية واجتماعية ومالية وما شابهها. غير أن الجريئة هي في قيام إسرائيل بضرب كافة أنواع الأهداف دون تمييز. ويؤكد هذا التناقض إلا أن المؤلف يذم الدائرين إداروا الخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية لآلاف الفلسطينيين (وقد اعتبر بيبي ذلك العمل العموي انتفاصاً من السيادة الأردنية أيضاً. وليس مساهمة إنسانية بناءة)، وكيف سيديرونها بلا وجود بين المدنيين؟

يتبع المؤلف تطور الأحداث خلال هذه الفترة التاريخية، فيلاحظ نطح التصاعد في العمل الفدائي والعمل المضاد الإسرائيلي وفي سعي الحكومة الأردنية إلى استعادة سيطرتها كاملة. فإذا كانت معركة الكرامة هي التي أطلقت سراح الحركة الفدائية (يزعم بيبي أن ١٥٠٠ إسرائيلي فقط اشتركوا في المعركة، بهدف التقليل من شأنها ومن حجم الفضل الإسرائيلي، علماً أن المؤرخين العسكريين جميعاً يؤكدون بلوغ القوة الهاجمة ثلاثة أطنان - حوالي ١٢ ألف رجل) فهي، أيضاً، التي رفعت دورة العنف والعدف المضاد إلى مستوى أعلى وشجعت الصراع السياسي الحكومي الأردني - الفدائي بحدة وخطورة شديديتين. وهكذا، فقد سعى الانتقام الأردني إلى تقييد العمل الفدائي وفرض الانقذات التي تبعها النشاط العسكري عن مناطق معينة كميتاء العقبة. وأدت هذه المحاولات إلى صدامات عدة بين الطرفين في ١٩٦٨ و١٩٦٩، حتى بدأ الصراع يخرج عن نطاق السيطرة ليدخر داخل العاصمة في أوائل العام ١٩٧٠، ويراجع المؤلف هذا السير للأحداث بموازاة التطورات الإقليمية مثل اشتعال حرب الاستنزاف المصرية - الإسرائيلية والمبادرات الدبلوماسية الأمريكية (سيسكو وروجرز). وقد تثبت لوضاع الحكومة الأردنية باس-تقرار. فتارة تتشدد وتارة تتراجع، حتى أدت أحداث شباط (فبراير) وحزيران (يونيو) ١٩٧٠ إلى تفاقم المشكلة بحيث بات الصدام الشامل حتمياً.

بدور الفصل الثالث، طرد م. ت. ف.، حول ذلك الصدام، قبضد بيبي الصراع السياسي في ربيع العام ١٩٧٠ حول مبادرة سيسكو كذخلة بداية، ليدمر بأحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ومعارك جرش - عجلون في تموز (يوليو) ١٩٧١، وليصل نقطة النهاية في مشروع المملكة المتحدة الذي عرضه الملك حسين في آذار (مارس) ١٩٧٢. ويلاحظ المؤلف أهلية التطورات على الجبهة المصرية، من قبول وقف إطلاق النار مع إسرائيل وقبول مشروع روجرز في صيف ١٩٧٠، ليشنأ الوضع الإقليمي المؤاخي لعزل م. ت. ف. والشرك ضد ١٥. ويضيف بيبي أن تحسن العلاقات الفلسطينية - المصرية، بعد أحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠، لم يكف لحماية م. ت. ف. من معارك صيف العام ١٩٧١ والانتقال النهائي إلى سوريا ولبنان. إلا أنه يبالغ في تدليل مدى وطبيعة عداة التنظيمات الفدائية للنظام الأردني حين يدعي بأنها اعتبرت الأردن جزءاً من فلسطين، وكأنه يهيبه القارئ لمقولة تحويل الأردن إلى دولة فلسطينية بحجة أن حتى الفلسطينيين يعتقدون بذلك. ويساهم بيبي في تشويه النص بالأخطاء التاريخية الأخرى التي يرتكبها ليدعم طرحه، مثل التأكيد أن الفدائين سيطروا على مدينة إربد وأعلنوا قيام «السلطة الشعبية»، فيها قبل إعلان الحكومة العسكرية في عمان في ١٦ أيلول (سبتمبر) وليس بعدها، ومثل الاصرار على تسمية الجيش العربي الأردني باسمه القديم «الفيلق العربي» الذي زال العام ١٩٥٦. كما يؤكد أن الانتخابات البلدية التي أجريت في الضفة الغربية المحتلة في العام ١٩٧٢ دلت على تمتع الملك حسين بتأييد واسع، دون ذكر أن

غالبية الناخبين امتدعوا، أصلاً، عن النصويت. لكن يبقى العيب الأوضح هو تجاهل المؤلف لتطورات الحلاقة الفلسطينية - الأردنية، داخل وخارج الأردن، في سنتي ١٩٧٦ و١٩٧٢، ومرور مرور الكرام على مساهماتي المملكة المتحدة وحرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢. وكان الوجود السكاني الفلسطيني داخل الأردن، وما حصله من مخاطر وتحديات لاستقرار النظام هناك، لا يدخل في صميم موضوع الكتاب المزعوم. يتوزع هذا الخلل في منهج بيبي، أي نزعت إلى دراسة مسألة العلاقة الفلسطينية - الأردنية على مستواها الرسمي فقط وليس على مستوى الحقائق الميدانية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديبلوماسية للفلسطينيين داخل الأردن. في بقية فصول الكتاب، فيتناول النجل الرابع المرحلة، في أعقاب حرب ١٩٧٢، حيث خرجت م.ت.ف. بشهر المسقىيد الأكبر، رغم تحقيق الأردن لعدة مكاسب سيادية مهمة أيضاً. ويظهر، بوضوح، أن التقدم السياسي والدبلوماسي لمنظمة التحرير الفلسطينية لم يرق للمؤلف، حيث يستخدم عبارات مثل «حاولت م.ت.ف. أن تستولي، ظلماً، على المكائنة الشرعية في الضفة الغربية (بدلاً من الحكومة الأردنية)». ويقوم المؤلف باستعراض أهم تطورات الاتصالات والمسامي الدبلوماسية في مرحلة ما بعد حرب ١٩٧٢، مثل المشاورات حول عقد مؤتمر جنيف الدولي، ومشروع فك الارتباط على الجبهة الأردنية. ويبدو أن بيبي يسمح لنفسه، خلال استعراضه وتحليله للأحداث، بأن يجزئ الحقائق كي تناسب تفسيراته المشوهة، ومثل على ذلك الزعم بأن الولايات المتحدة هددت إسرائيل، جدياً، في العام ١٩٧٤، بالاعتراف بالمنظمة، مشيراً إلى حديث غير مباشر لمسؤول أمريكي متوسط المستوى سرعان ما نفاه وزير الخارجية هنري كيسنجر، كما يوجد مثل آخر في اعتبار أن سبب انقلاب مصر وسوريا في العام ١٩٧٤ نحو تأييد م.ت.ف.، كمثل شرعي ووحيد للفلسطينيين إنما وجدوا، جاء بسبب اكتساب م.ت.ف. الاعتراف الدولي في الأمم المتحدة (الذي يؤكد بيبي، أيضاً، أن م.ت.ف. اكتسبته بفضل دبايرة الاتحاد السوفياتي) وبسبب فشل الباحثات الأردنية - الإسرائيلية وليس بسبب انقلاب الموالين الداخلية العربية والسعي إلى التماسين الأوسع يدعم الدول النفطية.

مهما كان الأمر، يرى بيبي أن الأردن قد قبل صعود نجم م.ت.ف. في مؤتمر قمة الرباط في أواخر العام ١٩٧٤ بذكاء، وأن الملك حسين قد نجح في محاولته الحد من الضرر الذي لحق بالموقع الاقليمي للأردن. ويضيف المؤلف أن قرار الرباط بخصوص جدانية تمثيل م.ت.ف. للفلسطينيين، وبالتالي احتكارها لقرار حول مصير الضفة الغربية وقطاع غزة، ذكر الملك بأن انزعاج الأردن في المسرح الاقليمي العربي يكلفه غالباً في صراعه مع الحركة الفلسطينية المستقلة، فقد سعى إلى تحسين علاقات الأردن بالدول العربية، وكانت الحلقة الأولى سوريا التي اقيمت معها قيادة عليا مشتركة بغية تحقيق التنسيق وتم الوحدة على الصعيد العسكرية والسياسية والاقتصادية، كما وطد الأردن علاقته بالسعودية والدول النفطية الأخرى. إلا أن ذلك عزز موقف الأردن الاستراتيجي دون أن يضعف موقف م.ت.ف. ويوضح المؤلف أن م.ت.ف. رفضت الانخراط في التحالف السوري - الأردني رغم تحالف م.ت.ف. مع سوريا، وانها انتهجت خطأ مستقلاً إلى حد معين في بناء التحالفات العربية. وقد جاءت الحرب الأهلية في لبنان، في ١٩٧٥ - ١٩٧٦، لترهق م.ت.ف. ولتتيح لسوريا ما عُرف بلقب «تحجيم حركة المقاومة الفلسطينية». لكن دخل بيبي، مجدداً، في تقدير طبيعة وموقع الضرر الذي لحق بالمنظمة نتيجة ذلك، وفي تقدير أهمية الدور الأردني في تلك المرحلة، فيجرح بيبي أن الملك حسين هو الذي اقنع الإدارة الأميركية بإعطاء الضوء الأخضر للتدخل السوري، ويتجاهل حقيقة غشيل الأردن، عند انتهاء الحرب في مؤتمر الرياض، في نهاية العام ١٩٧٦، في الاشتراك في المؤتمر رغم الدعم السوري. ويرى المؤلف أن الانشقاق عبّر عن اجماع عربي باتهام م.ت.ف. بالمشؤولية عن الحرب، وأن الحرب انتهت بسلسلة الذخاجات الدبلوماسية الفلسطينية، منجهاً أولاً حجم الانجاز الدبلوماسي الذي تم بعدها تحديداً وحقيقة تكريس الوجود الرسمي والمسلح الفلسطيني في لبنان، رغم الوجود السوري. وربما يتمثل سوء الفهم المتعمد الأوضح في اعتبار الاتفاقيات الفلسطينية - الأردنية من بعد ربيع العام ١٩٧٧ هزيمة فلسطينية وليس تراجعاً أردنياً ومكسباً لمنظمة التحرير.

يستعرض بيبي التناقض الفلسطيني - الأردني حول المشاركة في مؤتمر جنيف، في نهاية الفصل الرابع، لكن يبدو ذلك السرد المحاولة الجادة الاخيرة تقارنت الاحوال السياسية للطرفين بطريقة منهجية. ان ينتقل المؤلف، في فصله الخامس بعد مبادرة السادات السلمية، إلى استعراض مواقف كل من م ت ف والمملكة الأردنية على حدة، وكأنه يقدم عرضاً تاريخياً موجزاً للقارئ الغربي بخصوص المواقف السياسية للإشراف العربية، وليس تحليلاً لترايط وتفاعل المواقف الفلسطينية والأردنية. ان يقدم موجزاً للبيانات والتصريحات الأردنية، مرةً أخرى لتحليل لدواع وتوقعات الأردن، ثم يقدم الشيء ذاته عن م ت ف. وعن المواقف، المتعارضة لأطرافها، ولا يُصلح الوضع جزئياً سوى عند مناقشة الوضع في الضفة الغربية، حين يكتشف بيبي انقلاب الرأي العام لصالح م ت ف بوضوح تام. إلا ان الخلل ليس في معلومات الأردن حول الموقفة، السياسي الجماهيري والرسمي لدى أهل الضفة، بل في تجاهل بيبي نفسه. خلال الفصول السابقة، المؤشرات التي أيّد العارم للعنصرية، البارزة منذ ١٩٧٦ فصاعداً، وينتهي هذا الفصل بإشارة الموضوع الذي يشكل هدفاً ضمنياً للكتاب، مع أن المؤلف يسعى إلى إخفاء مشاعره تجاهه، الا وهو مشروع أريئيل شارون لتحويل الأردن إلى دولة فلسطينية.

غير ان المؤلف يقات هذا الخيط في الفصل السادس، في عقاب حرب لبنان: مقترحات لبنان، حيث يستعرض المباحثات الفلسطينية - الأردنية حول مشروع ريفان ومشروع قبة فاس. مثلاً اعتبارات وفورد كل طرف وإرتباك المواقف في الضفة الغربية. وي طرح أن م ت ف تعرضت لمجموعة ضربات أدت إلى زيادة تعرضها للضغوط العربية، لكنه لا يقدم تفسيراً مرضياً لدواع الأردن في التريث حيال مشروع ريفان وفي التضييق مع م ت ف، وبتدبير ذلك التقيص في السرد من سوء فهم الموقع الأردني ضمن الميزان العربي، وسوء تقدير مصادر قوة م ت ف، وخاصة من تجاهل مدى التخوف الأردني من حملة سياسية - عسكرية اسرائيلية لتغيير هوية الأردن. إلا ان بيبي لا يريد ان يتكلم عن مخاوف الأردن مع أنه مهدد، بنفسه، لفكرة الأردن ككيان فلسطيني في بداية الكتاب.

ويسفر عن إخفاء المؤلف بالحقائق، وتسيوهِ المواقف المبطنه، إشكال منطقي في تفسير الأحداث وفهم دوافع السياسة الأردنية. أما السخرية الكبرى، فتمثل في عدم ذكر ان الطرف الوحيد في المنطقة الذي رفض مشروع ريفان، من أساسه، هو اسرائيل: فيتحدث بيبي، بحسب، عن «قتل م ت ف» في اللحاق بمشروع السلام المجدي الوحيد.

يمكن القول، نهاية، ان كاتبون بيبي يقدم عرضاً سريعاً لأهم تطورات الساحة الفلسطينية - الأردنية خلال ثلاثة عقود، وينجح في ملاحظة أهم الاتجاهات والعوامل، غير أنه يغفل جوانب عديدة ويظهر جهلاً ملموساً للتركيبة الأردنية الداخلية منذ العام ١٩٦٧، مكثفاً بالملاحظات السطحية وبتكليف بعض الحقائق لتناسب تفسيراته.

ويظهر المؤلف كذلك جهلاً مُستغرباً للكنايات الموجودة حول الأردن وحول المسار السياسي الإقليمي، مما يؤدي إلى الاستنتاج أنه غير مهيب، في الأساس، لتأليف كتاب حول الموضوع، بل كان يترب عليه الاكتفاء بكتابة فصله الختامي «الشرعية قبل كل شيء» أخرى، واصدار كمقالة، نظراً إلى احتواء هذا الأخير لأهم الأفكار التي يفترض طرحها عند الكتابة عن التحدي الفلسطيني للأردن. ان تقع العلاقة الفلسطينية - الأردنية، بغض النظر هل هي علاقة صراع ام اتفاق، ضمن ميزان متحرك حساس يتألف من العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية ومن أطراف عديدة هي النظام الأردني والشعب الشرق أردني والمواطنين الفلسطينيين المقيمين وأهل الضفة وفلسطينيين الشتات وم ت ف. فلا يمكن تفهيم تلك العلاقة على مستوى دون غيره، أو من خلال عواقف طرف دون غيره، وإلا يحق للمرء أن يتساءل عن دوافع تأليف مثل هذا الكتاب في هذا الوقت: فهل يتعلق الأمر بافتتاح الجزء هو الغربي بضرورة حل المسألة الفلسطينية أردنياً، أم بالاهتمام من خلال التبجح باصدار الكتب؟

يزيد خلف

بحث جديد في الجغرافيا التاريخية للتوراة

د. كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب (ترجمة: عفيف الرزاز)، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة العربية الثانية، ١٩٨٦، ٢٣٦ صفحة.

ذبح يصدر كتاب مختلف، مقدمة الناشر أو المؤلف أو كتابها مما اعتدنا على مطالعته قبل الغوص في مادة كتاب، لم تحل مكانها التقليدية وتؤدي وظيبتها المعتادة في التمهيد لمادة البحث التي ينص عليها المؤلف الذي بين أيدينا فالدكتور كمال الصليبي، وهو أحد أساتذة دائرة التاريخ والآثار في الجامعة الأميركية في بيروت، طرح في مقدمته التي لا تتجاوز تسع صفحات، مجموع استنتاجات البحث وما استخلصه من مقولات ونظريات دفعة واحدة، بدلاً من أن يقودنا، عبر مذاهاج بحثه ووساياته المعرفية، إلى هذه الاستنتاجات والنظريات، وحتى مجرد اختيار عنوان الكتاب، التوراة جاءت من جزيرة العرب، جاء بمثابة فرضية، تطرح عملية مناقشتها صدمة كبيرة لمجموع قناعائنا، السابقة، التي وصلتنا كدخلة لتداول عالمي لها، استمر آلاف السنين.

نحن، إذًا، أمام صدمة، تدفعنا إلى ملاحظة كل البراهين التي عمل المؤلف على تقديمها عبر ٢٣٦ صفحة متوسطة الحجم، قسمت إلى ١٧ فصلاً وملحقاً، تسعى بدون كلل لإثبات نظرية الكتاب، تلك النظرية التي «سقطت» بين يدي الصليبي، مثلما اسقطت الصدفة وحدها «تفاحة نيوتن»، فحملته إلى البحث عن السر في الجاذبية الأرضية التي لم يكن سمع بها من قبل رغم وجودها الموضوعي.

كان د. الصليبي يحضي بعض الوقت في شبه الجزيرة العربية بغرض البحث عن أسماء الامكنة ذات الأصول غير العربية، (ص ٢٧)، حين وجد «أرض التوراة كلها هناك» وذلك في منطقة بطول يصل إلى حوالي ٦٠٠ كيلومتر، ويعرض يبلغ حوالي ٢٠٠ كيلومتر، وتشمل ما هو اليوم، عسير والجزء الجنوبي من الحجاز، (الصفحة نفسها). وكان أول ما تنبه اليه د. الصليبي، هو أن في هذه المنطقة، أسماء امكنة كثيرة، تشبه الامكنة المذكورة في التوراة. وسرعان ما تبين [له] أن جميع الامكنة التوراتية، العائقة في [تهن]، أو جلها، ما زال موجوداً في تلك المنطقة. وتبين [له] أيضاً، أن الخريطة التي تستخلص من نصوص التوراة في اصلها العبري، سواء من ناحية اسماء الاماكن، أو من ناحية القرائن أو الاحداثيات، تتطابق، تماماً، مع خريطة هذه الأرض، وهي حقيقة ذات اهمية أولية، نظراً لأنه لم يثبت، اطلاقاً، تطابق الخريطة الموصوفة في التوراة، مع خريطة الأرض - بين النيل والفرات - التي اعتبرت حتى اليوم انها بلاد التوراة، (الصفحة نفسها).

وبناء عليه، وضع الباحث افتراضين بناهما على استنتاجاته الرئيسية من الحقيفة الأولية التي توصل اليها.

الأول: ويقول بأن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين، بل في غرب شبه الجزيرة العربية، بمحاذاة البحر الاحمر، وتحديداً في بلاد السراة، بين الطائف ومشارف اليمن (من مقدمة المؤلف، ص ١١).

الثاني: ويستند الى الافتراض الأول ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً، ويقود بأن مملكة اسرائيل التاريخية لم تقع في فلسطين، وانما قامت في شبه الجزيرة العربية، وأن بني اسرائيل هم من شعوب العرب البائدة، أي من شعوب الجاهلية الأولى. وقد نشأت الديانة اليهودية بين قهقرانهم، ثم انتشرت من موطنها الأصلي، ومنذ وقت مبكر، إلى العراق والشام ومصر، وغيرها من بلاد العالم القديم، (الصفحة نفسها)، وهذا يقودنا إلى خلاصة مؤداه ان يهود التوراة من بني اسرائيل، انقرضوا، ولا حق لليهود اليوم في فلسطين، [فهم]

ليسوا استعماراً تاريخياً لبني إسرائيل ليكون لهم شيء يسحق حقوق بني إسرائيل، وذلك أكانت أرض بني إسرائيل أصلاً في فلسطين أو في غير فلسطين. (ص ١٢). فالدقوق التاريخية لا تسمح بزلزالها (الصفحة نفسها)

ولاقامة البرهان على ما ذهب إليه، قام الصليبي برحلات بحثية خاصة إلى الأماكن والمدن والقوى التي وردت اسمائها في التوراة. وعمل على المقابلة للأغوية بين هذه الأسماء - (كما وردت مضمبوطة في التوراة بالحرقة - العبري. وبين أسماء أماكن تاريخية أو حالية في جنوب الأدجان، وفي بلاد عسير) مأخوذة أما عن قدامى الجغرافيين، ومنهم الحسن الهمداني. صاحب 'صفة جزيرة العرب'. وياقوت الحموي صاحب 'معجم البلدان'. أو عن المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، الذي بدأ في الظهور العام ١٩٧٧، وقد قام بجمعه عدد من العلماء السعوديين. [منهم] حمد الجاسر وحمد العفيل وعبده بن حديس وعي بن صالح السلوكي الزهراني. أضاف إلى ذلك 'معجم الحجاز' و'معجم قبائل الحجاز' اللذين صنفهما، المقدم عاتق بن عيث البيلاوي، و'معجم قبائل المملكة العربية السعودية' الذي صنفه الشيخ حمد الجاسر، (ص ١٢ - ٦٤). ومصادر أخرى قيمة في هذا المجال.

ولم يعتمد المؤلف على المقارنة وحدها، فهي لا تكفي لإثبات ما يريد قوله. وعنى الباحث، في مثل هذه الحالة، أن يأخذ في عين الاعتبار، المسائل المتعلقة بالطبوغرافيا والجيولوجيا والمعادن والمياه والحيوانات والنباتات. وهو ما فعله الكاتب، الذي أورد مثلاً لمنهجه هذا يتعلق ببدتي - سدوم، وعمورة، التاريخيتين. يقول الصليبي: [إن] البرهان القاطع على أن سدوم وعمورة لم تكونا بلدين قديمتين على شاطئ البحر الميت في فلسطين، هو عدم وجود أثر لبراكين قديمة هناك. [ذلك إن] الغاز التي اخربت (سدوم وعمورة) على ما نقله التوراة، كانت ولا بد ناراً بركانية. فإذا وجد الباحث [هاتين البلدتين] بالاسم في غرب شبه الجزيرة العربية، فإن عليه أن يتأكد من وجود بركان، أو آثار بركانية بالقرب من المكان، (ص ٦٥ - ٦٦).

تطبيقاً لهذا المنهج، يقدم د. الصليبي في الفصل الرقم ٣ عن كتابه الذي بين أيدينا تليخياً مكثفاً لجغرافية أرض عسير، التي هي أرض التوراة العبرية، كما يقول. ومن خلاله قدم مسحاً طبوغرافياً للمنطقة، وأتى على مظاهرها الطبيعية الرئيسة، وتضمن ذكراً لأهم منتجاتها الزراعية وثروتها الطبيعية. وكان ذلك مقدمة للتأكد من طبيعة المنطقة التي افترضها المؤلف. أرض التوراة القديمة، ومدى صحة مطابقتها لها. وفي هذا المجال، ترك الصليبي مناقشة الجانب التاريخي للتوراة ومدى صحته، واعتبره أمراً مسلماً به، ورفض، من البداية، صحة جغرافية التوراة التي جرى اعتمادها عبر آلاف السنين، وأخذ على عاتقه مناقشتها في ضوء الافتراضات التي وضعها واعتماداً على أدواته البحثية الكثيرة.

قبل أن يبدأ في سرد براهينه على مدى الدقة في مطابقة جغرافية التوراة العبرية لجغرافية غرب شبه الجزيرة العربية، يحاول الصليبي إرجاد البرهان على مدى ضعف مطابقة تلك الجغرافيا لجغرافية فلسطين أولاً. ويورد في هذا المجال مثلاً واحداً - للتدليل ليس إلا - على بادة جرار (جرز) في النص التوراتي العبري) التي يفترض، أنها ازدهرت في القدم في جوار [مدينة] غزة بساحل فلسطين، في موقع غير بعيد عن بحر السبع، (ص ٨٥) ليصل إلى استنتاج ينفي، كلية، وجود مثل هذه البلدة التوراتية، بينما يثبت وجودها في المنطقة الجغرافية الأخرى، أي في غرب جزيرة العرب، حيث يوجد أكثر من 'جرز' في عسير، القرارة - قرب خميس مشيط، المذكورة في سفر التكوين ٢٠ و ٢٦، وفي اخبار الأيام الثاني ١٤، و (جرار والجرار، وجرار والفوارة بين جبل بني مالك وسراة بالأحمر) وهي المذكورة في سفر التكوين ١٠. وفي الحالتين يورد الصليبي كلاً من هاتين التسميتين قروناً بمواقع أخرى قريبة جرى التحقق من صحة وجودها في تلك المناطق، ولكنه يميل إلى جرر ثالثة من 'جررات'، عديدة هناك. على أن الأهم من ذلك كله والذي يشدد عليه المؤلف يبقى عدم وجود أي أثر لجرر التي ذكرت التوراة القديمة أنها تقع في جوار غزة على الساحل الفلسطيني.

بعد هذا العرض المركز لفاهيم، التي تشكل في مجموعها نظرية الكتاب، والغراضه، في توضيح غواصص التاريخ التوراتي، سنحاول التعرف، بمعنى تطبيقي، على البراهين الأساسية لما ذهب إليه

الصلبي في مؤلفه هذا، وستعتمد في ذلك سرراً لا يأخذ بعين الاعتبار الترتيب الذي وردت فيه فقرات البحث أو نسبه كما يسهلها المؤلف، بغية تسهيل عملية الوصول الى صورة بسيطة وشاملة في الوقت ذاته. لتواحي البحث المختلفة.

أولاً مقارنة الأسماء

في تمهيد بسيط ومركز. يقارن د. الصلبي بين الإيجدية العربية والهجدية العبرية التوراتية قبل ان يقدم على مقارنة الأسماء التوراتية بأسماء الأماكن الموجودة في غرب شبه الجزيرة العربية، مشدداً على القواسم والجذور المشتركة بين اللغتين. ويلاحظ هنا أن كثيراً من الأسماء تعرضت، على المدى التاريخي، لعملية «إبدال»، أي قلب بعض أحرفها. لاحظ، مثلاً، كلمة «زوج» التي أصبحت في العامية الحكية «جوز»، وإن فمة كلمات أخرى، في اللغتين العربية والعبرية، تعرضت للتغيير بسبب تغيير الأحرف الصوتية فيها (و، ي، هـ) دون الأحرف الصحيحة، وهذا ما يفسر بعض الاختلافات في أسماء أماكن زيارتها المؤلف وتحقق منها، وقارن بينها وبين الأسماء التوراتية. كذلك وقع تغيير آخر في مفاهيم التوراة التي تمت ترجمتها بطريقة مشوهة بعد عملية تصويب نصوصها، عندما قام فريق من علماء التوراة اطلقت عليهم تسمية «المصوريين» بهذه العملية وترجموها على اساس ذلك. فالتعرف ان التوراة دوتت بحروف عبرية ساكنة، وكان من شأن ادخال الأحرف الصوتية عليها بطريقة خاطئة ان يغير في المعنى. ويعتقد المؤلف بأن مثل هذه العملية تمت في كثير من الأحيان عن قصد، لهذا اعتبرها تحريفاً. وهكذا أدت القراءة غير الدقيقة لما ورد في التوراة الى تحريف جمل فمفاهيم كاملة، تحت ترجمتها خطأ، إن هـ - ر حق م - ء د [العبرية] اذا قرئت فيها م ء د ككلمة واحدة، تعني حرفياً [بالعبرية] المسافة كثيراً، ولهذا ترجمت بعيداً جداً، والتركيب [اللغوي لـ] المسافة كثيراً غير معقول. اما إذا هي قرئت ر حق م - ء د، فيمكنها ان تعني المحدث من ء د (اسم سكان)، و ء د هذه هي اليوم قرية ود في منطقة الطائف [على عقربة من] غزاية والماحة والمغلاة، (ص ١٢٩). ويضم الكتاب مئات الامثلة المشابهة. اما ما يتعلق بالأسماء، فنكتفي بإيراد ما استمر منها في الوجود في جنوب الدجاز وفي عسير بالصيغة الاصلية لاحرفها الساكنة التي لم يطرأ عليها أي تغيير حتى يومنا هذا

- (أورو) ء د ر - بدون تصويت - او عدر) : العذراء في منطقة رجال المع، ال غذرة في بني شهر.
- أكا (ء ك او عك) : العكة قرب النماص، حُكوة في منطقة جيزان.
- اكتشف (كشفت) : ال كُشفت قرب جدة، الكشف في رجال المع.
- (أفرو) ء فو او عفر) : العفراء قرب النماص، عفراء في وادي أضرم، عفراء في منطقة الطائف، وايضاً قبيلة العفراء او العفارية.
- (أرارو) ء رر او عرر) : عرار في منطقة جيزان. العرارة قرب ظهران الجنوب.
- (أزاتي) ء زت او عزت) : آل عزة في بلحمر، العزة في الجاردة (ص ١١٨)
- هارايو (هروب) : هروب (جبل هروب او هروب الملقا) في جيزان.
- منجدلو (مجدل) : المجدل في ناحية تنومة القريبة من رجال المع
- فيلاً (فل او غلل) : الغلل في وادي أضرم. الفيل (فل - بدون تصويت) في منطقة القاندة، الفيل في بلسحر وبأحمر (ص ١١٩).

- سدوم او سدوم : ما زال الاسم موجوداً، وقد طرأ عليه تبديل في مواقع الأحرف فاصبح دامس (دمس بلا تصويت)، وادي دامس هو الرافد الاقصى غرباً لوادي صبيبا.
- عمرة او عمورة : العمر (عمر)، على منحدرات جبل هروب فوق وادي دامس (ص ١٤٦).

ثانياً: تقويل النقوش الاثرية

تطرح الدراسات التي قدمها حتى الآن، علماء الآثار التوراتيون، غير سؤال، حول صحة دراساتهم للنقوش والنصوص القديمة التي عثر عليها في فلسطين، واعتبرت رديئة لما جاء في التوراة وتأكيدها له: فهي دراسات القبت عليها دلال من الشك بسبب موقفها المسبق المغاير لاي دراسة موضوعية. فهؤلاء

الدارسون والباحثون التوراتيون لم يتابعوا دراساتهم المتتازة إلى الاكتشافات التي تقدمها الحفريات والنقوش والآثار الأخرى. (وهي تقدم في العادة معرفة محدودة)، بل انطلقوا من عملية البحث عن بقايا مادية في مناطق معينة. حددت مسبقاً على أنها من أرض التوراة. وذلك لتوفير البرهان الأثري لفاهيم مسيقة للتاريخ التوراتي وهكذا. عندما يعثر الباحث [منهم] على بقايا تحصينات قديمة قرب بلدة بنر "السبع الفلسطينية، يسمي هذه التحصينات بأنها 'اسرائيلية'، قبل أن يفكر مرة واحدة في إمكانات أخرى. (ص ١٠٥ و ١٠٦).

يقول الأول في العام ١٨٨٠ عثر على نقش صخري في سلوان قرب القدس. ينسج كبق جري حفر قناة مائية هناك. عن طريق التنقيب من زهابتي النفق في أن معاً. هذا النقش موجود حالياً في متحف الشرق القديم في استانبول. ولو فال النقش، أن هذا النفق حفر في عهد الملك حزقيا لكان فيه تأكيد واضح لنصي سفرى الملوك الثاني ٤٠ : ٢٠. وسفر أخبار الأيام الثاني ٢٢ : ٢٠. اللذين تحدثا عن بركة وقناة انشأهما الملك حزقيا، ملك يهودا. لكن الواقع أن النقش المذكور لا يشير إلى أية أسماء [لا أش خاص ولا أمكنة] ولا يجوز نسبته مطلقاً إلى عهد حزقيا، كما فعل الباحثون التوراتيون زيفاً. (ص ١٠٧).

ويقول الثاني: أن كل ما يوصف بأنه كتابات عبرية منقوشة في فلسطين - ولادة فاذها نقوش كاهانية - كان قد اجبر، بفعل علم التوراة، الحديث، على تقديم أكثر مما يحتويه من معلومات. وفي جملة الأمثلة على ذلك، الانحاز الفخارية المنقوشة التي عثر عليها بجوار نابلس في العام ١٩١٠ وكبريت على أنها نقوش السامرة، على أن اسم السامرة - وهو بالعبدية شعرون - لا يظهر قط عليها. وقد أرخت القطع الفخارية هذه، على أنها تعود إلى الأعوام ٧٨٧ - ٧٧٠ قبل الميلاد. وهي تحتوي على سجلات لمبادلات تجارية بين اشخاص، ربما كان بعضهم يهوداً، حكماً على ما ورد من اسمائهم الشخصية. ولكن هذه القطع الفخارية لا تذكر حتى اسم مكان واحد. ولا هي تشير، ولا من بعيد، إلى أية شخصية أو حادثة توراتية (الصفحة نفسها). أضف إلى ذلك أن هذه القطع لا تثبت، بأي شكل، أن المكان الذي عثر فيه عليها كان السامرة، التوراتية، وهو ما يعني أنه لا بد من إعادة النظر حتى بالاسم، نقوش السامرة، الذي أطلقه الباحثون التوراتيون عليها (ص ١٠٨).

ثالثاً: التسميات العبرية وموطنها الأصلي

إذا كانت النقوش والآثار الأخرى التي عثر عليها في فلسطين حتى الآن، لا تقدم دليلاً ساطعاً على صحة انطباق خارطة التوراة على فلسطين أو أجزاء منها، فمن أين جاءت التسميات ذات الأصول النغوية العبرية؟

مثلاً فعمل الفلسطينيين فعل اليهود فالأوائل الذين جاؤا إلى فلسطين من غرب شبه الجزيرة العربية قبل اليهود، ... اطلقوا على عدد من مستوطناتهم (مثل غزة وعسقلان) [على الساحل الجنوبي لفلسطين] أسماء لا مآكن في غرب الجزيرة العربية التي جاؤوا منها (ص ٣٤). وعلى سبيل المثال، ما زالت القرية الفلسطينية (بيت دجن) - معبد دجن أو داجون - قرب يافا، تحمل اسم الإلهم في شبه الجزيرة العربية. (الصفحة نفسها). وفي شمال فلسطين، اعطى الكنعانيون أيضاً أسماء من غرب شبه الجزيرة العربية لبعض مستوطناتهم، وهي أسماء مثل صور وصيدون وجبيل وأرواد ولبنان (الصفحة نفسها). وعندما بدأ اسرائيليو شبه الجزيرة العربية (وربما يهود آخرون من غير بني اسرائيل من غرب شبه الجزيرة) بالهجرة باتجاه الشمال للاستيطان في فلسطين كان ما كان زمن الهجرة، اطلقوا بدورهم أسماء من غرب شبه الجزيرة على بعض مستوطناتهم الفلسطينية (وليس كلها بالتأكيد). أو على أوابد دينية محلية استولوا عليها، وعرفوها بأوابد يهودية في غرب شبه الجزيرة العربية، وهي أسماء مثل يهوه، ويروشليم، وبيت لحم، وحيرون... وشعرون وتعريدها، السامرة... وجرزيم، وعيبيل، والكركيل، وربما الجليل (ص ٢٥). وجرهون، والآردن (هـ - بردن) (ص ٢٦). والظاهرة هذه، مرتبطة بالهجرة في كل زمن. وفي كل أنحاء العالم، فالمهاجرون يحنون دائماً إلى اوطانهم الأصلية، وكثيراً ما يسمون البلدان والاقليم والجبال والأنهار، وحتى بلداناً أو جزراً بكاملها بأسماء صانوفة حملوها معهم من مواطنهم القديمة، ولما لم

تكن هنالك نوارقٌ بعيدة في اللغة بين غرب شبه الجزيرة العربية والشام في [زمن] التوراة، لذلك لا يستبعد ان يكون عدد من الاماكن، في المنطقتين على السواء، قد سمي - اصلاً، بالاسماء ذاتها، (الصفحة نفسها).

اليهود، واليهودية، وفلسطين

يختلف مفهوم بني اسرائيل - ومفهوم اليهود - واليهودية - فربما اسرائيل كانوا في زمانهم شعباً دان باليهودية. وقد كان لهم، بين القرن الحادي عشر والقرن السادس قبل الميلاد، ملك في بلاد السراة (اي في جنوب الحجاز، وفي المنطقة المعروفة اليوم بـ «سيرا»)، وقد زال هذا الشعب من الوجود، بزوال ملكه، ولم يعد له اثر بعد ان انحلت عناصره. واستجرت بشعوب اخرى في شبه الجزيرة العربية، وفي غرب شبه الجزيرة (ص ١٢).

اما اليهودية - فهي ديانة توحيدية وضعت اسمها، اصلاً، على ايدي انبياء من بني اسرائيل، بناء على شريعة او توراة موسى. وقد كان بنو اسرائيل اول من دان باليهودية، لكنهم لم يكونوا وحدهم اليهود، حتى في زمانهم. والديانة اليهودية التي ربما انتشرت على ايديهم اول الامر، استمرت في الانتشار بعد زوالهم وانقراضهم كتنسب، وما تزال هذه الديانة منتشرة في معظم ارجاء العالم بين شعوب مختلفة لا تمت الى بني اسرائيل بصلة (الصفحة نفسها).

اما الهجرات اليهودية الواسعة النطاق الى خارج شبه الجزيرة العربية، وبخاصة الى فلسطين، فقد - كان [سببها] الحروب التي نشبت بين ملوك (يهودا) وملوك (اسرائيل). (ص ٢٩). بعد وفاة سليمان وانقسام مملكته الى مملكتين اسرائيل و يهوذا. ولا بد ان مثل هذه الهجرات تعززت بالغزوات المتوالية، التي شنها ملوك آشور، ثم ملوك بابل، على غرب الجزيرة العربية بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد، (الصفحة نفسها).

قبل ان يختم د. الصليبي كتابه الذي عرضنا محاوره الرئيسية، يقدم قراءة جديدة لديوان الشعر الغرامي الصغير الذي تضمنته التوراة وعرف باسم «نشيد الانتشاد» الذي وضعه سليمان الملك. ويسمى بالعبرية «شير - شيريم» - «شرك - شلم»، بغرض التأكيد ان ما جاء فيه من اشعار انما مصدره «جبال جيزان وجوارها العام» حيث - «ما من زائر [لها] الا وتغني بجمالها» (ص ٢٨٢) وفي قراءته الجديدة، لا ينسئ الصليبي ضبط بعض العبارات والكلمات والصور وفق ترجمة جديدة يعتقد بان المعنى يستقيم معها بصورة افضل بكثير من المعنى الذي تعطيه لها ترجماتها السابقة المعروفة، من مثل «كان لسليمان كرم في بعل هامون (بعل هامون) - بدون تصويت فاذا اخذت بعل على انها ب - عل، فاتها تعني فوق او في المرتفع وليس بعل كاسم انه. وهامون (همون) يجب ان تكون وادي همون (ص ٢٨٥) في مرتفعات الحرث، وبالتالي فان الجملة تقرأ: كان لسليمان كرم في اعلى (وادي) همون» (ص ٢٩٢). بدلاً من كان لسليمان كرم في بعل هامون، والفرق واضح في الحالين.

في ملحق اضافي الى الكتاب، يقدم الصليبي دلائل اخرى هي في الواقع آثار إسمية للنبي يعقوب او اسرائيل، وكذلك للاسباط، وكأها آثار موجودة في غرب شبه الجزيرة العربية

ويرأينا ان ما بذل من جهد بحثي من قبل د. الصليبي لاخراج نظريته الى التوراة وما واجهه من صعوبات وحملات ضد ما طرحه من افكار، سواء ما جاء منها من الغرب او من الشرق - يستحق ما قيل فيه من انه محاولة من شأن التحقق منها اعادة النظر في اسس الحضارة الغربية، التي تستند الى الكتاب المقدس (العهد القديم) وتعتبره اساس بنائها. واعادة النظر في جغرافية التوراة، بكل ما يرتبط على ذلك من نتائج طنان جغرافية الشرق الادنى القديم، واستطراداً تغيير مسار الحملات العسكرية التي وقعت خلال ما لا يقل عن خمسة الاف سنة في المنطقة، وكذلك اتجاهاتها والحدود التي وصفت اليها. كما من شأنه دحض الكثير من النظريات التقليدية التي جرى التسليم بها لمئات وربما لآلاف السنين. وتعلق بالتاريخ القديم للشرق الادنى وجغرافيته اكثر بكثير مما يتعلق بالوضع الراهن في هذه المنطقة.

أخيراً، نشير إلى أنه جرى ترجمة الكتاب ونشره بلغات اجنبية عدة، وما زال ينتظر قيام باحثين آخرين بدعم نظريته ليضع في يد العلماء المعنيين بالتوراة مفتاحاً لقراءتها بصورة تضمن إعادة ضبط ما تم الخروج عليه وتحريفه عبر الترجمة التي بنيت على ضبط المصوريين

ربيعي المدهون

م.ت.ف. ترفض الحل الجزئي

التفريزية، ان تبادر الى وقف الرد على حملات الاعلام السورية.

واقامات عماد صحافية ودبلوماسية فلسطينية. رافقت اجواء اجتماعات بغداد. بان زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى عمان. التي كان مقرراً ان يقوم بها في اعقاب انتهاء اجتماعات بغداد، سنطوي على تحديد اجوبة المنظمة على اسئلة الملك حسين. وقالت المصادر، ان هذه الاجوبة ستكون سلبية. ان ان عرفات سيركز على نقطتين رئيسيتين، هما: عدم وجود ضمانات جديدة من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وافتقار تعهدات الادارة الامريكية الى المصادقية اللازمة (الظهار بيروت. ١٩٨٦/١/٢٥).

وتوجه عرفات الى عمان بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٥. فكانت الزيارة الاولى التي يقوم بها الى العاصمة الاردنية منذ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥. وكان في استقباله لدى وصوله نائب رئيس الوزراء الاردني، عبد الوهاب المجالي (المصدر نفسه، ١٩٨٦/١/٢٦). وغور وصوله عمان، قابل عرفات الملك حسين في قصر الندوة الاردني. الا انه لم يصدر شيء عن تلك المقابلة، التي امتدت حتى وقت متأخر من مساء السبت، ١٩٨٦/١/٢٥.

ظهر اليوم التالي، عقد الملك حسين اجتماعاً أذر مع الوفد الفلسطيني، حضره عن الجانب الاردني رئيس الوزراء، زيد الرفاعي، ووزير البلاط الملكي، عدنان ابو عودة، والقائد العام للقوات المسلحة، زيد بن شاكر، ووزير التربية،

شهر فلسطينية، العدد ١٥٦ - ١٥٧، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٦

تركزت النشاطات السياسية الفلسطينية، في الفترة ما بين ١٩٨٦/١/١٦ و ١٩٨٦/٢/١٥، حول الموقف من القرارين ٢٤٢ و ٣٢٨، وقرار الاردن وقف تحركه السياسي المشترك مع منظمة التحرير الفلسطينية. وتمحورت هذه النشاطات، في جانبها الفلسطينية، حول الموقف الرسمي للاردن، من جهة، ومسألة تدعيم امس التقارب الفلسطيني - الفلسطيني، من جهة اخرى.

الموقف من القرارين ٢٤٢ و ٣٢٨

شهدت العلاقات الفلسطينية - الاردنية توتراً ملحوظاً، لاسيما بعد ان طلب الملك حسين من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، اجوبة واضحة وصريحة، حول موقفها من القرارين ٢٤٢ و ٣٢٨، وتجديدها لموقفها المؤيد لقرارات الامم المتحدة، الخاصة بالقضية الفلسطينية. ومعارضتها لاي حل جزئي يقوم على اساس هذين القرارين. والتاكيد على ضرورة عقد مؤتمر دولي، لحل مشكلة الشرق الاوسط (السفير، بيروت، ١٩٨٦/١/١٦).

وقد عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في بغداد (١٩٨٦/١/١٣) سلسلة اجتماعات، مشتركة مع رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني، حضرها عدد من القيادات الفلسطينية. وفي ختام الاجتماعات، صدر بيان أعلن فيه عن استجابة منظمة التحرير الفلسطينية للجهود الصديقة، من أجل تنقية الاجواء العربية، وانطلاقاً من ذلك، قررت اللجنة

عبد الوهاب المجالي، وزير الخارجية، طاهر المصري، وزير شؤون الارض المحتلة، طاهر كنعان، وصدير المخابرات العامة، طارق علاء الدين، وعن الجانب الفلسطيني، حضره: رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشريخ عبد الحميد الدرة، وعضاء اللجنة التنفيذية عبد الرحيم احمد ومحمود عباس وعبد الرزاق الوردى وجويد الغصين ومحمد ملححم، وعضاء اللجنة المركزية لفتح، صلاح خلف (ابو اياد) وخايل الوزير (ابو جهاد) وهاني الحسن. ولم يصدر عن المجتمعين بيان رسمي. ونسب الى هاني الحسن قوله: ان على الاردنيين والفلسطينيين ان يأخذوا وقتهم للتأكد من جدية المواقف الاميركية، حتى لا يقعوا ضحايا نقاؤل ساذج... وحث الحسن الولايات المتحدة، وأوروبا الغربية، على قبول بنود اتفاق عمان، خصوصاً البند المتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير في إطار اتحاد كوندراي الى اردني - فلسطيني (المسفير، بيروت، ١٩٨٦/١/٢٧). وأوضح الحسن ان المنظمة ستظل ملتزمة بالمواقف المدبنة الثانية: ارفض المفاوضات الميائنة، والثائبة، مع اسرائيل.

١١ الاصرار على عقد مؤتمر دولي يحضره الاتحاد السوفياتي وتشترك فيه م.ت.ف. على قدم المساواة مع الاطراف المعنية الاخرى (المصدر نفسه).

وأوضح صلاح خلف (ابو اياد) لبعض مراسلي الصحف والوكالات العربية والدولية، في عمان، ان منظمة التحرير الفلسطينية ليست في وارد الاعتراف بالقرار ٢٤٢، وانه لا يوجد هناك فلسطيني واحد في العالم يقبل هذا القرار، لكونه لا يتضمن الاشارة الى حق تقرير المصير، والحقوق الوطنية الفلسطينية: ولو قبلنا به، فان اسرائيل نفسها ستقول لنا ما دخلكم انتم، [اننا] في اسرائيل سنتحدث وقتها مع الملك حسين عن الحدود الاقليمية بين الاردن واسرائيل. (القبس، الكويت، ١٩٨٦/١/٢٨).

وكان عرفات دعا، عشية اللقاء الفلسطيني - الاردني المشترك، الى اجتماع موسع. حضره اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المتواجدين

في الاردن. واستمر اللقاء زهاء عشر ساعات متصلة، تداول خلالها المجتمعون في الدوافع الفلسطينية من القرارات ٢٤٢ و ٢٢٨. وذكر مصدر فلسطيني في عمان، في اعقاب الاجتماع، ان المجموعة لم تعترف بهذين القرارين، الا في حالة واحدة، وهي ان يتخذنا اعترافاً صريحاً بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وبما ان عملية تعديل القرارين غير واردة الآن، فالملطوب هو ان تصدر قرار جديد عن مجلس الامن يلحق بالقرارين المذكورين، اوبك وبمداية قرار دستنل يتضمن ما ورد فيهما بالاضافة الى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره (الشرق الاوسط، لندن، ١٩٨٦/١/٢٨).

ونكرت مصادر اردنية مطلعة ان الملك حسين يرفض مبدأ ربط قبول منظمة التحرير بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ بموافقة الولايات المتحدة الاميركية على حق تقرير المصير للفلسطينيين في إطار دولة كونفدرالية فلسطينية - اردنية (المسفير، ١٩٨٦/١/٢٩).

وبالرغم من تنامي الاجتماعات الفلسطينية - الاردنية، الا انه لم يظهر دليل تقدم يذكر خلالها، لا سيما بعدما فشل الاردن في اقتناع الادارة الاميركية بالاعتراض بالمنظمة، مقابل اعتراف الاخرى بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ (النهج، ١٩٨٦/١/٢٩). مما أدى الى تعليق تلك المباحثات (المسفير، ١٩٨٦/٢/٤).

في هذه الاثناء، حض رئيس الدائرة السياسية ل.م.ت.ف. فاروق القدومي، الولايات المتحدة على العمل من اجل تعديل قرار مجلس الامن ٢٤٢: بحيث يتضمن الحقوق الوطنية الفلسطينية. وأردى - القدومي - تنازله من امكان مساندة واشنطن لتعديل القرار، وقال: ان حكومة رونالد ريغان، هي من اكثر الحكومات الاميركية راديكالية في موقفها ضد م.ت.ف. والرفوق الوطنية للشعب الفلسطيني. ومع حكومة ريغان، ليس تعديل القرار ٢٤٢ سهلاً، (النهج، ١٩٨٦/٢/٥).

وقبل مغادرته العاصمة الاردنية، اعلن عرفات انه عقد اجتماعاً مع الملك حسين، الا ان الاجتماع لم يحرز اي تقدم يذكر، وذكرت

المعركة بصفدونا، ولا يفت معنا الامصر والعراق. اما بقية الاطراف العربية فانها أثرت الصمت، او وقفت معننا دون ان تمارس دوراً ايجابياً فاعلاً او ذمياً قوياً حقيقياً على الادارة الاميركية. وقال: «انه لا سلام، عادلاً ودائماً، في منطقة الشرق الاوسط، بدون تحقيق المطالب الوطنية والثابتة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حق في تقرير مصيره على ارضه (الاهرام، القاهرة، ١٩٨٦/٢/١٨).

وقف مسيرة التحرك المشترك

على الرغم من التفاؤل الذي ابداه الرئيس المصري، حسني مبارك، خلال زيارة ياسر عرفات للقاهرة، حين اشار الى «امكانية اعادة المحادثات الفلسطينية - الاردنية الى مجراها الطبيعي في غضون يوم أو يومين (باعتبار ان ما بين الاردن والمنظمة، هو سوء فهم وليس مشكلة) (الشهوان، ١٩٨٦/٢/١٩)، فقد القى الملك حسين خطاباً سياسياً مطولاً، تناول فيه مسيرة العلاقات الاردنية - الفلسطينية، منذ التوقيع على اتفاق عمان بتاريخ ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥، وأعلن وقف مسيرة التحرك السياسي المشترك مع قادة منظمة التحرير الاردنية لانخراط هذا القرار، في الوقت الذي كان عرفات قد غادر القاهرة مساء ١٩/٢/١٩٨٦.

وقد اعرب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن دهشته لقرار الملك حسين وقف العمل السياسي المشترك مع المنظمة، وقال، في اول تعليق له على الموقف الاردني الجديد، ان خطوة الملك حسين جاءت مفاجئة، وتركت الابواب مفتوحة على مصراعها لكل احتمالات السلام في المنطقة (الانباء، ١٩٨٦/٢/٢٢).

وقد عكفت قيادة المنظمة على دراسة خطاب الملك حسين، مفضلة التريث في الرد عليه، وممارسة سياسة ضبط النفس وعدم الانجرار وراء ردود الفعل المباشرة، على الرغم من تصعيد الموقف السياسي من قبل الاردن، وتصريح الملك حسين لصحيفة نيويورك تايمز، الاميركية، بان الاردن سيرحب بأي جهاز غير منظمة التحرير..

مصادر صحافية في العاصمة الاردنية، ان الملك حسين اطلع عرفات على شروط اميركية بشأن عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الاوسط.

وأعلن هاني الحسن، في اعقاب اجتماع عرفات - حسين (١٩٨٦/٢/٥) ان المنظمة طرحت ثلاثة حق وحات، تناولت سجل ضمان حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، في حال عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. وقال: «ان الصيغة الفلسطينية المقترحة تستهدف التركيز على حقيقة ان اي مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط يجب ان يبحث مسألة حقوق الشعب الفلسطيني من جميع جوانبها، وليس فقط من زاوية انهاء مشكلة لاجئين، (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٧). ونظراً لتباين وجهات النظر الفلسطينية والاردنية، فقد توقفت المحادثات الثنائية، الا انها لم تصل الى طريق مسدود (مقابلة مع ياسر عرفات، الانباء، الكويت، ١٩٨٦/٢/٨).

وغادر عرفات عمان في ١٩٨٦/٢/٧، قاصداً بوخارست، بعد زيارة للاردن دامت ١٤ يوماً، صرح عرفات، في اعقابها، بان منظمة التحرير الفلسطينية قدمت الى الملك حسين ثلاث صيغ سياسية، من اجل تحريك عملية السلام. واعد المؤتمر الدولي الخاص بقضية الشرق الاوسط لرفعها الى الولايات المتحدة. وقال: «ان زيادة المنظمة ملتزمة، التزاماً كاملاً، بنص وروح الاتفاق الاردني - الفلسطيني: «وانه من خلال الاتفاق المشترك، فاننا صبتعدون للمساهمة في جهود السلام». و اضاف: «ان المنظمة تواجه، الآن، ضغوطاً تطالبها بالاعتراف الكامل بقرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢، كشرط اساسي لانعقاد المؤتمر الدولي... ان خطورة الموقف تتمثل في تجاهل بؤية القرارات الدولية، وان هذا الاعتراف هو شرط لانعقاد المؤتمر الدولي الذي يراد له ان يكون مجرد غطاء لمفاوضات مباشرة». وأكد عرفات ان المنظمة تقبل الاعتراف بقرار مجلس الامن ٢٤٢ شريطة ان ينص هذا القرار على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وممارسته هذا الحق على الارض. وأوضح ان سبب هذا التعتن هو الموقف العربي المتردي، فتنص نقف في قلب

[التي] لا تمثل جميع الفلسطينيين، (السفير، ١٩٨٦/٢/٢٤).

وبسبب اجواء التحولات الاعلامية الصحفية التي واصلتها عمان ضد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. فقد حافظت المنظمة على موقفها وواصلت توثيقها، ودراساتها لما جاء في خطاب الملك حسين وبعثة ذلك التنازل في المنظمة لا تتقدم بمشاركة اللجنة المركزية لفتح، دورة اجتماعات مكثفة استمرت اربعة ايام، خصصت لدراسة الموقف والرد على خطاب الملك حسين، وانتهت الاجتماعات الى اصدار بيان سياسي مطول (النص الكامل للبيان في وثائقي، هذا العدد) اكد على الثوابت السياسية الاساسية للتحرك الفلسطيني، دون الاشارة الى ما جاء في خطاب الملك حسين حول الملامات التي كانت قد اعترضت تفعيل الفلسطينيين قبل قيام المنظمة، مع التأكيد على ضرورة تعزيز العلاقة الفلسطينية - الاردنية على اساس كونها علاقة متوازنة، متوازنة ومتميزة، لمواجهة الخطر الصهيوني، ومنطلقاته، وفي مقدمها مثلث الوطن الفلسطيني البديل في شرق الاردن. واكد البيان اهداف المنظمة في تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني واستعادة الارض، مع تجديد الدعوة الى فصائل المقاومة الفلسطينية كافة للحوار، وتعزيز الوحدة الوطنية (وقفا، تونس، ١٩٨٦/٣/٨).

واستناداً الى البيان وحيثياته، يمكن القول ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تفاق باب العلاقات والحوار مع الاردن، بل اكدت تمسكها باتفاق عمان، الموقع في ١٩٨٥/٢/١١ (دفاينة مع ياسر عرفات، اليوم السابع، باريس، ١٩٨٦/٢/١٠).

العلاقات الفلسطينية - الفلسطينية

شهدت العلاقات الفلسطينية الداخلية عودة جديدة لحموية الحوارات التي كانت توقفت فترة طويلة. وعاد الحديث مجدداً، حول جهود تجرى لاعادة اللحمة الداخلية الى منظمة التحرير. عزا بعض الاسباب ذلك الى الفشل المحتمل في استمرار العلاقات الفلسطينية -

الاردنية على ما كانت عليه، وهذا من شأنه تشويه صورة عمان في الدوائر الداخلية بين المنظمات الفلسطينية. وقد يؤدي، بدوره، ايضاً، الى تقارب سوريا - فلسطيني. تحت رعاية صوفياتية وفي هذا الصدد، تحدثت مصادر دبلوماسية عربية في عمان عن تدرج مويكو لمنظمة التحرير الفلسطينية على رفض القرارين الدوليين ٢٤٤ و ٢٢٨ (الانباء، ١٩٨٦/٢/١).

وكشفت مصادر فلسطينية، في العاصمة الاردنية، عن اتصالات اجريت بين اطراف فصائل حركة المقاومة الفلسطينية، وقالت ان هذه الاتصالات تمت عبر كل من عمان ودمشق وبغداد وتونس والجزائر، بهدف استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية. واضافت المصادر: ان ما تناوله هذه الاتصالات هو مشروع متكامل. نتلخص عناصره في ما يلي:

١- عودة دورة جريدة للجنس الوطني الفلسطيني تعتبر، رسمياً، دورته السابعة عشرة، وهو ما يعني ضمناً، استئناف دورة المجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في عمان في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤، من حساب عدد دورات المجلس.

٢- ان تعقد الدورة المقترحة بالتشكيل ذاته الذي عقده المجلس دورته السادسة عشرة في الجزائر، في شباط (فبراير) ١٩٨٢، وهو ما يعني عدم الاعتراف بالتغييرات التي ادخلت على عضوية المجلس. عندما عقد في عمان.

٣- ان يعتبر 'مجلس عمان' وكل ما ترتب عليه باطلاً، وهو ما يشمل ضمناً، الائمة التي الفلسطينية - الاردنية الموقع في شباط (فبراير) ١٩٨٥.

٤- ان يقر المجلس (عند انعقاده) اتفاقية عدن - الجزائر، والتي تتضمن احداث تغييرات في هيكل مؤسسات المنظمة على نحو يقلل من صلاحيات رئيس لجنتها التنفيذية اياً كان، ومنع اتفراده باتخاذ القرارات، (السفير، ١٩٨٦/٢/٤).

وطرح التحالف الديمقراطي الفلسطيني، في السياق ذاته، مبادرة سياسية، هادفة الى اعادة توحيد منظمة التحرير الفلسطينية عبر حوار

وطني فلسطيني شامل، يركز على خدمة أسس،
حددها البيان في النقاط التالية:

(1) الالتزام ببرنامج منظمة التحرير
الفلسطينية، وقرارات المجالس الوطنية، والغناء
كل المواقف والاجراءات التي شكلت خروجاً على
قرارات الاجماع الوطني الفلسطيني، وخصوصاً
اتفاق عمان، والالتزام بقرارات الاجماع العربي،
كما وردت في قمة فاس، والتأكيد على القرارات
الدولية الصادرة عن الامم المتحدة الخاصة
بقضية فلسطين، واعتبار المؤتمر الدولي الاطار
المناسب لحل العادل، بمشاركة المنظمة على
اساس متكافئ، مستقل (المصدر نفسه،
١٩٨٦/٢/١٩).

وكان لحضور وفد مؤحد من م.ت.ف..
برئاسة فاروق القدومي وعضوية جورج حيش
وناييف حواتمة، المؤتمر السابع والعشرين للحزب
الشيوعي السوفياتي، في موسكو، اثر بارز في
اشاعة جو من التقارب الداخلي واعطاء دفع
جديد لمسيرة الحوار الفلسطيني.

وفي الوقت ذاته، ذكر مصدر فلسطيني ان
قيادة المنظمة قامت بنشاط مكثف، وان
اجتماعات عقدت في براغ بين ممثلين عن الجبهة
الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي
الفلسطيني وعن حركة فتح، ووضح المصدر
ان عضو اللجنة المركزية لـ فتح، محمود
عباس

(ابو عازن)، التي قس، في العاصمة
التشيكوسلوفاكية، مع مدد علي الجبهة
الديمقراطية قبل توجههم الى موسكو، واصناف
المصدر، ان خليل الوزير (ابو جهاد) توجه، من
جانبه، في ١٩٨٦/٢/٢٢ الى براغ، للهدف ذاته
(الانباء، ١٩٨٦/٢/٢٥).

واكد الوزير صحة هذه المعلومات، وذكر انه
التقى في براغ بمسؤولين من الجبهة
الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي
الفلسطيني، وان هذه اللقاءات كانت ايجابية،
وتسرح ضمن جهود المصالحة الفلسطينية
(السفير، ١٩٨٦/٢/٢٦).

وبه لي هامش اتصال المؤتمر السابع
والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، عقد في
موسكو اجتماع (١٩٨٦/٢/٢٨) ضم فاروق
القدومي وباسر عبد ربه، اعلن عبد ربه في اعقاب
ان الوقت مناسب لتعلن قيادة فتح الغاء
اتفاق عمان، خصوصاً ان الملك حسين اكد
التمسك بالجانب السياسي من الاتفاق واعلن
وقف التنسيق مع المنظمة. وهناك اجواء في قيادة
فتح مناسبة لدراسة هذا الامر جدياً،
(النهار، ١٩٨٦/٢/١).

من ش.

المقاومة الفلسطينية . عربياً

التنسيق الاردني - الفلسطيني انقطاع أم قطيعة ؟

من محاولة أعضاء كتيبة اسرائيليين دخول
حرم المسجد الأقصى. وكانت عاصمة المغرب
مركز هذا النشاط، حيث عقدت لجنة القدس،

شهدت الفترة الاخيرة نشاطاً فلسطينياً
وعربياً في اتجاهين. نشط الفلسطينيون في
الاتجاه الاول لتحريك الركود العربي مستفيدين

السورية... الافادة من نتائج زيارة رئيس الدائرة
السورية... قاروق القدومي، الى الانتحار
السوفيياتي والدول الاشتهراكية الاخرى...
العلى، بكل الطرق، على اعادة الوحدة للصف
الفلسطيني، خاصة بين فصائل المقاومة...
تصاعد العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة،
(الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٤). وكان
لحدث الابرز الذي استأثر بالاهتمام، قضية
التنسيق مع الاردن.

انقطاع أم قطيعة ؟

اعلن الملك الاردني حسين بتاريخ
١٩٨٦/٢/١٩، في خطاب وجهه الى الشعبين
الاردني والفلسطيني، عن وقف التنسيق مع
قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. وحدد الملك،
في خطابه، تصوره لحل القضية الفلسطينية،
ومن ثم السبيل التي يراها مناسبة لحلها: كما
حدد رؤيته لدور منظمة التحرير الفلسطينية،
حيث جاء اثناء المنظمة لا يعطي القرار كله
للفلسطينيين، بل لاشراك المنظمة كتمثل للشعب
الفلسطيني في المواثيق والتحركات العربية ازاء
قضية فلسطين بقصد ابقاء القضية حية،
(الرأي، ١٩٨٦/٢/٢٠). وجزأ الملك حسين
القضية الفلسطينية الى قضيتين: تتعلق الاولى
باستعادة الاراضي المحتلة بعد العام ١٩٦٧،
وهذا شأن عربي يشارك فيه الفلسطينيون،
وتتعلق الثانية بحق تقرير المصير للشعب
الفلسطيني، وهذا شأن فلسطيني. حول هذا،
قال الملك: «حاولنا مع الشقيقة مصر ان نقتع
المنظمة بالفصل بين المهديين في تحركنا السياسي
على الساحة الدولية، بحيث تعمل الدول العربية
التي احتلت اراضيها بالقوة، وصدر قرار مجلس
الامن بشأنها، على تأمين انسحاب اسرائيل من
تلك الاراضي. على ان توصل منظمة التحرير
الفلسطينية دورها في تفعيل الشعب الفلسطيني
المتاضل من اجل حقوقه الوطنية المشروعة التي
تتجاوز مجرد انسحاب اسرائيل من الارض
المحتلة (المصدر نفسه).

ولكن منظمة التحرير رفضت هذا المنطق،
مطلما رفضت القرار ٢٤٢. وجعلت من هذين

التي يراهما، ملك المغرب الحسن الثاني،
اجتماعاتها لبحث المحاولة الاسرائيلية. اما
الاتجاه الثاني فتمثل في عدد من التحركات
العربية، للضغط على الفلسطينيين، بهدف تغيير
الثوابت التي تمسكت بها منظمة التحرير
الفلسطينية حيال مسألة مشاركتها في المؤتمر
الدولي للسلام، وتاريخ مواقف المنظمة من
الموقف الاسرائيلي الداعي الى اعتراف منظمة
التحرير الفلسطينية بحق اسرائيل في الوجود
وبقرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨.
وكانت عاصمة الاردن مركز هذا النشاط.

الى جانب هذين الحدثين البارزين، عملت
م.ت.ف. ضمن الاجواء والاحداث السياسية
العربية، وبرزها الصراع الذي شهدته جمهورية
اليمن الديمقراطية على السلطة، حيث اقترح
رئيس الجمهورية العربية اليمنية، العقيد علي
عبدالله صالح، وقفاً لاطلاق النار بين المتقاتلين
، يشرط عليه مناضلون فلسطينيون في مناطق
التماس ويرفعون اعلاماً بيضاء (الشرق
الاقصى، لندن، ١٩٨٦/١/١٩). وقد قدمت
القيادة الجديدة التي تسلمت السلطة في اليمن
الديمقراطي الشكر الى م.ت.ف. على الجهود
التي بذلت لراب الصدع ومنع التدخل الخارجي
في اليمن (الرأي، عمان، ١٩٨٦/١/٢٥).

وتريد الحديث، خلال الفترة ذاتها، عن
امكانية فتح حوار بين منظمة التحرير
الفلسطينية وسوريا، استجابة لاقتراح سوفيياتي
يستهدف المصالحة بين مختلف الاتجاهات
الفلسطينية (السفير، بيروت،
١٩٨٦/١/٢٢).

وقد تقرر في الاجتماع المشترك للجنة
التنفيذية لـ م.ت.ف. واللجنة المركزية لـ فتح،
المنعقد في بغداد (١٩٨٦/١/١٢) وقف الرد على
الحملات السورية، كبادرة حسن نية (المصدر
نفسه).

وكانت القيادة الفلسطينية، حدثت، في
اجتماعات بغداد، نشاطها بالتحرك على خمسة
محاور، داخلية وعربية ودولية، تشمل تدعيم
العلاقات مع الاردن، وقف الحملات الاعلامية
التي كانت تتم رداً على الحملات الاعلامية

الرفضين قاعدة لوقفها السياسي [عمل] الساحقين العربية والدولية، وفي تعادليها مع الأردن بشكل خاص، والذي يرى أن موضوع توفير النصير في إطار الاتحاد الكونفدرالي، هو شأن أردني - فلسطيني، وليس لأحد علاقة فيه. (المصدر نفسه).

وقد فوجئت القيادة الفلسطينية بقرار الملك الأردني وقف التنسيق معها، وحصلت مسؤولية ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أكد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ف... ياسر عرفات، أن القيادة الفلسطينية فوجئت بخطاب الملك حسين... وأشار إلى أن واشنطن قدمت صيغة معينة، فيها دعوة لوقف الكفاح المسلح... وقال عرفات: سالت جلالة الملك حسين... هل تطلب مني هذا الطلب؟ فرد بقوة: لا أبداً، لا اطلب منك هذا واعتقد بأن مثل هذا الأمر يعود للشعب الفلسطيني، ولا بد من إقراره في مؤتمر قمة عربي، (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/٢/٢٦)، وكان عرفات لخصر في ندوة أجرتها معه صحيفة «الأهرام» المصرية، الظروف التي تواجهها الثورة الفلسطينية، بالقول أن الثورة الفلسطينية الآن تواجه بهجوم سياسي وديبلوماسي من [قبل] الولايات المتحدة الأمريكية يتلخص في مطالبته منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف بالقرار ٢٤٢... وللأسف أن الضغوط التي تتعرض على منظمة التحرير الفلسطينية ليست أميركية فقط... ولكن أيضاً ضغوط عربية، (الأهرام، القاهرة، ١٩٨٦/٢/١٩).

وقد حصر الملك حسين مسألة وقف التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الحالية، دون وقف العمل بالاتفاق الأردني - الفلسطيني الذي وقعه الأردن والمنظمة في ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥. وقال بهذا الصدد: ولئن انتهت هذه الجولة من العمل السياسي مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية على غير ما كنا نتمنى، فإن الاتفاق الأردني - الفلسطيني سيظل، في مبادئه ومبادئه، يجسد القواعد والأسس التي تحكم العلاقات بين الشعبين الأردني والفلسطيني من حيث التساوي في الحقوق والواجبات في مواجهة المصير المشترك.

(الراي، ١٩٨٦/٢/٢٠). وشدد، في كلمة القاها في استقبال وفد شعبي في عمان، على أن الخلاف مع منظمة التحرير الفلسطينية ليس خلافاً مزاجياً، فقد نجم عن تراجع قيادة المنظمة، واختيارها، عن موافقتها، عن التزامها وكلمتها... كل ما أعتاده هو أن أجد من يقف ليحصل الرؤية الفلسطينية إلى جانبنا، الرقيق الذي يمثل الشعب الفلسطيني في أماله وآلامه، ويتحسس، بجراحه ومعاناته، والذي هو فلسطيني فلسطيني. (الراي، ١٩٨٦/٢/٢٦). بدورها، أكدت منظمة التحرير الفلسطينية تمسكها بالاتفاق الأردني - الفلسطيني كإستراتيجية للحركة السياسية. أكد ذلك رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السباتي، الذي قال: «أنتي اعتقد بأن الاتفاق الأردني - الفلسطيني هو إستراتيجية بالنسبة للأردن كما هو إستراتيجية بالنسبة لفلسطين، (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/٢/١٨). أما عرفات نفسه فأكد تمسك المنظمة بالاتفاق، ونحن ملتزمون بالاتفاق الأردني - الفلسطيني، والملك حسين أعلن أيضاً أنه ملتزم بالاتفاق، ومن خلال هذا الاتفاق، نحن على استعداد لأن نعمل، ولا أحد يستطيع أن يطلب منا أكثر من ذلك، (الأهرام، ١٩٨٦/٢/٢٠). وأعلن عرفات، في ختام جولة مباحثاته الأخيرة مع الأردن، أن المباحثات الأردنية - الفلسطينية توقفت بعد أن قدمت المنظمة ثلاث صيغ لاشراكها في المؤتمر الدولي، تنطلق من الشرعية الدولية، (الراي، ١٩٨٦/٢/١٦). ولم يعلن أحد من الجانبين عن القطيعة الكاملة.

علاقة صعبة

ليست هذه هي المرة الأولى التي تتوقف فيها الاتصالات والعلاقات بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. فبين الطرفين تاريخ طويل من الاتصال والقطاعات، وتجديدهما، إلا أن ما يميز العلاقة الأردنية - الفلسطينية، بعد خروج ثورات المقاومة الفلسطينية من لبنان (بيروت ١٩٨٢ - طرابلس ١٩٨٢)، أنها قامت على أرضية الضرورة، وحاجة كلا الطرفين للأخر، في

إطار النجوة العام في المنطقة، نحو التسوية
 الديمقراطية، من جهة، وتركز الجهد الأساسي
 للكفاح المسلح الفلسطيني داخل فلسطين
 المحتلة. من جهة أخرى، فقد قال عضو اللجنة
 المركزية، فتح، خليل الوزير (أبو جهاد): «إن
 الأردن هو البوابة الرئيسية للوطن الفلسطيني،
 ويمكن للاتصال بأكثر من مليونين من الشعب
 الفلسطيني يهربون تحت الاحتلال. (الشرق
 الأوسط، ١٩٨٦/٢/١٥). بالقابل، لا يستلزم
 الأردن التنصل من مسؤوليته عن وقوع الضفة
 الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي، من جهة، كما
 لا يستطيع تجاوز قرارات مؤتمر قمة الرباط التي
 أقرت بوحدة تمثيل الشعب الفلسطيني لمنظمة
 التحرير الفلسطينية، من جهة أخرى. ويرى
 الأردن، حسب خطاب الملك حسين، أن قرار
 الرباط جاء ليعكس إجماع الأمة العربية على
 حل القضية الفلسطينية بدمتها، وليس مجرد
 إنهاء آثار العدوان، (الراي، ١٩٨٦/٢/٢٠).
 ويضيف الملك أن دعم مسألة الحقوق بمسألة
 الانسحاب من الأرض المحتلة وإشراك المنظمة...
 لم ييسر المشكلة، كما كان متصوراً، بل زادها
 تعقيداً. (المصدر نفسه). ولذا أعلن الملك وقف
 التسنيق مع منظمة التحرير الفلسطينية، بل
 وقف التسنيق مع قيادتها، ودعا الفلسطينيين إلى
 الحوار بعيداً بدياتهم، لثورة فوق واضح
 يتحركون من خلاله، لاستعادة أرضهم المحتلة،
 وانقاذ أهلهم الصامدين في وطنهم. وقال أنه
 يحترم قرار الفلسطينيين، ويرحب بأي جهة
 تعكس آمالهم وطموحاتهم. ويتركز في مقابلة مع
 صحيفة نيويورك تايمز، على أنه لا يدعو الزعماء
 العرب الآخرين إلى تغيير قرارهم الذي اتخذوه
 عام ١٩٧٤، باعتبار م.ث.ف. الممثل الشرعي
 الوحيد للفلسطينيين، لكنه يدعو إلى أن تكون
 المنظمة على مستوى المسؤولية المطلوبة، وتعمل
 من أجل انقاذ الأرض التي تعتبر الأولوية الأولى
 في العمل من أجل القضية الفلسطينية، (الراي،
 ١٩٨٦/٢/٢٤). وأوضح ذلك رئيس الديوان
 الملكي الأردني، مروان القاسم، بالقول: «إن
 الخلاف، في الحقيقة، ليس بين المنظمة والأردن،
 ولكن مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية،

(الشرق الأوسط، ١٩٨٦/٢/٢٥). ومقابل
 إصرار سكان المناطق المحتلة على اعتبار منظمة
 التحرير الفلسطينية معظّمهم الشرعي، أشار الملك
 حسين، في كلمة القاها أمام وفد يضم ٥٠٠
 شخصية فلسطينية عن الضفة الغربية، إلى أن
 منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي
 الوحيد للفلسطينيين. ودعا مواطني الضفة
 الغربية إلى مناقشة داخل إطار المنظمة حول
 الاتحاض الذي يجب عليها انتهاجه، (القيس،
 الكويت، ١٩٨٦/٢/١).

وقد تسبقت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية
 بالقول أن ما حصل بين الجانبين هو خلاف
 عارض. فقد أعرب رئيس المجلس الوطني
 الفلستيني، الشيخ عبد الحميد السائح، عن
 أصله في أن تتم تصفية الخلاف الأردني -
 الفلستيني بأسرع وقت ممكن، نظراً لما تقتضيه
 مصلحة الشعبين الشقيقين. (الشرق
 الأوسط، ١٩٨٦/٢/٢٥).

وحاولت مصر، من جهتها، التوسط بين
 الأردن والمنظمة، لراب المدع قبل استنفاحه،
 قرار ياسر عرفات مصر، بعد انتهاء اجتماعاته مع
 الجانب الأردني في عمان، ونقل أجواء ما دار
 فيها إلى المسؤولين المصريين. وقد أوفد الرئيس
 المصري حسني مبارك مديراً مكتبه للشؤون
 السياسية، د. أسامة الباز، إلى الأردن قبل يوم
 من إعلان الملك حسين وقف التسنيق مع
 المنظمة، للعمل على منع بروز الخلاف إلى العظم.
 وصرح وزير خارجية مصر، د. عصمت
 عبد المجيد، بيان اتصالات، على أعلى مستوى،
 جرت بين القاهرة وعمان لتقريب وجهات النظر
 بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية،
 (الأهرام، ١٩٨٦/٢/٢١).

فهل كان متكباً نلاً في الخلاف الذي حصل؟

خطوط حمراء

قالت منظمة التحرير الفلسطينية طيلة
 عشرين عاماً، منذ تأسيسها حتى الآن، على كل
 المستويات، وبكل الوسائل، كي تحقق آمين
 أساسيين، هما اعتبار القضية الفلسطينية
 قضية شعب لا يتجزأ، وحققها في تمثيل هذا

الذهب في كل ما له علاقة به، ورذعت المنظمة شعار «القرار الوطني الفلسطيني المستقل». كتب سيد لوحدة الشعب الفلسطيني ومؤسستها التي اعتبرت منظمة التحرير إطارها السياسي العام وبشكل هذا الامر ثابتاً مركزياً تدور في فلكه الثوابت الفلسطينية الاخرى وتحتكم اليه وتدأكم بموجبه التحركات الفلسطينية.

لقد جاءت جولة المباحثات الاخيرة في الاردن بين منظمة التحرير الفلسطينية والملكة الاردنية الهاشمية، لتطرح نقاشاً حول الثوابت الوطنية الفلسطينية، من خلال مطالبة المنظمة بالاعتراف بقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨، على اعتبار ان الاعتراف بهذين القرارين بشكل مسخلاً لقبول المنظمة للاشتراك في المؤتمر الدولي، حسب طلب الولايات المتحدة الاميركية. وبعد عرض ائلك حسين في خطابه (١٩٨٦/٢/١٩) لمسار مباحثات الاردن مع الولايات المتحدة حول مسألة التمثيل الفلسطيني في الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك، يقول: «وفي السابع من ايلول [سبتمبر] ١٩٨٥ تلقينا الرد الاميركي، بعدم امكانية اللقاء. لفتنتهي بذلك خطة العمل... قبل ان تبدأ خطوتها الاولى التي كانت متوقعة في حزيران [يونيو]، (الرأي، ١٩٨٦/٢/٢٠). ثم يستعرض الملك جولة مباحثاته مع الجانب الاميركي حول مسألة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، وحصل الاردن على موافقة الولايات المتحدة الاميركية الميدنية على عقد مثل هذا المؤتمر ومن الوصول الى اتفاق حول صلاحياته وتمسك الجانب الاميركي بموقفه بضرورة قبول منظمة التحرير بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٢٢٨، (المصدر نفسه). ولاستكمال ايضاح الموقف الاميركي من مسألة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر الدولي، فان الولايات المتحدة ربطت موافقتها بموافقة اسرائيل على اشتراك المنظمة، فقد اعثن الفاظ باسم الخارجية الاميركية برنارد كالب، في مؤتمر صحافي، عن تراجع الولايات المتحدة عن دعوتها لاشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، واكد ان موافقة اسرائيل كانت ضرورية لدعوة المنظمة،

(الاهرام، ١٩٨٦/٢/٢٨). واكد كالب، ان ما اعلنته الملك حسين... بشأن الاقتراح الاميركي لا يعكس سوى جانباً واحداً فقط من الموقف الاميركي، وان الملك حسين لم يعط ايضاحات حول العناصر الاخرى للموقف الاميركي في مجمله، (المصدر نفسه).

من خرج على اتفاق عمان، الملك ام المنظمة؟ نص اتفاق عمان، الموقع في ١٩٨٥/٢/١١ بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية كما ورد في خطاب الملك، على:

١٥ - الارض مقابل السلام، كما ورد في قرارات الامم المتحدة، بما فيها قرارات مجلس الامن.

٢٥ - حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

...

٤٥ - حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، (الرأي، ١٩٨٦/٢/٢٠).

لكن الملك حسين جزأ القضية الفلسطينية، في خطابه، كما اسلفنا في فقرات سابقة، وميز بين الارض والاهل الواقعين تحت الاحتلال المباشر وميز حق تقرير المصير في ترتيب الاولويات. وهذا يتعارض مع الثوابت الفلسطينية التي اكد عليها بيان اللجنة التنفيذية مجددأ، الذي جاء رداً على خطاب الملك حسين وجاء فيه: «ومن حيث الاساس والمبدأ فلا يحق لاحد ان يجرى شعبينا الفلسطيني الى خارج وداخل، او الى شعب ومنظمة، او الى منظمة وقيادة، او الى اي تصنيف آخر، (وقفا، تونس، ١٩٨٦/٢/٨).

اذن، كان المطلوب في مباحثات عمان الاخيرة التي امتدت بين ١٩٨٦/١/٢٩ و ١٩٨٦/٢/٧ حين غادر عرفات عمان. اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بانقرار ٢٤٢ الذي ترى المنظمة انه «يتجاهل جوهر القضية الفلسطينية، سواء على صعيد الارض والشعب او الحقوق او التمثيل... كما ان هذا القرار الذي يتعامل مع القضية الفلسطينية على انها قضية لاجئين جرى تفسيره في بيان فانس - دايران في [تشرين الاول] اكتوبر ١٩٧٧ على ان التصود بذلك للاجئين العرب واليهود، (وقفا، ١٩٨٦/٢/٨).

مجلس الأمن الدولي حول الممارسات الإسرائيلية ضد الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين المحتلة.

وقد تم تقديم الشكوى فعلاً وقد دعى مجلس الأمن الدولي سلسلة اجتماعات لبحث موضوع الشكوى، استمع خلالها إلى كلمات المدعويين الذين طالبوا باتخاذ قرار في هذا الشأن. وقد قال مندوب المملكة العربية السعودية في مجلس الأمن إن الولايات المتحدة، التي تحمي إسرائيل وتغض عينيها عن هذه الجريمة، الاتفاجا إذا سمعت هتاف الله أكبر يروده مئات المسلمين. (السفير، ١٩٨٦/١/٢٢).

وعدا مندوب مصر إلى الانسحاب الإسرائيلي من القدس الشرقية (الأهرام، ١٩٨٦/١/٢٢). ولم تجد مطالبات مندوبي الدول العربية والإسلامية أمام أعضاء مجلس الأمن الدولي، ففي الختام استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) لكي تحول دون اتخاذ مجلس الأمن الدولي قراراً يندد بالأعمال الاستعمارية للسلطات الإسرائيلية التي انتهكت حرمة المسجد الأقصى في القدس المحتلة، (الراي، ١٩٨٦/٢/١).

حجز في مياه ركادة

أما على صعيد لجنة القدس التي طلبت منظمة التحرير الفلسطينية من المغرب دعوتها، فقد عقدت اجتماعها بحضور مندوبيها باستثناء سوريا وإيران. وهم مندوبو كل من منظمة المؤتمر الإسلامي ووزراء خارجية المغرب وسوريا والعراق الأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان وإيران وباكستان وبنغلادش وأندونيسيا وغينيا والسنغال وموريتانيا والنيجر.

في الاجتماع، تقدم الوفدان الأردني والفلسطيني بورقة عمل أمام اللجنة لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى. وأعقبه ملك المغرب الحسن الثاني قضية القدس، في كلمته التي القاها في افتتاح الجلسة، قضية تختلف عن الجولان وعن الضفة الغربية وعن أي تحرك سياسي، (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/٢٢).

ويقترب موقف مصر، التي توسطت بين المنظمة والأردن، من موقف المتألمة تجاه القرار ٢٤٢. فقد قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، في حديث لوكالة الأنباء اللبنانية: «إن مطالبات مصر لمنظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف بالقرار ٢٤٢ لم تكن دنيئة على قبولها بالقرار على صيغته الحالية، إنما بعد التعديل الذي ينبغي أن يتضمن حق تقرير المصير للفلسطينيين» (الراي، ١٩٨٦/٢/١٣). والمنظمة، حسب بيانها، «ما قبلت أبداً بالقرار ٢٤٢ دون اقتراحه بقرارات الأمم المتحدة كلها. وبحق تقرير المصير ابتداء بما اتفقت عليه مع الأردن في ١١ شباط (فبراير)». وانتهت بصوقفها الزاهن والثابت من هذه القضية، أن مسؤولية الفشل تقع دون شك على تراجع الولايات المتحدة الأمريكية. ومصادفة أميركاهي التي كانت دائماً موضع الشك، (وفا، ١٩٨٦/٢/٨).

وهكذا طويت صفحة أخرى من فصل العلاقات الأردنية الفلسطينية يتباين في فهم القضية الفلسطينية وفي المواقف من مسألة حلها. وتوجه عرفات إلى مصر لاطلاع المسؤولين المصريين على نتائج مباحثاته مع الأردن: كما أوفد الملك حسين رئيس وزرائه زيد الرفاعي إلى دمشق للفرض ذاته.

مجلس الأمن: «فيتو» أمريكي

قلنا في البداية إن منظمة التحرير الفلسطينية حاولت تحريك الركود العربي مستفيدة من محاولة أعضاء كتيسة إسرائيليين ردول حرم المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٨٦/١/١٤، وقد فشلت تلك المحاولة نتيجة مواجهة سكان المناطق المحتلة لهم وتمسدهم لهذه المحاولة. وقد طلبت منظمة التحرير الفلسطينية من ملك المغرب الحسن الثاني عقد اجتماع طارئ للجنة القدس التي يرأسها لبحث موضوع تكرار الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى. كما تقدمت الملكة المغربية بصفتها رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي، ودولة الإمارات العربية المتحدة، بصفتها رئيس المجموعة العربية في المنظمة الدولية، بشكوى إلى

ومنظمة التحرير الفلسطينية مراجعة موقفهم من اجل القدس. وقال ان توحد ارادات الدول الثلاث ضروري للامة الاسلامية ولقضية القدس. (المصدر نفسه). والقي رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. كلمة امام اللجنة تحدث فيها عن معاناة سكان الاراضي المحتلة وعن استعداد المنظمة للتعاون مع اي دولة عربية لانهاء وضع الاحتلال الاسرائيلي. واعلن ان منظمة التحرير الفلسطينية اتخذت قرارها... بان تصد يدها وتفتح قلبها للاخوة في سوريا. (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٢).

وعلق رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد الدانبع، على اجتماع لجنة القدس بالقول: ان عقد اجتماع للجنة القدس في المغرب يعتبر خطوة ايجابية. وتضمنى من هذه اللجنة ان تخرج عن المسلمين والعرب والعالم اجمع بشئ اكثر من الاستفكار [التشديد من عندنا]. وانما بدوقف اسلامي وعربي موحد امام اسرائيل ومن يؤيد اسرائيل وخاصة الولايات المتحدة الاميركية... واهل بالقادة العرب ان يتنادوا لمؤتمر قمة عربي [واخر] اسلامي للخروج بدوقف موحد. [واعرب عن امله في] ان يكون اجتماع لجنة القدس في مراكش تهيئاً لهذا لهذا

الموقف وبمقدمة له. (الرأي، ١٩٨٦/١/٢٢). وفي اثناء الاجتماعات عرض ملك المغرب ارسال ١٥٠ متطوعاً مغربياً لتدعيم الحراسة حول المسجد الاقصى، فرحبت اللجنة بالاقترح. اما كيف سيصل المتطوعون المغاربة الى القدس، فهذا شأن آخر. كما وافقت اللجنة على اقتراح تقديم ملك المغرب يقضي بتوجيه نداء الى كل دول العالم سيوقفه رؤساء الدول العربية والاسلامية، يهيب بها استيعاب محاولات اسرائيل نزع الطابع الاسلامي - العربي عن الاماكن المقدسة في فلسطين المحتلة. (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٢). وقررت عقد دورة اخرى في نيسان (ابريل) لمتابعة تنفيذ ما اتخذت من قرارات.

وتنفيذاً لاحد قرارات اللجنة، تناول خطباء المساجد في خلدية يوم الجمعة موضوع الانتهاكات الاسرائيلية لحرم المسجد الاقصى. (الرأي، ١٩٨٦/٢/١).

وهكذا جاءت محاولة منظمة التحرير الفلسطينية تحريك روك الوسطين، العربي والاسلامي، كإلقاء حجر في مياه راكدة.

أحمد شاهين

المقاومة الفلسطينية - دولياً

عملية التسوية الى نقطة الصفر

العاهل الاردني، الملك حسين، ورئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، في محاولة لادفع الطرفين الى مفاوضات مباشرة.

والشاسني - الاوروبي، حيث قامت دول اوروبا الغربية بنوعين من التحركات: منفرد، مثل بروطانيا التي تركزت غايتها على رفق المساعي الاميركية وساعدة مورفي في مهمته؛

شهدت عملية التسوية السياسية في المنطقة، منذ مطلع العام الجاري، تطورات لافتة على صعدين:

الاول - الاميركي، يتحلل في الجولة التي قام بها مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، الى لندن ولاهاي. ويتباحث خلالها، هناك، مع كل من

وجه اعني. ضمن اثار السوق المشتركة. ليحث مساندة القيام بمبادرة اوروبية. وان كان الوصول الى قرار بشأنها.

الى هذا. حدث تطور بارز آخر على الساحة الاوروبية. تمثل في قيام الحكومة الاسبانية باعلان اعترافها الكامل باسرائيل. وما تبع ذلك من التفاوض بين البلدين. على اعني مستوى. بغية توقيع وتبادل المذكرات بهذا الشأن.

الموقف الاميركي

ان الوضع في الشرق الاوسط سيئٌ وسيبر نحو الاسوأ.

بهذه العبارة لخصت صحيفة الديلي نيوز البريطانية (١٩٨٦/٢/٤) محصلة التحرك السياسي بشأن أزمة الشرق الاوسط. خلال الفترة الاخيرة. والواقع. ان لهذا ما يؤكد. دولياً واقليمياً وفلسطينياً. ولدى كل الاطراف المعنية بالصراع. وغير المعنية مباشرة به. بصرف الذخر عن مواقف هذه الاطراف. سواء كانت مع او ضد التحرك المشار اليه.

لكن الاميركيين. بالذات. هم اكثر المخدولين منه. ذلك لكونهم انطلقوا من حسابات قائمة على اعتبار ان واثمة حل هي. وينبغي ان تستمر. وعواب. النسوية في المنطقة. وعلى هذا الاساس سعت و... تسعى الولايات المتحدة [الاميركية]. ناشطة. لمساعدة اسرائيل والاردن. وغير الاردن الفلسطينيين. [من اجل]... العثور على صيغة لدخول المفاوضات. المباشرة (الفريد ال. اثرتون - سفير اميركا لدى مصر. ١٩٧٩ - ١٩٨٢. حقوق الحكم الذاتي تنطبق على الفلسطينيين أيضاً. واشتغل بوست. ١٩٨٦/١/٢١). واستطراداً. كانت الولايات المتحدة تمنى التمسك - ضمن محاولة ذات عناصر متعددة: ضغوط سياسية. وعود انتخابية. وابتزاز في صفقة اسلحة. مورست على الاطراف المعنية - بالحصول على البيضة الذهبية... في سلتها. في النهاية.

وبفضل المباحثات الاردنية - الفلسطينية. في اعقاب رفض قيادة منظمة التحرير

فلسطينية القبول بقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨ واء لان الملك حسين. في خطابه الذي القاها بتاريخ ١٩/٢/١٩٨٦. عن وقف التنسيق السياسي مع م.ت.ف... اسقط في يد واشنطن وصارثة سبب موضوعي اتار حفيظة الاميركيين الى درجة عدم القدرة على ضبط الحق التاجم عن الاخفاق في طي الورقة الفلسطينية في الجيب الاميركي. لا سيما بعد التركيز. عن قبل غير طرف ولشهور عدة. عن ضرورة اغتنام الفرصة الاخيرة. المتاحة لتحقيق عملية سلام في المنطقة. فكان اثر الاميركي مبطناً بالتهديد. إذ. في حين اعتبر الناطق باسم الخارجية الاميركية. تشارلز رومان. ان منظمة التحرير الفلسطينية. سقطت في اختيار الملك حسين... لانهم لا كانت غير قادرة على قبول تحديه... بمقبول قراري مجلس الامن [الدولي] اللذين وضعهما التعامل الاردني بانهما حجر الاساس لتحقيق تسوية عادلة وسلمية. وتهديده (اي رومان) بأن... التاريخ يضي الى امام (الوطن. الكويت. ٢٢/٢/١٩٨٦): قال وزير الخارجية. جورج شولتس. ان رفض زعماء م.ت.ف. للشروط المطروحة من اجل اشتراك المنظمة في عملية السلام يعتبر خطأ بالغاً... وسيباسب في مأساة لهم. (المصدر نفسه) فأي مأساة بعد. تنتظر الفلسطينيين؟

التحرك السياسي

تدلل التحرك السياسي في جولة قام بها مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط. ريتشارد مورفي. الى عدد من عواصم اوروبية هدفها - كما أعلن - ترتيب مؤتمر دولي لبحث النزاع في الشرق الاوسط. وبذل محاولة للقيام بعملية انقاذ سريعة لعملية السلام. وذلك بعدما ادرك الاميركيون انهم انزلقوا على قشرة حوز. جراء الضجة التي اثيرت في اعقاب الهجومين على مطاري روما وبنينا. وبعدما تيقنوا ان الضجة ما كان يجب ان تقع لان السليبات التي نجمت عنها كثيرة (الشرق الاوسط. لندن. ١٩/١/١٩٨٦).

ورافقت جولة مورفي تحركات دولية واسعة

النطاق، معلنة وغير معلنة، اشتركت فيها اطراف عربية. عن بينها شخصيات مسؤولة كبيرة وتكررت مصادر دبلوماسية ان تلك الخطوات والانصالات استهدفت التحرك نحو تحقيق تقدم الى تدوية، وذلك في اعقاب تحذيرات مفادها انه ما لم يتم اغتنام المناخ الدولي الراهن وجو الرقائق الجديديد بين القوتين العظميين بعد روح قحة جنيف بين الرئيس الامريكى رونالد ريفان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، فان المنطقة ستدخل، من جديد، في حالة اللاجري واللاسلم التي تذر بمزيد من اعمال العنف واتارة روح اليأس والفوضى (القبس، الكويت، ١٩٨٦/١/١٩).

كذلك زامنت جولة مورفي زيارتان الاولى قام بها الملك حسين الى بريطانيا والقانية بداها رئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، بهولندا ضمن جولة اوروبية، وكلاهما، الملك وبيرس، كان في صلب برنامجيهما لقاء ووتشارد مورفي لاستكمال التباحث معه حول نسوية في المنطقة - بل ان ترتيبات جولة مورفي وضعت، اصلاً، لهذا الغرض وحسب، واقتصرت - حسب ما اوردت الانباء - عليه (الاهرام، القاهرة، ١٩٨٦/١/١٩).

ولوحظ ان اهتمام الملك حسين وبيرس، على هذا الصدد، لا يقل عن اهتمام الادارة الاميركية، فهما... يستعجلان بدء عملية التفاوض حول الضفة الغربية، لسببين رئيسيين: الأول يتعلق ببيرس، لانه يريد لهذه المفاوضات ان تبدأ قبل ان يحين موعد تبادل المواقع في الحكومة الاسرائيلية [فيما بين وبين اسحق شامير] في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل، والثاني ناجم عن رغبة املك حسين في تقديم حجة دامغة الى الادارة الاميركية، وبسرعة، على ان المفاوضات ستبدأ، لانه -قبل الاول من آذار (مارس)، على الرئيس الامريكى رونالد ريفان ان يبرهن على ان مفاوضات سلام مباشرة اتفق على الشروع بها قيصراً بين الاردن واسرائيل، [وذلك] لكي يضمن موافقة الكونغرس عن صيغة المطاوعات ف - ١٦ المقترحة الى الاردن، (نيوزويك، ١٩٨٦/٢/٣).

ويوجد الثلاثة ضمن دائرة جغرافية اضييق، اتيج لهم، بمساعدة خفية من بريطانيا، اجراء مباحثات اختصر فيها الوقت الذي يهدر عادة بين الاء والآخر، وكذلك امداً تقديم الاجوبة، من ناحية، واتيج، ايضاً، لملك حسين الذي كان في لندن، ولشمعون بيرس الذي كان في لاه امي للاجتماع برئيس وزراء اسبانيا فيليب غورنالس (ثم انتقل، بعد ذلك، الى العاصمة البريطانية)، التباحث غير المباشر ولكن عن كنب، عبر المبعوث الامريكى الذي عمل، وسيطاً دكوكياً [في]... محاولة لترتيب 'صفقة'، ترضي الطرفين (الاوريزيرفر، ١٩٨٦/١/٢٦): وذلك انطلاقاً من رغبة واشنطن في ان تقوم، وحدها، بدور الوساطة وتحقيق حل لازمة المنطقة (كروستيان سابنيس مونتيور، ١٥ - ٢١/٢/١٩٨٦).

وحسب مجريات التمركات السياسية حول ازمة الشرق الاوسط عامة، اعتبرت مفاوضات مورفي مع الجانبين، الاردني والاسرائيلي، تعهداً لطريق يقود الى اعلان اتفاق، غير انها كانت مفاوضات، معدة - (الاوريزيرفر، مصدر سبق ذكره)، ولم يتسبب شيء عن مضمونها غير تاك التلميحات المتضبة التي وردت حولها في سياق التصريحات الاميركية.

وتشارد مورفي اعلن ان محادثاته في لندن ولاهاي مع املك حسين وشمعون بيرس وصلت الى مستوى جديد من التفصيل حول قضايا اساسية، وبطريقة لم تشهدا من قبل... وقال ان تقدماً احرز حول امور محددة. مثل المؤتمر الدولي والتمثيل الفلسطيني فيه: ثم رفض تحديد الفترة الزمنية التي ستتم قبل الوصول الى اتفاق (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٣٠).

واكد على، التقدم المحرز، هذا اكثر من مسؤول في الادارة الاميركية. فالنالمق باسم البيت الابيض، ادوارد جيريجيان، اشار الى ان تقدماً تحقق في مجالين رئيسيين، دون الدخول في تفاصيل، لكنه اعترف بان اتقاراً رئيسياً لم يتم (الوطن، ١٩٨٦/٢/١).

والمجالان اللذان ذكرهما جيريجيان، حددهما الناطق باسم الخارجية، برنارد كابل، بالقول: بالنسبة الى شكل الاطار الدولي - وفيما

يبقى هدفنا الذي وصل إلى مفاوضات مباشرة -
أعلاً أننا سنعمل مع الأطراف للتوصل إلى إطار
دولي يفي بالاحتياجات السياسية للمعنيين
بالقضية. وفي رأينا أن إطاراً كهذا، آتياً تكن
الاسماء التي تطلق عليه، يجب أن يقود فوراً،
إلى التفاوض المباشرة، وألا يتمكن من فرض
إرادته على الأطراف المتفاوضة. وبالنسبة إلى
«لجنة المشاركة الفلسطينية»، فإن الولايات
المتحدة تحدثت، في استمرار، عن ضرورة إشراك
الفلسطينيين في كل مراحل عملية السلام، لأن
مصالحة الشعب الفلسطيني في هذه العملية
رئيسية. (التهار، بيروت، ١٩٨٦/١/٢٨). وفي
ما بدا أنه توضيح لهذه النقطة، زفت وزارة
الخارجية الأمريكية أن تكون الولايات المتحدة
تسعى إلى اتفاق مع رئيس منظمة التحرير
الفلسطيني بشأن مستقبل المفاوضات (الوطن،
١٩٨٦/٢/١). كذلك أكد وزير الخارجية جورج
شولتز نفسه، إحراز تقدم في المفاوضات، إنما
اعتبر أن المسائل الشار اليهما، التمثيل
الفلسطيني والإطار الدولي، ما تزالان عالقتين.
وفيما يتعلق بالمعلومات «السليمة» التي تردت
حولهما، نفى شولتز أن تكون الأطراف المعنية
بها تراجعت عن مساعيها. لكنه استدرك: «علينا
أن ندرك أن الصعوبات كبيرة والتحديات صعبة،
ولكن جهودنا هامة وعلينا أن نستمر بها».
وأضاف أن المنطقة، بحاجة إلى الاستقرار أكثر
و[إلى] شعور بالتقدم، (المصدر نفسه،
١٩٨٦/٢/٧)، وأن إدارة الرئيس رونالد ريغان
ستواصل العمل للتوصل إلى حل للنزاع العربي
- الإسرائيلي (التهار، ١٩٨٦/٢/٢٦).

شروط ، وشروط مضادة

بعد انتهاء محادثات مورفي مع كل من الملك
حسين وشعوبون بيرس، تواصلت المساعي
الأميركية، في إطار ضغوط متعددة الشكل،
خاصة على الطرفين، الأردني والفلسطيني، من
أجل استكمال ما لم تنجح الظروف، تكاملاً لعدم
توفر عناصر رئيسية بعد. ولقد تحركت واشنطن،
على هذا الصعيد، على خطين: الأول يتجه إلى
الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، والثاني إلى

قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عبر الملك
حسين.

في ما يتعلق بالشوكة الأول، أعدت وزارة
الخارجية الأميركية وثيقة أيدت فيها إجراء
اتصالات لرؤساء البلديات في الضفة الغربية
وقطاع غزة المحتلين (الوطن، ١٩٨٦/٢/٢).
وذكرت صحيفة «هاريس» الإسرائيلية
(١٩٨٦/٢/٢)، نقلاً عن مراسلها في واشنطن،
أن هذه الوثيقة تهدف إلى إقامة ما وصف بقيادة
فلسطينية سياسية جديدة، و«معدلة»، في
المناطق المحتلة، كوسيلة لمنع الصلاحيات لهذه
القيادة. ولهذا الغرض، قامت القنصلية
الأميركية في القدس المحتلة بنشاطات غير عادية
مع العديد من الشخصيات الفلسطينية في
الضفة الغربية والقطاع. وقد عقد اجتماع، في
هذا الخصوص، في مقر القنصلية ضم عدداً من
هذه الشخصيات (الشرق الأوسط،
١٩٨٦/٢/١٨). ومع أن «هاريس»،
(١٩٨٦/٢/٢) عزت الاجتماع، والاجتماعات
اللاحقة، إلى ضرورة ملحة لاستبدال الضباط
الإسرائيليين والموظفين العرب الذين يقومون
بتصريف شؤون البلديات في المناطق المحتلة، إلا
أن الشخصيات الفلسطينية التي تم التحدث
معها رفضت «الدخول في أي مفاوضات أو
مشاريع تتعلق بالحكم الذاتي الذي تخاط له
إسرائيل» (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/٢/١٨).
بموازاة ذلك، واصلت الإدارة الأميركية
ضغوطها على قيادة م.ت.ف. من أجل تقديم
تنازلات نتيج لواشنطن تحقيق غايتها. وقيل، في
هذا الشأن، أن العاهل الأردني ينتظر «رداً
نهائياً» من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.،
ياسر عرفات، في ما يخص بقراري مجلس الأمن
الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨. إلى ذلك، ذكرت انباء وجود
مسودة مشروع أميركي، قوبل أن واشنطن
عرضتها على منظمة التحرير الفلسطينية للدعوة
إلى عقد مؤتمر دولي خاص بتسوية أزمة الشرق
الأوسط تقترح المسودة تشكيل وفد أردني -
فلسطيني مشترك، برئاسة الأردن، على أن لا
يضم الجانب الفلسطيني، في الوفد أي أعضاء
من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. أو أي مسؤولين

لهم علاقة بحمل السلاح ولكن الباب ترك مفتوحاً أمام مشاركة مثل هؤلاء من وراء الكواليس، بشكل غير رسمي. (الوطن، ٢/٤/١٩٨٦).

ولكي يتم القبول بتشكيل الوفد على هذا النحو، ينبغي على منظمة التحرير الفلسطينية ان تصدر بياناً يشمل على الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨، وقف العمل المسلح، رفض اداة الارهاب، الاعتراف بدولة اسرائيل. وفي ما يخص بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨، ففي حين ان اعتراف م.ت.ف. بهما لا يلزم الادارة الاميركية واسرائيل بالاعتراف بم.ت.ف. أو بحق تقرير المصير، وانما هو بطاقة دخول الى المؤتمر الدولي، الذي لن يتبع بصفة هيئة محكمة.. وبالتالي لن يحظى بصلاحيه اتخاذ قرارات (المصدر نفسه): فان واشنطن تعول عليه كثيراً، وبدونه يصعب، في مثل هذه الظروف، تخيل كيف يمكن للملك حسين ان يقدم نفسه كمفاوض. كامل الاملية (المصدر نفسه، ١/٢٦/١٩٨٦: نقلاً عن لوفيفارو). وفي معرض توضيح مسألة الاعتراف، قال الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الاميركية، تشارلز رومان: «يجب ان لا يكون هناك اي التباس، حول القرار ٢٤٢، فهو يتعلق بمسألة السلام مقابل الارض، وهي الصيغة الدولية المقبولة من اجل حل الاوضاع الناتجة عن نزاع ١٩٦٧. ونحن نعتقد بأن القبول الواضح للقرار ٢٤٢ كأساس لمفاوضات السلام في الشرق الاوسط هو شرط ضروري سبق، لمشاركة أي طرف، في المفاوضات» (الوطن، ٢/١١/١٩٨٦).

كذلك نسبت صحيفة «جوردان تايمز»، الاردنية الى مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية قوله ان واشنطن عرضت على م.ت.ف. عقد لقاء تحضيري اميركي - اردني - فلسطيني - اسرائيلي من اجل الانطلاق على شروط واجراءات عقد المؤتمر الدولي، وبعد ذلك تتم دعوة م.ت.ف. الى المشاركة، في جلسة وحيدة، في المؤتمر، مقابل اعترافها بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨، على ان يشارك في الجلسات الأخرى فلسطينيون ليسوا من م.ت.ف. ونقلت الصحيفة عن المسؤول الاميركي قوله انه اذا أمكن اقتناع عرفات بالانتظار حتى

المرحلة الثانية لمفاوضات التسوية، فان مؤتمراً برئيساً يمكن ان يُبرع في عقده. وفي حين عقّب ناطق باسم الخارجية الاميركية (لم يرد اسمه في المصدر المعتمد) على هذه المعلومات بانها مزيج من الحقيقة والخيال.. ذكرت «جوردان تايمز» ان الشروط الاميركية هذه رفضت من قبل م.ت.ف. لأن ادارة الرئيس ريغان لم تقبل بحق تقرير المصير للفلسطينيين (انقرناشيونال هيرالد قريبون و الشرق الاوسط، ١/٢١/١٩٨٦). وان الشروط بعد ذاتها. تشكل «اهانة للشعب الفلسطيني» لأن القرار ٢٤٢، وحده، لم يقدم... إلى الفلسطينيين شيئاً، (موسى مزاري، تايمز، ٢/٢٥/١٩٨٦).

وفي اقتناء محادثات عمان بين الملك حسين وباسم عرفات التي انتشر الجميع ان تكون حاسمة بسبب تعدد التصريحات المسؤولة التي عززت ذلك الانطباع، ذكرت مصادر مختلفة ان قيادة م.ت.ف. ردت على الشروط الاميركية بشروط فلسطينية مضادة نقلت إلى واشنطن في شكل ثلاث صيغ ولكن مؤداها، عموماً، يتمحور حول ضرورة قبول الادارة الاميركية بحق تقرير المصير، ويأتي مطلب م.ت.ف. هذا انطلاقاً من الالتماع بأنه «اذا لم يقبل الاميركيون بهذا الحق، فما هي الفائدة التي يمكن ان تجني من مشاركة الفلسطينيين في المؤتمر الدولي ضمن وفد اردني - فلسطيني مشترك يذهب للبحث في مشكلة 'لاجئين' وليس في القضية الفلسطينية.. و، اذا كان الوفد المشترك برئاسة الاردن - كما طالب الاميركيون بذلك - فكيف سيتسنى للفلسطينيين، حينئذ، ان يكونوا شركاءاً بمفاوضاً متساوياً» (ميدل إيست انقرناشيونال، ٢/٧/١٩٨٦).

ومع ان الناطق الرسمي باسم الخارجية الاميركية، تشارلز رومان، أعلن ان الحقوق الفلسطينية «كانت احدى المسائل الرئيسية التي نوقشت خلال محادثات عمان» (الوطن، ٢/١١/١٩٨٦)، الا انه نفى ان تكون الولايات المتحدة نقلت من م.ت.ف. الصيغ آنفة الذكر، رافضاً الدخول في أي تفاصيل بخصوصها. وعقّب بأن مبدأ تقرير المصير، حسب استخدامه

في الشرق الأوسط، ليس له سوى معنى واحد هو دولة مستقلة للفلسطينيين. وأوضح ان دولة بلاده من هذه المسألة هو انها لا تؤيد قيام دولة مستقلة (المصدر نفسه، ١٩٨٦/٢/٢٠) ومن هذا المنطلق، تصفد الولايات المتحدة لتحقيق تنازل فلسطيني يوفر للعامل الاردني امكان الاستمرار في مشروع التسوية المطروح. ولكن لكي يتسنى له المضي قدماً في المفاوضات، ينبغي ان تتوفر الشروط الثلاثة لذلك، وهي اربعة الخطاه الدولي، وانتشيل الفلسطيني، والضوء الاخضر العربي، وبمصر الزمن وترص تحقيق هذه الشروط نادرة، لأنه لا يمكن تصور غطاء دولي لمؤتمر السلام دون ان يشارك السوفييات فيه: ثم كيف يمكن تحقيق مصداقية التمثيل الاردني - الفلسطيني اذا تكام الماك حسين باسم الفلسطينيين؟ واذا تخلى الملك عن ياسر عرفات (مهاجرين، ١٩٨٦/٢/١١)، هل يضمن غطاء عربياً؟

لذلك تركزت الجهود الاردنية على مسألة الاعتراف الفلسطيني بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ وعلى ضرورة تلقي رد نهائي، بشانتهما من قيادة م.ت.ف. وجاء الرد الذي يرفض للقرارين، فوضع حداً للتوقعات، واعاد مشروع التسوية الاميريكي - حسب ما اعلنته غير طرف معني - الى نقطة الصفر.

إلى «نصف رؤية»

على الرغم من ان الولايات المتحدة الاميريكية حدثت قيادة م.ت.ف. مسؤولية انهيار مبادرة العامل الاردني للتسوية، فانها عادت ومهدت من حلقها في صيغة اوجدت برغبة في عدم غلق الباب نهائياً، ان تعهدت، بعكس ما اعتقد، بالبحث عن سبل جديدة لحل النزاع العربي - الاسرائيلي، وقال الناطق باسم الخارجية، تشارلز ريدمان، ان واشنطن كانت متسعدة لقبول م.ت.ف. كمشارك في مفاوضات التسوية لوفيلت المنظمة بقارري مجلس الامن ٢٤٢ و ٢٢٨ واعلنت نداء الارهاب واظهرت استعدادها للتفاوض حول التسوية مع اسرائيل (الوطن، ١٩٨٦/٢/٢٢)، كذلك اعان وزير الخارجية، جورج شولس، ان ادارة

الاميريكية، لا ينبغي ان تكف عن محاولة السعي إلى احلال سلام، (المصدر نفسه، ١٩٨٦/٢/٦).

إلى ذلك، وفي غضون مباحثات مورفي أيضاً، ظهرت في الجانب الاميريكي آراء، لسياسيين ولغيرهم، حثت - من خلال الاطار العام للفهم الاميريكي - اصحاب القرار السياسي في الادارة الاميريكية على ضرورة التقدم إلى نصف رؤية، والانفتاح، على الشق الفلسطيني - العربي في ازمة الشرق الأوسط. فيليب جيلين كتب مقالة في صحيفة واشنطنطن بوست، (١٩٨٦/١/٢٩) تسم فيها موقف الولايات المتحدة الاميريكية من الصراع العربي - الاسرائيلي إلى دورتين -تتين فكريتين الأولى، وهي ما انتهجت واشنطن، في اطرافها، سياستها السابقة، وتتصاع بالتعامل الحذر، غير المباشر، مع هذا الصراع، بحجة ان القضية الفلسطينية يصعب حلها، لأن الثمن المطلوب لذلك، هو مزيد من الضغط على اسرائيل لتقديم تنازلات، وبالتالي فان «السياسيين العفلاء احرص من ان يمارسوا ضغطاً كهذا» - والثانية ترى ان الاهتمام يقود الى العنف، من الناحية التاريخية، وان النظام الفلسطيني يولد ارباباً مزدوجاً موجهاً ليس ضد اسرائيل - ومن يرتبط بها، بما في ذلك الولايات المتحدة الاميريكية - وحسب، بل أيضاً ضد العاملين، بصورة متزايدة، من اجل السلام في اوروبا. كما في العالم العربي. لذلك يرى جيلين ان ليس ثمة خيار امام واشنطن، بغير المشاركة بتوقف ثابت ومتوازن.

كذلك كتب رئيس لجنة مجلس النواب الاميريكي لشؤون الاستخبارات ورئيس اللجنة الفرعية الخاصة بشؤون اوروبا والشرق الأوسط، في ٥ - هاملتون، مقالة في صحيفة «لوس انجلوس تايمز» (لم يرد التاريخ في المصدر المعتمد)، جاء فيها «اذا تحركت الولايات المتحدة لتدفع عملية السلام إلى امام في هذه المرحلة، فانه ينبغي عليها، أولاً، ان تصبغ اكثر تفحساً فيها، وان المشاركة الاميريكية تتطلب دبلوماسية خلاقية ونشيطة ومنظورة، بعدما لاحظ جميع الفرقاء، في الشرق الأوسط، الدور

المجيد الذي قام به الرئيس [رونالد] ريغان ووزير الخارجية الأمريكي [جورج شولتز] في عملية السلام، في السنة الماضية، وطالب هامسون الأمريكيين بأن يكفوا عن استعدادهم للاستخدام على مدارات... تجاه ما يسمى "الغفوس البيضاء"، وينبغي أن نفعل ما نطالب إسرائيل والأردن والفلسطينيين به، [ألا] وهو البدء في عملية [سلام] من دون معرفة ماذا ستكون النتيجة بالضبط، وهذا يتطلب... توسيع التعامل مع الفلسطينيين والبدء في حوار مع وفد أردني - فلسطيني... (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/٢/٢٨).

أما سفيرة الولايات المتحدة السابقة لدى مصر، الفريد أرتون، فأوضح أن مسألة أن تعترف الولايات المتحدة بأن مبدأ تقرير المصير ينطبق على الشعب الفلسطيني ستكون - إذا ما تحققت - خطوة غير تقليدية وذات أهمية رمزية ونفسية ضخمة، وليس فقط بالنسبة إلى الفلسطينيين... إذ إن... هذا الاعتراف سيحل تناقضاً دائماً في الموقف الأمريكي ذاته، منذ فترة طويلة، حيث تعترف واشنطن بعالمية هذا المبدأ للجميع، باستثناء الفلسطينيين... غير أنه شرح طرحه هذا بعدم الحاجة إلى قبول بتفسير أن تقرير المصير يمكن أن يمارس بتجاهل تأثيره على الآخرين، أو أنه سيكون، بصورة تلقائية، رديفاً لدولة فلسطينية، فذلك [أمر] تعارضه إسرائيل، ولا تشترط إليه بحاس، أيضاً، الدول العربية المجاورة... (الفريد أرتون، مصدر سبق ذكره).

الموقف الأوروبي

سجل الدور الأوروبي، في إطار مجموعة السوق المشتركة، في ما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط، تراجعاً في السنوات الأخيرة عما كان عليه، بسبب عدم مضي دول المجموعة قدماً في استكمال المبادرة التي شكلها «إعلان الودفية» (النهار، ١٩٨٦/٢/٢٢).

والواقع أن مواقف بعض الدول الأوروبية السياسية متباين، في تحريكها المنفرد، عما هي عليه في إطار مجموعة السوق، فباستثناء الموقف

الايطالي الذي حافظ على اعتداله في الحالين. سُئل تراجع فرنسي عما يزال يراوح في سلبينه، في حين مضت بريطانيا، ومنذ الغائها اجتماع لندن، في اتباع الخطوات الأمريكية، وفي أثناء مباحثات مورفي التي أجراها مع كل من الملك الأردني حسني ووزير الوزراء الإسرائيلي، شعرون بريس، لوحظ اهتمام بوطاني غير عمادي في المساعدة على إنجاز تلك المباحثات، وبعمد مصادر دبلوماسية ذلك الاهتمام إلى أن رئيسة الوزراء البريطانية [مارغريت تاتشر] تعطي انطباعات واضحة بأنها معنية جداً بدبلوماسية الشرق الأوسط، وتود أن تلعب فيها دوراً، ولو غير مباشر... بغية تحقيق نجاح، قد يدعم مركزها الداخلي الذي تعرض [مؤخراً] لأكثر من هزة، بعد استقالة وزير دفاعها مايكل هيسلنابن واتهامه لها باتباع أسلوب غير ديمقراطي أو [غير] دستوري في الحكم (القبس، ١٩٨٦/١/١٩).

وأوردت الأنباء أن تاتشر عذرت خلوة مع شمعون بيرس، أجريت خلالها مناقشات مفصلة، وتم بحث عملية السلام وأفاق التقدم (النهار، ١٩٨٦/١/٢٢). وتوقعت صحيفة «الديلي اكسبريس» (١٩٨٦/١/٢٤) أن تلقى تاتشر بتقائها وراء مشروع بيرس لكي يقوم العامل الأردني، الملك حسين، بدور «صانع السلام» بالتفاوض المباشر مع إسرائيل.

علاوة على ذلك، وفيما اعتبر تنوياً لمواقف بريطانية سابقة، اعتبرت تاتشر - في كلمة لها في البرلمان البريطاني - منظمة التحرير الفلسطينية «غير ملائمة، بينهنما، الراهنة، للاشتراك في مسيرة السلام» (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢٤).

وعلى هذا الصعيد، كان وزير الخارجية البريطاني، جيمس هاو، القى اجتماعاً له مقروفاً مع عضوين في اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. هما محمد ملحوم والأب اييليا خوري؛ كذلك ساندت بريطانيا، في الثالث والعشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ موقف إسرائيل، الداعي إلى التخلي عن منظمة التحرير الفلسطينية في محادثات السلام في الشرق الأوسط، وتعهدها الاستمرار في هذه المساندة، بعد أن خاب أملها

بدور ياسر عرفات» - على حد تعبيرها (الدبلي
اكسبوس، ١٩٨٦/١/٢٤).

في انقبايل، دافعت عضو المعارضة في
البرلمان البريطاني كلير شورت، عن موقف
منظمة التحرير الفلسطينية الرافض لقرار
مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢. وأوضحت، في
هذا الصدد، «أن الفلسطينيين لا يستطيعون
تقديم أكثر مما قدموا». ودعت شورت، في مقالة
نشرتها في صحيفة «الغارديان» البريطانية.
حكومتها، إلى التنسيق مع الدول الأوروبية
الأخرى من أجل ممارسة ضغط على إسرائيل
لكي توافق على تسوية سلمية عادلة في منطقة
الشرق الأوسط.. وذلك لأن الدعم الإسرائيلي
التمام والتصلب لإسرائيل يعني أن المبادرة
الأوروبية هي الطريق الوحيد إلى أمام، لتسوية
سلمية في الشرق الأوسط. (الموطن،
١٩٨٦/٣/٧).

بون: «إعلان البندقية»

خلال حفل العشاء الذي أقامه مستشار
المانيا الاتحادية، هيلموت كول، لضيفه
بيرس الذي وصل إلى بون ضمن جولته
الأوروبية، قال كول: «وحدها تسوية تبتناها كل
الدول وكل المعنيين في المنطقة، بمن فيهم
الفلسطينيون، توفر حلاً دائماً، شرط أن يتخذ
كل الأطراف، نهائياً، عن اللجوء إلى العنف».
ويعد أن دعا كول إسرائيل إلى الاعتراف بحقوق
الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، شدد على
أن حل النزاع في الشرق الأوسط يمر عبر
الاعتراف بحقوق إسرائيل في الوجود...
والاعتراف بحقوق تقرير المصير للفلسطينيين.
(النهاري، ١٩٨٦/١/٢٩).

وفي اجتماع استغرق قرابة الساعة بين
الرئيس الألماني الاتحادي، رونتشارد فون
فايتسكير، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، شمعون
بيرس، أعرب فون فايتسكير عن استعداد بلاده
للاسهام والمساعدة في دعم الجهود الرامية إلى
تسوية الصراع في الشرق الأوسط (القبس،
١٩٨٦/١/٢٩). وأشار إلى أن بون ودول
السوق الأوروبية المشتركة مستعدة لدعم جهود

السلام. لكن الحل يجب أن يأتي من المنطقة
ذاتها، صرح الصراع الدائر (الوطن،
١٩٨٦/١/٢٩).

وتلافياً لوتوع سوء فهم، عربي ازاء نتائج
محادثات بيرس في بون، حرص وزير الدولة
للشؤون الخارجية، بورغين مولدجان، على طمأنة
السقراء العرب إلى تمسك بون بـ 'إعلان
البندقية' الذي يدعو إلى إشراك م ت ف. في
مفاوضات السلام، (المصدر نفسه). وفي
مقابلة أجرتها معه جريدة «الدفعير» الليتوانية
(١٩٨٦/٢/٨)، اعتبر مولدجان أن عملية
السلام في الشرق الأوسط، معقدة للغاية،
خصوصاً في السنوات الأخيرة.. وأكد، مجدداً،
موقف بلاده المتمسك بـ، إعلان البندقية،
معتبراً أن بدونه، لن يكون هناك سلام.. وفي ما
يتعلق برأيه الشخصي، قال مولدجان: «أنا
شخصياً اتفهم مشكلة منظمة التحرير
الفلسطينية مع القرار ٢٤٢ الذي يتناول
القضية الفلسطينية كقضية لأجدين فقط». ثم
كرر موقف رئيسه فون فايتسكير بالاستعداد
للمساهمة بنشاط جديد ضمن مبادرة أوروبية
(السفير، ١٩٨٦/٢/٨).

فهل المبادرة الأوروبية الذي يتم التحدث
بشأنها يمكن أن تتحقق ويكون لها دور فاعل في
مسار حل الأزمة، أم أن مجموعة دول السوق
المشتركة ستكتفي بموقفها الدعائي وأصدار
بيانات التأييد الشفوي؟

مبادرة، لا مبادرة

في الحقيقة، إن المبادرة الأوروبية، التي
تداولتها وسائل الاعلام نقلاً عن التصريحات
المتعددة، كشف النقاب عن مضمونها، أول
الامر، مصدر فرنسي (لم يرد اسمه في المصدر
المعتمد) حينما أعلن عن وجود اتصالات فرنسية
- ايطالية - مصرية مشتركة بغية حلحلة الوضع
وأخراج المنطقة، من الجمود السياسي الذي
تعيشه، ثم دقع الدولتين العظميين إلى ابداء
المزيد من الاهتمام بالمنطقة، وكذلك، حمل
الأطراف المتنازعة على الوصول إلى مبدأ
اللاع تدافع المتبادل، (الشرق الأوسط،

(١٩٨٦/١/١٦).

وأوضح المصدر، في هذا الصدد، ان الزيارة التي قام بها رئيس وزراء إيطاليا، بيتينو كراكي، الى القاهرة تأتي في هذا التطاق، وهي استكمال للمبادرات التي اجراها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في العاصمة المصرية مع الرئيس مبارك، اواخر العام المنصرم (المصدر نفسه).

وأوضح، أيضاً، ان الاتصالات المشتركة ترمي إلى بدء مساع لكسب ثابيد عائلي لفكرة عقد مؤتمر دولي تشترك فيه جميع الاطراف المعنية بأزمة المنطقة، بما فيها م.ت.ف. وان هذه الاتصالات ينبغي ان تتجه، بالدرجة الأولى، نحو اطراف الصراع، عن القسطنطينيين والاسرائيليين. لافتتاحهم بأن اي حل سلمي في المنطقة لا بد ان يستند إلى مبدأ الاعتراف المتبادل الفلسطيني - الاسرائيلي، (المصدر نفسه).

ولدفع وتيرة التحرك الاوروبي نحو دور حيوي، تكوّن لدى المصريين تصور قام الرئيس المصري حسني مبارك بطرحه امام منبدي الشعب الاوروبية في ستراسبورغ. ويشتمل التصور على الملمالية بتشكيل مجموعة اتصال، اوروبية من شخصيات بارزة من الدول المهتمة بالقضية لتجري اتصالات مع اطراف النزاع وتستكشف نقاط الالتقاء، فيما بينها والساعدة في تحريك السلام في المنطقة (الاهرام، ١٩٨٦/١/٢١، والشهالي، ١٩٨٦/٢/٢٢). وأوضح مصدر مصري مسؤول (لم يرد اسمه في المصدر المعتمد)، في هذا الشأن، ان فرنسا أبدت رة فعل ايجابية تجاه الدعوة المصرية (الاهرام، ١٩٨٦/١/٢١). كذلك أعلنت بريطانيا، على لسان وزير خارجيتها، جفري هاو، ان الاسس التي تنطلق منها، تجاه أزمة الشرق الاوسط، هي بيان البندقية ومشروع قمة قاس (الوطن، ١٩٨٦/١/١٦).

وبدا ان التحرك المصري لاقى تجاوباً ميدنياً لدى الدول الاوروبية، ودفع المسؤولين فيها الى الاعراب عن وجهات نظرهم بهذا الخصوص. فوزير خارجية ألمانيا الاتحادية،

هانز ديتر غريش، أعلن ان السوق الاوروبية عازمة على المساهمة في احياء جهود السلام للاطراف المعنية مباشرة بالنزاع. وتسعى، في اثناء الاجتماعات التي ستعقد في اطار التعاون السياسي الاوروبي، الى وضع استراتيجيات عملية يمكن ان تخدم هذا الهدف (السفير، ١٩٨٦/٢/١٦).

وحسب اعتقاد رئاسة اللجنة السياسية في البرلمان الاوروبي، جيزيل شارزات، فان أوروبا قادرة على القيام بدور دبلوماسي يساهم في حل أزمة الشرق الاوسط. وتمزت القدرة تلك الى ما تتمتع به أوروبا من علاقات مع الولايات المتحدة الامريكوية، والاتحاد السوفياتي، ولروابها التاريخية مع منطقة الشرق الاوسط. وقالت شارزات ان اللجنة السياسية اقترت توصيات محددة بشأن مبادئ التسوية التي تطالب بها أوروبا. ضمنت في تقرير أعدته عقب جولة قامت بها في الشرق الاوسط، باسم البرلمان الاوروبي، وشملت الأردن ومصر وسوريا واسرائيل. وتؤكد التوصيات ضرورة ارتكاز أي تسوية سلمية في الشرق الاوسط على احترام أمن واستقرار جميع دول المنطقة، وتندد على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، مع كل ما يتطلبه ذلك من تأكيد ان أي تسوية يجب ان تأتي في اطار مؤتمر دولي يلقى قبول كل الاطراف المعنية لبدء في مفاوضات سلمية. كذلك تؤكد التوصيات ضرورة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في مساعي التسوية السلمية، على ان تعترف المنظمة، في الوقت ذاته، بقراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٢٢٨ (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/١٥).

ولم تسقط دول المجموعة الاوروبية فكرة تشكيل «مجموعة الاتصال» من حسابها. بل نقل عن دبلوماسيين في بروكسل قولهم ان من بين المقترحات المطروحة لادناقشة، في اجتماعات وزراء الخارجية للمجموعة الاوروبية، في لاهاي، بتاريخ ١٩٨٦/٢/٢٥، اقتراح الرئيس حسني مبارك بهذا الشأن (الشهالي، ١٩٨٦/٢/٢٢). ومن الافكار المطروحة حوله، قيام وزراء خارجية الاعضاء الثلاثة الذين تولوا ويتولون رئاسة المجموعة في الدورات السابقة والحالية والقبلة،

الأوروبية المشتركة، ومن ثم ينبغي ان تطرح
للمناقشة في الحملة الانتخابية المقبلة (المصدر
نفسه).

ومسألة إعادة العلاقات مع إسرائيل لم تكن
وليدة الفترة التي زامنت انتخاب القرار. فالحديث
حولها بدأ يتروك في تصريحات الطرفين المعنيين،
وكذلك في وسائل الإعلام، منذ شهور عديدة،
والمتنحون لمراحلها يريدون ما بين نسجها
والحتمية التي شهدت محاولات إسبانيا الدخول
في عضوية السوق الأوروبية، في ذلك الوقت،
جويوت المحاولات الإسبانية ببعارضة إسرائيل
شديدة بحجة «الضرر» الذي يلحق بإسرائيل،
جراء المشاغبة على قبول إسبانيا، والتنازير
الإسرائيلي في هذا الشأن كان ان الضرر سوف
يترجم عن تعامل المنتجات الزراعية، ومشتقاتها
المصنعة، لدى الدولتين، ولذلك هناك تخوف
مسبق من ان تضرب البضائع الإسبانية
نظيراتها الإسرائيلية في السوق مستقبلاً.

وراقق المعارضة الإسرائيلية حينذاك همس،
من قبل غير طرف، إسرائيلي وأوروبي، حول
العلاقات الإسرائيلية - الإسبانية وحول
الأسباب التي تحول دون تحقيقها بالكامل، ثم
دخل على الخط بعض الدول الأوروبية بغية
«تذليل» العقبات القائمة وتهدئة المعارضة
الإسرائيلية، الى ان حسم الامر لصالح إسبانيا،
لكن الامر بدأ كأنه «مشروط».

وباعلان قرار الاء تحراف بتاريخ
١٧/١/١٩٨٦، تكون إسرائيل حققت إنجازاً،
وحسنت من وضعها على الساحة الأوروبية،
ووظفت شعاراً ساهمت في انضاجها دول أوروبية،
خاصة هولندا، التي تراس، حالياً، المجموعة
الاقتصادية الأوروبية، والتي كانت أكثر الدول
الأوروبية ضغطاً على إسبانيا للاعتراف
بإسرائيل، (الشرق الأوسط، ١٨/١/١٩٨٦)،
ثم ألمانيا الاتحادية التي لعب وزير خارجيتها،
هانز ديتريتش غينشر، دوراً بارزاً على هذا
الصعيد (القبس، ١٩/١/١٩٨٦). ومن ذلك،
أيضاً، يمكن استنتاج ان تكون إسرائيل - عبر
دعم وتحتوي أمريكي ضاغظ على دول السوق -
اسهمت في اسقاط فكرة تشكيل مجموعة

بزيارة الملك حسين (السفير، ٢٥/٢/١٩٨٦).
لكن مسؤولين هولنديين، تحدثوا نيابة عن
بلدهم بصفتهم الرئيس الحالي للمجموعة
الأوروبية، وذلك قبل يوم ٢٤ من بدء
الاجتماعات، فأفادوا بـ ان المجموعة بحاجة
الى استعراض شامل لموقفها من الشرق الأوسط،
وهذا قطع المحادثات بين الاردين وميت فـ...
وهي مبادرة ساندتها المجموعة بقوة، (المصدر
نفسه).

ووجد مراقبون في هذا التصريح تلميحاً
بما يرجح احتمال في الموقف الأوروبي. وفي
الاجتماعات التي عادت عن مدى اسبوعين،
ناقش الوزراء كل النقاط المدرجة على جدول
الاعمال، وفي ما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط،
قرروا - بعد الاستعراض الشامل للموقف -
الامتناع عن القيام بأي مبادرات جديدة، بما
دايت أطراف النزاع [في الوقت الراهن] تعيد
النظر في مواقفها وتحالفاتها، (المصدر نفسه،
١١/٣/١٩٨٦).

إسبانيا وإسرائيل - علاقات كاملة

حدث الأيرز، أوروبياً، خلال الفترة
الآخيرة، كان قرار إسبانيا بإعادة علاقاتها
الدبلوماسية الكاملة مع إسرائيل.
وحسب معلومات وأردة حول هذا الموضوع،
فان القرار تم اتخاذه في جو أشمب، المعارضة
الشديدة [له] في إسبانيا، بوجه عام، و [حتى]
داخل صفوف الحزب الاشتراكي الذي يرأسه
فيليب غونزاليس، رئيس الوزراء... (توم ليل،
الشرق الأوسط، ٢٩/١/١٩٨٦)

ففي استطلاع للرأي في إسبانيا أجراه
معهد غالوب في غضون الأسبوعين الأولين من
العام الجاري، تبين ان عشرة بالمئة فقط، من
الاسبان الذين استطلعت آراؤهم، أعربوا عن
تعاطفهم مع إسرائيل في موقفها من النزاع
الناشب في الشرق الأوسط، أو حذبوا إقامة
علاقات دبلوماسية معها، وأعرب كثيرون منهم
عن رأيهم بأن قضية العلاقات الدبلوماسية مع
إسرائيل هي من القضايا الكبرى التي تواجه
إسبانيا، بعد قضيتي حاف الأطلسي والسوق

الاتصال، التي كانت على جدول أعمال وزراء خارجية دول الشرق، وذكره القيام بمبادرة اوروبية جديدة

وفي اعقاب القرار الاسباني، اجريت عملية تبادل المذكرات المتعلقة بإقامة العلاقات، في اجتماع عقدد الامين العام للخارجية الاسبانية، مكسيمو كاجال، مع نظيره الاسرائيلي، يشعياهو انوج، في لاهاي، في هولندا، (الشرق الأوسط، رئيساً وزراء البندين، فيليب غونزاليس وشامعون بيرس الذي بدأ جولته الأوروبية بهولندا لهذه الغاية، بحضور رئيس الوزراء الهولندي، رود لوبيز، وفي اعقاب غداء إلى مائدة لوبيز، عقد غونزاليس وبيرس مؤتمراً صحافياً تحدثا خلاله عن العلاقات الثنائية بين حكومتهما (النهار، ١٩٨٦/١/٢٠).

قال غونزاليس: «ان العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل هي جزء من انفتاح اسبانيا على العالم، بعد العزلة التي منيت بها في عهد الدكتاتور فرانكو» (المصدر نفسه). في حين اعتبر انك الاسباني، خوان كارلوس، في مدريد، الخطوة... تخطياً لوضع لم يكن متسجماً مع تاريخ اسبانيا، (المسفير، ١٩٨٦/٢٤).

وفي محاولة لتهدئة ردود الفعل العربية على القرار الاسباني، قال الملك: «لقد ان اذكّر اصدقاءنا العرب، مع تقدير خاص، باننا سنستمر في مساندة قضايهم بالحساس نفسه

الذي كنا نساندها به دائماً» (المصدر نفسه). وكان رئيس الوزراء غونزاليس، ابلغ إلى ملوك ورؤساء الدول العربية ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، ان اقامة علاقات دبلوماسية بين اسرائيل واسبانيا «لا يعتبره في اي حال... موافقة من جانب اسبانيا على السياسة الداخلية او الخارجية لاسرائيل». وأكد ان اسبانيا ستواصل سياستها المتزنة في الدفاع عن القضايا العربية داخل المنظمات الدولية، وجدد رفض بلاده لاحتلال الاراضي بالةوة وتأييدها للتطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني، وخاصة حقّه في تقرير المصير (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٨).

في الجانب الاسرائيلي، أعلن عن الشكر والامتنان، للمساهمة الأوروبية في اعادة العلاقات الدبلوماسية بين اسبانيا واسرائيل. وبعثت الحكومة الاسرائيلية رسالة إلى وزير خارجية ألمانيا الاتحادية، هانز ديتريتش غونشر، اعربت له فيها عن العرفان بالجميل، للجهود التي بذلها على ذلك الصعيد وأكدت، من جانبها، ان هذا «الجميل، لن ينسى أبداً» (القبس، ١٩٨٦/١/١٩).

فهل تكون اسبانيا، باعترافها الكامل باسرائيل، سادت إلى الدول الأوروبية فاتورة ادخالها إلى مجموعة السوق المشتركة؟

محمود الخطيب

مشكلة طابا: شروط اسرائيلية على التحكيم

بيديعوت احرونوت، ١٩/٦/١٩٨٥).

ومع ان هذا الامل - لدى احد طرفي الحكم في اسرائيل - وتلك الخشية - لدى الطرف الثاني - يذاتان انطباعاً مغلوطين، وان مشكلة طابا هي المفتاح او العنصر في درالبب عجلة الحل على صعيد عملية السلام النشطة، مما يشكل تبسيراً للمعضلات الفعلية القائمة على طريق التقدم نحو حل او تسوية سياسية لأزمة الشرق الاوسط، بجوانبها المختلفة، إلا ان هذا التباين في وجهات النظر بين قطبي الحكم في اسرائيل - بما يتضح من مغالاة في الاتجاهين - يبقى واحداً، ولكن ليس الأهم، من بين العوامل الاسرائيلية والمصرية، التي جعلت مشكلة طابا عاقلة ومرتفعة لأن تدفيع كذلك دون حل، حتى في اعقاب قرار المجلس الوزاري الاسرائيلي المنصرم بقبول مبدأ التحكيم المشروط كأساس لايجاد حل لمشكلة طابا، وهذه العوامل الاخرى، الاسرائيلية منها تحديداً، منها ما يتعلق بتكرية الزعامة الحالية لحيروت والليكوند ومواقف اضاردها من كامب ديفيد ومعاهدة السلام مع مصر في حينه. ومنها ما يتعلق بتباين التقديرات بين المعراخ والليكوند ازاء الاتعاكسات المحتملة لحل او عدم حل مشكلة طابا، على قرص تحسين العلاقات الاسرائيلية - المصرية، او احتعالات تدهورها، وآخر تلك العوامل، هو نهج المhapلة ونقطيع الوقت الى حين اقتراب موعد النخاب على رئاسة الحكومة، بهدف حرممان بيرس من تسجيل اي انجاز لصالحه على صعيد العلاقات مع مصر ورفض الليكوند لمبدأ التحكيم وتفضيله لمبدأ

لم تكن مشكلة طابا، في اي وقت من الاوقات، بالنسبة الى المعراخ او الليكوند، مشكلة محصورة بموضوع طابا فقط، فابعد هذه المشكلة تتجاوز ما يبدو جرداً على مساحة من الارض نقل عن كيلومتر مربع واحد، يتواجد عليها ذلك الفندق الفخم وقرية الاستجمام التابعة لراي دلسون.

فبالنسبة الى رئيس الحكومة، بيرس، وعن وجهة نظر المعراخ، فان طابا - بحق او بغير حق - هي كلمة السر من اجل استمرار عملية السلام في المنطقة. فيبرس والمعراخ يؤمنان، استناداً الى الحوار والاتصالات التي تجرى عبر اقنية مختافة بقبادات الولايات المتحدة ومصر والاردن، ان حل مشكلة طابا سيعيد الطريق امام عجلة المفاوضات مع الاردن ومع فلسطينيين غير متعصين لمنظمة التحرير الفلسطينية. ولذا، فان بيرس والمعراخ على استعداد لتوقيع صك التحكيم الدولي بشأن طابا، حيث تم التعهد لهما بان مصر ستستأنف في الوقت ذاته، علاقاتها الكاملة معنا، فالسفير المصري سيعود الى تل ابيب وخلال فترة قصيرة سيحقق لقاء القمة بين بيرس ومبارك. وبعد القمة - هكذا يأملون - ستاتي قمة ثلاثية تجمع بين بيرس ومبارك والملك حسين.

[وفي الجانب الاخر]، يدرك اسحق شامير والليكوند ان التحرك المبين اعلاه، قد يقود، في نهاية الامر، الى حل وظيفي وسهل، في المرحلة الاولى، واقليمي في الثانية، في يهودا والسامرة [الضفة الغربية]، (يشعياهو بين يورات،

شؤون فلسطينية - العدد ١٤٦ - ١٤٧، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٦

الذي وثيق في حل النزاع، بسبب البعد الدولي الذي يتضح فيه مبدأ التحكيم، وهو امر ترقضه اسرائيل - على حد تعبير وزير الخارجية اسحق شامير (عل همتشمار، ١٢/٢٤/١٩٨٥).
هذه العوامل، مجتمعة في الآونة الاخيرة، او بعضها، وبخاصة في فترة انفراد الليكود وحلفائه بالسلطة، كانت في صالح جوجيرة، عوض وع النزاع حول طابا قرابة الربع سنوات، اجريت خلالها جولات عديدة ولكن منقطعة من المحادثات بين ممثلي كل من مصر واسرائيل على مستويات مختلفة. ويبرز عامل المماثلة والتشويق، بشكل خاص، في موافقة ممثلي الليكود في المجلس الوزاري الصغير (وهو مجلس مشكل بالتساوي بين المعراج والليكود، وبالتالي فيامكان كل طرف فيه تعطيل اي قرار اذا تعادلت الاصوات بشأنه)، على مبدأ التحكيم الذي طالبت به مصر، غوثاً لتقديرات بعض المراقبين والعلقة بين السياسيين. وكذلك احد رئيسي لجنة المدراء العامين في المحادثات مع الجانب المصري، فقد كان بالامكان التوصل الى ذلك القرار، قبل ثمانية شهور، اي في اعقاب جولة المحادثات، على مستوى المدراء العامين، في شهر ايار (مايو) الماضي. ففي حينه، قدم المدير العام لمكتب رئيس الحكومة اللواء (احتياط) ابراهيم طير، تقريراً الى رئيس الحكومة، ذكر فيه ان الرئيس مبارك، قد بدأ، اعطى موافقته على ربط التحكيم بصفة زمنية، سياسية، تشمل اعادة السفير المصري وتطبيق اتفاقات التطبيع ووقف الدعاية المعادية وخلافه (هارتس، ١/١٤/١٩٨٦).

استئناف المحادثات

كان رفض الليكود وزعيمه اسحق شامير لمبدأ التحكيم في النزاع بشأن طابا، العقبة الاساسية، ظاهرياً، لتعثر المحادثات على مستوى المدراء العامين التي تجددت في اواخر الربع الثاني من العام ١٩٨٥، على شكل جولات من المحادثات، مرة في القاهرة واخرى في مدينة هرتسليا في اسرائيل. وبقيت المحادثات تدور في حارة مفرغة الى ان انقطعت نهائياً في اعقاب الغارة الاسرائيلية على مقار منظمة التحرير

الهلستينية في تونس في الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥ (وفاار، ١٤/١١/١٩٨٥).
وفي الوضع مجدداً فولاية الشهرين، تم خلالها الاتفاق، مجدداً، على استئناف المحادثات على مستوى المدراء العامين، عبر الرسائل المتبادلة بين الرئيس مبارك ورئيس حكومة اسرائيل التي كان ينقلها اليه اتم بالاعمال المصري، محمد بسري وني (هارتس، ١٢/١١/١٩٨٥). ثم عبر الوسيلة التي نقلها وزير الخارجية المصري، عبدالهادي قنديل، عن الرئيس مبارك، وتضمنت دعوة لاستئناف المحادثات في اوتل كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥ (هارتس، ٢٨/١١/١٩٨٥). لكن زعيم الليكود والة اتم باعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، عارض سفر وفد المدراء العامين الى القاهرة، قبل استلام اسرائيل نتائج التحقيق المصري في حادث رأس برقة. ثم عاد هذا دوقفه، اثر مجاحات بهذا الشأن تمت بينه وبين شمعون بيرس (هارتس، ١/١٢/١٩٨٥). وذكر مقررون عن وزير الخارجية الاسرائيلي، اسحق شامير، انه اصّر على وجوب مطالبة مصر بتقديم نتائج التحقيق في حادث رأس برقة حتى موعد اقصاه نهاية كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، وعمل وجوب مناقشة المجلس الوزاري الصغير للامر. وبدا واضحاً ان شامير لا ينوي عرقلة سفر الوفد، كونه لم يطلب تأجيل انعقاد جلسة المجلس الوزاري الصغير، الى حين عودة الوزير شارون من الخارج. وبالفعل، فقد صادق التجاس على سفر الوفد رغم معارضة الوزير موشي آرنس (يديعوت احرونوت، ٢/١٢/١٩٨٥). وفي نهاية جولة المحادثات في القاهرة، قال المدير العام لمكتب رئيس الحكومة ان البحث تناول الى جانب موضوع طابا، مواضيع اخرى، حيث اتنا، معنيون بخصر مجمل العلاقات الثنائية لاجلال التطبيع في العلاقات بين اسرائيل ومصر، (يديعوت احرونوت، ٤/١٢/١٩٨٥). وذكر، ايضاً، انه تم الاتفاق على استئناف الجولة الثانية من المحادثات في هرتسليا في التاسع من الشهر ذاته (المصدر نفسه). وخلال ذلك، كان زعماء

الريكود، وعلى رأسهم شامير وأرنس، يواصلون حملتهم ضد عصر فالوزير أرنس اعتبر رفض المصريين إعادة السفير المصري، خرقاً نابياً لاتفاق السلام. مطالباً بعدم السكوت على ذلك، وعدم اجراء اية اتصالات قبل عودة السفير (هآرتس، ١٢/١/١٩٨٥) اما شامير فاتهم مصر في اثناء لقائه بسفراء دول أمريكا اللاتينية. بانها لا تتدخّل مع تطبيع العلاقات، ولا تبدي اهتماماً بحل القضية الفلسطينية.. وزعم انه لو لم توقف مصر المفاوضات بشأن الحكم الذاتي، لكنا الآن على ابواب الوجد في المكانة الدائمة ليهودا والسامرة [الضفة الغربية]. (يديعوت احرونوت، ١٢/٤/١٩٨٥).

ولم تسفر جولة المحادثات في هرتسليا عن تغيير جذري في موقف الليكود رغم اجواء التفاؤل التي انتشرت بها التقارير الاسرائيلية الصحافية بهذا الشأن، التي نسبت الى مصادر في الوفد الاسرائيلي قولها انه تحقق تقدم ملموس في عدد من المواضيع غير المرتبطة بمسألة طابا: التفتيش عن بقايا الغواصة «داكارو»، والتفتيش عن المفقودين، وضمان حماية الاسرائيليين، في اثناء الرحلات السياحية في سيناء. كذلك حصل اتفاق بشأن بعض المواضيع الثنائية، وتقرر البدء بتنفيذها في بداية العام الجديد (عل همشممار، ١٢/١٢/١٩٨٥) لكن اجواء التفاؤل التي عكستها تقييمات اعضاء الوفد الاسرائيلي لم تجد ترجمة موحدة لها في تصريحات قطبي الحكومة (بيرس وشامير) بعد اضلاعها على تزايد اعضاء الوفد بشأن ما اسفرت عنه المحادثات. فبينما اعتبر بيرس ان المحادثات اوضحت انه من الممكن التوصل الى اتفاق شامل مع المصريين في عدد من المواضيع: إعادة السفير المصري، وتطبيع العلاقات بين الدولتين، وحل قضايا خاصة مثل التفتيش عن المفقودين وعن الغواصة «داكارو»، والتحكيم بشأن طابا. شكك زعيم الليكود بما تم التوصل اليه قائلاً ان «كل ما نقرأه ونسمعه عن المحادثات بين اسرائيل ومصر ليس دقيقاً، لأن طابا هي فقط احد المواضيع الكثيرة التي نتحدث بشأنها مع مصر» (المصدر نفسه). ودفى شامير ان يكون الوفدان مخلوطين

بالانفصاق على اي شيء. لان الهدف من تلك المحادثات، وفي المقام الاول، ابضاح مواقف الطرفين، وكث مهتهما تاحصر في تقديم التقارير الى حكومتيهما، ولذا فمن المتبالغ فيه التحدث عن تقدم في المرحلة الحالية. (المصدر نفسه).

استيضاحات... أم معاطلة؟

وبسبب موقف شامير هذا، لم يُعقد المجلس الوزاري المصغر، وطرحته فكرة ارسال وفد المدراء العامين ثانياً الى القاهرة للحصول على مزيد من الايضاحات بشأن بعض الامور. لكن هذه الفكرة لم تخرج الى حيز التنفيذ، بسبب معارضة الوزير عيزر وايزمان والمدير العام لكتب رئيس الحكومة. واستعيض عن ذلك، بفكرة ارسال رسالة خطية الى الرئيس مبارك، بواسطة القائم بالاعمال المصري لاستيضاح بعض النقاط، تلبية لمطلب شامير (عل همشممار، ١٢/٢٢/١٩٨٥). وفي تقرير لاحق بهذا الشأن للصحيفة ذاتها، ذُكر ان الرسالة الموجهة الى الرئيس مبارك تضمنت مطالبة بأن يصادق، في رسالة جوابية خطية، على الاتفاقات التي تم التوصل اليها شفهيّاً بين الوفدين الاسرائيلي والمصري، بالنسبة الى ثلاثة مواضيع، هي: التطبيع، وعودة السفير المصري، وطرح موضوع طابا على التحكيم. م (عل همشممار، ١٢/٢٤/١٩٨٥). اما في ما يتعلق بقضية طابا تحديداً، فقد تضمنت رسالة بيرس، طلب موافقة الرئيس المصري على ثلاث نقاط:

- ١ - ان يكون المحكم الثالث مخلوطين تقديم اقتراحات من جانبه في موضوع تعيين نقاط الحدود، والى يكون ملزماً - كما ارادت مصر - بقبول احد الموقنين الاسرائيلي او المصري.
 - ٢ - التحديد المفصل لانظمة واحكام الدخول الى منطقة طابا، التي سترتفع بها الطرف الخاسر في التحكيم.
 - ٣ - اعطاء المحكمين صلاحية تقديم اقتراحات بحلول وسط في المرحلة الاولى من تقديم الطرفين لحججهما بشأن السيادة على طابا (المصدر نفسه).
- وتنشر التقارير الصحافية اللاحقة بشأن

دولياً على الموضوع، الأمر الذي ترفضه إسرائيل (المصدر نفسه).

ولدت مواقف شامير والايكود هذه الى عدم انعقاد المجلس الوزاري المصغر للصداقة على ما تم التوصل اليه في جولتي المحادثات اللتين اجراهما وقد المدراء العاميين في القاهرة وفي هرتسليا، وفي الرسائل المتبادلة بين مكتب رئيس الحكومة والرئيس ديارك، بدعوى الحاجة الى المزيد من الاستيضاحات والى تثبيت ذلك في رسائل خطية موقعة من الرئيس ديارك. ووفقاً لرأي شامير والليكود، فالوثيقة الوحيدة الموقعة التي وصلت الى اسرائيل هي تلك المؤرخة في ١٢/٢٤/١٩٨٥، لكن الردود التي تضمنتها ليست كافية لتأدية المطالب الاسرائيلية في موضوعي التطبيع والتوفيق وقال شامير، ايضاً، ان موقفه يستند الى رسالة مبارك الخطية فقط، وانه غير مستعد للاكتفاء بالرسائل الشفهية الاخرى، لانه بإمكان المصريين، بعد ذلك، التذكر لما تتضمنه من تعهدات شفوية، كما يفعلون بالنسبة الى خمسين بنسباً في مجال التطبيع، صعوبة يتوافق معهم (هأرتس، ١/٦/١٩٨٦).

وينضح من التقارير الصحافية الاسرائيلية التي تناولت ما تم تحقيقه في اثناء جولتي المحادثات على مستوى المدراء العاميين، وكذلك في الرسائل الاستيضاحية والردود المصرية عليها، انه تم التوصل الى ما يلي:

١) ان الرسالة المؤرخة في ١٢/٢٤/١٩٨٥، وهي الرسالة الاساسية، تتضمن ميلاً هاماً تقهده مصر بموجبها بان كل الالتزامات بشأن التطبيع، بما في ذلك عودة السفير، ستنفذ قبل البدء باجراء التحكيم. وهذا يعني انه طالما لم تف مصر بالتزاماتها - لكن يبدأ مسار التحكيم. ويتضح كذلك ان هذا الامر عثبت في التفسير الاجمالي لوقد المدراء العاميين المقدم في شهر ايار (مايو) ١٩٨٥، (جولة المحادثات الاولى). ويتضمن التفسير المذكور التزاماً مصرياً بتحقيق كل الاتفاقات التي تم التوقيع عليها منذ معاهدة السلام (في مجالات السباحة والتجارة والعلاقات الثقافية والحوار السياسي وغيرها)، وان التطبيق سيكون بواسطة

الاستيضاحات الاسرائيلية. التي نقلها القائم بالأعمال المصري الى الحكومة المصرية، اى ان الرئيس مبارك استجاب لطلب رئيس الحكومة الاسرائيلية، اذ نقل اليه اكثر من رسالة عبر القائم بالأعمال المصري. وتشير التقارير بهذا الشأن الى رسالتين بالتحديد، وصلتا في ١٨/١٢/١٩٨٥، وفي ٢٤/١٢/١٩٨٥ (هأرتس، ١/٣/١٩٨٦). لكن هذه الرسائل الجوابية لم تحدث التغيير المنشود في موقف الليكود، الذي توفقه بيرس. غني جلسة لجنة الخارجية والامن التي عقدت للاستماع الى ما تم تحقيقه على مسعيد جولات المحادثات والرسائل المتبادلة بين الحكومتين، الاسرائيلية والمصرية، فاجأ شامير اعضاء اللجنة بقوله: "ليس هناك اي اتفاق مع مصر على صياغة حل لمشكلة طابا. فالاتفاق الوحيد الذي جلبه المدراء العاميون معهم من القاهرة هو ان المحادثات، اذا اجريت، فستجرى في جنيف وباللغة الانكليزية (عل ههشمسار، ٢٤/١٢/١٩٨٥). وكرر شامير، في شهادته امام لجنة الخارجية والامن، موافق الليكود المشككة في ما تم انجازه، وفقاً لتقديرات رئيس الحكومة والمدير العام لمكتبه، الذي سبق له واطن اسم اعضاء المفاوض في لجنة الخارجية والامن، انه في اللحظة التي توافق فيها اسرائيل على التحكيم سيبدأ التطبيع في العلاقات وستتحول السلام مع مصر الى سلام دائم. وقال شامير ان المصريين ما زالوا يعارضون البحث في الادلة والخرائط الموضوعية قبل العام ١٩٤٨، وتحديد الخرائط الموضوعية في العام ١٩٠٦، التي ثبتت ان منطقة طابا لم تكن ضمن الاراضي المصرية. وقال شامير، ايضاً، ان الكثير من الاتفاقات مع مصر سقط، وذكر اعضاء اللجنة بالاتفاق المصري مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبعد عدم اعادة السفير المصري، وبالتحريض في صحف القاهرة ضد اسرائيل، بما في ذلك الصحف الرسمية. واطاف ان من يعتقد بان السفير المصري سيعود الى تل ابيب فور بدء المحادثات بشأن طابا، يشتر اجلاماً لا اساس لها. واطاف شامير ان اسرائيل تطالب بالتوفيق، لان اللجوء الى التحكيم يضيف بعداً

الاعلان يصدر عن رئيس الجمهورية، وبعد ذلك تعقد اللجان المشتركة المختصة جلسات لتحديد الاجراءات والجدول الزمني للتنفيذ.

□ هناك تنظيم لمرحلة التوثيق في رسالة ٥٧٤٠/١٢/١٨ من الرئيس مبارك مؤرخة في ١٩٨٥/١٢/١٨ وتحتوي من تلك الرسالة ثلثة الشفوية موافقة مصرية على تضمين صك التحكيم تقوياً للمحكمن بمحاولة حل النزاع بشأن طابا بواسطة التوفيق (المصريون يطلقون على ذلك ايجاد حل بالمرق اخرى). ووفقاً لطلب المصريين فستستمر هذه المرحلة ستة شهور على الاقل، بينما تقترح اسرائيل استمرارها ثمانية او تسعة شهور. كذلك تتضمن هذه الرسالة تفاهياً بشأن وضع اتفاق مسبقاً لترتيبات العبور وادارة المنشآت في طابا للجانب الذي سيخسر في التحكيم.

□ كذلك يتضمن تقرير لجنة ابراء العامين القدم في واسط كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، تعهداً بتنفيذ الاتفاقات العسكرية (التفويض عن المفقودين، والغواصة، والكار، وترتيبات الملاحة في خليج ايلات و غيرها). وتضمن التقرير، ايضاً، اتفاقاً مع الجانب المصري بشأن استلام تقرير لجنة التحقيق المصرية في حادثة رأس برقة، فور سماح المحكمة المصرية بذلك، وبدء مفاوضات بشأن التمييز عن اقباء الضحايا وترتيبات الاجلاء المصابين في المدينة. تتبع للطرف الذي يصل الى مكان الحادث أولاً المباشرة بالاجلاء وتقديم الادعاءات الى المصابين.

□ اما الموضوع الذي بقي مفتوحاً، فهو ا.س. صك التحكيم، مع انه حصل تقدم ما على طريق ردم الهوية بين الحرفين (هارتس، ١٩٨٦/١/٢).

وارزاء استمرار تعنت شامير وعدم اكتفائه بالايضاحات المصرية، توجه القائم بالاعمال المصري في اسرائيل الى القاهرة، وعاد منها في الرابع من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، حاملاً المزيد من الايضاحات (مستشاريف، ١٩٨٦/١/٥). وذكر ان شامير اطلع على الايضاحات الجديدة، وانه سيلتقي، مجدداً،

برئيس الحكومة للتداول في مضمونها (والفان، ١٩٨٦/١/٦). وذكرت مصادر مقربة من مكتب رئيس الحكومة ان الرسالة الشفوية الاخيرة التي نقلها القائم بالاعمال المصري، تضمنت استجابة الى معظم المواضيع المختلف عليها بين مصر واسرائيل، بما في ذلك طابا والتطبيع وعمدة السفير المصري. واضافت تلك المصادر ان هناك الآن اساساً متفقاً عليه لصيغة رزمة تؤدي الى تحسين العلاقات بين الدولتين. لكن اوساطاً سياسية اخرى ذكرت ان مشكلة طابا لن تطرح، رغم ذلك، عن جدول اعمال المجلس الوزاري المصغر، لانه لم توضع بعد، وبشكل كامل، كل المواضيع المتعلقة بصيغة الرزمة مع مصر (عل هشتمار، ١٩٨٦/١/٦). ولم يكن هذا المتباين في تقدير الموقف، سوى انعكاساً للخلافات بين بيرس وشامير بالنسبة الى نظرة كل منهما وتفسيره لسلسلة الايضاحات والامور المتقاهم عليها التي برزت في اثناء لقائهما لتقييم المستجدات الاخيرة، حيث استعرضا المواد التي تراكمت في مسار الاستيضاحات مع مصر حول صيغة الرزمة والتحكيم بشأن قضية طابا (هارتس وعل هشتمار، ١٩٨٦/١/٧). وذكر بهذا الشأن ان الاثنين اتفقا على ان هناك حاجة لاعادة فحص ودراسة كل النقاط غير الواضحة، استعداداً لطرح الموضوع على المجلس الوزاري المصغر، وان ذلك سيتم بواسطة خبراء من مكتب رئيس الحكومة ووزارة الخارجية، وبعده يعقد لقاء آخر بين بيرس وشامير، ثم يطرح الموضوع على المجلس الوزاري المصغر. وعزت مصادر في الخارجية الاسرائيلية كل ما تم انجازه في المحادثات مع مصر وفي عملية الاستيضاحات الى موقفه شامير الحلب واصراره على المزيد من الايضاحات (المصدر نفسه). وكشف النقاب، قبل لقاء بيرس وشامير، عن ان الرسالة التخليقية الموقعة من مبارك، والمؤرخة في ١٩٨٥/١٢/٢٤، تضمنت، خلافاً للرسائل الشفوية الاخرى، مطالبة مصر لاسرائيل بالتوصل، بأسرع وقت ممكن، الى اتفاق بشأن عقد المؤتمر الدولي، وكذلك تلميحاً الى وجوب اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك المؤتمر. كذلك طالب الرئيس

المصري. في رس. بالنسبة المشار إليها بإحداث تحسين ملحوظ في الأجواء السياسية في المناطق المحتلة - ليس فقط لناحية تحسين نوعية الحياة، بل أيضاً لناحية الحريات السياسية وحرية الإنسان هناك. (هأرقس، ١٩٨٦/١/٦). ورات مصادر سياسية في إسرائيل في هذا الجزء من رسالة الرئيس مبارك، تعبيراً عن عدم اكتفاء مصر بالاتفاق على حل مشكلة طابا، كشرط وحيد لتحسين العلاقات مع إسرائيل (المصدر نفسه). وعقب مصادر في الخارجية الإسرائيلية على ذلك بقوله: إن شامير، وخلافاً لرئيس الحكومة بيرس، لا يعتقد بأن الاتفاق على حل مشكلة طابا سيؤدي إلى تحسين العلاقات مع مصر. فمن بين الرسائل المتبادلة بين الحكومتين، تبقى الرسالة المؤرخة في ٢٤/١٢/١٩٨٥، الوحيدة الملزمة، بينما ليس هناك مفعول قانوني - حسب وجهة نظر الخارجية الإسرائيلية - لباقي الرسائل الشفهية التي نقلها القائم بالأعمال المصري (هأرقس و عمل همشمسار، ١٩٨٦/١/٧) ومع أن بعض المصادر الصحافية الإسرائيلية، أعرب عن اعتقاده بقرب انعقاد المجلس الوزاري المصغر، كون أن شامير لم يعد يرفض، جملة وتفصيلاً، اللجوء إلى التحكيم، وأن عمليات الفحص والاستيضاح ستتم في إطار مكتبي بيرس وشامير وليس مع الحكومة المصرية (عمل همشمسار، ١٩٨٦/١/٧). إلا أن هذا التغيير في موقف شامير لم يكن سوى إرخاء طرفياً لطرف الحبل الممسوك في لعبة شد الحبل الدائرة بينه وبين رئيس الحكومة، دون أن يمس جوهر موقفه وموقف الليكود.

بيرس: سأنهض إلى الرئيس!

تميز الأسبوع الفاصل بين لقاء بيرس - شامير وجلسة المجلس الوزاري المصغر الثانية التي تم فيها، التوصل إلى قرار القبول بمبدأ التحكيم في النزاع حول طابا، باحتمال أنه جار أزمة حكومية، على خلفية فشل طرفي الحكومة في التوصل إلى صيغة قرار موحد. فمن ناحية، صدرت عن زعماء حزب العمل، وعن رئيس الحكومة بالذات، تصريحات جرى التأكيد فيها

أن رئيس الحكومة س، يدعو المجلس الوزاري المصغر إلى الانعقاد في ١٩/١/١٩٨٦ للحسم في موضوع صفقة الرزمة السياسية التي تم التوصل إليها مع مصر خلال المفاوضات الرسمية والرسائل الاستيضاحية وردود الجانب المصري عليها. وقد قال مقربون من رئيس الحكومة أنه يعتقد بأن أيضاً بات الرئيس مبارك، التي تسلمتها إسرائيل حتى الآن، كافية لتلبية المطالب الإسرائيلية بكاملها، وأنه يجب اتخاذ قرار في الموضوع لناحية القبول بالتحكيم في موضوع طابا دون ملاحظة (عمل همشمسار، ١٩٨٦/١/٨). ونقلت «معاريف» (١٩٨٦/١/٨) تصريحاً للوزير يعقوب نسور (حزب العدل) قال فيه: «إن حكومة ترد به لا» أو لا تستجيب لخرض تقدم عملية السلام ليس لها حق في البقاء ويجب المطالبة بحلها». وذكر أن رئيس الحكومة، شمعون بيرس، بلور صيغة مشروع قرار من أربع نقاط بشأن حل مشكلة طابا ونقاط الخلاف الأخرى في إطار صفقة رزمة تشتمل على القبول بالتحكيم وعلى التفاهم الذي تم التوصل إليه بشأن اقتران ذلك بتنفيذ مصر لعدد من الأمور المتعلقة بالعلاقات بين البلدين، قبل البدء بعملية التحكيم، وتضمن مشروع بيرس النقاط التالية:

□ استكمال صك التحكيم وفقاً لكل ما تم التفاهم عليه حتى الآن بين إسرائيل ومصر، بما في ذلك تكمين المحكمين من اقتراح حلول وسط على الطرفين في المراحل الأولى لعملية التحكيم (وفقاً لاقتراح الرئيس مبارك يمكن لإسرائيل أن تعتبر ذلك نقدياً لرحلة 'التوفيق'، بينما تعتبر مصر ذلك مرحلة محاربة أيجاد حلول بطرق أخرى).

(١) التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل ومصر بشأن الترتيبات التي ستطبق في منطقة طابا بعد صدور قرار المحكمين.

□ إعادة السفير المصري إلى إسرائيل.

(٢) البدء بتنفيذ الاتفاقات المتوقعة منذ اتفاق السلام، في مجالات التجارة والسياحة والثقافة والحوار السياسي. (عمل همشمسار، ١٩٨٦/١/٨).

١٩٨٦/١/٩، إلا أنه تقرر، في تلك الجلسة التي اشتمت بالشوشر الشديد، تأجيل الحسم في موضوع التحكيم بشأن طلبها إلى جلسة لاحقة للجلسة. فقرر عقدها يوم الأحد في ١٩٨٦/١/١٢ (هسأرتس، ١٩٨٦/١/١٠).
 وأجمل بريس المناقشة بقوله: «من اشكّن تأجيل القرار إلى جلسة يوم الأحد، ولكن إذا ذلك يجب اتخاذ قرار». وأضاف، أنه على استعداد لإدخال تعديلات طفيفة على صيغة مشروع القرار المقدم من جانبه. لكنه أعلن في الوقت ذاته أنه سيرفض كل اقتراح لليكود يهدف إلى إخراج موضوع التحكيم من صيغة مشروع القرار. وقال بريس أيضاً بلهجة لا تخلو من التهديد: «يجب على المجلس الوزاري أن يقر مبدأ التحكيم. فدون ذلك ليس هناك ما يمكن الحديث بشأنه لقد عالجت الموضوع حتى الآن من خلال الرغبة في الحفاظ على حكومة التكتل. فإذا نسف السلام مع مصر، ستتوقف عملية السلام لسنتين طرية. (المصدر نفسه). أما شامير، فأكد، في مداخلة، أنه إذا كان الهدف اتفاق سلام حقيقياً مع مصر، فإن ذلك يجب تحديده ترتيبات مؤزمة في كل مجالات التطبيع التي لم تف مصر بها حتى الآن. وأضاف أنه يجب مطالبة مصر بوقف الدعاية المعادية في وسائلها إعلامها (المصدر نفسه).

وقبل انعقاد الجلسة الثانية للمجلس الوزاري المصغر، قدم وزراء الليكود مشروع قرار تضمن البنود التالية:

□ «إشارة واضحة [في مشروع القرار] إلى مسار التوفيق مع تحديد زمني مفصل لما بعد ذلك. وإذا فشلت محاولة التوفيق، يصار عندها إلى طرح الموضوع إلى التحكيم.

□ «الغزام واضح من جانب مصر بجدول زمني مفصل لتنفيذ كل بنود التطبيع واتفاق مسبق على أن تحرق أحد البنود سيؤدي إلى وقف عملية التحكيم.

□ «التزام مصر بوقف التعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية، ووقف الدعاية المعادية لإسرائيل.

□ «ذكر واضح في إطار صك التحكيم

أما حوفا، زعماء الليكود، فتشيز بالشك في نوايا مصر لنساحة إمكان أن يؤدي الأوبل إلى تحسين العلاقات مع مصر، والمطالبة بتضمين القرار شروطاً، منها أن يرد في صك التحكيم، وبشكل واضح، أنه إذا لم تف مصر بالتزاماتها في مجال تطبيع العلاقات مع إسرائيل، فإن من حق إسرائيل الانسحاب من عملية التحكيم، هذا إضافة إلى تضمين صك التحكيم تحديداً واضحاً بأن المحكمين محمولون البحث في «عملية التوفيق» أولاً (دافان، ١٩٨٦/١/٨). وتوترت الأجواء أكثر في أعقاب شريب تصريح لشمعون بريس، مفاده أنه إذا لم يصدر مذكر وزراء الأركان في المجلس الوزاري المصغر على «صيغة الرزمة السياسية» مع مصر، وفقاً لمشروع رئيس الحكومته، فإنه لن يوضع لذلك، وسيبضي حتى النهاية، حتى لو أدى ذلك إلى تقديم استقالته إلى رئيس الدولة (يديعوت احرونوت، ١٩٨٦/١/٩). وأعقب تصريح بريس هذا، قرار اتخذته وزراء العمل مفاده أن لا صغر من حدوث أزمة وزارية إذا نشأ وضع تعادل في عملية التصويت على مشروع رئيس الحكومة (المصدر نفسه).

ورد زعيم الليكود على هذه التهديدات بقوله أنه إذا قرر بريس إحالة الخلاف على الحكومة بكامل هيئتها في أعقاب سقوط اقتراحه داخل جلسة المجلس الوزاري المصغر، فإنه يتحمل بذلك مسؤولية التسبب في أزمة وزارية. وقرر وزراء الليكود، في أعقاب مشادات وتعت بينهم، أنه ما زال من غير الممكن طرح موضوع طلبها على المجلس الوزاري المصغر للتصويت والحسم لأنه ما زالت هناك أمور غير منفق عليها (المصدر نفسه).

وخفت أجواء الأزمة قليلاً في أعقاب اتصال هاتفي بين شامير وبريس، طلب فيه الأول مزيداً من الوقت للتوصل إلى صيغة قرار منفق عليها بين الطرفين. وذكر أن وزراء حزب العمل أبدوا استعداداً لنح وزراء الليكود مهلة يوم أو يومين من أجل دراسة الموضوع وبلورة موقف نهائي (المصدر نفسه). وبالفعل، فعلى الرغم من انعقاد المجلس الوزاري المصغر في

الخارطة الحدودية. كما كانت عليه في العام ١٩٠٦.
٢ - مطالب توضيحية من مصر بشأن الترتيبات التي سيتمتع في منطقة طابا للجانب الخاسر في التحكيم (هأرتس. ١٢/١/١٩٨٦).

قبول... ولكنه مشروط

وفي ظل الاجراء هذه، عقدت الجلسة الثانية للمجلس الوزاري المصغر دون ان يكون هناك اتفاق مسبق على صيغة قرار مشترك، مما جعل الجلسة تطول الى اكثر من ١٢ ساعة، اتسدت اندفاعة خلالها بالتوتر واللاسنة العنيفة. وكان واضحاً ان لا مخرج الا بدمج مشروعي القرار في اطار صيغة مشروع يشكل حلاً وسطاً بينهما. ونشطت المشاورات الجانبية ثلاثياً للضرورة. وادخل كل من المعراخ والليكود تعديلات معينة على صيرفتي مشروعيهما، وبالفعل تم التوصل أخيراً الى صيغة مشتركة اقراها المجلس الوزاري المصغر بالاجماع، ونصتت اربع عشرة مادة، كما يلي:

١ - يتم حل مشكلة طابا، ونقاط الخلاف الاخيرة بشأن الحدود الدولية بين اسرائيل ومصر بواسطة اجراء التحكيم.

٢ - وفقاً للمادة الاولى، يعمل المحكمون في المراحل الاولى للاجراء (حوالي ثمانية شهور)، على حل مشكلة طابا عن طريق التوفيق (الحل بطرق اخرى).

٣ - تعيد مصر سفيرها المقيم الى اسرائيل.
٤ - يتم الاتفاق على جدول زمني لتنفيذ الاتفاقات العتودة بين اسرائيل ومصر في مجالات التجارة والسياحة، والمواصلات، والطيران المدني، والثقافة، والحوار السياسي.

٥ - يتم الاتفاق على صك تحكيم يتيح للطرفين عرض حججهما بكاملها وتقديم ادلته على المواضيع المتنازع عليها، ويخول المحكمون البت فيها.

٦ - يحدد النص الكامل والدقيق لصك التحكيم، بما في ذلك هوية المحكمين وعددهم والمدة التي يستغرقتها التحكيم بين اسرائيل ومصر.

٧ - يتم الاتفاق على الترتيبات التي

تتضمن على طابا بعد نتائج التحكيم. وتتضمن هذه الترتيبات الوصول الحر، وترتيبات أمنية في شأن المرافق القائمة.

٨ - تقدم مصر الى اسرائيل تقريراً عن عملية القتل في رأس بركة، وتبحث مسألة التعويضات للعائلات التكل.

٩ - تبدأ في وقت واحد، اعادة السفير المقيم، وتوقيع صك التحكيم، ومسار التطبيع.

١٠ - ان الالتزامات بشأن الاتفاقات اذنة الذكر، هي كل لا يتجزأ، صفقة شاملة (تحسين العلاقات وعمارة التحكيم). وتنفيذ اي جزء منها مرتبط بتنفيذها كلها.

١١ - تتضمن مقدمة الاتفاق الاعراب عن رغبة الطرفين في البقاء وفيين لمعاهدة السلام واتفاقي كاسب دةفيد المتعلقين بالبلدين.

١٢ - وفي البادان بالاتزامات الواردة في المادة الثالثة من اتفاق السلام، ويحظران التواجد الارهابي على اراضي كل منهما، ويحظران دون النشاط الارهابي [انطلاقاً] من اراضي كل منهما ضد البلد الآخر ومواطنيه.

١٣ - يمتنع الطرفان عن قيام اي منهما بدعاية معادية ضد الآخر، ويتيحان لوسائل اعلامهما، الانتقال الحر والمتساوي.

١٤ - ستبحث بالذاكرة الموضوعات، من المادة الثالثة فصاعداً، بما في ذلك نص صك التحكيم، التي تتطلب مفاوضات مع مصر، وستعطي موافقة اسرائيل بعد مصادقة المجلس الوزاري المصغر عليها. (هأرتس. ١٢/١/١٩٨٦)

ردود الفعل

اتسمت تعقيبات زعماء المعراخ والليكود على قرار المجلس الوزاري المصغر بالاعراب عن الارتياح، واعتبار كل منهم ان القرار يشكل انتصاراً لوجهة نظره، رغم انه كان عبارة عن حل وسط بين مشاريع القرارات التي تقدم بها كل من المعراخ والليكود. فعلى حد قول وزير الخارجية وزعيم الليكود، اسحق شامير، ان معظم مواد القرار يتلاءم مع بنود مشروع القرار الذي اعده الليكود، ولذلك فيالامكان اعتبار القرار بمثابة

انجاز لصالح الليكود. وقالت مصادر مقربة من شامير ان قرار المجلس يشكل دليلاً ملموساً على ان موقفه الصلب من خصمون صفقة الرزمة كان مجزياً (المصدر نفسه). وفي السياق ذاته، اعرب السكرتير العام لحزب العمل، عوزي برعام، عن ارتياحه ايضاً، و اضاف: «هناك حقيقة سياسية، وهي اننا طالبنا بالتطبيع بين اسرائيل ومصر على اساس التحكيم، ونحن سعداء لان الليكود غير موقفه المبني من هذا الموضوع واعطى موافقته عن التحكيم (المصدر نفسه).

لكن اجواء الارتياح والتفاؤل بتجاوز الازمة داخلياً وعلى صعيد العلاقات مع مصر بدأت تتلاشى ثانية مع صدور ردود الفعل المصرية عن قرار الحكومة الاسرائيلية. وعلى هذا الصعيد، فالترحيب الاولي بالقرار، من الجانب المصري، كما ورد على لسان المستشار السياسي للرئيس مبارك، د. اسامة البار، ما سمعناه من وسائط الاعلام يبدو ايجابياً، واذا ثبتت صحة ذلك، فالخطوة المقبلة هي البحث في شروط التحكيم. (المصدر نفسه)، لم يستمر طويلاً، ان ابلغت مصر الى اسرائيل، عبر القائم بالاعمال المصري في تل ابيب، انها ترغب في زيارة وفد المدراء العامين الى القاهرة لمواصلة البحث في موضوع صفقة الرزمة السياسية، وتحديد الامتيازات المادية الثانية في قرار المجلس الوزاري المصغر، التي تتطرق الى مسألة تفويض المحكمين بمحاولة التوفيق اولاً، ومن ثم التحكيم. كذلك تضمنت الرسالة التي نقاهها القائم بالاعمال المصري ابشاحاً بان مصر لن تسمح للاسرائيليين بزيارة طابا دون جوازات سفر او وثيقة هوية اخرى، اذا أصبحت المنطقة خاضعة للسيادة المصرية (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٩). ثم توالى التحفظات المصرية من بنود القرار الاسرائيلي. ففي شهادته امام لجنة الخارجية والامن التابعة لمجلس الشعب المصري، اعلن وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، ان بلاده لن تقدم الى اسرائيل اي تقرير بشأن حادث رأس بركة (هأرتس، ١٩٨٦/١/٢٢). اما رئيس الوفد المصري على مستوى المدراء العامين المستشار

القانوني، نبيل العربي، فابلاغ بدوره ان رئيس شعبة حصر في الخارجية الاسرائيلية، تسفي كيدار، ان مصر ترفض مطالب اسرائيل الاساسية في اطار صفقة الرزمة السياسية. وقال العربي لكيدار ان مصر ترفض، تحديداً، قرار المجلس الوزاري المصغر، بشأن تقديم مرحلة التوفيق عن التحكيم في طابا، وكذلك مطالبة اسرائيل بقرارات تضمن العبور الحر الى طابا للجانب الخاسر في التحكيم، والربط بين مسار التطبيع والتحكيم. و اضاف ان ذلك، طرح العربي مطالب مصرية جديدة، منها دفع تعويضات الى مصر عن السنوات التي كانت فيها سيناء تحت الاحتلال، وعن استثمارها للموارد الطبيعية هناك. ومطالب ايضاً بتقل الاشراف على كنيسة دير السلطان من ايدي الكنيسة الاثيوبية الى الكنيسة القبطية (المصدر نفسه).

جولة جديدة من المحادثات

وعلى ضوء هذه التصريحات، بدأت الصحف الاسرائيلية تتحدث عن شكوك في مصداقية مصر (هأرتس، ١٩٨٦/١/٢٢)، وعن احتمال تازم العلاقات الاسرائيلية - المصرية مجدداً (يدبعوت احرونوت، ١٩٨٦/١/٢٢). وطرح صحيفة «هأرتس» (١٩٨٦/١/٢٢) احتمال لجوء اسرائيل الى تعليق مفعول قرار المجلس الوزاري المصغر، على خلفية الموقف المصرية الاخيرة، مؤكدة ان ما نسب الى المستشار نبيل العربي، لا يمكن ان يكون رايه الشخصي وانتهى به دون معرفة وموافقة المسؤولين عنه ولتلافي تعميق الازمة بين اسرائيل ومصر، تقرر، بعد مشاورات بين رئيس الحكومة، شمعون بيرس (كان في هذه الاثناء في زيارة في الخارج)، وبين القائم باعماله، اسحق شامير، والوزير ايرزمان، سفر الاخير الى القاهرة لتلقي الاجراء. وذكر بهذا الشأن ان شامير وافق على سفر وايرزمان، شرط عدم البحث في موضوع صلح التحكيم، بل التركيز فقط، على ترطيب الاجواء وتحسين العلاقات (هأرتس، ١٩٨٦/١/٢٨). وفي هذا الاطار بذل وايرزمان جهوده لاقتناع

الرئيس مبارك بتجديد موعد للقاء قمة بينه وبين بيرس. لكن جولتي المباحثات اللتين اجراهما مع الرئيس المصري لم تسفرا عن ذلك، بل اكتفى وايزمان بانقول ان اللقاء بين الرئيس المصري ورئيس الحكومة شمعون بيرس، امر لا مفر منه، وان هذا الامر سيحصل، (المصدر نفسه).

وبعد مشاورات استغرقت اياماً عدة بشأن سفر وفد الوزراء العامين الى القاهرة، وبشأن تزويد الوفد بتوجيهات مفصلة تتعلق بموضوع صك التحكيم. قرر انجاس الوزاري المصغر، ساءر الوفد دون تزويده باية توجيهات جديدة، مكتفياً بقراره الصادر في ١٢/١/١٩٨٦ (معارييف، ١٩٨٦/٢/٥). واجرى الوفد الاسرائيلي محادثات على امتداد يومين، عاد على اثرها الى اسرائيل، بانتظار استئناف المحادثات في هرتسليا. ولم تسفر تلك المحادثات عن ردم الهوة بين الطرفين. ورغم الحديث عن احراز تقدم كبير في بعض النقاط التي كانت موضع خلاف، فقد اعلن رئيس الوفد المصري في المحادثات، في اثناء جولة المحادثات الاولى في القاهرة، ان قرار المجلس الوزاري المصغر، يعبر عن موقف اسرائيل فقط (معارييف،

١٩٨٦/٢/٦). وجذر رئيس الوفد المصري من انه اذا تواصلت المحادثات دون هدف، فقد تقدم حصر على نقل النزاع بشأن طابا، الى محكمة العدل الدولية في لاهاي. وازداد العربي ان لدى حصر تحفظات من بعض مواد القرار الاسرائيلي، وانها غير مستعدة لربط موضوع التحكيم بالمواد الاخرى التي تبحث في تطبيق اتفاقات التطبيع بين البلدين. وقال ان مصر نصر على اختصار المسار والتوصل، خلال وقت قصير، الى صياغة صك التحكيم والتوقيع عليه (المصدر نفسه).

وفي جولة المحادثات الثانية، في هرتسليا، افيد بأنه تم تجاوز الخلاف بشأن تضمين صك التحكيم شرطاً بتنفيذ اتفاقات التطبيع (هأرتس، ١١/٢/١٩٨٦). وانتهت جولة المحادثات الثانية في هرتسليا دون تحقيق تقدم ملموس، على صعيد العناصر الاساسية لصيغة صك التحكيم، وعلى رأسها صيغة السؤال الذي يجب طرحه، وهوية المحكم الثالث، واعد التحكيم (معارييف، ١٤/٢/١٩٨٦).

هاني العبدالله

تطورات جديدة في قضية الاراضي في الضفة الايدولوجيا في خدمة السماسرة

(١٩٨٥/٨/٢١)، هل سينتكم عودة ام سيلتزم الصمت؟ وكما يبدو، فقد قرر عودة الكلام في اعقاب التوصل الى صفقة بينه وبين الشرطة، يصبح بموجبها شاهد دولة ضد المتورطين الآخرين في عمليات الغش والتزوير في صفقات بيع الاراضي في الضفة الغربية. وكشفت «يديوت احرونوت» (١٩٨٥/١٢/٢٢) النقاب عن بعض تفاصيل تلك الصفقة، فأشارت الى ان الادعاء العام، سيكتفي بمطالبة المحكمة بغرض عقوبة خفيفة نسبياً على عودة، تقضي بسجنه عشرة شهور فقط ودفن غرامة مقدارها اربعة ملايين شيكل (قديم).

واعترف احمد عودة، في افادته السرية امام محققي الشرطة، بأنه أرغم على التبرع بعشرات آلاف الدولارات لصفه دوق النايكود مقابل حفره تسهيلات مختلفة ساعدته في تطوير اعماله ومصالحه. وجاء في افادته، أيضاً، انه قدم الى «مساعدة نائب وزير الزراعة السابق، آفي تسور» مبلغ ٦٠ الف دولار. وكشفت عودة النقاب، في افادته، عن العلاقات الوطيدة القائمة بينه وبين شخصيات سياسية واقتصادية في اسرائيل (معاريف، ١٩٨٥/١٢/٩). كما اعترف عودة بتورط شخصيات عديدة في صفقات بيع الاراضي بطرق الاحتيال والتزوير. من بينها المقاول ابراهيم غندي، من مدينة ريشون لتسيون، الذي اعتقلته الشرطة اثر ذلك بتهمة الغش وعرقلة الاجراءات القانونية واختلاس مليارات

لم تتوقف تدقيقات الشرطة الاسرائيلية في صفقات البيع المزورة للاراضي في الضفة الغربية عند الاسماك الصغيرة التي انتزع ثورتها في تلك الصفقات، بل ادت التطورات اللاحقة في مجرى التحقيق الى تحول الشبهات حول تورط بعض الشخصيات السياسية والجهات الرسمية في تلك الصفقات الى يقين (انظر «مفهوم فلسطينية» العدد ١٥٢ - ١٥٢، تشرين الثاني/كانون الاول - نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥). وادى هذا التطور اللاحق الى تسخين الاجواء السياسية الداخلية بين المعراخ والليكود، على خلفية اتهامات الليكود للشرطة بان التحقيق لا يخلو من اعتبارات ودوافع سياسية. وانبرى قادة الليكود والاحزاب اليمينية الاخرى، للدفاع عن المتورطين في اعمال الغش والتزوير، وبالتالي عن انفسهم، في محاولة لطمس الموضوع ولاضفاء طابع ايدولوجي على المسألة برمتها، وباعتبار التحقيق وما رافقه من اتهامات الى شخصيات مركزية في الليكود، حملة سياسية «عدوانية» ضد الاستيطان في المناطق المحتلة بوجه عام، وبالتالي ضد الليكود وقادته، كدعاة للاستيطان في المناطق المحتلة.

تطورات مثيرة في مجرى التحقيق

في اعقاب اعتقال الشرطة لسمسار الاراضي العربي احمد محمود عودة، كان السؤال الاهم، كما طرحه مجلة «هاغولام هازيك»،

«مفهوم فلسطينية» العدد ١٥٦ - ١٥٦، آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٦

التشيكولات، ومحاربة الضغط على بعض الشهود لحملهم على تغيير افادتهم، وإخفاء بيّنات وأدلة تتعلق بالتحقيق وتقديم الرشوة لتصير صفقات بيع غير قانونية. ونسبت الشرطة اليه، على وجه التحديد، بيع ماساحته ٤٤٦ دونماً من الأرض في مسّة وماتتي كزيم وكلاءهم اللتين كانتا قيد البناء في الضفة الغربية، دون ان يكون لديه اثباتات تخوله ذلك، لساحية ملكيته للأرض (معاريف، ١٢/٢/١٩٨٥).

وكرد للجميل، ومقابل المعلومات الكثيرة والهامة التي قدمها احمد عودة الى الشرطة، عن المتورطين في عمليات بيع وشراء الأراضي بشكل مخالف للقانون، اقدم ضباط كبار من الوحدة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة في شرطة اسرائيل، على مد يد العون الى عودة في قضايا اخرى كانت مقدمة ضده، مما حال دون محاكمته، مع انه كان صدر قرار من احدى المحاكم بإحالته الى المحاكمة (معاريف، ١٢/١٢/١٩٨٥).

وادت اعترافات عودة الى تشعب التحقيق، والى زخم في سيره في قضايا كانت لدى الشرطة مجرد شبهات حولها، تدور حول اقدام بعض الشخصيات واصحاب المشاريع الخاصة في مجالات البناء وامتلاك وبيع الأراضي في اكثر من مستوطنة اسرائيلية. على عقد صفقات شراء وبيع غير قانونية (انظر معاريف، ١٢/٢/١٩٨٥، و يديعوت احروونوت، ١٥/١٢/١٩٨٥). وباستئناف الشرطة للتحقيق، بناء على الشبهات التي كانت قائمة، مضافة اليها الاعترافات التي ادلى بها احمد عودة، بدأت السبحة تكرر. وذكرت صحيفة معاريف (١٢/٢/١٩٨٥)، في هذا الصدد، ان الشرطة استصدرت اواصر تمنع المشتبه بتورطهم في تلك الصفقات من مغادرة البلاد.

ومن ناحية اخرى، وفي اطار الشبهات التي كانت لدى الشرطة، قامت الوحدة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة في شرطة اسرائيل، بالتحقيق مع العميد (احتياط) يعقوب عكنين المدير السابق لادارة عقارات اسرائيل، وكذلك مع رجل الاعمال شموئيل عينايف من بلدة سفيون الواقعة شرق تل

ابيب. وتذكر معاريف (١١/٢٧/١٩٨٥) ان التحقيق مع الاثنى المذكورين اعلاه، دار بشأن مبيعات الأراضي في الضفة الغربية التي تمت عندما كان عكنين حديراً لمديرية عقارات اسرائيل. كذلك حققت الشرطة في العلاقة التي كانت تربطها باحمد عودة، الذي كان عينايف شريكاً له في بعض صفقات شراء وبيع الأراضي في الضفة الغربية، بطرق غير قانونية.

وادت تلك التحقيقات الى اصدار امر باعتقال شموئيل عينايف، بعد ان ثبت للشرطة تورطه في عمليات شراء وبيع الأراضي خلافاً للقانون، وتقدمه رشوة مالية لمساعد نائب وزير الزراعة السابق، آفي تسور، لتسهيل نشاطاته في هذا المجال (دافار، ١٩/١٢/١٩٨٥).

وعلى خلفية الشبهات بوجود علاقات بين بعض تجار وسماسرة الأراضي اليهود وبين شخصيات مسؤولة في الليكود، وما ذكر عن تدهيم بعض هؤلاء تهربات مالية لصندوق الليكود، قامت الشرطة بافتحام شسودات رئيس (مقر حزب حيروت) في تل ابيب، بعد الحصول على اذن من الجهات المختصة بذلك، بحثاً عن وثائق تعزز الشبهات القائمة بشأن وجود علاقات مشبوهة بين المتورطين في صفقات البيع المزورة وبين شخصيات في الليكود (يديعوت احروونوت، ١٢/١٢/١٩٨٥). وذكرت صحيفة دافار، (١٢/١٢/١٩٨٥) ان الوثائق التي عثرت عليها الشرطة هناك، تؤكد وجود علاقات ودية وطيدة بين بعض التجار وسماسرة الأراضي وبين نائب وزير الزراعة السابق، ميخائيل ديكل، وذكرت صحيفة دافار، (١٢/١٢/١٩٨٥). ان الشرطة استجوبت كلاً من امين صندوق حركة حيروت، ايتان لغني، وممثل حزب الاحرار في امانة صندوق الليكود، متاحيم عشمون. وفي اطار ذلك، طلبت الشرطة منهما ابراز وثائق وايصالات تتعلق بالتبرعات التي حصل عليها الليكود في اثناء حملة الانتخابات الاخيرة.

من غندي الى تسور... فديكل
في اعقاب اعتقال الشرطة للمقاوم ابراهام

غندي، أحد أكبر اصحاب شركات البناء والاتجار بالأراضي في إسرائيل، بدأت تتكشف معطيات من خلال التحقيق تشير إلى تورط شخصيات كانت وما زالت تحتل مناصب رسمية. وأن تلك الشخصيات ضالعة في عمليات غش وخداع ذهب ضحيتها بعض الافراد العاديين. وتبين للشرطة، من خلال التحقيق، ان بعض هؤلاء الافراد اشترى قطع ارض في الضفة الغربية دون ان يعلم بأنه ليس هناك مصادقة من جانب الحكومة على البناء في تلك الارض وتبين للشرطة، أيضاً، ان شركات بناء اسرائيلية تابعة للمقاولين ابراهيم وعوشي ويقفال غندي، باع قطع ارض في منطقة مستوطنة كوني شومرون، على اعتبار ان المنطقة هناك، ستقام عليها مستوطنة جديدة باسم كريميم، وان هناك مصادقة من قبل السلطات الرسمية على مباشرة البناء في تلك المستوطنة. ولكن تبين لاحقاً ان قطع الارض المباعه لم تكن ملكاً للشركات التي تقوم بعملية البيع، وان اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان لم تصادق، بعد، على اقامة المستوطنة الجديدة، رغم ان مكتب نائب وزير الزراعة السابق، ميخائيل ديكل، كان زود تلك الشركات بوثيقة رسمية، يذكر فيها ان مستوطنة كريميم مصادق على اقامتها من قبل الجهات المختصة. وذكرت صحيفة «دافار» (١٩٨٥/١٢/٢)، في هذا الشأن، ان مساعد نائب وزير الزراعة السابق، أي تسور، ارسل رسالة الى الاخوين موشي ويقفال غندي يذكر فيها ان اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان صادقت على عمليات البناء في مستوطنة كريميم. ومع ذلك، فقد ذكرت صحيفة «هآرتس» (١٩٨٥/١٢/٢) ان الشرطة تعتقد بأن ابراهيم غندي يعرف، منذ منتصف العام ١٩٨٢، ان رسالة تسور بشأن مستوطنتي كريميم وكلايميم غير نافذة المفعول وان اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان لم تصادق، بعد، على اقامة المستوطنتين.

واكدت الشرطة اعتقادها بعلم غندي بذلك، عن لسان الرائد ابراهيم سابير، من الوحدة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة، ان قال سابير، امام المحكمة، ان نائب المدير العام لوزارة

الزراعة السابق، ارييه زايف، حذر ابراهيم غندي من ان الوثيقة باطلة، لكن الاخير سارع الى نشر اعلان في الصحف يؤكد فيه وجود مصادقة على اقامة المستوطنتين، وانه واصل استخدام تلك الوثيقة الموقعة من أي تسور، لتنشيط عمليات البيع في تلك المنطقة (هآرتس، ١٩٨٥/١٢/٤).

كذلك وجهت الى المقاول غندي اتهامات بعدم تسجيل شركته نير تسيون وايرتس هتسفي، اللتين كانتا تقومان بشراء الاراضي في الضفة الغربية، وفقاً للاصول القانونية، كذلك اتهم بتزوير رسالة كانت بعثت بها شركة ديكل التي يملكها تاجر الاراضي شموئيل عينايف، الى غندي نفسه تعلن فيها الغاء الاتفاق المبرم بينها وبين غندي بشأن شراء بعض قطع الارض. وتذكر صحيفة «عل همشماره» (١٩٨٥/١٢/١٥)، في هذا الصدد، ان غندي زور مضمون الرسالة بحيث يبدو ان الاتفاق ما زال قائماً.

ورداً على هذه الاتهامات، قال ابراهيم غندي انه نفذ جميع صفقات شراء وبيع الاراضي في الضفة الغربية من خلال التنسيق الكامل مع المسؤولين في وزارة الزراعة، وعلى رأسهم أي تسور ومساعدو نائب الوزير ديكل الآخرون. و اضاف غندي ان الوزارة هي التي اوصت بتجار الاراضي اليهود الذين كان يتعامل معهم بشراء الاراضي في الضفة الغربية، وان بين هؤلاء التجار يعقوب عكثين، الرئيس السابق لادارة اراضي اسرائيل، وشموئيل عينايف و ابراهيم شمعي، الذي اشترى منه اكثر من ٤٠٠ دونم. واكد غندي في اقواله ان مساعدي نائب الوزير ديكل هم الذين اوصوه بالتعامل مع هؤلاء التجار (معاروف، ١٩٨٥/١٢/٩).

ويعد سماع اقوال المتهم وعرض الادعاء العام، اقر قاضي المحكمة المركزية في تل ابيب، طلب ممثلي الادعاء، بايقاء المقاول غندي رهن الاعتقال حتى نهاية الاجراءات القانونية. كيلا يهرب من البلاد (يديعوت احرونيوت، ١٩٨٥/١٢/٢٤). لكن غندي قدم استئنافاً على القرار الى المحكمة العليا، التي اعادت النظر في

قرار المحكمة المركزية. وأضرت بإطلاق سراحه بكفالة مالية قدرها مليون شيكل. لكنها امرته، وهو وزوجته، بإيداع جواز سفرهما لدى المحكمة (هأرتس، ١٩٨٥/١/٢٥).

ومن غندي الى تسور، حيث قامت الشرطة باعتقال الأخير، متهمه اياه بالحسوبة وبدءه بديل افعال بعض تجار الأراضي مقابل الحصول على منافع مادية منهم (معاريف، ١٩٨٥/١٢/٥). وبعد اقل من يومين على اعتقاله، طلب مفضل الشرطة من المحكمة تمديد فترة الاعتقال، لان التحقيق لم يستكمل بعد. وقالت الشرطة ان تسور متهم باصدار وثائق باطلة وبمحاولة حمل بعض شهود الاثبات في قضايا الفسح والاحتيال. في موضوع الأراضي، على تغيير افعالهم، وبالاساءة الى ثقة الجمهور به بصفته مستخدم دولة (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/٦) وخلال التحقيق معه، اسمعته الشرطة تسجيلات المكالمات هاتفية بينه وبين شخصيات بارزة في الليكود بشأن صفقات الأراضي في الضفة الغربية (معاريف، ١٩٨٥/١٢/٩).

ومن ناحية اخرى، وجهت الشرطة الى تسور تهمة قبض مبلغ ٢٧ مليون شيكل في العام ١٩٨٤، من بعض المقاولين وتجار الأراضي، كتبرعات لصندوق الليكود، في اثناء عمله. وتشير الصحف، بهذا الشأن، الى ان تسور يادر بذلك دون تنسيق مسبق مع اركان الليكود، مما اتاح له التصرف بالاموال كبقما شاء. وتقول الشرطة انه اخذ من هذا المبلغ عشرة الاف دولار لحساب الخاص (معاريف، ١٩٨٥/١٢/١١). وقالت قاضية محكمة الصلح في تل ابيب، في معرض تبريرها لقرار تمديد فترة اعتقال المتهم آفي تسور، ان لدى الشرطة ادلة تشير الى حصول آفي تسور على عبالج كبيرة من بعض الاشخاص عندما كان مساعداً لنائب وزير الزراعة. هذا فضلاً عن وجود ادلة اخرى لدى الشرطة لا يمكن الكشف عنها، حرصاً على مجرى التحقيق (هأرتس، ١٩٨٦/١/١).

اما محامي تسور، فادعى امام المحكمة ان شخصية بارزة في الليكود شاركت في اللقاء الذي تم في تل ابيب - قبل الانتخابات العامة الاخيرة -

بين تسور وبعض تجار الأراضي، ومن بينهم شموئيل عيناك؛ وان تلك الشخصية قالت، في ذلك اللقاء، ان الليكود بحاجة الى الاموال وان هناك تطابقاً في المصالح بين الحزب والتجار (المصدر نفسه). وذكرت يديعوت احرونوت (١٩٨٦/١/١) ان نائب الوزير ديكل والشخصية البارزة هذا الاذان طلبا من تسور جمع التبرعات لحساب حملة الليكود الانتخابية. وكان تسور نفسه اكد ذلك فور اعتقاله.

حيث قال امام المحكمة ان ما قام به - حين كان مساعداً لنائب وزير الزراعة - كان في اطار وظيفته ووفقاً لسياسة الوزارة ذاتها. واكد تسور، ايضاً، انه لم يبادر بأي عدل، وبأي شكل من الاشكال، ثلقائياً، بل كان يتفقد الاوامر والتعليمات (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/٦).

وبعد تمديد فترة اعتقاله مرتين، رفض قاضي المحكمة المركزية في تل ابيب طلب الادعاء العام باعتقال تسور حتى نهاية الاجراءات القانونية، وقرر اطلاق سراحه بكفالة مالية قدرها ٢٥ الف شيكل (معاريف، ١٩٨٦/١/٧).

اما المساعد الثاني لنائب وزير الزراعة، كلود ملكا، فاعتقل ايضاً بتهمة الحصول على رشوات من بعض تجار الأراضي، مستغلاً صلاحيات منصبه. لكن قاضي محكمة الصلح امر باطلاق سراحه بكفالة مالية قدرها عشرة ملايين شيكل لعدم وجود ادلة كافية على تورطه في عمليات الرشوة. كذلك امر القاضي، بناء على طلب ممثل الشرطة، بعدم الاتصال بأي شخص له علاقة بالفضيحة التي اجري التحقيق معه بشأنها (داغار، ١٩٨٥/١٢/١٠).

وباعتراضات تسور هذه، كان لا بد من الوصول الى ديكل. ولكن نظراً لحساسية الموضوع من ناحية سياسية، اجريت مشاورات بهذا الشأن شارك فيها المستشار القانوني للحكومة، البروفيسور اسحق زامير، وممثلون عن الادعاء العام، اتفق فيها على استدعاء نائب وزير الدفاع حالياً ونائب وزير الزراعة سابقاً، ميخائيل ديكل، للتحقيق معه بشأن صفقات بيع الأراضي المزورة في الضفة الغربية (هأرتس، ١٩٨٥/١٢/١٢). وبالفعل، استدعي ديكل

التحقيق معه في كلية ضباط الشرطة في نعوريم. قرب مدينة نتانيا. وتولى التحقيق العميد شمعون سابير، قائد الوحدة القطرية لمكافحة الجرائم الخطيرة وسبق ديكل عن اجراءات العمل التي كانت متبعة في مكتبه. عندما كان نائباً لوزير الزراعة، وعن توزيع المهام والصلاحيات. وعن موضوع التبرعات التي قدمها بعض تجار الاراضي واصحاب المشاريع الخاصة في الضفة الغربية الى الليكود خلال حملة ائحة اوقات الكنيست الاخيرة (هأرتس، ١٦/١٢/١٩٨٥). وبالنسبة إلى موضوع الرسالة الموقعة من جانب مساعده أي تسور، يشان وجود معصادة من جانب الحكومة على اقامة مستوطنتي كرميم وكلاعيم، ادعى ديكل بان اقدام تسور على ذلك، انما كان نتيجة خطأ في تفسير قرارات الحكومة (هأرتس، ١٨/١٢/١٩٨٥). ولم يتف ديكل بتقديم بعض تجار الاراضي تبرعات لصالح حملة الليكود الانتخابية. لكن على الرغم من اعترافه هذا، وما تضمنته من اقرار بانشاركه في اللقاء الذي تم مع اصحاب المشاريع الخاصة وتجار الاراضي، فقد تورت الشرطة الاكفاء بما قدمه من افادات، وبالتالي وقف التحقيق (هأرتس، ١٦/١٢/١٩٨٥).

جوانب أخرى

ومن ناحية اخرى، فاستئناف التحقيق في قضية الاراضي ادى الى استئناف الاهتمام الصحافي والسياسي بالموضوع، وهذا بدوره، ادى الى اشارة الشبهات، تارة، والاتهامات الصريحة، تارة اخرى، بالنسبة الى شخصيات وجهات رسمية وعامة. كذلك ادى الامر الى توجيه اتهامات صريحة من جانب الليكود الى الشرطة بوجود «دوافع سياسية» تحركها خدمة لاغراض ومصالح حزبية.

فعلى صعيد الاهتمام الصحافي بالموضوع، كشفت مجلة «كوتيرت راشيت»، في عددها الصادر بتاريخ ١٥/١/١٩٨٦، النقب عن وقوع «وثيقة» في يدها موقعة من وزير الاسكان دانييل ليفي. تلوح - على حد قول المجلة - علامات استفهام كبيرة حول احتفال تورط ليفي.

شخصياً، في تخرية سداب الاراضي في الضفة الغربية وما رافقها من اعمال غش واحتيال. وتذكر اشجلة ان تاريخ تلك الوثيقة يعود الى شهر شباط (فبراير) ١٩٨٢، حين كان ليفي يشغل منصب وزير الاسكان في حكومة بيغن الثانية، ويشرف، في الوقت ذاته، على شؤون الاستيطان في المناطق المحتلة (الميثاق، القدس، ١٦/١/١٩٨٦).

كذلك كشفت اوب، امل ص. حافية اسرائيلية النقب عن تورط الكيرن كاييمت ليسرائيل (شركة استغلال الاراضي الصهر وبنية) في صفقات الاراضي المزورة في الضفة الغربية، عن طريق شركة هيمنوت التابعة لها، واشارت التقارير الصحافية بهذا الشأن الى ان هذه الشركة، اي هيمنوت، ساجمت في الاسابيع على بعض الاراضي في الضفة الغربية وفي شراء بعضها الآخر، بصفتها وكيل عن دولة اسرائيل في المناطق المحتلة. وبهذه الصفة سجلت الشركة باسمها قرابة ٧٥٠٠ دونم من اراضي الضفة الغربية، وخصصتها لاقامة المستوطنات عليها. ومن المستوطنات المقامة على اراض تعود ملكيتها الى شركة هيمنوت كل من: عوفرا وكروميم والون شةوت وكفار عتسيون، وجميعها في الضفة الغربية. واهم ما في الامر، هو ان شركة هيمنوت كان لها دور، منذ العام ١٩٦٧، في تحويل ملكية حوالي ٦٠٠٠ دونم مسجلة باسمها الى القطاع الخاص (الطليلة، القدس، ٢٢/١/١٩٨٦).

ومن التحايل على اصحاب الاراضي العرب، وبالتالي التحايل على المشترين من اليهود ببيعهم قطع ارض لا تعود ملكيتها للشركات الاسرائيلية او اذها لم تستملكها بالطرق القانونية، الى التحايل على ضريبة الدخل. وفي هذا الصدد، اوضح عضو الكنيست يوسي ساريد (رائس)، وسكرتير الحركة، داني تسوكر، في رسالة الى مراقب الدولة ان بعض الشركات العاملة في مجال شراء الاراضي وبيعها في الضفة الغربية مسجل كشركات اردنية في مدينة رام الله او كشركات اجنبية اخرى. وكل ذلك من اجل التهرب من دفع ضريبة الدخل المستحقة على نشاطات تلك الشركات واعمالها (عمل همشمار،

١٩٨٦/١/١٩). كذلك كشف ساريد ريسوكو
 النقاب، في رسالة سابقة موجهة الى رئيس الادارة
 الصهيونية، ارييه دولتسين، عن ان دبيرية
 عقارات اسرائيل، نة وم، عبر شركة هيمنوت
 التابعة لايكون كاييمت ليسرائيل، بشراء الاراضي
 في المناطق المحتلة، باء وال التبرعات من يهود
 الولايات المتحدة الاميركية، الامر الذي يتعارض
 مع قوانين الصهيونية المعمول بها في الولايات
 المتحدة الاميركية، والتي تحفي تاك الاموال
 المخبر بها من الصهيونية شرط استثمارها داخل
 حدود الخط الاخضر، ابي حدود اسرائيل ما قبل
 العام ١٩٦٧ (عل همشمار، ١٨/١٢/١٩٨٥).
 ومن ناحية اخرى، وجه عضو الكنيست يثير
 تسبان رسالة الى مراقب الدولة، اسحق تونيك،
 مطالبه فيها بالتحقيق في مصير الاموال بالعملات
 الصعبة التي يحملك عليها بعض السماسرة
 وتجار الاراضي لغرض شراء اراض في الضفة
 الغربية، وذلك على خلفية تخصيص مبالغ كبيرة
 من الدولارات لشراء الاراضي، دون التاكيد من
 كيفية صرفها ومراقبة ذلك من جانب السلطات
 المختصة، كذلك على خلفية التلاعب الحاصل في
 صفقات الشراء واسعارها (عل همشمار،
 ١٨/١٢/١٩٨٥).

قادة الليكود... دوافع سياسية!

مع سير التحقيق، اخذت التلميحات
 السابقة الى تورط شخصية بارزة من الليكود في
 عملية صفقات البيع والشراء غير القانونية
 للاراضي في الضفة الغربية تصبح اكثر صراحة
 لناحية تحديد هوية الشخصيات المذكورة، في هذا
 الصدد، نسبت صديغة هارنس
 (١٢/١٢/١٩٨٥) الى احد كبار المنورطين في
 صفقات البيع المزورة قوله - في اعقاب التحقيق
 معه - انه اذا تم تقديمه الى المحاكمة بشأن
 صفقات بيع الاراضي المزورة ف... سوف اضع في
 قفص الاتهام شخصيات كبيرة، من بينها شامير
 واريطيل شارون، اللذان دفعاني سوية مع آخرين
 - في حينه - الى شراء مساحات اكبر، فاكبر، من
 الاراضي، والى اقامة عدد اكبر من المشاريع في
 المناطق المحتلة، واطاف انه لن يوافق على ان

يدفع ثمن الاعمال التي نفذها بتشجيع جهات
 رسمية رفيعة المستوى واكد، ان شاميريات
 رفيعة المستوى في الليكود هي التي حثته - في
 حينه - على عدم التأييد بالمشكليات، وعلى التخلي
 عن الاوراق والوثائق الرسمية، والعمل دون تردد
 عن شراء المزيد من الاراضي في المناطق المحتلة،
 وختتم تصريحه هذا بالقول، ان شخصيات
 تشغل مناصب رسمية وعنده بترتيب الادور فيما
 بعد وانه لا داعي للقلق، (المصدر نفسه).

ويوجه عضو الكنيست يوسي سارود وسكرتير
 حركة رانس دادي سوسكر اتهاماً صريحاً الى
 شامير بقوله ان في حوزتهما معلومات تؤكد ان
 شامير هو الشخصية التي دعت تجار الاراضي
 واصحاب المشاريع الخاصة في الضفة الغربية
 الى التبرع بالاموال الى صندوق الليكود (عل
 همشمار، ١٨/١٢/١٩٨٦). وكان شامير استيق
 هذه الاتهامات الصريحة، عندما عقب على
 استئناف الشرطة للتحقيق، بقوله، ان هناك
 دوافع سياسية دفعت الشرطة الى استئناف
 التحقيق في قضية الاراضي، (هارنس،
 ٤/١٢/١٩٨٥). ونفى شامير، في تصريح لاحق،
 وصف عمليات شراء الاراضي في الضفة الغربية
 بانها عمليات سلب، مضيفاً ان كل ما في الامر
 هو اننا نعد ود الى ارض اسرائيلنا، (دافار،
 ١٢/١٢/١٩٨٥). ونفات عنه عل همشمار
 (١٢/١٢/١٩٨٥) قوله، ان ما نشر عن قضية
 الاراضي مبالغ فيه، وهو جزء من محاولة المساس
 [بمشروع] الاستيطان في ارض اسرائيل، وعبر
 ذلك بالليكود ذاته.

وحذا حدو شامير العديد من قادة الليكود
 الآخرين في محاولة فضيحة لتسييس وادارة
 الجدل حول قضية الاراضي. فالوزير موشي
 ارنس، اعتبر ما يجري بمثابة محاولة لتشويه
 سمعة كل من له علاقة بمشروع الاستيطان، عبر
 استخدام طرق مغرقة، يتوجب على كل انسان
 ان يديها. واطاف مستدركاً، ليس مستبعداً
 ان يكون احدهم قد عمل بشكل مخالف للقانون،
 في شبكة تضم مئات التشبيحين في مشروع
 الاستيطان، (المصدر نفسه). واتهم رئيس كلة
 الليكود في الكنيست، حاييم كوفمان، الشرطة

بانها، تحولت الى اداة سياسية للظلم في الليكود. (هاآرتس، ١٢/٦/١٩٨٥). بينما وصف نائب وزير الخارجية، روني ميلو، عملية التحقيق بأنه عمل عدواني، الهدف منها الاساءة الى الليكود والى الاستيطان في المناطق المحتلة (عل همشمار، ١٢/٩/١٩٨٥).

ووصلت حملة الليكود المضادة لزوجتها في اصدار بيان عن سكرتارية حركة حبروت، دانت فيه حملة الضغوط والافتراءات ضد الاستيطان في الضفة الغربية ضد الليكود وشخص نائب الوزير ميخائيل ديكل. ودانت السكرتارية، ايضاً، ما وصفته بتسريب المعلومات الكاذبة، الهادف الى التحريض على الاستيطان والمستوطنين بغية تحقيق مكاسب سياسية حزبية. وطالبت سكرتارية حركة حبروت، في المقابل، بالتحقيق في الغشائع المالية، وغيرها، المتورط فيها بعض المقربين من المعراخ، مثل قضية بنك العمال وقضية بلاس (عل همشمار، ١٢/١٢/١٩٨٥).

وشاوب في حملة الليكود المضادة هذه، بعض السياسيين من الكتل الحزبية الاخرى امثال يغئال هوروفيتش، الذي حذر من استفلال قضية الاراضي لشن هجوم ضد مشروع الاستيطان. وقال هوروفيتش ان معظم اعمال الغش والتحايل في قضية الاراضي، نفذها عرب وانه ليس من الحكمة ابراز القضية كسلب للاراضي. لان ما تم في الواقع هو سلب اموال اليهود (معارييف، ١٢/١٩/١٩٨٥). وحاول رئيس حركة متحياي البنيية، عضو الكنيست يوئال نعمان، تبوير ما فعله مساعد نائب وزير الزراعة في حينه، ميخائيل ديكل، بالادعاء بان الرسالة التي ارسلت الى المفاول غندي بشأن البناء في مستوطنة كرميم، تستند الى قرار آخر للجنة الوزارية لشؤون الاستيطان. بقضي بعدم ضرورة الحصول على ترخيص للبناء في الاراضي المحاذية للمستوطنات القائمة حالياً (معارييف، ١٢/٥/١٩٨٥).

ويطبيعة الحال، وازاء هذا الهجوم المركز من جانب قادة الليكود وبعض السياسيين الاخرين وازاء الغمز من فناة الشرطة لنادية

الادعاء بانها، اداة، تتحرك بدوافع سياسية، عقد المفتش العام للشرطة مؤتمراً صحافياً دافع خلاله عن استقلالية الشرطة وعن قدرتها على المضي في التحقيق وادارته دون تحيز. وانهم المفتش العام عضو الكنيست مياو بمحاولة التدخل في شؤون الشرطة وسير التحقيق، عبر محاولته الضغط على المحققين في قضايا تتعاقب بصفة ذات بيع الاراضي، تحوم الشبهات حول احتمال تورط بعض رجالات الاريكود فيها (هاآرتس، ١٢/٦/١٩٨٥). اما وزير الشرطة، حاييم بارليف، فقفى، في تصريح له، ان تكون جهات سياسية حارست عليه، او على الشرطة، اية ضغوطات بشأن موضوع الاراضي، واطرح بارليف ان حكومة بيفن هي التي اوصت، في حينه، بالتحقيق في قضية الاراضي. واضاف ان المحققين عثروا على ادلة ضد نسور وملكا وغندي المعروفين بعلاقاتهم الجيدة بالليكود (عل همشمار، ١٢/٦/١٩٨٥).

وقال السكرتير العام لحزب العدل، عضو الكنيست عوزي يرعام، ان حزب العدل لن يصطدم مع الليكود بصد موضوع الاراضي، لان القضية - في نظره - جنائية وليست سياسية. (هاآرتس، ١٢/٩/١٩٨٥).

ولم يقتصر الامر على ذلك، بل طرح الموضوع على جدول اعمال الكنيست، بناء على اقتراح تقدم به ثلاثة اعضاء يمثلون كتل رانس وريام وحزب العمل. وتضمن الاقتراح مطالبة بمناقشة الكنيست لتدخل بعض اعضائه في سير التحقيقات التي تجريها الشرطة في قضية الاراضي. ووصف عضو الكنيست فكتور شملطوف ما يجري بانه خطير وقد يؤدي الى تفويض اسس الديمقراطية في اسرائيل. وأشار شملطوف، في كلمته، الى ان الهجوم تركز قبل بضعة اسابيع على المستشار القانوني للحكومة، بهدف منع استمرار التحقيق في قضية الاراضي، وان السهام توجهه الآن الى الشرطة لوقف التحقيق الجاري (عل همشمار، ١٢/١٢/١٩٨٥).

خليل السعدي

موجز الوقائع الفلسطينية من ١/١/١٩٨٦ الى ٢٨/٢/١٩٨٦

□ وصف مصدر فلسطيني اول اتفاق من نوعه بين م.ت.ف. واليونان في مجال تعاونهما لمكافحة الارهاب بأنه تأكيد لحسن نوايا المنظمة والتزامها بخطها الرسمي لمكافحة الارهاب وأكد المصدر ان لاصلة للخدمة بالحوادث التي وقعت، والتي تقع، خارج الارض المحتلة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢).

□ حثت رسالة وجهتها اسرائيل الى مجلس الامن الدولي اعضاء المجلس على التعاون لمكافحة الارهاب. واتهمت الرسالة م.ت.ف. بانها مصدر النشاطات الارهابية الاخيرة وبانها المنظمة التي بدأت الارهاب ضد الطيران المدني في مختلف انحاء العالم (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢). وفي بيان باسم الحكومة الاسرائيلية، قدمه رئيسها شمعون بيرس الى الكنيست حول عمليتي روما وفيينا، قال بيرس انه يجب تعتين العلاقات الاستخباراتية بين كافة الدول المسؤولة، وتعزيز وسائل الامن في المطارات. ودعا بيرس، أيضاً، الى بلورة قواعد دولية للعقاب وتسليم المجرمين وضمان امن المواطنين والزمام الدول كافة بالعمل وفق هذه القواعد: كما دعا الى اتخاذ اجراءات بعقوبات واضحة ضد الدول التي تخفق مساعدات مالية واسلحة وقواعد وملاذاً للأرهابيين. وقال بيرس انه اذا لم يتوقف التسامح ضد المنظمات الارهابية، فان الحرب ضد الارهاب لن تحقق امدانها (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢).

□ قال عضو الكنيست الاسرائيلي يوسي ساريد، ان في حورته محلومات تثبت ان القائم باعمال رئيس حكومة اسرائيل وزعيم الليكود،

شؤيد لعطوية، العدد ١٤٦ - ١٤٧، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٦

١٩٨٦/١/١

□ ذكر مصدر فلسطيني رفيع المستوى ان عضو اللجنة المركزية له، فتح، صلاح خلف (أبو اياد)، سيقوم بسلسلة لقاءات مع شخصيات فلسطينية معندلة، في كل من الكويت والاردن، لبحث موضوع الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة الفلسطينية (الروي، عمان، ١٩٨٦/١/٢).

□ نسبت صحيفة «دينوت» الالمانية الغربية الى مصادر مطلعة في القاهرة تأكدها ان القوة ١٧ التابعة له. م.ت.ف. نقلت مقر قيادتها من تونس الى القاهرة. وقد اشترطت الحكومة المصرية عدم استخدام القاهرة مركزاً لتنظيم عمليات فدائية (الروي، ١٩٨٦/١/٢).

□ في تعقيبه على اللقاء الذي تم بين الرئيس السوري حافظ الاسد والملك الاردني حسين، اعلن ممثل م.ت.ف. في القاهرة، الطيب عبد الرحيم، ان الفلسطينيين يقفون مع اي لقاء عربي يدعم التضامن العربي. وقال ان م.ت.ف. مستعدة لقبول أي حل يضمن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية (الشرق الاوسط، لندن، ١٩٨٦/١/٢).

□ اعتقل خمسة شبان في الضفة الغربية المحتلة، استناداً الى أوامر اعتقال ادارية، متهمون من قبل سلطات الامن الاسرائيلية بالقيام بعمليات ضد الاحتلال. والخمسة هم: بلال وحسين وزارو شستري، من نابلس، وجمال الكحيل وبسام الكحيل، من قباطية، ووليد فرحات، من اليامون (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢).

الأوتة الأخيرة. بعد عن بمباريات الصواريخ المضادة للطائرات الجديدة من نوع اس. اي. ١٢ (عل همتشمار، ١٩٨٦/١/٣).

١٩٨٦/١/٣

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، إلى بغداد. واجتمع مع وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، وأجروا، خلال الاجته اع، بحث في العلاقات الثنائية، ونظرات القضية الفلسطينية (الرأي، ١٩٨٦/١/٤).

□ ذكرت صحيفة «الرياض» السعودية ان رئيس الدائرة الدبلوماسية في منظمة التحرير الفلسطينية، فاروق القدومي، اجري مباحثات مع مسؤولين سوريين، في الاسبوع الماضي، تناولت العلاقات الفلسطينية - السورية (السفير، بيروت، ١٩٨٦/١/٤). من جهة اخرى، نفى عضو اللجنة المركزية لفتح، صلاح خلف (ابو اياد)، ان يكون التقى مؤخرًا مع أي من المسؤولين السوريين (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/٤).

□ ذكرت مصادر دبلوماسية مسؤولة، في القاهرة، ان منظمة التحرير الفلسطينية اكدت لحصر التزامها الكامل بإعلان القاهرة الذي تعهدت المتخلفة بموجبه عدم القيام بحملات عسكرية خارج الاراضي المحتلة. ونفت المنظمة ان تكون لها أية علاقة بالهجومين المسلحين اللذين نفذتا في مطاري روما وقبينا. وقالت تلك المصادر ان مصر نالت تأكيدات منظمة التحرير الفلسطينية، هذه، الى اسرائيل، وطالبتها بعدم القيام بأية عملية عسكرية ضد قواعد منظمة التحرير الفلسطينية في الدول العربية (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/٤).

□ حث الامين العام لجامعة الدول العربية، المشاذي القليبي، حكومات دول الجامعة على ارسال وزراء خارجيتها بالذات، او وزراء يتوبون عنهم على الأقل، الى الاجتماع الطارئ المقرر عقده لجلس الجامعة. غير ان محاولة القليبي لم تكمل بالنجاح. فاربع دول عربية، فقط، قررت ارسال وزراء خارجيتها إلى

اسحق شامير، هو الشخص الذي وقف وراء تبرعات تجار الاراضي في الضفة الغربية لصالح الليكود (عل همتشمار، ١٩٨٦/١/٣).

□ بحث الرئيس الاميركي رونالد ريغان مع كبار مساعديه في قائمة تشمل عدة خيارات عسكرية ضد مراكز الارهاب في الشرق الاوسط اعدتها هيئة الاركان الاميركية. واعلن الناطق باسم البيت الابيض، لاري سبيكس، ان الاجراء العسكري هو أحد الخيارات المتاحة دأشاً (الأهرام، القاهرة، ١٩٨٦/١/٣).

١٩٨٦/١/٣

□ اكد عضو اللجنة المركزية لفتح، خليل الوزير (ابو جهاد)، ان ساحة المواجهة الاساسية مع العدو الصهيوني ستبقى هي الارض المحتلة؛ كما أكد أهمية الاستمرار في النضال العسكري، والنضال السياسي، لتحقيق اهداف الشعب الفلسطيني (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/٣).

□ اعلن عضو اللجنة المركزية لفتح، هاني الحسن، ان زميل في اللجنة صلاح خلف (ابو اياد) اجتمع مؤخرًا مع مسؤول سوري اقترح المصالحة بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا. وقال الحسن ان المنظمة تدرس الاقتراح وتود إعادة العلاقات الى طبيعتها مع سوريا، على اساس احترام القرار المؤتمري الفلسطيني المستقل (الرأي، ١٩٨٦/١/٣).

□ افادت انباء صحافية بأن رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، فاروق القدومي، ية يوم، حالياً، بزيارة الى الاتحاد السوفياتي، ثلثية لدعوة من القيادة السوفياتية. ويبحث القدومي مع المسؤولين السوفيات في آفاق السلام في الشرق الأوسط (الرأي، ١٩٨٦/١/٣).

□ قالت اوساط أمنية اسرائيلية رفيعة المستوى ان احد الاسباب الاساسية لوجبة العمليات الاخيرة في جنوب لبنان مرتبط، ارتباطاً وثيقاً، بضعف عنصر الردع الاسرائيلي تجاه سوريا في لبنان (عل همتشمار، ١٩٨٦/١/٣).
□ زود الاتحاد السوفياتي الاردن، في

الاجتماع المذكور (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٤).

١٩٨٦/١/٤

□ قال عضو اللجنة المركزية لفتح، وممثل م.ث.ف. في المملكة العربية السعودية، رفيق الننتشة (أبو شكار)، في حديث لمجلة المستقبل: «ان اعتراضنا بالقرار ٢٤٢ يعني الغاء انقضاء، وحول العلاقات مع سوريا، قال الننتشة: «اننا نضع انفسنا تحت تصرف سوريا التي تتعرض، هذه الايام، لتهديدات العدو الصهيوني» (الرواي، ١٩٨٦/١/٤).

□ نفى رئيس الدائرة السياسية في م.ث.ف.، فاروق القدومي، وجود جفاء في العلاقات بين موكو ومنظمة التحرير الفلسطينية. وقال، في تصريح نشرته صحيفة «الاتحاد الطبليانية، ان الموقف السوفياتي من قضية فلسطين ميدي. واحرب القدومي عن دهشته من دعوة مصر للمنظمة الى الاسراع بقبول القرار ٢٤٢: وقال ان المنظمة تزن مصر كقوة سياسية وبشرية وعسكرية لتدعيم الاتصال الفلسطيني العادل (الرواي، ١٩٨٦/١/٥).

□ قال الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، احمد جبريل، ان الشعب الفلسطيني مصمم على مواصلة الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة، وخارجها. وحمل جبريل، وهو يتحدث في دمشق في حفل لتخريج مقاتلين جدد، على ياسر عرفات، وفي الحفل ذاته، نحدث العقيد محمد سعيد موسى (أبو موسى)، فقال ان الرد على المزامرات التي تحاك ضد الثورة الفلسطينية يتم بالبنديقية وليس بالحوار - السياسي ولا بالكونغرالية مع الاردن (السفير، ١٩٨٦/١/٥).

□ قال وزير التخطيط والاقتصاد الاسرائيلي، غاد يعقوبي، «منطبق الادارة الذاتية من طرف واحد [في المناطق المحتلة] ان الم يحدث تقدم نحو اتفاق سياسي بين اسرائيل والاردن والفلسطينيين». واكد يعقوبي ان الزمن لا يمضي لمصلحة الاسرائيليين، وان ادارة ذاتية من طرف واحد يدير فيها السكان العرب امورهم

ويتولى الجيش الاسرائيلي فيها شؤون الامن لا تشكل خسارة للسلام (هآرتس، ١٩٨٦/١/٥).

□ في العام ١٩٨٥، هاجر الى اسرائيل ١٢٢٢٧ يهودياً، بينهم مهاجرون صحتامون. وهذا هو اقل عدد من المهاجرين يصل الى اسرائيل خلال عام واحد. منذ قيام الدولة، ومن هؤلاء المهاجرين هناك ٨١٥ شخصاً من النازحين العائدين (معاريف، ١٩٨٦/١/٥).

□ افتتح نائب رئيس حكومة اسرائيل، دافيد ليفي، توسيع المنطقة الامنية في جنوب لبنان وتقوية جيش لبنان الجنوبي، في محاولة لمنع اطلاق صواريخ كاتوشا على الجليل، او التقليل منها. ومع ذلك اكد ليفي انه لا ينبغي القيام باية خطوة عسكرية شاملة في لبنان، ان الحل الوحيد هو المبادرة الى العمل الدؤوب ضد الارهاب باكثر فعالية. بما في ذلك توسيع المنطقة الامنية وتقوية جيش لحد، (هآرتس، ١٩٨٦/١/٥).

□ زعت اسرائيل بشدة كافة الاشاعات التي بثتها اوساط غير معتمدة في العالم، فبدأ معها كأن اسرائيل على وشك القيام بتوجيه ضربة الى ليبيا. ووصفت اسرائيل الاشاعات التي راجت حول تنسيق بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية بهذا النمط بأنها لا اساس لها من الصحة (عل هشتمار، ١٩٨٦/١/٥).

□ عقدت الدورة الطارئة لمجلس جامعة الدول العربية، التي كان من المفروض ان تعقد على مستوى وزراء الخارجية، بحضور ثلاثة وزراء خارجية فقط، هم وزراء تونس وليبيا وسوريا. وانتهت الدورة بعد الاتفاق على توصيات سيتم رفعها الى الدول الاعضاء. وكانت سوريا هي التي طلبت عقد هذا الاجتماع الطارئ لبحث مسألة قيام بعض الدول الافريقية باعادة علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٥).

□ قال موظفون كبار في الادارة الاميركية ان ليس لديهم تأكيد للمعلومات القائلة بأن سوريا سحبت بطاريات صواريخ ارض - جو من نوع أس. أي. ٦ و أس. أي. ٨، من لبنان (معاريف، ١٩٨٦/١/٥).

(هأرتس، ١٩٨٦/١/٦). وفي الرسالة الموجهة من مبارك الى بيرس، طلب الرئيس المصري من اسرائيل الموافقة، في اقرب وقت، على عقد مؤتمر دولي للسلام، من خلال الاشارة الى ضرورة مشاركة م.ت.ف. فيه (المصدر نفسه).

١١ الغارات اوساط عسكرية اسرائيلية بالكشف عشرين حادثاً، في العام ١٩٨٥، جرى فيها استخدام اسلحة مأخوذة من الجيش الاسرائيلي في تنفيذ عمليات فدائية. وذكر ان الجيش سيتخذ كافة الوسائل الممكنة للقضاء على هذه الظاهرة (معاريف، ١٩٨٦/١/٦).

١٢ ذكر رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، في جلسة الحكومة، انه يعتقد بان اجراء نقاش جديد في مسألة تطوير طائرة، لافي، وانتاجها في اسرائيل امراً ليس مفيداً، وراى بيرس ان الامر صار في حكم المنتهي (معاريف، ١٩٨٦/١/٦).

١٩٨٦/١/٦

١١ اعلان رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، وقوف المنظمة مع ليبيا في وجه أي عدوان اميركي ضدها، رغم الخلافات معها، واكد عرفات، في حديث لصحيفة الشرق الاوسط، ان لا علاقة للمنظمة بالهجرة الذين وقعوا في مظاري روما وفيينا، وحول الاتصالات مع سوريا، قال عرفات ان لقاء تم بين عضو اللجنة المركزية لـ، «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، واحد المسؤولين السوريين، وقد بحثا فيه القضايا المختلف عليها بين الجانبين (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٧).

١٢ اعلن رسمياً في موسكو ان رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي، اجري محادثات مع رئيس دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، ولم يذكر شيء عن مضمون هذه المحادثات (القيس، الكويت، ١٩٨٦/١/٧).

١٣ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، وهو يتحدث في اجتماع لطلبة حزب العمل، في جامعة تل ابيب، انه في حال انتهاك الحدود في الشمال، ففي مقدورنا حرمان جنوب لبنان من

١٤ علم ان خبراء اسرائيليين سيقومون بمزرعة جديدة في مصر. وقد وقع اتفاق بهذا الشأن في الاسبوع المنصرم بين اسرائيل ومصر. وستمتد المزرعة الجديدة على مساحة آلاف الدونمات الى الغرب من مزرعة حميرة التي اقامها خبراء اسرايليون في غرب مصر (هأرتس، ١٩٨٦/١/٥).

١٩٨٦/١/٥

١٥ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، مع الرئيس العراقي صدام حسين، في بغداد، واستعرض معه تطورات القضية الفلسطينية والعلاقات بين العراق وم.ت.ف. (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٦) وفي الوقت ذاته، نشرت صحيفة واشنطن بوست، الاميركية مقابلة مع عرفات قال فيها ان رفض الولايات المتحدة التفاوض مع ممثلي م.ت.ف. منذ عشر سنوات جدد عملية السلام في الشرق الاوسط وساهم في تجنيد الشباب الفلسطيني المتطرف لدى المخابرات العربية، للقيام بمعمليات ارهابية (الاهرام، ١٩٨٦/١/٦).

١٦ نفت مصر انباء ذكرت ان م.ت.ف. نقلت مقر قيادتها من تونس الى القاهرة. كما نفت انباء عن وصول عدد من قادة القوة ١٧ اليها (الاهرام، ١٩٨٦/١/٦).

١٧ لم يستبعد رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، قيام اسرائيل بعمليات انتقام ضد معسكرات الفدائين الفلسطينيين في ليبيا. ويميز بيرس بين الهجوم على ليبيا والهجوم على المعسكرات في تونس، وقال بيرس: «لم نتهاجم تونس التي نعتبرها دولة عربية معتدلة، بل هاجمنا معسكرات [الفدائين] فيها» (هأرتس، ١٩٨٦/١/٦).

١٨ جاء في رسالة شفوية من الرئيس المصري حسني مبارك الى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان مجازك سيوافق على عقد قمة مع بيرس وسيعين سفيراً لمصر في اسرائيل، فور اقرار الطاقم الوزاري المصغر الاسرائيلي نقل الخلاف حول طابا الى التحكيم

له دور، وذلك دون التورط في حرب أخرى مع لبنان. وأعلن رابين رفضه المقترحات التي تتألب بتوسيع المنطقة الاحتية واحتلال المنطقة الممتدة حتى شمال الليطاني (هأرتس). (١٩٨٦/١/٧).

□ قال عضو لجنة مراقبة الدولة في الكنيست الإسرائيلي، اهارون هاريزيل، ان شركة «مكوروب»، نفذت في الضفة الغربية المحتلة اعمالاً تكلفتها ٤.٥ ملايين دولار، وفقاً لطلب خاص من وزير الزراعة، في حينه، اريئيل شارون. وقد نفذت هذه الاعمال من غير وجود موازنة، وبدون التزود بالوثائق المطلوبة (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٧).

□ استقال انور نسيبة من منصبه كرئيس لمجلس ادارة شركة كهرباء القدس الشرقية (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٧).

١ ايدأت في قاس، في المغرب، اعمال المؤتمر السادس عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية. ويتضمن جدول الاعمال ٩٦ بنداً، اهمها الحرب الابرائية - العراقية، وقضية الشرق الاوسط، ووضع مدينة القدس، والاعتداء الاسرائيلي على مقار م.ت.ف. في تونس. وطالب مندوبو ليبيا وايران وسوريا مصر بقطع علاقاتها باسرائيل (الراي، ١٩٨٦/١/٧).

١٩٨٦/١/٧

□ قال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، ان اعتداء المستوطنين اليهود على مسجد الشمعة في غزة يؤكد ان السلطات الاسرائيلية لا تقيم وزناً للمنشآت الدينية. وحث السائح الأمة العربية على التضامن لمجابهة تحديات اسرائيل وممارساتها التعسفية؛ وقال ان اتحاد العرب ضرورة قبل مطالبة العالم باصدار بيان الشجب (الراي، ١٩٨٦/١/٨).

□ انتهى رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي، زيارته للأتحاد السوفياتي. وقد اتفق القدومي مع المسؤولين السوفيات الذين التفاهم على خطورة الصفقات المنفردة مع اسرائيل. وقال بيان صدر في ختام

مباحثات القدومي في موسكو ان المسؤولين السوفيات ابلغوا اليه وجهة نظرهم في ان المسألة الرئيسية، بالنسبة إلى الفلسطينيين، هي تحديد مسؤولهم على قاعدة العداة الامبريالية (السفير، ١٩٨٦/١/٨).

١ عشر حراس السجن الحربي في القاهرة على الرقيب سليمان خاطر ميماً في زنتانته وهو معاق من رقبته بحبل مربوط اى نافذة الزنزانة. وكان خاطر حكم بالسجن لمدة ٢٥ عاماً من قبل محكمة عسكرية مصرية لقتله سبعة اسرايليين في سيناء في تشرين الأول (اكتوبر) الماضي (الاهرام، ١٩٨٦/١/٨).

□ قال المقد دث الرسمي باسم جبهة الانفاذ الوطني الفلسطينية، خالد عبد المجيد، ان الاتفاق الوطني لحل الازمة اللبنانية يمثل صفة المدخططات الامبريالية والصهيونية في لبنان والمنطقة العربية (السفير، ١٩٨٦/١/٨).

١ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في اجتماع لرؤساء السلطات المحلية على خط المواجهة مع لبنان عقد في مستوطنة غورين: «اذا لم يكن هناك مقر، فسيعمل الجيش الاسرائيلي على تأمين مجرى الحياة الطبيعية في مستوطنات الحدود الشمالية؛ ولن اوضع متى وكيف وما هي الوسائل». واذاف رابين ان «من الروع الاعتقاد بعدم سقوط أي صاروخ كاتيوشا على المستوطنات، غير اننا لن نسمح لذلك العدد الذي يعرقل مجرى الحياة الاعتيادية، (هأرتس، ١٩٨٦/١/٨). وحدث رابين من انه اذا استمر تساقط صواريخ الكاتيوشا من جنوب لبنان على المستوطنات، وفي حال عدم وجود اطراف في لبنان تعمل للقضاء على هذا الوضع، فستضطر اسرائيل الى العمل في جنوب لبنان للقضاء على الاوساط المعادية (معاريف، ١٩٨٦/١/٨).

١٩٨٦/١/٨

□ حاول عشرة من اعضاء الكنيست الاسرائيلي دخول حرم المسجد الاقصى في القدس، فتصدى لهم آلاف المواطنين الفلسطينيين وارغموهم على مغادرة المكان في

حماية الشرطة (الروي، ١٩٨٦/١/٩). وقد
تأرت عاصمة من الغضب لدى المثاليين المسامين
المشاجدين في المسجد، اثر قيام بعض اعضاء
لجنة الداخلية التابعة للكنيسة بدخوله. وعندما
سمح رجل شرطة اسراييلي لمصور يهودي يرافق
الوؤد بأخذ الصور في المكان (هارتس،
١٩٨٦/١/٩).

١١١ اذاعات اللهاطات الإذرية الاسراييلية
جامعة النجاح في نابلس، امس، ليوم واحد، لكي
تدول دون عقد اجتهاد اعاج الى ١٠٠ الى
حضوره انصار، فتح، بنسابة فوز كلتلهم في
انتخابات مجلس الطلبة في الجابية (عل
همشمار، ١٩٨٦/١/٩).

١٢١ اجتمع الامين العام للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، مع نائب
الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، وأجري
بحث في التطورات التي تشهدها المنطقة
والتهديدات الاميركية لليبيا. وقد اتفق الجانبان
على ضرورة وضع كل الامكانات تحت تصرف
ليبيا (القدس، ١٩٨٦/١/٩).

١٣١ في مؤتمر صحافي عقده في موسكو، حذر
نائب وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، ميخائيل
كايرتسا، من المحاولات الراضية الى ابعاد بلاده
عن المشاركة في تسوية مشكلة الشرق الاوسط.
واكد ان تسوية هذه المشكلة ممكنة اذا توقف
الدعم الاميركي لسياسة اسراييل العدوانية.
وجدد المسؤول السوفياتي الدعوة إلى عقد مؤتمر
دولي تحضره الاطراف المعنية كافة (المسفير،
١٩٨٦/١/٩).

١٤١ صرح الرئيس الاميركي رونالد ريغان
بوجوب ان يكون هناك حل لمشكلة اللاجئين
الفلسطينيين في البلاد العربية، وقال انه ينبغي
ان يكون هناك وطن لهؤلاء واكد ريغان، مجدداً،
رفض ادارته التعامل مع م.ت.ف.. ما لم تعترف
هذه بالقرارين ٢٤٢ و ٢٢٨، وباسراييل، وبحدتها
في الوجود (الاهرام، ١٩٨٦/١/٩).

١٩٨٦/١/٩

١٥١ وصل رئيس اللجنة التنفيذية
ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، الى الرياض، في زيارة

١٦٠ مودية (الروي، ١٩٨٦/١/١٠).

١٦١ حمل رئيس المجلس الوطني
العالم طيني، الشيخ عبدالحمد السائح،
سلطات الاحتلال الاسراييلي مسؤولية الاعتداء
الذي وقع على المسجد الاقصى في القدس بدخول
اعضاء الكنيسة الاسراييلي الى حرمة: ووصف
الاعتداء بأنه فاجم عن تخليط مسبق واصرار
على تدبير المسجد الاقصى. ودعا السائح العرب
والاسلاميين الى الؤة، بحزم، لحماية قبلتهم
الاولى (الروي، ١٩٨٦/١/١٠).

١٧١ ذكر عضو اللجنة المركزية ل.م.ت.ف.
خليل الشوير (أبو جهاد)، ان اجتهاداً مشتركاً
سوف يعقد ويضم اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.
واللجنة المركزية ل.م.ت.ف.، ومكتب المجلس الوطني
الفلسطيني، وقال انه درمطلع ان هذا الاجتماع
سيدرس مقترحات سوفياتية حملها من موسكو،
هوخراً، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.
فاروق القدومي (المسفير، ١٩٨٦/١/١٠).

١٨١ شجب شلومو هيل، بشدة، الفكرة التي
طرحها عدد من اعضاء الكنيسة، والراضية الى
القيام بمسيرة الى المسجد الاقصى في الاسبوع
المقبل (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٠).

١٩١ فشل المجلس الوزاري الاسراييلي في
اتخاذ أي قرار، عند اجتماعه امس، بشأن
مشكلة طابا، وقال رئيس الحكومة، شمعون
بيرس، ان النقاش ناجل الى يوم الاثنين المقبل،
كموعداً اخير (هارتس، ١٩٨٦/١/١٠).

٢٠١ حث وزير الخارجية الاميركي، جورج
شولتس، سوريا، على زيادة مساهمتها في مسار
السلام في الشرق الاوسط، وقال ان هذا المسار
يرتكز على كافة قرارات مجلس الامن المتعلقة
بكافة المناطق الخاضعة للمفاوضات، مشيراً
بذلك الى هضية الجولان (عل همشمار،
١٩٨٦/١/١٠).

١٩٨٦/١/١٠

٢١١ أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول
الاسلامية بياناً اثنى فيه بؤفة سكان المناطق
المحتلة لحماية المسجد الاقصى وتصديهم
للاعتداء، وحذر البيان اسراييل من مقبة

الاستمرار في مثل هذه الاعتداءات (الراي).
١٩٨٦/١/١١.

١٢ حذر وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية، بطرس غالي، في كلمة القاها امام المشتركين في نقاش في مدرسة المعلمين العليا في باريس، من خطر تصوره والتوتر في الشرق الاوسط، اذا لم يتم تحريك عمادية السلام في المنطقة خلال الشهر المقبل. وأشار غالي الى الضرورة الملحة كي تحتل تدبيرة المشكلة الفلسطينية الدرجة الأولى في الاهتمام السياسي الدولي (الراي). ١٩٨٦/١/١١.

١٣ أكد رئيس مجلس الاعيان الأردني، أحمد اللوزي، في حديث لصحيفة الشرق الاوسط، ان المشاورات الأردنية - الفلسطينية مستمرة للتوصل إلى حل حول موقف منظمة التحرير الفلسطينية من قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٢٤٨. وأشار اللوزي الى ان الأردن ما زال ملتزماً باتفاق ١١ شباط (فبراير)، وهو يسعى الى تدعيمه عربياً (الشرق الاوسط). ١٩٨٦/١/١١.

١٤ أكد وزير خارجية بريطانيا، جفري هاو، في مقابلة اجرتها وكالة الانباء الكويتية (كونا) معه، ان بريطانيا لا تعارض انعقاد مؤتمر دولي لحل أزمة الشرق الاوسط، اذا ثبت لها ان هذا المؤتمر سيكون الخطوة الفعالة الممكنة لتسوية النزاع في المنطقة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/١١).

١٥ قال وزير خارجية الولايات المتحدة، جورج شولتز، في مؤتمر صحافي عقده في واشنطن، ان الشعب الفلسطيني محروم، وهو منتج ويستحق مصيراً أفضل مما يواجهه الآن (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/١١).

١٩٨٦/١/١١

١٦ التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي، الامير سلطان بن عبدالعزيز، واجري خلال اللقاء بحث في القضايا ذات الاهتمام المشترك (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/١٢).

١٧ في مذكرة عاجلة موجهة الى الامين العام للأمم المتحدة والى رئيس مجلس الامن الدولي، طلبت م.ت.ف. عقد جلسة طارئة لندجاس لمناقشة الاعادة داءات الاسرائيلية على المسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية الأخرى في مدينة القدس. وطلبت م.ت.ف. أيضاً، من الملك المغربي الحسن الثاني، بوصفه رئيساً للجنة القدس، توجيه دعوة عاجلة لاجتماع تحقده اللجنة لبحث هذا الموضوع (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/١٢).

١٨ ان البيان الختامي الصادر عن المؤتمر السادس عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الاعتداء الاسرائيلي على تونس ومكاتب م.ت.ف. الموجودة فيها. وأعلن في البيان عن تضامن الدول الاسلامية مع الشعب الليبي في مواجهة التهديدات الاميركية والاسرائيلية لليبي (الراي، ١٩٨٦/١/١٢).

١٩ عقد في القدس اجتماع حضرته ثلاثون شخصية من المناطق المحتلة، من انصار الحوار الأردني - الفلسطيني، للبحث في سياسة الولايات المتحدة الشرق اوسطية (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٢).

٢٠ أعلن وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، انه يعارض، بشدة، تجنيد الشبان من العرب في الجيش الاسرائيلي (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٢).

١٩٨٦/١/١٢

٢١ رعى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، احتفالاً بذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية اقامه مكتب م.ت.ف. في المملكة العربية السعودية. وحضر الاحتفال نائب امير منطقة مكة، الامير سعود بن عبد المحسن، والقى عرفات كلمة اشاد فيها بدعم السعودية للشعب الفلسطيني؛ ثم القى الامير كلمة اشاد فيها بكفاح الشعب الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/١٢). وبعد ذلك وصل عرفات الى الدوحة، عاصمة قطر، وقال، في تصريح صحافي، ان القيادة الفلسطينية قررت تسليح المخيمات الفلسطينية في لبنان. وقد التقى

عرفات مع أمير دولة قطر، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني (السفير، ١٩٨٦/١/١٢).

□ استقبل الزعيم الليبي معمر القذافي العقيد محمد سعيد موسى (أبو موسى)، أمين سر القيادة المؤقتة لحركة الانشقاق، ودار الحديث، في اللقاء، حول آخر تطورات الوضع على الساحة العربية والفلسطينية، وحول التهديدات الأميركية لليبيا (المصدر نفسه).

□ انقاد منسق النشاطات الحكومية الإسرائيلية في المناطق المحتلة، شموئيل غورن، بأن الأردن اعلم موافقته على فتح بنك عربي في هذه المناطق (عل همنهار، ١٩٨٦/١/١٢).

□ يتبين من تقرير اعدته لجنة شعبية برئاسة، موسى لنداو، رئيس محكمة العدل الاسرائيلية السابق، ان ١٢ مبعوثاً من قبل الحركة الصهيونية نزحوا من اسرائيل خلال السنوات الخمس الماضية (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٢).

□ صادق المجلس الوزاري المنصغر، بعد جلسة استمرت حتى الثانية من منتصف الليل، على مشروع قرار لرئيس الحكومة الاسرائيلية وكنته الليكود حول، الصفقة السياسية الشاملة مع مصر، ومن بين ما تضمنه المشروع تأمين مسار المصالحة، بكل ابعادها، وفقاً للقانون الدولي لفترة ثمانية شهور، ولا يبدأ مسار التحكيم، الا اذا فشل مسار المصالحة. وتسمح وثيقة التحكيم لاسرائيل بتقديم ادعاءات والقرائن حول النزاع الحدودي، على ان يكون المحكم، من احراراً وغير مرتبطين، وعلى ان لا تصبح نتائج سارية المفعول، الا بعد مصادقة الحكومة عليه بكل بنوده وقبل التوقيع عن وثيقة التحكيم، تعيد مصر سفيرها الى اسرائيل، وتقدم مصر تفسيراً حول التحقيق في فضيحة مقتل السياح الاسرائيليين السبعة في رأس برقة (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٢).

١٩٨٦/١/١٣

□ بُدئت، في بغداد، الاجتماعات المشتركة للجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. واللجنة المركزية لـ م.فتح و رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني.

ويرأس ياسر عرفات هذه الاجتماعات ويناقش الاجتماعون الوضع في الأرض المحتلة، ونشاط قيادة م.ت.ف. السياسي في الفترة الأخيرة. وتنتج زيارة رئيس الدائرة السياسية الى موسكو (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٤).

□ ذكرت مصادر فلسطينية في الشارقة لصحيفة الخليج، ان اتصالات مكثفة، على مستوى عال، اجريت بين م.ت.ف. وسوريا واسفرت عن اتفاق نحو مصالحة كاملة بين الجانبين (الراي، ١٩٨٦/١/١٤).

□ بُدئت في تونس اجتماعات الدورة ٢٦ لمؤتمر المشرقيين على شؤون الفلسطينيين، ويناقش المؤتمر، في دورته هذه، اوراق عمل تناول الهجرة اليهودية المتعكسة من اسرائيل والاجراءات الاسرائيلية الهادفة الى تفريغ الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين من سكانهما (الراي، ١٩٨٦/١/١٤).

□ قال الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ورئيس الإدارة العامة لشؤون فلسطين فيها ان اللجنة تشكلت من الامانة العامة و م.ت.ف. ومجلس وزراء الداخلية العرب ستبحث، خلال جولة تقوم بها على عدد من الدول العربية، موضوع استحداث جواز سفر للفلسطينيين تصدره الجامعة العربية (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٤).

□ عمدت ايطاليا، دولياً، امراً بالبحث عن عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، محمد عباس (أبو العباس)، لانتفاء القبض عليه (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٤).

□ اكتشف استقصاء للراي العام اليهودي في اسرائيل عن ان ٥٠ بالمئة من اليهود الذين سئلوا في الاستقصاء الذي أجرته جامعة حيفا يعتقدون بأنه لا يمكن الثقة بالعرب المقيمين في اسرائيل (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٤).

□ وصف وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الحرب ضد الارهاب بأنها حرب لها عدة جبهات وان الطرق المتبعة فيها تشمل كافة الوسائل ومن رأي رابين ان مشكلة الارهاب متواصلة والرد عليها لا يتم، فقط، عبر العمليات الانتقامية بعد حادث ماساوي، بل عبر شبكة

شاملة ومنظمة من الاجراءات (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٤).

١١٠ اعلم رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيرس. الرئيس المصري حسني مبارك، رسمياً، بان الطاقم الوزاري الاسرائيلي المصغر اقر، من حيث المبدأ، مسألة التحكيم بشأن النزاع حول طابا، وقال بيرس: ...نقدم مسألة طابا وباقى النقاط المختلف عليها للحل بواء، طه مسار التحكيم، ومنحل باقي المشاكل بينما بأسرع الطرق الودية. (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٤).

١١١ في اعقاب موافقة الحكومة الاسرائيلية على وثيقة الصيغة الشاملة، المتعاقبة بالعلاقات الاسرائيلية مع مصر، اعرب الرئيس المصري حسني لرييس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، عن امله في الالتقاء به قريباً. وبناء عليه سيقوم مدير عام مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي، ابراهام تامير، بزيارة إلى القاهرة لترتيب لقاء القمة بينهما (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٤).

١١٢ كشف وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، عن ان اسرائيل قدمت احتجاجاً إلى مصر بسبب انتقال قائد القوة ١٧، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية مرتين عبر القاهرة. وجاء في الاحتجاج ان ذلك امر يتناقض مع بنود معاهدة السلام التي ملتزم مصر بموجبها بمنع جهات تخريبية، تعمل علناً ضد اسرائيل من التواجد على الاراضي المصرية (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٤).

١٩٨٦/١/١٤

١١٣ ارغم سكان مدينة القدس اعضاء في الكنيسة الاسرائيلي على الخروج من حرم المسجد الأقصى. وترافق ذلك مع اضراب عام في المدينة تعبيراً عن الغضب ازاء التحدي الاسرائيلي (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٥). وقال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان الانظمة المرعية في المسجد الأقصى منذ العام ١٩٦٧ ستبقى سارية المفعول؛ وازضاف ان القدس، وبضمنها المسجد الأقصى، تخضع للسيادة الاسرائيلية وليس من الضروري اثبات

ذلك. ودعا بيرس السكان الى التصرف وفق هذه الترتيبات (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥). اما نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية، دافيد ليفي، فقال: هل تعدّ صلاة الانسان اليهودي في المسجد الأقصى تحدياً؟ ثم اضاف ليفي: ان الحكومة لا تملك اقرار ما هو مسموح به وهو ممنوع للكنيسة، فالكنيسة هو المسؤول عن الحكومة. (المصدر نفسه).

١١٤ أكد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، في كلمة القاها في اثناء حفل استقبال فيه اعضاء السلك الدبلوماسي في تونس، ان الاعتداء الاسرائيلي على تونس، في شهر رتمبرين الأول (أكتوبر) الماضي، لم يحقق هدفه المعنوي، وقال بورقيبة ان تونس ستستمر في مساندة القضية الفلسطينية، لانها قضية حق (الراي، ١٩٨٦/١/١٥).

١١٥ استقبل الملك السعودي فهد، وزير خارجية برطانيا، جفري فار، وقد شاركت مباحثات هارمع المسؤولين السعوديين العلاقات الثنائية بين البلدين ومسألة السلام في الشرق الأوسط والحرب العراقية - الإيرانية (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٥).

١١٦ قال وزير الطاقة الاسرائيلي، موشي شاحر، ان منطقة غور الاردن جزء لا يتجزأ من دولة اسرائيل في أي تسوية يتم التوصل اليها مع الاردن (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥).

١١٧ ندد نائب رئيس الأركان العامة في الجيش الاسرائيلي، اللواء دان شمرون، بالاستمرار في العمل بمشروع انتاج طائرات لافي (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥).

١١٨ في ختام زيارة قام بها مصر، اعلن رئيس حكومة ايطاليا، بيتينو كراكي، ان عدم تحريك عجلة السلام في الشرق الأوسط يشكل خطورة على القضية الفلسطينية؛ وتناشد المجتمع الدولي والدول العضلي المحبة للسلام ان تنهض بمسؤولياتها وتتحرك لايجاد حل لهذه القضية (الاهرام، ١٩٨٦/١/١٥).

١٩٨٦/١/١٥

١١٩ اعرب رئيس اللجنة التنفيذية ذيه

لـ م. ت. ف. د. عن استعداد المنظمة للقيام بأي عمل من أجل وقف الاقتتال في اليمن الديمقراطية. وأكد عرفات، في رسالة بعث بها إلى الرئيس اليمني الراحل علي ناصر محمد، استعداده للتحرك بالطريقة التي يقترحها الرئيس اليمني للمساعدة في وقف الاقتتال (الرأي، ١٩٨٦/١/١٦).

□ ازدهت القيادة الفلسطينية اجتماعاتها في بغداد. ودعا بيان صدر عنها أيران إلى وقف الحرب ضد العراق، كما أكد أهمية الجهود المبذولة من أجل استكمال وحدة الفصائل الفلسطينية. وطلبت القيادة الفلسطينية من جامعة الدول العربية توجيه الدعوة إلى عقد لقاء عربي لمواجهة التحديات الراهنة ولتصفيية الخلافات العربية (الرأي، ١٩٨٦/١/١٦). من ناحية أخرى، دعا رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، قادة الدول العربية والإسلامية إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي طارئ لبحث السبل الكفيلة بوقف الممارسات الصهيونية المتكررة ضد المسجد الأقصى، والحيولة دون تدهوره. ويده (الرأي، ١٩٨٦/١/١٦). وفي تونس، دعا مؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين الفلسطينيين إلى عقد لقاء مماثل (المصدر نفسه).

□ أكد رئيس الأمانة العامة لـ م. ت. ف. د. فاروق القدومي، في حديث لـ «الجملة»، أن لقاء تم بين عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو نجاد)، ونائب الرئيس الراحل هادي، رفعت الأسد ووصف القدومي نتائج اللقاء بأنها كانت إيجابية، مظهراً رغبة م. ت. ف. د. في تنقية الأجواء مع سوريا. ونفى القدومي وجود شبهة لتشكيل حكومة فلسطينية في المنفى (الرأي، ١٩٨٦/١/١٦).

□ ذكر مصدر فلسطيني مسؤول أن رئيس الدائرة السياسية في م. ت. ف. د. فاروق القدومي، غادر بغداد متوجهاً إلى موسكو، حاملاً رسالة من اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. د. إلى المسؤولين السوفيات (الرأي، ١٩٨٦/١/١٦).

□ وصف وزير الدفاع الإسرائيلي، إسحق رابين، تحويل النزاع بين إسرائيل والدول العربية

إلى حرب دينية بأنه بمثابة الكارثة لدولة إسرائيل. ورأى رابين أن نقل قيادة م. ت. ف. د. إلى الأيمن من تونس واليمن الجنوبي منسج م. ت. ف. د. فرصاً جيدة لإقامة اتصالات يومية مع الفلسطينيين في الضفة الغربية، مما أدى إلى تمسك العمليات المسلحة ضد إسرائيل (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٦).

□ قال رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، إن إسرائيل مستعدة للتفاوض مع أولئك الفلسطينيين الذين توصلوا إلى استنتاج عدم الخوف من الأثر، وبعدم الخوف من الحل، وليس مع تحريمهم (معاريف، ١٩٨٦/١/١٦).

□ قال رئيس الإدارة الصهيونية، أرييه دولستين، في مؤتمر صحافي أعلن فيه قيام حزب المركز الليبرالي، «من أجل السلام، نحن مستعدون للتنازل عن أجزاء من الضفة الغربية» (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٦).

١٩٨٦/١/١٦

□ أعلن القائم بأعمال رئيس حكومة إسرائيل، إسحق شامير، أن الحكومات الإسرائيلية السابقة اتت ترتيبات خاصة بالمسجد الأقصى في القدس. وقال إن حكومته لن تغيرها (هآرتس، ١٩٨٦/١/١٧).

□ عقد في مقر الجامعة العربية، في تونس، اجتماع مشترك حضره أعضاء المؤتمر السادس والثلاثين للمشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة وممثلو «أوتروا». وتناول البحث وجوب دعم وكالة غوث اللاجئين (أوتروا) لإداء مهماتها الإنسانية (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٧).

□ طالب المغرب وممثلو الدول العربية، أمس، عقد جلسة مستعجلة لمجلس الأمن الدولي للبحث في أحداث المسجد الأقصى الأخيرة (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٧).

□ قال وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبد المجيد، إن الرئيس المصري حسني مبارك أرسل رسالة إلى رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، تتضمن وجهة نظر مصر حول قرار الحكومة الإسرائيلية إحالة مشكلة طابا إلى

شاملة ومنظمة من الإجراءات (عل همتشمار، ١٩٨٦/١/١٤).

□ اعلم ورئيس الوزراء الإسرائيلي، شمعون بيرس، الرئيس المصري حسني مبارك، رسمياً، بان الطاقم الوزاري الإسرائيلي المصغر اقتر، من حيث المبدأ، مسألة التحكيم بشأن النزاع حول طابا، وقال بيرس: «ستقدم مسألة طابا وبياقي النقاط المختلف عليها للحل بواسطة مسار التحكيم، وسنحل باقي المشاكل بينما بأسرع الطرق الودية» (عل همتشمار، ١٩٨٦/١/١٤).

□ في اعقاب موافقة الحكومة الإسرائيلية على وثيقة «الصفقة الشاملة، المتعلقة بالعلاقات الإسرائيلية مع مصر، اعرب الرئيس المصري حسني لرئيس الوزراء الإسرائيلي، شمعون بيرس، عن امله في الالتقاء به قريباً. وبناء عليه سيقوم مدير عام مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، ابراهيم تامر، بزيارة إلى القاهرة لترتيب لقاء القمة بينهما (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٤).

□ كئسف وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين، عن ان اسرائيل قدمت احتجاجاً الى مصر بسبب انتقال قائد «القوة ١٧» التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية مرتين عبر القاهرة، وجاء في الاحتجاج ان ذلك امر يتناقض مع بنود معاهدة السلام التي تلتزم مصر بموجبها بمنع جهات تخريبية، تعمل علناً ضد اسرائيل من التواجد على الاراضي المصرية (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٤).

١٩٨٦/١/١٤

□ ارغم سكان مدينة القدس اعضاء في الكنيسة الاسرائيلي على الخروج من حرم المسجد الأقصى. وترافق ذلك مع اضراب عام في المدينة تعبيراً عن الغضب ازاء التحدي الاسرائيلي (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٤).

□ وقال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان الائتلاف المرعبة في المسجد الأقصى هذا العام ١٩٦٧ ستبقى سارية المفعول: وأضاف ان القدس، وبضئنها المسجد الأقصى، تخضع للسيادة الاسرائيلية وليس عن الضروري اثبات

ذلك. ودعا بيرس السكان الى التصرف وفق هذه الترتيبات (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥). اما نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية، دافيد ليفي، فاستأ: «هل نعدّ صلاة الانسان اليهودي في المسجد الاتصى تحدياً؟ ثم اضاف ليفي: «ان الحكومة لا تملك اقرار ما هو مسموح به ا هو ممنوع للكنيست، فالكنيست هو المسؤول عن الحكومة» (المصدر نفسه).

□ أكد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، في كلمة القاها في اثناء حفل استقبل فيه اعضاء السلك الدبلوماسي في تونس، ان الاعداء الاسرائيلي على تونس، في شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي، لم يحقق هدفه المعنوي، وقال بورقيبة ان تونس ستستمر في مساندة القضية الفلسطينية، لانها قضية حق (الراي، ١٩٨٦/١/١٥).

□ استقبل الملك السعودي فهد، وزير خارجية بريطانيا، جفري هاو، وقد تناولت مباحثات هاومع المسؤولين السعوديين العلاقات الثنائية بين البلدين ومسألة السلام في الشرق الأوسط والحرب العراقية - الايرانية (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٥).

□ قال وزير الطاقة الاسرائيلي، موشي شاحل، ان منطقة غور الاردن جزء لا يتجزأ من دولة اسرائيل في اي تسوية يتم التوصل اليها مع الاردن (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥).

□ ندد نائب رئيس الاركاز العامة في الجيش الاسرائيلي، اللواء دان شمرون، بالاستمرار في العمل بمشروع انتاج طائرة لافي (هأرتس، ١٩٨٦/١/١٥).

□ في ختام زيارة قام بها لمصر، اعلان رئيس حكومة ايطاليا، بيتو كراكسي، ان عدم تحريك عجلة السلام في الشرق الأوسط يشكل خطورة على القضية الفلسطينية: وناشد المجتمع الدولي والدول العظمى المدبة للسلام ان تنهض بمسؤولياتها وتحرك ليجاد حل لهذه القضية (الاهرام، ١٩٨٦/١/١٥).

١٩٨٦/١/١٥

□ اعرب رئيس اللجنة التنفيذية

لم ت ف عن استعداد المنظمة للقيام بأي عمل من أجل وقف الاقتتال في اليمن الديقراطية واكد عرفات، في رسالة بعث بها الى الرئيس اليمني الجنوبي، عز ناصر محمد، استعداده باتدرك بالطريقة التي يقترحها الرئيس اليمني للمساهمة في وقف الاقتتال (الراي، ١٩٨٦/١/١٦).

انتهت القيادة الفلسطينية اجتماعاتها في بغداد، وبعها بيان صدر عنها ايران الى وقف الحرب ضد العراق، كما اكد اهمية الجهود المبذولة من اجل استكمال وحدة الفصائل الفلسطينية. وطلبت القيادة الفلسطينية من جامعة الدول العربية توجيه الدعوة الى عقد لقاء عربي لمواجهة التحديت الراهنة ولتتبعية الخلافات العربية (الراي، ١٩٨٦/١/١٦). عن ناحية اخرى، دعا رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، قادة الدول العربية والاسلامية الى عقد مؤتمر قمة اسلامي طارئ ليبحث السبل الكفيلة بوقف الممارسات الصهيونية المتكررة ضد المسجد الاقصى، والحيلولة دون تهويده (الراي، ١٩٨٦/١/١٦). وفي تونس، دعا مؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين الفلسطينيين الى عقد لقاء مماثل (المصدر نفسه).

اكد رئيس الدائرة السياسية ل م ت ف.. فاروق القدومي، في حديث ل مجلة «المجلة»، ان لقاء تم بين عضو اللجنة المركزية ل م ت ف.. صلاح خلف (ابو اياد)، ونائب الرئيس السوري، رفعت الاسد، ووصف القدومي نتائج اللقاء بأنها كانت ايجابية، مظهراً رغبة م ت ف. في تنقية الاجواء مع سوريا. ونفى القدومي وجود نية لتشكيل حكومة فلسطينية في المنفى (الراي، ١٩٨٦/١/١٦).

ذكر مصدر فلسطيني مسؤول ان رئيس الدائرة السياسية في م ت ف.. فاروق القدومي، غادر بغداد متوجهاً الى موسكو، حاملاً رسالة من اللجنة التنفيذية ل م ت ف. الى المسؤولين السوفيات (الراي، ١٩٨٦/١/١٦).

وصف وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، تحويل النزاع بين اسرائيل والدول العربية

الى حرب ديفية بأنه بمثابة الكارثة لدولة اسرائيل. ورأى رابين ان نقل قيادة م ت ف. الى الازد من تونس واليمن الجنوبي منح م ت ف. فرصاً جيدة لاقامة اتصالات يومية مع الفلسطينيين في الضفة الغربية، مما ادى الى تصاعد العمليات المسلحة ضد اسرائيل (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٦).

قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان اسرائيل مستعدة للتفاوض مع اولئك الفلسطينيين الذين توصلوا الى استنتاج عدم الخوف من الازهاب وعدم الخوف من الحل، وليس مع غيرهم (معاريف، ١٩٨٦/١/١٦).

قال رئيس الادارة الصهيونية، ارييه دولستين، في مؤتمر صحافي اعلان فيه قيام حزب المركز الليبرالي: «من اجل السلام، نحن مستعدون للتنازل عن اجزاء من الضفة الغربية». (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٦).

١٩٨٦/١/١٦

اعلان الة اتم باعمال رئيس حكومة اسرائيل، اسحق شامير، ان الحكومات الاسرائيلية السابقة اقرت ترتيبات خاصة بالمسجد الاقصى في القدس. وقال ان حكومت لن تغيرها (هآرتس، ١٩٨٦/١/١٧).

عقد في مقر الجامعة العربية، في تونس، اجتماع دبنتوك حضره اعضاء المؤتمر السادس والثلاثين للمشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة وممثلو اوترواء. وتناول البحث وجوب دعم وكالة غوث اللاجئين (اونروا) لاداء مهامها الانسانية (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/١٧).

ان طلب المغرب وممثلو الدول العربية، امس، عقد جلسة مستعجلة لمجلس الامن الدولي للبحث في احداث المسجد الاقصى الاخيرة (عل همشمار، ١٩٨٦/١/١٧).

اقال وزير الخارجية المصري، د. عصمت عيدين الجيد، ان الرئيس المصري حسني مبارك ارسل رسالة الى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، تتضمن وجهة نظر مصر حول قرار الحكومة الاسرائيلية احالة مشكلة طابا الى

دبلوماسياً بين إسبانيا وإسرائيل. وقال الوزير الإسباني إن ذلك لا يعني أن إسبانيا توافق عن سياسة إسرائيل. وصرحت مصادر في الحكومة الإسبانية بأن إسبانيا تعترم رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي لـ م. ث. ف. في مدريد. مقابل إقامة العلاقات مع إسرائيل (الأهرام، ١٩٨٦/١/١٨).

١٩٨٦/١/١٨

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ث. ف. ياسر عرفات، إلى صنعاء، في زيارة للجمهورية العربية اليمنية. وقال، في تصريح لوكالة الأنباء، إن مباحثاته مع الرئيس عبد الله صالح ستتناول التطورات الجارية في المنطقة على كافة المستويات. إضافة إلى آخر التطورات على الساحة الفلسطينية. وذكر عرفات أنه سيواصل جهوده من أجل وقف الاقتتال وإراقة الدماء في عدن (الراي، ١٩٨٦/١/١٩).

□ وكان عرفات أجرى مشاورات مع الرئيس العراقي صدام حسين ومع بعض القادة العرب الآخرين لانقاذ اليمن الجنوبي من الأوضاع الصعبة التي يمر فيها (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٩).

□ وقد وجه الرئيس علي عبدالله صالح نداء لوقف إطلاق النار، فوراً، في عدن؛ وقال إن عدداً من المفاوضين الفلسطينيين سيترفعون على تطبيقه (المصدر نفسه).

□ وصل رئيس الدائرة السياسية في م. ث. ف. فاروق القدومي، إلى موسكو، وهو يقوم بإعداد ترتيبات زيارة ياسر عرفات إلى العاصمة السوفياتية. وقالت مصادر مطلعة، في عمان، إن م. ث. ف. قبلت مبادرة سوفياتية لتحقيق الوحدة الوطنية بين الفلسطينيين وشرطي عقد دورة جديدة للمجلس الوطني الفلسطيني، انطلاقاً من الدورة السادسة عشرة التي عقدت في الجزائر في العام ١٩٨٢ (الأهرام، ١٩٨٦/١/١٩).

□ وصل الأمين العام للجنة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، إلى موسكو. وقال حواتمة إن هذه الزيارة تأتي في إطار التشاور الدائم بين الثورة الفلسطينية والاتحاد السوفياتي (السفير، ١٩٨٦/١/٩).

التحكيم الدولي والنقاط الأخرى التي وردت في القرار (الأهرام، ١٩٨٦/١/١٧).

□ ذكر الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لمجلة *Turkish Daily News* التركية أن تركيا تستطيع، بسبب وجود علاقات لها مع الدول العربية ومذاتمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، أن تزدحم الهوية الفاصلة بين الإسرائيليين والفلسطينيين (الأهرام، ١٩٨٦/١/١٧).

□ دعا الملك الأردني حسين، في لندن، اجتماعاً مع رئيسة حكومة بريطانيا، مارغريت تاتشر وتركز البحث، خلال الاجتماع، على الشطرات الراهنة في الشرق الأوسط، والدور البريطاني في دعم جهود السلام، والعلاقات الثنائية بين البلدين (الراي، ١٩٨٦/١/١٧).

□ قال وزير خارجية اليونان، كارلوس فالرياس، أنه ليس صحيحاً الاعتقاد بأن اليونان ستعترف، رسمياً، بإسرائيل (هآرتس، ١٩٨٦/١/١٧).

١٩٨٦/١/١٧

□ أعلن المتحدث العسكري فلسطيني، في تونس، أن وحدة الشهيد عبدالله صيام نفذت هجوماً بالصواريخ ضد معسكر للجيش الإسرائيلي في الجليل الأعلى، في فلسطين المحتلة (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٨).

□ اجتمع رئيس الدائرة السياسية في م. ث. ف. فاروق القدومي، في بوخارست، مع وزير خارجية رومانيا. وقد بحث الجانبان الوضع الراهن في الشرق الأوسط (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/١٨).

□ تقى أمين سر حركة الانتحاريين، العقيد أبو موسى، في مؤتمر صحافي عقده في طرابلس الغرب، معرفته بمن نفذ عمليتي روما وفيينا؛ لكنه حذر من أن استمرار القضية الفلسطينية بدون حل سيؤدي إلى الاكثار من مثل هذه العمليات التي ستقلق العالم فاطمة (السفير، ١٩٨٦/١/١٨).

□ أعلن وزير خارجية إسبانيا، فرانسيسكو أوردونيز، رسمياً، إقامة علاقات

١١ التسبب، امس، شبان اسراييليون من حركة كاخ في خلق توتر في ساحة المسجد الاقصى، بعد ان حاولوا الدخول الى المكان بالقوة (معاريف، ١٩٨٦/١/١٩).

١٢ شجب الامم العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، باسم كل العرب، قرار اسبانيا اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل (معاريف، ١٩٨٦/١/١٩). من ناحية اخرى، سيبحث رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، مع رئيس حكومة اسبانيا، فيليبي غونزاليس، في امكان مساهمة اسبانيا في احلال السلام في الشرق الاوسط، عبر علاقاتها الطيبة مع مصر والاردن والسعودية (هآرتس، ١٩٨٦/١/١٩).
١٣ ذكر، هناك، ان الادارة الامريكىة تخسفت على اسرائيل لم سحب معارضتها لبيع السلاح الامريكى للاردن (هآرتس، ١٩٨٦/١/١٩).
١٤ ابتدا رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، جولة يزور خلالها عدة دول اوروبية، تبدأ بهولندا، وتستغرق عشرة ايام (عمل همشمار، ١٩٨٦/١/١٩).

١٩٨٦/١/١٩

١٥ استقبال رئيس اللجنة التنفيذية لدم ق ف.. ياسر عرفات، الذي يزور صنعاء، سفراء كل من الاتحاد السوفياتي والعراق والجزائر، كلاً على حدة، وسلم عرفات الى السفير السوفياتي رسالة موجهة الى القيادة السوفياتية ذكر انها تتعلق بالتطورات في اليمن الجنوبي (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٠).

١٦ قال رئيس بلدية القدس الاسرائيلي، نيدى كولىك، ان الهدف الذي يرنو اليه الذين قاموا بزيارة المسجد الاقصى هو التسبب بتوجيه ضغط من جانب العالم الاسلامي على الرئيس المصري حسني مبارك لكي يحول دون وضع نهاية لشكلة طابا، وافشال الاتصالات المختلفة مع الاردن (عمل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٠).

١٧ قدم الى الكنيست اقتراح الموازنة العامة الاسرائيلية للعام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ومقدارها ٣٠.٤ مليار شيكل جديد (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٠).

١٨ التقى مساءه وزير الخارجية الامريكى لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، مع الملك الاردني حسين، في لندن، ثم سافر مورفي الى لاه ماي للالتقاء مع رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٠).

١٩ قال وزير الخارجية السعودي، الامير سعود الفيصل، في مائدة عشاء اقامها نظيره الايرلندي، ان قضية فلسطين هي جوهر النزاع في الشرق الاوسط، ولا يمكن ان يتحقق السلام الا بانسحاب اسرائيل الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. بما في ذلك حقه في اقامة دولته على ارضه (الراي، ١٩٨٦/١/٢٠).

٢٠ ابعدت في القاهرة مباحثات الرئيس التركي الزائر كنعان ايفوزين مع المسؤولين المصريين، وقال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، ان المباحثات تنازلت تطورات حسيرة السلام، والقضية الفلسطينية، ومشكلة طابا، ولبنان، واحداث اليمن الجنوبي (الاهرام، ١٩٨٦/١/٢٠).

٢١ اجري، امس، في نيويورك، اول لقاء رسمي بين رئيس وفد اسرائيل لدى الامم المتحدة ورئيس وفد الصين الشعبية (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٠).

١٩٨٦/١/٢٠

٢٢ افاد المتحدث الرسمي باسم قوات الثورة الفلسطينية بان الثوار الفلسطينيين نفذوا ١١ عملية ضد اهداف عسكرية اسرائيلية، خلال الاسبوع الماضي (الراي، ١٩٨٦/١/٢١).

٢٣ اقترت وزارة الدفاع الاسرائيلية طلب المستوطنين الوجود في كريات اربع، قاضاقت مكاناً للصلاة لليهود في الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل المحتلة (عمل همشمار، ١٩٨٦/١/٢١). من ناحية اخرى، يصر الحاخام الاسرائيلي الشرقي، مردخايياهو، على رايه بوجود اقامة كنيس يهودي في الجهة الشرقية من ساحة المسجد الاقصى (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢١).

٢٤ تقوم الولايات المتحدة بنشاط مكثف بين

الأردن وإسرائيل أيضاً. طلع به المبعوث الأميركي الخاص إلى الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي. وقد أعلن في لاهاي أن مورفي يقوم بحركة مكوكية بين لندن، حيث يوجد الملك الأردني حسين، ولاهاي التي يزورها رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/١/٢١). من جانب، أعلن بيرس أن مفاوضات جديّة بين إسرائيل والملك حسين تجري في هذا الوقت (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢١). وقال بيرس أنه تم إنجاز تقدم بنسبة ٥٠ بالمئة في الاتصالات مع الولايات المتحدة والأردن بعد مؤتمر دولي وتمثيل وفد أردني - فلسطيني في مسار السلام (المصدر نفسه) وأبلغ بيرس إلى مضيفه الهولندي، رئيس حكومة هولندا، رود لويترز، أنه يتفق في صدق نوايا الملك حسين السلمية، وأكد أن إسرائيل استعدت لحدوث تغيير جوهري في سياستها في الضفة الغربية، ويشمل ذلك أحداث تغيير في سياسة الاستيطان (معاريف، ١٩٨٦/١/٢١). ويسود بين الدبلوماسيين الأميركيين والإسرائيليين استنتاج متفائل مفاده أن ٥٠ بالمئة من المشاكل المتعلقة بإعداد الأرضية لبدء المفاوضات بين الأردن وإسرائيل قد حلت (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢١).

□ قال مراقبون سياسيون إسرائيليون، دققوا في نتائج القمة التي عقدت بين الرئيس السوري حافظ الأسد والملك الأردني حسين، أن الأسد لم يرفض، بشكل قاطع، التقاضم الذي تم بين الأردن وإسرائيل تجاه المفاوضات (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢١).

□ ذكر بيان صدر عن وزارة الخارجية المصرية، عقب مباحثات إجرائها في القاهرة وزيارته خارجية مصر وقتلنده، أن البلدين متفقان على أن عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، بإشراك م.ت.ف. هو سبيل مناسب لحل الصراع في المنطقة (السفير، ١٩٨٦/١/٢١).

١٩٨٦/١/٢١

□ وجه مندوب الأردن لدى الأمم المتحدة، عبدالله صلاح، رسالة إلى بيير دي كويلار شرح فيها الممارسات الصهيونية ضد المسجد الأقصى

والقديسات الإسلامية الأخرى في فلسطين المحتلة (الراي، ١٩٨٦/١/٢٢). وعقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً لبحث شكوى تقدم بها كل من المغرب، بوصفها رئيس المؤتمر الإسلامي، ودولة الإمارات العربية. بوصفها رئيس المجموعة العربية في المنظمة الدولية، حول هذه الممارسات (المصدر نفسه). في غضون ذلك، بدأ الاجتماع الطارئ للجنة القدس، في المغرب، للعرض ذاته (المصدر نفسه). وفي عمان، قال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، أن استمرار سلطات الاحتلال الإسرائيلية في الاعتداء على المسجد الأقصى، في القدس، وعلى الحرم الإبراهيمي، في الخليل، يدل على أنها لا تريد لهذه المنطقة هدوءاً وسلاماً، بل تزيد إثارة المشاعر وتهيئة الفروخ لافتن وسفك الدماء (المصدر نفسه).

□ قالت مصادر فلسطينية مسؤولة، في عمان، أن سوريا وافقت على استئناف الحوار مع م.ت.ف. استجابةً لاقتراح سوفيياتي يستهدف إجراء مصالحة بين مختلف الانقسامات الفلسطينية (السفير، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ وصل رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، إلى لندن. وسيلتقي بيرس، في لندن، مع المبعوث الأميركي الخاص بالشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، ليسمع منه ما استجد حول استعداد الملك حسين للتقدم في مسار السلام. وقال بيرس أنه يتبعي أن يحسم الأردن موقفه قريباً بشأن الانضمام إلى مفاوضات السلام (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٢). وذكرت مصادر مطلعة في واشنطن أن مورفي يحاول الحصول من الملك حسين على موافقة منه على الإطار الدولي للمباحثات مع عدم الإشارة بطريقة واضحة إلى إشراك م.ت.ف. فيها والاكتفاء، بدلاً من ذلك، بالإشارة إلى الفلسطينيين (الأهرام، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ أعلم وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبد المجيد، لجنة الخارجية والأمن التابعة لمجلس الأمة المصري، بأن مصر لن تقدم إلى إسرائيل أي تغوير عن قضية رأس برقة. وقال د. عبد المجيد أن مصر أبلغت إلى حكومة

اسرائيل، بوضوح كامل، ان الاجواء الثلاثة للتقدم في العلاقات، بينها وبين اسرائيل، تستوجب تحريك القضية الفلسطينية في اطار مؤتمر دولي (هأرتس، ١٩٨٦/١/٢٢).

١٩٨٦/١/٢٢

□ وصف رئيس الدائرة السردية في م.ت.ف. فاروق القدومي، الوضع في الشرق الاوسط بأنه يزداد سوءاً. وقال القدومي انه بسبب ذلك شهدت قيادة م.ت.ف. على ضرورة استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية. وقد وصل القدومي الى المنيا الديمقراطية، قادماً من تشيكوسلوفاكيا، واجتمع مع وزير الخارجية الالمانى الذي ابلغ اليه استمرار دعم حكومته وصاندها لـ م.ت.ف. (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ اختتمت لجنة القدس اجتماعاتها الطارئة، التي عقدت في المغرب، باصدار بيان، سيوقعه رؤساء الدول العربية والاسلامية، يهيب بدول العالم استنكار محاولات اسرائيل نزع الطابع الاسلامي - العربي عن الاماكن المقدسة في فلسطين المحتلة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ دعا رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، الملك الاردني حسين والفلسطينيين المعتدلين، الى الاجتماع بممثلين اسرائيليين من اجل ترشيح عقد مؤتمر سلام في الشرق الاوسط (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٢). وحذر بيرس الملك من انه اذا لم يستقل احتمال السلام، فمن المحتمل ان يكشف ان المناطق المحتلة ستحصل على حكم ذاتي بدون مشاركته (المصدر نفسه).

□ نعى الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي ان تكون ليبيا علمت، سيقاً، بالهجمات على مطاري روما وفيينا. وقال القذافي، في مقابلة صحافية، ان الفلسطينيين ارتكبوا هذين الاعتداءين وعليهم تحمل تبعه ذلك (الاهرام، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ امر وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، سفير اسرائيل في القاهرة، بأن يدقق مع

المسؤولين المصريين في ماهية اقوال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، الذي اعلن ان اسرائيل لن تحصل على تقرير بشأن واقعة رام يرة (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ ايدت اللجنة السياسية المنتهية عن البرلمان الاوروبي نص تقرير يتعلق باطار دولي لادة اوضات في الشرق الاوسط، يضم الانحد السوقياتي. كما ايدت اللجنة اجراء تنازلات متبادلة بين اسرائيل وم.ت.ف. (السفير، ١٩٨٦/١/٢٢).

□ اعلن المتحدث الهولندي رسمي ان بلاده ترغب في مساندة مبادرات السلام في الشرق الاوسط، وقال ان هولندا ستعمل، خلال فترة رئاستها، المجلس الوزاري للسوق الاوروبية المشتركة، على حث الاطراف المتنازعة على التفاوض. واعان المتحدث الهولندي عن ترحيب دول السوق بمساهمة وفد اردني - فلسطيني مشترك في أي مفاوضات للسلام. واستبعد ان تجرى، حالياً، اتصالات مع م.ت.ف. لعدم جدواها (السفير، ١٩٨٦/١/٢٢).

١٩٨٦/١/٢٣

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى بغداد. وقد اكد عرفات، في حديث ثلثة، «المصور، القاهرة»، التزام م.ت.ف. باتفاق عمان، واستبعد اقامة حكومة فلسطينية المنفى. وقال ان تشكيلها عزمون باقتراب الثورة من الوطن وتحرير ترابها (الراي، ١٩٨٦/١/٢٤).

□ تبين من الأحاديث الهاتفية التي تبادلها رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، من اوروا، مع القائم باعماله اسحق شامير، ان لقاءات بيرس مع التبعون الاسيكي الخاص، ريتشارد مورفي، لم توصل الى اي تقدم في مسار السلام مع الاردن والفلسطينيين. وتولد، في القدس المحتلة، انطباع لدى مصادر سياسية، من التقارير التي وصفت من لندن، ان الملك حسين لا ينوي العمل قبل ان يحظى بموافقة ياسر عرفات او السوريين (هأرتس، ١٩٨٦/١/٢٤). وفي لندن، قالت رئيسة حكومة

١٩٨٦/١/٢٥

١١ استقبل رئيس اللجنة الثاني ذوية لم ت ف . ياسر عرفات، في بغداد، وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، وبحث معه الوضع العربي الراهن، والمسائل الدولية ذات الاهتمام المشترك (الشرقي الاوسط). ١٩٨٦/١/٢٦ ثم وصل ياسر عرفات الى الاردن. ومن المقرر ان يقدم الى الملك حسين رد م ت ف . بشأن مطالباتها بالاعتراف بالقرارتين ٢٤٢ و ٢٣٨ (السفير، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٢ حذر الملك المغربي الحسن الثاني، في رسالة منه الى السكرتير العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن الدولي، من ثورة تقوم بها الجماهير المسلحة احتجاجاً على الانتهاكات الاسرائيلية لحرمه المسجد الأقصى (الشرقي الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٣ عقد مجلس ادارة شركة كهرباء القدس العربية اجتماعاً خاصاً، امس، برئاسة انور نسيرة، للبحث في تسديد المطالب الاردنية في الشركة مقابل تقديم هبة لتغطية عجزها، وقد عاد وفد الشركة من الاردن، وكانت هذه هي المرة الاولى التي لا يلتقي فيها اعضاء الوفد مع اللجنة الاردنية - الفلسطينية المشتركة، بل التقوا مع لجنة خاصة اقامها الاردن برئاسة رئيس الوزراء زيد الرفاعي (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٤ دخلت الاتصالات لتعيين رؤساء بلديات في رام الله والبيرة مرحلة متعة. دعة، وتقرر في اسرائيل رفض مرشحين معروفين بتأييدهم لم ت ف. وتعيين شخصيات من بين انصار الاردن، والمرشح الأكثر احتمالاً لرئاسة بلدية البيرة هو نديم الزور، الذي كان يشغل هذا المنصب في بداية الاحتلال الاسرائيلي، ولكن طرد الى الاردن وشغل هناك منصب وزير (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٥ انتهى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، اليوم، زيارته الى بريطانيا. وطار الى مجلته الاخيرة في جولته الأوروبية، ألمانيا الاتحادية. وعندما تطرق بيرس الى المحادثات التي اجراها

بريطانيا، مارغريت تاتشر، امام البرلمان، ان م ت ف. غير ملائمة، بينيتها الحالية. للاشتراك في مسيرة السلام (المصدر نفسه).

١٦ رفضت مصادر معتمدة في وزارة الخارجية الاسرائيلية، امس، اقوال القائم بالاعمال المصري في تل ابيب، تجاد موضوع ملف التحقيق في حادث رأس يرفة. ويصر وزير الخارجية، اسحق شاعر، على ان وفد المدراء العامين الذي سيذهب الى القاهرة سيرجح هذا الموضوع من جديد (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢٤).

١٧ وفقاً لثة دبريات مسؤولي الهجرة في الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية، سيبدأ الهبوط في اعداد المهاجرين اليهود الى اسرائيل هذا العام. وفي حال عدم فتح ابواب الهجرة من الاتحاد السوفياتي، تتوقع هذه الاوساط ان ياتي الى اسرائيل، هذا العام، عشرة الاف مهاجر، فقط. عقابيل حوالي ١١٢٠٠ جاؤوا في العام ١٩٨٥، وعلم ان ميزانية وزارة الاستيعاب لهذا العام، التي أفرت هذا الاسبوع، تتركز على توقع قدوم حوالي عشرة الاف مهاجر (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢٤).

١٨ اصدر قاضي تحقيق في روما امراً بالقبض على مسبري البنا (ابو نضال) بتهمة القتل الجماعي. وقالت مصادر دولية ان امر القبض يطلب من الدول التي تنتمي الى منظمة الشرطة الدولية (انترپول) القبض على البنا، اذا دخل اراضيها (الراي، ١٩٨٦/١/٢٤).

١٩٨٦/١/٢٤

١٩ اصدر رؤساء اللوائف المسيحية في الاردن، عقب اجتماع عقده في مطرانية اللاذقية، بياناً شجبوا فيه الاعتداءات الاسرائيلية على الحرم القدسي الشريف في القدس المحتلة (الراي، ١٩٨٦/١/٢٥).

٢٠ وجهت القيادة الجديدة في اليمن الجنوبي شكرها الى الرئيس اليمني الشمالي وم ت ف. وسوريا والجزائر والدول الاشتراكية لجهودها في راب الصدم و منع التدخل الخارجي في شؤون اليمن الجنوبي (الراي، ١٩٨٦/١/٢٥).

بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٤ مع المبعوث الاميركي الخاص ريتشارد مورفي، قال: «اشعر بان المبادرة موجودة، الآن، في اسرائيل، وبالامكان رؤية نتائج ايجابية». واضاف: «ان الهوة بين التجاح والفشل اصبحت قليلة جداً» (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٦).

١١ نقل وزير الدلائل الاردني، عدنان ابو عودة، الذي التقى، أمس، مع الرئيس المصري حسني مبارك، رسالة من الملك حسين الى الرئيس مبارك. وتضمنت الرسالة نتائج محادثات حسين مع المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي، في لندن، مؤخراً (عل ههشمبار، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٢ اجلت مصر المحادثات التي كان من المتوقع ان تجرى في هذا الوقت مع وفد المدراء العاملين الاسرائيلي حول مبدأ التحكيم بشأن مشكلة طلابها الى شهر شباط (فبراير) المقبل. ولم تقدم مصر اي تعليق لهذا التأجيل (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٣ دعا عضو الكنيست الاسرائيلي من (راش) يوسي ساريد الى ان تقدم اسرائيل الى الملك حسين العرض الذي قدمته الى الرئيس المصري انور السادات حين اقترحت على السادات اعادة كل منطقة سيناء مقابل قدومه الى اسرائيل (عل ههشمبار، ١٩٨٦/١/٢٦).

١٩٨٦/١/٢٦

□ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. ياسر عرفات، في عمان، يرافقه وفد يضم اعضاء اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. والجانبة المركزية لـ م. ت. ف. مع الملك الاردني حسين (الرواي، ١٩٨٦/١/٢٧). وقد ابلغ عرفات الى الملك ان م. ت. ف. لم تغير موقفها تجاه القرار ٢٤٢ (هأرقس، ١٩٨٦/١/٢٧).

□ استقـة جيل رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، القائم باعمال السفارة التشيكوسلوفاكية في عمان، واستعرض معه نظورات القضية الفلسطينية (الرواي، ١٩٨٦/١/٢٧).

□ سافر الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمان، أمس، الى القاهرة، بشكل سرّي، يصحبه مدير

عام دكتور رئيس الحكـة ومـة، لاجراء لقاء مع الرئيس المصري حسني مبارك (عل ههشمبار، ١٩٨٦/١/٢٧). وكان وايزمان توصل الى تفاهم مع اوساط مصرية معتمدة مؤذاه ان يعوز عن زيارته وقد توصل الى اتفاق حول عقد لقاء قمة بين الرئيس مبارك ورئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، على ان لا يكون من الضروري عقد قمة كهذه في احد البلدين، اذ من الممكن ان تعقد في مكان آخر، في اواسط شهر شباط (فبراير) المقبل (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٧).

١٤ اشار وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، الى ان هناك تقدماً في اتجاه اجراء مفاوضات سلام بين اسرائيل والاردن. وقال، في حديث نشرته New York Times، ان المشكلتين القائمـتين هما تحديد الفلسطينيين الذين سيشترون في هذه المفاوضات وشكل المفاوضات (السفير، ١٩٨٦/١/٢٧).

□ حصل رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، قبل ان يغادر لندن أمس، على وعد من رئيسة حكومة بريطانيا، مارغريت تاتشر، بان تعمل حكومتها على ايقاف خضوع الشركات البريطانية لاحكام المقاطعة العربية لاسرائيل (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٧).

□ عينت حكومة اسرائيل شموئيل هاداس اول سفير لها في اسبانيا (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٧).

١٩٨٦/١/٢٧

١١ عقد، في عمان، اجتماع أردني - فلسطيني مشترك، ترأس ياسر عرفات الجانب الفلسطيني فيه، فيما ترأس رئيس حكومة الاردن، زيد الرقاعي، الجانب الاردني. وتناش المجتمعون جهود السلام خلال عقد مؤتمر دولي لازمة الشرق الاوسط (الرواي، ١٩٨٦/١/٢٨). وفي غضون ذلك، استقبل عرفات سفير الاتحاد السوفياتي في عمان، الكسندر ريتشوك، وبحث معه الوضع في الشرق الاوسط، والتطورات الاخيرة في اليمن الجنوبي (السفير، ١٩٨٦/١/٢٨).

□ عدت لجنة الداخلية التابعة للكنيست

١١ أعلن ناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية أن فرصة تعبئة سنضيق إذا لم توافق م.ت.ف. عن القرارين ٢٤٢ و ٣٢٨. وأضاف أن أسلوب كاسب ديفيد هو الأفضل لإيجاد تسوية في المندقة (المفسر، ١٩٨٦/١/٢٨).

١٩٨٦/١/٢٨

□ عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، والملوك الأردني حسين، اجتماعاً آخر في عمان- في إطار المداوات الأردنية - الفلسطينية حول عملية السلام ومختلف الجوانب المتعلقة بالمؤتمر الدولي الذي يشكل المحور الأساسي لانجاح عملية السلام (الراي، ١٩٨٦/١/٢٩).

١١ يقوم عضو اللجنة المركزية لـ م.ت.ف. صلاح خلف (أبو اياد)، بزيارة للمغرب، طلباً دعوة من الملك الحسن الثاني الذي يرأس لجنة تنقية الاجواء العربية. وسيلتقي خلف، خلال الزيارة، مع عبد السلام جلود الرجل الثاني في القيادة الليبية، وذلك بماء على طلب جلود (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٩).

□ استقبال وزير الخارجية الإسباني في مدريد، ممثل م.ت.ف. في اسبانيا، فؤاد ياسين (المفسر، ١٩٨٦/١/٢٩). من ناحية اخرى، طلبت الحكومة السورية، في مذكرة رسمية، من جامعة الدول العربية اتخاذ اجراءات ملصومة ضد اسبانيا، بعد ان اقامت علاقات دبلوماسية مع اسرائيل (البعث، دمشق، ١٩٨٦/١/٢٩).

١١ ارجأ مجلس الامن الدولي مناقشاته بشأن الشكوى التي تقدمتها دول منظمة الدول الاسلامية ضد الانتهاكات الاسرائيلية في المسجد الاقصى في القدس المحتلة (البعث، ١٩٨٦/١/٢٩).

□ ذكر القائم باعمال رئيس حكومة اسرائيل، اسحق شامير، ان هناك اتفاقاً بين اسرائيل والولايات المتحدة على ان م.ت.ف. ليست شريكاً في مسار السلام، وان السبيل الوحيد للوصول الى سلام مع الدول العربية هو المفاوضات المباشرة. وقال شامير، الذي كان يتحدث في جلسة افتتاح المؤتمر اليهودي العالمي،

الاسرائيلي اجتماعاً للاطلاع على افكار احد العاداء الاسرائيليين بصدد اعادة بناء هيكل سليمان، وه بي خارطة اعدتها لهذا الغرض. وصرخ الاعضاء العرب في اللجنة، عبد الوهاب دراوشة وسعد وتد ومحمد حباري، محتجين، وقالوا انه لا يمكن السماح بالقاء محاضرة حول هذا الموضوع في اللجنة (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٨).

□ تبين من التقارير التي وصلت الى اسرائيل ان ياسر عرفات لا ينوي تلبية موافقه وملاءمتها مع المطالب الاسيركية. وفي وزارة الخارجية الاسيركية، ظهرت خيبة امل من مناورات عرفات، وقال موظف كبير فيها لدبلوماسي اسرائيلي انه اقتنع بان عرفات، عندما وقع اتفاقه مع الملك حسين، خلط مسبقاً لكي يظهر بمظهر من بقتوب من المفاوضات مع اسرائيل، لكن ليس في نية عرفات البدء في طريق جديد (هآرتس، ١٩٨٦/١/٢٨).

□ وصل الى اسرائيل وفد زعماء يهود المغرب للاشتراك في المؤتمر اليهودي العالمي الذي افتتح، اليوم، في القدس: وبهذا يكون الملك المغربي الحسن الثاني قد وقى بوعده بالاسماع لوفد اليهود المغاربة بالذهاب من المغرب الى اسرائيل (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٨).

□ وصف الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمان زيارته الى القاهرة بانها هامة جداً، لكنها ليست مصيرية. ونفى ان يكون اتفق على عقد قمة مصرية - اسرائيلية في وقت قريب (معاريف، ١٩٨٦/١/٢٨).

١١ اعتبر القائم باعمال رئيس حكومة اسرائيل، اسحق شامير، الهبوط في اسعار النفط العربي اهم تطور يترك اثره في المنطقة، في الفترة الاخيرة (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٨).

١١ أعلن الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، ان مباحثاته مع وزراء خارجية كل من هولندا وفرنسا والمانيا الاتحادية تناولت الدور الذي يمكن ان تساهم به المجموعة الاوروبية لانهاء الحرب العراقية - الايرانية: كما تناولت قضية الشرق الاوسط وما يتكرر بشأن اجراء مفاوضات مباشرة حولها (الراي، ١٩٨٦/١/٢٨).

ان علاقات الملك حسين مع سوريا وباسر عرفات
تفيد حرية نشاطه (هأرقس، ١٩٨٦/١/٢٩).

□ قال وزير السياحة الاسرائيلي، ابراهام
شايرو، ان المصريين لا ينفذون اتفاق السياحة
العقود بين مصر واسرائيل، ولا توجد حركة
سياحية جارية بين الاديان (هأرقس،
١٩٨٦/١/٢٩).

□ اسناد الاعتقاد في اسرائيل بان المشاكل
الداخلية التي تعاني منها سلطة الرئيس
المصري حسني مبارك تفاقمت بين اسباب عدم
استجابته لطلب اسرائيل عقد قمة حضرية -
اسرائيلية. وعلم ان سفير الولايات المتحدة،
توماس فيكرينغ، حذر عدداً من الشخصيات
السياسية الاسرائيلية من شدّ الحبل على مبارك
اكثر من اللازم (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٩).

١٩٨٦/١/٢٩

□ عقد الجانبان، الاردني والفلسطيني،
اجتماعاً موسعاً، في عمان، لاستكمال مباحثاتهما
حول سبل انجاح جهود السلام في المنطقة.
والتقى باسر عرفات مع الملك حسين (الروي،
١٩٨٦/١/٢٠).

□ قصفت الطائرات الاسرائيلية ثلاثة
مواقع للفدائيين الفلسطينيين جنوب صيدا، في
لبنان. احد المواقع، مبنى تابع لحركة الانشقاق
عن فتح، والثاني لجبهة التحرير الفلسطينية
والثالث للقيادة العامة. وقد تم الهجوم في لحظة
لا تقع ضمن مدى صواريخ سام ٢ السورية التي
اقتربت من الحدود اللبنانية (هأرقس،
١٩٨٦/١/٢٠).

(١) عاد رئيس بلدية نابلس الجديد، فلانز
المصري، من عمان، بعد ان حصل على اقرار
الاردن لتعيينه من قبل اسرائيل لرئاسة البلدية.
وسيقدم الاردن، من الآن فصاعداً، المساعدات
الى البلدية (عل همشمار، ١٩٨٦/١/٢٠).

□ اوضحت عمان ان المتسلل الذي هاجم
دورية اسرائيلية وقتل جنديين منها لم يرسل من
قبل السلطات الاردنية، ووعدت باستمرار العمل
ضد دخول متسللين الى اسرائيل. وجاء الرد
الاردني بعد ان طلبت اسرائيل تقديم ايضاح

حول حادثة التسلل (هأرقس، ١٩٨٦/١/٢٠).
□ وصف رئيس مجلس ادارة شركة كهرباء
القدس العربية، موقف الاردن من الازمة التي
تسببها الشركة بأنه ادى الى شل الشركة
(هأرقس، ١٩٨٦/١/٢٠).

□ سلم ممثل م.ت.ف. في اسبانيا، غواد
ياسين، رسالة من رئيس اللجنة التنفيذية
ل.م.ت.ف. باسر عرفات، الى رئيس وزراء
اسبانيا، فيليبي غونزاليس، ويتبادل معه وجهات
النظر حول علاقة اسبانيا مع م.ت.ف. (الشرق
الاوسط، ١٩٨٦/١/٢٠). وتندوي حكومة
اسبانيا رفع مستوى تمثيل م.ت.ف. الى درجة
سفارة ومنع مكتبها الحالي في مدريد الحصانة
الدبلوماسية. وذلك في مقابل اقامة العلاقات
الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل (هأرقس،
١٩٨٦/١/٢٠).

□ نفى المبعوث الاميركي الخاص الى
الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، في بيان ادى به
امام لجنة فرعية تابعة للكونغرس الاميركي، ان
يكون اجري مفاوضات مع باسر عرفات. ووصف
مورفي المحادثات التي اجراها، في لاهاي ولندن،
مع رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، والملك
الاردني حسين، بأنها وصلت الى مستوى جديد
من التفاصيل (الشرق الاوسط،
١٩٨٦/١/٢٠).

١٩٨٦/١/٢٠

□ عقد مجلس الوزراء الاردني جلسة
اطلع خلالها على نتائج المباحثات التي اجريت
بين الملك حسين وباسر عرفات (الروي،
١٩٨٦/١/٢٩). وقد عززت هذه النتائج
التوقعات الاسرائيلية بأن لا مجال للتقدم في
مسار السلام في الاسابيع المقبلة. وتبين ان
محادثات رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس،
مع المبعوث الاميركي، ريتشارد مورفي، لم تؤد الا
الى تقارب ضئيل بين مواقف اسرائيل والاردن،
ولا يزالون في اسرائيل يأملون بأن يتمسك الملك
بالاستمرار في اتجاه السلام (هأرقس،
١٩٨٦/١/٢٩).

□ اقرت لجنة الحقوق الثابتة للشعب

الفلسطيني، الخابطة للامم المتحدة، برنابياً لعقد ندوات خلال العام ١٩٨٦، في أوروبا وأفريقيا وأمريكا الشمالية، للتركيز على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط (الشرق الأوسط). (١٩٨٦/١/٢٦).

١) تأجل سفر وفد ائراء العاميين الإسرائيلي إلى القاهرة إلى ما بعد انعقاد جلسة الطائف الوزاري الإسرائيلي-المصري. فهذه الجلسة ستحدد صلاحيات الوفد (هأرتس). (١٩٨٦/١/٢٦).

٢) افادت صحيفة New York Times بأن الرئيس الأمريكي سيطلب من الكونغرس تقديم مساعدة إلى إسرائيل للعام ١٩٨٧ مقدارها ثلاثة مليارات دولار، وهي تعادل المساعدة التي اقترت بالنسبة إلى العام ١٩٨٦. اما مصر فتستحصل على ١,٨ مليار دولار (هأرتس). (١٩٨٦/١/٢٦).
٣) اختتم المؤتمر اليهودي العالمي أعماله في القدس (هأرتس). (١٩٨٦/١/٢٦).

بيرس. الكتاب عن ان الاردن بعث إلى إسرائيل برسالة ينفي فيها أي علاقة له بتسلسل جندي أردني إلى الضفة الغربية المحتلة وتمديد له لدرية اسرائيلية وقتله اثنين من افرادها (المنقير). (١٩٨٦/٢/١).

□ استخدمت الولايات المتحدة الامريكية، حق النقض (الفيتو) لاحتياط قرار صوت عليه مجلس الأمن الدولي يتد بالاعمال الاستغزارية للأطام الإسرائيلية التي انتهكت حرمة المسجد الأقصى (الراي). (١٩٨٦/٢/١).

١) جدد مجلس جامعة الدول العربية أسفه واستنكاره لقرار الحكومة الإسرائيلية إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وأوصى المجلس الحكومات العربية باتخاذ ما تراه مناسباً لرعاية مصالحها. ودان مجلس جامعة الدول العربية أعمال الاستعمار الأمريكية مقابل الشواطئ اللبية والتهديدات الأمريكية الموجهة إلى ليبيا (الراي). (١٩٨٦/٢/١).

١٩٨٦/٢/١

□ اطلع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، القادة الفلسطينيين في عمان على نتائج المحادثات التي اجريت طوال الاسبوع الماضي مع الملك الاردني حسين، وشرح عرفات الموقف الفلسطيني من مسألة الاعتراف بالقرار ٢٤٢ الذي تبذل الولايات المتحدة الامريكية كل الضغوط من أجل جز المنظمة إلى الاعتراف به. وقد عاد إلى عمان كل من عضوي اللجنة المركزية لـ م.ت.ف.، صلاح خلف (أبو اياد) ويثيل الوزير (أبو جهاد) (الشرق الأوسط). (١٩٨٦/٢/٢).

١) ناشد بيان أصدرته م.ت.ف. في عمان، الحكومات والشعوب العربية والشرفاء في العالم استنكار اجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلي التي ابعدت ثلاثة فلسطينيين من مواطني الضفة الغربية المحتلة، والمبعدون الثلاثة هم د. عزمي الشعبي والصحافي حسن عبد الجواد الفاراج وعضو اللجنة التنفيذية لاتحاد نقابات العمال علي ابو هلال (الراي). (١٩٨٦/٢/٢).

٢) القيت قنبلة، سوفياتية الصنع، أول من

١٩٨٦/١/٣١

١) تلقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الموجود حالياً في عمان، اتصالاً هاتفياً من الرئيس المصري حسني مبارك، واتصل الرئيس المصري، كذلك، بالملك الأردني حسين، وقال مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة البار، ان الهدف كان المشاور حول نتائج المحادثات الاردنية - الفلسطينية (الأهرام). (١٩٨٦/٢/١). من ناحية أخرى، أكد مبارك، في مؤتمر صحافي عقده في نهاية زيارته لألمانيا الاتحادية، ان تجاهل م.ت.ف. لن يؤدي إلى حل مشكلة الشرق الأوسط (المصدر نفسه).

□ نفس المناطق الرسمي باسم الخارجية الامريكية نياً صحافياً نشر في عمان ذكر ان الولايات المتحدة عرضت السماح لـ م.ت.ف. بحضور مؤتمر دولي للسلام حول الشرق الأوسط، اذا قبلت بالقرارين ٢٤٢ و ٣٢٨. وقال الناطق الاميركي ان هذا النياً لا يعدو كونه توفعاً (الشرق الأوسط). (١٩٨٦/٢/١).

٢) اكتشف رئيس حكومة إسرائيل، شمعون

١١ أُلغيت الطائرات الإسرائيلية منشورات فوق منطقة صيدا، في جنوب لبنان، تتضمن تهديراً شديداً للسكان من استضافة الفدائيين الفلسطينيين العائدين إلى المنطقة من التنظيمات كاتبة، وديها، ففتح، التي يتزعمها ياسر عرفات (معاريف، ١٩٨٦/٢/٢).

١٢ أضافت مصادر مطلعة في واشنطن بأن الوزير الإسرائيلي عيذر وايزمان، في الماضي، بشخصيه أردنية رفيعة المستوى. فقد تحدث وايزمان، وبمه مدير عام مكتب رئيس حكومة إسرائيل، إبراهيم فامير، في القاهرة. مع الوزير الأردني عدنان أبو عودة الذي كان في زيارة للقاهرة عندما زارهما وايزمان (معاريف، ١٩٨٦/٢/٢).

١٩٨٦/٢/٢

١٣ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.غ.، ان م.ت.غ. قدمت مشروعاً محدداً لصيغة المؤتمر الدولي الخاص بالسلام في الشرق الأوسط. وان الأردن وسوريا يؤيدان هذا المشروع. وأكد عرفات عدم وجود خلافات بين م.ت.غ. والأردن (الشرق الأوسط، ١٩٨٦/٢/٢). وبعث عرفات رسالة إلى القيادة السورية بأن سلامها للسفير السوفياتي في عمان خلال استقباله له (المراي، ١٩٨٦/٢/٢).

١٤ ندد سكرتير حزب العمل الإسرائيلي، عموزي برعام، باقتراح الحاخام السفارادي الأكبر، مردخاي انياهو، إقامة كنيس يهودي داخل ساحة المسجد الأقصى (معاريف، ١٩٨٦/٢/٢).

١٥ قال رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، في جلسة الحكومة الأسبوعية، ان الإطار الدولي للتفاوض من أجل السلام لن يكون صاحب قرار وليس له حق إلغاء اتفاقيات، ومهمته هي دعم المفاوضات المباشرة التي لا يبدل عنها. وقال بيرس، أيضاً، انه اتفق على ذلك مع المبعوث الأميركي الخاص، ريتشارد مورفي، عندما تباحثا مؤخراً في أوروبا، وان المبادئ التي اتفق عليها مع مورفي صيغت في ورقة تضمنت، إضافة إلى ذلك، ان الطرفين لن يفرضا على الملك

أمس، على موظفين في الإدارة الإسرائيلية لقطاع غزة المحتلة، بينما كانا يسيران في احد الأسواق. وقد فرضت قوات الأمن منع التجول لمدة ثماني ساعات وقامت بحملة اعتقالات. مصدر انني اسرائيلي أعرب عن اعتقاده بأن التصعيد في نشاط المقاومة في القطاع يعود لأواخر الشهر الصادرة ضد عدد من سكان المناطق المحتلة (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢).

١٦ عارض وزير الدفاع الإسرائيلي، اسحق رابين، مقترحات دعت إلى تطبيق الحكم الذاتي من جانب واحد في المناطق المحتلة. وقال رابين وهذا الصدد: ليس هناك حكم ذاتي من جانب واحد، بل انسحاب من جانب واحد، وأضاف انه لو انسحب الجيش الإسرائيلي من رام الله أو نابلس فإن م.ت.غ. ستعلن، بعد انسحابه بساعتين، هذه المناطق مناطق محررة وستنضم للعودة إليها بالدماء (يديعوت احرونوت، ١٩٨٦/٢/٢).

١٧ عقد في القدس اجتماع ضم الأوساط الصهيونية العاملة لتطوير مكانة إسرائيل في منطقة المسجد الأقصى. وتحدث موشي ليفنغر، في الاجتماع، وقال انه حادث زعيمه الأشكنازي إبراهيم شابيرا فأوضح هذا انه لن يضع العراقيل امام خطة نظيره السفارادي الحاخام مردخاي انياهو الرامية إلى بناء كنيس في احدى النقاط الشرقية في ساحة المسجد الأقصى (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢). عل صعيد آخر، عقد القضاة الشرعيون الاسلاميون السبعة العاملون في إسرائيل اجتماعاً في الناصرة ندوا فيه بأي مساس بالمسجد الأقصى. وطلب المجتمعون من حكومة إسرائيل تعيين مجلس استشاري من رجال الدين المحليين يقدم المشورة للكنيست وللحكومة حول ما يتعلق بالمواطنين المسلمين في إسرائيل (المصدر نفسه).

١٨ تم في الآونة الأخيرة استيعاب العشرات من بدو النقب وشمال البلاد في الجيش الإسرائيلي للعمل في المناطق القاسية التي تستوجب التنقل مشياً على الأقدام او على ظهور الجمال (معاريف، ١٩٨٦/٢/٢).

حسين اي فلسطينيين سبلنحقون بالوفد
المشترك الاردني - الفلسطيني، ثم اضاف بيرس
انه، مع هذا، كان ثمة اتفاق علي ان لا يكون
هؤلاء الفلسطينيين اعضاء في م.ت.ف. او من
لهم علاقة بنشاطات ارهابية (هأرتس،
١٩٨٦/٢/٣).

□ افتتح الزعيم الليبي معمر القذافي
اجتماعات القيادة القومية لقوات الثورة في الوطن
العربي، في طرابلس الغرب، عن الجانب
الفلسطيني، شارك في الاجتماع الامين العام
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج
حيش، والامين العام للجبهة الشعبية - القيادة
العامة، احمد جبيل، والامين العام لجبهة
التضال الشعبي، د. سمير غوشة (المسقى،
١٩٨٦/٢/٣).

□ قتل جندي من جيش لبنان الجنوبي
وهو يقوم بتفكيك صاروخ كاتيوشا موجه نحو
اسرائيل. عثرت على الصاروخ مجموعة من
الجنود الاسرائيليين كانت تطارد مجموعة فدائية
اطلقت عدداً من قذائف الكاتيوشا على الشريط
الحدودي (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٣). على صعيد
آخر، قال قادة حركة، امل، في جنوب لبنان لوفد
صحافي فرنسي انهم لن يسمحوا للفدائيين
الفلسطينيين بحمل السلاح مرة اخرى والعمل
ضد اسرائيل من الحدود اللبنانية، وذلك لخرمان
اسرائيل من زريعة تستخدمها لقصف القرى
الشعبية في الجنوب (المصدر نفسه).

□ قبل رئيس حكومة اسرائيل، شمعون
بيرس، دعوة لزيارة الولايات المتحدة الاميركية في
شهر نيسان (ابريل) المقبل، يلتقي خلالها
بالرئيس الاميركي رونالد ريغان (هأرتس،
١٩٨٦/٢/٣).

١٩٨٦/٢/٣

□ نفس رئيس اللجنة التنفيذية
ل.م.ت.ف. ياسر عرفات، وجود أزمة في
المحادثات التي اجريت مؤخراً في عمان بين
القيادتين الاردنية والفلسطينية، واكد ان حكومة
الاردن ومنظمة التحرير ملتزمتان بالاتفاق
الاردني - الفلسطيني. وقال عرفات

ان الاتصالات الاردنية - الفلسطينية مستمرة
(الاهرام، ١٩٨٦/٢/٤).

□ كشفت مصادر فلسطينية في عمان، ان
اتصالات تجري بين اطراف حركة المقاومة
الفلسطينية، سواء الموالين منهم لياسر عرفات او
المعارضين له، وان هذه الاتصالات تجري عبر
كل من عمان ودمشق وبغداد وتونس والجزائر،
وهدفها استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية،
وتزويد الجبهتان، الشعبية والديمقراطية، مشروع
الوحدة، في حين تطالب اطراف فلسطينية اخرى
بتأدية عرفات (المسقى، ١٩٨٦/٢/٤).

□ قال مفوضون من رئيس الحكومة
الاسرائيلية، شمعون بيرس، انه تخلى، عملياً، عن
فكرة التسوية الاقليمية، كمرحلة اولى، في اية
مفاوضات تهدف للتوصل الى حل سياسي في
المنطقة. وهم يقولون، انه حتى لو تم العثور على
انطلاقة لمفاوضات سياسية مع الاردن، فستكون
هناك حاجة لفترة انتقالية على صعيد المنطقة في
المناطق المحتلة، ولانصاح الظروف امام حل
سياسي دائم وبناء عليه، يقولون في مكتب رئيس
الحكومة ان لا مقر من تطبيق الحكم الذاتي في
المناطق. وأشار هؤلاء الى ان البحث في ذلك بدأ
فحلاً، ودعي اليه خبراء في شؤون المناطق، من
بينهم من خدم سابقاً في منصب مفسق
النشاطات هناك، كعضو الكنيست بنيامين بن -
البحيرزر واللواء (الاحتياط) شلومو غارزيت
(يديعوت احرونوت، ١٩٨٦/٢/٤).

□ قدم حاكم اللواء الشمالي، اسرائيل
كينينغ، استقالته، قبل يومين، احتجاجاً على عدم
تنفيذ اوامر هدم البيوت العربية التي اقيمت
بدون ترخيص، والتي يبلغ عددها آلاف. ويعمل
كينينغ في منصبه هذا منذ ١٨ سنة (هأرتس،
١٩٨٦/٢/٤).

١٩٨٦/٢/٤

□ اخذت طائرات حربية اسرائيلية طائرة
ركاب ليبية كانت تقوم برحلة من طرابلس الغرب
الى دمشق وعلى متنها وفد سوري عائد من ليبيا
برأسه الامين العام المساعد لحزب البعث العربي
الاشتراكي الحاكم في سوريا، عبدالله الاحمر.

وتذرعن السلطات الاسرائيلية بانها اختلقت الطائرة لاعتقادها بأن على منتها قادة فلسطينيون. وقد افرج عن الطائرة وركابها في وقت لاحق. فتابعت رحلتها الى دمشق (الرأي، ١٩٨٦/٢/٥). وقد طلبت سوريا عقد جلسة عاجلة لمجلس الامن الدولي ليبحث حادث الاختطاف (البعث، ١٩٨٦/٢/٥). وقال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، وهو يتحدث حول الموضوع في الكنيست: «لم تحقق ما كنا نأمل في تحقيقه، لكن اسرائيل ستواصل حزمها على اعلى اهداف الفدائيين، في اي مكان يتيسر لها ذلك، بالوسائل العسكرية» (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٥).

□ صادقت المحكمة المركزية في الناصرة على قرار محكمة الصلح قضي بسجن ثلاثة شبان عرب من قرية اكسال لاربعة شهور. والشبان الثلاثة اتهموا بانهم رفعوا العلم الفلسطيني بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٢ خلال مظاهرة احتجاج اعرسيت في ذكرى مذبحة صبرا وشاتيلا (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٥).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في ختام مباحثاته مع الرئيس اليوغسلافي الذي يزور القاهرة، ان مصر طلبت من م.ت.ف ايجاد صيغة ملائمة للاعتراف بالقرار ٢٤٢، تشمل اعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير. وتبقى مبارك ان يكون حدد لياسر عرفات مهلة زمنية يعترف خلالها بالقرار المذكور (الاهرام، ١٩٨٦/٢/٥).

□ قال وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتز، ان الكونغرس يريد ان تبدأ المفاوضات المباشرة بين الاردن واسرائيل قبل ان يوافق على صفقة الاسلحة الجديدة التي طلب الاردن شراءها من الولايات المتحدة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٥).

١٩٨٦/٢/٥

□ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. والداك الاردني حسين في عمان (الرأي، ١٩٨٦/٢/٦). ولم يتضح شيء مما دار في الاجتماع الذي جرى، بينما تكلف م.ت.ف

على دراسة رسالة امريكية جديدة تلقتها عبر الحكومة الاردنية. تتعلق بشكل ومضمون المؤتمر الدولي والتمثيل الفلسطيني فيه (الصحري الاوسط، ١٩٨٦/٢/٦). وفي القاهرة، تلقى د. عصمت عبد المجيد رسالة من ياسر عرفات تتناول نتائج محادثاته مع انك حسين لاحاطة الرئيس المصري حسني مبارك والقادة المصريين بمتغيرات المحادثات (الاهرام، ١٩٨٦/٢/٦).

□ تطردت السلطات الاسرائيلية ثلاثة مواطنين عرباً من المناطق المحتلة. والمطردون هم: حسن محمود العموري وطلال حناط عزيزة، من قطاع غزة، وكائنا محكومين بالسجن المؤبد بسبب نشاطاتهما ضد الاحتلال ثم افرج عدهما في عملية تبادل اسرى مع الجبهة الشعبية - القيادة العامة. ومحمود مجذيل، من الضفة الغربية. وبهذا بلغ عدد الذين ابعدهم السلطات الاسرائيلية منذ آب (اغسطس) ١٢ مواطناً (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٦). وقد وجه ياسر عرفات رسالة الى بيريز دي كويلار وحث فديها على طرد الثلاثة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٦).

□ اتخذ الامين العام للجبهة الشعبية - القيادة العامة، احمد جبريل، الاميركيين والاسرائيليين الذين ياجأون الى اسلوب خطف الطائرات المدنية بان عشيهم ان يخملوا عواقب هذا الاسلوب. ودعا جبريل المسافرين الى عدم استخدام الطائرات الاميركية والاسرائيلية. كما اعلنت جبهة الانتقا الوطني الفلسطينية انها ستورد بعنف على عملية خطف الطائرة الليبية من قبل اسرائيل (المنفيير، ١٩٨٦/٢/٦). وفي اسرائيل، دافع وزير التربية، اسحق نافون، عن عملية خطف الطائرة (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٦)، قبيسا اعرب وزراء آخرون عن استيائهم من العملية. لعدم معرفتهم المسبقة بها، ولعدم وجود قرار حكومي بشأنها (المصدر نفسه).

□ استؤنفت المحادثات المصرية - الاسرائيلية في القاهرة، في اطار لجتين. تبحث الاولى في مسألة التحكيم حول طابا، وتبحث الثانية في تطبيع العلاقات بين البلدين. وفقاً للبيود الثلاثة عشر التي افروها المجلس الوزاري الاسرائيلي المصغر قبل اسبوعين (هآرتس،

١٩٨٦/٢/٦.

١١ في ختام زيارته لمصر، أكد الرئيس اليوغسلافي، رادوفان فلايكوفيتش، ان اشتراك م ت ف ، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، في محادثات السلام أمر لا مفر منه لتسوية أزمة الشرق الاوسط (الشرق الاوسط ، ١٩٨٦/٢/٦).

١٢ اجتمع مجلس وزراء الداخلية العربي اجتماعه الذي عقده في الدار البيضاء في المغرب ودعا المجلس الى معاملة الفلسطينيين في الدول العربية معاملة المواطنين والى تطبيق قرار دورة اجتماعات المجلس السابقة بهذا الصدد (الشرق الاوسط ، ١٩٨٦/٢/٦).

١٩٨٦/٢/٦

١٣ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية ل م ت ف... ياسر عرفات، مع رئيس وزراء الاردن، زيد الرفاعي (الرأي، ١٩٨٦/٢/٧). وأعلن عضو اللجنة المركزية ل م ت ف، هاني الحسن، ان م ت ف طرحت ثلاثة مقترحات جديدة تتناول حقوق الشعب الفلسطيني في تة رير مصيره في حالة عدم عقد مؤتمر دولي للسلام، وان عرفات ابلغ هذه المقترحات الى الملك حسين (الشرق الاوسط ، ١٩٨٦/٢/٧).

١٤ ذكر بيان للجنة الديمقراطية لتحرير فلسطين ان الولايات المتحدة الاميركية حددت ثمانية شروط لاشتراك م ت ف في المؤتمر الدولي للسلام، اهمها اعتراف المنظمة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٢٨، وذلك دون ان تلتزم الولايات المتحدة او اسرائيل بأي شيء تجاه المنظمة (السفير، ١٩٨٦/٢/٧).

١٥ في تعليقه على محادثات حسين - عرفات الجارية في عمان، قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان لهذه المحادثات مزايا وتواقص على السواء - اما مزاياها فهي ما اتضح امام العالم كله، وخصوصاً الدول العربية، من ان عرفات ليس شريكاً للمفاوضات او الاتفاق بالنسبة الى اسرائيل ولا حتى بالنسبة الى الاردن، واما التواقص فهي انه اذا فشل الجهد الذي يبذله الملك حسين للحصول على مباركة

رئيس م ت ف، فسندخل الى البحث عن امكانيات اخرى. ثم قال بيرس: ليس لدي، على اي حال، شك في ان الملك حسـ ين يرغب في التفاوض معنا ويريد التوصل الى اتفاق، (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٧). وعن هدف جولته الاخيرة في اورويبا، قال بيرس انه يتوقع تعديل موقف اورويبا الذي بدأ، منذ سنوات، يسيل لصالح م ت ف... والعودة به الى التوازن وايقاظ الصداقة الكائنة لاسرائيل في اورويبا. ووصف جولته بانها كانت فرصة لتحقيق ذلك (المصدر نفسه).

١٦ اظهر استقصاء للرأي العام في اسرائيل اجراء معهد يوري لصالح صحيفة هأرتس، ان ٤٢.١ بالمئة من الجمهور الاسرائيلي يعتقد بان على اسرائيل الا تهاجم شبكة الصواريخ السورية، اذا حاولت التعرض للطيران الاسرائيلي فوق لبنان. واظهر الاستقصاء ان ٢٢.٩ بالمئة يرون وجوب مهاجمتها، واعرب ٧.٩ بالمئة عن تأييدهم لخطة كهذه اذا اقتضت على الاراضي اللبنانية، ولم تجر الى الحرب، واذا كانت من طلبات اسرائيل الامنية تقتضيها. ولم يكن ل ١٥.١ بالمئة رأي حول هذا الموضوع (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٧).

١٧ قتل جندي من جيش لبنان الجنوبي قرب بلدة جزين جراء انفجار شحنة ناسفة، وشاهد جنود الجيش خلية فدائية تتعد عن المكان فطاردها (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٧).

١٩٨٦/٢/٧

١٨ غادر رئيس اللجنة التنفيذية ل م ت ف... ياسر عرفات، عمان، بعد زيارة استغرقت اسبوعين، بحث خلالها مع الملك حسين والمسؤولين الاردنيين الاوضاع العربية الراهنة وسبل التوصل الى تسوية سلمية في المنطقة عن خلال عقد مؤتمر دولي للسلام (الرأي، ١٩٨٦/٢/٨).

١٩ اعلن رئيس بلدية نابلس، ظفر المصري، رفض الموقف الاسرائيلي الداعي الى اشراك رؤساء البلديات في الأراضي المحتلة في مفاوضات سلام مقبلة، بدلاً من دعوة التحرير

الجهة الشعبية - القيادة العامة (هأرتس).
١٩٨٦/٢/١١

١١ في اجتماع مجالس وزراء الداخلية العرب المتعقد في المغرب، طالب عضو اللجنة المركزية لفتح، هابل عبد الحميد (أبو الهول)، بضرورة معاملة الفلسطينيين في الدول العربية بما يكفل لهم الكرامة وفرص العمل (الشروق الأوسط، ١٩٨٦/٢/١١).

١٢ في برفية موجهة الى الامين العام للجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لتأسيسها، وصف الامين العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، الساحة الفلسطينية بانها تصرباذق مراحلها. وقال د. حبش ان الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية تشتد (المسكين، ١٩٨٦/٢/١١).

١٣ اسقط الكنيست الاسرائيلي اقتراحاً تقدمت به كلة راجح لاسقاط الحكومة بسبب اخذ طافها طائرة الركاب الليبية، وقد سقط الاقتراح بأغلبية اصوات الائتلاف الحكومي ضد اصوات راجح والحركة التقدمية وبمبار (داقار، ١٩٨٦/٢/١١).

١٩٨٦/٢/١١

١٤ أكد رئيس مكتب الاعلام الدولي في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، ليرتيد زامباين، ان ما من عقبة تحول دون عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط، كما ان م.ت.ف. هي التمثيل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (البعث، ١٩٨٦/٢/١٢).

١٥ أعلن مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية ان واشنطن ترى ان حقوق الفلسطينيين تتجاوز ما نص عليه القراران ٢٤٢ و ٢٤٨. وقال: ان هذه الحقوق يجب تحديدها في اثناء عملية المفاوضات... وأكد ان قبول م.ت.ف. لقرارات الامم المتحدة بشأن الشرق الاوسط لا يمس ممارسة الحقوق المشروعة للفلسطينيين مستقبلاً. (الراي، ١٩٨٦/٢/١٢) وقد وصف عضو اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، محمد ملحم، هذا

الرئيس اليماني الجناوبي الاسبق، عبر الفتحاح اسماعيل، توفي في احد المستشفيات بتاريخ ١٩٨٦/١/١٢، نتيجة اصابته عند بدء الاحداث الدامية في عدن. ويجري الامين العام للجهة، نايف حواتمة، في عدن، محادثات مع القيادة السياسية لتناول مسألة الافراج عن نحو ١٠٠٠ شخص محتجزين هناك (الاهرام، ١٩٨٦/٢/١٠).

١٦ ابدت اورساط في الجيش الاسرائيلي مخاوفها من تصاعد عمليات المنظمات الفلسطينية التابعة لسوريا ضد اهداف اسرائيل في الخارج، في اعقاب خطف الطائرة اثنية الليبية. وكانت هذه المنظمات امتنعت عن القيام بتلك هذه العمليات منذ عشر سنوات (هأرتس، ١٩٨٦/٢/١٠).

١٩٨٦/٢/١٠

١٧ علق عضو اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، محمد ملحم، على تصريح رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، بشأن تطبيق الحكم الذاتي في المناطق المحتلة، من جانب واحد، فقال: ان هذا يعد تكريساً للاحتلال، ويتكرراً للشرعية الدولية. (الشروق الاوسط، ١٩٨٦/٢/١١). من جهته، قال بيرس، امام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، انه لا يقترح منح حكم ذاتي من جانب واحد للفلسطينيين، في الضفة الغربية وقطاع غزة، لان خطوة كهذه تحتاج الى دعم اردني - فلسطيني. بل يقترح منحهم ادارة ذاتية موسعة، ودعا بيرس الى تعيين رؤساء بلديات عرب في رام الله والبيرة والخليل، ايضاً، ونقل سلطات المكاتب المدنية لاسكان والبدء بخطة تطوير واسعة (هأرتس، ١٩٨٦/٢/١١).

١٨ اكتشف احد الاسرائيليين سائحة ناسفة في مدونة باصر الرقم ٧ في حي تلبوث في القدس، فقامت الشرطة بابطال مضمونها (داقار، ١٩٨٦/٢/١١).

١٩ وافقت محكمة العدل العليا الاسرائيلية على طرد مواطن فلسطيني آخر من يادو، وهو احمد محمود غدار، الذي قضى في السجن ١٦ سنة، واطلق سراحه في عملية تبادل الاسرى مع

الاعلان بأنه ينطوي على تغير نوعي في الموقف الامريكى (المصدر نفسه).

٢٢ وصل امس الى اسرائيل الوفد المصري لحادثات التكريم والتلويح، لاجراء محادثات في هرتسليا (هارتس)، ١٢/٢/١٩٨٦). وانشار امس، مساء للراي العام، قام به معهد يوري لحساب صحيفة هارتس، الى ان ٥٢.٤ بالمئة من الاسرائيليين يؤيدون التكريم حول طابا، فيما يعترض عليه ٤٧.٤ بالمئة (المصدر نفسه).

١٩٨٦/٢/١٢

٢٣ اختتمت اجتماعات مدراء مكاتب م.ت.ف. في دول اوربوا الغربية التي استمرت عشرة ايام، في تونس، برئاسة رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي. وقد تم في هذه الاجتماعات تحديد التوجه العام للتحركات السياسية والاعلامية للمنظمة في الخارج (الشرق الاوسط، ١٢/٢/١٩٨٦).

٢٤ ندر ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باعلان رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، حول تطبيق الحكم الذاتي من جانب واحد في المناطق المحتلة، ووصف هذه الخطوة بانها تستهدف واد الفضية الفلسطينية (البعث، ١٢/٢/١٩٨٦). من جهته، اوضح بيرس، في رده على اقتراحات قدمها اعضاء كنيسست، ان ما يقترحه ليس حلاً دائماً، وقال: «اننا لن نجبر السكان اجباراً، بل سنعطيهم فرصة لتوسيع هداحيات تعطيلها حكومتنا للادارة عندهم، وذلك لفترة انتقالية». وحدد بيرس الخطوات المقبلة بحيث تشمل تعيين رؤساء بلديات عرب من الضفة الغربية، ونقل الحكم الاداري الى الحياة المدنية. في مجالات الصحة والاسكان والتجارة والسياحة وما شابه ذلك، بادارة مدراء عرب. وقال بيرس، ان اسرائيل ستساعد، بقدر امكانها، على اقامة علاقات بين السكان العرب والعالم العربي على الصعد: الحضاري والاجتماعي والثقافي والديني، (داغار، ١٢/٢/١٩٨٦).

٢٥ التقى رئيس حركة «امل»، نبيه بري، في بيروت، مع وفد من جبهة الانتفاة الوطني

الفلسطينية. وقال بري انه اتفق مع الوفد على متابعة اللقاءات والتنسيق في القضايا المشتركة (البعث، ١٢/٢/١٩٨٦).

٢٦ اوضح وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، ان مطالبة مصر لمنظمة التحرير الفلسطينية بالاعتذار بالقرار ٢٤٢ لم تكن تعني قبول المنظمة للقرار بصيغته الحالية، بل بعد التعديل الذي ينبغي ان يتضمن حق تقرير المصير للفلسطينيين (الراي، ١٢/٢/١٩٨٦).

٢٧ طالبت اسرائيل توصيحات من الولايات المتحدة الامريكية بشأن تصريحات الناطق باسم البيت الابيض والناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية، في الايام الاخيرة، حول حق تقرير المصير للفلسطينيين، والتي بدت معها تيرة تشديد على جوانب سلبية، بالنسبة الى اسرائيل، في الموقف الامريكى. وعاد الناطق الامريكى باسم وزارة الخارجية، رداً على الاستيضاح الاسرائيلى، الى التصريح بان سياسة الادارة الامريكية تجاه م.ت.ف. لم تتغير، (داغار، ١٢/٢/١٩٨٦).

٢٨ تظاهر آلاف المؤيدين لحركة «السلام الاز»، امام مباني الامة في القدس، حيث يعقد مؤتمر حركة «كاخ» التي يتزعمها صيركهانا. وقد اعتقلت الشرطة ١٨ شخصاً من المتظاهرين، بعد ان حرت محاولة لدخول القسامة. وشارك في التظاهرة وزير الاستيعاب، يعقوب نسور، واعضاء الكنيسست ران كوهين ومردخاي بار - اون وعبدالوهاب دراوشة ورئيس بلدية القدس، تيدي كوليك (داغار، ١٢/٢/١٩٨٦).

١٩٨٦/٢/١٣

٢٩ اعلان رئيس اللجنة التنفيذية لم.ت.ف. ياسر عرفات، تأييد م.ت.ف. للنداء الذي وجهه رئيس الوزراء التونسي، محمد مزالي، الى قادة الامة العربية لعقد اجتماع في تونس، من اجل انتهاء الخلافات واشتراك الجانبية القائمة بين البلدان العربية (الشرق الاوسط، ١٣/٢/١٩٨٦).

٣٠ اجتمع ياسر عرفات مع الرئيس المصري حسني مبارك. وكان عرفات وصل الى القاهرة

قادماً من بغداد. وعقد مع مبارك جلسة محادثات عرض فيها للرئيس انصري نتائج مباحثاته مع الملك حسين (الأهرام، ١٩٨٦/٢/١٤).

□ دانت ثلاث منظمات فلسطينية، كل على حدة، البيان الأميركي حول الحقوق الفلسطينية، واجهت على انه لا يختلف، جوهرياً، عن مشروع ريغان. والمنظمات الثلاث هي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التضامن الشعبي (السفير، ١٩٨٦/٢/١٤).

□ رحمت سيارة باص تابعة لشركة ايرد، بالحجارة بالقرب من مستوطنة كرضي شبور، شمال حلحول، في قضاء الخليل، مما ادى الى تحطم زجاج الباص واصابة احد ركابه بجراح طفيفة (هآرتس، ١٩٨٦/٢/١٤). وانهجرت شحنتان ناسفتان في مدينتي العفولة وحيفا، واكتشفت شحنة ثالثة في سيارة باص في بيسان (المصدر نفسه).

□ على الرغم من اقامة علاقات دبلوماسية بين اسرائيل واسبانيا، يقوم وفد اسرائيلي خاص بزيارة سرية لهذا البلد. ويتألف الوفد من ممثلين عن وزارة الصناعة والتجارة ووزارة الزراعة. ويرافقهم نائب مدير عام وزارة الخارجية، يهودا دروري. واجتمع اعضاء الوفد، في مدريد، مع نظيرهم الاسبانيين في الوزارات المشابهة، لبحث امكانيات تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين. والعمل على تقليص الضرر للصادرات الزراعية الاسرائيلية الى دول السوق المشتركة. جراء انضمام اسبانيا إلى عضوية هذه الدول (داغار، ١٩٨٦/٢/١٤).

١٩٨٦/٢/١٤

□ اكد عضو اللجنة المركزية لفتح، خليل الوزير (ابو جهاد)، رفض م ت ف، للاقرار ب٢٤٢ لانه يتعامل مع الفلسطينيين باعتبارهم لاجئين وليسوا شعباً له حقوق وطنية. وقال ان الاردن هو البوابة الرئيسية للوطن الفلسطيني ومكان للاتصال باكثر من مليونين من الشعب الفلسطيني يعيشون تحت الاحتلال. كما اعترف الوزير بفتور العلاقات مع موسكو بسبب اتفاق

عمان، لكنه قال ان تلك العلاقات تحسنت بعد زيارة رئيس الدائرة السياسية في م ت ف، غاروق القدومي، الى موسكو (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/١٥).

□ بواص، ل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف، ياسر عرفات، مع اعداداته مع المسؤولين المصريين في القاهرة. وقال عضو المجلس الوطني الفلسطيني، سعيد كمال، ان المباحثات التي يجريها عرفات تتركز على العلاقات الثنائية بين مصر والمنظمة، وليس التفاوض الاردني الفلسطيني المشترك، وتبقى الوفاق العربي لمواجهة التحديات التي تفرض نفسها على الامة العربية (الأهرام، ١٩٨٦/٢/١٥).

□ قال نائب الناطق باسم البيت الابيض، ادوموند جيرجيان، في بيان تلاه على الصحافيين الاميركيين في واشنطن، ان الموقف الاميركي من القضية الفلسطينية لم يتغير، وان الولايات المتحدة لن تستجيب لطلب منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير قبل بدء محادثات سلام بين العرب والاسرائيليين (السفير، ١٩٨٦/٢/١٥).

١٩٨٦/٢/١٥

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف، ياسر عرفات، في تصريحات له تناقلتها الصحف المصرية، ان المباحثات الاردنية - الفلسطينية توقفت بعد ان قدمت المنظمة ثلاث صيغ لاشتراكها في المؤتمر الدولي تنطلق من الشرعية الدولية. وحدد الشرعية الدولية بانها جميع قرارات الامم المتحدة التي تنطلق من الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. وقال ان الاردن سيستمر في مباحثاته مع الجانب الاميركي حول هذه الصيغ الثلاث. وقال، ايضاً، ان من غير المقبول وضع اي شروط على ممثل منظمة التحرير الفلسطينية. ووصف عرفات بيان الخارجية الاميركية الاخير بأنه خطوة الى امام (الروي، ١٩٨٦/٢/١٦). وقد اجتمع عرفات مع رئيس وزراء مصر، علي لطفي، الذي اعلن، بعد الاجتماع، ان عرفات قدم ثلاث صيغ تتعلق

بموقف المنظمة من القرار ٢٤٢، وطالب من مصر عرضها على الولايات المتحدة الاميركية (الاهرام، ١٩٨٦/٢/١٦).

□ تدد ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزيارة ياسر عرفات الى القاهرة واعتبرها خطوة في اطار المحاولات الاميركية لتذليل العقبات التي تعترض اعتراف المنظمة بالقرار ٢٤٢ (البعث، ١٩٨٦/٢/١٦).

□ انفجرت شحنة ناسفة مدموسطة الحجم، وضعت داخل انبوب في صندوق فضاء وسط سيارة باص كانت في طريقها من بيتك تكفا الى تل ابيب وبتج عن الانفجار جرح تسعة اشخاص، جروح معظمهم طفيفة، غير ان البعض اصيب بصدمة. وقد اجريت على اثر الحادث، حملة اعتقالات لاهنرات من السكان العرب، كما قامت الشرطة باغلاق المنطقة لتسهيل عملية نقل الجرحى واجراء الاعتقالات (هاآرتس، ١٩٨٦/٢/١٦).

□ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في اجتماع لحزب العمل، في منطقة رجات غاز، ان كل مواطن في المناطق [المحتلة] يستطيع ان يكون عضواً في الوفد الفلسطيني، واطراف: لكنني لست مستعداً للموافقة على عضوية بسام الشكعة، وكذلك عرفات، ولهذا لست قلقاً. (هاآرتس، ١٩٨٦/٢/١٦). وقال رابين انه استخدم في الحرب ضد الارهاب وسائل اكثر نجاعة من تلك التي كان يستخدمها الايكود، فمن الافضل القاء القبض على ١٥ محرصاً واعتقالهم ادارياً، ومن الافضل ابعاد عشرة محرصين على القيام باغلاق جامعة، واطراف رابين ان جميع اعمال التخريب الخطرة التي نفذت في العام الماضي، تم تنفيذها بواسطة قطع سلاح سرقت من اسرائيل. وذكر انه اصبح من السهل جداً، اليوم شراء السلاح من اليهود (عل ههشمار، ١٩٨٦/٢/١٦).

□ انتهت جولة المحادثات المصرية - الاسرائيلية التي عقدت في هرتسليا، وستتألف المحادثات في جولة اخرى، في القاهرة، في آذار (مارس) المقبل، وما زال هناك خلاف بين الجانبين بشأن وثيقة التحكم حول مشكلة طبايا،

الامر الذي قد يقضي اعادة المؤء، وع الى المجلس الوزاري الاسرائيلي المصغر. اما في مؤء، وع تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل، فقد اسفرت اتصالات عن تقدم (هاآرتس، ١٩٨٦/٢/١٦).

١٩٨٦/٢/١٦

□ اممك ربك رئيس اللجنة التنفيذية لدمف، ياسر عرفات، الذي يزور القاهرة، في ندوة سياسية تملتها جريدة، الاهرام، وحضرها ممثلون عن الاحزاب المصرية وه، حافيون وفكرون عامون في، الاهرام، واجتمع عرفات، مرة اخرى، مع الرئيس المصري حسني مبارك وسع رؤس وزراءه علي لطفي، ودار بحث حول الخطوة الاميركية الاخيرة التي اشير فيها الى الحقوق المشروعة للفلسطينيين (الاهرام، ١٩٨٦/٢/١٧).

□ غادر عمان، متوجهاً الى تونس، عضو اللجنة المركزية لدمف، خليل الوزير (ابو جهاد)، حيث يتوقع ان تعقد القيادة الفلسطينية اجتماعاً يبحث تطورات المباحثات الاردنية - الفلسطينية، وتتائج زيارة عرفات للقاهرة (الروي، ١٩٨٦/٢/١٧).

□ انفجرت شحنة ناسفة صغيرة بالقرب من محطة الباصات على مفترق التلة الفوتسية في الق، دس (هاآرتس، ١٩٨٦/٢/١٧). واكتشف مخبأ سلاح ضخم بدموي على بتادق وقنابل وخلافه في الجليل. وقد قامت الشرطة باعتقال بعض المتهمين، ومعظمهم من سكان قري عربية في الجليل، ووجهت اليهم تهمة المتاجرة بسلاح مسروق، وتحويله الى الفدائيين (معاريف، ١٩٨٦/٢/١٧).

□ فرض الجيش الاسرائيلي نظام حظر التجول على قري عدة في شمال شرق طولكرم، في اعقاب حادث جرح قري في سائق باص شركة، ايفد، وذلك نتيجة تفجير شحنة ناسفة وضعت على جانب الطريق واطلاق نار من سلاح خفيف (معاريف، ١٩٨٦/٢/١٧).

□ اعتقلت الشرطة الاسرائيلية سبعة مواطنين دروزاً من قريتي مجدل شمس وبعهاتا.

في هضبة الجولان. بنهمة الإخلال بالنظام العام خلال التظاهرات التي أجريت بمناسبة مرور خمس سنوات على اختراب الدروز في الهضبة المحتج. أ. ج. أ. على تطبيق القانون الإسرائيلي على هضبة الجولان (هآرتس، ١٧/٢/١٩٨٦).

وحددت المحكمة العسكرية في اللد بالسجن المؤبد على ثلاثة مواطنين عرب من القدس، ادنوا بوضوح عشر شحنات ناسفة انفجرت في أماكن مختلفة من القدس وتسيبت في جرح ١٢ شخصاً. والثلاثة هم محمد أبو عدوان (٤٦ سنة) وعلي أبو عدوان (٢٠ سنة) وذيب جومس (٢٤ سنة) (المصدر نفسه).

□ عاد إلى القاهرة الوفد المصري الذي أجرى جولة من المحادثات مع وفد إسرائيلي، حول مسائل طابا، في مرتداليا. وذكر رئيسا الوفد، قبل انقضاء اللقاء، أن تقدماً معيناً قد حدث، وأعلن أن المادثات ستستأنف في مصر مع بداية شهر آذار (مارس) المقبل (هآرتس، ١٧/٢/١٩٨٦).

١٩٨٦/٢/١٨

□ احتتم ياسر عرفات زيارة إلى القاهرة استغرقت خمسة أيام، أجرى خلالها مباحثات مع المسؤولين المصريين تناولت الجهود المبذولة لاجتثاث تهوية القضية الفلسطينية، وسجل مشاركة م. ت. ف. في المؤتمر الدولي، وموقفها من القرار ٢٤٢ (الرواي، ١٩/٢/١٩٨٦).

□ دعا التحالف الديمقراطي الفلسطيني جميع القوى الوطنية الفلسطينية إلى البدء في حوار شامل يركز على خمسة أسس تفتح الباب لعقد مجلس وطني فلسطيني توحيدى يكرس وحدة م. ت. ف. (النسفير، ١٩/٢/١٩٨٦).

□ جرح خمسة جنود إسرائيليين في ساحة فلسطين في غزة بسبب انفجار قذبة القيت عليهم (عمل همشمار، ١٩/٢/١٩٨٦)، وقتل عريف إسرائيلي وهو على متن زورق حربي، في أثناء قيام الزورق بدورية مقابل ميناء صور اللبناني (هآرتس، ١٩/٢/١٩٨٦).

□ دفعت إسرائيل بقوات كبيرة من جيشها إلى جنوب لبنان للمشاركة في البحث عن جنديين إسرائيليين اختطفوا قبل ذلك (هآرتس،

١٩٨٦/٢/١٧).

□ عاد إلى القاهرة الوفد المصري الذي أجرى جولة من المحادثات مع وفد إسرائيلي، حول مسائل طابا، في مرتداليا. وذكر رئيسا الوفد، قبل انقضاء اللقاء، أن تقدماً معيناً قد حدث، وأعلن أن المادثات ستستأنف في مصر مع بداية شهر آذار (مارس) المقبل (هآرتس، ١٧/٢/١٩٨٦).

١٩٨٦/٢/١٧

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ت. ف. ياسر عرفات، أن م. ت. ف. تواجه ضغوطاً تطالبها بالاعتراف بالقرار ٢٤٢، كشرط أساسي لاتعقاد المؤتمر الدولي للسلام، والخطورة الناتجة هي تجاهل بقية قرارات الأمم المتحدة، وقال عرفات أن المنظمة تقبل القرار ٢٤٢ إذا نص على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وممارسة هذا الحق على الأرض (الأهرام، ١٨/٢/١٩٨٦).

□ وصف رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، المخطط الإسرائيلي لتطبيق الحكم الذاتي من جانب واحد بأنه يهدف إلى تثبيت عزائم السكان في الوطن المحتل وإيهامهم بأن العلاقة بين الأردن وم. ت. ف. وصلت إلى طريق مسدود (الشرق الأوسط، ١٨/٢/١٩٨٦).

□ عقد اجتماع في الفصالية الأمريكية في القدس ضم عدداً من الشخصيات الفلسطينية. وقد رفض المجتمعون الفلسطينيون أي

١٩٨٦/٢/١٩) وقال رئيس الأركان الإسرائيلي، الجنرال موشي ليفي، أن جيشه لا ينوي توسيع رقعة عملياته في الجنوب وذكر أن منشورات وزعت على السكان لتهدئتهم (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/١٩). وقال رئيس حكومة إسرائيل، شمعون بيرس، أنه لا ينبغي تغيير السياسة الإسرائيلية تجاه الجنوب في أعقاب اختطاف الجنديين (هأرتس، ١٩٨٦/٢/١٩).
١١ اجل الكتيبتت الاسرائيلي اقرار القانون ضد العنصرية والقانون الخاص باللقاء مع م.ت.ف.، وذلك بضغط من الكتل البرلمانية اندينية. ورات اوساط برلمانية ان الكتسيت غرق. بهذا، في أزمة سياسية دستورية لا مثيل لها (هأرتس، ١٩٨٦/٢/١٩).

١١١ اكذ الرئيس السوري حافظ الأسد، في حديث لصحيفة الميراسيون الفرنسية، ان سوريا تسعى لاسترجاع الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل، وحقوق الشعب الفلسطيني كي يقرر مصيره بحرية ويثبتي دولته المستقلة بقيادة م.ت.ف. (البعث، ١٩٨٦/٢/١٩).

١٩٨٦/٢/١٩

١٢ وصل رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، الى بغداد في زيارة تستغرق اياماً عدة. ووصل عضو اللجنة المركزية لفتح، هاني الحسن، الى عمان لتابعة الاتصالات مع المسؤولين الاردنيين (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٠).

١٣ أعلن الملك حسين، في خطاب مطول القاه في عمان، وقف مسيرة التحرك المشترك بين الاردن وم.ت.ف. وقال الملك انه، وحكومته، غير قادرين على حواصلة التنسيق مع قيادة المنظمة، لكنه ذكر ان الاتفاق الاردني - الفلسطيني سيظل يجسد، بعبادته ومركزاته، الاسس التي تحكم العلاقات بين الشعبين، الاردني والفلسطيني (الراي، ١٩٨٦/٢/٢٠). وصرح المتحدث باسم م.ت.ف.، أحمد عبد الرحمن، لوكالة الصحافة الفرنسية، ان رد الفعل الفلسطيني على خطاب الملك سيجري بحثه في غضون يومين او ثلاثة. واستمع قادة م.ت.ف. عن الادلاء بآية تعليقات

على الخطاب (الاهرام، ١٩٨٦/٢/٢٠). في الارض المحتلة، اظهرت ردود فعل الشخصيات العربية في القدس الحيرة وخيبة الامل ازاء الخطاب (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٢٠). ووجه وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، نداء الى سكان الارض المحتلة حثهم فيه عن التحرر من نفوذ م.ت.ف. وعن العوائل الخارجية الاخرى. ودعاهم الى اخذ زمام المبادرة بايديهم والانضمام الى الملك حسين واجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/٢٠).

١٤ وصل عضو اللجنة المركزية لفتح، صلاح خلف (ابو اياد)، الى الجزائر لاجراء محادثات مع مسؤولين فيها. وانتقد خلف، في تصريح صحافي، رغبة الولايات المتحدة في فرض القرار ٢٤٢، ووصف القرار بأنه لا يخدم الشعب الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٠).

١١١١ هاجم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحديد السائح، الولايات المتحدة واتهمها بالانحياز التام الى جانب اسرائيل وياتها تحاول التلاعب بالالفاظ لجذب م.ت.ف. من اجل تنفيذ الاهداف الاسريكية والصهيونية المشتركة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٠).

١٩٨٦/٢/٢٠

١٢ قال رئيس اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف.، ياسر عرفات، في تصريح لصحيفة الشرق الاوسط، ان خطاب الملك حسين كان مفاجئاً للقيادة الفلسطينية، لكنه اشار الى ان كل الاحتمالات مفتوحة على مصراعها. وشدد على ضرورة التمسك بالشوايت الفلسطينية واهمية الاتفاق الاردني - الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢١).

١٣ صرح وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، بان اتصالات، على اعل مستوى، اجريت بين القاهرة وعمان لتقريب وجهات النظر بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. وقد صرح عبدالمجيد بذلك عقب اجتماعه مع السفير الاردني في القاهرة الذي سلمه نص خطاب الملك

حسين (الاهرام، ٢١/٢/١٩٨٦).

١١ ادعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في بيان وزعته في بيروت، الى الالتزام بـ "اتفاق دمشق" حول التخييمات الفلسطينية في لبنان. وأكد البيان على ضرورة تأمين حق الفلسطينيين الاسرائيلي في لبنان والنضال جنباً الى جنب مع الحركة الوطنية اللبنانية لهزيمة المشروع الفاشي الانعزالي وبواسطة الكفاح ضد العدو الصهيوني (المسفير، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٢ ورد في التحليل الذي اعدته وزارة الخارجية الاسرائيلية، تقريراً على خطاب الملك حسين، ان الخطاب يشكل مراقبة حول اسباب وصول مبادرة السلام الى الحائط المسدود، وان الملك وجه جوهر الاتهام نحو م.ت.ف. ومن ثم نحو اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية. واض، ان التحليل ان الاردن ما يزال مستعداً للتسبر في مسار السلام، في حال نضوج الظروف الملائمة، وان الملك لم يخلق الابواب بوجه م.ت.ف. شرط تراجعها عن رفضها للشرط التي طرحت عليها. وأكد التحليل الاسرائيلي ان حسين ينهم عرفات، شخصياً، بالتسبب بالفشل، ومع ذلك لم يتصل حسين من الاتفاق الذي وقعه معه. ويسود، في القدس، الاعتقاد، اكثر من اي وقت مضى، بان الملك حسين لا يقوي دخول مفاوضات مع اسرائيل بدون م.ت.ف. (هارتس، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٣ قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، في كلمة القاها في بيت المحامي، في تل ابيب، ان خطاب الملك حسين يعتبر اكبر اتهام يصدر عن زعيم عربي مسؤول، بلغة لا تقبل التأويل، للدور المهلك الذي تلعبه منظمة التحرير في زيادة مأساة الفلسطينيين وفي إغلاق ابواب السلام. ودعا بيرس سكان المناطق المحتلة للصعود الى عربة السلام. وحذرهم من ان الزمن يعمل لغير صالحهم (معايير، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٤ تزداد المقاومة ضد الجيش الاسرائيلي من جانب السكان والذئابين في المناطق التي يقوم فيها باعمال التمشيط والبحث عن الجنديين الاسرائيليين المفقودين في جنوب لبنان. وخلال

الـ ٢٤ ساعة الماضية، وقع تبادل اطلاق نار ورح وادث كثيرة مع القوات الاسرائيلية، قتل خلالها جندي اسرائيلي برصاص الذئابين في قرية صوريف. كذلك سقطت بعض صواريخ الكاثيوشا على منطقة الحزام الامني وعلى الجليل الغربي، غير انه لم تقع اصابات. وتعيش المستوطنات الاسرائيلية في الشمال حالة استنفار عالية تحسباً لسقوط قذائف من جانب الذئابين عليها، كحد عن عدلية التمشيط التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي خارج منطقة الحزام الامني (هارتس، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٥ اتصل الرئيس السوري حافظ الاسد هاتفياً بالملك الاردني حسين. وتداولوا في آخر التطورات على الساحة العربية، والموقف الاردني الاخير بوقت التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية (المسفير، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٩٨٦/٢/٢١

١٦ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لم.ت.ف.، ياسر عرفات، الى بغداد. حيث ترددت اثناءه حول انه سيدعو الى عقد اجتماع للقيادة الفلسطينية لبحث قرار الملك حسين (المسفير، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٧ اجتمع وفد جبهتي الاتحاد الوطني اللبناني والانتفاضة الفلسطينية في منزل وليد جنبلاط، وبحثا سبل مواجهة المخططات اعدادية لابذان والامة العربية على الساحة اللبنانية (البعث، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٨ التقى الملك الاردني حسين قائد وضباط جيش التحرير الفلسطيني في الاردن (قوات بدر) والقى قائد قوات جيش التحرير الفلسطيني في الاردن، العميد نعيم الخطيب، كلمة ايد فيها ما جاء في خطاب الملك حسين حول العلاقات الفلسطينية - الاردنية (الراي، ٢١/٢/١٩٨٦).

١٩ وصل الى موسكو عضو اللجنة المركزية لم.ت.ف.، خليل الوزير (ابو جهاد)، في زيارة مفاجئة. وسيبحث الوزير مع المسؤولين السوفيات تطورات القضية الفلسطينية محلياً ودولياً، والعلاقات السوفياتية - الفلسطينية

وسبل تعزيزها ونظورها (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٢).

□ قال رئيس تحرير صحيفة «الفجر» المدسوسة، حنا سنيوره، ان موقف الشعب الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة واضح وثابت، وه واز م ت ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وقال ان خطاب الملك حسين لن ينهي الجهد الذي تبذل لاجراء حل عادل للقضية الفلسطينية في اطار مؤتمر دولي. وتخوف رئيس باديرة بيت لحم، الياس فريج، من نتائج خطاب الملك الاردني، وقال ان تجميد العلاقات بين الاردن والقيادة الفلسطينية يعني استمرار الاحتلال اى ما لا نهاية. وايد فريج ما جاء في خطاب الملك حسين (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٢).

□ انتقدت التوجهات الوطنية والنقابات المهنية والتجمعات الشعبية الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة، في بيان اصدرته، قرار الملك حسين بوقف التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية، وأكدت دعمها للمنظمة باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. ووقع البيان رؤساء بلديات نابلس وبيت ساحور والخليل وطولكرم واليرة وعدد من الاتحادات والنقابات في الاراضي العربية المحتلة (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٢).

□ اتخذت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة ثلاثة قرارات دانت فيها انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة، ودعت مجلس الامن الدولي الى فرض عقوبات ضد اسرائيل (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٢).

١٩٨٦/٢/٢٢

□ أكد الملك الاردني حسين، في رده على بيان اصدره مجلس النواب الاردني بتأييد خطابه، ان الاردن «لن يكون بديلاً للاضوة الفلسطينيين ولن يقف عقبة في الطريق الذي يبتغون، بل سيسانداهم» (الرأي، ١٩٨٦/٢/٢٢). وقال الملك، في مقابلة مع تلفزيون S.N.V. الامريكى ان الولايات المتحدة

مسؤولة عن الممارسات التي اتخذتها مساعي السلام في المنطقة، مشيراً، بهذا الصدد، الى الترويج الامريكى، وأكد تمسك الاردن باتفاق عمان مع م.ت.ف. (المصمدر نفسه)، في الآونة، قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، ان الاردن و م.ت.ف. لم يلقا باب الحوار بينهما تماماً، وان مصر تتفهم المصاعب القائمة بين الطرفين وتدعو الدول العربية الى المساهمة في دفع عملية السلام في الشرق الاوسط الى امام (الاهرام، ١٩٨٦/٢/٢٢).

□ اتراجعت القوات الاسرائيلية الى منطقة الحزام الامني في جنوب لبنان، بعد ستة ايام من انتشارها خارجة للبحث عن جديدين مخطوفين (السفير، ١٩٨٦/٢/٢٢).

□ عثرت الجهات الامنية على وسائل قتالية في عدد من البيوت في قطاع غزة. كما عثرت على جهاز اتصال لاسلكي كان سرق من مركز شرطة غزة (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢٢).

١٩٨٦/٢/٢٣

□ قال الملك الاردني حسين، في مقابلة مع صحيفة «New York Times»، ان يحترم قرار الفلسطينيين ويرحب بأي جهة تعكس آمانيهم وطموحاتهم، وقال، أيضاً، ان لا يدعو الزعماء العرب الآخرين الى تغيير قرارهم الذي اتخذهوه العام ١٩٧٤ باعتبار م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ولكنه يدعو الى ان تكون المنظمة على مستوى المسؤولية المطلوبة وتعمل من اجل انقاذ الارض (الرأي، ١٩٨٦/٢/٢٤).

□ وصل عدد العاطلين عن العمل في القطاع العربي، في منطقة الناصرة والجليل الغربي والمثلث، الى ما يزيد على ٥٠٠٠ (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢٤).

□ في تقرير قدمه الى حكومته، قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان اعمال التشييط التي اجريت، مؤخراً، في جنوب لبنان، استهدفت ادخال الطائفية الى نفوس مستوطنين الشمال، وافر رابين بأنه نجم عن اعمال التشييط خطر تزايد التطرف بين سكان جنوب

لبنان الشيعة (عل ههشممار، ١٩٨٦/٢/٢٤).

١١ يقرب بحث جدره اعدده معهد البحث الاقتصادي سسالكو، بان القيادة المالية لقوة اسرائيل العسكرية، بما فيها السلاح والتخزيرة والعناء والبنية التحتية وخلافه في القطاع العسكري، تزيد على ٤٧ مليار دولار، بينما تبلغ في سوريا ٢٠ ملياراً، وفي الاردن ٦،٥ مليارات، وفي مصر ٢٦ مليار دولار، ويتضح من البحث الذي اعده اريئيل هلفرين، ان قيمة القوة العسكرية (بمستوى الباحث بالمخزون المائي) لاسرائيل ازادت منذ العام ١٩٧٩ بوتيرة سنوية متماوي ٧،١ بالمائة، بينما ازاد المخزون المائي لسوريا في الفترة ذاتها بوتيرة اعلى بكثير، فيبلغ ١٢،٧ بالمائة، والاردن بوتيرة ١٨،٩ بالمائة سنوياً. اما في مصر، فان نسبة الزيادة السنوية بلغت ٥،٨ بالمائة. ونتيجة لهذه التطورات تنقلص الهوية بين اسرائيل وبين كل من سوريا والاردن. وفي العام ١٩٧٩، بلغ المخزون المائي العسكري لاسرائيل ٢٢ مليار دولار؛ اما في سوريا، فقد بلغ، في العام ذاته، ١٦،٧ ملياراً، وفي الاردن ٢،٨ ملياراً. واقترح البحث، ايضاً، بان المساعدة العسكرية الاميركية لاسرائيل بلغت، حتى الآن، ٤٠ مليار دولار (معاريف، ١٩٨٦/٢/٢٤).

١٩٨٦/٢/٢٤

١٢ قال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عر والحمد السائح، في مقابلة مع صحيفة «البيان» الصادرة في دبي، ان م.ت.ف. متمسكة بالاتفاق الاردني - الفلسطيني، وذكر ان المنظمة فوجئت بفوز الملك الاردني حسين اثناء التنسيق معها (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٥).

١٣ استقبل الملك الاردني حسين، في عمان، وفوداً من الفلسطينيين المقيمين في الاردن، وقال، في كلمة له امام احد الوفود، انه اوقف التنسيق مع م.ت.ف. وهو يطرح الامر على الفلسطينيين، حيث ان الممثل الشرعي يستمد قوته ممن يمثل (الروي، ١٩٨٦/٢/٢٥).

١٤ قال نائب رئيس الحكومة وزير البقاء والسكان الاسرائيلي، دافيد ليفي، ان النشاط

الاستراتيجي في الضفة الغربية سيستمر. على الرغم من تقلصات ايزرائيلية ومن المضاعف التعطية، وتحتل لا تطالب بزادة الميزانية، وستستمر في اعمال البناء بالوتيرة الحالية، (هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢٥).

١٩٨٦/٢/٢٥

١٥ قام مئات الشبان في قرية مجدل شمسي. في الجولان، برشق الحجارة عند خروج رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، من المجلس المحلي للقرية، واطلق احد الجنود النار لتفريق المتظاهرين. وكان هؤلاء الشبان تجمعوا قبل وصول بيرس ورفضوا شعارات شدد باسرائيل وتطالب بعودة الجولان الى سوريا، وفتحوا، بالروح، بالدم، تفديك يا جولان، (عل ههشممار، ١٩٨٦/٢/٢٦).

١٦ في معرض رده على اقتراح بحجب الثقة عن الحكومة، تقدمت به الى الكنيست الاسرائيلي للبركة التقدمية للسلام على خلفية عمليات التمشيط التي قام بها الجيش الاسرائيلي مؤخراً في جنوب لبنان، قال وزير الدفاع، اسحق رابين، ان ١٥ سيارة عمالقة يقودها انتحاريون ضبطت على حدود الحزام الاسمي الشمالي؛ ولولا وجود هذا الحزام لكانت وصلت الى شمعان اسرائيل. وافند رابين بانته تم خلال عمليات التفتيش العشور على ١٥٠ صاروخ كاتيونا، من بينها اكثر من ٥٠ صاروخاً بقم ١٤٢ ملم التي يبلغ مداها ٢٠ كلم (عل ههشممار، ١٩٨٦/٢/٢٦).

١٧ في اثناء استقباله لوفود من معان والبادية الجنوبية وتابلس، وصف الملك الاردني حسين الخلاف مع م.ت.ف. بأنه ليس مزاجياً وبانه ناجم عن تراجع قيادة المتظلة باختبارها عن موقفها والتزاماتها وكلمتها (الروي، ١٩٨٦/٢/٢٦). من ناحية اخرى، ذكرت مصادر اردنية ان حكومة الاردن ابغلت الى م.ت.ف. ان فوار الاردن اثناء التنسيق معها لا يؤثر على استمرار عمل مكاتبها في الاردن (المصدر نفسه).

١٨ يدرس وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة، في اجتماعهم الذي بدأ في

عضو الكنيست غينولا كوهين لثنيها عن عزمها تقديم مشروع قانون خاص بتطبيق القانون الاسرائيلي على المناطق المحتلة الى الكنيست، على ان يسحب عضو الكنيست يوسي ساريد، في المقابل، مشروع اقتراح عنوانه -ضرورة العودة الى اقرار مبدأ التسليم والتسوية كأساس لكل تسوية سياسية في المنطقة. وتم الاتفاق على تأجيل الموضوع الى الاسبوع المقبل (عل ههشمار، ١٩٨٦/٢/٢٧).

(١) بدأ وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، جولة يزور خلالها كلاً من بلجيكا وسويسرا، ويلقي محاضرات، ويجري محادثات مع المسؤولين في الدولتين. وتتناول محادثاته موضوع امكان التقدم بخطى التطوير المشترك لمشاريع أمنية من قبل الصناعة العسكرية الاسرائيلية والصناعة العسكرية في دول أوروبا (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٢٧).

١٩٨٦/٢/٢٧

١: عقد رئيس اللجنة التنفيذية زيارة لـ م. ت. غ. ياسر عرفات، مؤتمراً صحافياً، بعد يومين من المباحثات مع المسؤولين الاتراك، قال فيه: «ان الاتفاق الاردني - الفلسطيني المبرم في ١١ شباط (فبراير) لم يعلق، وانما قطعت المحادثات الخاصة بتطبيقه فقط. وازدادت المنظمة تعد صيغة لاستئناف المفاوضات مع الاردن (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٨).

٢: اعلن المناطق باسم الخارجية الاميركية، برنارد كالب، في مؤتمر صحافي، عن تراجع الولايات المتحدة الاميركية عن دعوتها لاشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، وأكد ان موافقة اسرائيل كانت ضرورية لدعوة المنظمة (الاهرام، ١٩٨٦/٢/٢٨).

٣: قال المتحدث فلسطيني ان حركة فتح، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني توصلت الى اتفاق لتسوية المواقف فيما بينها في مواجهة الاخطار التي تتهدد الشعب الفلسطيني. وجاء الاتفاق خلال اجتماع ثلاثي عقد في براغ ضم مندوبين عن

لاهائي، مقترحات تقدم بها الرئيس المصري حسني مبارك تدعو الى تشكيل لجنة اتصال اوروبية لدفع عملية السلام في الشرق الاوسط الى امام (الاهرام، ١٩٨٦/٢/٢٦). وقد اجتمع الرئيس مبارك مع رئيس حكومة اليونان، اندرياس باباندريو، وقال بعد المائدة التي اقامها على شرف ضيفيه اليوناني، اننا نعتبر وقف التنسيق بين الاردن وم. ت. غ. أمراً عارضاً. (السفير، ١٩٨٦/٢/٢٦).

١٩٨٦/٢/٢٦

٤: وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م. ت. غ. ياسر عرفات، الى انة بره في زيارة رسمية لتوكيا تستغرق يومين، لاجراء مباحثات مع المسؤولين الاتراك الراغبين في التعرف على موقف م. ت. غ. بعد وقف الاردن التنسيق معها (السفير، ١٩٨٦/٢/٢٧).

٥: ادلى مدير عام مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية ورئيس وفد المحادثات مع مصر، الجنرال (احتياط) ابراهام تاجر، بتصريح لصحيفة هآرتس، قال فيه: «لا داعي للخوف من تأثير الاحداث الاخيرة في مصر على العلاقات الاسرائيلية - المصرية». وازدادت العلاقات امكانية تأجيل سفر الوفد الاسرائيلي الى مصر يوم الاثنين المقبل. وأكد تاجر ان مصر ما زالت مستمرة في التمسك بسياسة المحافظة على السلام مع اسرائيل. واقترح امتناع اسرائيل عن تقديم طلبات الى مصر وبناء شبكة العلاقات معها على اساس الاتفاقات القائمة (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٢٧).

٦: افاد تقرير، تقوم قيادات الشرطة الاسرائيلية بمناقشته، بان كميات قطع السلاح غير المرخصة الموجودة في القرى العربية في اسرائيل ازدادت. وذكر في التقرير ان جزءاً من هذا السلاح يصل الى ايدي العرب غير الجنود الاسرائيليين الذين يبيعون سلاحهم مقابل المخدرات (هأرتس، ١٩٨٦/٢/٢٧).

٧: ضغط كل من القائم باعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ورئيس ادارة الائتلاف الحكومي، حليم كوفمان، على

الحركات الفلسطينية المذكورة (السفير، ١٩٨٦/٢/٢٨).

□ في المتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - الأيادة العامة، فضل شروبو. أن يكون الأمين العام المساعد له، دته طلال ناجي اشتوك، تحت رئاسة فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف، في وفد موحد في مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي (السفير، ١٩٨٦/٢/٢٨).

□ سافر وفد كبير من انصار الاردن من الضفة الى عمان للتعبير عن التأييد للملك حسين في خطابه الأخير، الذي أعلن عن تعليق التنسيق مع م.ت.ف، وعلم أن عضو البرلمان الاردني تحسين القارس هو الذي نظم هذا الوفد. ويشراس هذا الوفد اعضاء الغرف التجارية في مدن الضفة. كذلك يشارك في الوفد اعضاء جمعيات التسويق الزراعي، التي اقامها الاردن، في حينه، من أجل زيادة التأثير على لجنة التوجيه الوطني. هذا، وقد تأخر ائثار التأييد للملك حسين في الضفة الغربية، وبدا الامر يثير القلق في عمان، وقد بذلت عمان، في الايام الأخيرة، جهوداً مضاعفة لاستخدام وفود تأييد من المناطق المحتلة (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/٢٨).

□ قتل جندي اسراييلي في جنوب لبنان، على بعد ثلاث كيلومترات من الحدود مع اسرائيل، في منطقة جبل بتسيل، جراء كمين نصبه الفدائيون في المكان. وجرح في هذا الاشتباك اربعة جنود اسراييليون أيضاً. وقد نجح الفدائيون في الانسحاب دون وقوع اصابات في صفوفهم. وقبل شهرين قتل جنديان اسراييليان في المكان ذاته. ومن المكان ذاته، اطلقت صواريخ كاتيوشا مرات عدة، باتجاه الجليل الغربي. والجندي الذي قتل هو الثالث الذي يلقي مصرعه خلال الايام العشرة الأخيرة في جنوب لبنان (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/٢٨).

□ عبر رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، عن تأييده للرئيس المصري حسني مبارك، في اعقاب التقارير التي وردت من مصر وعفاها ان الرئيس المصري يسير على الوضع. واضاف بيرس ان حكم الرئيس مبارك هو ضمان لتدسين الوضع الاقتصادي في مصر واستمرار استراتيجية السلام في الشرق الاوسط (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/٢٨).

□ قال رئيس الحك. وية الاسرائيلية، شمعون بيرس، لمراسل New York Times انه يدرس اتخاذ خطوات من جانب واحد تؤدي إلى تقدم سلطة محلية لسكان المناطق المحتلة، واضاف: «سننقي باب السلام مفتوحاً ونحكن الفلسطينيين من تحمل المسؤوليات وفقاً لرغباتهم». وبين التغييرات التي يدرسها بيرس: تعيين رؤساء بلديات في المدن الثلاث الكبيرة في الضفة الغربية؛ واقترح تسهيل العلاقة بين الاردن والمناطق المحتلة بواسطة الغاء النظام الذي يمنع الشباب الذين يتخرجون من الضفة الغربية وقطاع غزة من العودة الى المناطق خلال تسعة شهور (عل همشمار، ١٩٨٦/٢/٢٨).

١٩٨٦/٢/٢٨

□ اجتمع رئيس الأجنة التنفيذية ل.م.ت.ف. ياسر عرفات، في الرباط، مع الملك الحسن الثاني. وذكرت مصادر فلسطينية ان مباحثاتها تناولت الظروف السياسية في المنطقة العربية (الشرق الاوسط، ١٩٨٦/٢/٢٨).

□ تحدث الملك الاردني حسين، في لقاء له مع ٥٠٠ وفد من الضفة الغربية لزيارته. وأكد الملك على وحدانية تمثيل م.ت.ف. ولكنه حث مستمعيه على اجراء الحوار داخل المنظمة بشأن الاتجاه الذي يجب عليها اتخاها. كما حثهم على التحرر عن الارهاب الفكري والاغراء المادي، (القبس، ١٩٨٦/٢١).

يصدر قريباً عن مركز الابحاث

تاريخ الصهيونية

الجزء الثاني

«الوطن القومي اليهودي» في فلسطين

(١٩١٨ - ١٩٣٩)

تأليف

صبري جريس

Editor:
Abd F. Kassim

Assistant Editor:
Kader Asmal

Editorial Board:
Georges M. Abi-Sabb
Badrja A. Akash
Riad Daoud
Sami L. S.
M. Mahmud A. Muhiin
M. Mahmud Y. Qawa
Moulo M. Shehab

Advisory Board:
Georges M. Abi-Sabb
Munir F. Akash
Badrja A. Akash
Henry Cottier
Riad Daoud
M. Mahmud H. Di-Fana
Issam Khatib
Anis M. Al-Ostari
Muhammad M. Al-Sayid
Moulo M. Shehab
Muhammad Abu-Shakr



This independent legal publication comes in response to the demand for a specialized periodical with a predominantly international law perspective on issues arising from the Palestine question. The *Yearbook* will feature important articles; translate into English (from Arabic and Hebrew) court judgements, legislation and other legal instruments; and reproduce important reports, documents and policy statements. It will also include book reviews and bibliography.

Published by
Al - Shaybani Society of International Law Ltd
P.O.Box 4247, Nicosia, Cyprus

Order Form

Al-Shaybani Society of International Law Ltd
P.O.Box 4247, Nicosia, Cyprus

Please send me copy(ies) of *The Palestine Yearbook of International Law*,
Vol. I, 1984

Payment

I enclose cheque bank draft for US\$
(\$25.00 per copy inclusive of AIR MAIL)

made payable to:

Al-Shaybani Society of International Law Ltd

Invoice me (institutions only)

Name:

Title/Dept:

Organization:

.....

.....

Signature:

Date:

شؤون فلسطينية

ترحب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها للذشر من الباحثين والكتاب. سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الأخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، بأبعادها المختلفة خاصة والصراع العربي - الصهيوني عامة. وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما نرجو مراعاة ما يلي:

١ - يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ - في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والأرقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه. وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ - عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الإشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً، ونشر - فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

٢- بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم إذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. وأما غايت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الإشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

٣- بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها، أما إذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

٤- بالنسبة إلى المجلات الأسبوعية والشهرية والدورية، فذكر اسمها، والمدينة التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الأعداد أو المجلدات، وكذلك أسماء كتاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

٥- عند الاقتباس من مصدر بأحدى اللغتين، الإنجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه، أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.

٦- في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

٧- في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

SHU'UN FILASTINIYAH

(Palestine Affairs)

No. 156 - 157, March - April 1986

Published monthly in Arabic, for the P.L.O. Research Center, by
AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.

92 Gregoris Afxentiou Street,

P.O.Box 5614, Nicosia, Cyprus

Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

Annual Subscription

Air Mail: Egypt, Lebanon and Syria - Individuals: \$30, Institutions: \$40; other Arab countries-Individuals: \$40, Institutions: \$60; Europe: \$60; U.S.A. and elsewhere: \$75

الثنى: ١٥ ل. في لبنان. ١٦ ل. في سوريا. ١ دينار في الأردن والكويت. ١.٥ جنيه في مصر
والسودان. ١.٥ دينار في العراق وليبيا وتونس. ١٥ درهماً في دولة الإمارات العربية
المتحدة. ١٢ درهماً في المغرب. ١٥ ديناراً في الجزائر. ١.٥ دولار في الاقطار العربية الاخرى